

سيرة

عنترة بن شداد



فارس الطراد وجيه بطن الواد
الايمة عنترة ابن شداد

سيرة

عنتر بن شداد

هو عنتر بن عمرو بن شداد العبسي أحد فرسان العرب وأعربتها
وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماة وكانت أمه أمة حبشية
تسمى زيبية وأبوه من سادات بني عبس وكان من عادات العرب ألا
تلحق ابن الأمة بنسبها . بل تجعله في عداد العبيد ولذلك كان عنتر عند
أبيه منبوذاً بين عبدانه . يرعى له إبله وخيله قريباً بنفسه عن خصال العبيد
ومارس الفروسية ومهر فيها فشب فارساً شجاعاً هناماً وكان يكره
من أبيه إستعباده له وعدم إلحاقه به حتى أغار بعض العرب على عبس
واستاقوا إبلهم ولحقته بنو عبس وفيهم عنتر لاستنقاذ الإبل فقال له
أبوه كر يا عنتر فقال : العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر
فقال كر وأنت حرفقاتل قتالا شديداً حتى هزم القوم واستنقذ الإبل
فاستلحقه أبوه ومن ذلك الوقت ظهر اسمه بين فرسان العرب وساداتها
وطال عمر عنتر حتى ضعف جسمه وعجز عن شن الغارات ومات قبيل البعثة

الجزء السابع

مكتبة الجمهورية العربية
نصا عنها عبد الفتاح عبد الحميد
بشأن الصناديق بالأنهر

طبعة عاطف ورثية وشركاها

٤٠٤٩٦ - كارت بك . تلغراف ١٩٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قال الراوى) فرجع برأسه إلى أرض فالحق أن يستقر عليها إلا وشيئوب قد عضه في كعبه فقام بسطام على حيله فرجع شيئوب أسرع من البرق إلى خلقه فلما رآه بسطام ظن أنه شيطان من عمار ذلك المكان فقال أعوذ برب البيت الحرام وما زالوا على ذلك الحال إلى أن ضاء الفجر بالإتهال فتركه شيئوب ومضى إلى أخيه عنتر وأيقظه من المنام وحكى له على ما جرى له مع بسطام وما زالوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح فتحدر بسطام من على الرابية وقد جرد في يده الحسام ولكن أيقن بورود الحمام وكان مما جرى عليه في تلك الليلة يتعجب كيف قاده العشق والغرام إلى الهلاك وسوء الإرتباك وتدم على مخالفته لا يبه وكيف أنه قد سار على حالة الوحدة فلما قارب بسطام إلى عنتر أشار ينشد ويقول هذه الآيات :

والضرب بالبيض والعمالة الذبل	العشق فيه هلاك النفس بالأسل
لا كالا سود عظيم القول والعمل	ما كان ظنى بان ألتقى أسداً
مايت فيه على خوف من الرجل	حتى غدوت وعندي من مخافته
ومن غرام ومن بعدى عن الحال	صبرا على كل ما ألقاه من سقم
وقت وإن طالت الأيام الأجل	يا نفس لا تجرعى أن الحمام له
وخوف النفس بالاعلال والوجل	فيه الحروب فطب نفسا وكن فرحاً

(قال الراوى) ولما فرغ بسطام من كلامه أجابه عنتر يقول صلوا على طه الرسول -

يبث من همية الفرسان في وجل	من لاربي في اللقا والضرب في العلال
وطعنتى تنقص اللذات مع أجل	كم وقعة لى ويبيض الهند مشهرة
وغمد سيني ورود الموت في الغلل	وضربتى ترك الأبطال صاغرة
والخيل جمعا مع الأنعام والابل	وصرختى هزمت جيشا له عدد
أضخى وفي القلب نار الحرب كالشعل	أين الذى يبتغى أخذ العروس وقد
فدوتك الحرب أن الحرب للبطل	ما يبلغ القصد منها غير عنتره

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره أخذ في معاناة الحرب والطراد وحمل على بعضهما البعض وجالا بخيلهما طولا وعرض حتى زاعت منها الألبصار وتحويرت الأفكار وزاد عليه بعتر الدرهم قطار فبينما هما على ذلك الحال وإذا بغبار قد ثار من ناحية بنى عيسى

فوبان من تحته مائة فارس على خيول كأنها الأخطار إلا أنهم لما قربوا من الحرب حققوا النظر
 إلى عنتر وبسطام فنادوا كلهم يا لعيس يا لعنان فهم ببسطام أن ينفلت من يد عنتر ويطلع إلى
 رؤس الروابي والتلال ولما ذابغار آخر قد طلع وامتدق تلك الاقطار وانكشف بعد ساعة
 من النهار وكلهم بالسيوف الصقال مشتاقون إلى الحرب والقتال وهم ثلث مائة فارس ربيال
 (قال الراوي) وكانت تلك القبائل التي أقبلت كلها طالبة قتل عنتر وماله منهم صديق ولا
 رقيق ولكن الله يسر له أسباب السعادة والتوفيق وكان السبب في تلك القبائل التي أقبلت
 من خلف عنتر وكانوا مائة فارس شداد يقدمهم الامير شرف الدين عمارة القواد وعروة بن
 الورد والباقي من بني زياد هو ومالكأبا عبلة لما جرى له ما جرى في بني شيبان وقد ساد
 ببسطام ليأتي برأس عنتر أرسل مالك إلى عمارة يعبله بالخبر ويقول له قدر أيت من الكرم
 شيئا كثير وأنا خائف أن لا يصل نسبي ببني شيبان وأن نحر من تلك الاوطان وأشتهى من
 احسانكم أن تعاونوا ببسطاما على قتله لعله يشرب كأس المالك فأعلم عمارة الربيع وقال له
 هد برني يا أخى ياربيع فقال له من رأى أنا أترك عليه العيون والارصاد ونقبه في مائة
 فارس شدادونا أخذ خبره ونساعد ببسطاما عليه ونقتله ثم أن عمارة لما فرغ هو وأخوه
 من ذلك المقاتل دعوا بعروة بن الورد وأطلعوه على ذلك الحال وصاروا راصدين عنتر حتى
 أنهم رأوه غاب عن الحى فعلوه أنه ما غاب إلا وقد سمع بذكر عبلة ثم أنهم استعدوا وساروا
 وأوسعوا في البر وقال عمارة لعروة نحن خيلنا جياد ورمحنا مداد وسواعدنا شداد
 ولما نحن رأيناه وقع في المصيبة رجعا عنه وتركناه ولم ير الواعى ذلك الحال حتى أدر كوه
 يكاذرنا في الصباح وهو مع ببسطام في الحرب والكفاح وكان اليوم الذى التقى فيه عنتر
 ببسطاما كان هذا اليوم الذى خرج فيه عمارة وعروة ومن معهم من الحى وأما الغبار
 الذى ظهر من ناحية بنى شيبان فقد ذكرنا أنه انكشف عن ثلث مائة عنان والسبب في ذلك
 أن الملك تيس بن مسعود افترق في أمر ولده فصار يدبر فكره ويحسب ألف حساب ودخل إلى
 أمه وهى تبكى ويقول كيف أن ببسطاما قد سار لعنتر وحده فما كان منه إلا أنه جهز هذه
 الثلاث مائة فارس وقدم عليهم ابن عمه وهو يقال له نجادو كان مذكورا وقت الحرب والجلاد
 وأوصاه على الاجتهاد فقال يا مولاي أنا ما أحتاج إلى وصية لانك تعلم أننى أخبر أهل
 زمانى بالأمور والتدبير والفروسة ثم أنه تجهز وسار على الطريق الواضحة حتى أشرف
 على ببسطام وعنتر فلم تكن إلا ساعة حتى عرف كل أحد أصدقاؤه من أعداءه وأبصر عنتر
 هذه الامور فعرف يواظنها وعلم أن الكل ما فهم صديقت بل أنوا يريدون ستمك دماهم
 فلما صح عنده ذلك الامر لاصق ببسطاما (قال) وكان ببسطام قوى قلبه وأراد أن يطلق رأس
 الحية اد فامكنه عنتر شدادا بأدركه فذهبه طعنه بعقب الحية فلقاه عاهه

الأرض وقال لأخيه شينوب شد كتافه حتى ننظر ما يجري بيننا وبين القادمين فنظر نجاهد إلى هذا الحال فقال لمن معه يا ويلكم أنخذ هذا الأسود ابن ملسكنا بسطام وشده في الاعتقال وإنى أقول أنه ما قدر عليه إلا من خوفه من هذه الفرقة العبسية التي لحقت بصاحبها حتى تعينه على هذه القضية كما لحقتنا نحن صاحبنا فدوكم وإياهم فارفومهم على أسنة الزماح وأتلا أمزق جسد هذا الأسود وأطلق لولانا السراح لأنى أقول أن هذا الفارس هو عنتر الذى قد صار بسطام يأق برأسه ثم أنه حمل يطلب عنتر في خمسين فارسا وحملت بقية الثلثة فارسا على عمارة ورفقته مثل الأسود القناعس وقد قتلوا في أعينهم ودازوا بهم وتفرقوا كراديس ومواكب فعند ذلك لزم بنو عبس القتال خوفا من المهالك فانظر أسهل السامع إلى هذه الأشياء التي تحير العقول فان عمارة قد أتى يقاتل عنتر فصلر معيناله بفين عليه واختياره واحتاج أن يقاتل معه ويخلص نفسه فوعا من العطب ولو أمكنه الهروب من ذلك لهرب ولكن ما قدر على ذلك لأن الأعداء قد أحذقت بهم من سائر الجهات والممالك فقاتل وأبذل المجنود وتراعت عليهم الفرسان مثل الأسود وتواثبت الشجعان مثل الفهود وافشعرت الجلود وقد حتر حوافر الخيل النار في الجلود وخيم الغبار على رأسهم حتى بقى مثل الرواق الممدود وفاضت الدموع على الخدود وقدت الصوارم الهامات القدوح وخفقت الرايات والبسود تلهجت في الأحشاء نار الحقود وعادت وجوه الأبطال سود من كثرت الغبار الممدود وما جرى عليها من نقض الموائيق والعهود وشربت الأودية من أدمية الفرسان والكهود وخسرت بشرى في ذلك اليوم المشهود ورأت مقام عنتر في ذلك الوقت محمودا يقن عمارة أنه هالك من بين أهله ومفقود وكاد أن يموت من الحسد وعاد متنعصا مكود ثم أنه افتقد أصحابه فوجدهم قد فقد منهم خمسون فارسا والباقيون أشرفوا على الهلاك فعندها قال عمارة النجاة ثم أنه لوى عنان جواده وولى هارباً فبعه عروقة ومن بقى من وجاله وهم لا يصدقون بالنجاة (قال الرازى) فلما نظر بنو شيبان إلى هروب بنى عبس من قدامهم تبعوهم ولجوا خلفهم في وسيع البرارى والقيعان وأرجفوا بصياحهم تلك البهارى والبطحان فهذا ما جرى لهؤلاء من الأمور المناخس وأما ما كان من أمر أبى القواس فانه التقي تلك الخمسين فارسا وحمل عليهم وروعهم أو حمل أيضاً مقدمهم نجاة وتكبكبت الفرسان من على ظهور الخيل الجياد وقد قتل منهم قتلى عظيمة وطعن فيهم طعنا يسبق لمح البصر ومال عليهم عنتر وهو كأنه البحر إذا زخر واستقبل نجاد وطعنه بالزماح السكوب الأسمر فحكم في صميم فواده فنكسه عن جواده وبعدة أهلك ثلاثين فارساً أمجاداً كانوا معدين للجلاد فنظر الباقي منه طعناً مثل شعل النار لا يبقى ولا يذر قولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وهم يقولون لعن الله أباك ما أنفذ طعانك

(قال الراوى) وهذا بسطام قد حارو لحقه الإنهار وكان شيبوب عنده موكلا عليه ليحفظه حين عاد أخوه من خلف بنى شييان ثم أن عترة أمر أخاه شيبوبا أن يشدله على ظهر جواده. بعد أن استراح وعاد إليه نشاطه ثم ركب وتبع أثر القوم الذين وراء بنى عبس وإذاهم. واجعون ينجون الخيل فى وسيع البر ومعهم اسلاب من قتلوا وحيولهم (قال الراوى) وقد كئذا كران عروعة وعجارة هربوا لما قتل منهم خمسون فارسا وانهم الباقى من عمارقة وعروعة وعاد بنو شييان من وراءهم يطلبون مقدمهم نجادا لاقاهم عترة بن شداد حين ناداهم يا واغاد غير اجماد حرة المبيت الحرام وزمزم والمقام لولاما بينى وبين بنى عبس من العناد. مما حصل من هذا الأمر شئ ولا كاد ثم انه حمل عليهم ونكس فرسانهم الاجواد قال. وكان بنو شييان قد عادوا تعبنا من الجلال وفيهم جماعة يجر وحين الاجساد فى دون ساعة. عملت بينهم السيوف الحداد وقتلوا وتناصروا حين علوا ان عترة اقبل مقدمهم وابصروا الرجال الذين كانت منهم بمددين على المهاذ فقال بعضهم لبعض يا ويلكم ما سر عترة بسطاما. وقتل مقدما نجادا وهو مصيبة طارقتهم فمحنة ما حقة وسانر معه يسبق الآجال السابغة اطلبوا بنا الأهل والديار ولا لاجل بنا الدمار ولا يبق منا ديار ولا نافع ناز ولا من يؤى الاخبار ثم انهم اداروا رؤس خيولهم واطلقوا لها الا عنقوا ولو اومها بالنجاة لا يصدقونه فتبعهم عترة وما عاد عنهم حتى ملا الأرض من قتلاهم وارواها من دماهم ورجع وهو يحب بالجوادوسنانر معه يقطر من دماء الأبطال الشداد حتى وصل إلى أخيه شيبوب. وهو كانه الأسد الوثوب فعند ذلك قال شيبوب ما الذى عولت يا ابن الأم على ان تفعله. فقال اسير إلى بنى شييان واعرفهم شؤم طلعة عمى القران واملا ديارهم خوفا ورعبا واشتتهم بعدا وقربا ولا اعود حتى آخذ عبلة من بينهم غصبا لاني اعلم ان المنهزمين إذا وصلوا إلى قيس بن مسعود يعرفونه بما راوا من سيفي ويخبرونه ان ولده بسطاما فى قبضتي فعند ذلك يجمع القبائل التى ببني شييان ويسير إلى ديارنا والوطنان حتى أنه يخلص ولده بسطام فينشدت بنى الأحياء خاليقوا الأموال سائبة فابلق منها ما اريد وآخذ عبلة وانهب الأموال والعبيد واقتل من تخلف من الرجال الصناديد وإن ظفرت بعمى مالك تركناه مثلا فى سائر الأقطار فقال بسطام وهو فى الشدة والوثاق والوحشة والفراق ما يحتاج يا أبا الفوارس إن تكلف نفسك ما لا تطيق واطركنى لك محبا وصديق على مدا الأيام وأنا وذمة العرب ابلى ما تختار ولا ادع عليك رحل من ارضنا والديار حتى يزف عبلة عليك واكون انا وقومى ليلة الزفاف بين يديك فعند ذلك قال عترة يا ابا اليقظان وهل انا عاجز عن قضاء حاجتي حتى استعين بغيرى على ملبتي فو حق من اغمق الدجا وجعل الشمن سراجا مبهتها لاجعلنى فى دياركم فعلا تتحدث بها الامم على قارعة الطريق ملبتي الزمان.

وسوف أترك دياركم خراب يزعم فيها البوم والغراب وأعلقن رأسك في رقبة عمى حتى أنه يتوب من فعله ولا يرجع يتغرب عن دياره وأطلاله ثم قال شيوب سر في عرض البر ولا تركب على طريق حتى لا يرانا عدو ولا صديق ففعل شيوب ما أمره أخوه ولم يزوالوا سائرين وهم يقطعون القنار والسهول والأوعار لجاش الشمر في خاطر عنتر فأشد يقول هذه الآيات :

لما الله عمى كذا يتغرب	فراراً من أجل بمسلة يهرب
وأرسل بسطاما إليه بمزمه	ليأخذ رأسى وهو كالليث أغلب
ولما تلاقينا أنانا بنجدة	يرومون قتلى مع نجاد وأعجبوا
وزوجة عمى بمقد ومعه	وكان له دون الخلاق يرغب
فلجت عليهم جولة عنترية	فجندتهم فوق الثرى يتسكبكبوا
وألبنسهم ثوباً من الدم أحمر	تنشهموا وحش القلاة وتسلب
وبسطام قد أخشى بكفى مقللا	أسيراً ولم يبلغ لما كان يطلب
سأطلب حتى منك ياعم عنوة	لتحلف لي ما عشت لا تتغرب
وأن لا فلقنت الرأس منك مهابة	لأنك غدا رتقول وتسكذب
أنا عنتر المعروف في حومة الوغى	ولم ليث في الحروب مجرب
ولي همة فوق السماك محلها	تسير بها الركبان شرقاً ومغرب

(قال الراوى) ولم يزوالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بني شيبان فعدل بهم شيوب عن الطريق الواضح ودخل إلى واد عميق حتى أصبح الله بالصباح وهم مكنونون فيه فعند ذلك قال عنتر يا شيوب أتركنى هنا وأطلب طريق القوم واطالع على أحوالهم وعدلى بالخبر اليقين فغضى شيوب وغاب ساعة ورجع وهو منزعج الحواس فقال له عنتر ما حالك حتى عدت على عجل وعقل قد اذهل فقال يا أخى إني أشرفت على حال القوم فرأيت الدنيا منقلبة لفقد بسطام وأصوات النساء عالياً بالروح والضججات على من تقدم من الرجال والسادات والخيال تركض من كل جانب وتعود إلى المضارب خفت على نفسى من النوائب فوقفت على بعد من الحيام وقد خشيت على نفسى أن يعرفنى عمك مالك وولده عمرو فيوقعانى فى الممالك ولما هممت بأن أعود إليك سمعت راعياً يقول لعبد آخر يا ابن الخال فرح الليلة بضمك عاجلاً لأن أهلنا غداً راخون إلى دارة جلال (قال الراوى) وهذا المنزل ذكر امرؤ القيس فى قصيدته التى فى البيت الحرام حيث قال ولا سيما يوم بداره جلال ثم إن عنتر قال يا شيوب قل وأوجز مقالك يا ابن الأم ولما سمعت ترجيل القوم فرحت بذلك وعنتر أنه لا بد لعمرك أن يسير مع القوم فتخرج أنت عليهم وقت رحيلهم على الأظعان

فتأخذ بزمام ناقة عبلة وتسله لى وأنت خلقي ولا تخف من القوم إن كثرت أو قلت فتبسم
عتر من مقاله وقال له وحياتك يا شيبوب لا بد أن أرد عنك الخيل وأفرقها ولو كانت
مثل السيل وأتركها تنظر إليك من بعيد ومن قريب كما تنظر الغنم إلى وجه الذئب (قال
الراوى) فلما سمع بسطام ذلك المقال تحير ووقع به الاندهال ونسى الفروسي وقد تعجبه
كيف أن فارساً وراجلاً يجدان أنفسهما أنهما يهجان على قبيلة ويبلغان أغراضهما منه
وهى حجرة العرب فى زمن الجاهلية بعد ذلك أقام عتر وشيبوب مكانهما حتى قرب
الصباح وخرجا فى آخر النهار يتعثران فى الصخور والأحجار وهما ينتظران أحداً
يأخذون منه الأخبار فينتاهم كذلك وإذا هم بأغنام سائرات وهى إلى الأحياء قاصدات
وخافها عبداً واحد وهو يسعى وقد شبك على أكتافه بالعصا وهو يبكي بكاء المرأة الشكلى
ويتمول وأسفاه عليك يا بسطام كيف غدرت بك الليالى والأيام وسلتك إلى عبدة
لا قدر له ولا شأن ولعب الهوى فى مهجتك فلا بارك الله الرب القديم فى عبدة
ولا فى أباه ولا رعا الله ساعة فيها رأيناها ثم أئشديقول صلوا على طه الرسول

لجئنا فيك يا بدر السكال ويا ليث الوغى يوم الزوال

ويا حامى الحرم بكل أرض وإذا ولت صناديد الرجال

لقد عذمت بنو شيبان شهما له ضرب يهد قوى الجبال

وذلك بعد ما كانت سباعا تذلل ذكرها أسد الدحال

أناه من بنى عدنان عبد قريب العبد من رعى الجمال

ولولا القدر فى الأيام طبعاً لما نصر العبد على الموالى

لا يا عبلة لا بقيت خيراً ولا وقيت حادثة الليالى

ولا زالت ديار أهلك قفراً خراباً من أهالها خوالى

أتانا زائراً فى يوم نحس وكان فعاله ضرر الفعال

لجاء الله من شيخ وضيع صقيع الذقن متصرف السبال

فقير مانبا من طيب عيش وخلي جمعنا فى سوء حال

(قال الراوى) ثم ساق العبد الأغنام وقد سمع عتر منه تلك الآيات فزاد غيظاً وإهتاماً

على ذلك العبدان اللئام وقال يا شيبوب انتننى به حتى أقابله على مقالته وأسأله عن الحى وأبطلاله

فانقض عليه شيبوب وأمسكه من خنقه وأتى به إلى أخيه ومكن الخنجر من نحره وقال له ويلك

يا عبد السوء ما يقال لسيدك بين العربان وأنت عبد من عبيد الفرسان فقال يا مولاي أنا

من عبيد الملك قيس سيد بنى شيبان وانحازكم على من له من العربان فعندها قال له عتر

لا بأس عليك أتم غدار احلون من ذلك المنزل إلى غيره فقال العبد نعم يا مولاي نرحل لوجوه

عديدة إحداها أننا غائون من بني تميم والثاني لأجل سيدي بسطام فإنه قد أسرو نريد
أن نرجل إلى منزل أوسع من هذا الموضع وأكبر مرعى ونجمع خلفنا وعمنا ونسير
إلى خلاص الأمير بسطام حامينا فقال له عنتر ومن أسره من الفرسان وهو واحد العصر
والزمان فقال العبد يا مولاي والله ما أسره إلا عبدا لا قدر له ولا شأن ولا يند من الفرسان
ولا له حسب ولا نسب لأن الأيام تأتي لكل عجب فقال عنتر صدقت يا ابن الخال ولكن
لكل شيء سبب قل لي من أسره وما سببه فمئذ ذلك حدثه العبد بحديث عبلة وما جرى لها
مع بسطام وكيف طلب أبوها منه رأس عنتر في مهرها فبقي ياتي بمهرها وهي رأس عنتر
عندها فأسره عنتر في الطريق من العبد قالوا أنت من تكون يا وجه العرب وأي شيء الذي
أتى بك إلى هذا البر والسبب فقال له عنتر يا ابن الخالة أنا عبد من بني حنيفة مولاي غضب
علي وقد أتيت إلى بسطام أسأله أن يسأل مولاي في وها أنت قد قطعت ظهري لما ذكرت
لي أسره وذكرت أنك تحبه فقال العبد يا ابن الخالة إن له على فضلا وامتنان ولو كنت أتيت
إليه وهو سالم وحاضر في الأوطان كان مولاي بسطام اشترى منك من مولايك ولو طلب في ثمنك
عشرين ناقة فتبسم عنتر لما سمع هذا المقال وساقه قدومه حتى وصل به إلى المغارة التي
فيها بسطام وقال للعبد أنظر إلى هذا الأسير وانظر إن كان يشبه مولاي حتى أننا نجد
عليك به يا ابن الخالة من أجل رؤيتك (قال الراوي) فلما نظر العبد إلى بسطام انجم لسانه عن
الكلام وسقط إلى الأرض وقد ضمت ركبانه عن القيام وقد علم أن الذي يكلمه هو فارس
الأنام عنتر بن شداد فمئذ ذلك خفق منه الفؤاد وأحس بالهلاك والنزاد فأقبل بعد ذلك
على عنتر يلتقاه ثم أنه تقدم إليه وقبل يديه وأسافل قدميه وقال له العفو يا فارس الأنام
لأن العفو عند المقدرة من شيم الكرام ولا تفعل مع هذا الأسد الفعل واعلم أن هذا
سيدي بسطام وهو لا يستحق الأسر والانتقام فأطلقه يا مولاي ولا تقطع شجرة الكرام
من بين الأنام سم أن العبد بكى من قلب فرح وفؤاد جريح وجعل يقبل أقدامه ويصيح فباده
شبيب وسدفؤاد أدار كنفه خوفاً من عاقبة أمره وأتلافه ثم خرج شبيب طالباً إلى بني
شبيان حتى أنه يستعلم الخبر وينظر رحيلهم ويعود إلى أخيه عنتر فغاب إلا شيئاً يسير
وعاد على الأثر وهو يقطع القفلة إلى أن وصل إلى عند أخيه عنتر والدمع من أماني عيني
يتحدر فلما رآه عنتر على هذا المثال قال له مالي أراك هكذا متغير الأحوال فقال له سبقتنا
بالأعداء يا ابن الأم إلى بلوغ المراد وضاع تدبيرنا والاجتهاد فقال له أخوه عنتر كيف تلك
الآهوال الشداد فقال شبيب الذي أعليك به يا ابن الأم انني لما سرت من عندك وغدوت
في البر والبطاح وصلت إلى حي بني شبيان عند الصباح فرأيت القوم في المسير ور كوب
الطريق وما بقي لهم عاتق يعيق فلما حققت الخبر عولت على أن أعود إليك حتى أعليك بالخبر

وتأخذ لنفسك الخذر وأنا أظن أني قد بلغت المآرب وإذا باليرقد امتلا بالمواكب
والسكائب بنو غبار قد سد المغارب والمشارق وكل الجوانب وخيل غائرة وفرسان جائلة
وهم ينادون يا نعيم أبشروا بالويل العظيم وفي أوائل الخيل فارس عظيم على جواد جسم كأنه
الليل البهم وقد مال إلى بني شيان وأهلك جميع الشجعان وقلع البيوت بما فيها من البنات
والنسوان ونظرت عبلة في أوائل المسييات وهي تنادى وتصبح بالعبس بالنسوان
أين الفارس الغيور أين من يستر الحرم وأويلاه واقلة ناصراه واشوقاه إليك
يا أبا الفوارس يا من كنت لنا حافظاً وحارساً فلو كنت حاضراً ونظرت عينك ما لقيت
من بعدك فلا أذاقني الله فقدك وسمعتها يا أخي تعدد كما جرت به عادة النسوان
والبنات وحفظت ما قالته من الآيات وهو قولها :

عين أبكى على عزيز الرجال	سيد الدراعين والابطال
لو يكن حاضر خاني منهم	لو يكونوا عدد الحصى والرمال
يا القوي فهل غيور كريم	ليحامي عن البنات الغوالي
كل يوم في غربة وهجاج	وعناء وذلة وضلال
لأرعاك الإله من شيخ سوء	فاعل الإثم مضمر للحال
أنت تدل على الحقيقة لأعشت	سلياً من حادثات الليالي

(قال الراوي) ثم إن شيبوباً قال لما سمعت منها تلك الآيات وقفت بالبعد منهم أنظر
ما يكون من الكائنات وإذا بأبيها سمع نداها لحمل يطلب خلاصها من أعدائها فانقض عليه
هذا الفارس المقدم ذكره فوالله لقد رايت يا ابن الأم خطفه من سرجه وحذفه إلى وزانه
فقلته العبيد وكفوه وأرادوا قتله فأراد ولده عمرو أن يحامي عنه ويرى عم أنه يخلصه منهم
فقطعه الفارس بعقب الرمح في صدره فألقاه على الأرض فانقض عليه بمض العبيد وأوجعه
بالضرب وأخذه أسيراً وناداه ذليلاً حقيراً وبعد ذلك سمعت الفارس يقول لقد بلغت
المنى والمراد حويت بغية قواي والحبور ونلت المنى والسرور وإني يا أخي لما رأيت هذه
المصائب السلت في وجعي جميع المذاهب وعدت إليك كما ترائي وأنا خائف (قال الراوي)
فلما سمع عثر هذا المقال فاض دمه على خده وانحدروا وتنص عيشه وتكدر وقال يا عم
لا سقاك الله غيثاً ولا قطر الندى ولا تخلصت من أيدي العدا كما بليت نفسك بهذا البلاء
وهبتك بنتك في الملا وأحوجتها إلى أن تنادى بذلك النداء وتخضع للحقير والدليل ثم إن
عثرهم أن يركب الجواد ويخرج من ذلك الواد فسمع بسطاماً وهو يصيح عليه ويناديه
ويقول وإذ لا من شماته العدا فظن عثر أن نداهته وبكاهه من أجل عبلة وما جرى
عليها من تلك العملة فمدل إلى المنارة وقال له ويحك يا بسطام وهل من أجل سي

أصابك هذا الانتحاب فقال له لا وحق مسبب الأسباب الذي خلق آدم من تراب ما بقي لبنت
عمك في قلبى من المحبة لاقليل ولا كثير ولا ناسفت على ما أنت عليه تشير وإنما بكأتى على
هتك حرىمنى وعافنى عن مجازاة غريمى لأن لى أختا اسمها بدور وأنا عليها غيور وقد
خطبها منى جماعة من آل قحطان وغيرهم من الفرسان فاسمحت بها لاحد من العربان وكان من
جملة خطبائها هذا الذى أغار عليها وهو يقال له قنعب بن غياث فرددته عن طلبه خائبا وكرهت
أن يكون لها بعل وأن تكون له أهلا لاني سمعت أنه يخيّل الطبع على كل من عنده وأنه يأكل
بوحده ويحرم عبده فضى وهو غضبان وصار يهدد بنى شيبان ويقول لا بد أن أجمع عليهم
العربان ولا شك أن هيتى كانت تحمى بنى شيبان وتحترمنى العربان لأجل الملك النعمان إلى أن
يجرى لى معك ما جرى وماسكتنى أنت بشجاعتك من دون الورى وأطلقه قد سمع بقصتى
واغتمت الفرصة فى غيبتى وغزا قوى وقبيلتى وسبا حريمى وتحكم فى أختى وشقيقتى التى أغار
عليها من مقلتى (قال الراوى) ثم إن بسطا المافرغ من كلامه زاد بكاه وقلقه وشكواه وقال
يا أبا الفوارس بحق ذمة العرب مكن منى حسامك ولا أعطنى ذمامك وأعلم أنى قبل اليوم
كنت من أهل الاعتداء وهأنا قد اعترفت بالظلم والخطأ وإن قتلتنى فى هذه التوبة فلا
أحديلو ملك على فعالك لاني بالظلم معتدى وهأ قدر دنى الله عما كنت عليه عازم وأصبحت
من أجل ذلك نادى وأنت تعلم أن الكلمة المسموعة تعلوا صاحبها درجته فبعتوا أن العرب
لكرام ما يفتخرون إلا بالاعطاء ويتجاوزون عن الخطأ وأنت تعلم أن هذه القضية لك فيها نسب
بلاجل بنت عمك ذات الحسب والنسب لأن أخاها وأباها مع أندال العرب وهى تنادى
سأها من بحير وتشتكى بالذل والتعثير ومأها من نصير والذين يريدون حلها منها ناس
كثير وأنت فى هذه الديار فريد وحيد فاجعلنى يا أبا الفوارس لك معين ومساعد وقرين
حتى أننى أبذل روحى لأطراف القنا لعل أن تبلغ المنا ولا تحسبنى بمن يضيع منه
الاحسان فاتخذنى لك أخا وصاحباً مدى الأزمان ثم أشهد يقول :

ويا عمادى ويا عونى على الضرر
واليبيض والسمير بين الخوف والحذر
كى تقبل العذر من جان ومعتذر
وإن عفوت فسمعى أنت مع بصرى
كان القضاء له عوناً مع القدر
يضاربوك غدوا فى نوع منذر
من عزم سيفك بين الخوف والحذر
فأنت كبف الملا ذخى المدر

يا فارس الحيل يا شمى ويا قرى
أسرتنى وخيول الحرب جائلة
وقد أتيت إليك الآن معتذرا
فإن قتلت فحق أنت فاعله
يا من إذا سل فى الهياج صارمه
والله لو أن أهل الأرض قاطبة
أنت الذى أضحى الأبطال صاغرة
فامن على بإطلاق أسرى

لازمت ترقى المعالي دائماً أبداً من يعاديك يغدو غير منتصر
لازمت مادامت الدنيا وزينتها ماضى العزيمة تعلو رتبة القمر

(قال الراوى) ولما فرغ بسطام من كلامه حتى فاضت عيناه بالدموع لانه كان حليماً قريب الرجوع فرق قلبه لذل بسطام وما أبدى من الخضوع وعلم أن فؤاده من الغيرة على الحريم مرجوع فخله من السكاف والوثاق من بعد ما أخذ عليه العهد والميثاق وسلم له جواده وآلة حربه وجلاده فأقبل شيبوب على أخيه عترة وقال له هذا العبد ولد الزنا أما تقتله وتنزل به العبر والموت الأحمر وتسقيه كأس الانتقام لا أجل ما أسمعنا من غليظ الكلام فقال له عترة ويلك يا ابن الملعونة نطلق السادات إلا ما جدد ونقتل أقل العبيد ولا سنيا يبننا وبينه نسبة المواد وهو ما فعل شيئاً يبننا نبنى عليه العناد وإنما أظهر التأسف والبهكة على مولاه الذى كان يكرمه فى كل وقت ويرعاه فأطلقه من شداده فقد أكرمناه لا أجل سواه (قال الراوى) فلما سمع بسطام ذلك الكلام تبسم وأظهر الإبتسام وقال يا أبى الفوارس ما أنصفك فى الفعل والكلام ثم انه أطلق العبد من شداده وركب عترة فى الحال على ظهر جواده وخرج من الوادى الذى كان مكث فيه وشيبوب يسعى بين يديه وبسطام يجانبه وهو قد فرح بعنتر صاحبه ومازالا يركضان حتى أشرفا على ديار بنى شيبان فأبصروا الديار غالية من الرجال والاطلال مقفرة العرصات والقلى مطروحون فى سائر الجهات فبكى بسطام وتناثر من أجفانه العبرات (قال الراوى) وكان قنعب قد هجم على القوم فى ثلاثة آلاف فارس وفعل بهم ما فعل من المناحر واسر قيسا أبابسطام ووضع فى الباقين السيف وقتل خمسمائة فارس من الشجعان واسر مائتين من الأقران والباقيون هجوا فى البرازى والقيعان فلما اتى عترة وبسطام ونظروا ذلك الأمر والشأن انفذ بسطام عبده يجمع الرجال من البراوى والآكام ولم تكن إلا ساعة من النهار حتى اجتمعوا من سائر الاقطار وفرحوا ببسطام لما علموا بحقيقة الاخبار وقالوا والله يا بسطام ما بلغ العدو منا الآمال إلا لما علم بنيتك عن الاطلال (قال الراوى) فعند ذلك حدثهم بسطام بما اتفق له مع عترة وكيف أسرهم وكيف من عليه بالاطلاق فعند ذلك عظم عترة فى اعينهم وقويت به قلوبهم ثم انهم ساروا على اثر بنى تميم وفى قلب عترة من اسر عبلة أمر عظيم وملا زالوا سائرين فى حجاج وتغريب حتى أشرفوا على الأعداء عند المغيبور وأقنعب بنه غياث قد نزل إلى المبيت وقومه يضربون المضارب والخيام والسبايا على ظهور الجمال قيام ولهم ضجيج وبكاء قد اقلق جنبات البيداء فقال بسطام لعترة وقد أماله ما نظر أى شيء تقول يا أبى الفوارس فى أنا نقعد إلى غداة غد فقال عترة لا ربح من أمر البحر فرجز وأشار إلى الصبح فأسفر لا نزلت عن ظهر الجواد حتى أننى أخلص الحريم والأولاد (قالبه)

قال الراوى ثم حمل عنترو وحمل أيضا بسطام وجعل عنترو ينادى ويقول أبشر يا بني الاندال بالفتنة والزوال هذا وقتع بن غياث قدأ بصر جانب جيشه قد تفرق وعددهم قد تفرق فصاح قيسن معه وزعق وحمل وركب مع أهله هذا وقد عمل القتال ودام النزال ووصل عنترو إلى الحريم والبيال ووصل بمدته بسطام وقد فعل السكرام وكذلك الفرسان الذين معه من بني شيبان لأنه ما وصل بهم عنترو إلى الاموال والنسوان حتى قتل منهم خمسين إنسانا ومد ذلك حازو أموالهم واجتمعوا بنسائهم وعيالهم فعند ذلك قال عنترو لبسطام أمض إلى أميك وحمله وجعل له التكاثر وأطاع جميع من كان معه من قومك وورعاك واخل عمى وولده غل حالهم في الاعتقال حتى ينفصل بيننا الحال لأننى أعرف عمى وخبثه ومحاله وهو أن أطلقته هرب وترجع معه في التمسك ثم إن عنترا انفذ أخاه شيروا إلى عبله حتى يطيب قلبها ويونس كزبها ثم أقام وهو يحفظ المضائق من طارق وسارق قالو كان عمه قد سمع حسه فقال له ولده عمر وهذه والله صبيحات الاسود الزنيم واللبلة يفتى بنى تميم وترجع معه إلى المنهاج القديم وما أدري كيف كان يجيئه مع هذا الاتفاق حتى أتانا عند ضيق الخناق نفيا لىتنى سقتى الأعداء من الموت أمر السكوس ولا كنت رأيت هذا الاسود المشعوس (قال الراوى) هذا وبسطام قد وصل إلى أبيه وخلصه وحده بما جرى له مع عنترو من حين غاب إلى حين حضرته وجب الملك قيسن من ذلك غاية العجب وأخذه الفرح والطرب قال والله يا ولدى أن هذا الإنسان لم يولد مثله في هذا الزمان ولا يقيتنا بقدر تكافئه على فعاله ولا ينجازه على جميل أجره ومن الصواب أن نأخذ انبيته على ملاقة العدا ثم أنه أمر بحمل الراى جال الذين كانوا معه في الاعتقال كما أمره عنترو وأما شيروا فإنه وصل إلى عبله وطيب قلبها وحديثها بما فعل أخوه عنترو مع بنى شيبان لاجلها ثم أنه أنزلها عند الملك قيسن مع حريمه ونسائه فأكرمواها غاية الإكرام وقالوا لها يا عبله وهل يكون لك مثل هذا الاسود الباهر الذى لم يولد مثله في هذا الزمان وتهرى به من مكان إلى مكان فقالت لمن والله يا مستات ما أنا هاربة منه ولا مرادى أن أغيب عنه ساعة واحدة لأننى ما أرى العز والامان إلا ما دامت معه في قرار ومكان ولكن أبى هو الذى يفضيه ويهوى به ويطرده وكل ذلك من شدة حسده له وقدر ما هو في ألف مصيبة وهو يرجع منها بالنصر والهيبة (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح أخذت زوتيم تطلب الحرب والكفاح وظهر الملك قيسن والرجال الذين كانوا معه في الأمر والاعتقال وكان قد أعلمهم بالحدث الذى جرى بين بسطام وعنترو وحديثهم بجميع ما سمعوه من الخبر فأتوا إليه بقلوب ملتهبوا ما فهم إلا من سعى إليه وقبل يده هذا وعنترو قد ترجل للفرسان وأعتق الشجرمان وخدم الملك قيسن بن مسعود وسيد بنى شيبان وقال له يا مولاي ما كنت محتاجا إلى هذا التمسك فانا كنت أبلغك الأرب فقال الملك

قيس يا ولدي وحق دمه للعرب ما في بني شيان اليوم من أحد لا من أبيض ولا من أسود إلا
هو عتيق سيفك وأمين خيولك فشكره عتير على مقالته وأتى عليه وعلى رجاله قال وبعد
ذلك أقبل عتير على بسطام وقال له يا أمير أبدأ بالعدا قبل أن يبدأ بك وأدخل عليهم وطيب
قلبك ثم أنه عاد إلى ظهر جواده الأبحر وهو مثل الأسد القصور فهذا ما كان من هؤلاء
(وأما ما كان) من قنعب فإنه من حين ما جرى على قومه هذا المجري ورأى عدد رجاله تمزق
ووجع جيشه قد انمحق أخذ الوسواس وقلق وصاح على عبد من عبيده وأمره أن يقدم
له جواده وأراد أن يركب لانه قد زاد به على بني شيان القنعب وإذا به لو كان يقال له
لا تخطئ فقال له تهل يا ولدي ولا تعجل وتجنب الخطأ والزل فهذا بسطام بن الملك قيس
يقود وصل على قومك قد حمل وقد أتى معه رجال قنعب قتلهم قتال بخلاف الأول وقد
قد واما قريبا من ما تقي بطل وقد داسوا الرجال وعبروا عند الحرم والأموال فاصبروا
حتى يصبح الصباح وينجلي الظلام وتبصر من قد صحبه من الفرسان للعظام وتبدر أمرنا على
قدور ما تقدر ولا تخالط القوم في الليل فتضرب ويحل بنا العنا وتقتل بعضنا بالسوف وبالقنا
وتبلغ الأعداء غاية الخي (قال الراوي) فمئذ ذلك قال قنعب يا خاله وهل أنا أفرع من
بسطام أو من غيره. أب. أخاف من خوض الظلام حتى تخوفني وتردني عن ضرب الجسام أما
رأيت فعلى قبل هذه الأيام ومجوى على السباع في الآكام فقال خاله أي والله يا ولدي صحب
إني قد رأيت فعلا لك وشاهدت أعمالك ولكني خائف عليك من شرب كأس الحمام من فارس
وقدر أيت في هذه الساعة مع بسطام وهو أسود كالظلام على جواد من الخيل يحكي غلام اللقيين
هو يحمل على الفرسان حملات الأسد وينثر الجاهل نثر البرد ويضرب ضربات ما لا ينفك
ويطعن طعنات ما لها نقي وأنا يا ولدي قبل مجيئ معك في هذه السرية أوصيتي أمك عليك
بوصية وقالت له بالله عليك لا تفرط في هذا الولد واحتظه في هذه المرة من شرب
كأس الحمام والنكد ولا تركه يقا تل عبد أسود لاني رأيت له منام وأنا في غاية غم من
شرب كأس الحمام في هذه الأيام فقلت لها وما الذي رأيته لولدك من الرؤيا
وهو فارس الزمان وما صار قط في مكان إلا وعاد وهو فرحان فقال له أنا رأيت
كأنه اصطاد صيدا وهو به فرحان مسرور وهو يقول هذا هدبة يحجب به قلبي بدور
بورأيت بعد ذلك كأن عقبا أسودا تفض عليه واخذ صيده من بين يديه فأراد ولدي
فما أخذ من أسه من بين كتفيه وقد صار مثل الأكرة في غلبته رأيت طيرا إلى فجاء به وأنا
من خلفه أكثر للتوايح والتعدي فمئذ ذلك صرت إلى كاهن العرب وفضصت عليه هذه
الرؤيا فقال لي لا تدعي ولدك يقا تل أخس العبيد ولا يقف معهم في القبايل والبيد ولا
يجارب السود أن فيكون معهم خسران وهي أوصيتي بذلك القبان وأن هذا الحمام بعينه قد

تفبر فانه قد أخذ صيدك منك يدك لأنهم قد تحكروا في السبي والاموال وأنا والله يا ولدي،
خائف عليك من هذا الحال (قال الراوي) فلما سمع قنعب ذلك من خاله تبسم من مقاله وقال له
يا غياله أصبر وأنا أريك ما أفعل بسطام وهذا الأسود الغنبد حتى تعلم أن فروسي تبي
ميا عليها من مزيد ثم أن قنعبا أمر الخيل أن تمسك الطرقات من كل جانب لئلا يأخذوا السبي
ويبدوا في السبايب (قال الاصمعي) ولم يز الواعلي ذلك الروحاح إلى أن أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولا ح فعدنها جعل بنو تميم كما ذكرنا وبنو رياح يطلبون الحرب والسكفاح
وصفت صفوها وعبت ألوفها وتحدر عتروا على ظهر جواد الأبحر فرأى بني تميم تريد الحملة
فسبقهم عليها وحل على ميمتها واستقبلهم بالنظر وضرب ففهم ضربا يوافق القضاء والقدر
لا يبيق ولا يذر فقال الملك قيس لولده بسطام يا ولدي البدر قان البدر فاحمل وساعد أخاك
عترو فاطاعه وحمل في الحال على الأثر (قال الراوي) لهذا الخبر وكان قنعب بن غياث نائما في
ذلك الوقت يلبس درعه وهو مدلل بشجاعة بأسه وقوة مراسه وقد عول بزعمه وعدم عقله
أنه يبارز عترو أو بسطاما سواء ويرى خاله همته وفعاله لأجل المنام الذي رآه أنه أمه وقد أسر ح
في لبس عدة جلاده وتم آلة حرا بهور كب في عاجل الحال على ظهر جواده وقد هدروا بجو
وحرك جواده إلى مقدمة العسكر حتى يسكشف شربسطام وعترو فينها هو كذلك وإذا
عترو عن يمينه قد ظهر وهو مثل الأسد إذا هدروا بجروا كان في حملته قتل خمسة وعشرين
فارسا في لمح البصر وكانت تلك الفرسان من بني تميم ورجع بعد ذلك إلى بني شيبان من
خوفه على الحرير فقدمه في عددته قنعب وقد اشتد به والغضب ثم قال ويك يا عبد السوء
أما سمعت بهنأ ولا بلغك صفة حري ونزال حتى أنك تأتي من أقصى الوادي تريد بزعمك
خلاص غنيمتي من يدي قال عترو أما الغنيمة من أول الليل فقد خلصتها وبشدة عزبي قد
جزمها وبانت من البارحة تحت أمانتي وقد أخذتها وكنت لها محاميا ومدامى ثم أن عترو بعد
هذا الكلام جاش الشعر في خاطره فألبس درعه فقال:

جذع الألوف وقطع الروس سيمتنا والطعن بالسمر في اللبائ والحدق
يعطو بهمته لا بالسيف وإذا كان السكى عداه الروع والخرق
إذا ترامت يروق البيض لامة والقوم من دونها يرمون بالدرق
وارتجت الأرض تدوى من صوارمها كأنها الرعد لما شيب بالبرق
والخيل جائلة لما تصادمنا مثل الصواعق إذ تهوى من الأفق
كم جاهل ذاهل يهوى لمصرعه تمنح بمهجة إذ خط في الطرق

(قال الراوي) فلما سمع قنعب من عترو ذلك الشعر والنظام زاد به الوجد والغرام إلى
معاونة الحرب والصدام وكان ذلك سببا لشربه كاس الخمر فعدله أجابه على شعره يقول:

مسل صاحبي السيف عنى ففى قلبه هل هالنى بطل أو خفت من بطل
 نأو راعنى شرس فى يوم معركة يطير منها فواد الفارس الوجل
 فالיום ألقيك فى البيداء مجندلا والدمع منك على الخدين منهمل
 والطير تسمى عليك الآن عاكفة والوحش ناهلة كالشارب الثمل
 والنادبات تنادى لاجيب لها وليس للصائحات اليوم من مثل
 وما قتالك غر أسره وإنما خلق الإنسان من عجل

(قال الراوى) فلما فرغ قنعب من شعره والنظام أطبق كل واحد منهم على صاحبه
 دوا أخذ يطاعنه ويضاربه واصطدموا واتحموا وهم موأوا غابوا عن الأرض والسموات صار
 النهار فى أعينهم مظلمًا وقد زادت الطائفتان عليهم مللا وحنقا واضطربت الأرواح
 قلقا وتبدل النعيم بالشقاوكرها طول الحياة والبقاء وتقدم خال قنعب فى جماعة من بنى
 تميم وقال له يا بنى عمى خذوا الإهبة للحرب فى النهار العظم فقبلوا منه القتال وتأهبوا
 للحرب والقتال واشتد الهول وكثر الزوال وتصايحت نسوان بنى شيبان من خوف السبى
 والهوان وجرت دموع عبلة من الأجنان وجعلت تنادى بالويل والاحزان خوفا على
 ابن عمها عنتر من الهلاك وفرع من السبى والانتهاك صارت تنادى وأغربناه وأقلة ناصراه
 يمدك يا فارس عدنان وإذلاه إن اتك النوائب فسمع أبوها وأخوها نداءهم فى
 الاعتقال فمالوا وحق ذمة العرب ما جمعنا بينكما مادامت الأيام والليالي (قال الراوى) لهذا
 الكلام وقد دام بين قنعب وبين عنتر القتال وبصرت الفرسان منهم الأهل والولاء وكان
 بسطام قد حمل الميرة كما حمل عنتر على الميمنة وطالبا الحرب والسكناح فأتطبق على بسطام
 ثم تقدم بنى رياح لأنهما ما طال بينهما المطال حتى طعن بسطام وتركه مددا على الرمال ووطئه
 إلى ناحية عنتر فى الحال وهو خائف عليه أن يصاب وقد غاب عن الصواب وصارت الفرسان
 تعترضه وهو يرددها على الأعقاب إلى أن وصل إلى عند عنتر وعرف حقيقة الخبر فوقف
 وشخصت الأبصار وقائل يقول يا لعنيس الأخبار وإذا به عنتر قد ظهر من تحت الغبار فى
 يده رأس قنعب وهى كأنها رأس شيطان من الشياطين السكار والدما تقطر من ذريديه
 حينئذ إلى الغبار ساعة من النهار وإذا بصحبة قد زلزلت الأقطار وأمدت إليها الأعتاق
 هو جميع الخلق تنظر إليه وهى يترتم ويقول جادوا على طه الرسول :

لإذا لم أروى صارمى من دم العدا ويصبح من أجزاءه الدم يقطر
 فلا كحلت أجنان عيتى من السكرى ولا جماعى من طيف عبلة نخير
 أنا الموت إلا أنتى غير صاير على أنفس الأبطال والموت يصير
 إذا ما منادى الحرب نادى أجبتة وخيل المنايا بالجماجم تعثر

سل المشرفى الصارم الغضب فى يدى
إذا مارأتى الموت ذل لهيبى
أنا قابض الأرواح بالسيف والقنا
إذا ما لقيت الليث عمت رأسه
أنا الأسد الحامى حمى من يلوذ بى
سوادى يياض حين تبدوا فعائلى
فبالرافع السبع الطبايق بأحره
يمينا بأتى لا أمل من اللقا
ندائى ندا الهيجا والحرب دائما

قهرت تيمنا ثم جندلت لثيمهم
بنى عيس سودوا بالمعالى وفاخروا
وعدت وسقى من القوم يقطر
بمبدله فوق السماكين منير

(قال الراوى) فلما فرغ عتد من شعره ونظر خال قنعب إليه صريعا ونظر ما قد جرى.

عليه ونايه قال بحق الإله القديم هذا المنام الذى رأته أمه وحسبت حسايه ثم انه فى عاجل
الحال خرق ثوبه وأعلن بكاه وأكثر إلتحايه وصاح وهمل وتبعته قومه الشجعان وحملت
أيضا معه بنو شيبان وهمل فى أوائلهم بسطام وطلع على رؤس الطافتين الغبار والقتام
وتسكنت الرايات والأعلام وصيرت الكرام وقرت التيام وعمل الروح والحسام وقل
الكلام وتمبرت الأقدام وعظم الحروزاد الشروضا والصدر وقل الصبر وعضت الخيل
على لجها وتقطع من شدة الجولان غرما وعطشت أكبادها وعرفت أجسادها هذا وقد
أسود الجو وعدم الضوء وتمكنت الصوارم من الهيام والجماجم وطارت العائم وتقطعت
من الخيل القواجم ودام الضرب بالصوارم (قال الراوى) هذا. وعند قد عمى الطعن
والأطفال كما تحمى الأسود الأشبال حتى كانت منه المناكب والأوصال تسمع رنين
النضال وقد افتخر وصال وصار يضرب فى هلمات الرجال وتصادمت جميع الأبطال وكثر
الركض والزوال هذا وقد طعن جواد بسطام فوق وقع وقاتل وهو راجل حتى كل وتضعض
وقتل أكدر فرسان بنو شيبان وصاغت الحريم والنسوان وتطابقت على عترة الفرسان
وصاح فيها الاخطل بن جلعان وهو يقول يا ويلكم يا بنى تميم ائمنوا فوادى من هذا
الأسود الزنيم وفوزا بالمال والحريم (قال الراوى) هذا بكلمة يجرى وعتر صابر لوقع
المصايب وشييب يندوز حوز لجواذه وهو لمعه تاج صب ويشرى بنبالة الصدور والترافى
والنحور والملك قيس بن مسعود يتنادى وأولاده وأولاده هل أرى فى بنى شيبان من يعين
ولدى بسطام على مادهاه وأقله ناصراه هذا والخلاق مجموعة على عتد من كل جانب وهو

صار لوقوع المضارب وقد ضاق به الخناق وجمعت عليه الموابك من سائر الآفاق ونهبوه
بأسنة الرماح البدائق وزاد في وجهه الأبراق من السيوف الرقاق فذكر تغيه من جهة عبلة
في ذلك الموقف المذاق وشبه السيوف بشعره في الأيماض والأبراق فأنشد يقول :

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل منى ويبيض الهند تقطر من دى

فوددت لئلا للسيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسّم

قال الراوى فيمنها هو على ذلك الحال وإذا بأربعين فارسا قدمت من بين تلك الرمال
لكنهم أبطال ما منهم إلا كل فارس ريبال وهم معتدون للحرب والقتال وحملت على بني تميم
فرددتها على الاعتقاب واقترستها أقراس أسود الغاب وداروا بعنتر من كل ناحية ومكان
وقالوا له حاك الله يا فارس الزمان البشر بالنصر على الأعداء وكن أمانا من جميع الردا فنهض
بنو علك خاصة وعشيرتك وأعدائك قد ساقونا لنصرتك (قال الراوى) فمعد ذلك تأملهم
عنتر وإداهم من بني عبس الأطايب والمقدم عليهم عياض بن ناشب (قال أبو عبيدة) وكان
هو لأم بنو عمنه وعشيرته وما جاؤا المعونته بل جاؤا لقتلها وأخذهم جته واقتراب متينة
كان السبب في الاتفاق الحلو المذاق الذي يكتب ويسطر في الأوراق أن عمارة بن

زياد لما عدم مكسور أرحصل له ذلك الأبعاد عاد إلى بني عبس وقد فنيت رجاله وكذلك
عروة ابن الورد كان قد جرى له وفنيت من الآخر أبطاله وهربوا وكل منهم لا يصدق
بالنجا بل بحول الموت وفناه فدخل عمارة على أخيه الربيع بن زياد الكثير المكر
والكياد وأخبره بما سمع عليهم من الأمر الشنيع وكيف أنهم لحقوا بعنتر وبسطام في ذلك البر
الوسيع وأرادوا بذلك هلاكه وكيف كان فكاه فقال الربيع هذا الأمر ما كان لنا فيه
حساب ولا خطر لنا على الألباب وإنى ما دبرت إلا أحسن التدبير ولنكن ما أقدر أن أرد
المقادير وما لي حيلة في قطع أجل من يريد الله بقاءه والذي أسعده مولاة أقدر أنا على أشقائه
ولكن دعها بعمارة عن باللك وانتظر لفرصات وتبصر ما تأنى به الأمور المقضيات
قال الراوى فلما سمع عمارة ذلك الكلام من أخيه خرج من عنده وقد أدبه غرامه ووجده

هم أنه من كثرة ما صابه عاد بن عياض بن ناشب وكان من بني عبس الأطايب وله في هذا
الديوان حديث وشاب وهو الذي لاقى عنتر نوبة أن خرج من أبيه غضبان واشترى
بالغنيمة الحصان فحدثه عمارة بما بقي من بني شيبان وما تم عليه من أجل عنتر من الخذلان
وطلب منه المعونة عليه وأن يسير خلفه بمن معه من الفرسان وقال له يا ابن النعم عسى أن يكون
أجله قد اقترب وقد حضر على يديك ويصل لك من الهدية ما تقر به مقل عينيك
ثم أنه أعلمه أنه في بني شيبان وأنه لما عاد هاربا تركه في ذلك المكان وكان عياض
من جملة المبغضين لعنتر من أجل ما ذكرنا لكم من الخبر فأجابه إلى ما أراد من المقال

طعام منه في المال وبلوغ الآمال وسار في أربعين فارس من بني عبس الأشاوس وهم كلهم
شجعان وأقنق أثر عنتر حتى وصل إلى ديار بني شيبان ومن هناك أخذ أخبار بني تميم
فخرج بما جرى على عنتر من ذلك الأمر العظيم فقال لا صحابا به لعلنا نلحقه وهو مشتغل بالحرب
ونشفي ما في قلوبنا من الكرب (قال الراوي) ثم أنه أجهد نفسه هو ومن معه في المسير
على الأثر حتى أشرف في الوقت الذي ذكرناه على عنتر وأبصره وهو في صدور الخيل
وهو يقاتل عن النسوان والحريم وقد فعل فعل الرجل الكريم وقد دار به ذلك الموكب
العظيم وهو ينادي باسم بني عبس ويسوق الأبطال كاس التعس والتكس (قال الراوي) فلما
رأى ذلك الأمر وذلك العناد أنقلب بعد البغضة إلى المحبة والوداد وقال والله يا بني عمي أن
تلك الكلب خير منا أن لم نمن هذا الفارس في مثل هذه الأوقات لأنه غريب وحيد في هذه
الأنلوات وقد طاب على قلبه القتل وعدم الملمات وهو لا يولي ويترك البنات المخدرات حتى
يحصل أمره، ويتم أعماله فوالله العظيم لا يعيش هذا الرجل المظلوم حتى يبلغ أماله (قال
الراوي) ثم أنه حمل وقد أطاعته الرجال وأجاب مقالها وكشفوا عن عنتر الغمة فأتسع عليه
الجمال وتمكن في ذلك الوقت من الإعداء بقتاله ولم يزل يطعن في الصدور ويضرب
الأعناق والنحور حتى ولت بنو تميم الأديار حين كشفهم القتال وركنوا إلى الهرب والفرار
وتبعها بنو رياح وأوسعت البطاح وهي لا تصدق نجاة الأرواح وعاد عنتر وبسطام
وهما يتعجبان بما صار من ذلك الأمر والشأن وعوض بن ناشب يحذرنهم بما جذل عمارة الأمر
من المال وكيف أنه لما وصل إلى ههنا ورآهم على ما هم عليه قلبته المشيئة من حال إلى حال
(قال الأصمعي) المصنف لهذا المقال ثم أن عياض بن ناشب حلف لعنتر أنه ما عاد يسير من
مكان إلا وهو في صحبته وفي كل حال يكون من بعض رجاله ورفقته فشكره على ذلك عنتر
ووعده هو ورجاله بالمال الأوفر ولم يزلوا سائرين وهم في سيرهم يجدون حتى وصلوا إلى
الطنين والحريمات فتلقتهم النساء والبنات والسادات وجعلوا يشكرون عنتر ويشنون عليه
بما فعل من تلك الهجمات وبعد ذلك راحوا وساروا ظالين بني شيبان بعدما جمعو الأسلاب
هو اجتهدوا في المسير إلى لقاء الأحياب ووصلوا إلى أرضهم وذلك المقام وضربوا المضارب
بالحياض وسرح الخيل والجمال والدواب والأغنام وضرب الملك قيس ولده بسطام لعنتر
ببيتا حالي إلى جانب أبياته وأنزل فيه عبلة وأمر والدته بإكرامها ثم أن الملك قيس أخذ
في اصطناع الطعام وتصفية آنية المدام وضخغ وليلة عظيمة لها قدر وقيمة وأفاض عليهم
الشراب والمدام وأخذوا في الحديث والكلام ليلا ونهارا ثلاثة أيام (قال الراوي) وفي اليوم
الرابع قال عنتر لعمه مالك بعدما كان حله وخصه من الممالك أعلم أن أيام الوليمة قد
قانتقضت وفرغت وقد أثقلنا على الله ذوى الأفضال فأعزم بنا على الرحيل إلى ديارنا

والاطلال حتى يجتمع شملنا بالاحباب والقرايب والجيران والعيال فقال له عنه بنخبة ومكره
ودهاه أعلم يا ابن أخي أنه ما بقي لي وجه في الرجوع إلى بني عيس إلا أن جاءني أحد من أولاد
الملك زهير ويترضاني لكي أعود أنا وإياه وإلا فاني متى ما دخلت معك إلى الديار
ما يبقى لي عند بني عيس مقدار ولا يكون لي منزلة عند بني زياد وكان يشتقي في الربيع بن
زياد وأخوه عمارة القواد وجميع المبغضين والحساد والرأي عندي أنك يا ولدي تمضي إلى
الديار أنت وهذا الأمير عياض بن ناشب وتحكي لأخي شداد ما جرى لنا في هذه البلاد من
الاخبار وتأمره أن يدخل على الملك زهير المهم حتى يرسل بعض أولاده إلى الملك قيس
وولده بسطام وأجيء في حجة أولاد الملك زهير وأكون معهم في غاية الكرام وأن كنت
يا ولدي ما تصني لقولي فخذ بنت عمك عبلة في صحبتك ودعني أنا وولدي عمرا ومن يلودني
عتدا الأمير بسطام ويكون نظره علينا إلى حين عودتك واشهدوا على يامن حضر انني أزوجه
ابنتي عن يقين هذه يدى لك قدام هؤلاء السادات الحاضرين (قال الراوى) فلما سمع
عنتر من عمه ذلك الكلام أجابه إلى ما طلب من المرام وأشهد عليه الملك قيس وولده بسطام
وقال عنتر لبسطام أريدك يا أخي أن تكون وكيلاً عليه وعلى ابنته عبلة لعله أن يصدق فيما
قال وتزول هذه الدبلة وتحسن منه الأحوال فقبل منه ذلك وطابت منه النفس وودعه عنتر
وسار طالباً ديار بني عيس وجعل يحد المسير ليلاً ونهار ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ظهر
عن يمينهم غبار وبان من تحته ألف فارس كرازهم ينادون الضباب الأخيرة (قالت رواية هذه
السيرورة العجيبة) وكان هؤلاء القوم من بني ضباب والمقدم عليهم ومالك رقبهم الملك عمرو
ابن شهاب وكان قد صار في هذه الألف فارس قاصداً إلى بني عدنان وبني عامر من دون العربان
فوقع بهم عنتر على سبيل الاتفاق وهذا ما يكتب ويسطر في الأوراق فلما وقعت العين على العين
ونظروا لبعضهم كل من الفريقين ونظر الملك عمرو إلى عنتر وهو سائر في البر الأفر فنادى
يا بني الاعمام سألتكم بحق ذمة العرب الكرام لا شفيتم قلبي من هذه الشرذمة اليسيرة
وأنزلتهم بهم الذل والخيرة فانهم من بني عدنان فدوّنكم وإياهم لتقع لكم الهيبة في كل مكان
لأنني من حيث وصلت إلى هذا المكان وهذه الديار لا بد لي أن أقلع منهم الآثار وأفعل شيئاً
أذكر في سائر الأقطار فتند ذلك تقدم منهم ما تفارس وطلبوا بجملة منهم عنتراً بالاقوارس
قال الراوى فلما نظر عنتر إلى هذه المضائب التفت إلى عياض بن ناشب وقال يا بن الغنم سألتك
بحق السمكة الغرام أو قيس وحراء أن لا يقاتل معي هؤلاء المائة فارس منكم أحدوا وانظروا
إلى ما أنزل بهم من السكندبل أمهوا أنتم ظهري وتفرجوا على كرى وفري ثم أنه استقبل
المائة فارس بوجه مثل وجه الأسماء العباس وقلب قوى وجنان جرى واستقبل أوائله
برمحه السمري وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :
ولا أرى في الحرب عن يديهم زولى قوة في الحالتين صبور

همام ومقدام وليث كريمة وقسورة حامي الزمام جسور
إذا ما غدا نحو الحروب مصمما عنوف على أعدائه وكشور
يقتد لها مات الفوارس في الوغا ويترك من عادته وهو عفير
نعم وإذا ما ينزل الضيف عنده تراه عليه يحتمى وينير
أنا من بني عيس كرام أعزة بسطوتهم أودى العدا وأجور

(قال الراوي) وكان قد تقدم منهم فارس لسرعة جواده وقدم بين أذنيه سنانه
هو أرخى عنانه فاخله عنتر يصل إليه حتى استجاده بطلعه في صدره فأرداه وخرج السنان
يلسع من ثغر فقاؤه وحجم على الثاني وطمعه في نحره فأخرج السنان يلبع من ظهره واعترض
الثالث وضربه بالسيف على هامه فأوقع رأسه أمامه والرابع كان لأصحابه توابع الخامس
بقي على الأرض خائس والسادس والسابع والثامن بقوا على الأرض رمايم ثم أنه صرخ في
المائة فارس ودار في أطرافها وجمعها على بعضها وقد ثار عليهم الغبار حتى غشى عنهم الأبصار
ساعة من النهار وإذا بعنتر قد قتل من المائة ثلاثين وهرب من بين يديه السبعين فأرداهم
الملك عمرو بمثابة أخرى مع تلك المائة الأولى حملوا على عنتر جميع وطلع عليهم الغبار
واعتكر هذا عياض بن ناشب وأصحابه في مواضعهم وهم يتعجبون منه ومن فعله هذا
وعنتر قد استقبل الفرسان وطمعن فيهم بالسنان إلى أن طاع الغبار إلى العنان ولم يعرف منهم
صاحب الزيادة والنقصان ولم ير الواعلي ذلك الحال والغبار إلى أن انتصف النهار وانكشف
بعد ذلك الغبار وبان الفريقين للنظار وإذا بعنتر يحمل على الفرسان وقد قتل منهم تمام السبعين
فأرسل أعيان وهرب الباقون وتمرقوا في البراري والقيعان فمن ذلك زاد بالملك عمرو والنظير
والغرام وخرج بنفسه من تحت الأعلام وأشار على قومه بالجملة فانتطبقت على عنتر من كل
جانب ومكان فاستقبلها بقوة وجنان وضرب فيهم بالسنان (قال الراوي) فلما رأت بنو
عمه ما نابه حمل عياض بن ناشب وأصحابه فمن ذلك زاد الأمر وكثر الشر وتصادمت الأبطال
بالأبطال والتقت الأفيال بالأفيال وبطل القيل والقال وتعبت من شدة الكد الخيل وزاد
الحرب والويل وقد حثت الحوافر النار وزاد النقع الموار وتزويج عليهم الغبار ووقع السيف
خطأ وصواب وعمدت الأهل والأصحاب فكم من فارس حارو دم قد فارو جواد قد غار وقرم
تقد تزلو فارس تملل هذا وقد هطلت الدماء وحجب الغبار بين الأرض والسماء (قال الراوي)
لهذا الكلام فيمناعت عنتر في وسط المعركة والضباب وإذا هو قد لاقى بعمر وسيد بني الضباب
وهو رية مع الأبطال ويردها إلى حرمة الميدان والمجال فلما عاينه عنتر علم أنه مقدم القوم
فقال لا عتب في هذا الزمان ولا لوم ثم أنه طلبه من دون الفرسان وحمل عليه من دون الأبطال
والشجبان وأخذهم في الجروب والطعان إلى أن جرى بينهم ما شيب رؤوس الولدان

هو ان عقد عليهم الغبار وحجهم عن عين النظار ورأى عنتر خصمه فار ساقطيل العيار فأخذ
سحبه في الجدد والكسد والاستظهار حتى حارت منهم الأفكار واستنجاهه بخرقة من سيفه
البتار وإذا برأسه عن يده قد ثار فوقه على الأرض ينحور في دمه ويضطرب في عنقه ومن
بعده وقع القضاة والقدر في بني الضباب لما فقدوا الأهل والأصحاب وطلبوا رؤس
الراوى والهضاب وهم يكون على ملكهم بضجوا نعتاب قال الراوى هذا وعنتر وأصحابه
من خلفهم ينحربون أفتيتهم بالحسام إلى أن أظلم الظلام وولى النهار بالضياء والإبتسام ورجع
عنتر وأصحابه ونزلوا إلى ذلك المسكن لأجل الراحة والنمائم ولم يزالوا على ذلك الرواح إلى
أن أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح فأمر عنتر أخاه شيبوباً بجمع الخيل
والسلاح والأسلاب التي تركها هؤلاء الأوقاح وقال لعباض بن ناشب هذه لكم دون كل
أحد ولا يشرككم فيها مشارك لا أبيض ولا أسود هي أكثر ما وعدكم به عارة بن زياد
وقد وقع الصالح بيننا وبينكم والوداد فضحك عياض بن ناشب من ذلك القول الأبر
وقد فرح بذلك واستبشر وقال والله يا أبا الفوارس لا عدت أقارئك لا في سفر ولا في حشر
إن أنت قبلتني لك صاحباً بالعاونة والسمرة قال الراوى وبعد ذلك رحلوا وساروا طالبين
الديار وعنتر بين أيديهم يتنهم بالأشعار صلوا على كامل الأنوار صلى الله عليه وسلم
وما إن تأخر في الهوى إلى مقصد فيه السلافة بعد طول محال
إلا وكنت أمامه في معقب فيه الرجال تقاتلوا برجال
وإذا المبارز ثار يوم كريمة جندلته بمهند فصال
ثم أدبت عمراً في الوغام واضطرب فأنما الذي أرميك وسط مجال
فغضبه في الحرب ضربة قاتل فندأ قتيلاً ذا دم هطال
وأنا الذي لحم الفوارس ما كلى أبداً وبجنى في السما متلال

قال الراوى ولم ينالوا سائرين إلى أن وصلا الديار فأنفذ عنتر أخاه شيبوب يبشر بتقدمه
عند ذلك سار شيبوب إلى أن وصل إلى الخلة وأعلم أباه شداً وعنه ختة الجواد بتدوم
أخيه عنتر وشاع في الخلة الخبر ففرح أهله وأقاربه واغتم من كان يحسده ويغضوه وكان ذلك
اليوم عند الملك زهير من أبرك الأيام لأنهم كانوا من بعده حرموا شراب المدام ومعاشرة
السكران وما كان ظنهم فيه إلا أنه قد هلك وانذر من أجل أنه انقطع عنهم ومن عهد الخبر قال
الراوى ولما أن سموا بتقدمه ركبت الخيل للقاه وركب الملك زهير أيضاً من فرحته برؤياه
وقد خرج في موكب عظيم وخلق جسيم والتقاء قريباً من الديار وهو على غاية من الفرح
والاستبشار قال الراوى ولما تقارب بعضهم من بعض ترجل عنتر في عاجل الحال على وجه
الأرض ومشى إلى عند الملك زهير وخدم ودعا الملك زهيراً ولولاه بدوام العز والنعم

وأشار إليه بهذه الآيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم
أراك من النوائب في أمان وجارك والمجاور في مسكن
وأنت أحق من مدت إليه يد السؤال في نيل الأمان
جلوت على الأعداء كل يوم وأعطيت المتى بعد التدان
بجودك عاد غصن البان رطباً وقد كملت لنا كل المعاني
وأضفى الشعر غالى السعر جداً وكان يباع في سوق الهوان
كريم الكف محمود السجايا شجاع القلب مطلق اللسان
إذا أسود الفضا أبصرت منه مضى الغرام منتصان الجنان
شديد البأس ذو رأى شديد وقوى العزم في الحرب العوان
ملك قد حوى فضلاً ومجداً جميل الوجه مخضوب الأسنان

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه طرب الملك زهير غاية الطرب وجميع من
معه من العرب وفرح الملك زهير من ذلك الكلام وشكره وزاد له في الإكرام وأمره بركوبه
جواده وأخذ به إلى جانبه وجعل يسأله عن حاله وعن خبره من حين سفرته إلى حين عودته
فحدثه بما جرى من عمه مالك في بنى شيبان من العجائب وما تم لهم مع بسطام من الغرائب
وما فعل من بنى تميم وما سقام من النوائب حتى أنهم وصلوا إلى الخيام والمضارب وكان كل
من لا يقدر من بنى عيس على حديثه ولا يصل إليه يأتى لعياض بن ناشب وإلى جماعته ويسألهم
عما جرى عليه فيحكون له ما جرى من أول الكلام إلى آخره إلى أن وصلوا إلى قول عمه مالك
ما أرجع حتى يأتى خطي أحد من أولاد الملك يترضاني ويرفع زهير قدرى ومكانى فلما
علم الملك زهير بذلك الحال قال يا بنى عمى أعلوا أن الرجل قد ندم على قتاله وذاق
الغربة لأنها أذلتهم ولو أمكنه العود لكان عاد ولكنهم خاف من شناعة الأعداء والحساد
وأما والله قد نظرت موضع النظر والرأى عندي أننا لنفقه ما أرادوا ولكن حتى نقضى مع ابن
عنتا عنتر الوطن ولولاه أشهر من الزمان وأكثر (قال الأصمعي) المصنف لهذا السلام بعد
الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام ثم أنهم ساروا حتى نزولوا في الآيات وعملوا الولائم
والدعوات وصاح الحى من جميع الجهات وحصلت لهم الأفراح والمسررات وكان كل من في
الحلة فرح إلا آيات بنى زياد ومن يوافقهم من الأعداء والحساد وقد وقع عليهم من
قدوم عنتر البلاد والمصائب حتى كان كل واحد منهم قد نال الأهل والأجباب وقد عتب عارة
على عياض بن ناشب وقال له ويلك يا عياض أنا أرسلتك تقضى حاجتى وتقتل عنترا وعدوى
وتكشف ظلامتى فأراك قد انقلبت نيتك وصرت من حزبه أنت ورفقتك فقال له عياض
والله يا عمارة وحق الملك الفتاح أن عنترا يستأهل أن يفدى بالأموال والأرواح لا جله

مما فيه من المروعة والكرم والسباح ثم أنه لوى وجهه عنه وتركفى كفاح (قال الراوى) وبقى
 الأمر كذلك يومان وهم فى سرور وأمان واتفق الأمر على أن بعض أولاد الملك زهير
 يسير مع عنتر بن شداد ويتراضى مالك بن قراذ فى اليوم الثالث أبطلوا شراب المدام وأخذوا
 فى الاستعداد والإهتمام وقد زاد بعنتر الوجد والغرام وقد عولوا على المسير إلى الملك
 قيس بن مسعود وولده بسطام فينتاهم على ذلك الحال وقد عز مواعلى المسير والترحال وإذا هم
 بعنبدأ سوديهم بين تلك البرارى والتلال وهو مقبل من ناحية أرض بنى شيبان وقد نقر
 الوحش من الوديان فما وصل إلى الحلة وقضى المراد تقدم وسأل عن أبيات عنتر وبنى
 قراذ ليستدل بذلك عليه وصار يقول يا وجوه العرب أرشدونى إليه فلما أن صار واقفاً
 قدماه وبين يديه قال له يا مولاي بسطام يسلم عليك وأيضاً مولاي الملك قيس
 والدك يقرئك السلام ويخصك التحية والإكرام ويقول لك لا تؤاخذ بهتبولاً ملام
 فخان عمك وولده عمرو قد فعلوا فعل اللئام لأنهم بعد مسيرك من عندنا ما أقاموا فى الحلة
 أكثر من ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلبناه فما وجدناه ولا علمنا أين توجه ما فقدناه ولا
 كيف سلك فى البر إلا أفقروا كيف تحايا حتى أخذ عيالاً فوخيلوه وجماله ولا أقدر أن أصف
 لك ما جرى علينا من ذلك وما حل علينا ومن أجل ابنة عمك مالك لا جزاء الله خيراً
 وأورثه المبالغة أن سيدى بسطام يقول يا أبا القوارس لا تحرك ساكناً حتى تسير إليك
 ولعلك أنه نزل فى أى مكان قال الراوى فلما سمع عنتر ما قاله ذلك العبد من الكلام صار
 الضياء فى عينيه كالظلام وحس أن مناصله قد تقلصت وأن روحه من جشته طلعت وأن
 رسل المنايا إليه قد أرسلت وخاف من شماته الأعداء والحساد فأخفى السكند وأظهر الضبر
 والجلد ونهى إلى الملك زهير ليعلمه بما كان من الخبر وذلك الأمر المستكبر فوجده قد خرج
 قوداع أولاده فى تلك البر الأفقروهم فى ظاهر الحى لا انتظار عنتر فينتاهم كذلك وهم فى
 قنظاره وإذا به قد وصل إليهم وأعلم الملك زهير بالأمر الذى قد جرى فاعقمت الأصدقاء
 وفرحت الأعداء قال الراوى فمئذ ذاك قال عروة بن الورد قد أظهر النصيحة لعنتر ويملك
 يا أبا القوارس أقل من هذا الأمر فكم جهدت فى طلب من لا يطلبك وتريد من لا يريدك
 وترغب فمن لا فىك يرغب فاسمع منى وأرح نفسك من هذه الشدائد ولا تقبح على
 موليك ولا تقطع ودادهم الذى فيه ريت بينهم وبين حريمهم وأولادهم فما جزاؤهم
 منك أن تشمتهم عن الأوطان وتقطع ما بينك وبينهم بهذا الشأن فقال عنتر والله يا عروة
 إنك تتكلم بلسان ناصح من قلب غائب فكيف ترى سوف أزيل هذه الحوادث بالسيف
 والقاضب حتى أبلغ المنى وأعيش منما على رغم أنوف العدا وأملك ابنة عمى حتا عولو
 كان الموت لى خضماً فلويل كل الويل لمن يريد لى ظلاً ويماندنى فيمن أهوى

ثم أنه أنشد يقول صلوا على النبي الرسول :

أثني على كما علت فائتي
وإذا ظلمت فإن ظلمي باسل
وإذا شربت فإني مستهلك
إني محضوت فما أقصر عندي
سمع مخاطبتي إذا لم أظلم
مر مذاقته كطعم العلقم
مالى وعرضى وأقر لم يظلم
وكما علت شمائلى وتكرى

قال الأصمعي وأبو عبيدة فلما فرغ عنتر من هذه الآيات تعجب الملك زهير من حسن أنفاظها وعذوبة كلامه واهتز على سرجه طربا ومال عجباً وقال يا أبا الفوارس طرب نفسك وقرعينا فما بقي لعنك خصم إلا أنا وسوف ترى ما أقفل في حقّه وأجازيه على فعله بما يستحقّه حتى أنك تبلغ المنى وتنال ما تمنى ثم أنهم ساروا إلى الحيام وعامرة يشكر عروة على ما قاله من الكلام الذى صدر منه فى ذلك المقام فقال عروة والله يا عامرة إنه كان فى هذه النبوة راجح فلمن الله الكذب لأنه أشد القبايح والله لقد ذكروه فى شعره وفصاحته مالا يقدر عليه أحد غيره قال الراوى وبعد ذلك نزلوا فى المضارب والحيام للتلاذذ وشرب المدام وكان كلام عروة بن الورد شق على عنتر فى هذه النبوة فزم على إهلاكه وقال لآخيه شيبوب أما تنتظر إلى فعل عروة معى مرة بعد مرة وكرة بعد كرة قويلك يا أخى اجعل بالك معى فإذا طلع من الحى لعلنى به حتى أطلع خلفه وأشقى قواذى منه فقال شيبوب السمع والطاعة قال الراوى وكان ما وقع من الاتفاق الذى تسمى أنه كان لعروة أخت اسمها سلبى وكانت متزوجة فى بنى غطفان وكان عروة يحبها ولها نكاح كان أكثر الأوقات يزورها وإذا سمع خاطره بشىء من الشجر يعرض بها فيه ويذكرها ومن جملة ما قال فيها هذان البيتان كفى ملائك يا سلبى ولا تلبى أخاك فى البذل والإحسان والكرم لاتذلىنى إذا ماسرت منكسباً فإن عزمى به جارى لمحترم

واتفق أنه زار أخته سلبى فى بعض الأيام فلم يشيبوب أنه هنالك فأخبر أخاه عنتر بذلك فطلع عنتر خلفه يريد إهلاكه وسوء الأرتياك وأكن له فى شعب جبل هناك حتى يعود من زيارة أخته فيزله به منية عنده وإذا قدر بعد ذلك على شىء فى حق بنى زيادة فعله وقام مكتباً فى ذلك الشعب يوافى المغاور وقعد لعروة فى الانتظار وهو من أجله على مقلى النار (قال الراوى) وكان عروة لما سار إلى بنى غطفان وزار أخته زأما غضبانة على بعلها وهى عنده فى الدلو الهوان لأنه كان جرى بينهما وبينه خصومة وكلام (قال الراوى) فلما رأت أنه خلطه بك فى وجهه وشكت جالها إليه وقالت له يا أخى بجرمة الأحشاء التى بيننا أن توصلى إلى ديار قومى وأجعلنى من بعض رجالك الذين تأوى إليهم والصماليك الذين تتفق مالك عليهم ودعنى أعيش عندك عزيزة ولا أكون فى غير وطنى ذليلة ثم إنها أسرفت فى البكاء

والنجيب فتحركت عنده النخوة العربية والحمية الجاهلية فعند ذلك ركب في عاجل الحال
جواده وأركبها في هودجها وأخذ في يذمام حملها وسار يطلب دياره وخطته وأمصاره
(قال الراوى) وما زال سائرا حتى وصل إلى الجبل الذى كمن فيه عترة قذاته الأمازيغ
يشتهيهم أن يحوزوه ويدخل في نواحيه وفى الغيب عجب وأمر والده نوب ومن القضاء
والقدر السابق له ينما عروة كذلك وإذا بعشرة فرسان قد اعترضته على خيول سوابق
وبأيديهم سيوف خوارق وبين أيديهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل وجواده قد اقلق
الأرض بالصهيل قال الراوى فلما رأى ذلك الفرسان الناقوا الهودج صاح ما أبرك من صباح
حصل فى السرور والانشراح ونادى لعروة وقال له ويلك من تكون أنت من العربان
ولمى من تنسب من الشجعان أخبرنا قبل أن تشرب كأس الهوان ويحل بك الويل والخولان
فقال لهم عروة الويل لكم يا كلاب العرب كيف تعرضتم لفارس كريم النسب عظيم القدر
رفيع الحسب يا ويلكم أنا عروة بن الورد العبسى أنا الذى أفدى صعلك العرب بمالى
ونفسى أنا صاحب الغارات المذكورة والمقامات المشهورة فاغدوا عن طريقكم وإلا
عدمتم توفيقكم قال الراوى فلما سمع الفارس المقدم ذكره من عروة ذلك الكلام أبدى
الفرح والابتسام وقال له مرحبا بك يا أبا الأبيض هل أنت تعرفنى فأنلى عندك غرض فقال
له عروة ليس لك معرفة يا وجه فاخبرنى بماذا عولت حتى دخلك من كلامى الفرح
والطرب فقال له ذلك الفارس أنا قيس بن جعدان فارس الوقت والزمان وأنت يا عروة
قتلت أخى وكنت أنا غائبا فى بعض غزوات العربان ولما فرغوا عما دار بينهم من الكلام
أخذوا فى مماناة الحرب والصدام وحلأ على بعضهما البعض وجالطوا ولا غرض حتى
أزيمت من تحت خيلهما الأرض وجال عروة معه وصارور ركب الاثنان طريق الأهوال قال
الراوى كل هذا يجرى وعنترى يسمع ويرى ويتعجب من هذا الأمر العجيب الذى جرى
فما كانت إلا ساعة من الزمان حتى اتعب قيس عروة بن الورد فى ساحة الميدان وضائقه
وسد عليه طريقه وهجم عليه وطعنه بمقب الرمح فى صدره فألقاه على ظهره فتقدم إليه
بعض العبيد الفرسان وأوثقه بالسكتاف وشد منه السواعد والأطراف وتقدم ذلك
الفارس إلى الناقة وأخذ مامها وأبركها ورفع بحاف الهودج فرأى سلبى أخت عروة
فقال يا لها من طريق ما أبركها وسفرة ما كان أجودها ثم قال لا صحابه اضربوا إلى هنا خيمة
حتى أنزل فيها وأتملى بحمل تلك المليحة وأسبها وأعود بعد ذلك أخذ ثارى من أخينا
قال الراوى كل هذا يجرى وصاحب الأمر يدبر الأمر والأحكام بما يريد وهو الملك العلام
حتى يتصافى عروة مع عترة ويصير له خبيبا وصاحبا على مدى الأيام ففندها صاحت
أخت عروة وأسبها وامصبتها وأقلة باصراه وافضيتاه وقلة رجاله وضعف حاله

يا لعبس يا العدنان أمان من مجر أمان نصير يخلصنا من هذا البلاء والهو ان ويستر وجهي
ويريح الشكر والثناء على مدى الأزمان (قال الراوى) لهذا الديوان فلما سمع عنتر من سلبى
ذلك الكلام والنداء وكان لها ولا أخها من جملة الأعداء أزال الله من قلبه الحقد والردا
وحر كته النخوة العريين والحمية الجاهلية على ستر الحريم فظلع من جانب الوادى ولا بقى
فى قلبه لها غل ولا أسى وتقدم إلى الخيل وانصب عليهم الضباب الصيل ونادى فى عاجل
الحال لييك يا ابنة العم أبشرى بالخلاص من الأعداء وزوال الهم والغم والردا فقد استجاب
الله منك النداء وقد بعثنى إلى حماك حتى أخلصك من أعداك ثم لأنه تقدم إلى الخيل وحمل
كأنه الغيث إذا هطل وسار يرتجز ويقول شعرا

أيا ولد الزنا نسبى لسلبى وعنترة لها مثل الرقيب
وفى يمناه بتار ثقيل ورأس سنانه فأرى القلوب
وتأسر عروة من آل عبس وما تنفضى لأسباب الخطوب
ولولا أخته سلبى تنادى وأدمعها تفيض من النحيب
لما ذهبت حقود كنت فيها ولا هزيت معتدل السكوب
فطلى وانظرى قيسا إذا ما ثوى الأرض من كف نجيب
ويرجع عروة من بعد لوى إذا ناديته أولى يجيب
ولما آخذته ببنى زياد فما كانت عيلة من نصيبى
قال الراوى فلما سمع مقدم القوم ذلك الشعر من عنتر صرخ فى وجهه وحمل عليه
وأراد أن يحوط معه فلم يمهله دون أن يضربه بالسيف الظامى على وريديه فأطاح رأسه
من بين كتفيه وأطبق على بقية الخيل مثل المجنون فقتل منهم ستقوا نهمت الباقون وتشتتوا
فى أقطار القلوات وما فيهم من يصدق بالنجاة وبعد ذلك عاد عنتر إلى عروة وحله من عقاله
وقد حن عليه ورثى لحاله فمضى ذلك نزلت سلبى من هودجها وتقدمت إليه وهى فرحانة
بخلاص أخها وخلاصها وصارت تقبل يديه ورجليه وصاحت لله درك من فارسه
ناصر فلا أخلا الله منك كرام العشار وأشارت إليه بهذه الآيات :

جزاك الله عنا كل خير ولا تأتيك نائمة الزمان
كما خلصتنا من قوم سوء وبدلت المخافة بالأمان
رأوك فودعوا الأرواح لما هزرت مضارب السيف الممان
وعدت وفوق رحلك من دمام تتابع سيل قطرات السنان
وقد جندلت سيدهم بسيف صقيل المثن ضرب الهندوان
فأنت الليث حامى آل عبس وسيدهم إلى قاص ودان

فلا زالت عداك بكل أرض محسرة على طول الزمان
ولا زالت سيوفك مشهرات على أعداك في الحرب العوان
وأنت تزيد مجدا مع علو إلى برج السهام والفرقدان

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخت عروة ذلك الشعر والنظام صار غيظا وضاو عاد إلى عروة وهو عنه مغرضا وقال له يا عروة ما برح جرح قلبى من كلامك ولا خرجت من الحلى حتى أسقيك كأس حمامك إنما الزمان أتى بشيء ما كان في الحساب ورأيتك في هذه الحال القنفسية ما كنت أخبرت لك من العذاب وذلك لما رأيت بكأ أختك سلمى والانتخاب ووضع على هتك الحرم فسترتها بعد الحجاب وفعلت هذه الفعال وخلصتها من أيدي الأعداء الأندالوأما أنت فأريد أن تخبرني بالصحيح قبل أن أتركك في البرطوخ وأبصر من يقدر أن يخلصك من يدي ويكون لك مفتدى فقال عروة يا أبا الفوارس ويا زين الجالس يخلصني منك طيبة أصالك وحسن لبنك وجميع فلك وإني أريد في هذه النوبة أن تصغفني عنك الصديق وأكون لك عوناً بالنفس والمال عند كل شدة وضيق وأنت أن رجعت نظرت منى قبيح فأكون ولد حلال ولا نسبى صحيح وتسكون أمة فعلت في حلى القبيح هذا وأختك سلمى قد تقدمت ثانياً إليه وصارت تسأله فيه وتقبل يديه ورجليه وتقول يا حامية عيس بحق رب يبلغك أمالك ويعطيك سؤالك ألا ما اصطفتيته ومن حسامك خلصته ثم أنتم لم تزل بهوى تسأله وتذل إليه حتى حل قيده من رجليه كما كان أطلق يديه قال عروة جزاك الله كل خير وقام إليه واعتنقه وقبل صدره وعنقه وحلف له أنه ما عاد يخونه في أمر من الأمور ولا يكون إلا صديقه بقاله مدى الأيام والشهور (قال الراوى) ثم أنهم بعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى وحازوا الخيل التي كانت مبددة في جنبات القلا وصاروا راجعين إلى الديار يطلبون أرض بنى عيس الأختيار فينبأهم كذلك سائرهم إذ قد اعترضهم أعراى وهوهم بين تلك الرمل والروانى والوحش يهرب من بين يديه وهو قاصد إلى أرض الشرى والعلم السعدى فلما رآه عنتر قال وحتى ذمة العرب ما أتى هذا الأعراى إلا لا مرسب وأقول أنه من بنى شيان وقد أتى من عند أخفى بسطام يعلنا بما كان من اللا موالشأن وأنه قد جاء إلينا يخبرنا بأن عمى قد ظهر خبره وبك يا شيبوب وأسرع واقفني أثره واتنبا به حتى أننا لسمع خبره فعند ذلك انطلق شيبوب خلف ذلك الأعراى على قدميه في ذلك البر لا فقر وهو مثل الريح المهبوب وألقى قدميه للريح في ذلك البر القميص وهو كأنه النجم إذا أزرق حتى لحق ذلك الأعراى وقال له ما بالك حائد عن الطريق وإيش أنت طالب ومن أين أنت واردة أخبرني بكلام الصدق فقال الأعراى أعلم يا وجه العرب أنني من بنى شيان سائر إلى عنتر بن شداد لآله بأن خبر عمه قد ظهر في بنى كندة لأن العبيد

الذين مضوا وصاروا في أثره عادوا وقد أعلوا بذلك وقد أرسلني إليه سيدي بسطام حتى يبيض وجهه معه فينأيه مع شيبوب في السلام إذا بعثت أقبل عليهم فأعاد عليه القصة التي أتت فيها من أولها إلى آخرها وقال له في آخر الكلام وأن سيدي بسطام قد أمرني أن أسير إليك وهو يقول لك إن أردت أن يأتي إليك بطائفة من بني شيبان إلى ههنا وأن أردت أن يلحقك إلى بني كنده لأنه مستحق منك كيف أوصيته في عمك ومن عنده هرب (قال الأصمعي) فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له أعلم يا وجه العرب أن قوله أنه مستحق مني فأنا أعذره لأنني أعرف غدر عني ومكره وخبثه وما يدبره وأما قوله أنه يسير إلى خدمتي فإني لأحب أن يكلف نفسه بشيء من ذلك وهو لا يستحق فسلم عليه وقل له إني قادر على أخذ حق بيدي ومعونة القدر وسوف يبلغه ما أفعل في بني كنده وما أنزل بهم من البلاء والشدة (قال الراوي) ثم انه ودع الأعرابي وسيره إلى أهله وقد اشتد به الغيظ والغضب فقال له عروة بن الردياء بالفوارس أما ترضاني أن أكون من بعض خدمك وأخذ رجالي وأسير في ركابك فقال له عنتر سر يا أبا الأبيض وأتقني برجالك ولا تعلم أحد بأحوالك ولكن كيف آمن لك عند القتال وأنا ماجربتك في حال من الأحوال فقال عروة لا تقل هذا المقال فوحي من رفع هذه القالة الخمراء وأتيت النبات والمرعى وأخرج من الأرض نسمة تسمى لو قدرت اليوم أن أجعل قلبي لك ترسًا تلقى به أسنة الأعداء لفعلت ذلك ولم أجعلك مكانة أبدًا قال الراوي ثم أن عروة ودعه وساق جمل أخته وسار إلى أديار ولم يخطر كلامه لعنتر على بال بل أنه سار يطلب بني كنده وقد هانت عليه تلك الشدة فألشد يقول :

بأى لسان لي العواذل لأمو قد علو إني سهرت وناموا
وما ظهرت لي في الحجة ساعة لو أنهم ذاقوا الغرام لهاوما
وإني على حبي لعليلة دائم وهل يرجي لي في هواك سلام
وأراقب منك الوصل يا عبلة ليلة وقد مر عام للصدود وعام
وإني على العشاق ضربة لازب وما هي إلا المكرمات ترام
متى ما صحا السكران من نشأة الكرا له حجة من عرفها وسهام
ويخجل منها القوم إن هي أقبلت وناحت لها عند المرور حمام

(قال الأصمعي) ولما فرغ عنتر من شعره والنظام سار هو وأخوه شيبوب يقطعون الروابي والآكام فقال له شيبوب إلى أين أنت قاصد يا ابن الكرام قال له أقصد ديار بني كنده اللثام حتى أريك ما أفعل بهم من الانتقام فساروا وتوكلوا على الملك الغلام (قال الراوي) وكان عنتر قد وجد راحة عظيمة لأجل الملك زهير وأولاده حتى لا يملوا بحاله

فتحملوا بعض أثقالهم وكان قد تذكر العودة إلى الديار لأجل ابنة عمه عبلة لأنه كلما نظر إلى
أطلالها تزايد قلبه وعظم اشتغاله واشتدت أحواله ولعبت به أمواج الأحزان إذا سمع
صياح العربان فصار يتملى بنشيد الأوزان وجعل يترنم ويقول هذه الأبيات .

خلت الديار من البدور الطلع يامقلتي جودي لذا بالادمع
وأبكي على من كان فيها نازلا وأرئي لأحزان فاقلي معي
قلبي تري والله في آثارهم تبعا لها تيك البدور اللمع
بقيت مسلوب الفؤاد من الضنا حيران لاقلي ولا سمعي معي
قصدي لعبلة لأريد لغيرها قلما يوما ترق لمدمعي

قال الراوي هذا وشيئوب قد طلب أرض بني كنده وأخوه عترة سائر على أثره وقد
أراد الانفراد بالوحدة وقد زادت إلى عبلة أشواقه فموز غير أحزانه وسالت دموعه بغير
واختياره على أصفاهه وهو يقول أقسمت بالملك الجواد أن مسيرى على حالة الانفراد أحب
إلى من الفرسان والأجناد ثم أنه جاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضمائره
وأشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا طائرة بالرقتين شجاني رحلت به أيدي النوى لحكاني
وقفت به والشوق يكتب أسطرا بمداد دمع في رسوم ميان
أسأله عن عبلة فأجاني فهاج ماعندي من الهمان
ينوح على لفله وإذا بسكي بكاه ينوح لا بنطق لسان
ناداني من فرط الهوى فاجبته بزفير قلب دائم الحققان
ألا يا غراب البين لو كنت صاحبي قطعنا بلاد الله بالطيران
صبي أن ترى من نحو عبلة مخبرا بأية أرض أو بأى مكان
لقد هتفت في جنح ليل حمامة لتسكب شجواها صروف زمان
فقلت لها لو كنت مثلي حزينة بكيت بدمع زائد الهمعان
ولو كنت في دوح تميل غصونه لما خطبت رجلاك أحرفاني
أيا عبلة لو أن الخيال يزورني ولو كل شهر مرة لكفاني
وفان غبت عن عيني أيا بنت مالك فشخصك باقى ريس جفاني
غدا تصبح الأعداد بين يوتهم بعض من الشيمان كل بنان
فلا يحسبوا أن الجيوش تردني إذا جلت في الهيكل لم يحصاني
دع الموت يأتيني على أى صورة إذا لبس يدرى صورتي وطمان
قال الراوي فلما فرغ عترة من هذه الأبيات ساروا يمدون السير في البر والآكام

عوشيدوب يند ومثل ذكر النعام إلى أن وصلوا إلى مياه بني عطف ولوعولوا هناك على
النزول وإذا بغيرة من خلفهم قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت ومن تحتها فرسان على خيول
تمشى على عجل والغبار على رأسهم قد تقسطل ومن تحتهم فرسان على خيول ضمير فوقف
عنتر ينظر إليهم وتأهب للحملة على لقاءهم وإذا تلك الغيرة قد أنجلت عن مائة فارس
شيوخ عوايس في الحديد غواطس وبين أيديهم فارس شديد كأنه برج مشيد فتنهيم عنتر
فرآهم من بني عبس وعدنان والمقدم عليهم عروة بن الورد سيد الأقران وسبب قدمه
إلى عنتر في ذلك المكان أنه يريد مودته جزاء بما فعل معه ومع أخته لأنه لما فرقة أوصل
أخته إلى الدار والاطلال وبعد ذلك جمع من له من الرجال والبطال الذين كان يعتمد
عليهم في الشدند والاهوال وقال لهم يا بني عني اعلوا أنه كان أبغض الخلق على عنتر بن
شداد والآن هو عنتى أعز من روى التى بين جنبى مما جرى من شفقتى على وما كنت فيه
أنا وأختى من المالك بعدما أصبحت عليه ألف مرة وعملت معه ما لا يعمله ابن أمه ولا حرة
فتعجب أصحابه من مقاله وقالوا له أخبرنا ما الذى فى جفك فله حتى نجاه به بما يستحقه
ونسكون نحن وأنت من بعض أصحابه وأعوانه وأين ما سار سرنا معه ونسكون فى ركابه
ومن خدمه وتحت كتفه وحماته لأنه والله ما رفع ذكر هذه القبيلة إلا هو فقال لهم عروة
والله يا بني عني أنه رجل مسعود وعوده مقهور وكيف ما سار عاد بالفرح والسرور وما
فارقته إلا هو سائر إلى بني كندة وقد عول أن يفنيهم وحده ويخلص بنت عمه عبلة بماهى
فيه من تلك الشدة وقد حدثته نفسه أن يخرب ديارهم ويقلع آثارهم لاجل ما فعلوا مع
عمه مالك ومن يكون فيه هذه الفروسية والشجاعة متى لا ترام لا يجوز أن يتخلى عنه بنو
الاعمام (قال الراوى) ولم يزل عروة يصف لرجال كرم عنتر وشدة شجاعته حتى أجابوه
كلمهم إلى ما يريد من نصرته واتفقوا أن يكونوا لعنتر من جملة العبيد ومن يومهم تأهبوا
للسير وخرجوا من الحى على ذلك التدبير فلم عمارة بذلك الحال وأن عروة سائر من الحى
بمن معه من الرجال فخرج إليه واعترضه وأبدى له التذلل والسؤال وقال له أين يا أبا
الأيمن عولت على المسير فانا كنت فى الانتظار حتى ندير على قتل هذا العبد الأوسود
ونخفي منه الآثار لانه فقد منذ ثلاثة أيام وأنا أقسم بأجل الأقسام أن عاونتنى أنت
ورجالك أعطيتك المال والأناعام فقال له يا عمارة أن كان عنتر غاب فهو قد سار إلى بنت
عمه عبلة إن كان سمع لها خبر وما أنا سائر إلى بلاد اليمن فان لقيته بذلت معه المجهود وأقطع
حنه الأثر فقال عمارة واحسرتاه على صحة هذا الحديث والكلام فو حق ذمة العرب إن
شرتنى بهلاكه قاسمتك فى نعمتى وأعطيتك أكثر أموالى وأفضلك على أهلى وأخوتى
وأهب نصف مالى للكعبة الغراء وحق أبى قيس وجراء فقال عروة أبشر بما تريد ثم أن

عروة فارق عماره وسار يحمداً السير في ذلك البر والهجير وهو يندش ويقول صلوا على الرسول
أسير إلى نحو الهمام المجد أساعده بالقول والفعل باليد
وأنجده حتى يخلص عبلة وأضرب أعداءه بحد مهند
جحدوا بني عبس لثقفوا أثره فهو لنا يوم الكربة منجد
وخلصني من بعد أمرى وذلتى وأطلقني من بعد ما كنت مصفد
وصان حريمي فهل ليك صيدع وأفنى العدا من بعد ما كنت في اليد
فوالله ما صاحب في الناس غيره وأهوى هواه أو أموت فاغتدى
قال الراوى ولم يزل عروة ورجالها سائرين إلى أن التقوا بالأمير عنتر وأخيه شيبوب
وهو قد دامه كالريح المهبوب فلما أن وقعت العين على العين والعين تعرف من يلها إن كان من
حزبها أو من أعاديها ودنا بعضهم من بعض قال له عنتر يا أبا الأييض أنا ما فعلت معك شيئاً
أستأهل عليه ذلك حتى أتعبت نفسك أن تشور جالك فقال له عروة يا أبا الفوارس ويا زين
الجمال والله ما بقينا انفارقك ولا نسير إلا في ركابك ثم أنه أقبل عليه وله شكر فحمد عنتر
على ذلك الجميل الأوفى وعده هو ورجالها بكل خير وباروا وقد اتسعت عليهم الطريق
وبقيت الجبال كغير أن الحريق فقال عنتر لشيبوب مروا كشف لنا الأخبار وأنظر تلك
الأرض والقفار وعد لنا على الآثار فقال شيبوب السمع والطاعة ثم أن شيبوباً أطلق قدميه
للريح وطلب البر الفسيح وسار يقطع القفار فغاب عنهم قليلاً وعاد إليهم وقال أعلم يا أبا
الفوارس ويا بطل الزمان إننا في أرض بني غيلان قال الراوى فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك
الكلام التفت إلى عروة وقال يا أبا الأييض أنزل أنت ورجالك في هذا المكان حتى أسير
أنا وأخى في هذه الآكام والتلال ونكشف ما بين أيدينا ونعود بالماء عاجل الحال
فقال عروة أنا أولى بهذه الخدمة فقال عنتر لا وحق الحميد المجيد لا تكون الموالي تخدم
العبيد ولا تردوني عن فعالي لأننى أنا عبد وأنتم الموالي فشكره عروة واعتذر إليه من
هذا الكلام ونزلوا كما أمرهم عنتر في هذا المكان وأخذ عنتر أخا شيبوباً وتبطن في تلك
القفار وساروا يحدون السير إلى نصف النهار فواقفوا بأحد في تلك الديار فقال عنتر
يا شيبوب أنا كنت أعهد في هذه الأرض غديراً فسر بنا إليه حتى نقبل إليه فأجاب شيبوب
إلى ذلك وساروا يحدون السير في الدكاك وما ساروا غير يسير حتى أشر فوالى وأدأ خضر
نضير أشجاره بورقة باسقة وأنهاره دافقة وأطياره ناطقة تسبح من له العزة والبقاء
والفزلان على حافته متسابقة وفيه كل شيء أثنان مثل القطا والسمان والناخت
والبكروان والمراز على رؤوس الأغصان والزهر في أرضه مثل الورد والرمال
والياسمين والأفحوان والقرنفل والزعفران وشقائق النعمان الأغصان تدولت عروقها

عليها من الآثار كأنها قناديل للنظر مثل تفاح تلهب وخرخ وتفتح معجب وعنب مكعب
ووتين مكتوب نارنج مجنب وارج مشعب والماء يتكور والطواويس تجل وتبختر وذلك
الوادي كأنه جنة من الجنان خلقه الواحد الديان المهيمن الرحمن كما قال فيه فصيح اللسان
وإد ترنم طيره بنديره يشتاقه الوهّان في الأسحار

فكانه الفردوس في نفحاته ظل وفاكهة وماء جار
(قال الراوى) فلما أن رأى عنتر ذلك الماء الجرار أراد أن يستظل تحت تلك
الأشجار وإذا به يسمع صوت أنين من كبد حزين وقائلا يقول لعنك الله ياملك ولا أقالك
من طوق المهلك فأكثر دهاك ومكرك ومالك فلما سمع عنتر ذلك الكلام وقف يسمع
وكاد قلبه أن يتقطع وإذا هو بصوت أقوى من الأول وأوسع وهو يتأوه
ويتمكّد ويتوجع ويشد ويقول صلوا على طه الرسول :

يا أم روى كبدى	بالماء من كرب الظما	وابكى على أننى
صب حزين هيا	وكان دمنى منجدى	واليوم قد صار دما
ويل خصمى سهمه	ولا أرى لى راحم	حمالة الوادى اختفى
وساعدى المتما	وارعى ليالى سلفت	ونحن فى وادى الحمى
نقيم كل ليلة	على الفراق مأتما	بحرمة العهد الذى
حفظت فيه الدما	إن سألك عبلة	قولى لها قد عدما
واليوم يقضى نحبه	شوقا إلى ذاك الحمى	يا عبلة ما خلى الهوى
فى رسم جسمى من دما	والعزم منى قد وها	والصبر منى انصرما
لما رأيت عبلة	مسيبة سى الإما	لكن بهذا قد قضى
بحكمة رب السما	صبرا على ما حل بى	حتى أرى لى راحما

قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام والشعر والنظام ارتعدت منه الأقدام وكاد
أن يغشى عليه وقام وعرق الغضب نقر من عيذه ثم إنه التفت إلى أخيه شيدوب وقال له ويحك
يا ابن الأم أما ترى نحن فيه هذا منام وأضغاث أحلام أو فى العرب من اسمها عبلة أخرى
فما أظن هذا الأمر قط جرى قربا بما يكون القضاء والقدر ساقنى إلى عمى مالك حتى أخطئه من
المهلك فو حق ما أنعم الله به على من النعم والآيادى لقد أفاق قلبى صوت هذا المنادى
ولا بدلى أن أكشف خبر هذا (قال الراوى) ثم أنه أتى إلى الندير بهجراده وسار فى المهاد
فرأى فيه جارية شديدة السواد كأنها الليل إذا اعتكر وقد اما غلام أسمر يشابهها فى اللون
والنظر وهو تارة يحرك يديه وتارة يغمض عيذه فتقدم إليها عنتر وهو على جوراده الأجر
حتى وقف على رأسها وبقي قدامها وقال لها يامولدة العرب السكرام من أى الناس أنتم حياكم

الملك العلام وما حال هذا الفلام فقير الحال بالي الأوصال لا يسمع مقال ولا يلتفت يميناً ولا
شمالاً فقات له والله يا وجه العرب ما كانت هذه الحالة حالته ولا هذه الصنعة صنفته وما كان
إلا فارساً من الفرسان المذكورة وبطلاً عند الأبطال المشهورة وإنما غدرت به الأيام
وترادفت عليه الأعرام وعاده الزمان وابتلى بالذل والهوان وله يا فتى قصة عجيبة مطربة
غريبة لأن هذا يقال له عتير بن شداد وأنا أمه واسمى زبيبة وأمورنا يا فتى عجيبة وأنا أمين لك
ببعضها وأشرح لك أبرامها ونقصها وذلك أن أباه سباني من بعض الأحياء وواقني في
الصحراء فملقت منه بهذا الولد يا ذن الفرد الصمد ولما انتهى الحمل وضعت في أيامه
مورينته حتى كبر وانصلحت جميع حالته ثم أخرجته إلى المريع وصرت أنا وأباه للجمال
نرعى فصار يركب الخيل ويخوض بها النار والليل حتى رزق القوى والحيل وأتته السعادة
بإذن صاحب المشيئة والارادة فكبرت نفسه عن الرعية وصار يفزع قبائل العرب القصية
والدنية وما زال كذلك حتى نزل عليه القضاء والقدر فعميت بفت عمه علة ابنة مالك وصار
يقاسى من أجلها المهالك فلما أن أصابه ذلك ألحق روحه بالحسب والنسب لعل أن ينال منها
الأرب وأراد أن يقرب إلى قلب أبيها بكل سبب وأعطاه كثيراً من الأموال وخلصه
عن المصائب والأهوال حتى زوجه بهاز وراو محال فصار يغير على قبائل العرب ويرجع
بالمال والذهب حتى انصلح من دخوله عليها الحال فقدر به عمه وصار يهرب من مكان
إلى مكان إلى أن وقع به صاحب الوقت والأوان والحرب والطعان ومهلك جميع الفرسان
الليقظان بن جياش صاحب الوقائع والحوادث فاخذها منه بعد ما قتله وهو ساكن في هذا
الوادي وقد أشيت بنا الأعداء فجعل ولدي يهيم في القفار وعرف أن عمه قتله هذا الجبار
ولما سباه حمله الهوان والهميان حتى قصد إلى هذا المكان وأنا لا أقدر أن أرده إلى المنازل
والأوطان وجعلت أنها هولاء لا يسمع وأرده هو لا يرجع وقد انبطح على هذا الغدير وقد
أهلك روحه من قلة الأكل والشرب والحسرة والرفير وله ثلاث إيال في هذا المقام وهو لم
يستطعم بطعام ولم يلتذ بمنام ولم يقدر على القعود ولا على القيام ولا على الدخول إلى هذا
البطل اللهم وما بقي يقدر أن يرجع إلى المنازل والحيام ولا بقي فيه رفق يسمع الكلام قال
الراوي فلما سمع عتير من الأمّة ذلك الكلام تعجب غاية العجب من هذا الحديث الذي يكتب
بماء الذهب وقال والله يا مولد العرب الكرام أن كل الأعمام لا يحبون ابن أخيم بين الأنام
فقلت نعم يا وجه العرب أما سمعت قول الشاعر حيث يقول صلوا على طه الرسول ﷺ :

العم غم فلا تأمن إليه إذا جار الزمان وكن منه بمنزل
شيخ لئيم خبيث لا خلق له والزور شيمته والنطق بالزلال

(م ٣ عشر جزء سابع)

شيخ يقول ولم ينصف بمنطقه زورا وبمينا بلا قول وعمل
قال الراوى فلما سمع عترة ذلك الكلام قال لشيوب والله لقد صدقت في مقالها وقد
تعجب من أم هذا الغلام وأمرها وغبت والله عن الدنيا ونسبت عشقا ابنة عمى عبلة وملك
يا شيوب انظر ما كانها إلا أمنا زبية وأنا والله قد دهشت من هذه المصيبة ولكن
اسألها يا أخى هل لها ولد اسم شيوب أو خير فاسألها شيوب عن ذلك الكلام فقالت
لا وحق الملك العلام قال وكانت قصة هذا الغلام مثل قصة عترة البطل الهام ولكن عترة
كان أكثر سعاداً وأقدام وسبقت له المشيئة من الملك العلام وليس السعد عند ولادته
ولما السعيد من سعدى بطن أمه اللهم اجعلنى وإخوانى الحاضرين من المسعودين وشفع
فيتا جميعا سيد المرسلين قال الراوى ثم أن عترة لما سمع من الأم ذلك الكلام ألم قلبه
شكواها وعزم على قضاء دعواها وقال لها يا مولدة العرب وفي هذه الساعة أين الفارس الذى
سوى ابنة عم هذا الغلام وفعل فى حقكم هذه الفعالة فقالت له يا مولاي أنه فى هذا الوادى
مقيم ونحن ههنا من خوفنا قاعدون لأنه إن ظهر من هذا الوادى وعلم بنا قتلنا وشرب
دماءنا وأكل لحنا وأحل بنا العناقندنا ألوى الأمير عترة عنان جواده الأبحر وطالب فهم
ذلك الوادى وهو على ملاقة ذلك الفارس بتجسده قال وكان الفارس جباراً من جبابرة
العرب وفناكهة وكان طبعه سفك الدماء وهتك الحرائر المخدرات وخطف النسوان
والبنات وماله همة إلا مالاً ينهبه أو ثوباً يكعبه أو فرج حرام يركبه أو زنى خريش يشر به أو
فارس يقتله ويأخذ سلبه وهو الذى كان السبب فى خلو هذه الأرض وشتت منها أهلها طولاً
وعرضاً حتى هجموا إلى رؤس الجبال خوفاً على حريمهم والعيال لأنه كان يرسل العجائز إلى سائر
الحلل القريبة ويعطيهم المال الجزيل حتى يأتوه بأخبار البنات الموصوفات وإذا أتاه خبر ابنة
صديحة أو امرأة مبلحة فيشن عليها الغارة حتى يأخذها منسية من وسط الأبيات وينزل بها
ويأهلها البليات ويأتى بها إلى هذا الوادى ويتمتع بها إلى أن يسمع بغيرها فيذهب بها وينزل بها
الدمار ويشوى لحماً على نار وبعد ذلك يأكلوه كان هذا الفعل دائماً يفعلوه وكان الذى جرأه
على أكل لحم الآدميين وتلك الفعالة أكله اللحم الأشباله قال ولما علم أن العرب كلها
طالبتة اتخذ هذا الوادى حى وجعل سكنه فيها دائماً لأنه كثير الغابات وفيه كثير من
السباع والنبات والأفاعى والحيات فدام على أكل السباع والنبات حتى قطعهم
وقتل أكثرهم ونهب أيسرهم وكان قد اختار له عشرة من أولاد الأشبال ورأى بها
يربى الراعى البقر والجمال وصار يطعمها من يديه ويربها حتى استوت استواء كثير
وبقى كل واحد منها قدر الثور الكبير لأنهار بيت شبعانة رعيانة من لحم الضأن والغزلان

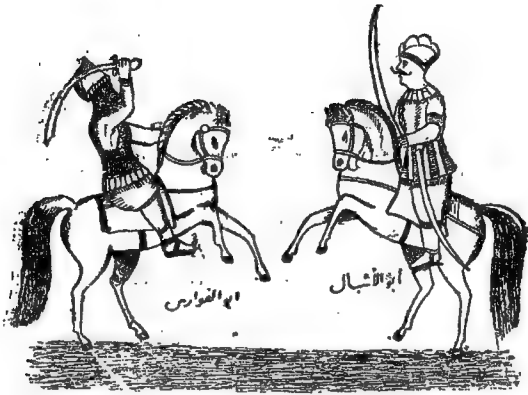
هو أيضاً كان يطعمها من لحم النبات والفسوان وكان الأسد منهم إذا لطم البعير قتله وإذا أراد أكله أكله وكان ذلك الجبار إذا قعد دارت به الأشبال وتبقى حوله من كل جانب وإذا نام تحرسه من الذئاب وإذا غابت في بعض المواضع تحرسه حتى لا يطعم فيه طامع إلى أن سمته العرب أباً بالأشبال وخافت من بأسه جميع الأشبال قال ولما أن وقعت هذه الجارية في يده ودخل بها إلى هذه الوادي شمت بها جميع الأشبال عادي وقد أجل بها الأساوصار يطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وهي تمتنع وتشمخ عليه ولا تسلن نفسها إليه وهو يماطلها ويطول وجهه عليها مثل ما تفعل الأحياء بالأحياء لا تعلم أن خلاصها من بين يديه بعيد وصعب شديد إلى أن أتى عنتر ذلك الوادي وهو طالب أن يدركه فله بعدله هسلكا من الأشجار ليمسكه فشم الجواد رائحة الأسود فقاخر وفشر بناصيته فلم منه بذلك عنتر فأتى رجله وترجل وسلب سيفه الظامي الأبر إلى ذلك الوادي دخل وقال لأخيه شيبوب خذ أنت الجواد واطلع به إلى الجارية والغلام حتى أفصل أنا هذا الأمر وأبلغ المرام فقال له شيبوب والله يا أخي أنا في هذه التوبة ما أفارقك وإن سرت سرت أنا خافك وأراقك ثم أن شيبوب ربط الجواد في بعض الأشجار الطوال وعاد يطلب أرب أخيه حتى يعلم حقيقة الحال (قال الراوي) فلما دخل عنتر إلى ذلك المكان رأى قدماه مكانا واسع فيه ماء مناع وخيام منصوبة وبيوت مضرورة وفرس ملجوم ومع على حقوم وسيف معلق وأبو الأشبال جالس قدام ذلك البيت وبين يديه حمار وحش وهو يحمي النار ويلقح لحمه ويشوى عليها وإلى جانبه رزق خمر كأنه الناقة العشار والجارية قدماه تبكي بدموع غزارو كلها على هامتهم أن تلقى روحها في النار وهي تقول له إلى كم هذا بالجوهر يا ابن الإبدال والله لو أنك تقتلني وتشوى لحمي وتأكله أنت وهذه الأشبال لما خنت ابن عمي عنتر بن شداد ولو شربت كأس الردي والعناء وأفعل بي ما تختار والمقتنى في النار ولا ألبس ثوب العار والله إنك إلى وصال أمك أقرب لأن ذلك أقبح ما يكون عند بنات العرب (قال الراوي) فلما سمع أبو الأشبال منها ذلك السلام قام إليها وعول على أن يمسكها فصاحت وقالت واحرباه واقة ناصراه أين عينك يا عنتر لترى ماجري على من ألهتك والافتضاح في تلك الربا والبطاح فتخيل لعنتر أنها بنت عمه عبلت وقد وقعت في هذه البلية غيلة فغاب عنتر عن الجواد وما بقي يعرف ما بين يديه وقد قام عرق الغضب بين عينيه وقامت شعرات شاربه فصرخ صرخة دوت لها الجبال وتفرقت منها الأشبال وهي تدمدم مثل رعايا الجبال فاستقبلها عنتر بسيفه الظامي المصقول وضرب فيها عرضا هو طول وتبعه شيبوب بضرب التبال وصار يقصد بها الأشبال يميناً وشمالاً وقد أفاق

الوادي بالزقاق حتى سد الآفاق فلما سمع أبو الأشبال هذه الضجة اشتغل عن الجارية وزاد به الخبال فصاحت الجارية فيه إلى كم هذا البغي والعناد والجور والفساد فقد أتاك من يرك هذا العناد فقال لها يا ختناء الساعة ترينه بين أنياب السباع وهو ملقح في هذه البقاع (قال الراوي) وكانت هذه السباع معتادة لما ظفرت بشيء تأتي به إليه فلما سمع هذه الضجة خرج ينظر الأشبال فرأى أنه قد بقي منها ثلاثة والسبعة قد قتلها عنتر وقد استقبل الثامن بالطامى الأبر بضريرة بين عينيه فطلع السيف يلعب من بين مخذيته فلما نظر أبو الأشبال إلى هذه الضربة أقبل بحلول النكبة وزعق على الأسدين اللذين يقيا بين يدي عنتر أدخلهما إلى النابتخو فأعليهما لئلا يعمل بهما مثل ما فعل برفقتاهما ثم أنه بعد ذلك تقدم إلى عنتر وقال له يا عبد السوء مابق لك من يدي مفر لأنني ما أظنك إلا جاهلاً بخبري ومما أطلعت على شيء من أمري ثم أنه حمل عليه وأشد يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أبو الأشبال ليت الوادي	والبطل المعروف بالفساد.
لحم البنات ما كلني وزادي	والدم يروي بعصه فزادي.
كم قد تركت حرة تنادي	وما ترى من العذاب فادي.
غري إني قاتل الأولاد	وأهلك النساء بكل وادي.
وأكل الحرام بالانكاد	وأقتل السفار مع وراد.
مالي جميل طول عمري بادي	إلا فناء الشعراء والتقاد.
وليت فعلى اعظم الفساد	وليس لي فضل سوى العناد.
وقد قتلت اليوم في أولادي	وساقك المولى بغير زاد.

قال الراوي فلما سمع منه عنتر ذلك الشعر والتنظام الذي يورث الحرب والحصل أجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول :

إن كنت تبغي الشر مع فساد	فالخير طبعي والصلاح زادي
وصارني نار بلا زناد	يقدر في الأرواح والأجساد
وقد قتلت في سباع الوادي	فما لك الساعة من نفاد
لأنني ليت وسبع الوادي	قتال أهل البغي والفساد.
جاني الحريمات مع الأولاد	وقاتل الحصاد والأضداد.
وأكرم الضيوف مع وارد	وأكرم الشعراء مع قصاد.
وليس عندي ليل التصاد	ولم أعمل يوماً عن الطراد.
حتى تدوق في الطعن الجلاد	لكني سألني مثل هذا الوادي



قال الراوى ثم أنهما حملا على بعضهما البعض ودكدا كجنيات الأرض وزاد بينهما
الزقاق حتى ارتجفت الآفاق وكانا في القتال سوا وقد ضاق بهم الاستواء وكل منهما أظفر
عجائب وأبدى طعنهم ومضاربهم ما منهم من استظهر على صاحبه بل أنهما افرقا لياخذاهما
واحدة من الكرب والشفال لأن كل واحد لقي من صاحبه حربا شديدا أما عليه من مزيد فمتدله
أبو الأشبال قال صلوا على باهى الجمال :

قف واستمع يا ابن اللثام مقل	فالقول منى تابع لفعالى
فلسوف تصيح ثاويا فوق الثرى	وتخرو منى لا يحسد نصاله
أفما علبت بأنى البطل الذى	ضربت فى الأمثال فى الاحلال
كم ذا قتلت غلام وكم أمرت مدرعا	ولكم هتكت لستر ذات حجال
قتل النساء مع البنات شجاعة	قتل النساء نحر لذى الأحوال
كم ذا قتلت غدر فى الغلا	وسيت ربة خدر ذات جمال
أهوى الفساد وفعله بين الورى	أهوى الرنا وكل ذا هوال
فاقرب لتعلم أينما فى حربه	قرن كى صائب الأقوال
فلسوف تبقى ثاويا تحت الثرى	من سطوة المنفرس الريال
إنى ليث الحروب ومن سمي	بين الورى يدعى أبا الأشبال

قال الراوى فلما سمع غتر الشعر والنظام عرف معناه وأذن فنت عيناه وبقي عبرة
لمن يراه وقال وأعجبه من هؤلاء القوم المتاه البغاه الذين يتباهون بالزنا والفساد

ويفتخرون به بين العباد ثم أنه أجابه يقول صلوا على طه الرسول :

ها قد برزت إليك غير مقصر بين الوري لما طلبت قتالي
فانظر ترى بالصدق ما قد قلته لي يا كذوب القول والأفعال
وترى سبيل الموت بين يدي مقربا بالأسمر العسال
أنا عنتر العيسى سيد قومه مفتي الألوف ومهلك الأبطال
شهدت لي الأبطال إني واحد بين الوري بفضائي وخصالي
ها قد أتيت كما طلبت لجد في نيل العلا وأصبر على الأهوال
المجد مجدى راقيا فوق العلا متبشعا متعلما متلالي

(قال الراوى) لهذا الكلام ثم أنهما حملا على بعضهما البعض وصرخا صرختين ارتجت
من عظمهما الأرض وهذا وقد انطبقا كأنهما جبلان واقترقا كأنهما بحران وأخذاهما مع بعضهما
في الصدام والالتزام والمهاجمة والمخاض فملا مكة والإقدام فلما طال بينهما المطال والحق
أبى الأشبال الضجر والملاذول حل به ما رأى من عنتر الأذهال قال له ويلك يا ابن اللثام والله
أنى قد لاقيت الأبطال وما رست إلا قال فالأقبت أعظم منك صبرا على الأهوال فهل لك
في الصراع على هذه الأرض والبقاء فقال عنتر أرى وأبيك أنى في الحرب منصف وفي المعطاء
والبذل يخاف ثم أنه لقم السيف من يده وخلق الرمح عن جسده وكذلك فعل خصمه وعادوا إلى
الصراع والملاكمة بالزناد والباع وصاح كل واحد منهما على صاحبه وكان ذلك أعلى مما كان
فيه من المحاربة فاغتاظ عنتر من طول مقامه معه في الصراع فدخل فيه ومكن منه الباع
سوالدرا وعرفه على باعه وساعده حتى بان سوادا بطله وجلده به الأرض فرض عظامه أقوى
رض وأدخل طوله في العرض ثم أخذ جنبا معه وضربه به على رأسه فنزل إلى حد أضراسه
فقتلته الجارية لاشلت يداك ولا كان من يشنأك ولا سيديت حرمك ونصرك الله على
غريمك (قال الراوى) وكان شديوب يدرى بالنبال السبعين الدين بقاء من أبى الأشبال
وطرحهما على الأرض في عاجل الحال ودخل على الجارية لخلها من الاعتقال وبشرها
يا بن عمها عنتر وأخبرها أنهم وجدوه في الآفاق فأكثرت له من الشكر والثناء والادعية
نال قاق وقامت وصارت تقبل قدميه وألشدت تقول :

لله درك من فتي طعيان يوم اللقاء ومكافح الأقران
يا قاهر الفرسان يا ليت الشرى بك قد غدا خوفي الضنى بامان
يا فائق الهامات يا تاج البلا يا ملجأ القصاد من عدنان
أصبحت تجعل غمد سيفك دائما بحلو الملوك الشم من قحطان
يا من يهود على الزمان إذا غدا في جوره يتضاعف الإحسان

ما أن ذكرتك في الوغا إلا غدت تنثني عليك جوارحي ولساني
 فاسلم ودم في طيب عيش دائما . ما لاج برق بالحجاز يمانى
 قال الراوى ففرح عنتر بفعل المعروف وأغاثته المهور وأمر أخاه شيبوباً أن يجمع ما في
 الوادى من الحطام من مواش وقماش وأغنام وأخرجته في ذلك البر والأكام فوجد الأمة
 تعلل ولدها باللام وتخبره بما جرى وهو كأنه في منام فلما أن رأت عبلة قد ظهرت ومن
 خلفها عنتر وقد ركب على ظهر جواده الأبحر كاد قلبها أن يطير من الفرح ثم أنها في عاجل
 الحال قامت إليه وقبلته بين عينيه وقبلت يديه ورجليه وجعلت تمرغ وجهها على قدميه
 فترجل عنتر عند ذلك وجلس عند رأس الغلام وقال لبنته عمه كلبه ورشي على وجهه من
 ماء الغدير وأقيميه وقد ذهب عنه جميع اللبيب الذى هو فيه لأنى أعرف مرض العشاق
 أنه لا يبرأ إلا براحة الحبيب فانه هو الدواء والطبيب . قال فدنست الجارية من ابن عمه
 وضته إلى صدرها وكلته بنفسها فقعد على حيله من غير أن يقعه ولما أن قعد الغلام
 أمر عنتر أخاه شيبوباً أن يقدم له شيئاً من الطعام لأنه كان لا يفارقه في سفر ولا في حضر
 ولا في مقام وصار عنتر يأكل ويطعمه وابنة عمه تحاد وهو تلقمه فعند ذلك زال عنه ما كان
 يجده من وجعه وصار يقبل صدر عنتر ويديه وأشار بمدحه يقول صلوا على سيدنا محمد
 النبي الرسول :

ألا هل قلبي أن يذوب غراما مع مقلة ألفت إليك سقاما
 إن كنت سيفاً كنت سيفاً مرهما أركنت قوساً كنت أنت سهاماً
 أحيتنى يافارس الخيل الذى أبدت له أيدي الزمان مرأى
 فلا شكر لك جهد ما أنا قادر يامانحى من جوده أنعاماً

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ما أبداه الغلام من الشغل والنظام علم عنتر في نفسه أنه أجل
 العشاق وما يقدر أحد مثله أن يصبر على ذلك الصبر المر المذاق فقال ما أظن أحدًا يكون أصيب
 منى وربما تبقى الناس تتحدث بهذا عني وأما الغلام فانه لما شتم الهوى عاد إليه الخيل والقوى
 فقال لعنتر يا مولاي أشتهى أن تأخذنى لك غلام وأكون بين خدمك على مر الشهور
 والأعوام فقال له عنتر روح يا أخى إلى حلتك وأدخل على زوجك بين أهالك وعشيرتك
 واستقر في ديارك والوطن في طول عمرك والأزمان ولكن يا أخى بحق البيت الحرام
 وزمزم والمقام لا عدت تتسمى بهذا الاسم على طول الأيام لأنى أخاف عليك أن يقتلك
 العربان ويسقوك كأس الهوان ثم أنه سماه عطاف وأمر أخاه شيبوباً أن يقطع له قطعة من
 النوق والجمال من الغنمية التى كانت لأنى الأشبال وودعه وصار يقطع البرارى والقفار
 وعنتر في حيرة من تلك الأمور والأسباب وهذا الحديث الذى يحير عقول أولى الألباب

(ثم) أنهما أخذا في السير طالين عروبة من الورد و إذا هما ببار قد ثار و ظهر من بين الروابي
والقفار إلى أن تقرب منهما و ظهر وبان من تحته ثلاثون فارساً أجلاد و معهم غنيمة قد
أغتموها من تلك البلاد فقال شيوب لأخيه عنتر هذه غنيمة قد ساقها إلينا رب العباد حتى
نعود بها إلى أصحابنا و نحن بالزون المراد فقال له عنتر لا يا أخى لا تنسب بهذا السبب ربما
يكون معاً قوم من ضعاليك العرب وقد تعبوا عليها غاية التعب و قد قتل منهم جماعة حتى
جلبكوها و ما عادي قبح لهم غنيمة مثلها ينتتموها ثم أنه عدل عن الطريق من غير أن يريد لهم
تعويق فلما نظرت القرسان إلى عنتر و هو قد مال عن الطريق ظنوا أنه خائف منهم فعند
ذلك قصدوا إليه و مال فارس منهم عليه و قال له و إليك أنزل عن جوادك و سلم نفسك من قبل
فإن تسكن رمسك قال عنتر لعن الله لحاك و من المصائب لا نجاك أمضوا إلى حال سيديكم و إلا
أعذمتكم توفيقكم فيأتي ما تركت هذه الغنيمة إلا شفقة مني عليكم فلما سمعوا قوله صاحوا
عليه و تبادروا إليه قال الراوى فلما رأى عنتر منهم ذلك و هم يصيحون عليه و يتبادرون
إليه و يطلبان منه الحرب و القتال قال لهم و ذمة العرب الكرام و ربي الباقي على الدوام لا بد
أن أبدل ضحككم بكاء و أبيتأ و اشتكاهم ثم حمل عليهم و طعن الأول الذى كان يكلمه فقتله
و الثانى جندله و الثالث رمله و الرابع على الثرى غمره و لم يزل يقتل فيهم إلى أن أهلك منهم
سبعة فعند ذلك تصايحوا عليه و تبادروا كلمهم إليه و هم ينادون الثار الثار قبل أن
يحل بكم البوار و هذا و عنتر ينكس فارس بعد فارس و يجرد كل بطل مداعس
و هو يعجل ختمهم حتى أفنى أكثر من نصفهم فلما رأوا ذلك الهول العظيم فلما مثل الله
تعالى ملك يا عبد يا زعيم ما أشد قتالك و ما أقوى نزالك فلما سمع عنتر منهم ذلك أله كلام أبى
الضحك و الابتسام و صاح يا أوغاد غير أجماد ألم تعلموا أنى عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما
سمع القوم بذكر عنتر تطايروا في البر الأقر و ولوا الأدبار و ركنوا إلى الحرب و الفرار
فقام عنتر أحاه شيبوباً أن يجمع النوق و الجمال التى كان ركباً عليها هؤلاء الرجال
و أضافوها إلى ما معهم من غنيمة أبى الأشبال و أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا عبلة قد طال شوقي و احترقت فها	أرجو سراك لنا خلا من الناس
و صرت أرجو إليك نظرة و بها	يخاو فؤادى من هم و وسواس
و قد لقيت أبا الأشبال فى وهج	من السباع و سبع أحر قاسى
جلت فيهم و قد جندلهم عجلا	بهمتى و بإقداى و إشراسى
و قام عنداً أبو الأشبال مبتدرا	نحوى لجندله رعى و مقباسى
و قد لقيت كمثل عنترأ و كذا	خلصت عبته من شدة البأس
و عارضتنى خيول تبتغى سلبي	من كل ليث صبور باسل قاسى

فقلت لا تقربوني إنني بطل
غالفوني فصاروا وسط بلقمة
ولاني أرتجى من خالقي فرجاً
حذرتم من هزير ليث أخياس
صرعى تندبهم في اللقاع أراى
يرتاح قلبي به يا نور مقياسي

(قال الراوى) ثم أن عنتر سار هو وشيوب بعد ما جمعوا أسلاب القتلى وما تخلف من
الحطام إلى أن وصلوا إلى عروة ورجاله الكرام ولما أشرفوا عليهم ثابوا إليهم والتموهم
من كل جانب ومكان واعتق عروة وعنتر أوهناه بالسلامة وسأله عن قصته وما جرى له منه
ذلك الحال فحدثه بجميع ما جرى له في الوادى مع أبى الأشبال وقصة الجارية وابن عمها
عنتر وأمه زينة فوقع لعروة الاندهال وكثر تعجبه هو ومن معه من الرجال وقال يا أيلة
الفوارس هذا الحديث ما جرى مثله بين العيسى والموالى ولا فى القرون الخوالى عن تقدم
وآخر وهذه سعادة ما نالها أحد ولم يزل سعدك يتبعك إلى الأبد فشكره عنتر وأثنى
عليه على ما أبداه من المقال وأعطى رجاله فى قسم من المال ونزل هو وأخوه ليأخذوا لهم
راحة عما قاسوا من التعب والشدة وأرسلوا المال مع عشر فوارس مشتدة ومن الغد
ساروا يطلبون حتى بنى كندة وعنتر بين أيديهم راكب على جواده الأبحر وعروة إلى
جانبه كأنه أسد النور وكان وعنتر كلما طال عليه المطال الصفر يتذكر عبلة ويتحسر
فقال له عروة أيها الليث الهمام والبطل الضرعام لو أنك قلت من ذكر عبلة والكلام لحقه
من قلبك الوجد والغرام فقال له عنتر كن عاقلاً يا أبا الأبييض وذو الملام فهل رأيت أحداً
يفارق روحه إلى بين جنبيه أو ينظر بغير عينيه ثم زاد به الوجد والغرام وأفلقه
الهوى والهام فأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يقولون لي أسل عبلة يا فتى
فقلت وما السلو فذاك عجيب
فأأمره إنساناً يفارق روحه
ويصلح جسده ليس فيه قلوب
كيف أطيق الصبر عنها وجها
بقلبي وفى أحشائى زاد لهيب
وماذر قرن الشمس إلا ذكرتها
وأذكرها للشوق حين تغيب
ولولا من فيها نصوح ومشق
لقلت أكففا عنى فقلت أصوب
وأعظم من هذا أموت صباية
ودائى منكم قد جفاه طيب
أيها عبلة رقى فى الهوى لتمي
نحيل غليل بالوصال يطيب

(قال الراوى) فلما أن سمع عروة هذه الايات عرف أنه مافرق هواه هوى ولا نكاح
ذلك من تياريح الجوى فسكت عنه ولم يعذله وساروا يمشون المسير والروح فى
تلك البرارى والبطاح مدة ثلاثة أيام فراد بعنتر الوجد والغرام فبكى وأن واشتكى
وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

عقلي سقيم قائمه بهيأى
فلقد أمر على الهوى فظالما
بولكم شكوت حوادث الدهر الذي
مع معشر القوم الذين تساوموا
كم قد زويت من الزمان بنسبة
بولكم جرى لي في حروب وقائع
حتى كل يوم لي حروب لم تزل
وتتقارب وتتأرب وتباعد
تتأعبلة كم لاقيت فيك هزائرا
بولكم قتلت يابمري ومهندي
بولكم مريت بعصبة عبسية
من كل ليث في الكربة باسل
غسلوا أبا الأشبال حين تركته
وتركته في البر غير موسد
هذا هو الفضل الذي ماناله

«(قال الراوي) فلما فرغ عنترب من شعره والنظام تعجب منه هؤلاء الرجال الكرام
وساروا يطلبون البر والأكام فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأمور والأحكام
هو أما ما كان من مالك أبي عبلة وما فعل من فعل اللثام فانه لما هرب من ديار بني شيبان من
عند الأمير بسطام سار يطلب مجيرا ونصيرا من العربان فسار وقد أوسع في البر وتلك
القفار وهو يحرب البراري والجبال وما زال سائرا وهو يحور الحلل والقبائل والعشائر
تلك كل قبيلة نزل فيها طلب من أميرها الدماء من عنترب شدد فلم يجره أحد من العباد
خوفا من عنترب شدد لأن خبره قد شاع في جميع العباد وتسامعت به جميع أهل البلاد
سواء أجاره منهم أحد فزاد به الشر والنكد وزادت به الشدة ولم يزل سائر حتى وصل إلى
حبي بنى كندة وكانوا في حجرة العرب من بعدهمنا ومن قرب ولما وصل إلى الحى نزل
على أبيات الملك عمرو والمقصود قد ظن أنه يزوله عليه يكون منصور ثم أنه شدا ذيله باطنابه
وفعل ولده عمرو ومثل فعله ثم أنهم طلبوا منهم الدماء من تقلبات الدهر وحوادث الأيام
عما كان الملك حاضر في ذلك الوقت بل أنه كان في الصيد والتنص فاقام مالك وولده عمرو
على أن عاد الملك عمرو إلى بلده وكان قدومه عند المساء وكان الليل قد اكتفى غلبا فتقدم
عاليكا وولده عمرو فسأل عنها فأخبره بذلك الأمر وقد حدثوه بأحوالها وما جرى لها

وما زالوا يحدثونه بشيء كانوشى لا يكون إلى أن أعطاهم النعام من جميع من في الأكام
و جميع من طلعت الشمس من الجن والإنس ثم خلط أمواله بأموالهم وجماله بجمالهم وأضافهم
ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع أحضرهم بين يديه وتحدثواهم وأياه وقال مالك من
أبى البلاد من أبى العرب أنتم وما الذى جرى لكم منع قومكم من السبب فأخبره مالك أنه
من بنى عيس وعدنان وأخبره بما جرى له مع ابن أخيه عترة من الأمر والشأن ماتم له معه
من أول الكلام إلى آخره فقال له يا شيخ ألم استجرت ببني حمله لأنهم أمتع العرب
جوار وأعرهم أنصار فقال له مالك يا سيدي أن ابن أخى جبار وبطل مغرور وما يقدر
عليه أحد من سكن القفار فما وسعني إلا أنى أخذت ابنتى وأثبت بها إلى هذه الديار
فواستجرت بكم لأنكم نعم الجوار فلما أن سمع الملك عمر وذلك الكلام علم أنه شديد الغيرة
والإهتمام فأمر أن يضرب له بيتا في جانب أبياته وحكمة في مراعيه وإمامته وأقام أمنا على
نفسه من التعب ووطن أنه يزوره عليه قد بلغ الأرب إلى أن كان يوم من بعض الأيام خرج
مالك وولده عمرو من مضر بهم قاصدين إلى الملك عمر وفرأوا الخي قد أنقلب بناسه
وهو يهوج بسكاته ويرتج بقطانة وقد كتبت فرسانه وبناجيت شجعانه وهرعت نسوانه
وخرجت إلى الجي إماءه وظهرت مولداته فسأل مالك عن ذلك الأرفقيل له إن ابن أخيه
الملك عمر وقد أتى زيارته والتحدث معه ومسامرته وهو فازن الآفاق ويسمى بالأمير
مسجل بن طراق الطويل الركاب العالى الجنب الكامل بالفخار الملقب في الحرب بالعقاب
والناس قد خرجت إلى لقاءه مبادرين إلى لقاءه قصار مالك وولده وقد عجب من إحتفال
الناس على شأن فردان وسطواته بين هؤلاء الشجعان فينبذ ذلك وقع له هيبة عظيمة في قلبهم
من قبل أن يروه وما زالوا يرضخون لقيام الملك عمرو وسلا عليه وسار مع الناس بين يديه
وهما رقبان الطريق حتى يتحققا ذلك الأمر غاية التحقيق وإذا بمسجل قد أقبل وبان غبار
وتسطل وبعدساعة تجل وانفشم وبان للأبصار وطلع وإذا قد بان من تحته فارس طويل
القامة عريض الهامة وبين يديه سبعائة فارس كالأسود العوايس وماتان عبد أماشيقة
وكابه يردون عنه من ينشاهوم بالثياب الملوثة والغائم الخرزجية المسكونة والخراب الحيشية
والسيوف الهندية وهوله هيبة عظيمة تعير وهو يظن في نفسه أنه أقوى من كثير
وقصر أو الجندولى بن أبى بكر فتحير مالك أبو عتبة لما عايناه بالنظر لأنه رأى غلاما كأنه
البدر إذا بدر وهو كأنه الرمح الطويل وله أعضاء كأنها أعضاء القليل عريض الاكتاف غليظ
الطرف عليه حلة يمنية مزينة بالصعة بالذهب عسجديتو على رأسه عمامة قوبجانبه أطرافها مذهبة
بيضا وفاضلها على كفة مخرية وهو يخط الأرض بانها مية من طول قامته وقد تعب الجواد
من ثقل جسده وزر كائب جواده من ذهب يكاد البرق من ضيائها يشتعل اللهب وهو في تلك

نارينة البهية يعجب كل من رآه من البرية وهو يخال في مشيته كأنه العروس وتشناق
رويته النفوس إلى أن أدناه من الأفوام فازدحت عليه الناس لأجل السلام فصاروا
جميعهم يقبلون يديه وإزدحموا كلهم حوله ولما أن رأى مالك وولده عمرو هذه
الأحوال تقدموا في جملة الأبطال وقد اتبعوا سنة القوم حتى لا يقع عليهم عتب ولا لوم
فجاءوا من مسحل وسدروا عليه وصاروا الإثنان يقبلون يديه فاخذهم مسحل إلى جانبه كأنهم من
أهله وأقاربه وقال الملك يا شيخ شرفت بك الديار وطاب لك المزار ونارت بك الأقطار فقال
لهما لك والله يا سيدى ما عرفت لى قدر أو لاقية إلا عند كولى عادتي لى روحى إلا لما نزلت فى
جيك وبقيت فى جواركم فلا زلت أَرْضكم حتى ولا برح عدوكم نادى فقال الراوى وما زالوا
كذلك حتى فرغت الناس من السلام وعادوا وهم راجعون إلى المنازل لو الحيام وعملوا الولائم
هى الدعوات فرحوا بقدم مسحل بن طراق وقد اختلط الخواض بالعوام ودرات عليهم أقداح
المدام وذار بينهم الحديث والكلام فقال الملك عمرو لمسحل يا ولدى أى شئ الذى
أقدمك علينا فى هذه الأيام وما هى أيام مجيشك للسلام قالو كان بالعادة أنه لا يأتى إلا من
نالعام للعام وقدمه هذا ليس لأربعة أشهر تمام فقال مسحل الذى أعلبك به يا خاله أن
صحب قدومى فى هذه الأيام رغبتى فى خطبة ابنة هذا الشيخ العيسى لأنها قد أشعلت قلبي
فوقسى وأبذل لها ما يريد من المال والنوق والجمال لأنها وصفت بين يدي فى ديارى والاطلال
سواء خبزنى بماهى فيه من الحسن والجمال وقد انتهت بوصفها فؤادى وطال من أجلها سهادى
سواء أن قدومى فى هذه النبوة من أجلها وأرى يدملك المعاونة على أهلها فقال له خاله وقد تعجب
سواء أخذ من ذلك الطرب والله يا ولدى لقد وفقت بخطبتنا غاية التوفيق وما أشار عليك بها
إلا كل صديق والبارحة كنت أنا وزوجتى فى حديثها وقالت لى كنت أرى من رب السماء
بأن يكون لى ولد ذكر حتى أنه يحظى بذلك الوجه إلا فرف فقال له مسحل يا خاله كنت أشتى
بأن أنظر ما قبل أن أخطبها حتى لا تقع لى ندم عند الاجتماع بها فقال له يا ولدى أنت لا تقدر
بأن تنظرها وهى محجورة فى خدرها بين أيتها وأخوها وأما فلا يراها إلا امرأه مثلها فقال
له مسحل يا خاله أنا أفضل ذلك إن ساعدتني زوجتك بحسن التدبير فقال له خاله أخرنى
كيف تريد أن تفعل ما لا يكون فيه شئ من الخطأ والزلل وقد زين لك الهوى بشئ العمل
هو تبقى تلومنا الناس على ما نفعل فقال له مسحل هذا امرؤ علينا فيه ملام لائق أن أعلم أن غدا تاتى
مسنون الحى تهنى زوجتك بقدمى إلى حشرتك ويطلبونها بالهدية فأكون أنا قاعد إلى
جانها منرقعا بين قع فى ثياب النسوان فلا بد لمبة وأما من مجيئها مع جملة النساء والبنات
نظننا أنظرها بينهن وقد تم الشملى وبلغت المنى فقال له خاله ومن أين لنا امرأة فى طولك
وهيبتك حتى تخفى علينا حالتك فقال له مسحل أعلم أن أبنتك ناجية تقاربني فى الخلقة

والتي قد يروى ما يروى في التناوب إلا أنني يسير فالبس جميع ثيابها وأجلس إلى جانبها
فأما فقال له أفل ما يدالك بلغك الله آمالك لأنك نور العين والروح التي بين الجنين (قال
الراوي) ففند ذلك قام مسجلاً ودخل على امرأة حاله وقد أعاد عليها جميع ما جرى وما
دبر من إحتياله إلى ما قال من سؤاله ثم ألبسته ثياب ابنتها حاجية وأفنده إلى جانبها
بين الأخدان وبعد ذلك قامت عليها لأجل السلام للنسوان من كل جانب ومكان وجاءت
أيضاً عبلة وأما وجلست مع النسوان والبنات الخدوات فأخذتهن أزواجه الملك من يدها
وأجلستهن إلى جانبها وقد تعجبت من ذلك الحسن والجمال والقدر الإعتدال وضحكت قلباً مبهماً
وكشفت البرقع عن وجهها وقلت فما وأجاستها بين مسجلاً وبينها وقد دلت منها تلك
الخدود وتفتت تلك العيون السود وصارت تلاعبها المكان أضاء من نور وجهها وتفتح
خدها وتقول هنيئاً لمن تمتع بذلك الجمال وحاز ذلك الحسن والكمال هذا ومسجلاً قد رأى
القمر قد بزغ من تحت الغمام وهو خبطة الملك العلامة ورأى حبها كأنه في ليلة أربعة عشر
وقد أشهر قد هاتور وجهها وقد بهت النسوان إليها وصرن يتعجب من بهجتها وأما
مسجلاً فإنه بهت ناظره وتاه خاطره وتبلبلت سرائره وهم أن يصبح من شدة ما جرى
عليه من الهوى والغرام فخرس لسانه عن الكلام لأنه رأى قرلاً كالآقار وشمساً تشبه
شمس النهار بل أنها أبهى وأكثر أنوار فزاد في قلبه لبيب النار وذل بعد المز والوقار
والهبة والإفتخار وما صدق متى ينصرف النسوان ويخلو منهن ذلك المكان حتى قام
بوعقله قد غاب وخلع ما كان عليه من الثياب وقد لبس أحسن ملبوسه وقد تحركت فيه
خركات حكوسه وخرج إلى حاله وقد تغيرت سائر أحواله فوجد عنده جماعة من الناس
يسلمون عليه وهم يتحدثون بين يديه وهم من أصحابه الأمراء ومن جملتهم مالك أبو عبلة
وبجانبه ولده عمرو وفي قلبهم نيران البحر فلما أقبل الأمير مسجلاً قام له كل من في المجلس
بالأمال الكاؤ ولده فإن الملك عمر اجتمعهم عن القيام وقال الملك أنت صاحب الأجلال والإكرام
ويحق لك أن تكرم يا ابن الكرام لأنك أنت عندنا نور العين والروح التي بين الجنين
فقد ظمت نفسك ما لك عنده لما سمع هذا الكلام وعلا شأنه بين الجالس والقيام وبعد ما جلس
الناس واستقر بهم المقام أقبل مسجلاً على مالك وعظمه وأعلى قدره وبجله وقال له يا عمر إنك
أولى بالكرامات مني لأنك أنت المولى ونحن الخدم ففندها التفت مالك إلى ولده عمرو
وقد حلت به الفكرة وإذا الأمير والعمر وقال انظرياً ولدي ما أحسن تودد هذا الغلام وما
فأحلى ملتقاه في هذا المقام وما أعلى شأنه بين الجالس والقيام ومثل هذا يصح أن يكون زوجاً
للأخت أو أن خطبها يكون من سعدك ويحتك فإنه والله فارس تفرير وسيت جميع الأبطال
وهو صاحب بلاد وأقطاع وأموال وله اليد العالمة والمؤلة السامية عند سادات العرب

أصحاب الحسب والنسب وكنت أشتى أن يخطب بكى ويكون بعل الكريمتى (قال الراوى) وأما الأمير مسجل فإنه اشتغل قلبه وتغيرت أحواله فاختفى ذلك الأمر على حاله وقد علم بتغير أحواله فمعد ذلك قال لحاله يا خاله أنى أريد منك إنك تخطب لى بنته هذا الأمير وأن تزوجنى بها وإلا لم تكدا وحل فى التدمير فمعد ذلك التفت الملك عزز إلى مالك ابى عيلة وقال له يا وجه العرب الأجواد أن ابن أختى قد وقع فى قلبه لك محبة ووداد من عهد ما وصل إلى هذه البلاد وعلم أنك من آل عيس الأجواد والبارحة كان معى فى هذا الحديث والكلام وقال فى الله يا خالى إنى أشتى من هذا الأمير وولده أن يسيرامعى إلى بلادى والاطلال وأحكمها فى جميع المال ويدبران مكلتى وإشارتهما فى نعمتى لأنه يا أمير مالك هو اليوم فارس الآفاق وتحمل إليه الغفارة من أرض اليمن وأرض العراق وهذه البلاد التى هو فيها ملكها بسيفه لأنها أرض واسعة وغدرانها نابعة وغبانها كثيرة تحت أمره ونهيه ويحملون له حق الرغبة لأجل أن يعطيهم الأمان ولا بد أن لى لك طرفا من شجاعته وجزء آمن براعته فإنه إذا لطم بكفه رقة بعير أشاد صرعه وإذا ضم نخذه على جواد شديد قطعه وإنى لما وصفت لهوصفتك وجميع ما تم لك من قصتك قال لى يا خاله هذا يدل على همته وكثرة مروءته فهو نحو تروأنا أريد أن تخطب لى ابنته حتى أتزوجها وبصير ببنى وبينه صلة ونسب ولا يكون لأجد عليه مشاغل أو أسلم إليه جميع ما تحتويه يدي وأنه يا وجه العرب كفوا لا يبتكروا مناظرة الضيافة والملاحة لكريمتمك وأريد منك يا كريم الحسب والنسب أن تقبل منى هذا السؤال وتجيبه إلى ما طلب من المقال حتى ترى ما يفعل فى حقك من الإكرام وما يدفع إليك من الأموال وما تصير فيه أنت من المنزلة وبلوغ الآمال فقال جميع من حضر من السادات الذين من بنى كنده والله يا مالك لقد نظرت موضع النظر لأنه لا تصالح هذه الشمس إلا لهذا القمر (قال الراوى) فلما سمع مالك أبو عيلة هذا الكلام ظن أنه قد بلغ من عند المرام وقال فى نفسه هذا الذى كنت أطلبه وأتمناه لانى استرحت من عبيد شداد وعناه ثم أنه قال أيها الملك الكريم والفيل العظيم وحق اللات والعزى أن هذا الحديث قد خطر فى بالى من حيث يمارأيته ولكن احقرت روى لأننا نحن ها هنا مقلون من المال بعيدون عن الديار فما قد بلىنى وإلهما كنت أرتجيه من أمتنى وما فىضى فى ابنتى فأقبل إليها الملك ما تريد فابتدى الأمير مسجل أمة وأبنا وأخوها من جملة العبيد وهذه يبنى لك بالوفاء وصدق القول والضفا وخال من التيقن الحق والجد والجفاء ثم أنه جعل يده فى يد الأمير مسجل بن طراى ووقع بينهما الاتفاق وفرحت بذلك العشائر ووقعت فى بنى كنده البشائر ووجدوا الولائم والدعوات واغتصموا الطرب والبهو والذبات وكان أكر الإفراح فى بيت الملك عمرو ولأجل كثرة الخيرات وشدة ضيغ المولدات بما

فجعل مسحل بن طراق من نحر النياق المستنات وما خلج من الخلع الملوّنات على الفرسان
 جبال السنادات ولم يخض وما وهب من الخيرات والخيول العرييات والبجاويات (قال)
 يوماً أن كان عند المساء عملت بينهم الكسّات بعقولهم الطاسات فطلب أبو عبلة
 حورلة الانصراف من بين الرفاق فخلع عليهم الأمير مسحل بن طراق وأعطاهم أفضل
 العطيات وقادهم الجنائب المزينة ومشّت بين أيديهم السيّد والإمام والبنات قال الراوى
 هو ما وصل إلى أيباته إلا وهو في رتبة الملوك الكبار وأصحاب الأقاليم والأماصار وكانت
 عبلة قد سمعت عنهم تلك الأخبار فزكّت دموعها على وجنتها غزار وامتنعت عن الطعام
 والشراب ولا زمت البكاه والانتحاب فهذا ما كان من هؤلاء أما ما كان من الأمير
 مسحل فإنه اختلّ بخاله في آخر المجلس وجعل يستشير فيه فيما يفعل من الأمر والشأن وما يدبر
 من العزم والمهرجان فاتفق الأمر بينهم أنه يسير إلى أرضه وينفذ لهم المهر وهو ألف ناقة
 عن التوفى الملاح محملة من ظراف البن وأربعة ألف رأس من الغنم الغالية الثمن وخمسين رأساً
 من الخيول المسومة السوابق بدروعها والرماح الخوارق ومائة من السيف البوارق
 وألف ثوب من الدياج وما تبقى أوقية من الذهب الواج ومائة أمة وأربع عقود من الجواهر
 وخمسين بوعاً من المسك الأذفر ومائة طيلة من الكافور والعنبر وصار مسحل يوسع
 على المهر على قدر حاله وذلك لشكوة ماله وشدة عشقه ولباله واتفق بينهم الأمر على هذا
 وأمثاله وبات تلك الليلة وقد أشعل في قلبه لهيبه وناره وما بقي يقرقرانه قلباً كان عند
 الصباح وحل بمن معه من المساكر طليبا دياره إلى أن وصل إليها وادّت أفراسه وجزّ المهر
 هو أن سله مع خمسين فارساً من قومه وأجل لهم أياماً معلومة فصاروا بالمهر طالبين دياره حتى كئده
 وقد زالت عنهم الشدة حتى وصلوا إلى الملك عمرو المقصور وقد بلغوا بوصولهم سالمين
 الفرح والسرور قلباً أبصرت بنو كئده إلى الأموال انبهرت منهم الاحداق وقالوا
 عمرنا ما رأينا مثل هذا المهر لا بعد أنساق ولا أحد مثله في سائر الآفاق وقالت البنات
 هو النسوان وحق ذمة العرب الكرام ما أبصر نقاط جارية مثل ما أبصرناه هذه العبسية
 ليكنها تستهل أو في من ذلك وإنما والله ما هي غالية بزواج المملك لما فيها من الحسن والجمال
 والبهاء والسكا قال الراوى ولما قبض أبوها المهر أخذ في تحجير الأمر حتى بقي من الأجل الذي
 أعجله لهم مسحل ثلاثة أيام ويعدو إلى بلادهم والآكام (قال الراوى) لهذا الكلام صلوا على
 البدر النعام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام وفي تلك الأيام وصل غنم بن شداد
 هو أشرف على بني كئده وتلك البلاد وكان وصوله في الليل ففرق رجال عروة أخافيه
 نال مال وبطون الأودية الخوال وقد أكن في تلك الأماكن والتلال يزيد عمه وعبلة
 ويريد أن يبلغ منها المأمول فقال لعروة ابن الوردها نحن قد وصلنا إلى هذه الاطلاع

والديار وقد اشتبهنا أن نعلم الأخبار وتعلم ما تم لعبلة من الاسرار فانها لا تخلو من رزق
جديد ولو طلبها من أيها أقل العبيد فقال عروة والله يا أبا الفوارس إن قد جربت وأختبرت
فأصبتها على القربان القناعس والشجعان الأشاوس فوجدتها وحق ذمة العرب وشهر
رجب لا يخطئها إلا من منيته قد حانت وأجاله قد تقاربت وقد رأيت ذلك بعيني جملة
مرار سوى ما بلغني من الأخبار فتبسم عنتر من ذلك وقال له أنا في خاطري يا أبا الأبيض
أن أدخل إلى تلك الديار والأطلال والآثار وأنظر إلى آيات بني كندة وأحضر إلى عندهم
في هذا الحين ولا أعود إلا بالخبر اليقين فقال له عروة أقفل ما بدا لك نوح الله أفعالك فقال
له شيبوب يا ابن الأم أنا أحق بالدخول إلى هذه الديار وأجىء لك بجميع الأخبار فقال
له أنت أخاف عليك من عمي أن يعرفك فإنه إن عرفك أهلك فقال شيبوب أنا ما أدعه
يعرفني ولو خاطته في كلامه ثم أن شيبوب أوثب في عاجل الحال إلى رحله وأخرج منه ثيابا
فسوانية تصلح إلى هذه القضية فلبسها وترقع يرفع وسخ عتيق يصلح لهذه الأشياء
وعلق في عنقه عقدا من الجزع الملون وجلجل نحاس وخرز وسلاسل وأجزاس وأخذ
على كتفه قربة من الماء وقد صار في زى الأماء فبقى عنتر باهتا إليه وقد لحقته من ذلك التخيير
وقال له ما هذه فقال والله ما كانك إلا أم أبي شداد فقال له شيبوب وهذه ثيابها إلا أنها
عجوبتي وأنا عجبها وبيني وبينها حجة ووداد ومن محبتي فيها أخرجتا معي لأشتم
رائحتها فيها ثم أنه سار من عند أخيه عنتر وتبطن في ذلك البر الأقمر ولم يزل يقطع الربي
والبطاح حتى وصل إلى الحى عند الصباح ثم دخل بين المضارب وتحدث مع القوم وملا
أختبى عتبا لالوم قالو كان الملك عمرو راكبا مع فرسانه والأفران وأهد عن الحى
في تلك البراوى والقيعان وبقيت الأطلال خالية من النيران فبند ذلك تقدم إلى
الآيات التي هي عالياً وهي آيات الملك عمرو وجسر نفسه على ذلك الأمر وضار يتقطع
بردفه ويهز عطفه وينغمز من يراه بطرفه ويلوح على صدره بكفه حتى وصل إلى مضرب
العروس ورأى الناس في للتهاب المسرات والبنات يرقصن مع المولدات وهن يضربن
المزاهر والدقوف ويصفقن بالأيدى والكفوف (قال الراوى) فلما نظر شيبوب إلىهن
تقدم حتى بقى بينهن فصارن إماء الحى يقطن هذه من المدعيات والمدعيات يقطن هذه
من إماء الحى فصباح بين الفريقين فسأل شيبوب من بعض الجنوارى أى وقت يكون
الرفاف فأخبرته بجارية بجميع الحالات وما فيها من المسرات فلما سمع شيبوب تلك المقالات
بقى سائرا بين المضارب والخيام وهو في قلق عظيم وبقى حائرا في نفسه ومراده أن يعرف
مكان عبلة في أى المضارب وبقى في قلق عظيم لا جل ذلك فينها هو متمسك في معرفة
ذلك المكان إذ لاحظ منه التماث فتنظر إلى خيمة من الأبريسم وفيها عودان من الذهب

الأحمر وهما يرصعان بقطع من الياقوت والزمر دالا خضر والقطع الجوهر والشموع
توقد فيها وقد صار المكان من الثور مثل النار ذات الشرر فرفف أنه مضرب العروس
العنسية التي لا جلها كانت هذه القضية ولكن بقي حائر في شأن من يوصل خبره إليها
وما لقي له سبيلا على الهجوم عليها فمئذ ذلك صاح وأظهر الطرب والانهار ودار دورة
الولب الدوار ورقص حتى أنه حير جميع النظار وأذهل من أعطافه البنات الأبكاء
فبينما هو على ذلك الرقص وإذا ببعض المولدات قد قعدت من شدة التعب وما حصل لها
من التعب وكان في يدها مزهر مباح فبادر إليها شيوب كأنه القضاء المنسوب وصاح
فيها وأخذ المزهر من يدها وقال وحياة سيدي مستحل لقد قطعت علينا الطرب وقطعت
لذتنا بين نساء العرب ثم أنه تقدم بين المولدات وضرب على ذلك المزهر حتى حير جميع
النساء والبنات فاستقبل ذلك المضرب الذي علم أنه في علة لأنه وجد النساء جميعهن
يدخن فيه فغضب بذلك المزهر ولعل بصوته الأبرر وأشد يقول صلا على طه الرسول

يا ظبية قناص صيدك قد أتى	فلتبشر بالنصر من سيف الفتى
ولتفرحى بالتقرب يا كل المنا	ولا تقولى ما أتى بل قد أتى
فلتفهمنى ما قلته من قصتي	إلى متى هذا الونا إلى متى
قد حلت الأفراح في حيكو	في دائم الأوقات صيفاً وشتا

(قال الراوى) وأعجب ما جرى في هذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة أن عيلة
كانت تسمع الغناء من داخل المضرب فلما أن سمعت ذلك الصوت عرفته وفهمت المطلوب
فبقيت حائرة كيف أنها تجاوب شيوب وهي بين تلك النساء والمولدات فحنت كما تحن
النياق وكثر منها الوجد والاشتياق فانشدت تقول هذه الايات صلا على سيد السادات

أيها الصائل ما بين الخمر	قد أتى يرقص ما بين الخدم
بشر الشناصع والسبع الذي	راهن ما بين كيثان الإكم
هاغزال الحنى ما بين الطب	ترتجى الأفراح من فرط السقم
هذه أوقات أفراحي بهم	كي يزول الهم عنى والنقم
وسرورى قريبكم يا سادى	وبغادى قد أتانى منه غم
هذه الخيل لسادى أتت	فاسمحوا بالتقرب لى في عدم

(قال الراوى) فلما أن سمع شيوب من علة ذلك الشعر والنظام عرفها معرفة تمام
فمئذ ذلك أظهر التعب وجلس كأنه يأخذ له الراحة إلى جانب المضرب وتفرقت من حوله
الجوارى والبنات الأبكاء وإذا بعيلة قد طلعت من باب الخيام فظفرت إلى شيوب وهو
جالس في زى الامة فقالت وحق خالق البري تورا فاع السموات العلية أن هذه الامة ما ظننا

كندي يقول إن فاتني حذري ما هي إلا عيسية شدا ديه قال الراوي فلما سمع شيوب هذا المقال خفق
فؤاده من شدة الفرح والبلبال ثم أنه التفت إلى التي تحاطبه بهذا الكلام وهي التي تذكره
مولاه شدا ديه فأداهي عبلة ابنته مالك بن قرا دوهي وحدها في الحياء فأقبل عليها لما أنه هدا من
الرقص والإزعاج وهنا ما بذلك الزواج وكان ذلك مع الحذر أن يكون أحدهما منهن
ويطلع على هذا الخبر وقال لها وسق من علاقاته وخلق لا شياخ والصور فقد شبت ونظرت
بمواضع انتظرت لئن شبت بين العباد قالت بيا انه مولدة عمي شدا ديه فقال لها ما أنا بانه مولدة
عمك شدا ديه أنا شيوب أخو عنت الفارس الجواد ثم أنه كشف عن وجهه اللثام فعرفته
معرفة التمام فقامت إليه وكاد قلبه أن يتفطر وفاض دمعها وانحدروا قالت وبلك يا شيوب
وأي أخوك عنت فقال لها قريب في هذا البسداء ومنه عرونة بن الزورد وأنه قد صار صديقه
هو صار من اليوم رفيقه ومنه أصحابه الما تنفارس من فرسان بني عبس الاشواس ولكنه في هم
عظيم لاجل معرفة أخبارك وقد أنفذني إلى هنا اقتني آثارا أثارك فعندها حدثته عبلة
بحديث مسحل بن طراق وكيف تزوج بها وحصل بينهما الإتفاق ثم قالت وأنا وحق من
أنا نار الشمس بالإشراق الخلاق أن زفوني على مسحل لأقتلن روحه وأسكنن ضريحه
وأموت في تلك الآفاق ويكون هذا بيني وبينكم سبب الفراق ولو كان أبي وأخي يقطعوني
قطعا ما أكون لهم مطيعة ولا لمسحل ضجيعة ولكن يا شيوب عد إلي وسلم عليه وأخبره
بما سمعت من هذا الأمر والشأن وتمكنه من الهجوم على ذلك المكان لأنهم فرسان كثيرة
لا تحصى بعدد الرمل والحصى ولكن يرتقبون وقت الزفاف لما ينتقض الأمر ولا يبق
خلاف فإذا رأي مع الظن فذلك الوقت يروح ويهجم عليهم ويقتل كل من معه وتقود
أنت بزمام ناقتي وحمل ومن يتبع أثرى فإنه يلقاه ويسقيه كأس فناه وأوصيه أن لقي أبي
أن يقتله ولا يري له لاني قد أبغضته من أفعاله الرديه ومقالته الكاذبة التي هي له بحوية
وبلفتها وقالت يا شيوب بحق خالق النطفة وأنشأها أحفظ مني هذه الآيات ولا تنساها
ثم أنها لأخيك عنت أنشدها إياه ثم أنها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

صبري وصبرك قد فني وتجلدى	وظننت تأتيني المنية في غبدي
بما أقاسي من عظيم تلبي	حق وعيشك ضل عني عودي
يا لأئمني في حفظ عهد مودتي	أين الكريم أخو الوفا والسوددي
ما طاب عيشي بعد بمدك ساعة	يا طاعن الفرسان منه بالهددي
ما فر جفني هجمة فلربما	لا ينقضني جري وفرط تجلدي
يلخ حديق للزبر مقالة	فلعل تبرأ منه نار توقدي
للأنيق إن ظفرت يدك بمالك	يا قاهر الفرسان يا ذا السوددي

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب ذلك للشعر والنظام وفهم معنى هذا الكلام خرج من الأطلال يحوب البرارى والجبال قال وكان عتبر حين فارقه أخوه شيبوب وهو فى نار لا تطاق ولهب لا يخفى ومازال فى انتظاره إلى أن انتصف عليه النهار وإذا بشيبوب قد قدم عليه وصار بين يديه فوجده فى ضرايوب وحزن يعقوب فلما أن نظره عتبر قام إليه وسأله عن حاله وهمه ومصابه وأشار إليه يقول صلوا على طه الرسول

أيرد غليل قلبي بالأشعار	فلقد جرى كما الأمطار
روح بها روحى وخبر عنوا	قاباً غدا فى ضيقه الأحصار
كرر حديثك عنهموا يا قادماً	من دار أكرم بها من دار
بلغ بلغت الخيز إن لاقيتهم	وعرفت منهم يا أخى آثارى
أم قلت منهم لحظة أو نظرة	يشنى بها قلبي وتبرد نارى
قسماً بما جعلت فوادى والهأ	ونأت عن الأجماع والأبصار
لاحظت عن ذاك الرداد عهده	لو أن فى سقمي يكون بوارى
ما هب ربح من حماك عشية	إلا وأهدت طيب الأخبار
منى على بهجة قلنى	أحطى بنيل الطيف فى الأسفار

(قال الراوى) فلما فرغ عتبر من أشعاره وسمع شيبوب حسن أوزانه أجابته على عروضة شعره يقول صلوا على الرسول

مهلاً أخى وقيت للأضرار	وبقيت فى حرز من الأضرار
لازلت محظوظة الجنب مؤيداً	مادارت الأملاك بالأقار
قسماً لقد عانيت كل الشدائد	حتى أتيت بصائر الأخبار
ولقيت قرب الزفاف لميلة	فأصير تنزل بالغبير بخار
ولقد رأيت عيلة فى حبرة	تبكى بدمع فافض بدرار
إن كنت ذا عزم لجد لخصماً	سيفاً يقد الدرع مع أطوار
واعدد له ربحاً كعوباً أملاً	يوم الكربة قاصم الأعمار

(قال الراوى) ثم أن شيبوب لم يفرغ من شعره فقص على أخيه القصص التى سمعها عن عيلة وما قالت وما أنشدت من الأشعار وأعلمه بما فى قلبها من لبيب النار وقد انتجى من الزفاف ومضوا بها إلى بعلها وما بق بينهم خلاف قال الراوى فلما أن سمع عتبر من أخيه شيبوب ذلك الكلام صار يسمع قلبه يتقطع وعينه تدمع على ما فى حقه مما صنع ثم أنه استوفى الكلام ثانياً مرة من أخيه شيبوب وقال له فى آخر الكلام وحق الكنية الحرام وزمزم والمقام لا بد أن أجمع بالسكا فى ولده عمرو لأن الاثنين منكرا أن الجميل غير شاكرين

لنعمتي وما فيهم إلا من يطلب قتلتي ثم أن عتراً أنشد يقول صلوا على طه الرسول
 أرسلت جاريقي وقلت لها اذهبي وتحسني أخبار عبلة واعلمي
 قالت رأيت من الأعداء فترة والشاة مكنة لمن هو منتمى
 يا شاة ما قصصت لمن حلت له حرمت عليه وليتها لم تحرم
 ويبيت عمي غير شاكر نعمتي والكفر غيبه لنفسى المرمم
 قال الراوي ثم أنهم لما دار بينهم الكلام وتناشدوا ما قد أنشدوا من الشعر والنظام
 أخذوا يتشاورون فيما يفعلون من المرام فقال عترة لشيوب أيما أحب وأجود الهجوم على
 بني كندة وتحطيط بنت عمي عبلة أو المقام في تلك الربا والآكام فقال له شيوب يا ابن الأم
 إن المقام هنا أصوب وانتظار ما في هذا المحل أوجب لأن القوم في جمع عظيم وخطب جسم
 من فرسان العرب وما أنا قدامك بالسبب لأنني قد حذرتهم برأي وفرزتهم بمعرفتي
 فوجدتهم يزدون عن سبعة آلاف فارس وهم أبطال قناص ما فيهم إلا كل مدرع ولا بس
 غير الرجال والعبيد وكلهم شجعان صناديد فاذا دخلنا وعقدنا الصياح يحملوا علينا يسائر
 السلاح ويضربوا فينا بشفار الصنابح لأننا هنا كما تعلم مائة فارس ونحن في قلة وفي أرض
 غريبة ولا سيما إن أدر كنا مسلح بن طراق الذي هو فارس الآفاق فقال عروة وحق
 علام الغيوب لقد صدقت في الكلام يا شيوب لأنني أنا الآخر سمعت عن هذا الرجل
 مسلح أموراً كثيرة وسمعت أنه فارس خطير وإن غار على بني عامر وجرح ملاعب الانسة
 يورداً دالا عنة غنم بن مالك وقتل أبطاله ونهب أمواله والصواب يا أبا الفوارس أننا نقيم
 حتى نخرج عبلة الزفاف وينجز الأمر بلا خلاف فهناك نحمل عليها ونأخذها ونعود وكل
 من لحقنا بذلتنا فيه المجهود (قال) فأقام عترة في ذلك المكان وفي قلبه على بنت عمه النيران
 يومماز الواعلي مثل ذلك المقاتل والكلام حتى مضى عليهم ثلاثة أيام وما ظهر لهم خبر ولا
 أتى منهم بشر فقال عترة لشيوب ويك يا ابن السوداء لقد حملتني من الأمر ما لا أطيق
 هوأشمت في العدو والصديق لأنني خائف أن يكون القوم خرجوا من المكان وساروا بها
 على غير طريق واتسعوا في البر والآفاق وتكون عبلة عند مسلح ابن طراق ويحظى منها
 بما انضم والمناقب وينال منها ما يطلب ويبلغ ما يريد من الأربوب ونحن هنا في الانتظار وما نعلم ما
 جرى من الأخبار وأنا وحق الملك الغفار عاقل الليل والنهار والواحد القهار لارمين وروحي
 في هذه الديار ولو كان أهلي في عدد مل القفار وأفل بهم فلما ذكر مدى الأعمار حتى أبقي
 طريحاً في وسط البنياء وتدوس على خيول الأعداء فقتل شيوب بما يكون شغل شاغل
 طاقهم وعن الزفاف أشغلهم قال وكان لما قتلهم سبب وأمر مطرب عجب وذلك أن عبلة من
 حنين زوجها أبوها لمسلح ما وقعت عينه عليها ولا رأها ضحكت بل أنها كانت مشغولة بالزحيف

حوالكاه والابن والاشتكاه وهو يسمع منها ذلك ولا يتكر عليها لانه يعلم بما وصل من
 الاضرار إليها حتى أتى شديوب وأعلمها بزوالم الكروب وشرح بذلك صدورهما وزال عنها
 حزنهما فصارت تاكل وتشرب وتلذذ وتطيب وتلبس من الحلال التي جاء بها بعلمها فأبصر
 أبوها ذلك فأنكر أمرها وفعلمها وبقي بحسب ألف حساب ولكنه لم يقع من أمرها على سبب
 من الأسباب قال فلما أشكل الأمر عليه شكأ حاله إلى ولده عمر وقال له أنا أنكرت على أختك
 في هذه الأيام لما أن رأيت انبساطها بعد ذلك الغرام وأقول أنها قد سمعت عن ابن عمها خبر
 في الافا كانت تفعل هذا الفعل المنكر وأخو حق اللات والعزى خائف أن يمارضها وقت الزفاف
 والراح في الطريق وكتبا والله نعد السعادة والتوفيق ويأخذها ويحل بنا التديون ويبلغ منها
 حنتها وينال من أخذها مائة مناه وكل من مانع عنها أورثه قتله وفناه وأنا قد وهبت له دمي لما
 كان بيني وبينه ما كان وأشهد على وعليه كبار بني شيبان وأنا والله غائف أن يقع بنا ويحل بنا
 فاتفقا فقال له ولده عمر ولا تحدث نفسك بهذا الأمر من أين يقدر عنتر أن يأتي إلى هذه البلاد
 وإن أتى فما يكون منه عساكر ولا أجناد وإن عاونه أولاد الملك زهير وسبار وامه في
 عسكر جزار أفتم عربان هذه الديار لأنها ما فيها لبي عيس صديق ولا خل ولا رفيق وبعد
 هذا إن كان قلبك فزعان وخائف أن يتفق هذا الاتفاق فأنفذ خلف الأمير مسحل بن طراق
 وأعلمه بما خطر لك من الانعواق حتى أنه يأتي إلى هنا جهار ويسر برؤيته كما يحب ويختار
 وإن جرى عليها أمر من الأمور العظام فما يكون في ذلك علينا ملام وأنت أخبر بهذه الأمور
 والسلام (قال الراوي) فلما أن سمع أبو عتبة من ولده ذلك الكلام أنفذ رسولاً إلى مسحل
 يسر فيه بذلك الأمر فلا يكون عليك ملام ويقول له أعلم أيها السيد الجليل أنني نكبت مع ابن
 أخي سرار كثيرة غير قليل وأنا إلى الآن قلبي فزعان لأنني أعلم أنه هجوم على الأمور الخطيرة
 وله قلب على لقاء الأمور المنكرة وأن أمر زوجته تدراج وما بقي في إرسالها احتجاج
 ولكن أنا ما أقدر أن أبهتها مع أحد خوفاً أن يحدث علينا حادث من الأمور الحوادث
 والصواب إليك تأتي وتأخذها في جماعة من رجالك وأبطالك وتمضي بها إلى أرضك
 وأطالك قال فلما أن وصل الخبر مع الرسول إلى مسحل تبسم عجباً واهتزطرباً وقال إن هذا
 قال رجل العبي طائر القلب زائد الفكر بما هو فيه من خوفه من ابن أخيه عنتر ولكن ما في الأمر
 إلا المسير كما أراد إليه وأتبع رأيته وأعطف عليه ولا أخالف مقالته وأنجز أحواله وإن كانت
 اللات والعزى ساقط هذا العبد إلى هذه البلاد كنت أفرج عليه ماله بن قراد وأرى فيه
 ما يسره وأمنع عنه ما يضره وأرى فيه ما أضعه إن كان قد غر ذلك العبد الطمع (قال الراوي)
 ولما فرغ مسحل من ذلك الكلام أمر قومه بالاهتمام وأن يكون ذلك بعد ثلاثة أيام ثم
 أنه جهز نفسه وركب رابع يوم في سبعمائة فارس من فرسانه العوايس لابسين الحديد

والزرد النضيد راكبين على الخيول المجحفة وبأيديهم السيوف المرفعة على ظهورهم الدرقى
المكيفة وعلى أكتافهم الرماح المثقفة وقد تزينوا للزفاف بأطيب اللبوس حتى يفاجروا
قدام العربس قال وما زال المسحل سائراً برجاله وأبطاله حتى قدم على خاله فلما علم خاله
يقدمه ركب إلى لقاء في جماعة كثيرة من قومه وفي الجملة مالك وولده عمرو وجميع فرسانه
الإخيار وقد التقوه على بعد من الديار فعند ذلك تقدموا إليه وسلبو عليه ثمناً فرغوا
من السلام أخذوا يتجادون في الكلام وأخبر مسحل خاله بالكتاب الذي وصل إليه من عند
مالك أنى عبلة (قال الراوى) فلما سمع عمرو المقصود ذلك ضحك وقد تعجب وأخذ
من فرغ مالك الطرب فالتفت إليه وقال له يا وجه العرب سمعت أنك أرسلت إلى أختي
كتاب من خوفك من ذلك العبد المرتاب فقال مالك نعم أيها السيد لا مجد لاني أعرف من
ابن أختي ما لا يعرفه أحد وخفت أن يأتي ويفعل شيئاً يلحقنا منه التكدر ما فعلت هذه
الأسباب إلا ورأيتها عين الصواب فاحتجت أنى أعلبك أيها الملك المهاب وأنا الآن ما أنلة
طيب القلب بهذا الحساب فقال الملك عمرو يا وجه العرب طيب خاطر كمن هذه السبب فإن
إبنتك الآن ما يقدر عليها كسرى ولا قيصر ولا الجندى ابن كركر وملوك بنى الأصفر
فأفرج يا أمير هذا الفارس الذى أذل رقاب الشجعان وأكل عقارات الملوك والفرسان ثم
أنهم عادوا راجعين إلى الخيام ونزلوا واستقر بهم المقام وأكوا الطعام وشربوا المدام
وأنت إليهم العبيد بالنوق والجلل وشدوا عليها الهوداج من الاحمال وعليها الثياب
الدجاج المونوات ورفعوا عبلة على هودج من المحامل وهو جل عظيم كامل وزينوها
بأصناف الحرير الفاخر وألبسها الخلع المذهبات والعقود اللالئ المشتمات ودارت بها
العبيد والإماء والبناات كاجرت بذلك العادات قال الراوى وكانت عبلة ما تحتاج إلى زينة
من دون البنات لأن جمالها عجيب وكالها غريب الفصن من قوامها تعلم الميل والإعجاب
والسحر من جفونها يلعب بعقول أولى الألباب (قال) فلما أن تمت الامور وبقيت عبلة على
ذلك الحال ظهر الفرج والابتهاال وطلعت أمها قدماها في هودج ثائى وبنو كندة يتعجبون
من ذلك الحسن وتلك المعاني وطلع معهم جماعة من بنات بنى كندة في الهوداج المزينات
والحلل الفاخرات المزركشات وساروا في الربا والسباب وبين أيديهم الخيل والجنائب
والعبيد قدماهم يلعبون بالسيوف وجميع البنات إليهم تشوف والبرق دارت من أسنة الرماح
ولعان الصفاح تقدم بين أيديهم مساحل بن طراق الفرسان من حواله قد أكثر ولم
الصباح والراحا وفي أيديهم الصرايرم القاطعة وعلى رؤوسهم الخوذ اللامعة (قال الراوى)
كل هذه الامور تجري ومالك أبو عبلة وأخوه اعز وأفراح الخلق بين العباد ويقولون في
أنفسهم أنهم تخلصوا من عنتر بن شداد وانزاحت عنهم جميع الانكاد وعبلة في هودجها

وقد أظهرت الفرح والاستبشار وصارت تكشف بحفاف الهودج وتلفت في البر والتقفار
وتنظر يميناً ويساراً وقالو كان هودجها إلى جانب هودج أمها فبان لها منها المحال فقالت لها
لما أبصرت منها الفرح بعد الهول والترح ويلك يا عبلة أنا لا كنت أقول أنه في ذلك اليوم
تكتشف لك دمعاً ولا ترد لك لوعق أراك اليوم فرحاً له مستبشرة بخلاف العادة فأى شيء هو
السبب في ذلك فلمل أن يكون من أجل هذه السعادة فقالت لها يا أمها أنا أقول لك أن الموجب
لهذا الشأن هو أنني أيسر من الرجوع إلى الأوطان وقد رأيت هذا الفارس البهلواني الذي
قد زوجتموني به ورغبتم في ماله وقد سلب عقل بحسنه وجماله وقده واعتداله وظرفه
وقوته وعدو به منطونه وكلامه وحق اللات والعزى يا أمها أنه اليوم أحب إلى من كل أحد
سواه ولا سيما وقد أفانني من ذلك العبد الأسود لأنه فارس العرب وصاحب الحسب والنسب
وأنه على المقدار وأحسن من البدر إذا استنار وحياة رأس أبي وأخى لو قدر أن رأيت الساعة
عنتراً لا تكلت من لحمه وشربت من دمه لأنني ضجرت بما أقاسى من أجله ومن كثرة هذيانه
وحشة شقته لسانه وأغضب أبي وأخى من شأنه وأعار بسواده وقلته أعوانه ففرحت أمها بذلك
المقال وانطلى عليها بذلك المحال فأعلنت أغانها وأباها بذلك السؤال فزادوا بذلك فرحاً
وسروراً وابتهاجاً وهذا وقد قالت لها أمها يا عبلة من يكون اليوم مثلك وقد صرت صاحبة
هذه الأرض والحكمة في طولها والعرض ثم انهم ساروا بعد ما دار بينهم الكلام وما
يزالوا سائرين إلى أن قاربوا المكان الذي كمن فيه عنتراً فسمع عنتراً صياحهم وفرح واستبشر
وركب جواده واعتدل في الحال هو وأصحابه قالو كان عنتراً مراده أن يهرب عروة هو
حورجاله فقال يا أبا الأبيض هاهي عبلة ابنة عمي قد أقبلت إلى هنا قد وصلت وأنا أعلم أنها
ماتت أني إلا والخيل خلفها تحميها ومسبجل بن طراقوراهما يطلب رضاها وأنت أحب
إليك أن تلقى الخيل أنت ورجالك حتى آخذ عبلة وأسلمها لأخي شيبوب وأقرب إليك وأعمل
مثل أعمالك أو تقود أنت بزمام ناقتهات وتحفظها حتى أرد أنا الخيل عنك وعنها فقال له
عروة لا والله يا أبا الأبرار س دعني أنا أحفظ عبلة وأنت ترد الخيل عنا ونحن نتولى أمرها
فعلما سمع عنتراً ذلك الكلام تبسم لما أن رد عليه عروة بهذا الخطاب في ذلك المقام وقال له
سأى وأبيك أيها الفارس الهام أنا لك أسأله شارب ولها غطاب ومحارب فتسلم أنت
وأصحابك بزمام ناقه عبلة إذا قريت من هؤلاء القوم اللئام حتى أريك بما أفعل في ذلك اليوم
نما تقر به عينك في هذا البر والكام وأرد عنكم الخيل من أول حلة وأفرق جميع جملة وسير ولا
يها إلى هذا الوادي حتى أشفي من هؤلاء الأوغاد فوادي ولا يكون فيكم من يحمل لافيل
ولا كثير إلا أن رأيتم فرسان بني كندة قد حملوا على جميعاً وطلبوا إلى التدمير هذا ما كان
من هؤلاء وأما ما كان من عبلة فإنها صارت تكشف بحفاف الهودج وتلفت يميناً

وشمالا وتفرج على الأبطال فقالت لها أمها يا عبلة أن تلفتك في هذا البر الأفقر ماهو إلا أن عندك خبر من ابن عمك عنتر فقالت لها من أين يعلم في عنتر صاحب الوجه الأغبر وأنا غبية لا يراني بشر ولم يدخل على أنثى ولا ذكر وإنما يأ أماء تلفتي هكذا في البر الأفقر لا طلب الفرجة في هذه الأرض والحجر لأنها أرض عزيزة وهي كثيرة الرياض والأشجار كثيرة الثبات والأثمار فقالت لها أمها تسكدين بالخفاء في هذا الأمر المنكر وحق اللات والعزى ما هذا التلفت وهذا الفرح إلا الخير أتاك من عند ابن عمك عنتر وملز الواعلى مثل ذلك الكلام إلى أن سمعوا من بين أيديهم صياح قد أفلق الربا والبطاح فسكتوا وإذا هم يسمعون قائلا يقول يا أوغاد غير أجداء لك عنتر بن شداد وإذا به قد خرج من بطن الوادى خروج الجبان وقد طلب عبلة وقاربها وسار قدماها وضرب العبد الذى هو قائد زمامها فاطاح رأسه على الثرى وضرب آخر فأتزل به العبر ودعه جرى والثالث أورتها الحبل والرابع كاد لهم تابع وطعن الخامس قلبه والسادس والسابع والثامن صير الجميع سوا كن وضاح يا أوغاد غير أجداء أنا عنتر بن شداد حبيب عبلة ابنة مالك بن قراذ قبا علوا أنه عنتر هجوا منه بين يديه في البر الأفقر من هول مارأوا وما سمعوا عنه من الخبر فلما سمعه عمه مالك حلت به العبر وقد دارت به دواعى حسرتة وانقطع كلام زوجته وقد وقت العبيد عن قتاله ملا وأروا من حربه ونزله فمئذ ذلك تترتم في مرجه ترتم لسادات وعجب بفعله التى جرت له به عادا إلى واربهم وأنشد يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :

اليوم يوم به البيحاج تضرم	بمرهفات بها الأعمار تتصرم
يوم تحاربه الأبطال من فرج	من هول ما شاهدوا كم سال فيه دم
إذا السكاة تسانت من منيتها	كأس المحاق وقد كانت به الهمم
من غير ضحك ولا هو ولا لمب	أبدى مضاربه والنقع مرتم
هناك حقا ترائى في معامها	أبرى الرأس ببيض حدها وضم
وأترك القرم ملقى في صحاحها	بأبيض الحدة زادت به النقم
من ضرب هام ومن قطع ترى زردا	يظل من قسطل الهيحاء يرتسم

قال الأصمى وأبو عبيدة المصنفان لهذا الكلام ولما فرغ عنتر من هذا الشر والنظم زعق في عمه مالك أبي عبلة وحل عليه حلة وأى حلة وكان في قلبه منه ألف دلة وقال له لعنك الله بين الرجال ولا أقالك من المنايا والأهوال أبشر بالهلاك وسوء الارتباك فقد أتاك الليث المشايك وعقور المالح قلبا سمع ذلك عمه مالك انقطع قلبه وزاد رعبه وأخذ الزمع وكيف طرفه ودمع فمهم جواده وولى يطلب مسهل بن طراق حتى أنه يعلبه بما وقع من شوقه هذا الاتفاق فمئذ ذلك تسلم عنترا زمام ناقة عبلة وانفرج عن قلبه ما كان قد اعتراه من هذه

قال دابة وقال لها السلام عليك يا منية القلب ومزلة الكرب وحيية الصب فقالت له عيلة
وأنت حيت بالسلام يا ذا البطل اللهم يا صاحب القلب القوي والفؤاد الجريء والعنان
الذي لا يلهو وصاحب الحسام الجوهرى والريح المسكوب السميرى فقال لها عترة
لا تسأل يا ابنة العم عما جرى لي بعدك من الهم والغم يا صاحبة الوجه المليح والقد الرجيع
ثم أنه لما فرج عن قلبه تلك الكربة أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

يا عيلة يا ابنة مالك بن قراد	غدروا وجبك في صميم فؤادى
ولسوف القاهم بطعن خارق	بالرح حتى تشقى أكبادى
ولأضربن بالسيف وسط رقابهم	ولأطعن بالرح صدر أعادى
ولأصرمن أعمارهم وديارهم	ولأرتعن الوحش فى الأجساد
أنا عترة ذو نجدة وحية	من نسل ليث الحرب ذى الأجداد
أنعم به فى الحرب فارس قومه	يدعى لذى الهيجاء يا شداد

(قال الراوى) فلما سمعت عيلة من عترة هذا الكلام ورأت منه الاهتمام قالت له
يأسان عذب مليح يدأوى القلب الجريح يا ابن العم أنعم الله صباحك وأزال همك
هو أتراحك ثم أنها أجابته تقول صلوا على طه الرسول :

فأليك عترة الفوارس كل ما	أنا فيه من أمرى بغير مرادى
والله أئى لم أجل عن ودمى	لو كان متى يشقى حسادى
فأعذد إليهم لأعذمتك دائماً	ضرباً وطعناً مهلك الأضداد
يا نسل عمى عترةً ياليتنا	أسقى عداك السم أنقع صادى
يا ابن عمى دام ركنى عالياً	مادمت تحمى من الأوغاد
أشبعهموا حرباً وضرباً دائماً	طعناً يشقى علائق الأكباد
حتى تعودوا أنت قد فقدت الورى	غزراً وإقبالا وكيد أعادى
يمطيك رنى كل يوم قوة	حتى تعود بنيل كل مراد

قال الراوى فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام قالت لها يا لحنا ما قلت أنه ليس عندك
خبر منه فأنى قالت عرفت هذا منك لما رأيته تلتفتين فى البر الأفق وحصل لك الفرح وزال
عذك الضرر قال الراوى فهذا ما كان من عيلة وأمها وأما كان من العبيد فانهم لما طردوا
إلى مسجل بن طراق وأعلموه بشؤم هذا الاتفاق وأحمرت منه الأماق واشتدت من غيظه
الأشداق فحرك جواده هو وقومه إلى نحو عترة على الخيول السباق وهو ينادى إلى أين
تذهبون منى يا عابد السوء وأنا فارس العرب والعجم واليمن والعراق وخلي فارسان تطعن
الريح الدقاق وما زال يكب بالجواد حتى لحق بعترة بن شداد وكان التحاقه به عند باب

المضيق وقد اطلقت في قلبه نيران الحريق وكان عزتر قد سلم عبلة إلى أخيه شيبوب ففداها به
 كأنه الريح الهبوب وكان عزتر قال له أدخل بها إلى الوادي حتى أشفي من هؤلاء الأوغاد
 فوادی ثم أنه عاد راجعا واستقبل وجوه الخيل ونزل عليها نزول السيل وقصد ركابها
 بالحرب والويل ونظر إلى مقدمها مسجل وهو في المقدمة وهو فارس طويل في تقاطيع
 الفيل وهو يهز رجه على كفه وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أيسى زوجتى راعى النياق	ويرشقى بسهم من فراق
ويملك ظبية أسرت فوادی	بسحر الجفن مع تلك الإماق
حرمت وصالحا إن لم أقاتل	على خيل مضمرة عناق
وأسقى عبدها كأس المنايا	بمسال من السم الدقاق
وأترك في ديارهم عويلا	ترده النساء بالانفاق
أنا البطل قد شاع ذكرى	بأرض الروم من أرض العراق

قال الراوى لهذا الكلام صلوا على بدر التمام فلما سمع عزتر منه ذلك الشعر والنظام حل عليه
 حملة الغضب وعبس في وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول.

أمسحل دون وصلك والتلاقي	طمانا بالمشقة الدقاق
وضربة فيصل من يد ليث	كريم الجد فاق على الرفاق
ودون عبيلة ضرب المواضى	وطعن منه تنفجر الاماقي
أنا الأسد الذى خبرت عنه	وذكرى شاع في كل الآفاق
إذا طعن الفوارس هام خصم	فطعننى فى النحور وفى الاماق
إذا افتخر الجبان بفضل مال	فمنخرى بالمضرة العتاق
ألا أن المنية رعى رأس	وما من طمئنى بالريح واقى
ألا أن الفخار على وقف	فلا بعدى لمن يرقى التراقى
ألا أنى سبقت لكل نحر	وقد أعا أكا برهم لحاقى
ألا فاخبره لكندة ما تراه	طريحا من فناه مع عاقى
وأوصيهم بما تختار منهم	فما لك رجعة من ذا التلاقي

قال الراوى فلما سمع مسجل شعر عزتر استعظم بكلامه عليه واستهوله لديه فأجابه بقوله.

من يفتديك الآن بالاطلاق	من سطوقى يا أرذل العشاق
ياقاتلا بالسيف منه لنفسه	ما كان اغناها عن الاشواق
ياساعيا يبنى خراب دياره	مهلا رويدا لاننا لحاقى
قد أوثقتك يد المنا وثقة	لاستطيع بها إلى الاطلاق

فمنهم ينادى فما لهم من وادى
وأسال قلوب الثاقلات رجالهم
ماهر كفى صارما فى معرك إلا وذلك لى ذوى الاعتاق

(قال الراوى) فلما فرغ مسحل من كلامه قما أمهله عنتر أن يتم جملة نظامه دون
أن حمل عليه حملة بطل همام وأخذ معه فى الطعان والصدام والانطباق والالتزام فالتقاء
مسحل بن طراق وقد أكثر من الصياح والزقاق وأخذ معه فى الانطباق والافتراق
فوتضاربا على القاع بالسيف الرقاق إلى أن طار عليهما طيور الأجل وحى الحر واشتعل
واشتد الكرب والوجل وثار الغبار وتقسطل وأبصر مسحل بن طراق من عنتر
ما أطرش منه السمع وأعمى منه البصر وانذهل عقله وتحير ولكنه أظهر الصبر والجلدة
قدام عنتر بعدما كان منه تقهقر وتأخر وأخفى عند ذلك الكند وزاد عليهما الغبار
فوانعقد ورأى عنتر أن الخيل أدركته من جنبات البر والفدند فهاجم خصمه مهاجمة الأسنة
وطعنه طعنة الحق والحرد فأخرقت الطعنة ما عليه من الررد ومزقت أحشاه والسكيد
فخرج ما فى أحشائه وتبدد وانقلب إلى الأرض فصار مثل الجذع الممدد وصار
يختبط فى دمه ويضرب فى عنده ويلعب يديه ورجليه وداسه سوابق الخيل عليه وبعد
ذلك انطبق عنتر على الخيل وتلقاها بمضارب الحرب والويل وكانوا قد هابوه وصاروا
يرقبوه بالأحداق لما رأوا منه تلك الطعنة التى طعن بها لمسحل بن طراق الذى كان فارس
الآفاق ووقع فى قلوبهم منه الفزع وزاد بهم الملح والجزع وقابلوه على قدر جهدهم
حتى أيسوا من الوصول إليه وأبصروا المنايا تحمل من خلفه ومن بين يديه فأسعوا من
قدامه وصاروا يتهاربون من حواله بعد ما قتل منهم جماعة من أصحابهم وتفرق للباقون
على أعقابهم وكان أبو عتبة وأخوها لما وقعوا فى تلك الأمور التى عاينوها قد أخذوا
فى هزيمتهم بما قاسوه من الشدة ولم يزل مالك وولده عمرو آخذين فى الهزيمة بما نظرا
من الشدة حتى أشرفا على حصى بنى كندة ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور ثم
صاحا فى صوت واحد يا للعرب دهمةكم الفرسان والأجل قد اقترب فعند ذلك تقدمت إليهم
الشجعان وجميع الليوث والأقران وركب الملك عمرو المقصور وهو بما سمع منه هوش
ومقهور وسأل عن ذلك الخبر فاخبروه بما فعل عنتر وقالوا له أدرك ابن اختك بمن عندك
من الفرسان قبل أن تقتاله صرّوف الرومان ويهلك ويدمر هذا القرنان وكان الذى أخبره
بذلك مالك القرنان ابن ألف قرنات فقال الملك عمرو ويملك يا شيخ لا تقتل هذا المقاتل فإنى لا
أأخشى على الأمير مسحل من هذا الشأن لأن هذا الغراب لا يقع ما دخل أرضنا وبقي منها رجع إلا

يبصر ولا يسمع وأنا علم وأتحقق أنه ما بقي له في الحياة مطمع واليوم الوحوش في لحمه ترتج.
ولأنما أنت تقول هذا المقال لأجل ما حل بك من الأوجال ثم أنه بعد ذلك الكلام سار يحد
بجواده وقد تبعته فرسانه وسائر أجناده وساروا حتى يكشفوا الخبر واندفعت المراكب
خلفه مثل البحر إذا زخر فبينما هو قاصد إلى مسحل يقتني منه الآثام وإذا بالخيول التي
كانت معه قد التقت به وهي مبددة في القفار وهم يتأدون وأسفاه عليك يا أمير مسحل
يا بن طراق وقد كثر وأعليه الصياح والزقاق فعند ذلك وقف الملك عمرو وسأل المنزعين
عن ذلك الأمر فتقدم إليه بعض الفرسان وأعليه بما جرى على مسحل من القتل والهوان
فكاد أن يغشي عليه ولا يبق يعرف ما بين يديه يبق على حاله وقد ضاقت عليه المسالك وهو
يقول ما كان أشأم وجهك علينا يا عبلة يا ابن عمالك ثم أنه صاح على الفرسان وأعلم الشجعان
بما جرى وكان فاطلقوا الأعنوق وموا الاستوق قد علت منهم الضجيج الرنق وطلبوا رؤس
الروابي والتلال وقد أكرهوا من الكام والأعوال وساروا وهم مثل السحاب السيل قال
الراوى وكان عترة لما فعل تلك الأعمال التي صارت إليه وقف بعد هروب الأبطال من بين يديه
على مصرع مسحل بن طراق بعدما جمع الأسلاب والخيول المتأقوسيرها قدأما وصار لهم
حامي وكان عترة عند وقوفه على مصرع مسحل بن طراق رأى فيه الروح وهي تتردد
للسياق وهو معدود على الحصى والجنادل فلم يأخذه على خروج روحه مهلب بل ضربه بسيفه
الظامى لجملة قطعتين وصار على الأرض فلقنتين وكان مسحل هذا أول قتيل قتله عترة
فثنتين ثم أنه صار ينظر إليه وبقى يتعجب مما جرى عليه فقدح خاطره بشيء من الشعر
يقضى هذه القضية وهي أيضاً من قصيدته الميمية وقد أشار يقول صلوا على طه الرسول

وخليل غانية تركت مجندلا	تكبو فريسته كشبه الأرقم
سبقت يدأى له بما جل طعنه	ورشاش نافذه كلون العندم
فصمكت بالريح الأصم بنانه	ليس الكريم على القناء بحرم
فركته جرير السباع تنوشه	يقضن قلة رأسه مع معصم
كم سافقات قد قتلت رجالها	بالرح منتها كشبه الضنيهم
ولقيت شخصاً بالقдах قد انتشى	هناك رايات مهن المكرم
لما رآنى قد نزلت بداره	أبدى نواجذه بغير تبسم
فطمته بالريح سم علوته	بمهند صافي الحديد مسم
عهدى به ذاك النهار كأنه	رأس البسات تزينت بمعظم

قال الراوى فلما فرغ عترة من شعره والنظام نظر بعينه إلى ذلك البر والآكام وإذا به
قد ملأه برجاله مثل قصب الآجام وغيار قد ثار كأنه قطع الغمام والجيش من تحته قد

تلاحقت والأبطال إليه تسابقت والصوارم في أيديهم قد برقت وأسنة الرماح
السمهرية على أكثافهم قد أشرفت والفرسان من أربع الأرض تبددت والكل
يتادون وحق ذمة العرب الكرام لا تركناك يا عبد السوء ترجع من هذا المقام
(قال الراوى) فلما أبصر عنترا إلى بريق الصفاح ولعان أسنة الرماح والجبلع يتادون
باسمه ويصيحون عليه وكل منهم يتسابق إليه نهض عند ذلك من الغيظ والحد
حتى كان أن يطير ما عليه من اللباس والورد وبق لا يدرى لمن يخاطب ولا لمن
يحارب ولا لمن يدافع ويحارب فلما زاد به الأمر والغرام تذكر الشعر والنظام وهو
أيضا من القصيدة الميمية يقتضى ما أحاط به من تلك العساكر الكندية فترجم وجعله
يقول صلوا على الرسول :

لما رأيت الخيل أقبل جمهم	يتبادرون مهمهم ومددم
يدعون عنترا والرماح كأنها	أشطان بين في لبان الأدم
يدعون عنترا والسيوف كأنها	برق تلالا في سحاب مظلم
يدعون عنترا والنبال كأنها	طير الجراد على كتيب أعظم
يدعون عنترا والدروع كأنها	حلق الضفادع في غدير ملحم
أفيتها جما بهمة أبحرى	وبصيرة حتى تسربل بالدم
فأزور من وقع الفنا فوجرة	فشكا إلى بعيره وتحمحم
لو كان يدرى ما المخاطبة اشتكى	أو كان ينطق مال نحو تكلم
والخيل عابسة الوجوه كأنها	تسقى فوارسها بقيق الملقم
إن يلتقوى بالأسنة لم أحل	عنها ولكن لا أضيق بمفدم
في حومة الموت قد تشكى	غمراته الأبطال لست بمحجم

(قال الراوى) لهذا الكلام سم إن عنترا لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد
رأى ما أقبل عليه من العساكر في ذلك البصر والآكام تلقى تلك الجيوش القابلة بقلبه
لوقابل الصخر الأصم لأبدى الثبات وصار يبرى بسيفه الرماح الزدينيات ويسوق
الرجال بضربات مستوفيات وهو يسابق المنايا بسوابق الطعنات النافذات وكلما
تكاثر عليه الفوسان وضاق بين يديه الميدان يصرخ في وجوه القوم فيردها وترجع
تتقهقر إلى ورائها فيبيدها وهو يطمئن في صدور الخيل طعنات متضاعفة لا يقدر
على مثلها أرباب الصناعة حتى قل من ساعده الحال وصار الثمار في وجه مثل الليل
وهو مع ذلك قد بلى بالحروب والويل ولا تكاثر عليه الخيل صا إن ضرب رأسا
شقته وإن طعن ضلعا دقه فمنذ ذلك زعق عمره والمقصود في رجالة وصاوى يقوى سائر

شجانه وأبطاله فصارت ترمى نفسها على عنبر وهو نازل فيهم كأنه حصاد الشجر
 فهو مع ذلك صابر صلب السكرام وقد جعل يلقح الرؤوس كقطر الغمام وقد اختار
 لنفسه الهلاك والعطب ولم يطلب الهزيمة والخرب وقد سد بوجهه كل مذهب (قال
 الراوي) فبينما هو في ضيق الخناق وقد أظلمت في عينه الآفاق وإذا بعروة بن
 الزورد قد أتى بمن معه من الرفاق وهم يسكنون من الصياح والإعاق والكل وقد
 شقوا رؤوسهم وأكبوا في قرايبس سرورهم وقد طاب الموت على نفوسهم وقد
 صاح الجميع بأعلى أصواتهم يا لبس يا العبدان وحملوا لعروة عنتر مثل العقبان
 وقد طعنوا في صدور الفرسان (قال) وكان السبب في قدومهم إلى ذلك المكان
 أن شيبوب لما وصل إليهم ومعه عيلة حين خطبها عنتر من العبيد أخذ عشرة
 من رجال عروة برسمها وخطبها ثم قال شيبوب لعروة هيا الحق إلى أخى عنتر
 فإنه قد تكاثرت عليه العسكر وقد كنا ذكرنا أن عنتر قد قال لعروة ورجاله لا يحمل
 منكم أحد معي حتى ترون الأعداء قد أحاطت بي وتروا منهم الضرب على فهاك
 أحملوا عليهم حملة الخنق ولا يسكن فيكم من يتأخر ولا يفترق (قال) ولما جرى
 لعنتر ما جرى من الأمر والشأن أحاطت به جميع الفرسان وقد حل به ذلك الأمر
 المنسك صاري انتظار القوم كما دبر فإذا بعروة قد أقبل وغبارة قد تقسطل فرأوا
 فرسان بني كندة قد دارت بمنزلة طمعت فيه لوحده في ذلك البر الأفقر هذا
 وقد قال عروة لرجاله أحملوا الآن يابني عمن حملة ناجحة بقلب وإهتمام ولا يسكن فيكم
 من يحدث نفسه بالإشزام ولو شرب كأس الخمر لأن هذه أول نوبة قاتلنا فيها مع
 عنتر البطل الجهم وما صاحبه إلا لأجل أن نثال النصر والظفر ما دما في قيد الحياة
 وكان قصد عروة بذلك الإيراد أن يريهم وقعات عنتر بن شداد ويعلمهم الثبات في
 الحرب والجلاد وكان الأمر كما ذكر لأنهم لما رأوا حملته على الأبطال وثباته في الحال
 صارت قلوبهم مثل الجبال وضار كل واحد منهم يلقي ألفا من الرجال وكان في ذلك
 الوقت لحمتهم طنة وربة وشدة وقد استظفروا على بني كندة فالحقهم الوهم العظيم
 لأنهم ظنوا أنهم جيش جسيم فلما رأوا إلى ذلك الحال تأخروا عن عنتر وقد اتسع
 له المجال وتمسك في تلك الساعة من الحرب والطعان ومال عليهم بالسيف المان وتارة
 بالرمح المزان وطلع الغبار إلى اللعان واعتكروا لعبت الخيل بهماجم الرجال كالأنكره
 هذا وقد تقلبت الأجساد وعادت الخيل الدم برشا وسكر الشجاع من عظم الحرب
 وانتشأوا إلى الجبان حاراً مندحشا وسمع عنتر تلك الساعة صياح عمه مالك في بني كندة
 وهو يقول لهم من غير مهلة أقتلوا هذا العبيد ولد الزنا وفرغوا منه الأجل كما قتل

سيدكم مسجل لأنه في الحرب قد اشتغل ولا تهابوا هؤلاء الفرسان الذين قد أتوا إلى نصرته فكلهم مائة فارس فاقتلوهم لأن آجالهم قد ساقتهم إلى هذه الديار لأجل فنائهم وفراغ الأعمار (قال الرازي) فلما سمع عنتر كلامه قصده حتى وصل إليه وقتل من كان من الرجال حوالبه وهم أن يضربه بالسيف ليعجل منيته فغشى عند ذلك عاقبته فتقرب إليه ومسكه من خنقه حتى كاد أن يطير أحداقه ورماه إلى الأرض فكاد أن يجعل له التلاف فانقض عليه شيبوب وشده الكتاف وقوى منه السواعد والأطراف فحمل ولده عمرو على عنتر فضرب شيبوب جواده ببيلة فرماه وأدركه قبل أن يقوم وأجاده منه الكتاف وقد قوى منه الأطراف وأقرن كتافه بكتاف أبيه وأثبت بهم الأعدى وطلب الاثنين بطن الوادي هذا وقد شاع الخبر في بني كندة بما حصل له من تلك الشدة فتأبعت فرسانها في التندفد وقد أكرروا على بني عبس العدد وزاد المدد وصبرت رجال عروة وأظهرت الجلد وحماها عنتر كما يحمي الأشبال الأسد وما أسى المساء حتى أعدم من جمعهم أبطال وجرح منهم أقبال فالتجؤا إلى جبل هناك على رأس الشعاب وقد ملأوا من الطعام والضراب وازدادت بهم الملأ كب يسدوا عليهم الطرقات والمذاهب ونزل الملك عمرو على فم المصيق وفي قلبه من عنتر نيران الحريق وحوله من الفرسان سبعة آلاف وما فيهم إلا من حل به التلاف وكل منهم يصف عنترا وقتاله ويذكر ما لاقى من أعماله والملك عمرو يقول والله إن الجن تنزع من قتاله ولا يقدرون أن يدنوا منه خوفاً من أعماله ونجح كئنا نلوم عمه إذا سمعنا أقواله وما علمنا أن أهله أخبر بأحواله وأنه والله إن خرج من أرضنا سالماً عابرتنا به العرب من جميع الجهات ونصير معيرة على ألسنة النساء والرجال والبنات فقالت سادات بني كندة وحق البيت الحرام لا بد من تقطيع جسده بحد الحسام ولو هلك منا ألف فارس همام سمأنهم باتوا وفي قلوبهم من الحقد شيء عظيم وكذلك ملكهم على فقد مسجل حزن الحزن المقيم وأما رجال عروة فإنهم لما جرى لهم ما جرى ورأوا ظالمهم مجروحين على الثرى لاموا بعضهم بعضاً وقالوا ما أحد عمل بنفسه مثل ما عملنا نحن بأنفسنا فن قلنا عقولنا أئيننا في مائة فارس همام نلقى بني كندة وهم في سبعة آلاف من فرسان اليمن وما حسبنا حساب ما يأتي من المصائب والمحن وأما عنتر فإنه رجل عاشق وفي بحر الهوى غارق ولو كان في رؤسنا عقل ما كنا تبعناه ولكن مقدمتنا عروة هو الذي أطمعنا في المجال ووعدنا بنهب الأموال حتى ألقانا في الهلاك والوبال (قال) وكان القوم يتعدهون سرايبهم وعنتر ملقى باله معهم وما خفي عليهم حالهم فقال لعروة يا أبا الأبيض أن رجالك قد واقعهم الندم وآيسوا من السلامة

حوايقنوا بالعدم والرأى عندي أن تأخذهم وتتجوبهم في هدوء الليل وأنا أرد عنكم
 حين يتبعكم من الخيل حتى تبعدوا في تلك السباسب وأنا أعود إلى تلك المواكب
 والكتائب التي أجدت بنامن كل جانب حتى أكسرها وأنهب أموالها أو تحطفتني
 على رؤس رماحها ونصالها فقال عروة لا والله يا أبا الفوارس ما فينا من يفارقك
 إلا إذا لعبت الخيل برؤسنا وصرنا مثلاً وعبر ومن ندم من رجالي هو وشأنه أخبر
 وإذا وقع الحرب إن شاء يتقدم وإن شاء يتأخر ثم أنهم أكلوا من الزاد ما سد رمق
 الفؤاد وأمر عترة لعروة أن يتعاهد عنه بشيء من الطعام هو وولده ويطيب قلوبهم
 بالكلام وقد قام هو إلى علة يبل شوقه منها بالنظر ويسألها عن حاله وما جرى
 لها في الغربة والسمر فقالت له والله يا أبا الفوارس ما أظن أنه لاقت جورية
 مثل ما لقيت ولا قاست مثل ما قسيت ثم أنها حدثته بما كانت تقاسى من كثرة
 الأشجان فقال لها وقد تألم قلبه لأجلها وقال لها وحياة عينيك يا ابنة العم لو علمت أن قلبك
 يسلم من الهم والغم ما كنت تركت أباك يشتم لسم الهوام وإنما أنا أنظر في عواقب الأمور ولو
 أني قتلت أباك أو عمرو أذاك كنت لبست عليهم ثياب الأحران السود وتواظبت على البكاء
 والتعداد وشمت بك الأعداء والحساد يقولون علة على شان شهوة نفسها لأجل عبد أسود كان
 يرواها قتلت أباها وأخاها فقالت يا ابن العم قد بلغت هذه الرتبة العاليت ولم يرفع عنك اسم
 العبودية فقال والله أني لا أنكر ذلك في حبك لأنني عبده وأسير عيناك ثم أنه ضمها
 إلى صدره وقبلها بين عينيها وفي ثغرها فتبته الأخرى في فمها ونحره وضمتها إلى صدرها وقد
 زال عنه ضرها وصارت تحلف له أنها تحبه أكثر مما يحبها وأنها تريد قربه أكثر مما يريد قربها
 وما زالت تلاطفه بالكلام حتى زال عنه التعب والسقام وقد حدثته نفسه أنه يلقي كل من
 الدنيا ثم أنه قام وركب ظهر جواده بعدما اعتد بعدة جلاده وخرج من المضيق وشيئوب
 في ركابه لأنه له أخ وشقيق وركب عروة ورجاله وطلعوأرواه إلى خارج الطريق ولم يزلوا
 كذلك إلى أن أشرفوا على بني كندة وقلب عترة على رجال عروة وما قاموا من الشدة وهو
 يقول يا أبا الأبييض قلني يحدثني بقتل هؤلاء القوم وإيجاز أمرهم قبل أن يصبح الصباح
 لأنهم إذا سمعوا في الليل الصباح ضرب بعضهم بعضاً بالصباح وهجأ أكثرهم في البر والبهاح
 فقال عروة يا أبا الفوارس ما هذا صواب لأننا قاتلناهم في النهار وأخذنا معهم في الضرب
 والطمان وعلو أن عددنا هذا المقدار وإذا خاطبناهم في ظلام الليل ثبتوا لنا ويكون هذا
 إلا مر علينا ويبل ور بما سارت فرقة منهم وراونا ووضع السيف في الجروح والذين خلفنا
 وربما أخذت علة ولا ندرى إلى أي الموضع أخذت ونرجع تعصب في خلاصها وتكون هذه
 للفتلة من أيدينا فعلنا ما مثل ما سلفت قال ثم أنهم قاموا على ذلك الحال إلى مضى من الليل

الأكثر وبقي القليل لوقت السحر وإذا بدى كئده قد خدمت نارها وركبت جموعها وعادت طالبة ديارها وكانهم ما لهم أثر وقد تزلزلت الأرض من شدة الركن فلم يثن هذا الحال فظن أنهم قاموا يطلبون الحرب والقتال فقام وقامت معه رجال عروة الأخيار وتأهبوا جميعاً للحرب والقتال فعند ذلك رأوا الخيل طالبة بلادها فقال عنتر لأخيه شيبوب ما لي أرى هؤلاء القوم عادوا على أعقابهم فلا شك أن خبراً مشئوماً قد أتاهم من ناحية بلادهم وملك عقل لمن معانم الرجال يدركوهم لأجل نهب الأموال فقال شيبوب لا تهجم على من لا تعرف له سبب والصواب أنك تصبر حتى أسير وأكشف لك الخبر وأقتني منهم الأثر لاني خائف أن تكون حيلة عملوها علينا حتى نتقدم إليهم فيرجعوا علينا ويقتلوا من حربنا وطعنا نائم لأنه أطلق رجليه للريح وطلب البر الفسيح وجعل يقتني آثار القوم لينظر ما كان من أمرهم وصار أخوه منتظراً له حتى طلعت الشمس وأقبل النهار وهو على مقالي النار لأجل معرفة الأخبار وإذا به قد طلع من بين الروابي والآكام كأنه ذكر النعام حتى أقبل عليه وقال له والله لقد كان الرأى منك في اتباع آثارهم ولكن خفت عليك أن تكون حيلة وأخال من الأحوال وقد تعلق قلبي بالحال قال وكان السبب في رجيلهم ذلك أنه قد أتاهم خبر أن بسطاما قد خطر قديارهم وقلع آثارهم ونهب أموالهم وسبي حريمهم فلما سمع الملك عمر وبهذا الخبر رجع على عقبه هو ومن معه من الرجال على الأثر وهذا وشيبوب قد تبع آثارهم إلى أن لحقهم وسأل عن أحوالهم حتى عرف أخبارهم ورجع على الآثار وأعلم أخاه عنتر بذلك الأخبار قال فحينئذ هو يكلم أخاه بهذا الكلام وأراد عنتر أن يتبعه إلى الديار وإذا هو بفبار قد علا وثار وبعد ساعة انكشف للأبصار وظهر من تحتها فرسان كأنهم العقبان على خيول كأنهم الغزلان والكل ينادون يا لعيس يا لعنان (قال) وكان هذا الجيش القادم به من بني عبس وعدنان والمقدم عليهم أربعة من أولاد الملك زهير الأعيان وهم شاس ومالك والحارث وورقة وصحبهم شداد وأخوه زخمة الجواد وهم في ألف فارس من كل ليث مداعس كأنه الأسد العاليس وهم مثل عياض بن ناشب وغالب بن واثب وسهل بن ناهب وعامر بن الجلاح الأكل ابن الصباح ومهلل بن الوشاح وهلال بن قلاح ومن يجري بجرهم من الفرسان الأوقاح الذين كان الملك زهير يسطو بهم في الحرب والسكناح وكان يتقوى بهم على قبائل العربان لأن ما في هؤلاء من يتلقى ألف فارس في الميدان (قال) وكان السبب في مجيئهم إلى هذا المكان سببي أخت عروة الورد الفارس المصان وذلك لما رحل برجاله خالف عنتر وأقتني منه الأثر وخلاها في أبيات بني قراذو أو صاها إنها تسكن ذلك الإبراد عن النساء والرجال والأولاد كما أمره عنتر بن شداد ففعلت تلك الفعل إلى أن رأته أحراق النساء والرجال لفقد عنتر تخافت على أخيها من شرب كأس الوبال فأعلت الأمير شداد بهذا الخبر وأن أخاها صار من

م - ٥ - عنتر جزء سابق

رجال ولده عنتر وقد سار معه رجال إلى بني كندة. لأجل خلاص عبلة وأبيها عمر وأخيها
وقد أعلمته أن آخاها صار خير صديق عند كل شدة وضيق وأعلمته كيف خلصها من الهوان.
وكيف أنها رجعت بعد ذلك إلى الأوطان وكيف التقاهم النجاش في البر والآكام وأخبر
عنتر أنه من عند الأمير بسطام وأن عمه قد ظهر خيره في بني كندة فتوجه إلى تلك الديار وتبعه
أخوه عروة في البر والتفقا فلما سمع شدا من سلبى هذا الكلام قام من وقته وساعته ودخل
على الملك زهير الهام وأخبره بذلك الخبر فتنهذ وتحسروا هان عليه فقدا الأمير عنتر
فالتفت إلى أولاده الأربعة المقدم ذكرهم وقال لهم أنا خائف على حامية القبيلة من بني كندة
ومن الملك عمر والمقصود لأن له ابن أخت يقال له مسحل بن طراق شرس الأخلاق وفارس
مر المذاق والمشاع عنه أنه فارس الآفاق فاسرعوا إلى مساعدته ونجدته وإذا اجتمعتم به
سلبوا عليه وأخبروه أنني مريض وإلا كنت سرت إليه فمنذ ذلك فرحت أولاده بمسيرهم
خلف عنتر ثم أنهم اختاروا من بني عبس الفرسان الذين ذكرناهم وركبوا من وقتهم
وساعدتهم جدو البسير في تلك القفار وشاس في أوائل أخوته وهو سائر يشدا الأشعار يقول:

سيروا سريعا وارفلوا القتال إن الكريم له لنوا عجال
حشا الضواقي يا بني عبس فقد حزنتم كالأفوق كل كمال
هزوا الصوارم والنوايل شرعوا من كل رح أسمر كهلال
أو كل ذي متن صقيل مرهف قد زانه للضرب ضرم صقال
يا آل عبس بادروا أعداكموا حتى تروا من ذابل ونصال
وترون عنتر سالما في صحة قد حاز عبلة واحتزى للبال
من مبلغ أسد الحروب فانه من خير خل صادق الأقوال
فيه المحبة والوداد وخير من أعطى نظارا في مدا الأحوال

قال الراوي فلما فرغ شاس من أشعاره ساروا يقطعون الأرض في طولها والعرض.
حتى أشرقوا على بني كندة والتقوا بعنتر كما ذكرنا وقد خلص مما كان فيه من تلك الشدة
فبعس إلى أولاد الملك زهير ورفع صوته بالدعاء لهم كأوصفنا فقال له شاس يا أبا القوارس
نحن عاتبون عليك في أملاكك لأنك تسافر في قضاء أشغالك ولا تطلعنا على أحوالك فلو
قضى عليك في بعض السكرات انفجعت فيك النساء والبنات وحرمت علينا المسرات فقال
له عنتر يا مولاي إني ما أفعل هذه النعال إلا لأجل إني لا أشتيت بكم الإعداد الأندال
ويقولون على كلام الأزدال أن سادات بني عبس تسير مع عبدها حتى تبعينه على سلطان
الهوى والعشق والجوى فقال له أبوه ويلك يا ولدي وأنت من شأن هواك ترمى نفسك في
البلاء حتى بقيت العرب كلها أعداك فقال عنتر نعم يا مولاي لأن الإنسان إذا بلى بظلم لا يحفظ

العهد والمواثيق فيذل نفسه دون بلوغ المقصود ويقتل روحه ويموت وهو مكروء فقال
 شداد وحق ذمة العرب يامو لاى لو تركت أنت عملك حتى تذوق طعم الغربة وتعرف مرارة
 عقدة الاحبة لكأن يرجع إليك ذليلاً ههنا وكنت تبلغ منه ما تريد من غير ضرب ولا طعان
 فقال عنتر يامو لاى كيف اخليه يخرج من يدي ويقتلني بحسرتى وكدى ثم أنه حذتهم بما
 فعل في بنى كندة من النفاق وكيف أنه زوج ابنته لمسلح بن طراق وما عمل في عرب تلك
 الافاق وما لاقى من تحت رأس فاعل هذه الفعلة من الشقاق وكيف فعل فعلاً يسطر في
 الالوارق فتعجب القوم كلهم من فعله وما عمل من أعماله (قال) ثم أنهم بعد ذلك سألوه
 عن عمه مالك وما كان من أعمال وأحواله وأيضاً عن جوع بنى كندة الاندال فقال لهم
 أعمامى وولده فانهم عندي في الاعتقال وبنو كندة فانهم رحلوا من قدامى إلى ديارهم
 يطلبون خلاص حريمهم والعيال من قبضة بسطام وبنى شيبان لأنه لما سمع بمجيئهم إلينا
 هجم عليهم وأسر من أسرو قتل من قتل وأنا كنت سائر إليه فكان قدومكم إلى في هذه
 الساعة هو الذى أعاقنى عن نجدته قال فلما سمعوا مقالته زاد تعجبهم من معظم سعادته ثم
 أنهم ساروا إلى محل الواقعة فرأوا مالكا أباعيلة وولده عمروهم قد أشرقوا على التلاف
 سماهم فيه من شدة السكتاف فقال لهم شاس وقد أشقى غليله من مالك وقال له يالشم عشيرته
 ما أخبث ساعة نزلت فيها إلى دار الدنيا وملك ما تستحى على نفسك وقد صرت مثلاً في سائر
 الاحياء وأحدوثة لكل من سمع ودعاو لكن هذا المقام الذى أنت فيه أنت أحق به وأولى لكن
 الجاهل الذى هو مثلك هكذا لا يفرق بين النعيم والعذاب ولا يعرف الخطأ من الصواب
 فإله غير المقت جواب فو حق ذمة العرب لقد فرحت لكم بهذا الشدة والسكتاف حتى
 تعرفوا قدر الأمير بلاخلاف فقال له مالك أبو عيلة وقد اشتد عليه هذا الخطاب وقد علم
 أن أولاد الملك زهرو من معهم من الاصحاب ما أتوا إلا عصبية لعنت فقال لهم يا جوره
 العرب ومن هم متوجون بأنواع الفضل والادب أنا ما أسلم ابنتي لهذا العدو ولئى لسان ينطق
 وجارحة تحق إلا الآن تقتلونى وتسقونى شراب المنية وتأخذون من يدي غضبا مسبية حتى
 يكون عذرى عندى الناس واضح وعرضى سالما من القضايح فقال له شداد وذمة العرب
 ما أدعك تأخذ مال ولدى وتنكر كل خيرى وتزوج ابنتك بغيره ولأن حكمتنا نحن أشد
 وأقوى من حكمك وإنما هذه الجارية تردها إلى أهلها وأرضها ولا تزال في قبيلتها مع جوار
 حتى تطلب الزواج لنفسها فتزوجها لمن تريد ونفعل نحن عرسها كما تحب وتختار فقال لهم
 عنتر أشهدو على ياساداقى الحاضرين أن عمى إذا رجعت دياره ونزل فيها وقرقراره وست
 ابنته من القضايح وأراحها من التشتت بين كل غادورائح فاني ما طلبتها أبدا ولا أقم في
 تلحى على طول المدابيل أجعل مقامى عند أخفى في بنى غطفان وأهجر لأجله الأهل والأوطان

وأنظر الفرج من الرحيم الرحمن ولكن ما أدعوه زوجها لثياري وأنا في دار الدنيا فان فعلنا
فأنا أقابله على فعاله وأعجل من الدنيا ارتحال فقال له شاس لما منع ذلك الكلام هو ومالك بن
الملك زهير يمالك لا تكن قليل الخير أتريد أكثر من هذا القول من ابن أخيك فهذا هو قد
استخارك على نفسه وبروحه يفديك فقال مالك يا مولاي الشرط والحكم الذي له تريد لا يكون
إلا أقدم أيك السعيد فقال عنتر وحق من أمر البرق فأنبسط وأمر الفيت فزول وهبط أي
هو افتك على هذا الشرط الذي تقول عليه واتفق الأمر على ذلك وشهد به أولاد الملك زهير
وهم شاس والحارث وورق ومالك ونزل شداد وحل كتاف أخيه وولده واتفقوا على

هذا الشأن • هذا وقد زادت بعتر الأشجان فأنشد يقول صلوا على طه الرسول
صبرا وإن كان صبري في الهوى عدما
يا راحلون وفي قلبي لهم سكن
لكن عندى إليهم عزة وظلم
كم ذا أدوق ضنى من سوء فعلكموا
جود والصبر روض الحسن مبتسما
يامنحى كل يوم نكبة عجزت
من حمل أنقأها فرساننا العظما
وأصبح الغم يحنوني ويغضني
وفي يحار الفتا يعني لى العدماء
أما خيمت بأن أعلوك في غضب
بأبيض مرفف يفال محترما
إن جئت خيرا فاني لا أفوز به
وما بنيت من المعروف قد هدماء
لا حلت عنكم ملالا في محبتكم
لأنكم في الهوى أبقيتم السقما
إني صبور على ذل تعاهدني
إذ لا أذل وعزى في السماء سما

(قال) ولما أنشد عنتر لهذا الشعر والنظام عزم على المسير إلى مساعدة الأمير بسطام
وقال لأولاد الملك زهير وأنتم ياسادق أن أردتم أن تريحوا أنفسكم من القتال فأقيموا
إلى أن نعود وأنا عبدكم على طول المدا في كل حال فقال له شاس لا وحق الملك المتعال
الذي خلق الجبال ويعلم وزنها كم مثقال ما نسير إلا معك ولا جئنا إلا لموتك وأينما
سرت نقبعك ثم أنهم ساروا بالآلاف فارس الذين وضلت معهم وعنتر سائر بين أولاد
الملك زهير وهم مالك وشاس وقد صار عندهم أعز من جميع الناس فجاء الشعر في
خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

هموا تنالوا السلا يا جيرة الهمم
ولا تملوا إلى عجز ولا منام
وخاطوا العز في الدنيا ولا تردوا
مواردا لذل من خوف من العدم
ليس اتقى لهوان المرء يورثه
زهذا يقي لنة المأكول بالسقم
يا طالب المجد قم واسهر لتدركه
فطالب المجد لم يرق ولم ينم
وانهض وشمر ولا تركز إلى كسل
وجود العزم مثل الصارم الخدم

يا شاس يا سيد الشجعان كلهم
يا سيدا لم يزل يعملو بهمة
أبخل بعرضك من شيء يدلسه
والبس من الصبر درعاً لا تزال به
وسرح الخيل في الهيجاء منتقما
وأعقد سماء عجاج من حوافرها
وأبذل الناس بالباس الشديد إلى
واسمع الصم وقع المرفعات كما
يا شاس كن كايك الآن في همم
القائد الخيل لا تثني عزيمته
سرى بها منه وضاح الجبين إذا
إذا التجأت إليه عند نائبة
كم موقف لك في يوم الحروب جرت
صيرتهم خير ما صاروا به مثلاً
ولومدبت إلى زهر النجوم يدا
وسالت المنايا مع تسلطها
ورافقتك سيوف الهند ناصحة
وأنت فقت لكل الخلق قاطبة
(قال الراوى) فلما سمع شاس من عتذرك ذلك الشعر والنظام قال والله يا أبا الفوارس،
ما تركت لشاعر كلاماً ولا أبقيت له نظاماً فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من
بسطام فإنه لما رجع إليه الاعرابي وأخبر بما قال عتذرك من الكلام وأخبره كيف أنه عزم على
أن يسير إلى بنى كندة لينزل بهم البلاء والشدة ولا يأخذ معه أحداً من العرب فقال ببسطام
والله لا قعدت عن ذلك السبب ثم أنه انتخب من بنى شيان ألف فارس وكانوا من الفرسان
العوايس والجميع أن يجداد معدودون ليوم الطراد وسار يقطع الجبال والوهاد إلى أن
وصل إلى أرض بنى كندة وكان وصوله إليها وقت زفاف عيلة وكان قد بق لهم يوم واحد
ويسير بها إلى بعلها فأرسل ببسطام عبداً من عبيده يكشف له الخبر فسار العبد وعاد إليه
وأخبره أن عيلة سارت إلى ناحية بعلها فكاد قلبه أن يتفطر وذلك لأجل انقطاع خبر عتذرك
فعد ذلك قال لرجاله أهبلوا الحرب والقتال حتى أريكم الليلة ما أفعل ببنى كندة ونجعلها
أشام الاعراس وما زال سائراً إلى أن أشرف على المضارب وقاربها فسمع في البيوت البكاء

والعويل فقال لمن معه من بني شيبان لقد راى بنى هؤلاء العربان وأنا أقول أن صدق حذرى فان عتريا خرج عليهم فى الطريق وأعدمهم التوفيق وأخذ العروس وربما أنه يكون قتل مسحلا وأن فرسان بنى كندة قد ساروا خلفه وتركوا الأموال والعيال وما خطرنا لهم على بال ثم أنه هجم على الحبي كما ذكرنا وقتل من كان تخلف من الرجال وساق جميع الأموال وعاد وهو يقول الساعة تتفرق الرجال عن عتري إذا سمعوا بهذا الخبر وذلك يكون أن كان حسابى قد صدق وأمر عتري قد اتفق به قال وكان الحساب الذى حسبه بسطام هو الصحيح وقد وصل إلى بنى كندة ما فعله بسطام فى حينهم وقت السحر فخرجوا عاتدين على الأثر وقد تفرقوا عن عتري ووجهوا ليقبضوه من بسطام الأثر فاجتمعوا به وداروا حوله من كل جانب فعندها انتقام بسطام ومن معه من فرسان بنى شيبان ففعل بسطام فعل أولاد الحلال وردعن قومه المواقب والرجال وكانت بنو كندة وقد فاقت بكثرتها على بنى شيبان وعاد بهم إلى خسران قال وفى ذلك الوقت أشرف عتري بمن معه من الفرسان وقد رأى ما حل ببني شيبان فقال والله من هذا كنت عاتقا على أبى اليقظان ثم أنه حمل فى بنى عبس الشجعان الذين ما فيهم مقصرو ولا جبان وكان قد وقع لعتري فى قلوب بنى كندة هيبة عظيمة وشأن وعند حملته قشعرت منهم الأبدان ونظرت عدد فرسانه قد زاد عما كان وهو بين أيديهم كأنه الأسد الغضبان وهو يشده ويقول صلوا على طه الرسول :

لله درك يا أبا اليقظان	مع ضيغم شرس على الأقران
صبرا أتاك منعد الأسياف فى	قم الملوك وقاتل الشجعان
يا آل كندة قد أتاكم فارس	قهر السكاكة بصارم وسانان
حاصل سيفا مرهفا فى معرك	إلا سطا كالأسد فى اللقيعان
إن الملوك تخاف شدة سطوقى	أو ماترى كل الورى تخشائى
أنا فاتق الهامات فى طلب العلا	أنا هازم الأبطال والأقران
الفخرى نظرى والزمان أمدنى	والوقت وقى والعلاء المسكاني

(قال الراوى) ولما نظرت بنو كندة إلى صورة عتري وهى كالنار التى لا تبتقى ولا تبرد فعند ذلك اجتمع العقلاء منهم وأتوا إلى الملك عمرو المقصور وقالوا له الذى نعرفه من هذا الشيطان أنه ما دخل وراة إلى هذا المكان إلا وقد أنت معه جميع بنى عبس وعدنان فقال لهم الملك عمرو الراى عندى أنكم تقاتلون وأنتم متأخرون ولا تجعلوها كسرة حقيقية تفيدكم ويهلك الطريق ويقلع منكم الأثر فى دون ساعة شاع فى بنى كندة هذا الخبر وصارت تتقاتل وتتأخر فعلم عتري منهم ذلك الحال فأوصل الطعن إلى صدور الرجال وصارت الهزيمة

حقاً وتبددت بنو كنبه غرباً وشرقاً قال والتقى عنتر بسطام وقال له والله لقد تفضلت علينا في الآوائل والآواخر وما بقينا نقدر على مكافأتك أبداً لانك أنت جدت بروحك وجعلتها لارواحنا فقال بسطام والله يا أبا الفوارس ما خدمتك إلى نادر أعلى من الشهور والايام فعند ذلك شكره عنتر وأثنى عليه وحدثه أن عمه عليه غضبان ثم أنه قال وقد عولت على أن جعل مقامي في بني غطفان فقال بسطام لا وحق مكنون الاكوان لا خيلة من يدي ولا تركت مقامك إلا عندى لأجل ما لك على من الإحسان لاني أولى بخدمة من دون الانام فلما علم الله علمك ما أعنى بصيرته من دون العربان فقال ما لك بن زهير نحن ما نخلى ابن عينا يخرج من أيدينا لأن فراقه يشق علينا حتى رضى عنه ما لك وتنحل عقدته ويدخل على عبلة زوجته فقال شداد أعلم يا مولاي ما لك أن إقامة ولدي عند الأمير بسطام أصوب والصلح على مدا الايام لان أرضه من أرضنا قريية وما هي عنا بعيدة حتى يريد الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام وأنا آخذ عبلة بنت أخى عندى حتى ينصلح حال ولدى ويحول همه وغمه فرضى الجميع بذلك المقال وقد انفصل الامر على ذلك الحال وما زالوا على ذلك الايضاح إلى أن أصبح الله الصباح وعزم الأمير بسطام على الرواح وأراد أن يقسم الغنيمة على بنى عبس الشجعان ويساوى بين جميع الرجال فلقوا أنهم لا يأخذون منها ولا عقاب بل قالوا هذه الغنيمة لابن عينا عنتر يا كلها مدة إقامته عندك يا أمير بسطام ثم انهم تودعوا لمن بعضهم بعض وعولوا على أن يفتروا من تلك الارض فعند ذلك بكى الأمير شداد على فراق ولده عنتر وفاض دمه وانحدر وألشد يقول صلوا على طه الرسول :

أحسنك ظنك يا أيام إذا حسنت ولم تخف سوء ما يأتى به التقدر

ومالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث السكر

وكم على الارض من خضر وبابسة وليس يرحم إلا ماله ثمر

وفى السماء نجوم الاعداد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمر

قال الراوى ثم انه صار كل منهم إلى طريق وجعلوا يحدون المسير في الوديان وقديسار عنتر مع الأمير بسطام وجعل بسطام يحدث عنتر ويشاغله عن ذكر عبلة ويذكر له أخبار المتقدمين وأحوال العشاق وما لقوا من الهجر والفراق فقال عنتر والله يا أخى يا بسطام ما أظن أن أحداً لاقى مثل ما لاقيت ولا قامى مثل ما قاسيت ولم يزالوا سائرين إلى أن تنصف النهار فمنداها وقف عنتر عن المسير ونكس رأسه إلى الارض وبهت ساعة من النهار وتهدت وتحسر وجرت دموعه وتحدر وألشد يقول صلوا على طه الرسول :

ألا أن وجدى ظاعن ومقيم وهو بى عيلة فى الفؤاد جسم

ورود خديها وبهجة قدها بدر منير مشرق وبهم

وقوامها ألف وعطفة صدغها نون وميسمها المشد ميم
والمسك نكبتها وميسم ثمرها الند الكافور والمشموم
عجبا لقلب كيف يتبعه الهوى فكانه حذر الحمام خصيم
صبرا إذا عطف رياح صدودها فسي يهب من الحبيب نسيم
أستغفر الله العظيم من الخطأ رب كريم راحم ورحيم
ثم الصلاة على النبي خير الورى من جاء منه الخير والتكريم

قال الراوى فعند ذلك قال له بسطام ما بالك يا أبا الفواس ويا زين المجالس فكانك لما
جئنا في قلبك حب عبلة تغيرت أحوالك فقال عنتر والله يا أخى أما ما ذكرت من عبلة
تصحح وأن هوأنا في قلبى مقيم وإنما أنا حسب حسابا وأنا خائف منه فقال بسطام ما الذى
يخطر ببالك حتى تغيرت أحوالك فقال عنتر أعلم أننى خائف من بنى كنده أن يعلوا بجائنا
وأن كل فرقة مناصرت في طريق فيسير لهم الملك عمر والمقصود هو ومن معه من قومهم وما
نأهلك أحد من بنى عبس المشاهير وإنى أخاف على أولاد الملك زهير أن يهلك أحد منهم وتقع
بنا الحسارة ويشمت بنا الريبع وأخوه عمارة فقال بسطام والله لقد نظرت موضع النظر
ولكن كيف يكون الحال في هذه الأمور والأحوال فقال عنتر الصواب إنك تأمر فرسانك
أن يسروا بهذه الأموال إلى ديار كرو الأطلال وتبعم أناء وأنت وعشرة من الرجال ولا
تزال تقتنى من بنى عبس الآثار حتى بعد عن هذه الديار وتعود في عرض البرارى والقفار إلى
أرضكم كأنجب وتختار فعند ذلك أمر بسطام قومه بالمسير إلى الديار مع الغنمية والأموال
بعدما انتخب منهم عشرة أبطال وعاد عنتر وبسطام وشيوب بين أيديهم وغدو كأنه ذكر
النعيم حتى أبعدهم في القفار فما أصبحوا إلا وقد قطعوا الرادى الذين كانوا مقيمين فيه أولا
وتأملوا الطرقات فما بان لهم غير حوافر الخيل راجعة فقال بسطام أعلم يا أبا الفواس أنه
ما عند بنى كنده شغل شاغل من أتباع أعدائهم فقال عنتر ليس في الاحتراس من بأس
ولا يذمه أحد من الناس ولعلنا نقيم اليوم هاهنا ونرحل وقت السحر فهذا ما كان من
هؤلاء البفتيان (وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم لما بعدوا عن عنتر ضاقت صدور
أولاد الملك زهير لفراقه وكان شاس عول على أن يقتل مالهكا بأعبلة من شدة ما جرى
على قلبه من الهم والذلة فرجع عن ذلك وعادوه عقلم ثم أنه سبق الجيش في البر الأافر وقد
تبعه نصف العسكر ووافقه على ذلك شداد أبو عنتر وبقى مالك بن زهير في خمسمائة فارس لا غير
فجعل يترقى بعبلة ويأديها لأنه كان أطول روحا من أخيه شاس وأكثر مديارة للناس
فأشرف على أرض يقال لها أرض بنى الريان مليحة الجنبات كثيرة الغدران وروائحها عابقة
وغدرانها رافقة وغزلانها راقية آمنة من الطوارق السارخة في المغارب والمشارق فحل

للمالك الخالق وكان قد قل من القوم الزاد لبعده المالك فشكوا من الجوع إلى الأمير مالك
 فقال لهم دونكم وصيد الغزلان من هذه الدحال التي هي قريبة من تلك الغدران ولا ترجعوا
 إلا بما يكفيكم أنتم ومن معكم من الأخوان فأجابوه إلى ذلك الأمر والشأن وركبوا خيولهم
 وتفرقوا في جميع الوديان وكذلك الأمير مالك وافق على هذا الأمر والشأن وركب فرسا
 من خيل أبيه العوال وطلب مهب الشمال وصار يطعن الوحش ويمدها على الرمال فينابض
 على تلك الأحوال وإذا قد ظهر من بين يديه ذكر النعام وقد غدا من فرعه يهيم بين الروابض
 والآكام وهذا الأمير مالك قد أخذ عليه الخنق وتبعه وهو مثل المسمم إذا مرق وقد
 طاب له أن تهلك فرسه ولا تقوته فريسته وما زال يهيم في تلك الآكام حتى فاته ذكر النعام
 فوقع بمالك على حبيده تار الأصرام فينابض وكذلك إذا لاح له بدوى قائم وناقته باركة وخلفه
 جارية تنجبل البدر إذا قابل طلعتا من لين قامتا وفي يدها مقود فرس ذلك البدوى وهي
 قائمة وراعه والدمع يسيل على أجنحتها وتلف من عظم حراقتها وزفرتها (قال) فلما نظرت
 إلى مالك بن الملك زهير وهو يتلفت يمينا وشمال أشارت إليه بيدها شبه المستجيبة
 وصارت تطلب منه نصرة لما هي فيه من الحيرة فلم مالك مرادها ولكنه ما أجابها بل قال
 وبما أنها زوجته أو أخته أو قريبته وقد ضربها وسخط عليها فأطلقت الجارية مقودا لفرس
 من يدها ونوح به وفي وجه الفرس فشرى البر فصرخت الجارية بالبدوى يا وجه العرب
 الحق الفرس فإنه شر دفعتهما ترك البدوى الناقه تتبع الفرس بعد ما لطم الجارية على وجهها
 فكاد أن يطير مقل عيناها (قال) ولما بعد البدوى في البر وثبتت الجارية إلى مالك وقالت بده
 وقالت له انجز في يا صاحب الوجه الصالح والطلمة الهيتو خلصني من هذه القضية فقال لها
 مالك أنت ما تكونين منه يا حرة العرب هل أنت زوجة أو أخته أو هو من بعض أقاربك
 وأهلك وأحبائك فقالت لا والله يا مولاي ما هو من أهل ولا من أقارب بل هو غريب
 أجنبي وقد قتل بعلي وابن عمي ومن كان أعز الناس عندي والسبب في ذلك أننا كنا راكبين
 من فئمة طالبيين قومنا وأوطاننا فالتقنا هذا الشيطان فاهتنا هذا الهوان وإن كنت
 ما ترفق فانا أعرفك بنفسى أنا الملقبة بالعد القاصف في البرية وقد أخذني من ابن عمي مسبية
 بعد أن قتله وأزله الرزية وأنا مستجيبة بك يا مولاي أن تخلصني من هذه البلية التي
 فأتها زليديا الأمر فبكت وأنت واشتكت وأشارت تقول صلوا على طه الرسول
 صن حرة غدرت بها الأيام يا فارسا خضعت له الأقوام
 يا ذا المسكرم والأيادي والعلا فعليك من دون الأكام سلام
 يا ذا اللها والجود يارب اللقا يا ملجأ المهموم يا ضرغام
 أحسن إلى وكن مجيرى يا فتي يا منجزى يا منقذى يا همام

إني رجوت الخير فيك فإسأله إن الجميل إذا إليك يقام
 يامن يراعى للحریم بحمية أنت الذي لا يعتریک سقام
 (قال الراوى) فعند ذلك أخذت مالكاً الحمية والنخوة الجاهلية لأجل ما عاين من
 أفعالها وما سمع من شعرها لأنه على كل حال ملك ابن مالك همام من بني عيس السكرام الذين
 تسميهم العربان فرسان المنايا والحمام بين الأنام لأجل ثباتها على ضرب الحسام فقال لها مالك
 أبشري يا حرة العرب بالسلامة من بعد الندامة وسوف أخلصك من هذا الاعراب وأتركه
 مجتهد في الرواى (قال الراوى) فبينما هو معها في الكلام وإذا بالبدوى وقد عاد وهو راكب
 على الجواد فرأى مالكاً وهو قائم والجارية تشكو إليه فقامت في رأسه مقل عينية فعند ذلك
 أخذ الرمح وعاد إلى مالك وهو يقول ويلك يا ندل العرب من أين لك حتى تحاطب جوازي
 الفرسان وأى شيء الذى أتى بك إلى هذا المكان يا ندل يا خوان هيا اخلع ما عليك من
 السلب قبل أن أسقيك شراب العطب وسلم إلى نفسك قبل أن أسكنك رمسك وإن كنت
 ستعرفنى فأنا أعرفك بنفسى ثم أنه أنشد وجعل يقول :

يا جاهلاً بمكانة الشجعان	مهلاً سبق رمة القيعان
يا ابن الزنا أما سمعت بحماتي	وبصولتى وبشدتى ومكاتى
من أى قوم أنت لأستقوا الندى	فاشرب كؤس الموت فى الميدان
اليوم آخر حد عمرك أن فى	كنى كعوباً مثقفاً بستان
نأرو ما عليت بأننى أسد الفلا	أو ماترى كل الورى تخشاني
أو ما عليت بأن دهرى صارم	فى راحتى للعائظين لسان
أو ما عليت بأن مجدى باذخ	حتى علا شرفاً على كيوان
والأسد تخشاني وتعرف همتى	وأنا الصبور إذا الزمان دهان

(قال الراوى) فلما فرغ فياض من شعره ونظامه وسمع مالك كلامه وأبصر حلتته
 هو إقدامه علم أنه فارس شجاع وقرن مناع فأجابه يقول :

اسمع كلاً يا أختا العربان	يامن سعى فى حنقه وهوان
مكثت أمك سوف تلقى ضيغاً	متعوداً صبراً على الفرسان
كم من شجاع قد تركته مجتهداً	قد كان مثلك قاتل الهذيان
يا ابن اللثام أما خشيت عقوبة	الأصنام أو رب السما الديان
أو ماتخاف الموت يا كلب الورى	يا أندل الفرسان والشجعان
حتى غدرت معارضاً لحرائر	الاعراب والانجذاب والفرسان
ما كنت من رجل ردى أصله	ولقيت بغيرك وسط ذى القيعان

اليوم أسقيك المنون حقيقة أبشر فإن الموت حولك داني
لم تركب الخطب الذي حاولته كلا ولا تسعوا إليه يدان
فأنا الذي سجدت له جن الفلا خوفاً ومجدي في العلا أعلا

من ذا الذي ينبجيك مني في الوري وأنا كرم الأصل من عدنان

(قال الراوي) ثم أنه حمل عليه وصاح فيه واستجاده بطعن تغزأغ عنها ذلك البدوي فراحت عاتبة من بعدما كانت صائبة وكان هذا البدوي أشد من مالك في المعارك وكان الشباب ففاسخ في وجهه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وأرى الرمح من كفه وقبض خنقه وهزة وهو في هرجه ومرجه فاقبلته من بجره ثم أنه أخذه أسيراً وقاده ذليلاً حزيناً وقد أعجبه جمال صورته وحسن لباسه وعدته فلم أنه ابن ملك جليل القدر على الذكر فقال له يا غلام من أنت ومن أي العرب تسكون أصدق قيل أن أسقيك كأس المنون فقال له مالك أعلم يا وجه العرب أني ما أنا من أراذل الرجال وما أنا قليل المال أنا مالك بن الملك زهير صاحب السكرم والخير فقال البدوي يخرج أنت والله طاب قبو بك تقضى حاجتي وأبلغ بك أميتي ثم أنه شد كتافه وعارضه فوق جواد وقال له يا وجه العرب ما بقيت تبرح من يدي حتى تسلم لي أسودكم عنتر حتى أني أخذ ناصيته وأحمره نحر القبر وإلا فعلت بك أشأم الفعل وأقتلك في هذه الرمال فقال له ما السبب الموجب لذلك وأي شيء لك على عنتر من الذين حتى تطلب فناه فهل أنت من أعداء فقال البدوي أعلم يا وجه العرب أني خطبت جارية من ديارنا والأطلال وبذلت لآبيها ما تملك من المال وكل ما طلب من النوق والجمال فقال أبوها يا فتى أني ما أزوج ابنتي إلا لمن يأتيني برأس عنتر ويأخذ ثاري ويكشف عني عاري لأنه هو الذي قتل ولدي وقتت عليه كبدي وأوهي مني جلدتي فقلت له يا عماء عندهم يكون ثارك فقال لي أما قلت لك عند أسودم بن عيسى اسمه عنتر لأنه غار على أطالنا وقتل ولدي ونهب ما تملك يدي وتركني إلى الآن بأسوأ حال وحلفت أني ما أزوج ابنتي إلا لمن يأتيني برأس عنتر ويأخذ لآخيها منه بالثار ويكشفه عنا العار فلما سمعت منه ذلك الكلام والمقال ضمنت له قتل أسودم ابن الأندال وأعود برأسه إليه وأبلغ منه الآمال وما خرجت من المنازل والأطلال حتى أنه أعطاني يده على هذا الحال وسرت أطلب دياركم والأطلال فوقعت بهذه الجارية وهي سائرة مع ابن عمها فقتلته بسرعة وملسكتها وبعد ذلك وقتت أنت في يدي وبك أبلغ غاية قصدي فلما سمع مالك منه هذا الكلام تعلق بأصناف المحال وبأذيال الطمع وطلب الخلاص منه بالخداع فقال البدوي يا وجه العرب أشكر اللات والعزى التي قربت عليك الطريق والسفر وأرحتك من ركوب غير الأقر لأن عنترأ ههنا في أرض الرباب ومأمنه أكثر من خمس فوارس من الأهل

والأصحاب وأنا من جملتهم وقد قارفتهم من أجل الضيد لأنه قد لاج لي ظلم عظيم فطردته
إلى هذا المكان وماتت وقعت في أنت ألا وأنا تعبان وجوادى قصر عن الجولان ونصرت على
مى بلغت المراد وقد بلغت الفرصه توهانت عليك القصة فسر إلى غريمك إن كنت كما زعمت
عن نفسك أنك فارس نجيب لتظفر بجأجتك عن قريب فعندها صاح البدوى وقال له
ييا للعرب وأخذه الفرح والطرب وقال لمالك وحق ذمة العرب إن كنت صادقا في هذا
الكلام فسوف أطلقك وأحسن جزاءك لأنى متى وقعت عيني على عبدكم عنتر فأنى أخذه
فأسير ولو كان في ألف فارس تركهم بين جديلا وغنير وهذا الأمر يبغي أن يكون عن
أعمال غد لأن هذا اليوم قد فات وانتضى والصواب أنى أخذ الراحة في بقية هذا اليوم
وأن أصبح أسودكم في صباح غد مع باقى القوم لأنه ما دام فقدك ما يبرح من هذه الأرض
مور بما سار في طلبك ويأتى هذا الديار بسبيك وإذا سلك هذا الطريق أعدمته السعادة
بالتوفيق ثم أن البدوى نزل عن الجواد وأمر الجارية أن تسيره وقد م بين أيديهم شيئا
من الزاد وصار يأكل ويطعم مالهكا ويسأله عن سبب مجيئه إلى هذه الديار وما لك يحدثه
من خراف السلام والمحال ويخبر بخبر مالهكا أى عبلة كيف هرب بابلته إلى بنى كندة وأن
عنتر أتى وراهه في خمس فوارس من بنى قرادوق سرق عبلة وعادوكنت أنامعه على سبيل
المعونة والإسعاد فقتل مامعنا من الزاد فزلنا نتصيد في هذه المهاد لعلنا نقع بشئ نلصد
به زمق القوادى وما زال مالهكا يحدثه بالأقل ويخفى عنه إلا كثر حتى دخل الليل
فاعتكر ومالت إلى الغرب كواكب وازدحمت في الجو مواكبه واضطجع البدوى ونام
فوتعت الجارية من المشى والقيام وكانت قد زادت بأسر مالهكا هو منها لأنها كانت السبب فيه
ناتما لساها حزن نفسها (قال) ولما علمت أن البدوى قد نام أتت إلى مالهكا وحلت كتمته وقبلت
رأسه وقالت له يا فتى أطلب أنت لنفسك النجاة ودعنى أنا وهذا الشيطان المرديد فعل فى
نما يشاء ويريد فقال لها مالهكا لا وحق ذمة العرب لا فعلت ذلك السبب وتركت هذا الجبار
يتحكم فيك لأنه إذا فقدنى يعلم أنه من فعالك ثم أنه وثب وأخذ سيفه وأراد أن يهجم على
البدوى وهوناهم وإذا بجواده صهل فانتبه البدوى وأبصر خيال مالهكا فقام كأنه من
يفض العيار وسل حسامه وطلبه وكان مالهكا قد ملك الحسام فتقاتلا تحت غسق الظلام
فوضاح كل منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضارب به ودام بينهما الضرب بالصفاح حتى طلع
الصباح وتعب مالهكا وأثنى بالجراح ورأى نفسه أنه هالك فسلم نفسه للبدوى فلما ملكه
أعادته إلى الشدو الكفاف ورطبه على حجرته بالخلاف وصار يقول له يا ابن الاندال كل
ما حدثتني به زور ومحال ولا بد أن أضرب رقبةك ما دام أنك خداع محتل ثم أنه عاد إلى
الجارية فو علم أنها خمرت عليه فجلدها بالسوط وشدها على الناقور كعب جواده وصار وظن

لأنه حاز المجد والفخار فأشدد وقال :

سلا عن فعلى والدمام تسيل بأعلى القنا والصاصات تجول
وتشهد لي البيض الرقاق لدى الوغا بأنى على الهامات سوف أصول
إذا قيل هذا اليوم يوم كريمة أخوض لظى نبراته فيزول
ويركض مهري فوق أجساد قتية له من دمام غرة وحول
نقلا تطلبوا غيرى إذا النار أضربت قتلى إذا اشتد الهياج قليل

(قال) ثم أنه طلع من المستوى والشمس قد أشرقت على الاطلال والربا وتعالى نورها
بها أضواء فرأى عند ذلك رجل يسعى في الفضاء قد أطلق قدميه خلف غزال يريد أن يصبدها
سوى قدومه تجري كأنها الريح تطلب اتساع البر الفسيح وهو راءها كأنه الذهب إذا انقض
من السماء في دجا الظلام حتى لحقه بكسر جريه وبأمسكها من قزنها والبدوى ناظر اليه واليه
وقد تعجب من جريه وشدة عصبه فينبأ هو ينظر اليه وإذا قد طلع وراه عشر فوارس
غائصون في الحديد والزرر والنضيد وتحتم خيول تقطع بهم البر والبيدوين أيديهم فارس
كأنه يبرج مشيد وبجانبه فارس آخر يقار به في الهيبة والشجاعة والجميع إلى الرجال طالبون
وإلى نحوه قاصدون (قال) فلما نظر الاعراب إلى حسن لباسهم وهيبتهم وقف ينظر اليهم وهم
تقدما لوالى المودج فرأوا ما لكاره مشدود على جواده فأعزوا الخيل ووقفوا وتقدم
الفارس المقدم ذكره وأراد أن يسأل الاعراب عن حاله فصاح فيه البدوى صيحة منكرة
وقد اختقره وقال له ويالك من أنت من فرسان العرب تنسب إن كان ينسبك النسب
قبل أن يحل بك الويل والعطب فعند ذلك زاد بالفارس الغضب ووالى عليه الصخب وصرخ
فيه صرخة كاد عقله أن يذهب وقال له ويالك ملأ عني قلبك عن أصحاب الرتب ويالك أنا
الفارس المنتخب والهام المهبود أفاع النوب أنا فارس الجلاد وحية بطن الواد الضارب
بالسيوف الحداد مفرج الكروب القداد الكريم الآباء والاعداد عنتر بن شداد وأنت
من تكون من الغرب الأوغاد ومن هو هذا الأسير الذى معك مشدود على ظهر الجواد
ومن هذه النائحة الأخرى التى تنادى وهى تطلب الخلاص من الكريم التناح وقد أقلت
البر بالصياح فقال فياض وقد اهتز على جواده طربا وصاح به أهلا وسهلا بحامية عبس
ومرحبا بأسود الشمايل وأبيض الخصائل وفارس القبائل إليك وحياتك أتيت قاصدا إلى
نحورك وأرجع ثم أنه أخبره بمقتضه وأن مهرز وجته أ تلف مهبجته وجز ناصيته فقال له
عنتر هذه قصتك قد عرفتها وما يكون هذا الفارس الذى معك مشدود فى الوثاق فقال له
هذا مولاك وابن مولاك الذى قد ألحقك بالنسب وأدخلك معى فى الحسب فمالك بن زهير
فلقا سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام فينبأ هو كذلك وإذا قد لحق به

يسطام وسأله على تطويل الكلام فأخبره بما سمع من البدوى من المقال وبجميع ما جرى من القيل والقال فقال بسطام لله درك يا أبا الفوارس ما أخبرك بعواقب الأيام والدهور والله لقد حسبته هذا الحساب وطلع كل ما ذكرته من الأمور عين الصواب (قال) وكان عترة لما رجع من خوفه على بنى عبس أن يلحقهم لاحق أبصر القوم مشتغلين بمصائبهم عن غيرهم فأقام باقى نهاره ويوم مويلته مخفياً إلى الصباح وقال لأخيه شيدوب جد بناتى عرض البرو البطاح حتى لا تبزح نقابل قومنا حتى يخرجوا من أرض بنى الريان وبعد ذلك نخرج على مفرق السودان ونطلب بعد ذلك أرض بنى شيبان ففعل شيدوب ما أمر أخوه وتبعه بسطام ورفقاه وعلما أن ذلك من كثرة عشقه لعبلة والحب الذى حواه ففعل هذه الفعلة حتى لا يزال قريبا منهم ويتسم الأخبار لأن العشاق من العرب المتقدمين جرت لهم بذلك عادات وذكروها فى ذكرهم والمقاتلات لأنهم كانوا إذا ذهب النسيم من ناحية الحبيب يداوى مرض قلوبهم بمنزلة الطيب (قال) ولما زاد على عترة الشوق ونيران الفراق وقاده الهوى بزمام الأنواق أشد يقول يقول صلوا على طه الرسول :

إذا ربح الصبا هبت قليلا	شفت بهوها قلبا عيلا
وجاءتني تخبر أن قوى	ومن أهواء قد حدوا الرحلا
وما حنوا على من خلفوه	بأرض الغير مطروحا ذليلا
يسير وراهم ويهيم شوقا	إلهم كلما شدوا الخولا
ألا يا عبلة إن غان عهدي	أبوك وكان لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والمهجران وحدى	على ضعفى وحالفت العذولا
ألفت السقم حتى صار جسمى	إذا فقد الضنا أمسى عيلا
وعاداني غراب الين حتى	كأن قد قتلت له قتيلا
وفى الوادى على الأغصان طير	ينوح ونوحه يشفى العيلا
بكي فأعانه هتان عيني	وناح فزاد أحوالى عويلا
وبات يئن مهموم الفؤاد	لن فقد خليله الليل الطويلا
فقلت له جرحت صميم قلبى	وأبدى نوحك الداء الدخيلا
وما أبقيت فى جفنى دموعا	بها أبكى المنازل والطولا
ولا أبقى لى المهجران سيرا	ولا جسما أعيش به نجيلا
فلو لى كشفت الدرع عنى	لبانت ورائه رسما عيلا
وفى الرسم العليل حسام نفس	يعادل حره السيف الصقيلا
ألفت نوائب الأيام حتى	رأيت كثيرها عندى قليلا

(قال الراوى) فطرب بسطام وأطرق برأسه عند سماع هذا الكلام وقال له يا أبا الفوارس
حق الباقى على الدوام لأنك قصصح الأسان فى الثنرو والنظام فارس الحرب والصدام ثم انهم
ساروا يقطعون الاودية والقفار حتى انهم جازوا الأرض بنى الريان وتلك الآكام والتمتوا
بها الفارس ففاض المقدم ذكره وجرى من القصة ما جرى وسمع جميع حديثه له دوى وعلم أنه
جاء بطلبه ورأى مالك بن زهير مشدودا على حجرته وهو يتشرف بهزته اسودت تانديت
عينيه وتجهز للحملة عليه فقال له بسطام دعنى يا أبا الفوارس لهذا القتران فقال له عنتر أعلم
يا أخى أنه ما يشقى فوادى غير ذلك الحسام ولا فيكم من يحمل عليه ولا يشغل خاطره لديه لئلا
يقال انهم ما وصلوا إليه إلا بالمكاره ثم أنه عاد إلى قتال فياض وأخذ معه فى الانبساط
والانقباض والمجال والإعراض ولعلت سيوفهم فى الغبار مثل البرق فى الانماض وكل
لهم عند ضرب أليف إستيقاظ وما أحد منهم أبدى الفاظ هذا وشيئوب أتعب الغزال
وأصطادها وقد رأى أخاه فى القتال فعاد إلى نحوه الناقة والهوذج وإليهم عرج وتأمل
المأسور عند ما قرب منه فإذا هو مالك بن زهير وهو يتأوه من ألم الجراح والحيرة
والإفتضاح فصرخ شيئوب وأحربا يامولاي من فعل بك هذه الفعل من أوباش
الرجال الأندال ثم أنه دنأ منه وحل عقد شداده وأعاده إلى جواده وجعل يقبل يديه
ويسأله عما جرى عليه وما لك يحدثه بما وقع له مع فياض من الانبساط والانقباض فقال له
شيئوب أطلب أنت مقام القتال حتى أشتقى بمصرع هذا اللثم ابن الأندال وما زال شيئوب
يحرضه حتى أشرف على الممعة والميدان وبصر فياضا وعنتر وهما يتقاتلان وقد جرى
بينهما حرب تعجز عنه الفرسان المتقدمون إلا أن عنتر حمل على فياض وأخذ معه فى الجدد
والاعتراض ثم أنه قام فى ركابه وضربه بسيفه البتار وإذا برأسه طار وخرج عنتر من
تحت الغبار وهو يهيم مثل الأسد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

فتيا لخصمى وهو ييحث باليد وقد مال كالبرج إلى الربيع المشيد
هنيك بالكاس الذى قد شربه ومث عفير الخد غير مهيد
سيف إذا جردته طال حده وأدبر وأقنى حده كل سيد
أنا عنتر كشاف كل كربة مييد الاعادى بالحسام المهيد
وبى تفخر الأبطال فى كل معركة وتخضع لى الشجعان فى كل منهيد
فإن نظروا فعلى يخرون معشرا تراهم لنا عن راكمين ومييد
سموت كل الأنعام بصارى ورعى وسقى فى الوفا وتجلدى
قال الراوى وبعد ذلك دنأ من مالك واعتقه وبجله وقبله وهو يقول والله يامولاي
ييعز على ما جرى عليك وما وصل من الشر إليك فلا كان يوم إليك فيه الزمان بالنذر

والتقصان وأنا زاكب على ظهر الحصان فشكره مالك على هذا الأمر والشأن وقال له والله أنك لنعم الرفيق وأجل صديق وشفيق فلعن الله من أبعد طلعتك ورجل في أبعادك وأحرمتك النظر إلى رؤيتك ثم أن مالكاً حدثه بما جرى بينه وبين شابس لاجله وقال له أن شابس أجرد على عمود سار في أول الجيش ومعه أبوك شداد وعمك زخمة الجواد وأخبره أيضاً أنه قل عليهم الزاد وقد طلبوا أرض الرباب وحدثه عما جرى له مع الجارية فيفاض من الأمور والأسباب هذا وبسطام وجماعته تقدموا إلى مالك وسلخوا عليه وهنوه بالسلامة من الذي جرى عليه هذا وقد قال عنتر لما لك الرأى عندي يا مولاي أنك تعود لبني عيس من وقتك وساعتك ولا تذكر لهم ما جرى عليك وكأني لا رأيتني ولا رأيتك بل تقول لهم أني كنت في الصيد والقنص واشتغلت باللبو والفرس فأمسي على المصاء وأقبل الظلام ووقعت بأبيات من العرب السكرام فأضافوني وأكرموني غاية الإكرام حتى لا تنتحط منزلتك عند قومك وعشيرتك ولا يلومك أحد على تلك الفعال لئلا يقول عني مالك أني ما قدرت أن أصبر على فراق ابنته غيلة وإني ما زلت أسير في عرض البر من شدة الاشتياق ومن نيران الفراق وكرة الاحترق لأنني أنا وحتى مني وزمزم والمقام والبيت الحرام ما فعلت هذه الفعال إلا خوفاً عليكم من مثل هذا الحال ثم أطلق الجارية التي استجارت بمالك ففزع مالك ببياض عرضه وأعطاهما جواد فياض وسلخوا وأعطاها أيضاً الناقة وقال لها سيري بلا عاقبة فإنك في ذمائي من كل إنس وإنس ومن جميع العربان فوحن من مخلوقاته في حرزه وأمانه لو عارضتك الملك كسرى لهدمت على رأسه أيوانه وأهلكت أجناده وفرسانه فعد ذلك قبلك الجارية بقرجليه في الركاب وأشارت تمجده بهذه الأبيات:

وقيت كل لجائع الأعوام	وبقيت عروساً مدى الأيام
وغدت ذا رأي مصاب سیدی	وعادت مبتهجاً على الأقوام
يا عهدي من كل خطب فادح	أصبحت من همي أريد الحامي
لازك في درج العالي راقياً	ومسلياً من صرف كل حمام
وبقيت فرداً لا يرى لك ثانياً	بين الأنام ومدة الأحكام

(قال) هذا وبسطام قد صار متفكراً في كلام عنتر وعلم أنه قادر على مقالته من الخبر وأما الأمير مالك فإنه عاد على الأثر يطلب أرض بني الريان وعنتر خطفه خوفاً عليه أن يصابه من بعض العربان ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على تلك المعالم والرسوم وهم الأمير عنتر أن يعود فرأى الطير تحوم والوحوش تبعد في أقطار الفلا وهي ترمي في جثث القتلى (يم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن)

الجزء الثامن

(من سيرة عنتر بن شداد)

فقال عنتر مالك والله يا مولاي أن هذا لبئس الفعال وهو أمر يدل على الهلاك والويل
وما أخاف إلا على سادات عيس أن يكونوا أضيوا بعدك بأعظم المصائب والحق ويكون
اتفق لهم مثل هذا الاتفاق ويملك والله لقد صدقت يا أبا الفوارس فيما قلت من هذا
المقال لأنني أعرف أن لجاج عمك لا يودى إلى خير ولا بد أن يحل بهم الهم والضير لأنهم رجل
نحس ولو لا ذلك ما كان أرتضى ببعدك وركن إلى الغير ولا يصغى إلى قول الناس ولا
زال فعله خاسر غير راجح وأنا كنت أشتى من رب السماء وخالق النور والظلماء أن
يكون مالك قد لقي بغيره ولا يعلم كيد وشجر على غيره ثم تقدم إلى وسط المرج فوجدوا
القتلى مطروحين في سائر الجنبات والدم قد صبغ النهر والنبات والرماح محطمة والآجساد
مكومة فصاح عنتر واحزنه قد صبح الخبر ووقع على أصحابنا حكم القضاة والقدر وما أظن
أنني أعود أجمع بعيلة ولا أقع لها على خير ولا جلية أثر ثم أنهم باتوا في ذلك المكان وصاروا
يقلبون القتلى ويقولون هذا فلان وهذا فلان إلى أن سمعوا صوت رجل قد أشرف على
التلاف والقوت وإذا به أبو عيلة مالك وهو يئن من شدة الجراح مالك وهو على الأرض
مطروح وقد صار جسداً بلا روح واختلط دمه بالتراب وحام عليه الطير والغراب
والوحوش والذئاب فمنذ ذلك نادى شيبوب وقال ويملك يا أخى أن ترضى وخلي عمك مالك
مخضياً بدماءه وقد لاقى بنيتهم كره ودهاه (قال) فلما سمع عنتر ذلك المقال تقدم هو ومن
معه من الرجال وقد أبصر أبا عيلة على ذلك الحال فشدوا أراحه ورشوا على وجه الماء
ففتح عيناه من شدة ما جرى عليه ودهاه من ذلك الذي حل به من الضير فأبصر عنتر
ومالك بن زهير فثبت فيه الروح وصارت في جسمه وعاد إليه عقله وفهمه فقال له عنتر
يا عماء من هذا كنت أخشى عليك وكنت أتقرب لك في كل شيء والجال إليك وأنت تركب
معنى طريق اللجاج فأوقعك في هذا العذاب والهجاج فقال لعمه بصوت خفي بالله عليك
يا ابن أخى قد مضى ما مضى وما بقيت وذمة العرب أقارئك أبدأ ولا أشتت بك أحداً من
الأعداء وقد صفا لك قلبي وتخلص لك ودى وعرفت أننى كنت لك ظالماً وعليك معتمد
وعلمت أنى أخطأت معك في طول الزمان فارحني وأحملني إلى بني عيس وعدنان حتى أكون
لك عبداً في كل وقت وأوان وما بقيت أسمع فيك كلام إنسان فقال عنتر حياً وكرامة

ليشربا عماه بالخير والسلامة ولكن أريد منك أن تخبرني بحقيقة الحال وأن تصدقني في المقال
 من فعل بكم هذه الأفعال وأين ولدك عمرو وأين بك عملة وبقية الرجال فقال له يا ابن أخي
 السكل في قبضة أنس بن مدركة الخشمي وكنائحن في أشد ما يكون من التعب الشديد من
 كثرة المسير وقد أشرفنا على الهلاك والتدمير لأن مالك بن زهير قد أخذ معه أكثر
 الفرسان وأرباب الخيول وقد تفرقوا في البر عرضا وطول وطلبوا الصيد والقنص في
 البراري والرحاب وإذا قد خرج علينا أنس ابن مدركة بين التلال والهضاب ففرق حولنا
 الخيل من كل جانب ودارت بنا المراكب والكتائب وفتكوا أفياننا بالنسوف والقواضب
 فقتل من رجالنا عشرين في الصحراء وساق الباقين معه أسرى وما زالت القتلى تتلقح اثنين
 ثلثين وقد حل بنا الويل والبين وقد عملت الرماح في الأجساد حتى وقعت على الأرض والمهاد
 ولولا نظري إليكم في هذه الأوقات ما كنت إلا من جملة الأموات وكنت لحقت بمن مضى
 وفات (قال) وكان هذا الفارس الذي أنزل بني عبس الوساوس رجالا لا يقاس برجال وبطلا
 لا كالأبطال وهو يوفى من الغارات ولا يمل من الغزوات ولا يفعل إلا فعل العصاة البغاة
 وكان إذا عول على المسير من مكان إلى مكان تتبعه الفرسان وتسير معه الشجعان لاجل
 ما يعرفون منه الشجاعة والبراعة وثبات الجنان لأنه ما سار قط إلى مكان إلا وعاد مؤيدا
 منصورا والاموال تساق إلى ما بين يديه فرجامسروا وكان في هذه التوبة قد خرج من
 الأطلال ومعه ألف فارس من صناديد الرجال كلهم غارقون في الحديد والزررد النضيد كأنهم
 سباع الأجم وما فيهم من يبالي بالموت إذا هجم وقد أبعدهم في سيرته وأهلك العربان في
 غارهم نادى أهلها بهمته وقوته وقد وصل إلى أرض يقال لها البلقاء مياه النقاد وعاد بين
 يديه الاموال والعبيد والجمال هو شيء لا يبعد ولا يحصى ولم يزل يحمد المسير ويسرع في
 الجدد والتشمير حتى وصل إلى أرض بني الريان وأبصر بني عبس وعدنان وهي متفرقة في
 المروج والغدران وبعضهم يصيد الوحوش من الوديان وكان أنس هو المقدم على قومه
 وقد انفرد في البر والقيعان لأنه كان قد طرح نوائب الزمان واحتقر بسائر الفرسان وصار
 يحب الإنفراد عن الأهل والإخوان أنام الليل وأطراف النهار ويرى نفسه في الأخطار
 السكار (قال) ولما رأى أنس بن عبس عرفهم بعددهم ولباسهم والرايات لأن
 العربان كان يعرف بعضهم بعضا بالخيول والقمامات فلما تبين له معرفتهم وحقق نسبتهم
 صبر حتى تلاحت به الشجعان ودارت ببني عبس من كل جانب ومكان هذا وقد قال لهم
 أنس اعلوا يا بني عمي أن هذه التوبة يبقى ذكرها طول الزمن وتذكرها الرجال بالعر
 والافتخار وكل من اكتسب شيئا فهو له حلال إن كان من الأسرى ومن الثوق والجمال
 لأنكم إن ظفرت بهذه الطائفة العبسية التي اسمها بين العرب كبير وكل من مالك منها أسير

أخذ منه مالا كثير فدوتكم أنتم ولما هم واغتنموا منهم القرصة وأسقوهم أشام غصة فهاهم بين أيديكم في الصيد والقتنص فاسقوهم النصص ثم إنه فرق الألف فارس الذين معه ثلاث فرقه وقد صاح فيهم وزعق فحملت خلفه تلك الملوأ كبودارت بنى عيس من كل جانب وركبته فرسان بنى عيس عند مادهمتهم الخيل وقد أيقنت بالضر والويل وحملت بحملتها وقد أظهرت بهمتها و مروءتها وفروسيها واختلطت فرسان بنى عيس بفرسان بنى خشم وأدركها أنس ابن مدركة بسو نه وثبت رجاله بشجاعته فأخذ من بنى عيس ثلثمائة أسير من بعد أن أهلك منهم خلق كثير وكان من جملة الأسرى عروة بن الورد لأنه قد وقع به في المعركة فقاتل منهم ساعة واحدة فوجده في طبقة عالية من القوة والشجاعة فسلم إليه نفسه في تلك الساعة من شدة الخوف والفرح وقد خاف من القتل والهلع لأن الفرسان المنتخبة من أهل النعل لا تقوم موضع الغلبة لشرف من مقاماتها والمرتبة (قال الراوى) ولم يزل الحرب يعمل إلى أن مالت الشمس من قبة الفلك وقد ظفر من ظفر وهلك من هلك ولما انقضى القتال أخذ كما ذكرنا ثلثمائة أسير وقتل الباقي ودمرهم غاية التدمير وأما الذين كانوا في الصيد والقتنص فأكثرهم هربوا وطلبوا الخلاص من الموت المعجل لأن أحدهم كان يرى الغبار وينظر أصحابه وقد وقوا في بحر ماله قرار فيدبر ويطلب الأهل والديارة ولما نظر أنس بن مدركة ما قد حصل بين يديه وما وصل الأموال إليه زاد سروره وخدعوا قب أموره فأقاله في الأرض إلى أن انقطع أثر القوم ولابقى عتبه ولالوم وارتحل يطلب الأهل والديار وهو يقطع البرارى والقفار وقد شد فرسان بنى عيس على خيولهم عرضاً والعبيد ساقهم قدامه مع جملة الجمال وهم يمددون المسير في البرارى والقفار وأما عبلة فإنها لما نظرت إلى الحال صارت تسكر من الويل والبلبال وقد زاد بها الحزن وصار كل تندب الأهل والوطن وهم سائرون تحت ظلام الدجا وقد علمت أنها ما بقى لها من ذلك ملجأ أو ملتجأ فصارت تشقى قلبها بالنوح والتعداد حتى أفلقت تلك الربا والمهاد وكانت قد شاهدت ما جرى على قومها من الأهوال فسارت بناقتها في أول الجمال لأنها قد ألقت السي والأسرى البرارى والقفار وقد صار لها بذلك عادة وقد بقى لها على ذلك جلاده وكانت قد رأت أباهما لما أثنى بالجراح وكيف شكته عوامل الرماح فسارت قدام العبيد وهي فى بكاء وعديد وصارت تندب الاطلاع والربوع وتبكي بقلب موجوع وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول :

يارب زمرم منى	قد مل قلبى الحزنا	وبعد من أهوام
أنحل منى البدنا	وما بقى لى جسد	يحمل أثواب الضنا
فقد فقت والدنا	كان شفوفاً محسناً	ما زال فى لجاجة

حتى سقى كأس القنا حكت فيه العدا جد السروق والقنا
 وما أنا من بعده في الأمر أشكوا المحنا والذهر قد عاندني
 وصار ذاك ديدنا ما كان في دهر من يذمه إلا أنا
 حامي عيسى هل ترى عبت ما حل بنا من حين ما فرقنا
 زوال الأمان والمنا وأصبحت فرساننا تنهب بأطراف القنا
 ونحن في أمر العدا دوما نقاسى الحزنا فقربتنا لك راحة
 وبعدنا عندك عنا يا حامي عيسى إذا تسأل عنا الدما
 وتقتنى آثارنا عاجل كما عودتنا وإن سمعت في الدجا
 نوح الحمام المقتنى فاعلم يقينا أنه يبكي علينا أو لنا
 قال الراوى وما زالت عبلة في بكاه وصياح إلى أن بدت غرة الصباح ونزل أنس ابن مدركة
 يطلب الراحة والمقام وقد أمر من معه بترويح الطعام فنحرت العبيد النوق والأغنام
 ونصبوا الخيام وروقوا بعد ذلك المدام لأنه ما كان يفارقه مدى الأيام إن كان في
 رحيل أو في مقام فأكل وشرب منع سادات بني خشم وهو فزحان بما قد حوى من الأموال
 والأنعام وقد أمرهم أن يطعموا جميع الأسارى من الرجال والنساء فأكل الجميع وجمة إلا
 الأميرة عبلة فإنها لم تأكل طعاما ولا ترد على أحد كلاما وما زال أنس على ذلك المرام حتى مضى
 من النهار أكثره وبقي أيسره قال وكان بنو عمه الجميع قد فسروا له ما سمعوا من فصاحة عنتر وما
 قال في حق عبلة وما نظموه وما نثروا وما ذكروا له تلك الأخبار وأطنبوا له في حسناتها وجمالها
 وقد وصفوا له قدها واعتدالها قال لهم يا بني عمي أنا أوصيكم ألف مرة بأنكم لا تصفوا إلى
 أمه ولا حرة ولا تحدثون إلا بحديث الطعام والضرب بشدنا البصباح فإنه أحب إل من وصف
 الحدود الملاح ثم أنه شرب منع أصحابه إلى آخر النهار وجمع ساعة الليل ودخل يطلب
 الديار وما زالوا يمجدون المسير ويقطعون الفياق والتفار على ظهر الخيل والجمال حتى طلعت
 شمس على الروابي والتلال فمض ذلك أمرهم بالنزول على مياه بني هلاله قالو وكانت عبلة
 بما هدأت في هذا الليل الطويل ولا فرت من البكاه والعويل والتندب والويل والتنكيل لأنها
 كانت أليست من أيها وابن عمها وأخيها قال الراوى ولما سمع أنس بن مدركة بكاه وأعوها
 سال من به من بني عمه عن أمرها وأحوالها وقال لهم يا بني عمي ما بال هذه الجارية التي كانت
 البارحة تنادي في الليل وجنح الظلام الهادي وتندب كأنها حامية الوادي فقالوا له هذه الجارية
 العبسية التي وصفتنا لك جمالها وحسنها ودلالها لأننا ما رأينا أفرح قلب منها ولا أكثر من حسرتها
 وطاها ومن ليلتان ما أكلت من الراد ولا هدأت من النوح والبكاه والعدا ولا شك أنه قد
 قتل لها من يعز عليها من أهلها وأقاربها وبعض والدينها فقال لهم يا بني عمي أحضرها إلى حتى

بأنني أكشف عن حالها وأطيب قلبها واسكن أغواها فمتدما مضوا إليها واحضروها بين يديه
 وأوصلوها إليه وكشفوا البرقع عن وجهها فنظر إلى صلتها ورأى دموعها تسيل من طرف
 كحل وقد لعقوا الرجال تميل تخفق فؤاده من شدة اليلبال وخيل له أنها رشقت فؤاده
 من جفونها بلبال قال الراوى وكان أنس متكئا جالس على حيله وتغيرت أحواله وزاد عشقه
 ببلبال وقال لها ويلك يا جارية أقل من ذلك البكاء والأعوال وأخبريني من قتل لك من
 الرجال فقالت له بعد ما سترت وجهها بكفها ونظرت إلى الأرض بطرفها أعلم يا مولاي أنه
 أبى قد قتل في هذه الواقعة فكانت بسببه هذه الفجعة وتجرعت من الفصص ألف جرعة
 وذبت من التشنث والتعثير وما قاسيت من الهم والرفير ثم أنها ألقت نفسها إلى الأرض وقد
 اختلطت في بعضها وعلا ندامها وزفيرها وعويلها فقلق أنس من شكواها وقد تعلق قلبه
 بهواها وقد اسقمه تباريح الهوى وما بقي ينجدها أنه دوى وقد هد منه الحين والقوى ثم أنه
 في عاجل الحال قال لمن حوله من الرجال ويلكم والله اننى قد تاه منى الحاطر هيا احضروا لى
 فأولادعها العيسيين في هذا الوقت والحين حتى اخطبها منهم وأزوج بها لأن مثلها وشكلها
 لا يؤخذ سفاحا وأجعل مهرها لإطلاق بنى عمها من الوثاق وإذا لم يفعلوا ذلك قتلتهم
 وأوردتهم المهلك وأهرقت دماهم على الصعيد والدكاد لأن هذه الجارية حبها قد اشغفتنى
 وتملك من قلبى وكنت قبل ذلك إذا رأيت عاشقا أعذله أو موهوا أستقل عقله واستجعله حتى
 ذقت العشق في هذه الساعة وإن لى في هذه الجارية الطامعة وعلمت أنى كنت فى نوع من الجهل
 والتكبر الزائد وقلة العقل فاستروا يا ويلكم من الرجال وجهها واحضروا بين يدي بنى
 عمها فى عاجل الحال فاحضروهم إلى بين يدي فاعيد عليهم الكلام الذى تقدم فقالوا له
 إن هذه الجارية مات أبوها وأمرها الآن مسلم إلى أخيها ونحن له بمنزلة النبع ولا نخالفه
 فى جميع ما يصنع وما هو هنا مكثرف بين الرجال فى الشدة والاعتقال فقال عروة وكان
 بجانب عمرو إننى يا عمرو أشير عليك برأى وهو فيه للصواب وجيد لنا وجميع العرب
 والأحباب والأصحاب وتبلغ بها غاية الأرب فقال عمرو ما هو الرأى يا ابن الأبيض
 فقال عروة إن أردت أن تضرب رقبة أنس بن مدركة تزور ثمة الدمار والهلسكة فزوج
 ياخذك عبلة فلعل الله أن يرسل عنتر يصرم عمره ويخمد حسه ويكفينا شره لأنى يا عمرو
 قد اختبرت عرائسها وعرفت بأس ناصبتها وما يأتى من قياسها فرأيت كل من تعرض لها
 غير عنتر أصبح مطمور فى الخفر وأتت زوجها فلعل الله أن يأتية بصنبر يصرم عمره
 ويكفينا شره فقال عمرو ويلك يا عروة عنتر اليوم فى بنى شيان وقد سبق منا التقتصير
 فى حقه وكان لأتنا ما زلنا نبغى عليه ونوصل الأذية إليه حتى عاد بغينا علينا وانقلعنا
 إلى آخر الزمان وأحاط بنا البلا والهو ان وأنا وحق ذمة العرب من هذا الأمر حيران أن

أنعمت بزواجها إلى هذا القرن أن أعاف أن عتر أن يأتي إلينا ويلحق باني ولو كنت في حجر كسرى صاحب الايوان وإن لم أنعم له بذلك اسقاني كأس المبالك فقال له عروة اقبل مني أنت ما أشير به عليك وزوجهها ودع عنك الهوان ولكن اشرط عليه أنه لا يدخل عليها في ذلك المكان حتى يصل إلى أرضه والارطان واعله أنها متزوجة ببن عمها واطلمه على هذه الاسباب كلها وأنا أعلم أن وجه عبلة عليه عبوس وشرو بؤس ولا يمسى عليه المساء إلا وهو مظموس ولا تحتم معه ومع قومه إلا يقطع الرؤس وهذا وأنس قدأ بطأ عليه من عمر والجواب واشتعلت في قلبه نار الالتهاب وكل الحاضرين يشيرون على عمرو وهو باهت فقال له أنس يا وجه بنى عبس مالي أراك ساكتا أما ترضاني أن أكون لا ختك بعلا وهي لي أهلا فقال له عمرو يا مولاي وحق ذمة العرب أنت الرضا وفوق الرضا ولكن أيها السيد هذه الجارية كان أبوها قد زوجها لابن عمها فيما مضى وقبض منه مهرها ما لا جزى لا وكان قد أتى به إليه من عند كسرى أنوشروان وإنما غره بذلك الفعل الذمهم وزين له الشيطان جحود الإحسان الجليل الجسم وصار يهرب به من كل مكان إلى أن أقرب أجله وحان وأما يا مولاي من ذلك الأمر حيران وفزعان أنز وجتك بها ورجعت إلى الأوطان فيأتي ابن عمها ويقتلني ويحرقني كأس الهوان ولو حمانى كل من في بنى عبس وعدنان لانه آية الزمان وطارقة الحدثنان فقال أنس وقد صعب عليه هذا الكلام وقد اغتاظ من وصفه لعنته بين يديه وقال له وتلك من يقال لهذا الفارس الذي وصفته في حضرتي بهذه الصفات وحدثت عنه بذلك الخبر وهذه المقالات لأنك قليل الخبر بالفرسان والسادات فقال له عمرو أيها السيد الوثب الفارس الذي قتل خالد بن محارب ونزل على قومه البلاء والمصائب وخضع لسيفه كل ماش وراكب فقال أنس لمن تعني بهذا المقال أوجز يا وجه العرب في السؤال وبين لي اسمه من الرجال فقال عمرو وهو الاسد الضيغم وصاحب المهر الادمي والسيف المخدم الذي أذل بشجاعته فرسان العرب والعجم فقال أنس لقد حيرتني في وصف هذا الفارس والقرم المداعس وما بينت لي اسمه ولا كشفت لي رسمه فقال يا مولاي هو البطل الجواد وفارس الحرب والجلاد المسمى بعتري بن شداد فعددها رفع أنس رأسه للقوم الحضار وقال هل فيكم أحد سمع بهذا الرجل الجبار الذي قد روعني بذكره هذا الغلام ورقد في قلبي نار الأضرار قال الراوى لهذه الامور والاحكام فلما سمع الحاضرون هذا الكلام قال له شيخ منهم وكان قد مر عليه سنون وأعوام أنا سمعت به وبجديته من مدة أيام وما حدثتني به قاله إلا رجل صادق في الكلام وأخبرني أنه فارس جيد الشيم قهر بحسامه العرب والعجم والفرس والديلم وخضعت له ملوك العرب وأصحاب المنازل والرتب وما وجه عمه بابلته إلا خوفا منه ورهبوا أنه رماه في الف داهية وفصية وعاد منها يبارغ

الآمال والأرب و لما اعتراه الحياة صار يهرب بها من كل مكان إلى مكان وقد زوجه عشرين
مرة للفرسان ولا ظهر لها أمر ولا بيان وأقربها هذه المرة حيث زوجه المسجل بن طراق فأتى
إليه بمائة فارس من لمن الرافق وقتله وتركه على الأرض كأنه الفتى وقد تغفل عنه الأصحاب
والرفيق وكان من طلب أن يتزوجها كانت سبيل الخيول بلا تعويق ولو كان معه عدة آلاف
محتهم بسيفه تمحيق والذي يهرب منه يكون مجروحاً جرحاً وثيقاً والذي يلحقه يمزق كبده
تمزيقاً وأتيا أمير وحق ذمة العرب خائف عليك من تقربك لهذه الجارية وشؤم طلعتها فبأله
عليك لا تعرض لها لاني تأملت كعبها رأيت فيها تدور فقلت بسبب تعرضك لها أنه ما يبق
حنا كبير ولا صغير قال فلما سمع أنس هذا الكلام وما أعاده ذلك الشيخ من الملام زاد به
ظلمته والعشق والغرام وتعلق قلبه بذكر عنثرو هام وقال يا بني عمي وحق زمرم والمقام والبيت
الحرام أني من حين لشت ما ذقت طعم العشق والغرام ولا دخل في قلبى محبة ولا هيام على
طول المدد والأزمان إلا لهذه الجارية لأجل ما عنيت من حبها وجمالها إلا أني قد
أنساني هذا الشيخ عشقها وغرامها بما وصف لي من فروسية ابن عنها لاني كما تعرفون أحب
جلافة الفرسان ومجاولاة الأقران والصواب عندي أن تبقى هؤلاء الأسرى على هذه الحالة
في الأسر تحت يدي وهذه الجارية الأخزى إلى أن يأتي ابن عمها ويسمى في خلاصتها هو
هو من معه من رفاقه وأنا أريكم كيف أفعل عند ملتقاه ثم أمر بإكرام عيلة والقيام
بواجب حقها وقد أشغل قلبه بحبها وعشقها وقال لنفسه إذا كانت هذه الحالة حالها وهي
يذلك الشقاء والحزن وقد ألبسها الله ثياب الجلال والحسن فكيف بها إذا أشبعت من الزاد
أصحابا ومساء وأبصرت حكمها نافذا في الرجال والنساء ثم إنهم رحلوا وساروا من هذا
المكان وهم يقطعون الماهق والوديان إلى نصف النهار وإذا قد طلع من خلفهم غبار وقد
علا نارو بعد ذلك تقطع ماروا فكشف عن فرسان مصرعة وغبار مر تفتة فقال أنس
لقومه يا بني عمي اتوني بخبر هذه الغيرة الطالعة والفرسان المتتابعة وابصروا إن كان
تحتها مال نهبه أو شيء تكسبه وتأخذ سلبه ه ففندما خرج بنى خشم بمائة فارس
وهم على خيولهم كأنهم الأباليس (قال الراوي) وكانت هذه الغيرة التي ظهرت من البر والأكام
غيرة أبي الفوارس عنثرو والأمير بسطام ومن خلفهم العشرة فوازس الذين هم من بنى
شبيان وكان السبب في قدومهم إلى هذا المكان أن عنثرو لما أشرف على المعركة ورأى عمه
مالك وهو من الجراح هالك سأل عن حاله وشدد جراحه وجعل عنده الأمير مالك بن الملك
زهير وأخوه شبيب يحفظهم من كل هم وضير ثم قال لبسطام هيا سر بنا فنجد قومنا ولا
تفتنا الفرض والمنى وإن كنت تعزم على المسير إلى أبيك فسر من ههنا لأننا والله قد اتعيناك
معا فنال بسطام يا أبا الفوارس أي شيء هذا الكلام فوحي الله الملك المتعال الباقي على

الدوام الذي ركب الأرواح في الأجسام وجلل الحلال وحرّم الحرام أن خدمتك على واجبة وقد أوجبها على نفسي مثل الحج إلى بيت الله الحرام فأنا والله لا أفارقك حتى تنقضي قصتك وتزول عنك غصتك وتدخل على زوجتك وبعد ذلك أرجع أنا وأهلي إلى الحلال فقال له عنت لا خدمتك من بطل مهابد وليت عند الشدائد مقدام وأنا يا أخى أقول أن قصتي قد هانت وانتهى منها العسير وما بقي إلا اليسير ثم أنهم ركبوا وساروا على الخيل وأشرفوا على القوم كما ذكرنا وهم معودون على الرحيل فهناك تأهبوا للحرب والجلاد فرأى بسطام أن الخيل قد تفرقت وعليها الفرسان قد ظهرت فقال لعنت بحق ذمة العرب أتركني للقاء هذه المائة فارس القادمة علينا فابتسم عنت من كلامه وقال له لا فعل ما تريد أيها البطل الهام والأسد الضرعام لأنك قد أقسمت على بأجل الأقسام فسندها أطلق بسطام عنان فرسه ذات القصور وأشغل المائة فارس وكان المقدم عليهم ابن عم أنس بن مدركة وهو أمير يقال له مبادر بن غيلم وهو لتجمله قد استقبل واستغنى (قال) فعندها استقبله بسطام في الأول وسمعه وهو يقول يا ويلكم أخبرونا من أي العرب أنتم ومن أين أقبلتم من هذه السباسب من قبل ما أختلس نفوسكم وأطير بهذا الحسام رؤسكم وكان مبادر قد رأى بسطام أقداً نفرد وهو طال به فظن أنه قد أتى بسأله عن خبره فوقف يسمع ما يرد عليه من الجواب واستمر على حاله فانتقض عليه بسطام مثل العقاب وطعنه في صدره فأخرج السنان يلع من ظهره فلما أبصر وابنوه إلى هذه الطعنة بادروا إليه كأنهم الأسودهم ينادون وأحرأه عليه يا أمير مبادر واذل بنى خشم بعدك والعشائرهم انطبقوا على بسطام وقد كثرت منهم الكلام وصاح بعضهم في بعض ويلكم دونكم وهذا الشيطان خذوه أسيراً واحملوه بين يدي أميركم وابن عمكم حتى يأخذ منه بالثأر وخوا باقي رفقاه حتى نسوقهم وراه ثم انقسموا قسمين لما سمعوا هذا الخطاب وعلموا أنه رأى صواب وطلب عنت منهم سبعين وبقى قدام بسطام ثلاثون وهذا وعنت قد استقبل السبعين بعد ما قال لبنى شيان اثبتوا أنتم مكانكم حتى أشفي فؤادي من هؤلاء القادمين ثم أنه التقاهم بصدور جواده الأجر كما تلتقي الأرض العطشانة أوائل المطر وصار أن ضرب أهلك وأن طعن دمر وأن قاربته الإبطال نشرها مثل أوراق الشجر وإذا زعق في الخيل رجفت قوائمها وإذا ازدهت عليه الرجال طير جهاجمهم (قال) وكان أنس قد علم بقتل عمه مبادر فتقدم إلى الغبار ينظر إلى بنى خشم وهو ليسيفه شاهراً وجعل ينظر لأصحابه وأمل أنهم يأتون بهم حتى يشفي فؤاده ويأخذ لابن عمه منهم بالثأر وإذا بالسبعين الذين كانوا قدام عنت قد خرج منهم خمسة يضربون أكفال الخيل وينادون بالنعاء والويل فقال لهم أنس بن مدركة ويلكم ما حالكم لعن الله من الحاكم وأذلكم فقالوا له والله ما أصاب أحداً مثل ما أصابنا هلكت والله

فأصحابنا ولوا نناوقنا ضربت رقابنا فقال لهم وقد اندمست واعتراه الخوف والعرش
وهذا كله جرى عليكم من عشر قوارس فقالوا له لا تشكر علينا ما أصابنا وما جرى لنا فإن
الذي فعل بنا هذه القوارس واحد هو وإذا ضرب قتل وأن الرجال حصانه تقول الغيث قد
هطل وما يوجد مثله في هذا الزمان وما كان إلا ما ردم من مرده الجان لأنه يخطف الفارس
حتماً من بحر سرجه ويضرب به الآخر فيقتل الاثنين فيبناهو معهم في الكلام وإذا بثلاثة من
الذين كانوا من قدام بسطام منهم ثلاثة مجروحان والآخر سالم وهم ينادون بالويل والثبور
وعظائم الأمور فقال لهم أنس بن مدركة وقد انقطع قلبه وزاد ربه يا ويلكم أي شيء هذه
المصائب قد تمت على المشايخ منكم والشباب فقالوا له يا مولانا لا تزد علينا في الخطاب ولا
تكسر علينا الكلام والعتاب فقد رأينا فارساً مثل العقاب ماراً بينا مثله في سائر الأعراب
ولو كان معنا رأى وتدبير كنا تركناه ورجعنا مع الخيل التي صارت لأصحابه ورقناه فقال
واحد من الذين كانوا قدام عنترو الله لو كنتم رحلتم لرقيقه لكنكم رأيتم خيراً كثيراً
والله والله حتى ذمة العرب يا مدامير ما كان يرجع منكم لأقليل ولا كثير وكان يصيبكم
مثل ما أصابنا من البلاء والتعشير فعند ذلك ضحك أنس بن مدركة من كيد الغيظ وقال هذا
شيء لا يصدق عقل في أحد وما لي إلا أقول هذا الشيخ الذي قد حل به الخوف وزاد
أنه هاله الذي قد وصف لي أفعال عنترو وأحواله وذكر لي أنه لقي بني كنده في مائة فارس وقتل
مسجل بن طراق وهجج عربيه في سائر الآفاق فمن هذه الساعة لا سار أحد منكم يذكر
له حسباً ولا نسباً فقال له أصحابه أيها السيد لا تبحر علينا ولا تنضب فإن هذا الفارس الذي
وقفنا قدماه في البلاء وأحل بنا العطب ما هو بمثل من لا قيما من فرسان العرب وما هو إلا
جل من الجبال أو عامود من الأعمدة الثقال وقد سمعناه وهو ينادي ويقول يا ويلكم يا أوغاد
غير أنجاد أنا عنترو بن شداد ورأيناه يا أمير يخطف الفارس من على الجواد ويرفقه من
سرجه ويضرب به الأرض فيخلط طرله في العرض (قال) فلما سمع أنس بن مدركة من قومه
هذا الكلام قال لهم أنكم كثير أماتصفون هذا الفارس الذي كنا في حديثه بالأمس وقد
وصف لنا هذا الشيخ صفته وقد آليت على نفسي إذا لم أقتله ما دخلت على زوجته وما
هو إلا قد أتى في طلبها ولو كنت علمت بذلك ما كنت أنفذتكم إليه وكان الأمر قد انفصل
ولكن ما علمت حقيقة الحال وأنفذتكم بغير علم فاحل بكم الوبال ونزل عليكم الخيال
بجيش الظلام وفي غداة لا يكون إلا ما يريد الملك العلام ثم أن أنسا عاد إلى المكان الذي
كان فيه ونزل وقلبه يغلي على عنترو كغليان المرجل وكان قد عزم أن يبذل سيفه في الأسرى
ويشفي قلبه منهم بما قد حل عليه وجرى فقال له العقلاء من قومه للصواب أن تصبر إلى
غداة حتى ننظر أمرنا مع هذا الفارس كيف يكون فاستصوب رأيهم وقد زادت به

الغبون قال كانت والاسارى قد علو. يقدمون عنتر فقال عروة بن الورد لعمر وأخى عبلة كيف رأيت مشورتى عليك يا عمرو فالظر ما جرى على قوم هذا القران من المجرى وغدا فى باكر النهار يصبحه عنتر أشام صباح يعفر خده ويلعن أباه وجده وهذا ما جرى له وأنت ما عقدت عقدة النكاح فلوكان جرى ذلك ما كان يصبح عليه الصبح قال فهذا ما كان منهم وما جرى لهم من الخبر وأما ما كان وأحوال أبى الفوارس عنتر وبسطام وأصحابه الكرام فإنه لما عاد من الحرب والصدام نظر ببسطام القتلى بين يدى عنتر على الأرض مفروشة ودماؤهم على الثرى منظر وحقة فتعجب من ذلك وضحك وقالوا عجباه يا أبى الفوارس كذا أرى أن نجعل عنك الأرى قال ونخفف عليك الأهل كنت أنت إلى المكرمات أسبق فلا زلت أبدا الدهر من بعد موافق فشكره عنتر وأثنى عليه وبشره بالنصر والظفر وبما تقر به مقل عينيه فقال له ببسطام أى شىء قولك يا أخى فى الهجوم عليهم تحت الظلام وتمكن منهم الحسام فقال عنتر ليس هذا ضواها لأنهم قد أبصرونا فى النهار وعلوا أننا فى قلة وهذا الأمر الذى تقول عليه ما يتفق إلا لمن يشارف العدا ليلا ويهجم عليهم بالجملة ويصيحون عليهم ولا يختلطون بهم بل يلزمون جوانبهم ويتركونهم يقتل بعضهم بعضا قال ثم أنهم ما زالوا على الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح وأنا وأنت نصل ذلك على صفوة الكرم الفناح وانكشف ذيل الدجا وتنهس الصباح متبججا فصاح أنس بن



مذركة البرج فى بنى خشم وغاص فى الحديد وتسربل بالزر والفضيد ركب جواده وبقي عليه كأنه البرج المشيد وتحدروا إلى الميدان يطلب ثارا بن عمه مبادر من عنتر وبنى شيبان فعند ذلك قال الأمير ببسطام بالله عليك يا أبى الفوارس دعنى أبرز للقاه هذا ابن اللثام المذهب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه فقال عنتر لا يا أخى بل أنا له حتى يشتفى منه قلبى لأنى أرى للشجاعة لائحة من بين عينيه والفر وسية تشهد على عطفه والصواب أنى أنجز أمره وأصرم عمره وإذا رآته بنى خشم وهو من سبق قتيل تنقطع قلوبهم ويحل بهم كربهم ثم أنه قصد إلى

الميدان وقصد نحو أنس وعينه تشعل في رأسه مثل القبس هذا وأنس يلتف إلى أعطافه
يؤمِّن أطرافه ويحمر رجه خلف ظهره وهو سائر يمشي ويقول صلوا على طه الرسول

رماحي ضرب جمجمة وصدرى وكاسي صارمى لاكاسي خمر

وشربى من دم الأبطال صرفا على النغمات من يبيض وسمير

وقد أصبحت نشوانا بصرف أحسن على حشاي لبيب حجر

أنا أنس ابن مدركة المسمى مبيد الدارعين بغير نكر

ولى قلب قوى فى طلالى لقا الأبطال أعلم ثم أدرى

وليس فى المعامع من حديد وسيفي خذه للعظم يفرى

وهذا اليوم أترك عبد عيس جديلا فى الثراء لنش نسر

وأحظى بالفخار على البرايا بقتله ويعلو الآن ذكرى

قال الراوى فلما سمع عن تركلامه وشعره ونظامه تعجب من عظم حيله وكثير عجه وقلة

عقله فصاح وفيه ويلك يا ابن أنف قرنان أما سمعت ما قد جرى على غيرك من الفرسان عند

ذكر عبلة سيدة النسوان وأتيت تطلبها حتى تحرق بنارها فقال له أنس يا عبد السوء وابن

اللائم أنا قد سمعت بجديتك قبل هذه الأيام وعلت أنك عبد راعى الجمال والأغنام

وقتل لك جماعة من أو باش الرجال ولا وقع لك فارس يقهرك يا ابن اللاندال ولكن اليوم

سأقلك القضاء والحين حتى أعجل فناءك وأغمد سيفي فى أحلاك ثم أنه حمل عليه وأشار

برجه إليه وهذا وعتر قد زاد عجه من مقاله وأوسع معه فى مجاله وأجابه على شعره يقول

إذا لعب الفرام بكل حر حمد تمجلى وشكرت صبرى

وفضلت البعاد على التذانى وأخفيت الهوى وكنت سرى

ولا بقى لعدارى مقالا ولا أشفى العدو بهتك سرى

عركت نوائب الأيام حتى عرفت خيارها من قبل شر

بوذل الدهر لما رآنى الاق كل نائبة بصدرى

وما عاب الزمان سواد لوى ولا حظ الزمان رفيع قدرى

ولولا لون جلدى ما تذانى يياض الصبح عند سماع ذكرى

إذا ذكر الفخار بأرض قوم فضرب السيف فى الهيجاء نظرى

إلى قوم آخرون سعوا وعادوا حيارى ما اقتفوا أثرا لأثرى

علوت إلى العلا وسموت حتى رأيت الشمس وهى تحتى تمجى

قال الراوى فلما فرغ عن ذلك الشعر والنظام حل الاثنان على بعضهما حتى ارتجعت من

مركض خيولهم الأرض وأخذوا فى الضرب والطمان والمقاومة فى الميدان واختلف بينهما

الضرب بالسيف اليان وصار الغبار فوقها مثل الدخان وكانا تارة يفترقان وتارة يقتربان حتى تعلقت بهما الآمال وامتدت إليهما أعناق الرجال وحامت عليهما طيور الآجال واختلفت فيهما الأقوال وتغير لسان الصديق بلسان المحال ومالت فرسان بني خشم من فرعها على صاحبها لأنه كان حاميا ودافع مصائبها وتأهب بسطام وبنو شيبان إلى لقاء الأبطال هو يقول لهم يا بني عسى أن تصحوا اليوم في القتال لأنه أن تم اليوم على عنتر أمر من الأمور فافينا من يرجع إلى أهله بل يكون هنا مقبور قال الراوي وأما علة فصارت تنادى من وسط الأسارى بأعلى صوتها المعهود يا ابن العم لا أعدمني الله شخصك ولا جرت دعة لفقدك فاجتهد في إهلاك شخصك وأظهر فيه قوتك وعز ملك وخلص جارية قد ساءت أحوالها وقتلت رجالها وعادها زمانها وجفتها وأطانها قال الراوي فلما سمع عنتر حسبا على بعد صاح خصمه وعاركة وصادمه وأتعبه وأكر به وتعلق بأذيال درعه وجذبه وخلع رجله من ركاب ونحس جواده الذي تحته فكاد أن يخسف جنبه فخرج الجواد من تحته مثل البرق إذا رقب وبقى أنس في يد عنتر وبانت معلقة مثل الثوب الخلق فلما رأته بنو خشم ما حل بصاحبهم حملوا على عنتر وهانت عليهم نفوسهم وطلبوا خلاص فارسيهم من يد عنتر فعند ما حل بسطام في العشر فوارس الذين معه من بني شيبان وزعق فيهم زعقة الأسد الغضبان وطعن في صدور الفرسان وبدد الأفران والشجعان وجعل ينادي يا بالفوارس أخطأت أسيرك أو أقتله أو أنزل به العدم وأنا أكفيك مؤنة بني خشم وأسقى أبطالهم كأس النقم قال الراوي وكان عنتر قد تمكن من خصمه وأراد أن يكتفه فعا لج معه أنس بطاقة جهده وأراد الخلاص من يده فضر به عنتر بالحسام على كتفه فخرجه جرحا بالغا وأشغله بروحه ولما صار يجر روح تركه على الثرى مطروح وحمل على الخيل التي مع بسطام قد طلع الغبار والقتام وصارت الجماجم تحت الأقدام وبطل العتب والملام وقل الخطاب والسكلام ولبيت بنو خشم بالبلال الذي لا يرام لأنها لاقت فوارس في الحرب ما لها أحجام وأرادت الفرار من طعن آخر من النار قال الراوي وكان فرسان ذلك الزمان من تلقى ألف ولائفين من أقوى الشجعان ويكون عليهم راجعا غير خسران فكان الأئمة بسطام من الأبطال المعروفة في ذلك الزمان إلا أن عنتر أكان فاق على أهل زمانه وكان فريده عصره وأوانه رزق وقت ولادته طالعا سعيدو عطايا من الملك المجيد وقد ذكرت رواية الأخبار أنه كان خلقه الله الملك الجبار وجعله نقمة على جبابرة العرب حتى مهد الأرض قدام النبي المنتخب سيد العجم والعرب ﷺ لأنه كان في زمان الفترة وأوان المشيئة فدمر الأقبال وأهلك الأبطال من فرسان الجاهلية حتى طلعت في أثره الشمس المضيئة شمس سيدنا محمد خير البرية وتمهدت الأقطار والقصص والذنية وحدث لهيبته النار الحمية لما بدت أنواره البهية (قال) وبه جزاته تنكست الأصنام ببيان دعوته الحقيقية بسيف الإمام الكراب.

الأسد الفرار إلى السادة الأبرار الضارب بنى الفقار القاطع رؤس الكفار وسبيع بن الحارث الملقب بنى الحمار وعمر بن ود العامري رأس الجبابرة السكار وما يخفى عليكم السادات الحضار الأخيار وما قيل في الباقيين وكانوا بين يديه مثل الذئب قدام الأسد الهدار (وعدنا إلى ترتيب الكلام) ولما نظرت بنو خثعم إلى ضرب فارق أمر من الصواعق وطعن يسبق مصائب الأيام الطوارق انحلت منهم العزائم ونزلت عليهم البواقي وهانت عليهم الأموال التي صحبتهم والغنائم ففترقوا في جنبات الأرض مثل البهائم وتبع بعضهم البعض وتفرقوا في جنبات تلك الأرض وما زال عنتروا هم في التسبيح حتى أنهم ابتعدوا في تلك الأرض والبقع وقد قتل منهم ثلثائة وقتل من بني ثحيان ثلاث رجال وعادوا في خلقهم طالبين الأموال وعبلة وأما بقدا أطلق قتا عروة وجميع الرجال وخلصونهم من الأسر والاعتقاله وساروا كلهم إلى لقاء عنترو ولم جلبق وصياح من شدة ما حصل لهم من السرور والافراح هذا عنترو ما له همة إلا عبلة والسؤال عنها ولم يزل حتى تقرب منها فلما تقرب منها ضما إلى صدره وقبلها بين عينيها فقبلته الأخرى في فمه ونحره وبلا من بعضهم الا شواق وتشاكي ألم الفراق وقال لها يا ابنة العم أظنين أني لأرعى أخبارك وأني أمرت أقتني آثارك وأخصك من العدا وكان أبوك من أهل الظلم والاعتداء فلما سمعت عبلة بذكر أبيها بكى عليه وقالت له يا ابن العم أن أبى قد قتل وقد لقي بفيه بين يديه واشتفى منه جميع ساسديه وتركني من بعده حزينة وفقدته يتيمة فوالله لا خلعت عنى ثياب السواد ولا لباس الحداد ولا فرحت ولا في أعياد فلما سمع عنترو من عبلة ذلك الكلام قال هذا الحساب الذي كنت أحسبه وأخشى عواقبه هذا وقد قال لها يا منية القلب وحبيبة الصبر أقل من بكائك واسكتي عن شكواك فما أبوك إلا طيب وهو في عافية وخير وهو في ألف سلام من المم والضمير وقد تركته عندهم ولاي مالك بن زهير ثم أنه حدثنا بجميع حديثه وكيف لقبه وهو مطروح غضب بالدماء مجروح وما فعل في حقته حتى زالت عنه الكروب وأعلها أنه قد ترك عنده أخاه شيبوب فزال معها وغما واستبشرت بذلك هي وأما هم أن عنترو أنفذ من وقته وساعته من يأتي بأنس بن مدركة إلى حضرة تفسار عمرو أخو عبلة وعروة بن الورد وجماعة من بني عمه إلى مكان الوقعة الأولى وطلبوه فما وجدوا ولا رأوا الخبر أولا أثرا بل أنهم رأوا آثار دم على وجه الأرض مع الثرى (قال الراوى) وكان عنترو لما رماه على الرمال واشتغل بالحرب والقتال اغتم هو الفرصتور كعب جوادا من الحيل الشاردة وطلب وسيع السيداء وهو لا يصدق بالنجاة وأما عمرو وعروة فانهم قتلوا عليه فما وجدوه فرجعوا إلى عنترو وأخبروه أنهم ما رأوا له أثر فقال عنترو أنا الذي فرطت في أمره وليتني عوض ما جرحته قتلته وكنت أمنت من غائلته فقال عروة لا تدم يا ابن العم على ما فات واحسب أنك أخذت هذه الأموال ففداه لأنه

أفقر حال العرب وقاسى عليها كل ملّة وتعبوها قد ساقها الله إليك بلا نصب وهذا كله لابنة
حكمت الدرة اللاتمة لأنك ما تدخل عليها وتخل لبندى في البر ساحة ولا أحة فتدسم عنتر
من كلامه وقال لهم سوقوا هذه الأموال والثغنائم والأسلاب وعودوا بنا إلى أرض الرياب
إلى عند عمى مالك وابن الملك زهير لأن قلبي في قبر وأنا غافف عليهما خوفاً كبيراً من أجل
سبب من الأسباب فبضدها ساقبت بنو عبس الأموال وعنتر بين يديها كأنه الأسد الريمال
ويستطام بجانبه على جواده ذات النسور وعنتر قد امهم ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

صحاً من بعد سكرته فؤادى	وعاد لمقاتي طيب الرقاد
وأصبح من يغادني ذليلاً	أسيراً لهم لا يفديه فادى
ويرى في نومه فتكات سيني	فيشكو ما يحن إلى الوساد
ألا يا عبلة لو عاينت فعلى	لبان لك الضلال من الرشاد
قال أبصرت فعلى فاشكرني	ولا يلحقك عار من سوادى
والا فاذكرى طعنى وضربى	إذا مالج قومك في بعادى
طرقت ديار كندة وهى تدرى	دوى الرعد من ركض الجيادى
ففرقت الفوارس فى رباها	بطعن مثل أفواه الزراد
وخشم قد أتيناها بكورا	صباحاً مثل مانادى المنادى
وخلصت السبايا من شجاع	شديد ثابت يوم الجلاذ
غدوا لما رأوا من حد سيني	ديب الموت فى الأرواح نادى
أنا ابن زبيبة وعلو مجدى	يفوق على الحواضر والبوادى
ولى مجد علا فوق الثريا	وسعدى فاق السبع الشداد

(قال الراوى) فلما سمع بسطام هذا الكلام والشعر والنظام من عنتر البطل المهتم قال له
يا حامية عبس لقد كنت المعاني والفصاحات والشجاعة والبراعة والفروسية والرجاحة ثم أنهم
جدوا في المسير حتى أمسى المساء وأخذوا الرجاء للصباح فرحلوا بعد ما ولى الظلام وجدوا
في المسير حتى أشرقوا على أرض الرباب وتلك الرواى والهضاب وأبصر شيبوب غبارهم
فالتحدروا لهم مثل العقاب إلى أن التقي بهم ففرح بسلامتهم وهنأهم بالسلامة من الهلاك
والندامة وقد رأى معهم الأموال والخيرات والنوال فسألهم عن أحوالهم وماتم لهم
وما جرى عليهم فأعلموه بقصتهم وماتم لهم في غيبتهم هذا وقد سأله عنتر عن عمه مالك
لأنه قد تركها لك فقال يا ابن الأم ما هو إلا قد انصلح وطاب وصار يقوم ويقعد وياً كل
الطعام ويشرب الشراب وكذلك صديقك مالك فإن جرحه ما عاقه عن الركوب في اليبدا
ففرح عنتر بسلامتهم من الأذى والرداء ثم أنهم ساروا إلى وسط الرج وقد التقي بعضهم بعضاً

ودارت فرسان بنى عبس بمالك بن زهير وهنوه بسلامته مما كان فيه من الهم والظير وأما مالك
أبو عبلة فإنه التفت إلى ولده عمرو وقال له والله يا ولدى ما بقى لسان يصف لعنتى ما له على من
الجيل والإحسان والفضل والامتنان وإن أضرت له شراً بعده هذا اليوم ما أكون إلا خواناً
ذليلاً مهاناً ثم أنه تقدم إلى غنتر وقبل يديه وشكره وأثنى عليه وجعل بمدحه بهذه الأبيات
أنظر إلى مدمعى قد غدا هاهى وجود حلك على المرتقى ساهى
وأنت عنرة الفرسان من وهج يوم الحروب فكم أهلكت أخصاهى
لله درك اذثار الفتام ضحى وأصبح السيف محمراً من الهام
أبا القوارس يا ابن الأخ قد ظفرت منك العفاف يفاق الوجه بنسام
أوجدتني بعد ما قد كنت في حدم بدلت نغمتى الحرا بانعامى
أحييتنى بعد موت كنت ذاقت من الجراح ومن ضر وآلام
لاشكرنك فى سرى وفى علنى بين الأنام وفى أهلى وأقوامى
لازلت فى كرم بالخير فى نعم والحصم فى ندم من ضربة الظامى

(قال الراوى) فلما فرغ مالك من ذلك المقال أثنى عليه جميع الرجال وقد قال له الأمير بسطام
أعلم يا أمير من أن عادى ذلك الأسد العادى ما له عقل ولا رشاد فقال غنتر يا بسطام وحق من
خلق النهار وخصه بالضياء والنور ويعلم ما توسوس به الصدور لو ملكت جميع ما فى أقطار
الدنيا من الأموال ما كنت إلا عبداً لهذا الأمير المفضل إن طردنى أكرمته وإن أبعدنى
أقربته وبالفى فى خدمته وأن هذا المدح الذى مدحني به هو أولى به منى وما زال على مثل
ذلك المقال حتى شكره جميع الرجال وقد تعجبوا جميعهم من مروءته وأثنوا عن مقاتلته
وقد باتوا فى ذلك المكان وأصبحوا راحين يطلبون الديار والأوطان وهذا غنتر قد
اقتطع من الغنمية قطعة جيدة وهبها للأمير بسطام وقال له أعلم يا أخى أنك غنتر تبا بحدك
والأحسان فخذ هذه قسمك وأطلب ديارك وسمك فقال بسطام كيف أسير إلى ديارى
وأنت ما انتضى شغلك ولا دخلت على بنت عمك فقال غنتر يا أخى وحق ذمة العرب وحرمة
شهر رجب وحق الملك الديان لا دخلت بها حتى تحضر أنت وسائر بنى شيبان أن مكنتى من
ذلك الزمان ودام عسمى على ذلك الحال ما أقرأ فاتحة فى ذلك القيل والقال حتى أنه يعود إلى
الصحتو السلام وتذهب عنه هذه السكروب والندامة وإذا انتجز الأمر وذهبت العوائق
أنفذت خلفك حتى تحضر أنت وجميع الأصدقاء من الخلائق ثم أنهم ودع بعضهم بعضاً
وسار كل منهم فى ناحية من الأرض وجد غنتر فى المسير فى تلك الوديان حتى وصل إلى أرض
ديار بنى عبس وعدنان فمتد ذلك قال له مالك بن زهير يا أبا القوارس رأى أننا نتمدأ حاك
شيبيو بأعلم قوماً بقدمنا حتى يخرج أبى وسائر بنى عبس إلى لقائنا لاني أعلم أن أخى شباس

تقد وصل وعلم أن بما جرى لنا مع الأعداء الأوجاس وأخبره أن عمك زم نمك اللجاج .
 عيشوهم ومكيدته وأعلمه أنك مضيت مع بسطام إلى حلتته وأنا أعلم أن عمارة وأخوته يفرحون
 بهذا الكلام ويطنعون في أخذ عيلة والسلام وإذا وصل شيوب وأخبره بقدمونا تبذل
 أفرأحم بالاتراح ويحصل لهم الضيق بعد الانشراح فسلم عنتر أن قوله عباب وأنه أتى برأعي
 لا يعاب فاعلم أخاه شيوب بأذلك فطار كأنه عقاب (قال الراوى) وكان الحساب الذى حسبه
 مالك صحيح ومافيه زور ولا تلوح لأن أخاه شاسا لما فارقه وهوى نصف الجيش وقد جد
 يطلب الحلة عظام من مالك أنى عبلة فسار حتى وصل إلى الديار ودخل على أبيه المفضل وأعلمه
 بما جرى من هذه الشدة ومافعل عنتر فى بنى كندة وكيف تمهل مسجل بن طراق وشنت شمل
 قومه فى الآفاق وكيف أخذ عنمه مالك ولده عمر وفى الوثاق وكيف قال مالك أنه ما يسلم ابنته
 إليه إلا أن يقتل وتؤخذ مسيبة بعد حياة عينييه وكيف شرط عنتر على نفسه أنه لا يطلبها منه
 ولا يزوجه ابنته ولا يقيم فى بنى عبس إلا بأمره وقص شاس على أيبه ما جرى لأيبه مالك فى
 أرض الرباب من الأمور والأسباب (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من ولده ذلك الكلام
 زادهم وكثر غمهم وقال حتى باسط المهادر ورفع السبع الشداد لزال مالك بن قرا د ملازم
 اللجاج والعناد حتى يفرق شمل العشيرة ويشمت بنا الأعداء والحساد لا بد أن تصل أذيتهم
 إلى سائر العباد ثم أقام الملك زهير ينتظر ولده ما لك ثلاثة أيام فابان له خبر ولا جليلة أثر فساد
 ظنه فيه وحرم على نفسه أن يذال المناوم وقال لشاس ولده بما يكون قد جرى لأخيك أمر من
 الأمور وأنت كاتم عنى خبره فقال شاس ابشر يا ابتاه يا خير والسلامة فوالله ما فارقت إلا
 وهو على غاية من الكرامات وأنا أقول أن تأخره ما هو إلا لسبب ور بما يكون مالك أبو عبلة أخذ
 ابنته وهرب فقال الملك زهير والله أذك تداسأت التدبير وفرطت فى أمر أخيك كثير فينبأ
 هم فى مثل هذا القيل وإذا بالمتهمين قد وصلوا إليه وتمشوا بين يديه وأعلموه بما جرى عليهم من
 أنس بن مدر كفى أرض الرباب وأعلموه أيضاً بما حصل لهم من الأمور والأسباب وأخبروه
 أن ولده مالك فارقه فى طلب الصيد والقنص ولم يدروا ما تم عليهم من الغصص فواد بالملك
 زهير الوسواس وحر دوله شاس وقال له نادى فى الفرسان وأندى جميع الله جعان حتى يسير
 إلى أرض الرباب وتنتظر آخر هذا المصائب لتبليت عليه سبب من الأسباب (قال الراوى)
 وكان عمارة بن زياد حاضر عند ذلك فمزعج بهذا الخبر لأنه سمع بغضب عنتر فقال لأخيه
 الربيع إنى قد تمكنت من عبلة الآن ونلت ما كنت أريد من سابق الزمان لأن هذا الأسود
 ما بقى يعود من بنى شيبان فقال الربيع يا عمارة نعم أنت إلا وجل كثير الاطاع ولا تزال فى
 هذا اللجاج حتى ترمينا فى كثرة المضائب والنزاع وهذا وبنو عبس قد أمرهم شاس أن
 يتأهبوا للصير كما أمره عند ذلك كبيرهم والصغير والعبد منهم والامير فيمعد ذلك تتابع

عنهم القرسان وغاصت في الجديندو الزرد جميع الشجعان ووز كبت وعلى المير عولت فيذناهم
كذلك ولا ذقد قبل شينوب وهو مثل الريح المحبوب فنظر الحى وهو فى ازعاج وهورج
وارتجاج فقال ما الخبر وأى شىء جرى وقد برثتم سار إلى نخوراية الملك زهير وقد نظرت
الرجال وطلبت وقالوا له ويلك يا ابن السوداء أى شىء معك من الخبر فقال وصل الخبر
مالك وأخى عنتر فلما سمعوا ذلك فرحوا واستبشروا وساروا حتى أشر فوا على بعضهم
فى أواخر النهار فالتقى الجميع عند الصباح وقد زالت عن قلوبهم الا تراح واعتنق الملك زهير
ولده وقد هدأت نيران كيدته لانه كان يحبه أكثر من أخوته عاد إلى عنتر فرآه قد ترجل
لخدمته وقد تقدم إليه وباس رجله فى الركاب فشكره الملك زهير وقال له يا أبا
الانوارس قد هجرت الخلان والاصحاب وقطعت الزمان فى الشقاء والحرمان وهانت
عليك الأمور يبعدك عن الأولاد فحدثه مالك بما جرى له من العبر وكيف أن
عنتر فى بنى خشم بسيفه الظاى الأبر وأخذ غنائمهم والبدر وكيف قد خلص
الأسارى من الضرر والقصة التى جرت لهم فى وادى الرياب وما جرى من الأمور
والأسباب وبمدها نزل الجميع فى هذا المكان وفرحت الإخوان بالإخوان
(قال الراوى) ولما قبل النهار رحلوا طالبين الديار وحصل لهم الفرح والاستبشار إلا
أنه ما نزل عنتر حتى فرق من الغنيمة إلا كثير وأغنى عروة ورجالهم وقسم الباقي على أيت
وأعمامه وسارت عبلة إلى بيتها فرحت بها أهلها وأحبها وكان لها جارية اسمها رابعة كانها
الشمس الطالعة وتلك الجارية سحر أدهش وكانت تحبها عبلة بحب مزادة من دون إمانها
لأنها كانت أخذتها عبلة من قسمها لما فرق الغنائم ابن عمها كانت اجتمعت بها عند انس بن
حدر كة مبسية فوجدتها فصيحة اللسان كاملة المعاني والعرفان فتملت بها عبلة بما قاست
فى بلاد الغري فصارى عندها أعز من أهلها والأحب وقد حبها الأمير عنتر لأجل محبة عبلة
قال الراوى ولما اجتمع الجميع بأرض الشربة واجتمع الاحباب بمن لهم من الأحبة وقد
فرحت الإخوان بقاء الاصحاب وطاب لهم الطعام والشراب وصار عنتر كل يوم يزدد
بالدخول والخروج والنظر إلى وجه عبلة والنزهة على العندران والمروج (قال الراوى)
وأما عمار بن زياد فانه وقع على فراش الأساور اذ عليه الهم والعناء ولما طال عليه الحال جاءته
أمه وقالت له يا ولدى أخبرنى عن حالك وأى شىء الذى غير كل أحوالك عني أجعل
بسيل على دفع أعلالك فقال لما يا أماه مرضى وسقمى وذلى وما نى من العبر سلامة هذا
العبد ولد الزنا عنتر لانه قد عاد وهو سالم ومعه هذه الأموال والغنائم وعنه قد ذل ذلك
العبيد وأخيه بعد العناد الشديد وقد عول عند خروج سقمه الذى هو فيه أنه تزف عبلة عليه

وأنا أموت بحسرتها وإن هذا الأمر عظيم يترك المعافى سقيم كيف أكون أنا عمارة ابن زيادة
وأخوتي ستة أجلاد ولا تقدر كنا على عشر بن شداد (قال) فلما سمعت أمه سباق مقالته بكته
على أحواله وقالت له كأن لي وصول بعبلة كنت أوصيها إليك ولو كانت روحي التي بين
جفني لخلعتها عليك وأن عشر ولدي لما بقي يمادي لبكثرة أحبابه وقد عظم شأنه وغالبه
فرسان العشرة صارت أعوانه فقال عمارة يا أماه إني بلخي ربيع لعل يكون لي على يديه
فرج سريع فمئذ ذلك سارت وما غابت إلا شيئا يسيرا وجاءت ومعهما الربيع وهو معه
يسير فشكا إليه عمارة ما يحده وشرح له كل قصته وما جرى من بابته فمئذها بكى الربيع
وتنف لحيته وقال له ويلك أي شيء أفعل في عشر يا ويلك أترك عنك هذا اللجاج فله
بقيت أقدر لك على انفرج ولا أزيل عنك هذه السكر يقول أقدر أنا ندر رب السماء الذي بلغه
هذه المنزلة والرتبة لأن كل القبائل اليوم معه وتسمع قوله وتبته وأنا في قلبي منه أشد بما في
قلبك له ولكن أنا أحمل منك وأجلد وأصبر على هذه الأمور المقضيات وما أنا صابر له حتى
أنظر الفرصيات وتقدر على هلاكه بأى الحالات فقال عمارة كيف أصبر يا أخى على هذه
الأمور وأعانها وعثر كل يوم يصاح عبلة ويأسها ويلتذذ منها بالكلام والاجتماع ليلا
ونهارا ولو كنت قتلت هذه اللخماء في بعض المهمات التي وقعت فيها كنت استرحت من
هذه الأمور ولا أعانها وسرت أنا وعثر بالسوا والآن يا أخى يقتل من أجلها علة ما لها سوى
فقال له الربيع أن كان قصدك قتل عبلة أنا أعمل لك على هلاكها وفنائها وأنا أعلم أنها إذا
هلكت هلك عشر وراهام أنه قام من وقته وساعته ودخل مضربه وبات يتمكر في
خداعه ومصابئه حتى انجلى الليل وغابت جميع كواكبه قال الراوى ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء الكريم بنوره ولاح جمع عبيده وإماه واجتمع بهم سرايبهم وقال لهم هل فيكم من
له خلطة بعبيد بني قراة وما منهم حتى كنت أبلغه منهم المراد فقال له بعض العبيد أنا يا مولاي
تحبني فائقة أمة عبلة حبة صادقت موت في هواي وتطلب رضاي وأنا ما التفت إليها لأجله
ما بينك وبين قراة من البغضاء والعناد وخوفا على نفسي من عشر بن شداد فقال له
الربيع لا تخف من أحد من العبيد مادام مولاك بحفظك من الأعداء والحساد ومن
اليوم أظهر لهذه الجارية المودة والصحة وأن طاعتك هاتما إلى أياتنا وتدخل بها في حنينا
حتى أقول لك ما تفعل ويظهر لك بعض العمل فأجابه العبد بالسمع والطاعة وسار من هذه
الساعة بعدما أعله أنها تحبه حبة عظيمة وقال له أنها قالت لي ألف مرة خذني وأهرب في إلى
بعض أحياء العرب حتى آتيك بشئ من الفضة والذهب وأخذ جميع مال مولا في عبلة
وأعيش بهوأيالك عيشة الهنا فارضيت أنا بذلك خوفا منك ومن عشر أن يسقيني كأس
المها لك قال فلما سمع الربيع ذلك الخبر فرح منها واستبشر وعلم أن الأمر قد تيسر فقال له

سروها تها إلى آياتنا وأنا أنبل لك المناوان أردت اشتريتها لك بالكلية واعتقك من ذق
العبودية فمعد ذلك سار العبد إلى آيات بني قراذوا اجتماع الجارية وأشار عليها بالمسير إلى
آيات بني زياد فأجابته إلى ذلك لكي تبلغ منه المراد وما زال سائر في الجميع إلى أن
أقبل إلى بين يدي الربيع فلما رآها الربيع في آياتها انطلقت نيران زفراته قال وكان الربيع
نصب لها خيمة لطيفة من الأبريسم وحط عندهم الطعام وأكثر لهم من الشراب والمذاق
وأمر العبد أن يخلو بها فكان الأمر كما ذكرنا واجتمع العبد بفاتكة وكان لهم ساعة
من المكدر راتكة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا والتصقز يدبهم وتم الحال وقضى
الأمر وكان عندهم هذا اليوم من غاية الأفرح وما زالوا كذلك من المساء إلى الصباح
حتى حضرهما الربيع بين يديه وقد قرت بذلك التعريض مقل عينيه وأشار بالخطاب إلى الجارية
وقال لقد قصرنا اليوم في إكرامك يا فاتكة ولكن الأيام بيننا متعبة ولا بد أن أشتريك من
مولايك وأمر بذلك عبتك وإن زوجك بهذا العبد وأنه عندي أعز من ولدني لما له علي من
الخدمة قالت الجارية يا مولاي أنا أمتك وأمة عبدك وأنا مطيعة له ولك وجميع أمرك
ولو قال أقتل نفسيك لفعلت ذلك بغير انكار وأطيعه في كل ما يحب ويختار ففرح الربيع
بقولها وقد أعجبه مقالها وعلم في نفسه أن حيلة تمت وما بقي كلام وقد بلغ من عنتر وعيلة
الميرام قال الراوي وكان للربيع المحتال الحيوان حديق من بني شيبان يقال له مفرج بن
هلال ولما أن دبر الربيع ما دبر من التقص والابرام أرسل إلى صديقه هذا مفرج يقول له
أرسل لي من عندك عشرة فوارس يكونون شداد أعيان حتى أرسل معهم ودعية تمن
علينا وأنها لا تقوم يا مولاي وكان رسوله عبدا من عبيده الإجماد فسار وسلك البر والمهاد
حتى أن وصل إلى مفرج بن هلال وأعلمه بذلك المقال فأجابه إلى الشأن وأرسل معه عشرة
فوارس مع ابن عمه يقال له سنان وقال لهم سيروا أنتم الجميع مع هذا العبد إلى صاحبي الربيع
ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا مع ذلك العبد في تلك
البعاءة وما زالوا يعبدون المسير في ذلك البر والهجير إلى أن وصلوا إلى منازل بني عبس وكان
ذلك عند غروب الشمس فأنزلهم العبد في مكان عال من الرجال وصار إلى مولاه يعلمه بذلك
الجال فأدخلهم الربيع إلى آياتهم ليلا وأكرمهم غاية الإكرام وقدم لهم الطعام والشراب
والمذاق وأكرمهم هكذا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قال السنان للربيع أين الحاجة التي
دعوتنا إليها فقال شرف أطلعكم عليها ثم خرج من عندهم وأحضر عبده الأصلي وأمره
بمحضو الجارية بفاتكة فسار العبد وأحضرها وقد كانت له مواءة فماتت بين يدي الربيع
صنيع معها من الإكرام في ذلك اليوم أحسن صنيع وقال لها بعد ذلك إلى أين ذمتك يا فاتكة أن
تتبعني في حاجتي ولا أريد منك سواها وأنا أضيق لك عتق رقبتك وأبائع نفسك مناهيهم

تقدم إليها وقبل رأسها وبكى بين يديها وأقسم عليها بحياة معشوقها. أن تقضى له حاجته التي
 لها دعاها وقال لها لا تخافيني فيها فقالت له يا مولاي قل لي عليها وأعلمني بحاجتك التي تريد
 حتى أبلغك إياها ولو كان فيها اتلاف مبهج وهلاك ومنيتي فقال لها علمني أن أخى عمار
 قد أشرف على الهلاك وسوء الارتباك وما بقى له من الموت فنكك وكل يوم أدخل عليه
 وأقول له ماذا تريد فيقول لي ما أريد إلا نظرة من وجه عبلة ابنة مالك حتى أتمتع بها قبل
 خروج روجي من بدني ووقوعي في المهلك فقالت له الجارية يا مولاي هذا هي على أمك
 غير عسير ولا بد أن أخلى أخاك يتمتع بها قليلا وكثير فقال لها وما عولت أن تفعل من التدبير
 فقالت له أعلم أن مولاي عنتر يقيم كل ليلة في أبيات مالك بن زهير ولا يأتي من عنده إلا في
 ثلث الليل الأخير وأنا أقول لمولاي عبلة أرى ابن عمك عنتر يقول الية اطلعي الغدير حتى
 يتكلم معك بما تجد من الكلام اليسير فإذا طلعت من الأبيات وسرنا إلى الغدير فيكون
 أخوك عمار تزيار بزي العبيد يأتي السنا وقد بلغ ما يريد (قال الراوي) فلما سمع الربيع كلامها
 تبسم وقال أن الأمر قد احتكم ثم أظهر الفرح والطرب وأخرج من عنده دماج ذهب وقال
 لها خذي هذا خلواتك فامتنعت الجارية من ذلك وقالت له يا مولاي ما هذا أمر يوجب هذا
 الشأن وأن كان هذا من بعض انعامك والاحسان فأتركك على سبيل الوديعه لا في
 أخاف أن يسأني مولاي عنه وما أدري ما أقول له ثم أنها انصرفت من عنده وعاد الربيع إلى
 فرسان بني شيبان وأعلمهم أن الجارية قد انتجرت غنلها وقال لبعده خدمه وكينهم في جانب
 من الغدير وإذا رأيت عبلة قد وصلت فأرهم إياها فقتل سنان وما ذنب هذه الجارية يارب
 فقال إننا زنايتن في فعلها خائفة أن نأخذوها منكم إلى الديار حتى أجيء اليكم ونخفي
 منها الآثار لاني أردت قتلها في بلاد بعيدة لنسكن حالها عن أهلها وما يحتاج أن أصفه
 لكم ما فيها من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والملابس الغوالي ففندها صار سنان
 وأصحابه للغدير وما أكنوا فيه إلا شيئا يسيرا وإذا بعبلة قد أقبلت هي ومن معها وكان
 السبب لحيبتها الأمة فافقه لانها لما عادت من عند الربيع دخلت على مولاتها وقالت لها علمي
 أن مولاي عنتر قال لي اطلعي بينت عني الليلة إلى الغدير حتى أتكم معا قدر شيء يسير
 فلما سمعت عبلة هذا الكلام صدقت وسارت معها أربعة المتقدم ذكرها وقد كانت لا تفارقها
 في سيرها ومقامها فلما وصلت إلى الغدير وأرادت الراحة من ألم السير وإذا بالعشرة فراس
 قد طعموا عليها وصاح فيها سنان فأرعبها وجذبها من يدها ورففها وأردفها وراه في شيء
 يسير ونزل بعض الفرسان وكثف رابطة وفاقه وطرحهم على جانب الغدير وسار سنان
 ومن معه بعبلة حتى وصلوا إلى ديارهم فهذا ما كان من عبلة وما جرى من ذلك الأمر الكبير
 (وأما ما كان) من عنتر الأسد الشرير فإنه ما زال عند مالك بن زهير كما جرت له بذلك العادة

ت إلى تلك الليلة الأخير وساروا أخوه شيبوب في ركابه إلى أن وصل إلى أبياته وأراد أن يفرج
 ما به من الزفير بالنظر إلى عبلة ووجه المذير فالتقى في أبياته خبر ولا وقع لها على أثر وفي عاجل
 الحال شاع الخبر بنقد عبلة من الحلة وسمع بذلك الصنير والكبير وأن عندنا كان في ذلك
 الليلة مخمور فانتبه وقد غاب عنه الفرح والسرور وهو يقول ويلكم ما الذي جرى وأين
 غدت من أبياته ومضاربها وفارقت أهلها وحبا فقال أبوها ما أدري ما الذي جرى عليها
 وما فعل الزمان بها وما كان لإطارت من خدرها وانتهك بين الرجال سترها وما أدري
 ما أصابها وما أخذها من حجابها ثم انهم تحركوا على ظهور الخيل وطلبوا الغدير
 وعادت الخيل من كل جانب تسير ولما وصلوا إلى جهة الغدير والبنات رأوا رابعة وفاتمة
 مكتفات فعلاصياهم ونزلوا الخوهم من كثافهم وسألوهم عن أحوالهم وما الأمر الذي أوجب
 إلتلافهم ومن أخرجهم إلى هذا الغدير وقالوا أين مولاتكم وأى شيء هذا الفعل النسكبي
 فقالت لهم رابعة أن مولاتي عبلة قد أخذها ركاب الخيل وساروا بها من أول الليل وطلبوا
 بها البر والهجير ولما نحن فقد كمنونا كما ترون ورومونا على جانب الغدير فقتالواهم ومن
 هو الذي أزججكم وأتى بكم إلى هنا حتى قل عنكم الهنا وقاسيت ذلك العنا فقالت رابعة
 يا مولاي ما أزعجتنا وأتى بنا إلى هذا المكان وأخرجنا من أبياتنا بغير مرادنا حتى ذقنا ذلك
 الهوان إلهذه الجارية فائمة بنت الشيطان لأنها قالت لمولاتي عبلة اطلعي الليلة على الغدير
 برعد من ابن عمك عترة حتى يتحدث معك على ما في قلبه من القهر فلما سمع شداد هذه
 المقال صاح في فائمة وقال لها ويلك يا بنت الاندالو من قال لك على هذا المقال فقالت له
 يا مولاي بخذل من مولاي عترة الذمام وأنا أعلم به ما صدر من الأحكام فاخذها شدا إلى
 قدام عترة وأعطاهما الذمام فقالت لها علم يا مولاي أن جميع ما جرى لمولاتي عبلة ولنا من
 الآلام كان سببه الربيع بن النمام ثم أنها أعلته بما دبر الربيع من الكلام وكيف أمر عبدة
 أن يأتي بها أبياته والخيام وكيف أعطاهما الدماغ الذهب وأت أن تأخذوه وكيف أمرها
 أن تطلع مولاتها عبلة إلى الغدير حتى يراها عمارة الطنخير ليطفي بنظرها في قلبه من
 الزفير ثم أنها أخبرته بما تقدم من الأحكام والاعادة ما فيها افادة والسلام فقال عترة بالخام
 وأنت على شأن هراك وغرضك تطلي بمولتك وتوقعي في الهلاك وسوء الارتباك
 ولكن لا وحى ذمة العرب السكرام لولا ما صدر لك مني من الذمام لحقت وأسلت بهذا
 الحسام ولكن قتلك ما يشفي لي غليل وأنا أعلم أن هذا آخر العهد بيني وبين ابنة عمي عبلة
 ولولا هبة الملك خير فستل لأجرا ليدل سبي هذا في بني يادو أو جعلهم أحدىة بين
 العباد فينيام في هذا الكلام وإذا برسول الملك زهير قد وصل إليهم وأعلن بالسلام
 عليهم وكان الخبر قد وصل إليه بما جرى لعبلة من السبي والانتهاك وسوء الارتباك ولما

وصل العبد إليهم وقال لهم يا موالى أجيبوا ملك العرب زهير بن جذيمة صاحب الأفعال الحميدة
 العديمة فتوا ثبت فرسان بنى قراوسارت إلى عند الملك زهير وجلسوا على قدر من اتهم بعد
 ما أعلنوا بالسلام عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم يا بنى العم ما الخبر وأى شيء تم
 لا يفتكم من الهم والضرر فقال مالك أبو عبلة يا ملك أى شيء الذى تقول له من الهم والآنكاد فما
 لنا خصم فى ابنتنا إلا الربيع بن زياد فمولى الذى فعل معنا هذا الفعل والكياد قال الراوى وكان فى
 تلك الساعة الربيع حاضر أجلس الملك زهير فلما سمع فى حق هذا المقال ظهر الخديعة والمحال
 وقال يا بنى الأعمام من قال لكم على هذا الكلام وفعل فى ابنتكم تلك الفعل والهم والنكال فقال مالك
 قالت لنا جاريةنا التى أعطيتها بالمعجى الذهب من يدك وبلغت من ابنتنا مرادك وغاية مقصدك
 فقال الربيع يا بنى الأعمام لا تسمعوا فى كلام أمة ذميمة لأنها تعلم ما فى قلوبكم من الاحقاد القديمة
 هو حق اللات والعزى ما عندى علم بهذه الأحوال ولا ينبغي أن أسبى ابنة عمى التى هى من لحمى
 ودمى وعارها يازمنى ولكن أتم معذرون وإن شاء الرب القديم ما أعاتبكم بهذه الأقوال حتى
 تظهر ابنتكم وبين الحق من المحال فقال الملك زهير يا بنى عمى الصواب أن يرحل الربيع إلى
 بطنى فزاره ويترك هذه الديار حتى يجتمع عنتر يا بنى عمى يبلغ ما يختار هذا وعنتر قد سكر من
 غير مدام وقد أرسل جماعة من العبيد تكشف له الأخبار وبقي منسكرا الرأس بادية الحواس
 ودموعه تهرى على خديه كأنها الأنهار وهو فى أسوأ أحوال ولم يرد على أحد مقالا ولا كلام
 وترك الأكل والشرب ثلاثة أيام ولا عادي يخرج من الحيام وصارت أولاد الملك زهير حيارى
 من شأنه وكذا سائر إخوانه وأعوانه وما طاب لهم عيش حتى لا جل همه وغمهم يشاغله
 بالكلام ويقولون له والله يا أبا الفوارس أنه ما جرى على عبلة وأخوها أمها مثل ما جرى
 على قلبك قال صدقتم يا موالى لانهم ما يريدون حياتها من أجل (قال الراوى) ولما زاد به الامر دعا
 يا أخيه شيبوب ففرض بين يديه وهو من أجله مكروب ولما نظر إلى عنتر ورأى إليه ودمعه
 يسكب كاد قلبه من أجله يذوب فقال له عنتر أدركنى يا أخى قبل أن أدورق الحام
 وانهض واقطع البر والآكام لملك لا ترجع إلا بخبرها عسى أنك تطفى ما بقلبي
 من الحبيب فراقها ثم ألتشد وقال :

شيبوب ويحك ما ترق لحالى	فقدى لعبلة زاد فى بلبالى
أصبحت متهلوب الفؤاد موله	أبكى بدمع زائد هطال
فلا يجرن النوم بعد فراقها	ولا كثرن الوجد مع بلبالى
حتى يرق لى الحام إذا بدا	حزنى ويسعدنى على أعوالى
ولا جلها ما عدت أركب أجرا	أبدأ لا جل مسرة الأقوالى

أترى يعود الشمل يجمع بيننا حتى لمر بغاية الآمال
يا عبلة هل بعد الفراق تجمع أم في الكرى أحظى بطيف خياله
يا عبلة هل من مسعف أو مخبر عنك ويسمع قصتي وسؤاله
أما يبشرني بحسن سلامة أو أن يعذبني بعظم نكاله
هذي فعال بني زياد انهم أهل الذئق بقية الانداله
فلسوف أبلغ منهمو كل المتى بالسيف بل أقوى قوى الاوصاله
شبيب أخى انهض سريع ولا تقف واكشف خبر عبلة مع الاحواله
مالى سواك تسمير يكشف كربي في مهمة الاوعار والاحجاله
واقصد إلى حلل القبائل واقنق أخبار عبلة كاشف الاحواله
واقصد إلى أرض العراق صساك أن تلقى بها حالا لوجدى غير محاله
لا طالب لى عيش هوى بعدها حتى تبشرني بحسن مقال

(قال الراوى) فلما سمع شبيب كلام أخيه عتير ونثره ونظمه سار من وقته وساعته
يكشف أخبار عبلة بنت الكرام وسند ذكر ما به يتم له الكلام (وأما ما كان) من الربيع من
زياد فانه امتثل قول الملك زهير ورحل من أرض بني عبس عند طلوع الشمس ورحل معه
أربع مائة بنت عن يفرض له ويؤلفه على عداوة عتير بن شداد وخاف الربيع من بني قراة
لانه رأى قلوبهم عليه ملائكة أحقاد وما زال سائرا يقطع البر والمهاد حتى وصل إلى بني قزارة
الطائفة الغدارة فالتقى به حذيفة بن بدر وأخوته جملة ويزيدو حنظلة وقد كانوا يألفونه
لما يعلمون منه أنه معادى عتير بن شداد (قال الراوى) وكانت بنو قزارة تكره عتير لعلو
مجده وما ظهر من نشيد المناقب وكيف جعل فرسان بني عبس في أعلا المراتب وكانت
عرب هذا الزمان يحسد بعضهم بعضا على علوة المزية (قال) ولما وصل الربيع إلى حبيهم
استقبلوه وأكرموه إكراما زائدا الوصف وبقي عندهم أحسن من القبض والصراف
وبعد ما سأله عن بني عبس وعدنان ولا شيء من حلوان الأوطان فاخبرهم بما جرى لعبلة
من الضيعان وكيف اتهمها بنو اقرادو كاد السيف أن يقطع بدنها والعناد وكيف أمره
الملك زهير برحله إلى هاهنا وترك السناد فترجوا به وأكرموه غاية الاكرام وأقام الربيع
عندهم مدة عشرة من الايام وقال في نفسه بما أن سعد هذا العبد ولد الزنا فيلبس سعدى
ويسير أخوه شبيب في طلب عبلة بنت مالك يلتقيها في بني شيان ويعود إلى أخيه يخبره
بها ويسير في طلبها ويخلصها مما هي فيه من الهوان وتقول له بما صدر مني من الأمر والشأن
وأبقى عنده في غاية التقصان والراى أنى أسير إليها وأمر مفرجا بقتلها وأقسم يبنى وبين
أموالها وما كان عليها من الجواهر والمرجان (قال الراوى) ولما خطر ببالهم الخاطر أخذ

الأم من حذيفة وأخوته ثم أعلمهم أنه سائر إلى الملك النعمان يهنيه بالملك الذي صار فيه
جواً يأخذ منه الإحسان لأننا أخبرناكم أنه تولى الملك بعد أبيه (قال الراوى) ولما استأذنهم
في السفر أجابوه إلى ما طلب فصار ولم يأخذ معه غير عبده سالم ولم يزل سائراً يقطع الفيافي
والوديان حتى وصل إلى حلة بني شيبان ودخل على مفرج بن هلال فاستقبله أحسن استقبال
وأكرمه غاية الأكرام ولما قرب به الفرار وألست به الديار سأل مفرج عن عيلة وما كان منها
فقال هي عنده مقيمة فأمر بحضورها فحضرت ولكن بغير ملابسها وكان الربيع متنكراً
حتى لا تعرفه عيلة فقال الربيع لمفرج وأين المال والحلي والحلل الغوال فقال مفرج وحق
في الملك المتعال ما رأيت بما ذكرته عليك شيناً من النوال وأن هذه ما يقدر عليه ملك من ملوك
الزمان ولا يقدر على ما تقول من هذا المقال فخلل ياربيع هذا الحال فذهه امرأة ضعيفة من
أهلها هذه الأموال والجواهر واللال فقال الربيع أيها الأمير يكون على عليك أن هذه
الجارية ما هذه من بنات العرب الجاهل هذه عيلة ابنه ما لك بن قراد ابن عمها عترة بن شداد
الذي عند ذكره تشيب الأطفال في المهادر وسائر الملوك تنقي شره وتعطي له الغفارة
والأموال وأن هذه الأموال التي قلت لك عليها والحلي والجواهر الحسان قد أخذها عترة
من عند كسرى أو شروان الملك قيصر ملك عبدة الصليان ومن عند الملك المنذر لما مضى
في طلب مهرها فأتى بمراسم من سابق الزمان ثم أنه قص عليه الخبر وأطلع على باطن الأمر (قال)
قلنا سمع مفرج هذا الكلام اندعر وكثر خوفه وتفكر وقال ياربيع أنت صديقي من
سنين وأعوام وبيننا صداقة لا تنتقضها الليالي والأيام فكيف طاب على قلبك أن
تخصني بذلك العنقود الحامض والبلاء اللازب من دون الأناج فوحي ما يظهر من الحرارة
والأنوار لو علمت أن هذه الجارية على هذا الحال ما كنت أنفذت إليك أحداً من الرجال
ولا كنت أدخلها إلى أباقي ولو أن في يدها موتى وحيات وإنما لما قدم بها بن عمي سناد
إلى هنا فسألته عنها قال لي أن هذه الجارية تزعم أهلها أنها أفسدت مع بعض العبيد ويريد
جولها أن يقتلها بهذا السبب في مكان بعيد بعد أن يعذبها العذاب الشديد حتى لا يأتي من
أجلها تنكيد فاحفظها له حتى يأتي إليها يفعل ما يريد فظننت أن هذا الحديث حق وصدق
فذكرتها عندى بين النساء وهي في ثياب اللؤلؤ والهوان وإلى الآن ما رأيتها ولا وقعت عني
عليها ولا شاهدتها فبأنه عليك ياربيع خذها واكفئ شرها وخلصني من أمرها ولا تجلب
فيهما وغما بأمرها وسببها فأنا من رجال عترة ابن عمها ولا أنا أقوى من كسرى ولا من
قيصر لأنى ما أنا قليل العقل حتى أعادى عترة لأننى قد سمعت جميع أفعاله وسائر أقواله
وكيف أذل من أجلها بنى زيد وشتمت في القفر والبيد وقتل خالد بن محارب وأقام في حميم
البيضاء والنواصب وشتمت بنى كندة في سائر الآفاق بعد ما قتل مسهل بن طراق وأذل بنى

خشم في سائر الآفاق فتبسم الربيع من مقاله وقال له أيها السيد العظيم اتخاف من ذلك العبد
الزئيم وهو في الأصل لئيم ولا أب له كريم وأنت ملك من ملوك الأقاليم وخلفك مثل الملك
التمنان وهو ملك سائر العربان وأن جرى عليك أمر من الأمور فهو يعينك على هذه
الشیطان ولكن أحضر لي ابن عمك سنان حتى أسأله عن الأموال والجواهر الغوالي فارسل
مفرج خلفه في الحال فلما حضر وسلم وأعلن بالسلام على من حضر فترحب به الربيع
وأجلسه إلى جانبه ولما استقر به القرار سأله الربيع عن الأموال التي كانت على عيلة
والماليس الغوالي فأجاب ولم يقدر على انكار وقال الجميع عندي وقام فأحضر الأموال
الجميع قدام مفرج والربيع وما عدم منها إلا عقد جوهر مثل لص الاظفار يساوي ألف
دينار ففلم الربيع أنه برطل به الرجال الذين كانوا معه وأوصاهم بكتان الحال (قال) هذه
ومفرج لما نظر إلى هذه الأموال أخذته الحيرة والانهال وقال والله لقد صدقت يا ربيع
لأن هذا المال شيء كثير لا يقدر عليه إلا ملك كبير ولكن أعطني كيف يكون التدبير في
هذا الأمر النكير فقال له الربيع وهذا تقسمه قسمين تأخذ أنت نصفه وأنا نصفه فوَقَّلت هذه
الجارية وبواربها في التراب وقد تمت هذه الأمور والأسباب فقال مفرج لقد قلبت
الصواب ونطقت بالامر الذي لا يعاب ثم أن مفرج أشال رأسه من وقته وساعته إلى عبد
من عبيده وكان ربه من الصغر وأطلعه على خزائن أمواله والدرر وكان يدخره للشدائد
ويطلعه على سائر الأوامر وكان يقال له بشارة بن منيع وكان له في سائر الأمور مطيع وقاله
له أعلم يا بشارة أني أريد منك الليلة إذا جرى الظلام أن تأخذ هذه الجارية العبيسة وتخرج بها
من الحيام وتقتلها وتغنيها تحت الرمال وأحذر من أن يشعر بها أحد من الأنام فأجابته
العبد بالسمع والطاعة وسار إلى ما أمره به مولاه من تلك الساعة وأما مفرج والربيع فأخذ
في شرب الراح والطرب والانشراح وهذا والربيع يقول أنا ما بقيت أعود إلى الأوطان
حتى أني أسير إلى الملك التمنان وأسلم عليه ويبقى ذلك حجة احتج بها إذا عدت إلى
الأوطان ولا يقال عني أني غبت هذه الغيبة لمثل هذا الامر والشأن فقال مفرج إن كانت
قصديك ذلك فسر في صحبتي لأنني سائر إليه وأتركك يذلك الإحسان وما زالوا على ذلك
الكلام حتى انسدل الظلام فأتى إليهم بشارة بن منيع واستأذن في قتل عبده مولاه والربيع
فقال له سر إلى ما أمرك به وهذا والربيع صاح عليه وأتاه بسكين ماضية وقاله اذهب
بها وأجعلها معك تذكرني بها طول الدهر والسنين فأخذ بشارة السكين وخرج من عنده
وركب جواده وسار حتى وصل إلى مضرب الجوارى فأخذ عيلة وأردفها خلفه وسار بها
وهي لا تدري ما يفعل بها ولا ما يجري عليها وهي تبكي وتسبل العبرات وتلفت إلى البرمجة
وشمالا ترجمي بجوزا وناصر أو منينا ويخلصها من تلك الأهوال (قال الراوي) ولما أبعث

بها بشارة عن المضارب والحيام وسار في وسط السباسب والكام قالت له ويلك يا عبد
الاجواد والسادة الا كما برى الى أين أنت غادى وسائر في جنح هذا الظلام العاكر فقال لها
يا ابنى يا ابنة الاجواد اننى ما ضى بك الى الهلاك والنفاذ لان مولاي قد امرنى بقتلك
وإخفائك من الزمان وردمك في الرماد وأنا ما أقدر أن أخالفه فيما امرنى به من الفعل لانه
مما لك رقى وسيدى على كل حال وهو سيد بنى شيان وأميرها ومشيرها وحاكم على صغيرها
وكبيرها وغنيها وفقيرها (قال الراوى) فلما سمعت عيلة من بشارة هذا المقال اشتد بها
الخوف والبهكة والاعوال وسارت تدق يديها على صدرها وهى تنادى فى الليل الهادى
وتقول يا لعيسى يا لعدنان وتنادى باسم عنتر فى تلك الوديان فلما رأى العبد فعلها ذلك
الصياح والزعيق عدل بها عن ذلك الطريق وتجنب المهاد وأنزلها من على ظهر الجواد ودورها
على وجهها وبرك على ظهرها ووسل سكين الربيع وعول على أن يذبحها سريع (قال الراوى)
ومن الطاف الله وفعله الرقيق أن يخرج الفرج من قلب الضيق فينبأ بشاره معول على
ما قد عزم عليه من ذبح عيلة وإذا هى صاحت يا للناعين المنجدونى من شر هذه العيلة
وإذا بشخص قد أقبل مثل ذكر النعام وفى يده قوس ومهام وضرب بشارة نبيلة
حكمت فى كنفه فخرته جزا بالنافه ريق دمه وأشغله بنفسه وأشرف على فقهه
حسه وأما ذلك الشخص بأنه عدل إلى عيلة وجئها بالسلاطة والخلاص من العدم
والندام فقال لها لا تنزعى فقد زالت الكروب وقد نلت القصد والمطلوب فانا عبدك
وخادمك شيبوب (قال الراوى) لهذا الخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر نجر
بريعة ومضر الذى انشق له القمر فلما عرفتمزال عنها الفزع والكدر وقالت له ويلك
يا شيبوب وأين أخوك عنتر فقال لها يا ستاه تركته فى بنى عيسى يقامى من فقدك الآلام
وقد أرسلنى فى طلبك من كثرة ما وجد من القرام فمرت أجوب خلفك السباسب
والآكامولى خمسون يوما وأنا ادور عليك فى الجبل وأسأل عنك ممن أراه فى السهل
والجبل حتى وقعت بك فى هذا المكان على سبيل الاتفاق وقد سيرنى إليك الملك الخلاق
السكريم الرزاق ومقدر الآجال والارزاق وكنت قد آيست منك وعولت على الرجوع
فسمعت أن الربيع بن زياد فى هذه الربوع والاطلالوا أنهم قد أتى إلى مفرج بن هلال
وكنت أعلم أنه صديق له من قديم الزمان فقلت لا بد أن أكتشف خبره وأعلم ما سببه
وأى شيء الذى أتى به إلى هذه الأرض وافتنى أمره فاختمت وأتيت إلى هنا ليلاحق
لأبرائى لاهو ولا غيره فوقت بك هنا وخلصتك من هذا البلاء والعنا فقالت له عيلة
وكيف يكون العمل فقال أقوم وأتم موت هذا العبد البدار وأسير بك إلى أرضنا والديار
فى طرقا لا تهتدى إليها الجن من تحت الترار فقالت عيلة والله أن هذا الأمل بعيد

لان البرين ايدينا صعب شديد وأقول أننى ما بقيت أرى الديار والاطلال إلا أن كانه
معنا عترة الرجال واشوقاه إليه وإلى محبوبى رابعة واقلة باصراه من هذه المصائب
الشائعة فقال شيبوب أما رابعة فقد أشرفت على الهلاك بما كانت تبكى فى النهار وفى
ظلام الخلاك فقالت له عيلة لعن الله ربيع بن زياد ولا يهنا طول عمره بزاد ولا ملئت أجفائه
برقاد كما أكثر سهادى وشنتى عن بلادى فقال شيبوب البشرى بقرب الاجتماع والعودة
إلى الاحباب والاتباع ثم أنه بعد ذلك سار إلى بشاره ليستم موته فراه قد أفاق على
نفسه وهو قاعد يسمع ما جرى بين شيبوب وعيلة من الكلام إلا أن المرح منه عن
القيام فلما أبصر بشارة إلى شيبوب وقد أقبل إليه خاف أن يقضى عليه فقال له يا فخر
يحق الرب القديم وما أنزلنى صحف سيدنا إبراهيم أسألك أن تخبرنى وتمسك يدك عني
حتى أقول لك ما خطر ببالى وأشير عليك برأى لك فيه الصلاح وهو أنك لا تتركب بهذه
الجارية مريب الخطر ولا تخو حالك من حالتين إما أن يلقاك من بيعتك فى الطريق ويكون
عليك غير شقيق والثانى أن هذه الجارية لا تقدر أن تمضى معك ولا لها قدرة على سلوك
البر والطريق بل تبلى نفسك بما لا تطيق ولا تكون أكت عدوا ولا فرج صديق فقال له
شيبوب وما الذى خطر ببالك أعلنى فإن كان فيه الصلاح فعلته وإن كان غير ذلك أهملته
حتى ادبر نفسى بما يكون فيه صلاح واسير من هنا قبل أن يصبح الصباح فقال له أعلنى
يا ابن الحاله اننى كنت أهوى أمة سمراء اسمها رابعة وهى كأنها الشمس الطالعة وكنت ربيت
معا فى هذا الحى ونحن روحان حالنا بيدن واحد ولما تحكمت فى قلبى هوأها ولم أطق أن أسلمها
اغتنانى فيها الزمان ورماني بالويل والحرمان وعدمت من عندنا فى هذا العام وتركته
بعدها كثير الهيام لا التذ بطعام ولا أملا جفونى بتمام بل أنسى أخبارها من سائر الاقطار
وأسأل عنها الخطار والسفار فاسمعت لها بخبر ولا وقعت لها على أثر إلا فى هذه الساعة منك
ومن مولاتك عيلة وهى تسأل عنها وكنت قد أشرفت على الموت من ألم الجراح حتى سمعت
بذكرها فنسيت ما أنا فيه وبدأ عنى الصلاح وعادت إلى الروح فى جسدى عند ذكرها
بالسماح وقلت عسى الأيام تجمعنى بها بعد بعدها وأريد منك يا وجه العرب أن تخبرنى
بحقيقة الحال وتصدقنى فى المقال إن كانت هذه الجارية نشأت عندكم كرريت فى أرضكم أو
من العدو قد وصلت إليكم حتى ألقى لا أموت بحسرتها وأخرج من دار الدنيا بسببها وما
رأيتها فقال له شيبوب هذه ما ربيت فى حينا ولا بين إمانا ولا إنما اتخذها أختى من حلة السبي
والأموال التى أخذها من أنس بن مدركة بعد ما كاده فى الجبال وفى رجاله والاباطال سم
إنه حدثه بالحديث من أوله إلى آخره وأطلعه على باطنه وظاهره وكيف خلص عيلة من يفى
كنته وما وقع لهم من سيف أخيه من البلاء والشدة وكيف احتبها عيلة ما رأت فيها من

بالعب والمزاج والحسن والجمال والسياح ثم أنه أعطى لها فيها أمارات كثيرة وقال له يا ابن
 الخالة أما هي فكحلالة العيون بحاجب مقرون كأنه خط نون على خدها شامة وفي وجهها
 علامة بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ومن جملة أوصافها أن لها أربع
 جزائب على اكتافها فقال له بشارة بسك بسك هذه صفة محبوبتي التي طيرت النوم من
 حقلتي واشعلت النار في مهبطي وأنا أحد الرب القديم رب زمزم والخطم الذي أوقفها
 عندكم وأنا قد صرت من هذا اليوم عبدكم وخادمكم وقد صبح عندى أنها محبوبتي بعينها
 هو الدليل على ذلك أنه كان هنا عبد يحبها مثل محبتي فأخذها من حبها وهرب وسلك البر
 والسبب فسمعت أن أنس ابن مدركة التي بها فأخذها منه وقتله وقد صبح عندى هذا
 الخبر وبان الأمر واشتهر على وجه الحقيقة ويافتي قد طاب قلبى لما سمعت منك هذا الكلام
 وقد أشتيت قبل موتى أن أرجع والتي بها أو كون عندكم في المقام وأنا قادر أن أسير معكم
 في هذه الساعة لكن تخاف أن تلحقنا الخيل في الطريق وتعدنا السعادة والتوفيق وتردنا
 إلى صاحبكم الربيع فهلك نحن الجميع والرأى عندى أن تعود أنت إلى صاحبك عنتر وتخبره
 بهذا الخبر وتعودوا إلى هنا ويكون معكم خيل تعيننا على شغلنا وتحفظنا من أعدائنا إذا
 غفروا ورامنا وأنا أعود من وقتي هذا وأحفظ عبلة وأتركها عند الدق وأوصيها بحفظها
 وكنان أمرها وأدخل على مولاي مفرج والربيع وأقول لهم قد قضيت الشغل الذي
 أمرتوني به وأخفيت هذه الجارية بين أحاقب الرمال هذا دما على ثوبى شاهد لصدق
 مقال وقد تركت لها لوحش البر والوهم وأقعد لكم في الانتظار حتى تأتى أنت وأخوك
 إلى هذه الديار وتخلصوها من الشدائد والاهوال (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من
 بشارة هذا الكلام قال له يا ابن الخالة كيف أصدقك في هذا المرام وأنا تركت دمك يسبح
 على أثوابك فقال بشارة لا تغفل يا ابن الخالة ولا تنقل هذا المقال فوحي من رفع السماء أفى
 صاحبكك إلا حديثا صادقا إن قلبى عندكم وجسمى متكون من أجل رابعة محبوبتي
 وأنت قياتمت معى معذور ولتقنا ما كنا تعارفنا بأمر من الأمور (قال الراوى) فلما سمع
 كلامه زال عنه الخبال وبان له الصدق من المحالو علم أنه لا يقدر أن يسلك بعبلة في هذا البر
 الأقر إذا لم يكن معه أخوه عنتر فعندها تقدم شيبوب وشد بجراح العبد وودعه بعد
 ما أوصاه على عبلة وعاد الأثر وسلك البر الأقر وبشارة يقول يا ابن الخالة لا تنقل الغيبة
 عنيما يفسد رأينا ويهلك ثم أخذ عبلة وسار إلى منزله والديار قد نزلت محبتها في قلبه لأجل
 محبوبته رابعه وقد أنقض المقام من أجلها بين أهله وأخفى سره وكم وجدته وأوصى على
 عبلة أمه وعاد إلى مفرج والربيع وكان في أعظم مسرة وقد لعبت بهما لشوة الخمر وكانا
 لله في الانتظار (قال الراوى) ولما دخل عليهم بشارة قالوا له ما فعلت بعبلة من الأكرار

فقال يا مولى فقلت ما أمرتموني به في الحال وما عدت إليكم حتى تركت عليها كتاباً من
الرمال وهذا دما شاهد لي بصديق المقال (قال) فلما سمع ذلك المقال فرح وقام وخرج
جميع أثوابه وأعطه سكينه الجنب والمندبل وقال والله إنك تستاهل الأموال والبدره
مفله درك ودر من ربك فلقد قريت بعنك العيون فقال مفرج هذا عندى أعز من
جولدى ولولا ذلك لما فضلته على أهلى وجندى وملكته خزان أموالى وأمنت على حريمى
وعىالى فقال الربيع هذا أمر قد انقضى ومضى وما بقيت أقيم عندك إلى هذا اليوم في هذه
الأوطان ومن الندأسير إلى الملك الثمان حتى لا يبقى على عتب ولا ملام فقال له مفرج وأنا
أسير معك إليه لأجل السلام عليه (قال الراوى) فلما كان من الغد ركب الربيع ومفرج
وساروا إلى الملك الثمان بعد ما أوصى مفرج عبده بمشارة على حريمه وعىاله وخزائن
أمواله فهذا ما كان منهم وما جرى لهم من الأيراد (وأما ما كان) من شيبوب البطل الجواد
فكانه جدى المسير الليل والنهار إلى أن وصل وشارف الديار (قال الراوى) وكان أخوه عند دائم
الأحزان واليساهم والهم والاشتكاك إلى أن عادت العبيد الذين كان أنفذهم الملك زهير
خلف عبلة وقد عادوا غائبين بما كانوا له طالبين وقد زادت بمنزلة الفسك وقد آله الهوى
وأضر به السهر وقلة النوم والهجوم وشدة الكروب وبقي متعلق القلب بوصول أخيه
شيبوب وكانت الناس قد ضجرت من بكائه والتردد إليه وتكررت أوقات الملك زهير عليه
وكذلك أولاده وقد كان عتير ضرب له مضرباً على العلم السعدى وانفرد بعيد عن الناس
لا يمد ولا يبدى وصار لا يقبل عدل هذا العوف من شماتة الأعداء فى تلك الأيام قدم
عليه أخوه شيبوب فوجده فى ضريح مقبوع وخزن أيوب فقال له ويلك يا ابن الأم فقلت
يطول هذه الغيبة هل وقعت لعلبة على خير واقفت من هنا أم رجعت بالخفية بعد طول
هذه الغيبة بعد ما صار يحث أخاه شيبوباً بالأكلام ويستخبر منه بالشعر والنظام وهو
يعتشد ويقول صابوا على طه الرسول :

ويلك يا شيبوب خبرنى عجل	فقلل الهم عن قلبي يزل
ويلك أخبرنى خبريماً عاجلاً	ليزول الغم عني والوجل
أن أنل من حيلة يوماً أمل	قبل موقد أن أتاى لم أنل
ويلك يا ابن الأم كم من غربة	كم غرام كم صدود كم عوجل
يا أبا الغم إلى كم ذا الحفا	خيم الوجع بقلبي وزجل
مزعجوا أنى عنها لم أسل	لا ومن خاطيه فوق الجبل
أنكسرت عيناى بعدكم النكرا	قد عصيت اليوم فيكم والعدل
هلا بك بك بعدكم ودم	ولا ريثك بهم وجل

فبك قد أصبحت مضى ناحلا
لا جوزن في النيساق أقنى
راكبا العيس أفقر خلفها
واثيران عجاجة نافما
مم أخلى الأرض من سكانها
لاعلت بعتك رجلى أجمرى
لاولا جردت سيني لاولا
قد هجرت السكان والطاس معا
قد تركت اللو والبذات أو
يا ابن أى بين الشرح وقل
فقد فى جسمى وقلت خيلتى
عبلة لو عانيت ما قد حل فى
وغرام دائم لا يتقضى
قلت القلب ترى يجمعنا
قل صبرى من هموم أقبلت
على آل زياد ومهروا
آمنوا صرف الليالى والعدا
أو لا يدرون أنى بطل
وأنا يا عبلة فعلى أبيض
أن توائمت عن النار وعن
فالعنوا عنتر فهو الذى
ياترى فى أى أرض تولت
وتلك يا شبيب صبرى قد فى
ليس لى غيرك خل مسيف
فاشرح الامر الذى لاقيته

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وما أبداه من نظمه وفكره أجابه
شبيب يقول هذه الآيات:

أبا القوارس زال الهنم والفكر
أبشر بعبلة حقا هى سالة
وأقبل السعد يا ابن الام والنظر
لم تلق بؤسا وما قد مسها ضرر

يوايىع خديقي وما لا قيت في سفرى
 وقد طفت كل ديار العرب أجمعها
 فكلم قطبت فلاة ومي مقفرة
 ألقى الصخاصح مثل الذئب منذعرا
 ونضت في فلات الأرض عجلنا
 حتى بلغت إلى أحياء قد ظهرت
 هو قد سرت إلى أرض العراق وقد
 سمعت كالحزود في داج أسير وقد
 والليل أسمع لا شيء يروح سوى
 جفئت أمشي قليلا بأن لي شيخ
 ورواحد منهما كالطود مفرد
 وزعت فيه وقد بادرت عجلا
 لما رأي الذي قد رام يقتله
 يابته من أنت يا هذا فقلت له
 زوق آل عيسى طاب عنصرم
 قال يا عيلة يا شبيب يا أمل
 ما خبرني بهذا العيد قال أنا
 لي بنت عم وهي تدعى برابعة
 فقلت رابعة عندي لها خير
 فقد اصطفاها أخي من سبي مدركة
 لما درى أن تبشرى برابعة
 فقام عدا إلى نحوي وصالحني
 ادع بنت عمك عندي سوف أحفظها
 أحفظها في سواد العين يا أمل
 فانهض وسرعاجلا من قبل يدركنا
 وقد أتيتك بالأخبار عن ثقة
 (قال الراوي) ثم أنه أخبرني بما تم له مع عيلة والمبد بشاره فلما يجمع جنه هذا الكلام
 خرج بابكشاف خير عيلة ثم أنه استعاه الحديث ثانيا من أخيه لجلالته وفي الوقت والساعة
 ثم نفذ خلف رابعة وأخبرها بهذا الحديث فطاب قلبها وفرحت وقالت له يا مولاي ماذا صنعت

مولائي عبلة عند عبوني بشارة فقد آمنت عليها من كل أحد لاني أنا أعلم أني عنده مثل روحه التي بين جنبيه فقاتل الله الربيع بن زياد ولاحناه بطبيب الرقاد (قال الراوي) وملا زوالا في حديث وكلام حتى أتى ذيل الصباح وانكشف الظلام بإذن العزيز الفتح فأنفذ عنتر لعروة بن الزورد فلما حضر أخبره بخبر عبلة وأنها ظهرت في بني شيان فقال له عروة يا أبا القوارس وما في نيتك أن تفعل بعد سماع هذه الأخبار فقال له أريد أن تورثني بني زياد أعرا وأفتي بني شيان ولا أحل لهم ذكرنا يذكر بين العربان فقال عروة يا أبا القوارس أفعل ما بدا لك وما يعرذ نفعه عليك والصواب أنك الآن تسكنم خبر عبلة وتلقى أخاك شيبوباً خوفاً أن يمضي أحد إلى بني شيان ويعلم مفرجاً والربيع بالأمر الذي قد كان يباخذ عبلة من العبيد الذي هي عنده ويلعنوا أباه وجده فلما سمع عنتر من عروة كلامه علم أنه صواب فمن أنه أقبل عليه وقال له أعلم يا ابن العلم أني أرى من الراي أن أركب أنا وأنت في عشرين فارساً وتحضر عند الملك زهير وتسلم عليه وتؤاخي به بدل اليوم عشرة وأجعل ذلك على ستيل المهلة وبعد ما أسير في طلب عبلة وإذا سألوني عن حالي أقول لهم قد طالبت على الأيام والليالي وقد علمت أن ابنة عمي عذمت لأجل ما عليها من الأموال الكلى وأنا أعلم أن الحزن الطويل لا يرد من صار تحت الثرى جديلاً وأخى شيبوب قد أبطل على خبره وأنني أريد أن أقتني أثره بنفسى وأطوف البلدان والجلل والغدران والسهل والجبل وأكتسب شيئاً من الأموال وأعود لأن الطارق علينا كثير وسيمتاني الناس كثير (قال الراوي) فلما سمع عروة من عنتر ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب فمهم أن عروة أنفذ في عاجل الحال إلى من له من الرجال وأعلمهم أنه عازم مع عنتر على السفر بفد شيء يسير وبعد ذلك ركب عنتر وعروة ورجاله وأتى إلى الملك زهير ليعرض عليه أقواله وحادثوه وأعاد عليه التدبير من ذلك القول والحال ففرح الملك زهير بهذا المقال وقال لأولاده أركبوا مع ابن عمكم إلى الصيد والقنص وانتهاب اللهب والقرص فركبوا وساروا بصحبته ولما كان آخر النهار جادوا معهم من الصيد شيء كثير وبات عنتر تلك الليلة وقد أظهر لأعمامه السلوة عن عبلة وأقام مدة ثلاثة أيام فلما علم أن قلوب أهل الحلي اطمأنت عليه ودع الملك زهير وأصحابه وأظهر أنه يريد الفرار في بلاد اليمن فمهم أنه ركب هو ورجاله وعروة فلما اتسع عليهم البر والافاق ودنا رؤوس الخيل إلى بلاد العراق وهذا وشيبوب عتقني عند أمهز بنية إلى أن أقبل الليل فخرج عليهم مثل انحدار النيل وساروا بهدماً ركبوا وتبعوا في تلك البراري والقفار وهذا ما كان من أمر هؤلاء الأجواد وما حصل لهم من الإيراد أو أماناً ما كان من أمر مفرج بن هلال الذي ربيع بن زياد فاتهم لما أمروا العبد بشارة بقتل عبلة وأختها تحت الرمل وقتلوا ما كان عليها من الأموال كان تدبير الملك المستشار أحسن وأجمل من تدبير

الربيع ابن الاندال ورحلوا بعدها ظالين الملك النعمان وماترك مفرج في الحلة غير
فرسان قلائل مع ابن عمه مالك بن حسان وأوصى بشارة بتسليمه وعياله وسلم إليه مفاتيح
خزائن أمواله وجدوا في المسير حتى أشرفوا على أرض الحيرة والتجف وهما أن
يدخلوا إليها وإذا بالنعمان خارج في موكب عظيم مع الغلمان الذين كلهم مردن (قال الراوي)
وكان الملك النعمان قد استسن له سنة في ذلك الزمان يلقها قبله أحد من ملوك العربان وذلك
أنه جعل له في كل سنة يومين يوم نعيم ومسرة ويوم يؤس ومضرة وقد شاع ذلك في
سائر الأقاليم والبلدان فأما يوم اليؤس فكان يلبس كل شيء عليه أحمر وسيفه في يمينه
مشبر وتحت جوادهم ملبوب الذئب نحو له ألف عبد أشد من جبابرة العرب والجميع
بذروع الزرد ومعهم السيوف والرماح والعدو كل من وقعوا به في ذلك اليوم قتلوه
وعلى الرى جندلوه ويريقوا دمه على الصعيد قريبا كان أو بعيدا لا يدخلون البلاد إلا إذا
أسمى المساء والجميع مخضبون بالدماء وأما يوم النعم فإنه كان يظهر هو راكب على جواد
أشقر وملبوسه كله أخضر وعلى رأسه تاج بقصص الجواهر وبين يديه ألف غلام كلهم مردن
وعلى رأسهم شباق، اللؤلؤ والمرجان وفي أيديهم أطباق من الفضة ملانة من الدنانير
الكمروية ومعهم الخلع الرومي وكل من وقعوا به في الطريق عدوا كان أو صديق
يرمون من تلك الخلع عليه ويصبون عليه من تلك الدنانير غنيا كان أو فقير صعلوكا أو أمير
وإذا عبر نصف النهار وغاد الملك إلى مجلس العقار ويقضى نهاره بالفرح والاستبشار (قال
الأصمعي) وإن قد سألت عن السبب الموجب لذلك الأمر فقيل لي يا أصمعي كان الأصل
في ذلك أن النعمان كان له مغنية نديمان قد اتخذهم لنفسه دون كل إنسان وقد كشفهم على
أسرارهم دون أهلهم وأنصارهم وما كان له صبر عنهم ولا قدر ساعة فاتق في بعض الأيام وهو في
مجلس شرا به أنه مازال يشرب مع أصحابه إلى أن جاء وقت المساء وانصرفت الخلائق من
مجلسه ولم يبق عنده غير المغنية والتديمين وما زال يشرب حتى أخذت الخمر مأخذها وعملت
معه في الرأس وأقبل عليه الليل وأتى له الناس ففند ذلك نام وجلت عظمتهم لا يغفل ولا ينام
وكان نومهم مقدرا ساعة مائة فتخيل لهم السكر أن التديمين يلعبان مع المغنية فقام من
النام وقد جذب في يده الحسام وقتل التديمين والمغنية الجميع وعاد إلى مرقدته سريع وما زال على
ذلك الايضاح إلى أن طلع الصباح وانقبض من المنام وقد أفاق من نشوة المدام فوجد الأرض
مغطىة بالدماء والتديمين والمغنية بين يديه مقتولين وقد نفذهم أمر رب العالمين فانزعج من ذلك
الحال وقال لا رب باب دولتهم فعل هؤلاء الفعالي فقالوا له أنت يا ملك الزمان وأخبروه بما
جرى منهم من الأمر والشأن وكيف قتلهم وهو سكران فحصل له من ذلك غم عظيم وأصابه خطر
جسيم بعد ذلك أمر بدفنتهم بعد تجهيزهم ثم أمره أن يصاب بهم من الجهم والضرر جعل ما عليه من الملبوس
(م ٣ — عند جزء ثامن)

فأخروا خذ في يمينه سيفاً مشهوراً ركب جواداً أدهم مهلوب الذنب وجوله ألفين العبيد
السردان وكلهم بتلك الألوان والجميع بصدور الزرد والسيوف والرايح والمعدن خرجوا
إلى البر والعدو أمرهم أن كل من وقعوا به يقتلوه وعلى الثرى يخذلوه وجعل هذا اليوم يوم
ظيوس والندم والعكوس وقد أمر المناهى أن ينادى في البلدان أن يأخذ الناس الحذر من ذلك
اليوم السكدر (قال الراوى) وقد صارت هذه عادة مستمرة على الدوام وقد علم بها الخاص
والعام وأما يوم النعم فكان له سبب عظيم وهو أن الملك النعمان زكبي في يوم من ذات الأيام
هو قد أوسع في البر والأكام يريد الصيد القنص وانتهاب البر والقرص في تلك البرارى
والوديان ومعه جماعة من الفرسان فحصلت من الملك النعمان التفاتة فرأى حلاً من الغزلان
فاخذ خلفه في ذلك المكان ولم يتبعه من جماعته إنسان فلما رأى الفحل أن النعمان
سارع له في الطلب أخذ هو الحرب والملك النعمان وراءه في البر والسبب وقد أراد أن
يهلك حمرته حذراً من فروسيته وما زال كذلك إلى أن أقبل عليه الظلام فتاه منه
الذكر النعام فأراد الملك النعمان الرجوع فضل عن الطريق وقد عدم السعادة والتوفيق
بومازال يسير في البر يميناً وشمالاً فازداد الإحباط وضلالاً فبينما هو سائر بلا رفيق وقد
حصل له في صدره الضيق وإذا هو قد رأى بين يديه بيتاً من شعر منصوب وهو على راية
عالية مضروب فتقرب إليه حتى صار ذلك البيت بين يديه وإذا هو رجل بدوى جالس على
بنايه وقد أمه قدر فيه من لحم الفصان وهو قاعد يصلح له الطعام فابتدأ الملك النعمان باسلام
فرد عليه البدوى بالتحية والكرام وقام وتلقاه وضحك في وجهه عند ملتقاه وقد أنزله عن
جواده وراى في كرامه ووداده وقدم له مارج من الطعام وأكرمه غاية الأكرام إلى تمام
ملائمة أيام وبعد ذلك سأل البدوى من الملك النعمان وقال له ما سبب انفرادك تلك الوديان
فأخبره الملك النعمان بما جرى له من الأمر والشأن وأعلمه أنه ملك جميع العربان ففرح
البدوى وقال له أباشر يا ملك الزمان بعودتك إلى الأوطان ثم أنهم ركبوا وساروا يمشون
المسير في الوديان وهم على تلك الوتيرة حتى أنهم أشرقوا على مدينة الحيرة فوجد أهل
دولته قد لبسوا أثياب الأحرار وهم يظنون أنه ملك في الوديان وقد ظفروا منه الأيأس فلما
رأوه فرح برؤيته العام والخاص وكان هذا اليوم عندهم فرح وأمان برجوعه سالماً إلى
الأوطان وهذا الملك النعمان قد أنعم على ذلك البدوى وأعطاه كثير حتى أنه ضار
غنياً بعدما كان فقيراً وجعل الملك النعمان هذا اليوم يوم النعم والمسرّة وصارت عندهم
عادة ومسرّة (قال الراوى) وما وقع من الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الأوراق أنه اتفق
دخولهم فرج والرياح في ذلك اليوم فبديع فجزأت له لهم الغلمان وخطبوا عليهم من تلك
الخلق الحسان ونثر عليهم من الدنانير التي في الأكياس حتى نزلوا عن خيولهم وترجلوا

على الأرض والقيعان وقبلوا الأرض قدام الملك النعمان وتقدم إليه الربيع وأشد وقال:

أدام الله أيام التهناني بطول بقاءك يا ملك الزمان

ولا زالت سيوفك مشدات على أعداك في الحرب العوان

وقطر يديك ببحر كل أرض ويروى الناس من قاص ودائب

ولولا نور وجهك ما اهتدينا إلى آثار هاتيك المناني

(قال الراوي) فلما فرغ الربيع من زياده من شعره أعجب الملك النعمان وطرب لنظمه

ونثره وسأل مفرجاً عنه وقال لمن أي العرب هذا الإنسان فقال له هو من بني عبس وعدنان

يقال له الربيع من زياده هو صاحب زعيم السداد فقال الملك النعمان إن هذا أمر عجيب

كيف زارنا الآن من بني عبس الإنسان وقد كان أن تعصب لبعدهم عندو طرح عنهم الخراج

وما قصر ما عادوا ذكرونا ولا تنوينا ولا سألونا ومن تكبر ملكهم زهير ما التفت

إلينا (قال الراوي) وكان في قلب النعمان من هذا أمر تكبير لأنه كان بلغه طرف من حديث

المتجردة بنت زهير وذكر والدهما هي عليه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال فاشتغل بها

خاطر وهامت به أسرارته ولكن من عزة نفسه صار يقول قوم ماذا كروني وهم من بعض

رعيتي فكيف أبدأهم بالاحسان من أجل شهوة من شهوات الإنسان والله لا فعلت ذلك

أبداً ولو شربت كأس الردي وما زال على هذا المرام إلى أن قدم الربيع عليه في تلك الأيام

وجرى ما جرى من ذلك الأمر والشأن وسمع من مفرج أنه شيخ من مشايخ بني عبس

وعدنان وأنه من الأمراء المشاهير فقال في نفسه هذا يكون الواسطة بيني وبين الملك زهير

ثم أنهم دخلوا القصر لاجل الضيافة فأن أمر غلبانه أن يزيدوا لهم في الأكرام وجعل يباسطهم

في الكلام حتى راج الطعام وأتت به الخدام فاكلوا حتى اكتفوا من هذا الانعام وبعد

ذلك قدموا لهم آنية المدام وما زالوا في كرامهم مدة ثلاثة أيام فلما كان في رابع الأيام

دخل بهم إلى قصر الملك وكان بصحبته وزراؤه ورؤساء عسكره وخوادم دولته وجميع

الأمراء الأجواد بالجملة مفرج بن هلال والربيع بن زياد فغظروا إلى منازل ضاحكة بأصحابها

قد أمطرت عليها من وابل الأقبال فحائبها وفتحت كواكب السعادة أبوابها فتعجب

الربيع من هذا الملك العظيم ونظر إلى ترصيع وترخيم وأسرة متقابلة بعضها البعض وهي من

الفضة والذهب ومياها تتدفق هذا وطبورها تزعم والسيارات قد وضعت في أواني من

الذهب بأصناف من معادن وصفت وقد امتدت آنية المدام من الخمر العتيق من كاسات

وطاسات وأباريق وقد وصفت بالذهب الأحمر وأنوارها من اللعان تهرق ونظر الربيع

قدام هذا القصر إلى بستان فيه من كل فاكهة وزوجان كأنه صيغ من الجواهر الحسان بباب

مغتظراً كأنه إيوان ومن داخل هذا البستان يرى فيه الفواكه مختلف الألوان فالزمان حاض

محوه. والمشمس لوزى وحوى وموزخر انسان ونفاح سكرلى وفاطمنى وثامان والليل قد
 حرق بين أبيضه وأسوده بسياج من البان والتارنج كيشاعل النيران والاراج بأعلى مكان
 هو الليمونة. كبادق فضة طليت بالنصب المنصان هذا الاطيان تفرد على سائر الاغصان
 فالزارر يصيح بطيب الاطمان والقمرى ينادى بصوته يار حيم يار حيم والليل قد بلبل
 الاشجان والشحرور ونصاحته كانه راهب فصيح اللسان والمطوق يفرد قد جابه أم
 حسان والزهر فى الروض قد تحالفت منه الالوان فالأحر من الورد كانه مدهن ياقوت
 وأوهر من الياخمين كانه لجن قد صنع منه صلبان والرقيق يتأيل فى الخضرة كانه سكران
 هو الثرجس ككتاب بيض يحمل من الورد قضبان والبنفسج كأكر علفت فيه النيران
 هو مقابل الآس الحزام المشور وشقائق النعمان والتمام قد تم برائحته واستغفر بما جناه
 والريحان وبكى النعام عنت ثمر الاقحوان والنمرين قد فتح على أشجاره وناظر الخلود
 هو عيون السوسان والنهر قد صار فى خيرى والظيان فى صفين والريح فى هدير لا اعتدال الزمان
 يكافأ فيه بعض وأضيفه هذه الأبيات الحسان :

الدوح زاه والرياض زاهر	والطير نقى والنسيم عاطر
وقد أتى وقت الربيع زائر	فانهض إليه قهروزاه زاهر
نأما ترى الطائر عليه هاطلا	كانه اللؤلؤ والجواهر
والنعم بك والتقدير ضاحك	والطير شاح واقص ودائر
والنمصن فيه راكع وساجد	وبأسط أوراقه وناشر
وعغد الشحرور فى غصونه	كخطاب مرقاته المناير
وأبدت الأرض لنا زعارفا	من كل صنف فيه لون باهر
يلمر عين الناظر أنهاجه	لله فى صنعته مرائر
وراق فى الأزهار لون بنفسج	وترجس فالكل صاف ناضر
وقد صفا لون الشديق ساطعا	باهى من الحجرة زاه زاهر
جوا أبيض لون اللجين ناصعا	وعرفته مع النسيم سائر
والنخل فى أكمامه وزهوها	كانها عرائس بواهر
وموزر التارنج لى غصونه	كانه فى غصنه حمام
والتين أخضرى ذابلا وناعسا	عليه عصمور القلوب طائر

فاغتم فالاجتماع فيه زهرة فالعمرولى والمات حاضر
 (قال الراوى) فلبار أى الربيع الى ذلك المكان تعجب ولحقه الطرب والهيان هذا وقد
 خططس النعمان على نهر ملسكو وأطمن الربيع ومنهجا الى جانبها وشرعوا فى أكل الطعام

هو ثوب المدام وبهذا شرع النعمان يحدث الربيع بما يجد من أمر المتجردة من الخبة
 هو الهيمان فقال الربيع وقد افتتح له باب هلاك عنترا سمع باملاك الزمان فواته ما هي إلا من
 الجور الحسن وإن الذي وصفها لك ما أنصفها وهي أحسن بنات العرب إن إلا بأها عرق
 لا يلين ويقول في نفسه أنه ماله في هذا الزمان قرين وأنه من تجرعه من مدة أعوام أراد أن
 يبني في أرضه ويتأمل البيت الحرام واليوم قد زاد عما كان لأنه ألحق هذا العبد المسمى
 عنترا بالنسب وقد أدب به سائر العرب وأنا لما رأيت الذل بعد العز رحلت من
 جواره ونزلت على بني فزارة ولو كنت أرسلت له رسولا أو خاطبا لما كان عاد إليك
 إلا غائبا (قال الراوي) فلما سمع الملك النعمان هذا الكلام صعب عليه وصار الضياء في
 وجهه كالظلام وقال له ما هذا الكلام الهذيان فو حق بيت النيران لو كنت بعثت من عندي
 حاجبا وعادا إلى كما ذكرت غائبا ما كنت تركت من بني عبس لأماشيا ولا راكبا وأنت الآن
 فأذكرني بشيء كنت منشغلا عنه ومن حين صار الأمر كذلك لا بد لي منه فبذلك قال الربيع
 هو قد امتلأ قلبه بالفرح واتسع صدره وانشرح أعلم أيها الملك أن قلبي قد انطوى لك على صحة
 نالوداد وقد صرت من حزبك والآن اجنادهم إن شرع يحدث النعمان بجميع ما فعله والسكر قد
 غيب عقله وأخبره بما يدبر في حق عبلته وكيف أنفذها إلى مفرج وكيف أمر بهلاكها وأخبره
 بأنهم قتلوها وتقاسموا أموالها وقال في آخر كلامه أيها الملك إنني ما فعلت هذه الفعل
 برغبة مني في مال بل لأجل هلاك عنترا لأن الدال لأنه إذا فقد هامات حسرة واغتيال
 هو أما المال الذي حصل لي فإنه ما يصلح لمثلي وإذا قبلته مني كان أضلح لأمرك وأرجع
 سم أنه صاح في غلامه سالم وأمره باحضار تلك الجواهر التي أخذها من عبلته فخرج الغلام
 في الحال وغاب قليلا وعاد معه المال فقال الربيع بمكره ودهاه ودخوله على ما دبره
 هو أبداه إلى أريد أيها الملك من إحسانك أن تمن علي بقبوله (قال) فلما نظر الملك النعمان إلى
 بتاج الملك كسرى والعصابة والبدنة والاكلي انذهل وتعجب من ذلك المال الجزيل
 وزاد تبحره من تدبير الربيع وأحضر أيضا مفرج ما كان قد أخذ فصار بين يديه الجميع
 فحدث ذلك قال النعمان للربيع إن هذا الفعل عند مثلي لا يضيع وإني أريد منك ألا تكون
 سببا لاتصال إلى المتجردة وأن كنت تعجز عن ذلك فأنا أخذها غصبا وترك أيها
 يصحب بين يدي سحبا فقال الربيع يا مولاي الأمر يأتي بدون هذا والصواب أن
 تمهل علي حتى أعود إلى الديار وأحدث مع الملك زهيرا وأصف له ما رأيت من مالكم وما
 رأيت فيه من الخير فإن هو أجاب بالسبع والطاعة كان المسعود في هذه البضاعة وإن هو قال
 لا كان الهوان به أولى وما زالوا على ذلك إلا يصاح إلى أن طلع الفجر ولاح ظلم النعمان
 على مفرج بن هلال وسيره إلى كسرى لقضاء بعض الاشغال وأقام الربيع بعد ثلاثة أيام

وفي اليوم الرابع أمر له الملك النعمان بخمسمائة ناقة من التوق المصافير الحسان وأعطاه
بصحبها عشرة بغل تحمل صناديق الاموال وفيها ثياب خز كوفية واهدى اليه خمسين
نحجيا من الخيول العربية وأكثره من العبيد والاماء وسير الملوك العظماء ثم أنه
توجه للسير والجد والتشمير وهو لا تسعه البرارى الخوال من كثرة مامعه من تلك
الاموال (قال الراوى) وما زال كذلك حتى نزل على ركب من بنى مالك وبقي بينه وبين
أرض فرارة يوم كامل فانزل تلك الاحمال عن البغال والجمال ثم أنه أرسل عبده سالمه
يعلم أخوته بما جاء من الاموال حتى يخرجوا إلى لقاءه في جماعة من الرجال فهذا ما كان
من الربيع وما جرى له (وأما ما كان) من عنت وأحواله فانه لم يزل سائر بما معه
من الفرسان القواتك حتى أشرفوا على ركاب بنى مالك فرأوا الربيع ومن معه نازلين
هناك فأرسل عنت فارسا من رجال عروة بن الورد وقال له يا بن العم سر أنت وأكتشف
لنا خبر هذا الركب الذى قد امانا في البر الاقفر وعدالينا على عجل فسار الفارس يركض
بحواره إلى أن قارب الربيع وعبيده فلما رأوه قاموا اليه وعن حاله سأله فأخبرهم
بذخايف محاله وقال لهم إني قد ضل لي خمس نياق وبغير ظلمت وراءها أسير حتى
أردما إلى مرعاها فشرت حتى التقيت بكم في هذا البر والهجير وأتم من تسكونون
من العرب حيا كم الله يا أجواد فقلوا له نعم من عبيد الربيع بن زياد وهذه الاموال
أموال الرجال ورجالهم فسر إليه يا هذا هو يعوض لك ما ذهب منك من خيره ونواله
فقال لا بد من عبورنى عليه ودخولى بين يديه ثم أنه سارقهم في الحديث حتى اشتغلوا
عنه وعاد على أثره فيجوز بمارآه عنت بن شداد ولما وصل إليه علمه بالذى هو نازل في تلك
الأرض والمهاد هو الربيع بن زياد (قال) فلما سمع عنت هذا الكلام حصل له الفرح
وأنشع صدره والشرح والتفت إلى عروة وقال له يا أبا الایض الراى أننا نكسبهم
ونهمهم عليهم في غفلاتهم في ذلك الليل ونديقهم العذاب الشديد والويل فقال عروة أقل
ما بدالك فكلنا تابعون أفعالكم فقام عنت ولم يأخذه من ذلك توائى بعد أن أوصى
أصحابه أن أحدا لا يصبح لاعبى ولا عدنانى ولا يكتفى نفسه إلا بيمينى وقطائى منهم
بعد ذلك المقاتل صاحوا حتى زلزلوا الأرض بالزلزال فقام القاعدوا استيقظوا فوجدوا
وقد بدلوا في العبيد السيوف وأسقوهم كؤس الخنزير وجعلوهم كالقطن المندوف هذا
يضيحون بالقيم يا لخطان حتى ارتج منهم هذا المسكن فتنبه الربيع ونادى وهو كثير
الافكار وهم أن يمر بخمسمائة الحاد النضال ويحرك في جميع الرجال فدارت به عشرة
منهم في عاجل الحال وصاحوا عليه صيحات عاليات وضرووه ضربات خفيفات غير
قاتلات وذلك كان بمشورة أبن القوارس عنت قبل هذه الغارات وماز الزامنه إلى أن

حزاع فار تحت قوته وعلى الأرض وقع فأجادوا كتابه وشبوا يديه مع رجليه وعصبوا
بعمامة عنانه وفي دون ساعة أفتوا في العبيد وتركوا ممددين على وجه الصعيد وبمدها
تشاوروا فيما يفعلون وأى شيء يدرون فقال عترة إن الخبر إذا وصل إلى الخيرة وشاعت
عنا هذه الأخبار فإني أخاف أن أكون مظلوما فامسى ظالما فقال شيوب أنا أدبر بمرفقي
ما أحب وأختار فأما هذه النوق والجمال أرسلها إلى أرضنا مع عشرة من الرجال
من نوصيهم انهم لا يدخلون الحلة بالنهار بل انهم يأخذون بها في عرض البر والوديان
حيث يرقونها على الرعيان كل مائة جملة ولا يخبر أحد بهذه العملة وأما هذه الصناديق التي
فيها هذه الأموال فادفنوها في أحاقيف الجبال فإذا سرنا إلى عبلتنا وخلصناها ونالت من
خلاصها منها عدنا إلى هذه الأموال وأخذناها وفي مضاربنا أدخلناها (قال) ثم انهم
لما دار بينهم هذا المقال أنفذوا النوق والجمال مع عشرة من الرجال وأما صناديق القماش
والأموال فادفنوها في أحاقيف الرمال . هذا وقد قال عترة قبح الله الثمان أى شيء
وأى في الربيع من حلاوة اللسان حتى يعطيه هذه الأموال والخيول والجمال فقال له عزوة
لا تدم الرجال يا أبا الفوارس على فعل الإحسان وأعلم أنه رزق ساقه إليك الرب القديم
والرحمن ثم انهم حملوا أثقالهم على بعض الجمال وساروا طالبين أرض العراق وقد زاد
يعتبر إلى عبلته الاشتياق فجعل يتسلى بهذا الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا شوق صبرى ضعيف إذ وهى جلدى	فلا تزدنى على ماى من الكد
ويا سقامى تباعد لا تسلم فى	أبقيت غير وسوم الصبر والجلد
كأن ليلة بت أشكو طولها ولها	والبين يضرم نار الشوق فى كبدى
وكأن طار طيرا فى الدجا حزنا	أمسكت عن أسنى على طى الحشا يدي
يا طائر البان عنى كيف شئت فقد	أمنت من نائبات الدهر والنكد
نوقد وجدت حيبا كنت تألفه	وقد فقدت حيبا غاب عن بلدى
فأذكر ليالى مضت بالوصل مشقة	وأنت تهتف فوق الفصن بالشد
ويا صاحى لا تنف فى يوم معركة	إذا زأبى بريق البيض والورد
ألقى الأسنة والابطال جائلة	ومت كريما ولا تخضع إلى أحد
وخلىنى اشتق بمن يماندى مادمت	أملك بعض الروح فى جسدى
إذا لم أخلى طيور الجو حائمة	فلا شفيت ولا أروى الترى كبدى

(قال) وبعد ذلك ساروا يقطعون الأرض والناتز لئلا يتجنبوا الأحياء والمناهل

على أن بقى بينهم وبين بني شيان ليلة واحدة فعندها أنزلهم شيوب فى برية مقفرة ليكن
مخيموا عن السالك والعابر ولا يكون أحد لا مرهم غاب عنهم أن شيوبا خلع ثيابه التي يلبسها

في إقامته لبس ثياب حياته وهو ثوب خام قصير الأكمام وتزيانزي أهل الشام وسار حتى
أشرف على الديار ووصل في مكان الرهبان وكان قد أظلم الظلام وجعل يدير عينيه بين
الحيام وأزاد أن يسأل عن بشارته من متبع لأنه ما كان يعرف صقته ولا آياته لما ذكرنا
من أنه ما اجتمع به سابقا إلا ليلافينا هو في حيرة وضيق إذا هو بفارس قد اعترضه في
الطريق وهو يلتفت في أقطار البر يميناً وشمالاً شبه الواله الحيران وهو يسكي بكاه
الأحزان وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ريح الحجاز تنفسي عن حاجري وأقرى سلامي للحب الحاجر
فلعل رابعة يرد سلامها وتجوّد عطفها بالخيال السائر
يا عبلة إن كان ابن عمك قد غدا ورماك خوفاً من رجال عشائر
وسلاك عنزة ومل فأنني أخفيك من خوف العدائي ناظري
أو كان شيبوب أصيب بنسكة وحواه بطن مقابر وحنائر
فالامر للرب العظيم فانه في خلقه يقضى قضاء القادر

(قال الراوي) فلما سمع شيبوب ذلك الإنشاد والمقال أخذته الانذهال وعلم أنه بشارته

ابن منيع ففرح بتسهيل الأمر من ريع وأجابه على شعره يقول صلوا على طه الرسول

والله ما طرق الزمان لعنق أيضاً ولا شيبوب ذاك الماهر
ولقد أتاك بهمة عسبية والحبل تتبعه بكل مبادر
من كل أغلب في السكرية ماجد ضعب العزيمة كالهزير الجاسر
يفشى وجوه الخلل في يوم الوغا ويحز في هام العدا بالبار
بطل إذا حاينته في سرجه قراه كالأسد الجسور السكر
من لسل سادات غدت أفعالهم بين الوري مثل الريح الزاهر

(قال الراوي) فلما فرغ شيبوب من هذا النظام تقدم إلى بشارته وبدأه بالسلام وقال له والله

ما طرقت شيبوب نواب الزمان بل إنه أتاك بعنقه والفرسان ومعصاة فارس أعيان تلقى جن

سليمان ثم إنه تقدم إليه وعرفه بنفسه (قال الراوي) فلما نظره بشارته فرح برؤياه وأعله

بغته مولاه وقال لشيبوب إني قد فعلت على أن آخذ أموال السيد وما تملكه يده وأسير

مع الجماعة إلى عبورتي رابعاً ولكن قبل كل حساب تمسكت ههنا من غير قيل ولا قال حتى تأخذ

عبلة زين الدلالة توصلها إلى أخيك في عاجل الحال فلما اتصل بها تسلم لنا عليه وتقبل يديه ثم

خدمهم وسرهم إلى جبال الردم وأنزلهم في تلك الآكام وأنا آتي إليكم من بعد لأنني قد خطر لي

خاطر وبه تكمل البشارة وذلك أنني أسير وأجمع ما ملو لاي من الأموال وأحمله على ظهور

الجمال وأتيكم في عاجل الحال في نفر قليل من الرجال فعندما تعانقوا وقد أشرفت عليكم

جئوا على الغارة واقطعوا جميع ما معي من العبيد وأرى يقول دماهم على الصعيدي ولا تدعوا منهم قريبا ولا بعيدا وسيروا يثاقى أمان من غير الزمان فأجاب به شيبوب إلى ما قال بالسبع والطاعة ورجع بشارته من تلك الساعة إلى أن وصل إلى الديار فوجد عيلة في الانتظار (قال) وكانت عيلة قد ملئت من طول مدتها وبشارة يعدها بتمريح كرتها وكان كل ليلة يأتيها عند الظلام ويسلها بالحديث والكلام إلى أن كانت تلك الليلة التي اشتغل فيها بشارته مع شيبوب فتبشر عليها الميعاد فصارت عيلة قاعلة في نواح وتعداد فينهاى على ذلك إلا يرادوا فدخل عليها بشارته في تلك الساعة فوجدتها تذرف بالدموع وتذكر الأطلال والربوع وهي تشد وتقول صلوا على نبي الله صلى الله عليه وسلم :

ففى الدمع والأشواق تقوى ولا تنفى	وانحنى شوقى إلى الأهل والمنفى
أنوح ومالى من يقرج كربى	ولا من يقاسمنى الهموم ولا الحزنا
فيا من رحمت بالفؤاد ترفقوا	ولا تشمتوا بالأعداء بإبعادكم عنا
وإن جزتمو فى سيركم رسل عالج	فردوا فؤادى وارحموا جسدى المضنى
وقولوا لقد حاز الحجاز عيلة	تقاسى نزاع الموت شوقا إلى المنفى
علمت جلادى وانقطاعى وغربى	وما فىكم من سار نحوى ولا حنا
بني ألم ما عودتمونى ملالة	ولا كان ظنى فىكمرا تخلفوا الظنا
عهدى نقضتم وأمرختم مودتى	وخلفتمونى فى بلاد العدا رهنا
أموت اشتياقا كل يوم وليلة	ويقتلنى نوح الحمام إذا غنى
وأملكنى نوحى وهى وغربى	دواما وأبكى عند ذكركم حزنا
فيا ليت شعرى هل يبعثنى بشارته	يبشرنى كى ما يزول العنا عنا
وأنظر وجه الفارس والبطل الذى	يزول به حزنى ويمتحنى الأمتنا

(قال الراوى) فلما سمع بشارته من عيلة هذه الآيات دخل عليها وهو يقول لها نعم يا مولائى ها هو بشارته قد أتاك وتممه بشارته يستاهل عليها كل ما ملكت يداك لأننا من أحكم البشارات وأوفى السادات ثم إنه أجلسها ووصل شيبوب وعثر وقص عليها القصة والخبر فقالت له أحسن الله بشارتك ثم جمع شملك على محبوبتك وهذا وقد قال لها بشارته قوسى فى هذه الساعة حتى أجمع بينك وبين ابن عمك وأدبر شيئا أخلص به نفسه ثم إن بشارته قام إلى صندوق حوائجه وأخفها بتياب ملاپسه وألبسها زى الرجال وعممها وألفها وأركبها على جواد حتى بقيت مثل الفارس الهمام وخرج بها من الخيام وأوصلها إلى شيبوب فى تلك الساعة كما قال مربها على فور وأوصلها إلى أخيك الفارس المذكور وما بقى إلا وصولنا إليك وقدومنا عليكم فقام شيبوب إلى عيلة وهنأها بالسلامة وبعدها سار بهنأ

طالباً أخاه عنترو وهو يحدف ذلك البر الأقرب وما زال إلى أن وصل إليه وكان عنترو قد أخذته للقلق عليه وأراد أن يسير خلفه خوفاً عليه وإذا به أقبل وعجلة خلفه كأنها غزال عطشان فلما أبصرها قام كالواله السكران واعتقها وقبلها في فمها وبالسلاطة هناك وأشار يقول على طه الرسول :

لو لم يكن قلبي بحبك مبتلى	ما بات طرفي في الظلام مبتلا
وقد اطلمت على الفراق تو لها	وعصيت من وجد عليك العذلا
أنظر ترى ربيع الأحبة ما خلا	يا ماجرى والعيش بعدك ما حلا
أنت الذي أورثت أسباب الهوى	وتركتني بعد الحبة المبهلا
وجعلت ما بين التواصل قطرة	وجعلت دمع العين غيشا مرسلأ
ماضر لو حيلتني بتحية	أو جشنتي بالوصل منك تملأ
يا سائلي عن حالتي في حبيها	ونحول جسمي والضنى يسكني البلا

(قال الراوى) ثم أنهلما التقيا بعد هذا الشعر والنظام قعدا يتحدثان ويتمايدان ماحل بهما من الفراق فهذا ما كان منها وما جرى من أمرها (وأما ما كان) من بشاره ابن منيع فإنه أقام ليلته وهو يدير في قصته إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقام وسار إلى مالك بن حسان وهو الذي تركه مفرج بن هلال يحفظ الحلقة والمال والحريم والعيال ولما دخل عليه قبل يديه وقال له يا مولاي قد وصل إلى من عند مولاي كتاب يذكر فيه أنه قد جرى له عند الملك كسرى أمور وأسباب لأنه سيره إلى أرض خراسان هو ومن معه من بني شيبان وولى عليهم مرزبان ومن له بالديالم والاعجام وسار الجميع ليقبضوا عليه وأعطت عليه من إقليم أصفهان وقد أخبر مولاي أنهم لما وصلوا اجتمع عليهم خلق كثير منها ومن غيرها وأنهم لما أشر فوا على العطب عول مولاي مفرج على الحرب وأنه أمرني في هذا الكتاب أني أحمل جميع ما في خزائنه من ذخائر وأموال على ما أتى من الجمال وأحسن الجميع في جبال الرديم وتلك الوديان حتى ينصلح حاله مع الملك كسرى انوشروان ثم أنه عرض عليه كتابا وفيه شرح جميع الأسباب ولما أن قرأه عرف مضمونه ومعناه قال وكان بشاره صنع من ذكاوة عقله هذه الأمور والاحكام غسق الظلام لأنه كتب هذا الكتاب ودبر هذه الأمور والأسباب وقال مالك يا بشاره أن مولاي ما ذكر في الكتاب أحدا من النساء والعيال والبنات والأطفال فقال يا مولاي لأنه يعلم أن الملك كسرى إذا غار على الحريم والعيال والبنات والأطفال يخلصوا إذا توسط لهم الملك النعمان ذو القدر والشان وأما الأموال والصاديق والجواهر الغوالي فإنه إذا أخذها ما زجع منها عقال صدقة في هذا المقال احترس على أموال مولاي قبل أن تذهلنا ظناجر الاعجام فعندها خرج

فبشارة من عنده وجميع عبيد مولاه واختار منهم خمسين عبداً أو أنفذهم إلى المراعى فأتوا بما أتى
 جل من الجبال الأقوياء ودخل إلى الخازن بالعبيد وأخرج منها ما يريد وأخذ ما كان فيها
 من الصناديق والأموال والثياب الغوالي وماترك فيها إلا ما لا ينفع مثل عامود خيمة مكسور
 أو بيت مقطوع مدهسور (قال) وعند المساء تجهزت الأشغال وشالوا الأحمال على ظهور
 الجبال وكبر أخذ أمه معه وسار من أول الليل وأمر العبيد بسوق الجبال والحيل ومازالوا
 سائرين وفي السير مجدين إلى أن ضحى النهار وعولوا على النزول وإذا بخيل بنى عبس قد
 خرجت إليهم عند طلوع الشمس وهى تنادى الغنيمة الغنيمة (قال الراوى) فلما سمع بشارة هذا
 الكلام ورأى فرسان بنى عبس وعنت فرح بذلك واستبشر وأخذ بجواده إليهم وسلم على
 عنت وقد عرفه بطول قامته وذلك خوفاً على نفسه أن يجرح غلطاً ويفرط فيه القربط هذا
 وما بقى قدام عنت وسلم عليه وقبل يديه وقال له يا مولاي أنزل السيف في هؤلاء العبيد أولاد
 الأندال وتسلم منى تلك الأموال واجمع بينى وبين محبوبتى رابعة التى تقارب الشمس
 بنوارها الطالعة ثم أشار بمدحه بهذه الأبياب صلوا على سيد السادات :

سما بك الحمد واستعلت بك الرتب	وقصرت عن علاك العجم والعرب
حزن للشجاعة لما نلت غايتها	فما يفوتك من الثقابها لقب
مال الرجال بجمع المال واجتهدوا	ولم يكن لك فى غير العلا رغب
فلاتجف رهما فى المأثورات فقد	أعطيت من كل خير فوق ما يجب
سمحة لا ينال الرخ غايتها	جواد ويعطى عطا يادونها السحب
فاسلم ودم لبنى عبس وحام لها	تسموا بذكرك فى أنحائها الخطب
عززت دار بنى عبس وجانها	فلم تلم بها الأحداث والنوب
يامن إذا علاه نور هيته	أيقنت أن سناه ليس ينحجب
فأمن على وأهب لى الست رابعة	وعدها سيدى من بعض ماتهب
أنى لها عاشق والله يا أملى	وأن عشقى لها مع دلها عجب

(قال الراوى) ثم أن بشارة بعد هذا الكلام تقدم إليه وسلم عليه وهنأه ببقاء المحبوب
 وكذلك ببقاء أخيه شبيب (قال) فلما سمع عنت ذلك الكلام تبسم وقال لها بشر أيها البطل
 المشكرم بطيب الجود والاحسان وعظم المروءة والامكان ثم أنه أمر الفرسان فى عاجل
 الحال أن تضع السيف فى العبيد وأن يمدوهم على الصعيد فداروا بهم من كل جانب
 ومكان ونهروهم بالنسيف والنسيان وأخذ الجبال والأحمال بما عليها من صناديق
 الأموال والوعاد وأطال بين ديار بنى عبس وعدنان ومازالوا سائرين يقطعون الهضاب والتلال
 بهذا وبشارة فرحان باجتماعه بمحبوبته رابعة وقد زالت عنه همومه وحسرتة الشائنة

وعنتريعه بخيام ومضارب وقياب ومناصب وخيل وجنائب وهو فرحان باجتماعه
بعيلة زينة الأعيان وهو سائر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

بين العقيق وذات الجوز والعلم من ليس شوق لها حبا بمنكم

وفي أواس ذلك الحى ذات سنا سقيمة الطرف افضيت إلى العدم

فتانة اللحظ ما أحلى لواحظها في موقف البيت شجواها أراق دى

مالت إلى بور دالحند وابتسمت عن واضح في بريق الثغر مبتسم

في ليلة لم يدع ليل العفاف بها قلبا ولم أعتذر منها إلى كرم

جعلت في حبا عذر الغرام بها إلى الوشاة وقد ماتوا بنفطهم

(قال الراوى) هذا ولم يزلوا سائرين إلى أن قاربوا المنازل والاطلال ففرح شيبوب

بالبعال والجمال وتوجهوا إلى التلال والرمال التي دفنوا فيها صناديق الأموال فاخرجوها

وأعادوها إلى ظهر الجبال وقد ذكرنا أن هذه الأموال هي التي كانوا أخذوها من ربيع

كما تقدم وكيف عادو جواده في حالة العدم ثم أنهم خطرو المال بالمال وساروا حتى أشرفوا

على الاطلال وعلت بقدم عنتريه جميع الأبطال فانقلب الحى إلى قدوم وهو متعجبونه

بما أتى معه من الثنائم والمال وكان قد خرج أ كثر الناس إلى لقائه وفي أوائلهم أولاد

الملك زهير فنظروا إلى تلك الاحمال والأموال فتعجبوا منها وقالوا والله لقد أفر عنتري

الملوك من أهل اليمن وأهل تلك الأرض وأحل بهم البلاء والمحنة هذا وعنتريه انظر

إلى فرسان بني عتب قد أقبلوا ترجل إليهم لأجل السلام عليهم وقال لعبدة بنت مالك اطلعي

أنت عرض البرواقصدي أيا تارك المضارب لتعطى باجتماع الأهل والأقارب وسيرى

إلى بيت أبيك وأهلك وذويك فسارت عبلة إلى أهلها وأما عنتري فانه ترجل لأولاد الملك

زهير كما تقدم وسعى حتى وصل إليهم وسلم عليهم وعلى فرسانهم وأجنادهم فسلموا

عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن سفرته وما جرى له في غيبته فقال لهم حديثي عجيب

وأمرى غريب وما هذا وقت شره وما يصح إلا بين يدي أيكم الملك زهير (قال) وكان

مالك أبو عبلة قد عوف من جراحوه بدأصلاحه وطلع ذلك اليوم في جملة الفرسان إلى لقاء عنتري

وقد نظروا إلى تلك الأموال والثنائم التي مع عنتري وهو بها قادم فراغ منه البصر وتأسف وتحسر

والتفت إلى ولده عمر وقال له يا ولدي لو كانت أختك باقية وكانت هذه الأموال إلى مضاربنة

واصلة وبدها تقدم إلى عنتري وسلم عليه وقال له يا أبا الفوارس هل وقت لابنة عمك على خبر

أخر افضيت لها على أربعد طول هذه الغيبة فقال عنتري يا مولاي زوجتي عند أمها بين أهلها

وقومها فتبسم مالك وظن أن كلامه مزاحه هذا وما زالوا سائرين حتى عبروا على

أذيال الخيل فلقنهم الأمام بالدفوف والمزاهر وخرجت إليهم المولدات والحرائر وجميع

الغنياء والبنات يطلبون من عنتر الهبات كما جرت لهم العادات إذا قدم عليهم من الغزوات وما كان في البكل أشد فرحاً من بشاره بن متبع لأنه رأى محبوبته رابعة وهي في جملة المولدات والحرار طالعة فقرجل إليها وضربها إلى صدره وجعل يبكي ويشكو إليها ما قام به من فراقها والبعاد وما زال كذلك حتى استقر بأهل الحى القرار وخلق عنتر على العبيد والحرار وفي عاجل الحال أمر بنصب الخيام والسرادات فرفعت القباب وامتدت الأطناب وقال عنتر لبشاره هذه الخيام خيامك وأنا هيانزريك وجارك وغادملك وكل ما وصل معك من أموال المولاك فهو لك وأموالى وما تملك يدي فهو بين يديك قال قلبه سمع بشاره هذه الأقوال من عنتر شكره وأثنى عليه ونزل هو ومحبوبته رابعة في خيام وأما مالك أبو عيلة فإنه سار إلى منازل والأبيات فرأى ابنته عيلة هناك وفي خدمتها الأمام والمولدات وحوها للنساء وأعمامها السادات وهي تحدثن بقصتها خار عقله لما أبصرها وغاب عن الدنيا لما نظرها وقال لها ويلك يا بنتي وهل أنت في عداد الأحياء فوالله لقد ذكر لي ابن عمك هذا الكلام فظننت أنه مزاح ثم أنه دنا منها وقبلها بين عينها وجلس يسمع حديثها والذي جرى عليها قالوا ما عنتر فإنه لما استقر به النزول وخط عن الجمال المحول أنفذ الملك زهير خلفه رسولاً هو يقول أجب الملك زهيراً صاحب السيف المشهور لأنه قد أصبح اليوم محموراً وما عقل على نفسه إلا تلك الساعة وقد حدثته أولاده بقصتك وما جرى لك في سفرتك وما حصل لك من أوله إلى آخره وقد اشتاق إلى طلعتك فأجابه بالسمع والطاعة وسار من تلك الطاعة وما زال سائراً حتى دخل على الملك زهير فقام زهير له وتلقاه وأجلسه وحياه وقال له أهلاً وسهلاً ومرحباً بحامية عيس وقادح زنادها فوالله لقد بعدت وكنت أنت الراجح في إنقاذها فقال عنتر لا والله يا مولاى ما أبعدت عنها بل لا جلتها كانت سفرتى حتى خلصتها من بلاها ثم أنه أشار يقول صلوا على طه الرسول :

يا أيها الملك المحمود شيمته	يا ابن الأفاضل في الأخلاق والشيم
انظر بعينك واسمع قول متعذر	واجعل سماعك في لفظى وفي كلى
لا يرهب العزم إن ضاقت مذاهبه	ولا يعدل إذا استولى على النعم
إن آخر الدهر حظي عن يدي أملى	أواخر السعد مجدي عن علامى
فأمددت إلى نحر اللثام يدا	ولاسمت بي إلى أياتهم قدى
خرفاً على السيد المنوع جانبى	من أن يضام واشفاقاً على الحرم
لى همة بك ألقى الحادثات بها	وما عرفتك إلا حافظ الذمم
نقد بحق والضيق على رجل	ندك لثيم خبيث غير محشم
فانت أفضل كل الناس أجمعهم	وأنت أقدر من عرب ومن عجم

(قال الراوى) ثم أن عنترا أعلم الملك زهير بمادبر الربيع بن زياد على غيلة بفت ماله
 فان فراد كيف أرسل إلى مفرج بن هلال وطلب منه عشرة رجال وكيف عمل الحيلة على غيلة
 حتى أخرجها إلى القدير وكيف سبأها وكان ذلك بحكم الملك القدير وكيف أنه تقاسم مع
 مفرج أموالها وكيف أراد قتلها واتلاف حالها وبمدها قص عليه قصة العبد وبشارة
 والأموال التي وصلت معه من أرض بني شيبان وأن خلاص غيلة على يديه من القتل كان
 فتحجب الملك زهير هو وأولاده من ذلك الكلام وبما منهم من أحد إلا وحقق فؤاده
 من هذه الأحكام وقالوا والله لو كتب هذا الحديث على الصغور ولذايت ولو سمعت به
 الأطفال التي في المهد لشابت والساعة يا أبا القوارس غيلة في أبياتها عند أهلها وأحبائها
 فقال يا مملك الزمان ولكن راح المال الذي كان عليها والجواهر والأكله وأنا عازم على
 خلاصه من الربيع بن زياد ومفرج بن هلال ولو مالت علينا الجبال في صورة الرجال فلا
 بد من تخليص حتى من بني شيبان الاندال فقال الملك زهير والله ما تزال أنت والربيع بن
 زياد في اللجاج والنكال حتى تفتح علينا بابا لا ينسد وترى العشرة يسهم لا يرتدو كان من
 قال أى والصواب إنك لما علمت بخبر غيلة أنها في بني شيبان كنت أعلمتني بهذه الأمور والأسباب
 حتى كنت أنفذت لهم نجاب وأخلص لك مالها منهم بكل الأسباب ولا كنت مرت أنت
 وأخذت مال مفرج بن هلال وهو سفر الملك العادل كسرى أنوشروان والملك نعمان
 وتركت لنا مع العالم فتنة لا تنقضى طول الزمان فقال له عنتريامو لاى لو أعلمت أن غيلة
 في قيد الحياة وشاع خبرها على الأفواه كان الربيع بن زياد المقتطوع النخاع يسبقنا إلى قتلها
 قبل خلاصها بمكره وخداعه طمعاً في أخذ مالها وما كان عليها من المتاع وكان يكتن عن حالها ولم
 أعلم بما جرى لها والآن قد ثبتت عليه حجة بظهورها ولا يبقى يقدر على إنكارها بعد اشتها
 أمرها وأما ما قلت عن بني شيبان فأنى سوف أريك ما أقفل بهم من الذل والهوان ولا أزال
 كذلك حتى أخلص أموالها بالحرب والطعان فقال الملك زهير قاتل الله الربيع ما أخبته وما أذله
 من دون الرجال لأنه أخذ بنت عمه التي يلزمه عارها وغربها عن ديارها وتسلبها إلى قوم غير أبناء
 جنسها لا جرم إن الله كريم قابله على فعاله في نفسه وماله فقال عنترا وكيف ذلك يا مولى لقد تم
 الملك زهير بخديت الربيع لما كبس على ركاب بن مالك وأوقعه في الأهوال والمهلك وكيف
 جرح وأخذت أمواله وسامت بين الرجال أحوال الوصائر مرمياً في الفلاة هالك لولا أخوته
 ساروا إليه وحلوه وإلا كانت الوحوش أكلوه وهو إلى الآن مريض من ألم الجراح
 ويتجرع بالماء القراح فعند هاتق عنتريداً على يد وأظهر التعجب والاستغ وقال يا مملك
 هذا عاقبة المناو والتلاف (قال) وكان الربيع بن زياد لما جرحه عنترا وأخذ أمواله وقتل
 حبيبه وأقباله وتركه مكفناً في الفلاة بعد ما عصب عيناه كذا ذكرنا أرسل عبده سالم إلى

إخوته يعلمهم بقدمه من سفرته حتى أنهم يخرجون إلى لقاءه ويستبشرون بالأموال التي جاءت وإياه وأقام هو باقي النهار ولا حسب حساب طرازق الانحياز إلا أن عبده ما وصل إليه بنى فزاره وتلك البطاح حتى أصبح الصباح ودخل على أخوه الربيع وأعلمهم بقدم أخيهم الجميع ففرحت الرجال منهم والصبيان وخرجوا للقاء الغياب وركبوا في جماعتهم الرجال وساروا والعبد قدامهم على ذلك الحال حتى مضى النهار إلى أن مضوا إلى الراى المذكور وتلك القفار فما رأوا للربيع آثارا فقالوا للعبدين قارقت مولاك فقال في هذه القفار والدكادك على غدران ركب بن مالك وقد قال عند الفجر يقدم علينا وهذا وقت ملتقاه بنا إلا أن يكون تعبنا وأقام في ذلك المكان لاجل الأمان والأمان فقال عمارة هذا هو الصخيخ وحق ما لك المالك إن هذه الأرض صعبة المالك مملهمهم هو في سيرهم المتدناك حتى أشرفوا على ركاب بن مالك وإذا هم يرون القتلى مطروحين هنالك والوحوش إليهم متبادرة والطيور عليهم حائمة وطائرة والدماء من أجسادهم فائرة فقال عمارة واخيبتة هذه والله بشن القتال مات أخونا وانقبر وقد حلت به العبر ثم أنهم تقدموا وهم تابعون وطما بالجال أوثر جوا فرجبل العوا إلى حتى التقوا بالربيع وهو على ذلك الحال فلما نظروهم عرفوه وقالوا والله هذا أخونا فإيا ترى من به ألجئنا ثم إنهم نزلوا إلى الموحوا الكفاف من يديهم فكوا العصابة التي كانت على عنقه وشدوا جراحه وكلوه فأفاق من غشيته لما رأى جوله إخوته وأيقن بالسلامة عندها فساءلوه عن حاله فحكى لهم جميع ما جرى له في سفرته من عندهما كان عند الملك النعمان إلى أن أقبل إلى هذا المكان وأخبرهم بالخبر الذي جرى عليه وبأنه أخذت أموالهم ما كان بين يديهم وقال عمارة وأسفاه يا أخى ليتنى كنت حاضر أعندك ولو لكن ما سمعت من أحد ولا أدريه فقال والله إن كانوا تابعين أترى من أرض العراق أو أنهم التقوا بي في هذا المكان على وجه الاتفاق فقال له عمارة يا أخى ما علينا من ذلك فما كان من أمر عيلة بنت مالك فقال الربيع قتلت وسقيت كأس المالك فقال عمارة واحسرتاه عليك يا ابنة مالك فما كنت إلا آتتى ساعة من ساعات وصالك فقال الربيع اتركتنا من هذيانك وشقشقة لسانك ثم إنهم صاروا إلى أن وصلوا إلى الحيام وطرح الربيع على الوسائد ونام من كثرة الجراح والآلام وفي ثلثي الأيام أقبل عليه يزيد بن عمر فأكابر بنى فزاره وإخوته وأولادهم وسله وأعلمهم واستخبروه عن حاله فأعاد عليهم ما تقدم من قصته فقال حذيفة بن بدر يا ربيع وحق النكبة الحرام وزمزم والمقام لو كنت أعرف هذا العدو الذي فعل بك تلك الفعل لا تعلم آثارهم وأخبرين ديارهم ولو يكونوا بعد المطر أو ورق الشجر ولكن يا ابن العمى سلامة الإنسان من العذم أو في ألف غشينة وأعظم قالوا أما الملك زهير فإنه لما بلغه الخبر عن الربيع أنه هجر وأنما من سفرته أتى له في سائر

أخوته ورؤساء عشيرته وسلم عليه وسأله عما جرى من فاجرته وقصته وأعلمه أيضاً بخبر
 النجدة وكيف أن النعمان طلب أن تكون له أملاً ويكون لها بعل ثم قالوا نحن يا ملك
 الزمان ما نجد لها كفاً غير الملك النعمان وبمصارفته تباينا سائر العربان .

(قال الراوى) فلما سمع زهير من الربيع هذا الكلام عيس وغضب وقال أنا ما عندي
 بنت تصلح للزواج وإن كانت عندي فلا أغريها عن وطنها وأهلها وتعيش وحيدة فريدة
 عالها من يودها وأنا راكب على ظهر الحصان وخطي أربعة آلاف عنان وابنتي بمد ذلك
 تضام وتنان ثم أنه قام وركب الجواد وهو متالم القلب والقواد من هذا الكلام الذى سمعه
 من الربيع بن زياد (قال الراوى) وفي هذه الأيام وصل عنتربن شداد بهذه الاموال
 التى وصفناها وشاع خبرها فى الأحياء وسمع بها كل من فى الخلعة حتى وصل خبرها إلى بنى فوار
 وسمع به الربيع وأخوته فند ذلك تهجوا من إظهار عبلة بمد العدم وقال غمارة ل أخيه
 الربيع أنت أعلمت يا أخى أنك قتلت عبلة وهما قد ظهرت وسرت قلوب أهلها الجميع فقال
 الربيع والله ما أدري ما هذا والسبب فى الغيب عجب وأنا قد تحيرت وقد أخذنى العجب
 وسعد هذا الشيطان قد غلب وأنا أقسم بحق البيت والاركان أنى ما سرت من بنى شيان
 إلى خدمة الملك النعمان إلا وعلة تحت المال والكتمان وبعيت رأيت الدم على أثواب العبد
 الذى قتلها إلا أن يكون قد كذب وخان لما أمرناه بقتلها والهو انهم أنه سأل بعض العبيد
 الذين جاؤا يخبرون عن خلاص عبلة كيف كان ومن أى أرض ظهر وبان ومن كان السبب
 فى خلاصها من ذلك الهوان فقالت العبيد والله يا مولانا ما استوعبنا الحديث عن محتواه ولكن
 رأينا عتراً لما عاد من أرض العراق ومعه أموال وغنائم قد سدست الآفاق ومن كثرتها
 يسوقونها وهى لا تنساق وهى خيل وبغال وجمال وياقور رأينا بجانبه عبد أسود طويل
 القامة مليح الزى والمنظر وهو مدور الوجه مليح لطيف اللباس كامل الآداب مسفر القوام
 مليح القوام وأنما سألنا عن اسمه لما أعجبنا حسنه البديع فقيل لنا اسمه بشارة بن ضيع
 وقد ذكر لنا الذى سألناه عن اسمه فقال لنا هذا العبد هو السبب فى خلاص عبلة من
 الممالك والوبال وقد أخذ أموال مولاه مفرج بن هلال وأتى يريد المقام فى هذه الأطلال
 وذلك لأجل مولده لإسمها رابعة قد ظهرت عند عنتربن شداد وهى تتجمل الضمى
 الطالعة ومن أجلها قل هذه القملة لئى من الهلاك بنت مالك عبلة (قال) فلما سمع الربيع هذه
 القصة زادت فى قلبه النيران والنصة فجمع سائر أخوته وقال لهم أعلوا أنه قد جرى من
 الأسباب ما لم يكن فى حساب ولا بقر غير ما داة ذلك العبد الشرير وإذا لم نحسن فى هلاكه
 التدبير هلكتنا ولا يبقى منا لأصغير ولا كبير وقلبي يحثنى أنه هو الذى التقى فى ركاب
 بنى مالك وأخذ أموالى وأورثنى الممالك وعاد هذا العبد ولد الزنا بعدة الخسارة وبأج

هو تحيط المقادير والأسباب وجه الكمال ولا بد أن نخرج الملك زهير إلى معادتنا
وربما أنه كان على عجلة من الملابس والجواهر يتهمني وينتهي الأمر إلى القتال وإن
جحدنا هذه الأعمال وأنكرنا هذه القتل وحلفنا أنه ما عندنا من عجلة علم ولا خبر
شهد علينا هذا العبدولة الزنا الآخر الذي هو شارة الذي قد جان مولاه وتبع غرضه
وهو اه وكان من الصواب قتل فاقعة ورابعة على القدير قبل ما ندر على عجلة ذلك التدبير
ولسكن ما علينا أن الأمر مديراً لأجل سعادة هذا العبد اللئيم الأغبر. قال هذا والريح
لما زاد عليه الجمل فاض عن عينه دمع سبال وقالوا والله أن ضيع الملك زهير حق ولا راعي
جاني وهناك حرمي لا تظن أثره من أرض الشرية والعلم السعدي واجعل لي وله حديثاً
يذكر من بعدى وأول ما وقع بينه وبين الملك النعمان الذي هو ملك العربان وأحوجه
بأن يركب عليه بملوك العرب ويقوده هو وأولاده في حبال الذل والهوان لأنهما أتى
ولم يقدرا بما حصل لي من الهوان والبطش أشرت عليه بزواج ابنته إلى ملك العرب وقلت
له إنك بمصاهر ته ترتفع قدرك عند أهل الرتب وتبقى من آخر الملوك أهل الحسب والنسب
لأن الملك النعمان قد بلغه ما في ابنتك من الحسن والجمال فأراد أن يكون بينه وبينك
حبل الاتصال وأنا الذي وصفت له جلالة قدرها وما يكون من أمرها وهو حازم على
إرسال النجاب وبه تبلغ كل ما ترومه من الأسباب فلما سمع مني هذا الخطاب غضب
ولا رد على جواب بل قال لي حتى أشاور أخوتي الانجاب وأنا قد صرح عندى أن عترو
الذي جرحني وقتل عيني وأخذ أموالى وفضيحتى وإذا رأيت الأمر قد أشكل على
يؤرسل إلى زهير يطالبني بهذا العمل وينتهي بما كان على عجلة من الجواهر والحلل ويحميها
فمن أس عترو يفتقر على عداوتي ومن دون سائر البشر لا جهن نفسى في قلع آثاره
ويخراب دياره ولا أترك منهم رفيعاً ولا وضيع وأصنع بهم أقبح صنيع ثم قام ينتظر
ما يكون وأخبرته إليه يتوجعون وإلى قلبه يطيبون . فهذا ما كان من الربيع وأخيه
جهمارة وما جرى لهم من تلك العبارة التي تودى إلى الذل والخسارة لهم ولن يلوذهم
من يبق فراقة (وأما كان) من عترو والملك زهير فإنه لما فرغ من كلامه لعنتر
عن الربيع وما فعل من الفعل الشنيع كتم عترو ما عنده وقد أظهر التأسف والسجب وقال
لأبها الملك الذي عمن أجوده وجزيل أفضاله لأجرم أن الله جازاه على قبيح فعله وأنى أريد
منك أن ترسل إليه في عاجل الحال وتطالبه بما كان على عجلة من المال فإذا قرأ وأعترف
خطأه وقال عذمتى ما تنواه واعتذر إلينا قبلنا عذره وسامحناه وإن جحد ذلك وأنكر
أقننا عليه لينتو على قبيح فعله جازيناه فقال الملك زهير أما هذا الأمر فلا بد منه على كل حال
ولا بد أن ترسل إليه ولسمع منه كلامه ببيان الصدق من الحال وبمدها قام عترو إلى أبياته
(م ٤ — عترو جزه فامن)

وفرح الملك زهير بخلاص عبلة وكذلك سائر أولاده وحماته وإلا ولده قيس فإنه اغتم باطناء بما سمع على صهره الربيع وصار يفكر في ذلك الأمر المريع وقد باتت القبيلة تصيح في مثل هذا الكلام وأما بشارة بن منيع فكانت عنده هذه الأيام أعياد باجتماعه بمحبوبته غاية المراد وقد اشتغل بها عن الجميع وشكر الزمان الذي جمعه بها بعد الإياس سريع (قال الراوى) وكان عترة بن شداد قد شرع في وليمة تامة عظيمة لها بين الرجال قدر وقيمة وأكرم فيها سائر الناس وجميع الأصحاب وصارت الأفراح في فريقين قراد ومرت عليهم أيام كانوا أعيادهم في لعبوا كل وشرب ولهو وطرب وفرح وبسطوا كل طعام وشرب مدام وقدزفوا رابعة على بشارة بعد ما ألبسوها من الحل والحلل وهذا جميع الناس إليها تشوف وسارت الإيما تضرب قدماها بالدقوف والمولدات بالزاهر حولها صفوف والعبيد يلعبون ويتقبلون تحت السيوف وما أقبل الليل إلا والجارية عند بشارة في الدلال وتبلى بحسنها والجمال وتمتع منها بالوصال وكان الأمير عترة قد فرض له خيام وبضارب وسراقات وأعلام وإمام وخدام وجمال وأنعام وجنائب وسنى ومتاع وأموال ومواهب وكان شيئا كثيرا يكل عن وصفه اللسان وصار بشارة عند عترة في أعلى مكان وقد خفت عنه الكروب باتصاله بعد الإياس بالمحبيب. قالوا أضحى الله بالصباح أضواء الكريم بنوره ولاح قال عترة لعنه مالك قم الآن يا عماه أنت وولدك عمرو ثم أدخل على الملك زهير وحناؤه على ما أنتم عليه من الأمر ولا تزال به حتى ينفذ إلى الربيع وابن زياد ويخاطبه وبما كان على عبلة من الأموال يطالبه لأنى أنا قد صدق أن أمير حربا عوان أشنى ما بقلبي من الاضغان فقال مالك السمع والطاعة سيكون ذلك في هذه الساعة ثم أنه قام وأخذ معه ولده عمر أو أخوته شداد وزخمة الجواد وبعض أولاده من بني قراد وساروا إلى الملك زهير بقوة قلب واجتهاد (قال الراوى) ولما وصلوا إليه وسلموا وبعد السلام تكلموا وقالوا يا مالك الزمان أيسى الربيع ابنتا ويمتلك سترها في بنى شيبان ويأخذ ما كان عليها من الجواهر الحسان الثالية الأثمان فانفذ إليه حتى ينفذ لنا حقنا ولا تركنا ينفصل من عترة الفرسان (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير هذا الكلام خاف من وقوع الفتنة وارتكاب الآثام فدعا بولده قيس وقال يا ولدى أعلم أن الربيع صهرك قد صير في قلوب هذه الرجال ذيله وقد سبى ابنتهم عبلة وقد اتهمه سادات بني قراد هذه التهمة وبعض البيعة أثبت عليهم وأرى أنك أن تمضى هذه الساعة وتأمره أن يدفع لهذا الرجل جميع أمواله قبل أن تتركهم يقابلوه على فعاله فعندما ركب قيس خمس فوارس من بني عتبس الأشاوس وسار وجد المسير وفي قلبه من هذا الأمر حرارة حتى أشرف على حمى بنى فزارة فارس عبدا من عبيده يعلم الربيع بقدومه فصار الجدى حتى صار بين يديه

هو عليه بقدم مولاه عليه مقام الريح في عاجل الحال وركب في سائر أخوته ومن يلوذ به
 من عشيرته وركب حذيفة بن بدر لركوبه وقرنوا خيلهم وركضوا بها مسيرين في جنبات
 الأراضين وجدوا حتى التقوا بقيس بن الملك زهير وسلموا عليه ورجعوا به غاية الترحيب
 - هو قال له حذيفة فماذا أتيت يا ابن العم أزال الله عنك الهم والغم أتيت قاصدا الصيد والقنص
 أم أتيت زائرا حتى نقتم معك أوقات الفرس فقال قيس لا والله يا ابن العم وحق الرب
 الكريم المتعامل ما أتيت في وجه من هذه الأوجه ولا أتيت إلا لألوم هذا الرجل الذي ترك
 أهله وعشيرته وشيئ برحله عن حيه جميع أعدائه وحسده وترك الضير في أوطانه وعشيرته
 هم أنهم ساروا إلى أن وصلوا إلى الأبيات وهم يتحدثون مع بعضهم جميع السادات . قال
 حوالم استقر بقيس المقام أخذ يقص على الريح ما جرى من هذه الأحوال وأخبره أنه ما أتى
 إلا ليطلبه بما كان على عبلة من الأموال فظهر الريح العجب من هذا المقال وعاد إلى مكركه
 وخبيثه والحال والتفت إلى حذيفة بن بدر مسرعا في المقال وقال له يا أمير هل رأيت
 في المصايب مثل مصيبي أو أحدا جرى عليه من أعدائه مثل ما جرى لي من
 أهلي وعشيرتي فإنه ذهب مني أموال ما يقدر على مثلي إلا الملك النعمان ولا توجد
 إلا في خزان كسرى أو شروان وصرت مرميا مطروحا عادم الروح في الوديان
 وأقول متى يدركني أخوتي وبنو عمي الأعيان وإلا كان الوحش أكلني وشرب
 دمي وفي آخر الأمر أطالب بالظلم والعدوان وأصير من أهل النعمة والنقصان
 ويصدقون في كلام عبد لا قدر له ولا شأن وأنا وحق من خلق من النطفة كل إنسان
 وأغدق على عباده الرزق بالجود والإحسان ما رأيت لعبلة وجها ولا صورة ولا أخذت
 من عليها جواهر وسائر الناس تعلم أنني مظلوم وكنت أعذل أخى عماره وألومه وأكثر
 إليه من النهي والتذكار من أجل تعرضه لعبلة ليلا ونهار ويعلم الله أني ما فرحت بنيتها عن
 إلا وطان بل أصابني من أجلها هم عظيم وأحزان أكثر بما أصاب بني عمار وأصابها
 وأهلها وربما يكون قد اتفق لها من بني شيبان جائز طريق وسباها من أطراف الخلقة ومن
 بعددها وطول عمرها أفقد خلقها من أعاديها بالجملة لأنني سمعت أنها عادت إلى بني عيس
 بعد أن واجتمع شملها بأهلها والجيران لكن ياولدى خل أحد من أهلها يسألها إن كانت ليلة
 ما سميت رأتني فلما كانت في بني شيبان نظرتني فيكون قد حق القول على أن أطالب
 بأموالها وإن كانت هي ما أخبرتك بما كان من أمرها والحال ولا صدقت في المقال فاطلبوا
 جالها في بني شيبان ومن سيدم مفرج بن هلال الذين كانت عندهم في الأسر والاعتقال
 حوالها بالولادى إذا كان الأمر كما ذكر فإن القوم لا يتركون أموالهم لعنتولا بمقتدون
 عن عدم بشاره ولا عن أمتهم را بمقتولا بدلهم أن يشنوا عليكم النار ولا بد أن تأتي إليكم

فرسانهم مسرعة متابعين غيبتها طالعور بما أعانهم الملك التمن بأبطال تخم وجذام وما
عنده من الفرسان ولا بد أن يتدم أبو كغاية الندم إذا رأى بعينه الهلاك والعدم (قال الراوي)
فلما سمع قيس بن الملك زهير هذا المقال أشكل عليه معرفة الحق من الخلق قال أنا والله قد بان لي
باطل هذا القول من صدقه وأنا أعلم أن عتراً معتدى عليه وطالب ما لا يستحقه وقد فتح
علينا باباً لا تقدر على غلقه فقال حذيفة بتجريحه وإفترائه يا قيس فإذا كنت بهذا
تعلون فلم لا تقتلون هذا العبد الملعون أو تنفوه هو ومن يلوذ به من بني قراذل الجميع
ويدعون قبائل العرب يفعلون به أقبح صنيع فقال قيس والله يا ابن العم إنما لا يمنعنا عن
هذه الأفعال إلا مخافتنا على العشيرة أن يتفرق شملها ويحل بها العدم ويطلبنا كل من له علينا
دم لأنه كما تعلم المرء بين أهله يكره وأما غائف من هذا الأمر أنه على هذا الحال ينبغي
ويبلغ الندم منا ما يريد ويشتهي قال فلما فرغ قيس من هذا المقال ركب وسار طالباً إلى الأطلال
إلى أن وصل إلى أن ضموا وأطاعوه كان قد وصل ذلك النهار عند طلوع الشمس فوجد آياه
وأعمامه وسائر إخوته وبني عيس الكل مجتمعين عند غدير آث ذات الأرياد والكسات
عليهم تدور وهم في غاية الفرح والسرور والفتيات تضرب لهم على الميدان ومباشر المولبات
يضربن بالكفوف والمزامير والدقوف والعيذ الكل يتقبلون تحت السيوف فلما رآهم
قيس مال إليهم وأعلن بالسلام عليهم قال وكان السبب في ذلك الفرح والمزاج أن أنه بعد
زواج قيس بن الملك زهير إلى بني فزارة أقبل على الملك زهير ضيوف من أكابر بني غطفان
على سبيل الزيارة ومعهم هدية سنية ومن ضمنها خيول عربية فأكرمهم الملك زهير غاية
الإكرام وغمرهم النوق والأغنام فينتام على ما هم فيه من العز المنيع والجناب الرفيع إذا
أقبل الملك قيس من عند صهره الربيع وكانت الخمرة قد لعبت جهول الجميع ولما أقبل
إليهم قيس قاموا إليه وبجلوه وسلبو عليه بما أنه جلس بين يدي أبيه وأبتدأ وقص عليه القصة
وما قال له الربيع بن زياد من المقال وكيف حكم على نفسه قدام بني فزارة الأقبال وكان عتراً
ذلك الوقت جالساً بجانب الملك زهير وبجانبه فرسان بني قراذل المشاهير فلما سمعوا ذلك
الكلام صار الضياء في أعينهم ظلام فندها زاد النبط بالأمير شاس وقال إن هذا الكلام
ما يبر عقل فاس لأن شيبوا رأى الربيع في بني شيان عند مفرج بن هلال الكشاحان
وهذا بشارة ثابت عليه المقال كيف أمره بقتل علة ودفعها في الرمال وكيف تقاسم
هو ومفرج ما كان عليها من الأموال وبندھا بمحمد هذا الكلام ويأتي برغريف الحال
وتكلم مالك بن زهير بمثل ذلك وصار يحبو عتراً يقدحون أفسارهم بمثل هذا الخبر
وجعل الشعر يعمل في أجسادهم والصنور فقال الملك زهير أقصروا عن هذا الكلام ولا تصحوا
بيلتكم بطول وأسألوا علة حتى أننا نقيم ما تقول فقال مالك أنا أمتي وأسأل أباي عن

عن هذا الحال وآتيك بصدق المقال ثم أنه قام وسار إلى أميئة ثم دخل على عبلة ابنته وسأله
 عن هذه الأحوال فقالت له يا أبت لعن الله الكذاب أني ما رأيت الربيع ليلة سباني الفرسانية
 ولا رأيتني في أرض بني شيلان لا هرو ولا من يارو ذبه من الأفراق (قال الراوي) فلما سمع أبو عبد
 منها ذلك الكلام والمقال عاد إلى الملك زهير وأعلمه بالحال وبما قالت عبلة من المقال والكلام
 فقال الملك زهير الآن ما بقي علي الربيع ملام لأنه ما وقع منه هذا الحكم وقد صدقت عليه
 عبلة في الكلام فمندها قام العبد بشاره وقد كان واقفاً بحضرة الملك زهير يسمع الخطاب
 فقام إلى أبياته وأحضر الجبة والعمامة والسكين بين يدي الملك زهير وقال يا مولاي أجمع
 بيني وبين هذا الرجل الكذاب حتى أخجله قدام هذه السادات الانجباب وأقيم الحجة عليه
 لأنه أعطاني هذه الأشياء ليلة ما أمرني بذبح عبلة وهو عند مولاي مفرج بن هلاله
 وتقاسما ما كان عليهما من الأموال (قال الراوي) فلما سمع قيس تلك المسبة في صهره الربيع
 من ذلك العبد بشاره بن منيع زاد غضبه وحصل له اغتمام فوثب عند ذلك قائماً على الاقدام
 وركب جواده وأخذ معه بعض الخدام وقال بحق الكعبة الحرام لا أكلت طعاماً ولا شربت
 مداماً حتى أفصل هذه الأحكام ثم أنه سار إلى أن وصل إلى حي بني فزارة وهو يقول
 ما بقيت أرجع حتى أبين هذه العبارات وكان قد ركب لما تعالى النهار فاوصل إليهم حتى أقبل
 الليل باعتكار قال فلما رأى الربيع عودته على الآثار اندش عند ذلك وسار وقام وتلقاهم
 وسأله عن حاله وما سبب سرعته فآخبره قيس بما كان من قصته وما جرى منه
 العبد بشاره بن منيع وكيف أحضر الجبة والعمامة والسكين والمنديل سريع قدام أبيه
 وأكابر بني عبس الجميع فمندها أظهر الربيع الفرح وصفق على يديه وقال والله إن هذا
 الأمر الذي جرى لي ما جرى مثله من سائر الأمم لا نهو حق ذمة العرب والرب القديس
 الذي إذا طلب غلب إن هذه الأموال بعض أموال التي أخذها مني على ركاب مالك
 والآن قد ضح عندي أن عنتر هو الذي أخذ مالي وكنت في وساء حال وقاتل عبيدي
 وأقباي ولقد اخترني بعض الرجال بما أتى مع عنتر من ضناديق الأموال والنياق والنجال
 والحيل والبعال وكنت أردت أن أسير إلى أبيك الملك زهير وأطالبه بأموالي ولكن الذمة
 منعتني من ذلك عني وحالي وخفت من وقوع الفتن والأهوال والآن قد هنك الله ستر
 هذا العبد ولد الزنا وتربية الأممة الخنلا أنه هو الذي علم بشاره أن يقول هذا المقال ويفعل
 هذه الأفعال والآن ما بقيت أقصر عن طلب حق وإظهار هذه الأحوال والاعلان ما أخذ
 عنتر من الأموال وإن كان أبوكم ما ينصفني ولا يحفظ حق القرابة ويعتق عدت إلى
 الملك النعمان وأشكوا إليه ما حل في من الذل والهوان هذا أقوله إن كان أبوكم يتركنا لا يصف
 ولا يراعتني ولا ينجني من الإمرأف وإن كان يستمر بسيف عنتر ويترك سادات قومهم

وكنيت معه مركب الخطر وأجعلها عداوة أصلية على طول الزمان ما دارت الشمس والقمر
بحال الراوى فلما سمع قيس هذا الكلام خف عن قلبه ما كان يحده من الآلام وقال وحق
البيت الحرام وما عليه من الآلهة والأصنام ما صار يجتمع شمل بني عبس ما دام هذا العبد
الأسود ابن اللثام قال الراوى وما قال الربيع هذا المقال إلا لأجل الخداع وخيائمه استدفاع
عنهم لم ير الراوى حديث عترة إلى أن مضى الليل بظلمته وأقبل النهار بضياءه وركب قيس
جواده وسار طالبا أرض بني عبس وتلك الديار والربيع سائر في ركابه وهو يوصيه ويقول
إله يا ولدى إذا رأيت الأمراشتد وتفسر فأرسل خلفي حتى أحضر وأتحالم أنا ولرباه قدام
أيك الملك زهير وأضرب العبد بشاراة لضرب الجميع حتى يقر ويحكي لنا بالصحيح على
جها تفق عليه الجميع وأنظر كيف وصلت الجبة والعامة والسكين وتعرف السادات من بني
عبس عن يقين أننى مظلوم معهم ومسكين فسار قيس وهو متفكر في هذا الأمر الذى
لا يؤلم إلى خير ولا صلاح وكان قد صار عند الغلس فوصل إلى بنى عبس عند الصباح
ولما أشرف على غدير ذات الإبر صادرأى أباه قد باكر إلى شرب الراح هو ومن معه فى ذلك
المكان الفياح فالقيس إليهم وسلم عليهم وتقدم إلى أبيه وجلس بين يديه وقص جميع
ما سمعه من الربيع عليه فأنذهل الملك زهير من ذلك الخطاب وقال وحق مسبب الأسباب
الذى خلق آدم من تراب إن هذه القصة تحار منها عقل ذوى الآلباب وأنا قد غاب عنى
الصواب بين هؤلاء القوم الذين لا يعلم الصادق منهم ولا الكذاب ولكن من رأى يا ولدى
أن تكتم هذا الأمر لأن عندنا هؤلاء القوم الضيوف حتى أنهم ينصرفوا غير تشنيع وأجمع
بين بشاراة الربيع وأنظر بينهم بما أراه وأستوثق بينهم بالإيمان الجميع واستوهب
للمظلوم حقهم من الظالم ثم أنهم أتموا أفرأحهم فى ذلك المكان وخدموا القوم إلى أن أمسى
المساء وأقبلت جيوش الظلام وتفرقت هؤلاء الأقوام إلى كل مكان ولما كان عند الصباح
خرج الملك زهير على ضيفه فوقاد بين أيديهم الجنائب وأعطاهم شياً كثيراً من المواهب
وأنصرفوا وهم لمشاكرين ولا نعامه هذا كرون قال ولما خلا باله أنفذ خلف عترة وأعمامه
وكانت قلوبهم على مقالى النار لا جل سماع ما يأتى عنهم من الأخبار وأمرهم أن يحضروا
العبد بشاراة بن متيع فلما أتاهم الرسول حضروا إلى بين يديه إلا العبد بشاراة فإنه لم يحضر
فتقدم عترة وخدم وسلم فى ذلك المحضر فقال لهم الملك زهير أين العبد بشاراة أحضره
حتى يسير معنا إلى بنى فزاره وأتولى أنا والشيخ بدر أنفصال هذه الذبوبة ولا يتفرق شمل
القبيلة ويشمت بنا إلا عداؤنا الحساد فقال عترة يا ملك أى شئ عندك من أخبار الربيع وما
أجابه مولاي قيس فقال الملك زهير ذكرك أنك أنت الذى أخذت ماله وكان من جلته
هذه الجبة والعامة والسكين والمذيل وأنت عترة بشاراة أن يقول هذا المقال وينظره

ويشهد عليه بالخال وقد عوله على أن يسير إلى النعمان ويشكوك إليه أنت ومن كان معك من
 الفرسان ويقول أيضا لبني شيبان ويعلمهم أن أموالهم وجبدهم عندك في هذا المكان
 وأن هذه القصة إذا لم تلتأها والافتح عليها من باب لا يستندو طلبتنا الاعداء من كل
 مكان قال الراوى فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك ازداد حقه على الربيع وأرسل خلفه بشارة
 ابن منيع فوافوه وأرسل إليه ثانيا وسأل أربعة عنه فقالت والله ما عندي منه خبر من مدقة
 يومين وأنا أقول أنه عندك وظننت أنه غلب السكر بحملة من عندكم فقال عنتر وحق
 من خلق الأنام أنه بالأمس كان جالساً معي على سفرة المدام ورأيت عند المساء زاد عليه
 السكر فوثب قائماً على الأقدام فظننت أنه سائر إلى المنام وهذا آخر عهدى منه والسلام
 قال فلما أن طلبوا بشارة فوافوه قال الملك زهير بأن والله الصلح من الخال وقد تبين لي
 أن هذا العبد كذاب وقد خاب من المناظرة والعذاب وهذا دليل أن لكم في هذا الأمر
 لشب وقد ظلمتم الربيع وهو أمين من أمراء العرب ثم أن الملك زهير عاد إلى سرادقه وقد
 كاد الغيظ أن يخرجه وعاد بنو قراد إلى منازلهم وقنعوا بهم الخجل وزاد بهنتر الغيظ
 والوجل وتوقفت في قلبه النار وقال وحق من أوسع القفار وفجر الانهار وأظهر من
 الأرض فاكهة وأزهاراً لا خلصت حتى إلا بالسيف البتار وإن أحياني الملك الديان دخلت
 من تلك الديار والأوطان واستعد لمفرج بن هلال لبني شيبان ولللك النعمان وجميع
 العربان وأحتمى لهم كسرى أنوشروان وأقيصر ملك عبدة الصلبان وكل من وقع في يدي
 من بني زباد ألحقه بمضى من قوم نمود وعادو كذلك قال أبوه شداد وعمره خمسة الجواد ومالك
 ابن قراد وقالوا والله ما ترحل إلا وترحل كلنا معك وأينما سرت تبعناك ولا تقيم لك في مكان
 تذلي فيه وتهان ولكن يا ولدي لا تحرك ساكناً حتى ينكشف خبر بشارة بن منيع
 ونظر آخر قصتنا مع الربيع فقال عنتر أنا أقول إن فائتي حذرى غيبية بشارة في أرض
 بني فزارة وأن الربيع عمل عليه وسرقه في الليل حتى لا يجادله ويشهد عليه وربما يكون عجل
 تلافوا أنا لا بد لي أن أسعى في كشف خبره وظهار أمره وبعد ذلك أجازهم على فاهمهم
 هذا وقد انقلب الحى بهذا الخبر وما وقعوا لهذا العبد على أثره وقد ركب عروة بن الزرد في
 جماعة من الرجال لابطال وقصدوا المكان الذى فيه هم والملك زهير ومن كان معهم
 من الاقايه هم يفتشون على بشارة واستمروا على هذا الامر حتى قاربوا بني فزارة
 فصادوا ما وقعوا له على خبر ولا جلية أثر قالوا أما أمه فأنها نأحل بها انتهكت عليه وكادت
 أن تهلك لغيبه عنها وكذلك أصحاب محبته رابعة فكانوا يجتمعون ويسكنون
 ويعملون من التديد شيئاً متكرراً ففتنهم من ذلك الأمر ألا مير عنتر وزاد به الفكر
 والخبر وجلس مقدار ثلاثة أيام لا يأكل طعام ولا يشرب مدام وقد حلت به المشقة

حوالنا والملا والفضي وكان في كل ليلة يقول لعروة بن الورد يا أبا الياض أريد أن أسير إلى
 أرض بني فزاره وأكس على منازل بني زياد وأخيه عمارة وأخلص هذا الرجل الغريب
 من الوثاق الذي أحسن إلينا واختار جوارنا وترك أرض العراق فقال له عروة يا أبا
 الفوارس ربما يكون الربيع قد قتلته وأخفى أثره فيضيع تعبنا ولا يظهر لنا خبره ونفعل
 هذا الأمر ولا نخطئ بطائل ويصير الحق علينا بهذه الفعائل ويبقى يصدق فينا الملك زهير قول
 كل قائل (قال الراوي) ولما كان في الليلة الرابعة هجم على عنتر عبد أسود أغبر وكان المكان
 سهالاً بالأمر المقدور وما فيه أجد من البشر ثم أنه قبل بداء الأمير عنتر وقال له يا أبا الفوارس
 الحق جارك وزيك بشارة وخلاص من قضية الربيع في أرض بني فزاره وأقم به البيعة على
 الربيع قبل أن يذهب حقله ويضيع وبلغني أنا الآخر مرادى وأجمع بيني وبين من يهواه
 غزادى فلما سمع عنتر من العبد هذا الكلام فرح واستبشر وقال ويحك يا عبد الخير كيف
 وصل جاركنا إلى أرض بني فزارة ومن هو الذي أوقع بشارة في قبضة الربيع وأخيه عمارة
 فقال له العبد يا مولاي الحديث عجيب والتدبير الذي دبره غريب (قال الراوي) وكان السبب
 في ذلك أن الربيع بن زياد وأخاه عمارة القوا لما جرى لهم مع قيس بن زهير ما جرى في أرض
 بني فزاره وسمع منه حديث جبهته وعمارته وما فعل مع العبد بشارة وكيف قال أنه يوافق على
 تلك الأسباب ودفع قيس بذلك الجواب واحتج بما ذكرناه من ذلك الخطاب وبعدم قيس
 من عنده من بني فزارة قال لاخوته كيف رأيتم كلامي لقيس بعد هذه البيعة التي بها من عند
 العبد بشارة فقالوا حق اللات والعزى ما يقدر أحد غيرك على هذه الفعال ولا يقول شيئاً
 مما قلته أنت من ذلك المقال لأنك غطيت بياض الحق سواد الحال وقد انضحت لك الحجة
 في طلب ما أخذك من الأمور وما بقي من الأمر إلا أننا نسير إلى عند الملك النعمان ونسأله
 أن يأخذ من نارك ويرسل خلفه ويطلبه بما لك الذي عدم لك وذكرت أنه ما أنقذه إلا
 ذلك العبد الكشاح وتوقع بينه وبين عنتر فتنة عظيمة تبقى تتحدث بها العربان في كل
 ناحية ومكان وتحوجه إلى أن يأخذ مالك منه يذله ويريمه بالخذلان وينفيه من هذه
 الأرض والأوطان إلى آخر قبائل العربان فعند ذلك قال الربيع أن هذا الأمر ما يتم لنا بما كان
 إلا أن كان يعدم هذا العبد بشارة الذي أخذنا طلبنا في بني شيان وأقرب إلينا يوافقنا ويأيدنا
 في هذا المكان لأننا إذا هلكناه وصار من الهالكين صار الناس كلهم لنا مساعدين ويقولون
 يا جهم لولا أنه كان كذاباً ما كان يواعدنا هذا الأمر ولما ربا وغاب ويخرج الملك زهير
 عن عصيته ولنترى ويبقى يترك الأقل ويتبع الأكثر (قال) ثم أنه في تلك الساعة السريمة دعا
 عبيد من عبيده يقال له مسروق بن ربيعة وكان ماهر في دخوله الحل وسئل الخيل والهجوم
 على المضارب بالهراو والليل فقال له الربيع بعدما حضر قدما هو صار يسمع ما يقول له من

كلامه عليك يا مسروق أنت دائماً تدعي الشطارة والآن ما قضيت لنا حاجة تحسن بها البشارة
وإنما تريد في هذه النبوة أن أجرب فعالك وأبهر أعماك فإن قضيت لي هذه الحاجة وعدت
وأنت سالم فأبشر بما ينالك مني من التناهي وذلك لأنني أعتقك من رقي العبودية وأزوجه
بجمارية عربية وأتركك صاحب خيام ومضارب وخيل وخنائب وتكون عندى بمنزلة الأهل
والقريب (قال) فعند ذلك قال العبد وما هي الحاجة يا مولاي أطلب مني الآن ما يعجز عنه
كل شيطان حتى ترى ما لا يرى من لسان فلما سمع الربيع من العبد ذلك القول الفشرح
صدره واستراح أمره وقال له أريد أن تأخذ معك من شئت من العبيد وتقدّموا من يوق
عيسى وتكن فيما حولهم من تلك الأرض والبيد ولا تزال أنت ومن معك الجميع تحتين حققة
تقوموا ببشارة بن منيع فتقله أو تأمره أو تحل به البوار وتأتي به لما في الليل ولما في النهار
وقد بلغت بذلك كل ما تحب وتختار (ياسادات) فقال العبد مسروق يا مولاي وحق نعمتك
العظيمة إن هذا أهون الأشياء على عبدك وليس لهذا الأمر قيمة لأنني رأيت إلى هذا العبد
ونظرت إلى مضاربه والاطلالو أبصرت إلى مامعه من الأموال التي لا يستحق منها عقل
وإنني يا مولاي في هذه الأيام كنت معولاً على قتله لأجل الحسد الذي وقع في قلبي من أجله
وطلبت أن أذاك فتوافق المراد وإنما الحسد بعد ذلك زاد (قال الراوي) ثم أنه في عاجل الحال
دعا بأربع عبيد أقوياء أبطال يعرفهم بالمسكرو الخديعة من أيام وليال وكانوا قد مشوا معه
مراراً في اللصوصية وأكل غير الحلال فخدمهم بالأمم الذي تدبه مولاة إليه وعرفهم
واستعان بهم عليه فانتدبوا المعونة واستعدوا بالخناجر وتأهبوا في ذلك الأمر تأهب
المخاطر وفي دون ساعة ساروا إلى ديار بني عيسى طالبين وإلى ما اعتدوا إليه متأهبين (قال
الراوي) وكان العبد مسروق قد سمع بحديث الولي فوما اجتمع فيها من الأبطال الذين لهم
قدرة وقيمة التي صنعها لهم زهير أعلى غدير ذات الأرصاد صاخر في ذلك اليوم يطلب فرصة يسر
بها قلوب بني زياد ويشوش بها قلوب بني قراة وعشرين شداد (قال الراوي) ثم أنه لما قارب
الديار أخفى العبيد الذي معه في وادي النوق وقعدوا له في الانتظار مستخفين بين مافي
الوادي من كبار الأحجار وبق العبد على حاله حتى وصل إلى الولي فوما كان في آخر النهار وقد
آلت الشمس إلى الإصفرار فرأى القوم على غير الاستواء من السكر وشرب المقار وطعم
ضجة وجلبة قد أزعجت الاقطار وما فهم من يعلم أهو في الليل أوفي النهار فقال مسروراً
في نفسه هذا وقت انتهاز القرص وبلوغ المنايا وغتنام الملاح في الشتاء ثم أنه وقف مع جملة
العبيد الذين لبى عيسى وعدنان فرأى العبد بشارة إلى جانب غنتر في جملة الفرسان وهو
يود لو جعله داخل مقلته فيمض عليه الأجفان وسمعه وهو يقول له وحق من يعلم مافي
القلوب وهو الله الذي لا إله إلا هو غلام الغيوب أنك اليوم عندى عدل أخى شيبوب ولأخيه

فلا أقدر على مكافأتك لا بما لولا بنو الو كذا لك عمة مالك وولده عمر ويقولون له هذا المقال هو ما فهم إلا من شكره وخدمه وكلما شرب ما بين يديه يتناولونه ويكرمونه حتى امتلأ بطنه من شدة السكر والفرح وما بقي يعقل على روحه ولا على من يمدح قال الراوى فلما رآه العبد مسروق عرفه فأقام يرصده إلى أن أقرب الصباح فوثب بشاره على قدميه وهو يميل من الراح ومشى وأوسع في البجاح إلى أن بمد في البر للجلس لقضاء الحاجة فغلب عليه السكر فغنى عن القيام وكان الليل ناشراً جنحة الظلام فانبض عليه العبد مسروق كأنقباض الباز على أضغاف الحمام وفي عاجل الحال انه في كساه ودخل تحته وحمله على قفاه وسار به إلى وادى النوق وصاح في قفاه فمر فوره وسأله عن حاله فأخبرهم بما جرى له وما دبر من أعماله وقال لهم تعاونوا على هذا العبد ولد الزنا ولا تقتلوه ودعوا نام حمله والصنا ونقطع رأسه ونكون قد بلغت غاية المنا وقد نالوا لينا بنوز ياد كل منهم ما تمنى فقالوا والله ما نعمله إلا بالحياة ولو سلك أكثرنا (قال) ولما دار بينهم ما انفقوا عليه من المرام خافوا أن يذهب الليل وينكشف النهار بعد انجلاء الظلام فصد ذلك تعاونوا على حمل بشاره وصاروا يحملونه تارة ويستريحون تارة حتى أنهم وصلوا به إلى حى فزاره وكان قد انفجر الصباح ودخلوا على الربيع وهم في الشراح فلما رآه الربيع حصل له الفرح وانصح صدره والشرح وقال والله ما قصرت يا مسروق حيث أتيت به في الحياة حتى أننى أشنى بعداً به قبل أن يصل إلى مولاه وأنفذه إليه بعد ذلك وأستريح من عبثه وضماء (قال) ثم أن الربيع المرتاب أمر هؤلاء العبيد الانجاب أن يصنعوا تحت الأرض سرداب فى عاجل الحال حفروا قطنة من الأرض هو سارواها عليه طولا وعرض وأمر العبيد بكثافتهم أن يقيدوا رجليه فعملوا به كذلك وغلوا إلى عنقه يديه وأنزلوه في ذلك السرداب بعد ما ستفوه عليه بالاختشاب وكوموا فوقها بالتراب وجعلوا لها موضعا على قدر الباب جعلوا من فوقها اجلال الخيل ورجال الجمال والاقتاب وأوصى به مولدة من بعض مولدات يقال لها تمامة وقال لها تهدى هذا العبد ولد نازناكل يوم بشره بقم الماء وقليل من الزاد حتى يتفرغ بالناس ونوصله إلى مولاه فقالت الجارية السمع والطاعة يا مولاي (قال) ثم أنها تولت أمره من تلك الساعة حتى يجمع أمره حولها مطاوعة ثم أنها صارت في كل يوم تتفقده كما أمرها مولاه وتفضل منه الأمور التي بها ولاها وصارت تحرسه في النهار وفي الظلام إلى أن كان يوم بعض الايام فنزلت إليه عند الصباح وكانت الشمس قد انشرت على الرواى والبساط وكان قد خرج الربيع هو وحواخوته إلى المراح (قال) ولما غاب فيمن معه من الاصحاب نزلت تمامة من ذلك الوقت إلى السرداب فنظرت إلى العبد بشاره وهو مكتوف اليدين وكان لا بسا خلة من ثياب حنتر وكان أكحل أسمر فتمكن حبه من قلبها وقد سلب بحسنه ليها فقالت له يا غلام ما الذى

أوقعك في هذا المقام فقال لها بشارة وبعد خلاصته السكر والدمام في أي موضع أنا يا بنت
السكرام قالت له كأنك كنت غائبا عن الوجود لما وقعت في الأغلال والقيود فقال أي
والله كنت سكرانا لا أعرف طريقا ولا مكان فأين أنا يا مولدة العرب ومن هو الذي أوقعه
في المظلة والمطب فقال له وملك أنت في آيات بني زياد الذين طبعهم القدر والكياد
فنادى بشارة وأوبلاه والله لقد وقعت في البلاء والعناد وأحر ما يا مولدة العرب من عظم
هذه الشكبة وأدبار هذه النازلة الصعبة لقد هلك وأحاطت في الرزية فوق الكعبة
(قال) ثم أنه بعد ذلك أفاق من نفسه وعرف ما جرى عليه فتأثرت الدموع من أمانه
عينيها وعرف أنه قد تغير بأمره وأيقن بحول ربه وأبصرت الجارية ما قد نزل عليه
فصارت تسليه عن همومه وتخضع له وتذل بين يديه وأنه من عظم ما أصابه غشى عليه
ثم أنه أفاق من غشيته والنار تلتهب في مهجته فزاد في البكاء وأظهر الآين والاشتكا
وأشد يقول صلوا على طه الرسول :

هي الآن زوحي قد أصيب حمها	فأمست عيوني تستهل دموعها
إذا قلت حسبي من تحمل بلوة	تفرد عني بالأمور طينها
رعى الله عهد من خليل ألفتة	تولت بنا الدنيا وزال نعيمها
رزينا وفي الأحيا هنالك حائب	إلين في الأعراض بدر يسومها
وليس مقامى بعدما صرت ههنا	مقاما وزوحي قد تتادى حميمها
سأسلو لدى الدنيا ولوراق حسنها	وطابت مغانيها وراق نسيمها
وأبكي على زوحي بسكاه حامة	وأن غرمام العين كنت غريمها

(قال الراوى) فلما سمعت الجارية ذلك الشعر والنظام ضاق صدرها وعز صبرها وزادت
بها الحيام وقالت له من أين أنت يا غلام وأي شيء بينك وبين هؤلاء اللئام فقال لها يا مولدة
العرب بورتية خيار الفرسان أنا بشارة بن منيع عبد قفرج بن هلال سيد بني شيطان
وأنا الذي خلصت عبلة من يد الربيع بن زياد ورددتها علي ابن عمها عتبر بن شداد بعد
ما أمرت بقتلها وأن أنزل بها القناء والقها في البؤس والعتام (قال الراوى) ثم أنه حدثها
بفعاله وما قد تم له من أعماله فقال له تمامة والله أنك كثير المروءة فإنك الكرام صاخبه
عزيمة ونخوة بادى الشم غيور على العيال والحرم وأنا أقول أن الصنيعة باتضيع أمثالك
هادأام هذا المقام مقال لك فأى شيء قولك فيمن يخلصك بما أنت فيه من هذه المهالك
ويصنعك مثل ما صنعت أنت مع عبلة ابنة مالك فقال بشارة والله يا جارية الحخير كنت
أصير لك ما عشت بطول الدهر غلام وأقبل أياديك والأقدام ما دام الضياء والظلام
فقلت له يا غلام أريد أن تحلف لي بالملك العلام بحق البيت الحرام والمشاعر العظام أنك

تسكون لي محبوبا بطول الدوام مادامت الليالي والأيام وتبقى تزيل غنى جميع همي
وتكون تقاسني في فرحي وغمي ثم أنها أنت وبسكت وأرخت الدموع وشكت
بوتنفست من فؤاد موجوع وأنشدت وجملت تقول صلوا على طه الرسول :

أقول للقلب والأشواق تنبيه هذا التي كنت أحسبه
ما أنت أول مغلوب على جلد ما يعرف الحب إلا من يجر به
ما أنت بين أمور وهي مشكلة تضع الحزم فيها ثم تغلبه
عقلي هو لنلام شبه قر يسير في فلك والشمس تحجبه
يامرجا بحقوق العائدين به فاطيب اللام في الأفواه أعذبه
أوفن بقلب كسب فيك مكشوب واخم تتابع أشواق قلبه

(قال الراوي) فلما سمع بشارته من ذلك الشعر والنظام قال لها أفعل ما تريد من المرام
تفاني مطيع لك في كل ما تأمرين به يا ابنة الكرام ففند ذلك حلفتة الجارية وقد صارت
الأمور بينهم جارية ثم أنها نهضت من وقتها وساعتها ومدت يدها إليه وحلت يديه
بحور جليوه ونفست كربه من تلك القيود والأغلال وتم بينهما وبينه ما كان من الأحوال
وطلعت بعد ذلك من عنده وقد سلبت بحسبها عقله ورشدته قال الراوي ثم أنهم داموا
على ذلك المرام ثلاثة أيام وموافقون على أكل الطعام وشرب المدام هذا والريبع كل
يوم يأتي ويوصي الجارية بشارته بنميع وهي تقول له يامولى طيب نفسا وقرعينا
ولا يلحقك هم ولا شين فإني لم أغفل عنه لحظة واحدة ولا تسأل عما أفعل في حق من الأدور
إلا أئتمه قال الراوي فلما كان في اليوم الرابع طلب بشارته لنفسه الخلاص بما هو فيه من
منضيق الأنفاس وذلك العذاب الشديد ويهود إلى بنى عيس وتقر عيناه من ذلك التنكيد
فقال له أمهل على حتى أدبر كراشيتي وأريد ثم أنها دعت بأخ لها يقال له جمعة وكان هذا
العبد يمشي جارية في بنى عيس وكانت مليحة الطلعة وهي يقال لها وردة بنت لمعة ولكن
مما كان يقدر أن يراها بالنظر خوفا من حامية عيس الأمير عترة وكان يأتي كل ليل إلى أخته
ويشكى على حاله ويظهر تأسفه وكثرة بلباله وهي تقول له يا أخي كيف لي براحة أو صلها
إليك فوالله إنى بأكية من ذلك عليك فلما كان في ذلك اليوم دعت به كما وصفنا وقالت له
يها بن أمى وأبى أخبرك بما قد حل بي أى شيء قولك فيمن يجمع شملك بمحبوبتك وردة
حتى تحظى بها على طول الزمان والمدا فقال لها العبد وكيف لي بذلك يا أختاه أبعده
عني بحق مالك المالك حتى أقضيه ولو وقعت في جميع الممالك فمالت أبشر فقد نلت المناوأتك
والمرق والمنا أن أنت فعلت ما أقول لك من الأمور أنتك السعادة وتنال بذلك الحظ الموفور
فقال لها العبد قولى وحيثي به فإني إلى قولك مطيع لأن من عمل خيرا وزرع معه أهله

لا يصنع فقال له أريدك تهمي إلى حلة بنى عيسى وتقصداً بيات بنى قراد وتجعل عزمك إلى مضرب غنبر بن شداد الذي هو حاميتهم وقارض بنى قراد ولا تدخل إليه إلا في الليل ويكون المضرب خالياً من العبيد وفرسان الخيل فإذا فعلت ذلك تكون قد سلمت من الهلاك والويل وقل له بعد أن تسلم عليه وتقبل يديه قد أتيتك ببشارة يسرها قلبك وتخفف جسمك وهمك وكررك ولكن ما أقولها لك حتى تضمن لي عتق رقبي وتجمع شملتي بمحبوبي إذا ضمن لك ذلك وأمنت على نفسك من المالك فقل له الحق جارك ونزيك ببشارة ابن منيع فإنه قد وقع في قبضة مولاي الربيع وقد ترك في سرداب بين الخيام والاطناب هو وضع على يابه رجالات الجمل والاقناب وقد وكل به أختي تماماً التي هو مؤتمنها على جميع ماله ولو لاها كان ببشارة هلاك وتلفت أحواله وهي تقول لك الحقه وخلصه بما حل به قبل أن يهلك الربيع وبكأس المنيعة يسقيه لأنه إن علم بحاله الربيع أهلكتها وإياه نحن الجميع ثم تقول له لو أريد منك يا أبا الفوارس أن تعطيني محبوبي وتعق من رقي العبودية رقيقتي قال الراوي فلما سمع أخوها من هذا الكلام خفق فواده من شدة الجوى والغرام وقال لها يا أختاه وهل ببشارة في هذه الساعة تحت قبضتك وأنت حاكمة عليه وهو في حرزك فقال له نعم وقد وقعت رحمتي في قلبي وقد أزال همي وكرني وذلك لأجل اصطناعه لعمله وما قبل معها من الجمل ومن أجلها أرى نفسه في الويل والتسكيل بعدما أمره الربيع وبمفرج بقتلها وكيف عفا عنها ومن القتل فكبحها وأعلته بما جرى من الأمر والشأن وكيف أخذه العبيد وهو سكران وكيف حملوه على أكتافهم حتى أوقعوه في ذلك المكان وأعلته بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلته بباطنها وظاهرها وأمرته بعد ذلك بالمسير فسار كأنه الطير وخرج من مضارب بنى قزارة وقد وعدته أخته أن يحسن في مضيه العبارة ثم أنه طلب حل بنى عيسى وهو ينتخب الطريق وجعل يسير في عرض البر بلا رفيق إلى أن وصل إلى أبيات بنى قراد وقصداً بيات الأمير غنبر بن شداد وكانت قد جضحت الشمس للغروب فاقبض من بين المضارب كأنه الربيع المبوب أو الماء إذا تدق من ضيق الأنبوب وفي عاجل الحال قصده مضرب غنبر وهو يتقدي بين الاطناب لا يعرف ولا يتنظر فوجده في المضرب وجده وماعنده أحد من العبيد ولا من جنده وهو يتنكر في أمر ببشارة وكيف فقد من بني عيسى وتمت عليك تلك العبارة فمنذ ذلك عجم العبد عليه وحياه وسلم وقبل الأرض بين يديه وتكلم وقال له يا حامية عيسى الحق نزيك ببشارة وخلصه من قبضة الربيع وعمارة وواعله بما ذكرنا من تلك العبارة ثم قال له وأنا أطلب حتى يشارق وأن تجمع بيني وبين محبوبي وأطلقني من العبودية واجعلني من بعض غلاتك المسمية وأشد يقول صلوا على طه الرسول

أنتك أمشي والغرام عظيم كنجيز قاي فهو منه سقيم
رجوتك عونا والجوى مذباغة وأنت لكل الثنائيات رحيم
قال الراوى فلما سمع عترة من العبد هذه الآيات طرب غاية الطرب وقال له أبشريا بن الخالصة
يبلغ الأرب وما وقع من العبارة أن هذه الجارية كانت لرجل ملء العقل والشطارة وهو من
رجال عروبة بن الورد يقال له زرارعة وكان هذا الرجل من دون أصحابه فقيرا عديما ولكنه
كان رجلا كريما ما قصده أحد إلا وأعاده بالخير العظيم ففى عاجل الحال أرسل عترة إليه
فحضر إلى بين يديه وطلب منه الأمانة فى تلك الساعة فأجاب الرجل بالسمع والطاعة فلم يكن
إلا شئ يسير وأحضرها إليه ومعه هدية زائدة وهى قطعة من النوق والجمال وقد
ساقها له وقد مها بين يديه وسأله القبول فأبى عترة ذلك وكان من عادته أنه لا يخطب
من الرجال ما مولم ولكنه رد على ذلك الرجل الجمال والنوق لكونه فقير أصعوكا
وأخذ تلك الأمانة فى الحال وأخلف عليه جملة من المال ووهبها إلى العبد جمعة وبلغه منها
الآمال ثم أنه أمر العبد أن يضربوا المضرى بين بخيامه ومضاربهم وصار عنده مثل أهله
وقرأته ونقل له كل ما يحتاجه من أكله ومشربه ثم أن عترة بعد ذلك استعلم منه عن خبر
بشارعة وأخذ صفة السرداب وعرفه أين هو من آيات الربيع المرتاب فقال له العبد يا مولاي
أنا أخبرك بجملة الخالو ذلك أنه حفرة سر دابا على قدره وأزله فيه بحالة الإذلال وطرح
على الاقتاب وحالات الجمال ولولا خوف أخفى تمامة من الربيع أن يقول لها أنت غامرت
على وأطلقت من قبضتي بشارعة بن منيع لكنت أطلقتك لحال سبيله وبردت ما به من نار
عطلة (قال الراوى) فلما سمع عترة من ذلك الكلام قال له يا عبد الخير ومخل جملتك وجنت
لك علينا الإكرام ونحن نريد أن نقيم الحجة عليه ونخرج ذلك العبد من بين يديه لأن الملك
زهير أعزدهم بهذا الجال وقال لنا أتم أخفيت بشارعة وقلتم هذا المقلوب قالوا لا لأنه فى
قوله كذا كذا ما كان فرع من موافقة الربيع ولا غاب ثم أن عترة أرسل إلى تلك البعاعة خلف
أبيه وأعمامه وخوادم بنى قراة وأعلمهم أن بشارعة قد ظهر عند الربيع بن زياد ثم أنه حثهم
بما جرى وكان وقالوا حق الملك الذى أن الرخم الذى يشغله شأن عن شأن أن لم
يتصنع الملك زهير من الويتع بن زياد لأخرفته أين أقدر على الشر والعدا وأخذوا
بالشيوف الحذاء والرماح المدا فقال أعمامه وهم بين يديه مجتمعون والله يا أبا الفوارس
لنرحل نحن معك وتأتينا بمرت تتبعك ولم يزلوا على ذلك الروح إلى أن أصبح الله بالصباح
فركبوا هلالا إلى مضارب الملك زهير فلما أن وقفوا بين يديه سلوا جميعهم عليه
وتبرجلت بنو قراة فى أوتاهم عترة بن شداد لما سلواهم بذلك الزى والملبوس أمرهم
الملك زهير بالجلوس وصار يضحك بعد أن كان عبوسا فنشدها قال له مالك أبو عملة أيتها

الملك المكرم والسيد العظيم أننى طلبت منك فى ذلك اليوم المعونة على خلاص مال ابنتى
 فتنافلت عنى وعن قضاء حاجتى وفى خبر العبد بشارة كذبتنا وصدقت الربيع علينا
 والآن بشارة قد ظهر له وقد جرى عليه من الذل والامى بهام يجر على بشر ويريد منك
 أن تعافنا على من أنزله به المذاب بضرر وتسعى له معنا فى الخلاص وتأخذ له من
 ظله القصاص وتطلقه من القيود والاعلال قبل أن يحمل به الذل والنكال فقال الملك زهير
 وأين كان العبد بشارة ومن الذى قد أوقعه فى تلك الحسارة ومن كان سبب هذه الإشارة
 حتى ننقم منه وتفصل هذه العبارة لأنى أراها نوبة مشكلة عظيمة الأمر والشأن ولا بد
 أن تقع الفتنة بسببها بين العربان فعند ذلك قام عتر من بين الجميع وقال للملك زهير يا مولاي
 بشارة قد ظهر من عنده يريد أن يوافقه على فعله وهو الربيع الذى احتال عليه وضع
 به هذا الأمر الوضيع وأن لم يبادر إليه وتذكره ولا يجعل عليه وأهلكه فقال الملك زهير
 لعتر صاك أن تسير إلى بنى فزاره وتلقى بيننا وبينهم الشر والحسارة لأجل هذا العبد بشارة
 فقال له وحياتك يا مولاي لا حركت ساكنا بين العبيد والموال حتى يأتى منهم من يريد
 قتالى ولكن يملك الزمان إذا كنت تريد الانصاف وتبع سنة من مضى من السادات
 الأشراف فأنفذ معان تثنى به وتعتمد فى كلام العبدى عليه حتى يشهد لنا أو دليلنا فى خلاص
 يا الذى يقع بينهم وبيننا ويشاهد ما يجرى بعينه ويصير ما يعمل صيركم الربيع فى خلاص
 بشارة بن منيع فعند ذلك قام شاس ومالك وأولاد الملك زهير وكانوا كما قدمنا يحنون
 عتر أو يريدون له الخير وقالوا لهم يا أبناهم نحن نسير مع هؤلاء القوم إلى بنى فزاره
 ونبصر ما يكون من خلاص هذا العبد بشاره ولا نعود من عندهم حتى إننا تفصل هذا
 العبارة ولعل أن يزول عن بينهم هذا الشر ويكون ذلك بحضور الشيخ بدر بن عمرو فقال
 لهم الملك زهير أفعلا ما بدلكم بآرك الشفيكم وعليكم وأحسن لكم الودادوا شهدوا على
 المعتدى حتى أقابله على ما بدا منه من الشر والعناد فعند ذلك قام أولاد الملك زهير قيام
 الأساد وركبوا الإيتين فى خمسة فوارس أجلا دور كب عرورة بن الورد وأخذ معه عشرة
 رجال كانوا من خيار الأبطال وعزموا على المسير لقضاء تلك الاشغال والمصارى فى أطراف
 الليوت والأطال قال عتر لمروة بن الورد يا بن العم هيا وأنفذنا لينا بقتير بحالك المسمية
 وقل لهم يركبوا المهاراة ويلحقوا على أرض بنى فزاره ويكونوا فى وادي الحمورة فرما
 يحتاج إليهم فى مسألة ضرورية لأننى أعرف حديقته بن يدر وحماقته وما فيه من البنى
 والغدر الذى هو طبعه مدا الدهر ولا سيما وعنده ربيع بن زياد وتعلم ما هو فيه من
 الشر والعناد ففعل عروة ما أمره به عتر وقد استصوب رأي شاس ومالك منه نفر وخاف
 أن يحدث من ذلك ضرر (قال الراوى) ثم أنهم توجهوا سائرين وإلى بنى فزاره فسرعين

ولخلاص بشارة قاصدين ولما أشرقوا على الخيام والأطلال وكبت إلى لقاءهم جماعة من بني
 قزارة الأقبال وفي أوائلهم الربيع بن زياد وأخوه جهمارة القواديين أيديهم حذيفة بن
 بدر الموصوف بالمكر والتدرب فلما وقعت العين على العين سلوا على بعضهم كلا الطائفتين
 وقال الربيع للأمير عترة أهلا وسهلا بك وبين معك حضر لملك أتيت إلى حيننا مستحيا
 نادم أو أنت مقيم على لجائك الدائم فقال عترة يا ابن الأوغاد إنما يستحي من يفعل مع بني
 عمه غير الواجب وينبغي حوادث الدهر وما يتولد من المصائب ويستحسن سبب نبات
 العرب ويرمهم بالنواب هذا الذي يدعى بين الفرسان بالثمم الخائب فقال له الربيع صدقت
 وحق ذمة العرب الأشراف ولو كان عندك يا عترة شيء من الانصاف كنت رددت على
 مالي الذي أخذته مني وظهر وقد طلع له من عندك صحة الخيول إلا فاحضر لنا العبد بشارة
 حتى يبين لنا هذا الأمر المنكر الذي قاله عنى إلى بطلانه بالجلبوا العالمو السكين حتى أتى
 أهدده قدام هؤلاء السادات الحاضرين حتى أنه يحدتهم بالصحيح من غير كذب ولا تلويح
 (قال الراوى) وما كان الربيع يقول هذا الكلام إلا راقبوا استدفاع لانه ما كان عنده خبر
 ان عترة هو الذى جزه وأخذ ما له ما كان نازلا في تلك القلاع (قال الراوى) ولما طلب من
 عترة إحضار بشارة وقد جعل هذا الكلام نصب عينيه بين هؤلاء الامارة قال عترة لأولاد
 الملك زهير ولحذيفة بن بدر يا مولاي اشهدوا على وعليه وأبصر وامن أين يظهر هذا الرجل
 الذى طلبه منى وأخفاه وهر به واتهمنى في دعواه ثم أنه خب بالجوادين مضارب بنى زياد
 وما فى الجميع إلا من بقى واقضا باهتا ومرتاب نجى وقف عترة وأخوه شيبوب على جانب باب
 الشراب وفى عاجل الحال قال عترة لأخيه شيبوب يا ويلك أرفع هذه الرحلات والاقتاب
 وانزل إلى هذا الشراب واضع بهذا الرجل القريب وأزل عنه ما هو فيه من ذلك العذاب
 الذى اتهموه به بالزور وقد أشاعوا عنه أنه كذاب حتى أنه يتحدث أولاد الملك زهير بما جرى
 عليه من الهم والمصائب ففعل شيبوب ما أمره به أخوه وتقدم إلى ذلك المكان ووقف عليه
 وزن عنى على بشارة وبشله بجهر واطلمه وأزال عنه ذلك الضرر وهذا الربيع قد أقبل
 وخاف من مرارة الموافقة والحجل فالتفت عند ذلك إلى حذيفة بن بدر وقال لي يا أمير اعلم
 أن هؤلاء ما أتوا إلا لأجل أن يوافقونا بل ما أتوا إلا ليقاتلونا ويتعدوا علينا ويظلمونا
 ونحن يا أمالك نازلون فى جوار كم مقيمون فى جيكم ودياركم عارنا منكم وهذا يا أمالك
 وقت حضر القطار وطلب مبارز العلو والامتناع (قال الراوى) وكان الربيع من منذ ما نزل
 على بنى قزارة وهو جاعل بين عينيه هذه الاشارة وحسب هذا الحساب وعلم أن هذا الأمر
 لا ينتهى إلا بالخراب والضراب فصار كلما حضر مع حذيفة على الطعام والشراب يحيط على بنى
 عترة بالتوبيخ ويحرمهم أن ينزل منهم المصائب ويهدم الملك زهير كيف الحق عبد عترة بالنسب

حتى صار يعد من سادات العرب (قال الراوى) وكان حذيفة إذا سمع من الربيع هذا المقال يفتأخذ من ذكر عنترة ويلحقه الضجر ويقول من عجبته وعجبته وقلة عقله إذا أردت يا ربيع هلاك عنترة وهلاك من يتعصب له من بنى عبس الآخر فالتق بين الجميع حتى نشور الحرب بيننا وبينهم وأنا أملك لك بنى عبس وبنى قرا إذا جميع الرفيع منهم والوضيع لأن بنى عبس ليس فيهم صديق ولا رفيق ولا خل ولا شقيق (قال الراوى) وكان الربيع يفرح بمقاله ويشكره على فعله ويصفه بالفروسيّة ويفضله على بنى عبس بالكيفية هكذا قالت أهل العقول ومن لهم في ترتيب الكلام معقول :

ترى البازان شار الغراب شورة أصابته من شور الغراب الفضائح
(قال الراوى) ولما جرى هذا الكلام وجرى لعنترة والربيع ما جرى صار الربيع يحرض حذيفة وينخيه بالمقال ويقول له يا فارس الزمان ونتيجة العصر والاولان أين قولك ولك وعذك الذى وعدت به عبدك وما زال الربيع يمثل هذا الكلام حتى غضب حذيفة وصار الضياء في وجهه كالظلام ولما أن تمكن منه الغضب عبس على عنترة وقطب وكان حذيفة ما في ذلك الزمان أجمل منه في جاهلية العرب فأراد أن يورده بنى عبس وعنترة موارد العطب فزعق في رجاله وأبطاله وتأهب للحرب والضرب . هذا بعدما لبس عدة حربيه واحتفل وبالحديد تسربل وركب على متن فرسه وكانت من أصول الحيل والجياذوق حصده عليها جميع العرب الوهاد وكان اسمها طيفورة وهى مثل الغزالة المدعورة ونادى حذيفة في عبيده ورجاله وصاح في أبطاله وأقباله فى دون ساعة لمعت أسنة الرماح وبرقت العدد فى سائر البطاح وركض حذيفة يطلب القتال وصاح وزعق الربيع فى رجاله الاوقاح وقال لهم دونكم وهذا العبد الاسود الذى قد تعدى طوره وتمرد فمذ ذلك دارت بعنترة الرجال من الاحرار والعبيد والفرسان الصناديد واحتاطوا به من كل مكان وانصب عليه الفرسان ورماه العبيد بالحجارة وشنوا عليه الغارة وأشرف عليهم الغبار حتى طبق الاقطار (قال الراوى) وكان شديوب فى تلك الساعة أخرجه بشاره من السرداب وأطلقه من الوثاق والعذاب فقال أخوه عنترة عندما عاين ذلك وأبصر يا ويلك امض به يا شديوب إلى وادى المعمورية إلى أن أفصل أنا فى هذه القضية وانفذ إلى رجال عروه المسنية حتى أنهم يمينون وينجدون على هذه الطائفة الفرارية (قال الراوى) وكان عنترة قد حسب هذا الحساب وعلم ما يأتى من هذه الامور والاسباب ولولم يكن دبر هذا التدبير لحل به الويل والتدمير وأنه لما عاين هذا الامر المنكروبان له الغدزو قد اشتد فاعاد ولا تاخروا لأحد من أعمامة تقهر بل صباح وتصبر ووقف فى وجوه الأعداء وزجر (قال الراوى) ولما

(م هـ - عنترة جزء ثامن)

عائنت أعمامه هذا الويل الذي اعترافه حلوا قدمه ووراه وتصايحو على العبيد الاندال
ومالوا عليهم يمينا وشمال وما وصل غنتر إلى أطراف البيوت والأطلال حتى قتل من بني
فزارة عشرة رجال وبهذا قال لاولاد الملك زهير انجروا أنتم بأموالي بأنفسكم حتى أننى
أرد الحيل عنى وعنكم فقال شاس لا وحق ذمة العرب لاحدثنا أنفسنا بالهزيمة والحرب
ولا تركناك وحدك فى مقام العطب بل تأخذنا حية حلتنا بالمسير وكل من لحقنا من بني
فزارة وزيد أنزلنا به التدمير وتركناه على الأرض قتيلًا حقيرًا إلا أنهم ما بعدوا إلا شيًا يسير
حتى لحقتهم الفرسان ودنت منهم الشجعان وأكثروا عليهم الصياح وقد جاءتهم الحيل من
دوسيع البطاح وفى أوائلهم الربيع بن زياد وأخوته كانتهم الأساد بجانيه حذيفة بن بدر
فى طائفة من بني فزارة وجميع أخوته وبني عمه الامارة وأقاموا على غنتر الغارة وجعلوها
عداوة أصلية وعزموا على قتله وأصحابه الكلية وصار الربيع يقول لحذيفة أعلم يا أبا
سبحار أنى دبرت هذا التدبير على عبد مفرج الغدار والذي ظهرت ثيلبى عنده رأيت به إلى
هذه الديار ولما احتلت عليه وصار فى قبضتى وهددته بالقتل فأقر من هيبتي وقال أنه هو
الذى كبسك وأنت فى بنى مالك وتلك الرمال وأخذ جزاء منك وما كان معه من تلك الاموال
وقد علمنى أن أقول هذا المقال فعند ذلك قال حذيفة وحق ذمة العرب الا خيار اليوم أخذ
ذلك من هؤلاء القوم بالنار وكشف عنك العار ولا أترك من بنى قراذير أرا ولا نافع نار
(قال الراوى) ولما أن جرت هذه الاحوال ركب الشيخ بدر بن عمر سيد بنى فزارة والحاكم
على فرسانها والرجال وآتى فى مشايخ الحلقة كبار تلك الأبطال لأجل هذه الفتنة التى ثارت
ولا أجل القتال وصار يصيح على ولده حذيفة وهو لا يرد ولا يسمع من أيه المقال لاهو ولا
من معه من الشباب الجبال بل زين لهم الحسد وجه المحال وكان أكثرهم يبغض غنتر لأجل
ما ظهر منه من الفروسية فى القتال وكانوا قد نفر فى الفين وسبائة فارس وطلبوا غنتر
ومن معه مثل الأبالس فقتلهم بنو عبس مثل الأسود العوايس هذا وحذيفة بن بدر فى أوائل
الأبطال وهو يهز رجه العسال وينشد ويقول صاوا على طه الرسول :

أيذل عبد بنى قراذ جارى وأنا على ظهر الجواد الجارى
كلا وحق الواقفين على منى والطائفين بكسبة الجبار
يا آل بدر بادروا أعداكو بالمرهقات وبالقتل الخطار
حق نبيد بنى قراذ ويشقى قلب الربيع بمنبر الغدار
تبنا لقوم ألحقوا ساداتهم بعبيدهم وتسرخوا بالعار
طلبوا حمايته لذل منهمو والذل يزرى بالهزير الضارى
وبنو فزارة للجهل طيمو حل تبطنها العلا بفنار

قوم إذا ركبوا الجياد تصرمت في كل أرض قسطل من نار
 وإذا هموا لاقوا العدا قترهموا بعزيمة كالرهمف البتار
 (قال الراوى) فلما سمع الربيع بن زياد من حذيفة ذلك الشعر والنظام من مدحه لنفسه
 وبذمته لبني عيس السكرام ازداد طغيا نأ ومكراً وخبثاً وصار يركض بجواده وإلى جانبه
 حذيفة بن بدر وهو يحرض على السكر والغدر وهو يشد ويقول صلوا على طه الرسول:-
 لله درك يا أبا حجار يا ضيفاً يوم الكريمة ضارى
 بادرتنى لما زأيت مذلتى ونصرتنى نأى أنصارى
 يا واحد فى عصره بفعله يا ذا الملا يا فارس الانطار
 يا من إذا سل الحسام بكفه سل النفوس بحده البتار
 يا من يصيد الاسد فى غاباتها صيد العقاب لاضعف الاطيار
 لو أن أهل الأرض حو لك جفلا للقيتهم بعزيمة ونشار
 من أين هذا العبد حتى أنه يغشى ديارك أو يلم بدارى
 فاطن برمحك يا أمير فواده حتى يقر من الزمان قرارى
 (قال الراوى) وبعد هذا الكلام أطلقت بنو فزارة رؤس الخيل السبق وتلاحقت بهم
 الجيوش وماء منهم إلا من صاح وزعق ولا أحد منهم عن فريقه افترق وصاروا يقولون
 لبني عيس يا ويلكم أطلبوا لانفسكم النجاة وإلا حل بكم القناء ودعونا نحن نقتل هذا
 العبد ولد الزنا وأى شيء يكون قدر هذا العبد الآخر بشاره بن منيع حتى تفعلوا من
 أجله هذا الفعل فى حق الأمير الربيع (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال ورأى الخيل
 قد طلبته من البين والشمال زادت نيرانه اشتعال وقال لاولاد الملك زهير يا موالى أأنتم
 ما معكم سلاح فلا تتعرضوا لقتال ولا لكفاح بل قفوا وتفرجوا على ما يجرى بينى
 وبين هؤلاء القوم الكلاب وانظروا ما يقع فى رؤسهم من الضرب بالسيف القرصاب
 (قال) ثم أن أبا الفوارس عنتر عاد إليهم عوداً الاسد القصور وهو شنب على الخيل بقلب
 أقوى من الحجر وهو يطعن برمح الاسمر ويضرب بسيفه الظاى الأبر وهو ينشد
 هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أنا الليت إذا الحرب وقع	انتمو فى الحرب بهم وقع
وأنا ويل صحاب قد مع	انتمر مثل سرادب لامع
وأنا الرجح ذا البر اتسع	انتمو نبت هشيم فى الفلا
وكثير العدل ما فيكم نفع	جرتمو لما عدا لنا فيكمو
إنما الجمع إذا قل نفع	لا تظنوا جمعكم ينفعكم

(قال الراوى) فلما فرغ عنترم من شره ونظامه حل في وجوه الخيل السبق وصاح على الفرسان وزعق ووترك أديميتهم مثل الملق وطلع عليهم الغبار وتسردق وقد ضرب فيهم عتري ما يقصر الأعمار من شدة الخنق وكان قد اشتد به الحرد وأخذ من فعل الربيع الملك كد قصار أن طعن الفارس شك أضلاعه مع الزرد وأن ضرب عنقا طيره عن الجسد هذا وحذيفة يطلبه تحت الغبار الذى انعقد وهو راكب على ظهر حجرته طيفورة حتى قرب منه فمره بعظم تلك الصورة ورأى ما أهاله من طعناته المذكورة وضرباته المشهورة وصرخاته حتى ترك النفوس مذعورة (قال) فلما عاينه حذيفة انقض عليه انقضاض النسور وأراد أن يجعلها معه وقعة مذكورة فدرج نحوه وجالوا لعب برمح العسال وكان حذيفة يدل برمحه على الأبطال الحيات وكان إذا أراد أن يطعن به أحدا من الفرسان يجعله له إلى الميدان ثلاثة من الثلبان (قال الراوى) فلما بقي حذيفة في وسط بنى فراد طعن الأمير زخمة الجواد بعقب ذلك الرمح فرما عن ظهر الجواد وتركه بمددا في الفلاة على الأرض والمهاد وقد أشرف على القناء والنفاذ فلما رأى عنتر منه ذلك الحال وعلم أنه قد سأل عن رجاله واستطال زعق فيه وفاجأه وانقض عليه انقضاض العقاب وساراه وأخذ الاثنان في الكفاح ونادى المنادى بينهم الأبراح وكانوا كأنهم بحران انطلق كل واحد منهما على الآخر وصاح. هذا والربيع قد نطق في بنى فراد وصاح ونادى انجدوا ملككم ولا حلت به من هذا العبد الأسوأ بالأمور القباح وحل في سائر أخوته وقد اشتدت حميته وهو يقول دونكم وهذا العبد الذى قد قربت منيته وإن لم تقتلوه وإلا صال علينا وعليكم بصولته فعندها صال حذيفة على عنتر بركة حجرته وطعنه طعنه واصلته بحيلته وقوته ففى أسرع ما يكون أبطل عنتر طعنه وسبل سيفه الطامى وهم أن يضرب رقبته فاستتر حذيفة من ضربته فضرب عنتر بطن رأس حجرته فوقع حذيفة من عليها على رأسه وقتته وكاد أن يهلك ويعدم مهجته وقته فتوهم من ثقل الحديد الذى كان أحرز به جسدهم أنه ثار من الواقعة حتى أشرف على البواب لصاح به عنتر صيحة الأسد الحمار وقال له قم يا باحجار وأطلب أهلك وناسك ولا تعد لى مثلى يا أندل العربان وإلا أطرت بهذا الجسام رأسك قال فدارت بحذيفة القرنان جماعة من بنى فزارة الشجعان وقد حملوه وعادوا به إلى ناحية الديار والأوطان وقد وقعت هيبة عنتر في قلوب الفرسان ولولا الربيع القرنان وأخوه عمارة الكشجان كانت بنو فزارة قد انهمزوا وعلى الحرب من قدام عنتر عولوا وإلما هو أحامهم بالكلام وخوفهم من العار والمذمة عند كل العربان فرجعوا فى عاجل الحال وقاتلوا أشد قتال وأعانتهم طليبيد بالحجارة والعمد المتقال (ياسادة) واتصل الطعن واختلف وطلع الغبار وانعكف

و كبرت الاحزان والاسفوطعن الربيع قارساً من بنى عيس فطبت قلبه وضرب آخر فكر به
وطعن آخر فكد أن يجعل عطبه هذا ومالك أبو شدة ذو مالك بن زهير وأخوه شاس
كانوا كما ذكرنا محتجين من الدثار واللباس فاقدروا أن يباشروا حرباً ولا كفاح لأجل خلو
أجسادهم من السلاح لأنهم ما أتوا لأجل قتال ولا حرب ولا زالوا إنما أتوا لأجل الشهادة على
ما يجرى من الأحوال فلما رأوا الفتنة قد تكاثرت والرجال إلى عنترو ومن معه قد تبارت خافوا
ذلك الوقت على عنترو وعلوا أنه مظلوم من دون البشر فخرجوا أخيراً إلى ناحية حلهم وديارهم
وجدوا في البر الاقتر ليعلوا أباهم بالخبر فلما جازوا إلى وادي العمورية أنفذوا رجال عروة
المسمية إليه ليعاونوا عنتراً على تلك القضية (قال) وكان شيبوب قد وصل إلى هناك سريعاً ومعه
بشارة بن منيع فتركو عاتداً إلى ذلك العبد سريعاً ثم إنه انطلق قدام الأبطال والفرسان وهريهم
همزات الغزلان (ياسادة) فلما أشرفوا على مكان المعركة وجدوا ضربات السيوف قمتة
ونظروا إلى الحرب وقد قامت على ساق وشرباب المنيعة قد صفنا وراق وقد علما من بني فزاره
الصياح والزقاق حتى ألقوا الآفاق والغبار قد بتي على رؤوس القوم وراق. هذا وعنترو قد
حشا على الجبال وصار يطعن الصدور ويقطع الاوصال فلما نظرت رجال عروة الذين أقبلوا
إلى ذلك الحال حملوا المعونة عنترو من اليمين والشمال وكان الربيع وأخوه قد ضايقوا عنتراً غاية
الضييق إلى أن أبصروا رجال عروة وقد أقبلوا مثل نيران الحريق فوادوا في وقيد الحرب وقد
أكثروا من الطعن والضرب فلهروا لهم في ذلك ما رب بما حل بهم من البأس والحرب فعندما
اختار الربيع ورفقاه الحرب والنجاه من الغضب لما رأوا الموت منهم على يد عنترو قد اقترب
وقد علموا أن عنترو بعد هذه الكائنات ما عاد يطلب ولا يقهر فعندما طلب عنترو الربيع في عاجل
الحال وصال عليه واستطالما اتسع عليه المجال وأنشدوا قال صلوا على من سلمت عليه الغزاة
أطمت يا ابن زياد في وحدتي وأنتيت تشفى قلبك المسكودا
وأنا ورعي والحسام وأبحري جيش يعد إذ أنتيت وحيدا
من يلقني يوم التزال يلاقني من خوفه بحرا يسد البيدا
فرحق مكة والحطيم وزمزم وإله موسى الخالق المعبودا
لا بد أن تبقى جديلا هالكا من سبق الظالم وأنت فتقيدا

(قال الراوي) فلما فرغ عنترو من ذلك الانشاد انطبقت على الربيع بن زياد وزعت فيه بين
الصفين وأدار سنان الرمح إلى ورائه وطعته بمقبه فذق له ضلعين فصاح وانخرج ومن على ظهر
جواده وقع وكاد من شدة الوقعة أن يشرب الموت جرعاً (قال الراوي) ففي عاجل الحال
وجل عروة بن الورد عن جواده وأوثق كفافه وقوى شداده فعند ذلك صاح عماره

في ذلك البر. والمحجور زمي روحه في عاجل الحال على عنترأ وهو يقول ويلك يا عبد السود.
هكذا تفعل بمواليك فلعن الله بطنا رمالك وبيتنا آواك وهم أن يطعن عنترأ وإذابه من على.
جواده وقع وتقتظر من غير أن يعلم به بشر والسبب في ذلك أن شيبوباً لما رأى ذلك.
الأمر الذي نقرر ضرب جواده بذلة في صدره فقلبه وعن مركوبه كركبه فالحق أن.
لا يشور إلا هو على صدره وقد تملك من شداوه ونخره وشد كتافه وقومنه الأطراف وبعد.
ذلك وقع في بني فزارة الهلاك والتلاف ولما علموا أنه ما بقي لهم اضطبار صاح بعضهم على.
بعض يايويلكم النرار النرار قبل أن يحل بكم البوار من هذا العبد الجبار. هذا وقد.
سالت دمام شبه الأنهار وما بقي يقر لهم بين يديه قرار ووقع الثنا في بني فزارة وأظهر.
فيهم عنترأ قوته واقتداره هذا وقد رأى عنترأ إلى حمل بن بدر قادر كوز عق فيه فكاد أن.
يهلكوهم أن يطعنه فولى هارباً وإلى النجاه طالباً وقد فر مثل البرق إذا برق ما حل به من.
الخوف والقلق وبعد ذلك هربت بعده الفرسان وذلك جميع الشجعان وعمل الطعن في.
ظهورهم وقد حاروا في أمورهم (قال الراوي) وكان الشيخ بدر بن عمرو سيد بني فزارة.
لما سمع بالمعركة وما وقع من تحت رأس الربيع في حق العبيد بشارة ركب وطلبهم فالتقى.
بولده حذيفة وهو عاتدين من ألم الواقعة وقد حلت به المصيبة والفجيعة فقال له.
ويلك يا عبد الشوم أما قلت لك ألا تتعرض لهذا البطل الغشوم ولا تعاد بني قراد.
ولا تسمع من كلام الربيع بن زياد لانه يكرم عنترأ شداوه من جملة الحساد وأنا أعلم.
وأنتيقن أن الربيع ظالم ومعتد في المقاتل قاتل الزور والمخال في سائر الفعال ولقد والله ألبستنا.
العار إلى أيد الأبد ما قام قائم وقد بقتالك لهذا العبد الأسود والبطل الأزد ولقد والله.
والله عاني وأنه حفظ عنك الضربة بسيفه الهندواني ثم أنه لم يزل سائر إلى أن وصل إلى عند.
عنترأ فراه قد أحل بني فزارة وبني زياد الضرر فتقدم عند ذلك إليه وسلم بعد ذلك عليه ومنعه.
عن ضرب الحسام وقال أطلب منك العفو يا فارس البيت الحرام وأنا سمعت عنك أنك تحب.
العدل والانصاف وتكره الجور والامراف وأراك اليوم فعلت بالخلاف ووضعت السيف.
في رجائنا وأهلكت قرائتنا وبني عننا وما رعت جانباً ولكن عذرك واضح وأنت أعلم.
قدرك مساح والظلم يوقع صاحبه في المنية وتجلب له الويل والرزية والآن قد بلغت.
مناك وظفرك الله بحسادك وأعداك فارجع الآن إلى قومك وأقرباك وإن فصلوا من بعضهم.
كيف شئتم ودبروا لأنفسكم ما حوitem ثم أنه زعق على بني فزارة وردهم عن الحال فسمعوا.
مقاله ورجعوا إلى الأطلال وهم لا يصدقون بالسلامة من قدام ذلك البطل الريال وأما.
عنترأ فإنه استحي ورجع عن القتال لما أن رآه ذل على كبرسته فبطل الحرب وعاد راجعاً.
على عقبه ثم أنه أمر شيبوباً أن يشد الربيع بن زياد وأجابه عمارة القواد على خيولها بالعرض.

وبوسعهم في جنبات تلك الأرض وعادوا طالين الديروهم في غاية الفرج والاستبشار
وبنو زيدا على غاية الاضرار (قال الراوى) قلنا أن عبوا على الراعى وشيئوب بين
يديهم كأنه من بعض الأفاعى قال عترة لعروة بن الورد يا أبا الأبيض قل لرجالك الأجواد
يسوقوا أموال بني زياد ووعاتهم بين أيدينا تعرفهم في مراعيها ويحكم كل أحد فيهم بما
أشتهى إلى أن يرد الربيع على ابنة عمى مالها الذى أخذه من عليها فقال عروة يا أبا الفوارس
هذا امر ما يتم لنا مادنا تحت طاعة الملك زهير ولا ينتج لنا منه خير وأنه ما يرضى لنا بذلك
ولا بد أن يعتب عليك لأجل فعالك بنى فزارة وما وقعوا فيه من المبالغة ويقول لك
القيت فتنة بين القبيلتين وحذيفة ما يقعد عنك لأنك كسرت له ضلعين وأنت تعلم أنه كثير
الاجاج معجب بنفسه ومدل بسكره على أبناء جنسه وكذلك قيس بن زهير تصبغ عدوانه
لك هذه النوبة لا تتراوى إذا رأى حية الربيع وأخوته أسارى وهذا أمر ما يتم لك
فأن لم تهجر بنى عبس ولا تطربوا وتعمل بنا على الرحيل ونزل على بعض المناهل والجبال
وتأخذ حقل بمن عاداك من العبيد والموال ولا يسكون عليك لأقاضى ولا حاكم إلا ربحك
الألمود وسيفك السارم فقال عترة يا أبا الأبيض وكأى بعد هذه الأفعال ما بقيت أقيم عند
هؤلاء فى الأندال فوحى الرب القديم إله موسى الحكيم والخليل إبراهيم لا رحل عن هذه
الأوطان ولا قلن آثار بنى فزاره وبني شببان ولا خذلن حتى من هذا الربيع للقرنان
ولو أنه فى حجر الملك النعمان أو كسرى أو شروان (قال الراوى) وما زالوا على مثل تلك
القضية حتى أنهم وصلوا إلى وادى اليعمورية وبشارة مقيم هناك منتظر ما يكون من تمام
هذه الأمور المقضية فلما رآهم مقبلين فرح فرحاً عظيماً وأرآهم سالين ثم أنه تقدم إلى عند
عترة وهناك بالاسلام من حوادث الزمان ونظر دعه ملطخاً بدم الفرسان وهو مثل الأسد
الغضبان ورأى الربيع وأخوته مشدودين على خيولهم بالعرض وهم يسوقونهم من أرض
بنى فزارة حتى وصلوا بهم إلى تلك الأرض فعندها تقدم إلى الربيع ووجهه على ما فعل
وقال له هذا عاقبة الظلم والبنى وما قدمته يدك من العمل ثم أنه أقبل عترة وقال له يا مولاي
أن أولاد الملك زهير مالكا وأخاه شاسا قد ساروا إلى أيهم يخبروه بما صار إليك من
الشرو والوسواس ويعلموه بما تاسيتهم فى أرض بنى فزارة فجرى لك مع الربيع وأخيه
عمارة وما شهدوا من أفعاله بسبب هذا العيارة وكيف ظفرت بالجميع وهم معك فى قيود
الذل أسارى وأنا أعلم أنه يسير فى جمع كثير من الفرسان ويسير سير المنزعج العجلان وربما
يلتقيك فى الطريق وبأمرك باطلاق بنى زيادة مع الأسرى والضيق لأجل قلب قيس ولده
لأن الربيع كاتعلم صبره وعضده ويخاف أيضاً أن يحل به من ذلك عطب وتكون قد
خاطرت بنفسك وما بلغت الغرض ولا شفيت بما كنت تؤمله الغرض وأنا يا مولاي أشتيت

أن أسير بهم مع أهلك وأعمالك في عرض البر حتى نصل بهم إلى الآيات التي أمامك وندور بهم من بين آياتنا والمضارب حتى تفرج عليهم النسوان والبنات السكوا عب وبرا هم وتشتت بهم مولاتي عبلة وأما أولساء عومتها ومن تريده ويريدها من لساء الحلة وبعد ذلك إذا صلح بينك وبينهم الملك زهير ووجوه القيلة فتكون قد بلغت ما كنت تؤمله من عذابهم ونلت الوسيلة إلى عقابهم فعند ذلك قال عنترا اقل ما بدالك نجاح الله أعمالك وأقل ما تريد من الأمر والشأن فأنا بقيت اصطلاح معهم مدا الأزمان فعند ذلك تبسم بشارة الربيع وأخاه عمارة وهم مشدودون على خيولهم بالعرض وقد سار بهم في فسيح تلك الأرض وهم قد اكثروا من الصياح والبياط وهو كلما صاحوا يقتنعهم بالسياط ثم أنه نفذ صخبتهم أعمامه وأباه شداد ليكون أشقى بعذابهم يعني بنى زياد وهم معهم في الكفاف والشداد وقد ساروا بهم إلى نحو آيات بنى قراد وبقي عنتر على حاله وهو مع عروة بن الورد ورجاله وهو سائر سير الأمان لا منزعج ولا خائف ولا فرعان إلى أن قربوا من الديار والأوطان وإذا قد ثار من بين أيديهم غبار وبعد ساعة تقطع ومار وظهر من تحتهم فرسان بنى عبس الأخيار وهم تابعين الملك زهير على الآثار وهم متفرقون في سائر الأقطار والجميع أطلقوا الأعتة وقوموا الاسنة وهم طالبون أرض بنى فزارة لينظروا محل بهم من الذل والحسارة وبين أيديهم الملك زهير ومن خلفه جميع أولاده وأخوته المشاهير وجميع أخياره الأمراء والرايات على رؤسهم مشتبكة والفرسان بعضهم ببعض محتبكة ولهم بالصياح ضجة وديكة والحديد على أجسادهم يلبع وأستقر ما بهم كأنها السكوا كب الطلع (قال) وكان السبب في قتلهم شاس وأخاه مالك وأولاد الملك زهير لأنهم لما رأوا بنى فزارة وقد فعلوا بعنتر تلك العبارة علموا أن أمرهم ما يؤل إلى خسر فاطلقوا رؤس خيلهم كأمرهم عنتر وعادوا إلى بنى عبس يرددون الخبر فلما وصلوا إلى الآيات طرحو الصامخ بما صار لبنى فزارة ولعنتر من الكائنات ودخلوا إلى أيها وأعلماه بالخبر وقالوا له الحق عنتر وإلا شرب كأس الوبال فإننا قد تركناه في عشرة رجال وجميع فرسان بنى فزارة قد دارت تطلب الحرب والقتال قال الراوى فلما سمع الملك زهير هذا الكلام ايقن لعنتر بشرب كأس الخمام وعسر ذلك الأمر عليه حتى ما بقي يعرف ما بين يديه وقال والله لقد جئت أن نوبة عنتر ما تنفضل على جميل إلا أن يصير أحدهما قتيلا ثم سألهم كيف كانت القصة وذلك الأمر المريع فاخبروه بظهور بشارة بن منيع من وسط آيات الربيع وكيف أخرجه من السرداب من تحت الرحالات والاقتاب وكيف قد خلصه من أليم العذاب فعندها زاد بالملك زهير النضب واعتراه الويل والصخب ثم أنه ركب بعض الجنائب وخرج من بين البيوت والمضارب

هو انقلب الحى بالضحيج من كل جانب وتجارته خلفه الفرسان وتتابع من ورائه
الشجعان وضجت أبيات بنى قراد ولطمت النساء لفقد عنتر بن شداد ونادت أمه زبيبة
وولدها وقله ناصر اه ودقت على صدرها يبدها من خوفها على ولدها وسارت في أمرها وكذلك
عبلة خرجت وهي منشورة الشعر والنائب وأجرت من عيونها الدموع السواكب وعظم
بكائها وانتحابها وسمع مالك بن زهير صياحها بين أترابها وأيضاً نسوان بنى قراد جعلن
يبكين على عنتر بن شداد فقال لهن وصاح عليهن وقال لمن أقلن من هذا البكاء والشبور
فما عنتر إلا منصور وعده مقهور ثم عاد على أثر الفرسان لينظر ما يكون من ذلك الأمر
والشأن ما تخلف في الحى إلا قيس بن زهير لأنه قال أنا ما أسير وأنظر ما يحل بصهرى
من الذل والضير ولا سيما إن كان عنتر قد نصر عليه وخلص بشارته من يديه وأنا أعلم
أنهما يقعد عن أذية يوصلها إليه قال الراوى وما زالت الخيل تتجارى في البر والوديان
حتى تلاحت بعنتر في ذلك المكان وكان في أوائلهم شاس وأخوه الحارث وهما يتسا بقان
الاثنتان فلما رأوا عنتر أئداً وهو مستبشر فرحان هتؤه بالسلامة وسأله عما كان له من
ذلك الشأن فحدثهم بأمر أخوته وقاله بمخديفة كيف طير رأس حجرته وكيف
قتل منهم جماعة الفرسان وفرق الشجعان وغنا عن نهب الأموال وسبي النسوان
قال الراوى وبعد ذلك أقبل الملك زهير فترجل عنتر له وقبل يده وقدميه فهتأه بالسلامة من
بنى زياد بالنصر والظفر ونيل المراد وقال له والله يا ابن شداد لقد مررت بعد ذلك
وخلصاك من يد الأعداء والأضداد لأن السلامة هي غاية المراد ولا سيما إذا قهرت
الأعداء والأضداد ولكنك قد تلطخت بدم ما بقي بمحى أبداً وتطالب به صباحاً ومساءً
مادامت الرجال مع النساء وتنفى هذه القبائل ولا يبقى لأفارس ولا راجل قال الراوى
لهذا الإيراد صلوا على سيدنا محمد خير العباد فقال عنتر يا مالك كيف كنت تعمل هل كنت
بعضاى وتنقطع من الدنيا أياى والله يا مولاي ما عملت إلا قدر ما رأيت ولا ظلمت يا مالك
أسلم لهم روحى يقتلونى وبكأس الحسام يسقونى وكان الربيع وأخوته يتبخرون
ولا تعديت ثم أنه جعل يقص عليه قصته وهو سائر إلى جانبه بين أهله وأخوته وهم
راجعون حتى أشر فوا على الأحياء فقال له الملك زهير وأين الربيع وأخوته فأخبرني عنه
وعن قصته فقد ذكرت عن أنهم معك ما سورون وهم على ظهور خيولهم مشدودون فقال
عنتر يا مالك أنا أخبرك بما كان من القصة وذلك أن عمى مالكا أخذهم وأبى شداد ومضى
بهم من وادى اليمورية بعدما اطمانت خواطرهم من جيتى وفرحوا بسلامتى وسار بهم
إلى الأبيات في عرض البر وقال عمى أريد أن يكون هؤلاء عندي وفي رحلتى رهان فى الأسر
على المال الذى كان على إبنتى فقال الملك زهير وقد زاد به الغضب واعتراه الصخب واقفه

ما قصرت فيما دبرت من الاعمال ولكن الواجب عليك أن تفعل هذه الفعال إلا إذا رأيتني قدمت واندثرت ورميت بالنكال ولا كنت فعلت بهم هذه الفعال بعد قتالكم معهم والنزال ولا كنت تفعل هذا الأمر وأنا راكب على حصاني وتركت العرب يستعفون شأني قال الراوي فينبأهم في ذلك الكلام وقد صاروا في أطراف الخيام وإذا بالصياح قد علا في أبيات بني قراة صراخ النسوان قد انعقدوا فنفطروا إلى ذلك الجانب وإذا بالخيول والرجال خارجة من بين المضارب وقد تفرقت في القيعان والسباسب وفي أثرها فارس أجد وهو خالي من الحديد والزرود على جسده ثوب حرير منعد وهو يصيح على الفرسان صياح الأسد الغضبان والرجال متفرقة بين يديه وما فهم من يقدر أن يتقدم إليه قال الراوي وكانت الرجال الحاربة أعمام عترو أباه شداد ومعه جماعة من بني قراة والفارس الذي وراءهم قيس بن عبد الملك وهو يضرب في أعقابهم وقد حل بهم البلاء والضير قال الراوي وكان السبب في هذه الأحكام أن بشار بن منيع لما فرق عتروا قد سار بعارة وأخيه الربيع وعدل بهم مع أبي عتروا أعمامهم وهو يسوقهم وهم مربوطون على خيولهم قد أمه ووصل بهم الحلة وهم في الوثاق الشديد فاشهرهم بين أبيات بني قراة وصار يدور بهم بين المضارب والخيام ويسمعهم غليظ الكلام ويضربهم بسوط كان في يده على الاكتاف والضلوع والخواصر وينادي عليهم ويقول هذا جزاء من يسبي البنات الحرائر ويهتكهن في القبائل والعشائر ويفعل للفعلات الكبائر ولم يزل يفعل بهم كذلك وهو دائر بهم في سائر الأنظار حتى صار قدامهم ومن خلفهم جمع من القبائل من البنات والنسوان والاماء والعيبد وكذلك الغلمان وكان ذلك اليوم أصعب الأيام على بني زياد وبالانفاق أنت طريقتهم على أبيات مالك بن قراة فنظر عمارة الربيع إلى عبلة وهي واقفة في باب خبائها والانوار طالعة من جبينها لضياها وهي كأنها الشمس الضاحية في السماء الصاحية وكانت قد غيرت أثوابها وابتهجت لفرحتها وأعجابها وهي ترهبون أثرابها وأصحابها فلما نظرت إليهم صارت تقول وهم يسمعون خطابها هذا والله قليل في حثكم يا بني زياد لأنك يا ربيع ما أبقيت مجودا في عداوة بني قراة مع عليك بأن خلفهم عتروا شداد ويملك يا قرنان أخذت مالي وعملت على قتلي ونكأتني وعدت أنكرت الجميع لاشك أن الله قد جازاك بما فعلته سريع ورمالك في هذا الأمر الشنيع قال الراوي فلما رآها عمارة وهي تلتفت لفتات للنزال وتميل بين أثرابها بالفتنج والدلال وسمع منها ذلك المقال كان على قلبه أحلى من الماء الزلال فتحسروا وتهد على ما حل به من النكال وقال بالله طيلك يا ابنة مالك مني على بساعه من ساعات وصالك ودعيتي أكون تحت الأرض ميتا وهالك ولا تبني ولد الزنا بجمالك فقال له أخوه الربيع أسكت سكك وحسك وسكنت عن قريب رمسك فما أوقعتك

في هذه البلية إلا عشفك هذه الصبية ولم تزل بلجأك حتى نهلك وتشرب كأس المنيات
 وتقطع آثارنا عن أوطاننا والآيات قال الراوى وكان قيس قد تخلف في الحى كما ذكرنا
 ولم يركب مع أبيه كما شرحنا فبلغه الخبر من وقته وساعته بما جرى عن الربيع وأخوته
 وكيف أشهرهم بنو قراذو العبد بشاره بين الخيام وهم في العذاب والآلام فعمطت مصيبته
 واشتدت نخوته فركب من وقته على ظهر الجواد وقصد آيات بني قراذو وعثر بن شداد
 وفي يده السيف مشهور بمجرد وهو بهم مهممة الأسد إلى أن أشرف عليهم ورأى الربيع
 وهو في ذلك الحال الشنيع ورأى إلى ما يفعل به بشاره بن منيع فلخذه النيطو والحرد وزاد
 به التسكده فلما أبصر الربيع بكى وأن واشتكى وصاح وقال وأحرباه يا بني الأعمام من
 جور أولاد الزنا والعبيد اللثام وأويلاه على ضياع المز والأكرام صرنا بذل ونضرب
 ونهان وقد حمل بنا الذل والهران أيامك أين حرمة القرابة والنجباء أين نخوة الرجال
 هو الأقرباء قال الراوى ولم يزل الربيع بلجأه حتى زاد بقيس البلاء واسودت في عينه أنظار
 الفلأفا طبق في عاجل الحال على العبد بشاره بن منيع وضربه بالسيف ففرقه في كتفه
 ولولا طول الأجل كان أوردته حنقه فتركه على الأرض ملقى وقد ظن أنه يكون للطيور
 والوحوش رزقا وصاح في أعمام عترة فنتافروا من بين يديه حرمة لعلو نسبه وكرامه
 الآية لا خرفا منه ولا كرامه إليه فلما رأى أنهم بعدوا عنه نزل عن ظهر حجرته وتقدم
 إلى عند الربيع وحله وهو وأخوته وقال لهم أطلبوا أتم خيامنا والاطلال حتى أشفى فؤادى
 من هؤلاء الأندالوأعود إليكم في عاجل الحال هم ركض الجواد في أثر بني زياد وجعل
 يطردهم في ذلك الفلأو وقد تفرقوا من بين يديه في ذلك الملا وإذا بالملك زهير قد أقبل بحميه
 فعدلوا إليه حتى أنهم صاروا بين يديه فصاح الملك زهير في ولده قيس وقال له ما هذه الفعلة
 والجهل بعد ما كنت فيه من الحياء والعقل فلما سمع قيس كلام أبيه وقف ورجع عن
 نال الأمر الذى كان فيه وقال يا أبتاه وأى عقل يبقى للإنسان إذا نظرت سادات قومه بين يديه
 تذلل وتمنان وتحكم فيهم العبيد والسودان ثم أنه تقدم حتى وقف بين يديه وقص عليه قصة
 الربيع وما فعل فيه وفي أخيه بشاره بن منيع قال بعد ذلك وحق من خلق العباد ورفع
 السبع الشداد لا صلت أقيم في هذه البلاد حتى تتركنى أشقى قلبى من بنى قراذو وأقتل ولده
 الزنا عترة بن شداد (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من ولده هذا الكلام دهش وحار وقد
 لحقه الانهار وعرف أن السيف يقع في العشرة كلها وتنتفرق جميع شملها إذا لم يفرق بين بنى
 زياد وبين بنى قراذو إلا فنتت زرارهم والاولاد فمن ذلك النعت إلى عترة وكله بين ذلك
 فالحاضر وقال له يا أبا الفوارس أرحل بقومك من هذه الديار ولا تتركنا أحداً وثمة بين الناس
 يطول الليل والنهار لأن هؤلاء القوم ما يقعدون وأنت تصبر على الضيم ولو سقيت

كأس المنون وهذا اللجاج ما يؤدى إلى خير ولا يهون فأبعدوا عنا وافعلوا كيف ما تشتهون.
(قال الراوى) قلنا سمع عنك من الملك زهير ذلك الكلام قال له السمع والطاعة هما أنا أرحل
يا ملك بقوى من هذه الساعة وإن قدرت خلصت أنا جميع مالى أو أموت دون بلوغ آمالى.
ثم إنه تنهد من فؤاد موجوع وقلب مصدوع وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أخذتكمو حسناً حينئذ لتمتعوا	سهم العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنتم أرجوكم لنا خير موقف	على عين خذلان اليمين شمالها
فإن رمتوا أن تحفظوا مودتي	ولا فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف العذال عني بمنعزل	وخلى العدا ترحى على نبالها
فكم من عداة قد حفظت زمامها	وكم من رجال قد أردت اعتزالها
ولا أختشى ذلاً وبعداً ووحدة	إذا الحرب شبت خيلها ورجالها
فى النفس إما أن تعيش عزيزة	وعما قليل يعترها زوالها

(قال الراوى) فسمعت ذلك تقدم إليه قيس وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا
فأنت لما وجدت عيلة فى بنى شيبان أتيت تطلب بما كان عليه من عبس وعدنان كنت أنت تطلب
مالك من القوم الذين وجنتها عندهم وكان حقك فى الوقوف عند ذلك فقال له عنتر
يا مولى هذه أخلاقك فلا تحمى مزاجك ولا تطير على بصاقل فأنما كما قال أبوك إذا بعدت
عنك وسكنت البرارى الخوالى وصرت متصرفاً فى جميع أحوالى فسوف يصل إليك خبرى
وقملى وتسمعون كيف أخلص أموالى وأما قولك أنى ولد زنا وتربية خنا فهذا
الكلام ما يقدر أن يقول له أحد غيرك من الأنام وإلا كنت أطير منه الهام بهذا الحسام.
وأذيت منه الحمام ثم إنه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

سأرحل عن بلادك ألف عام	مسيرة كل عام ألف ميل
ولو أن العطايا منك مصر	وداخل كل مصر ألف نيل
تركت لك العطايا منك حتى	قنمنا من ديارك بالرحيل
سأشيد وصقاتك بيت شعر	نظير الدر فى عدم الميثيل
إذا حل الصقيل بأرض قوم	فالساكنين سوى الرحيل

قال الراوى قلنا فرغ عنك من كلامه قال لايه وأعمامه أنصبوا أخيامكم وشبوا رجالكم
وارحلوا من أرض الملك زهير حتى يستريح قلبه منا ويبلغ جميع ما يتمنى ففعلوا
ما أمرهم من المرام وانفصلوا من الجيش يطلبون الخيام. وعنتر ينشد ويقول
صلوا على طه الرسول :

الردى ورعى ناصرى وحسارى واظم والمنسدى عقد زمامى

يحاول عن أمثاله ويحامي.
وأكرم نفسي أن يهان مقامي.
يريق المواضي تحت ظل قنাম
سوى لوعة في الحب أصل غرامي.
وأقصدكم في جنح كل ظلام
وكل هزير في القا وهمام
تشب على الاعداء بكل ضرام
يبارق هبات الضياء بظلام.
وكم من رؤس فارقت بصدائي.
كواكب تهديها بدور تمام
سقوها من الهيجاء صرف مدام
وتقطر رعود في سواد ظلام.
وضرب سيف الهند دون خيالي.
إذا اشتعلوا في موقفي ومقاي.
وأضرب أعدائي بحمد حساي.
وللبلا الطاغى سلكت حساي.
سماعي وإهراق الدماء مداي.
مقبلي وخفقان البنود خيالي.
بلوغ الأمان تحت ظل قتاي.
على الحد لافي مشرقي وطعائي.
يبحاري على الاعناق غير كهائي.
فأقرب شيء منه قصد مراي.
له غرة بيضا وحسن قوام
ويضئك عن صوت له ولجام
وعلت به والتقم تحت قتاي

ولي بأس منسوب الذارعين أعضب
وإني عزيز الجار في كل موطن
هجرت البيوت المشرفات وشافني
وقد خيروني كأس خمر فلم أرد
سأرحل عنكم لا أريد سواكم
وأطلب أعدائي بكل صيدع
منعت القوى إن لم أقد نار قابس
وتطرق أيدي في الرؤس كلها
أنا من يرون الموت حتما على الوري
إذا شرعوها في الطعان حسبها
يهزوا رماحا في أيديهم كأنهم
وبرق سيوف كالسحاب بجلة
فإن ينكروا حلبي فبأني بضاجبي
فسينى ورعى ما بين كلامي
وإن ينكروا بأني فإني فتى الملا
ومن كان ندلا أو جنانا تركته
فياقوم عنوا بالمصنيل فإنه
وحطوا إلى الرمضاء رجلي فإنها
ولا تذكروا لي طيب عيش فإنما
وفي المز تلقى عيش كل مؤمل
فإني بأن أرضى بذل وصارني
لي سابق كالبرق ضد انتضائه
هو الأبحر المعروف في كل موقف
يجيب إشارات الضمير بإسسه
فحنت به بحر المنايا فحنته

(قال الراوي) فلما فرغ عنت من هذه الآيات وقد قاربوا الآيات وإذا بالصباح فيها
قد ارتفع والنهب في أطراف البيوت قد وقع فركبوا الخيل ليكشفوا ما الخبر وقد أتهب
اللفظ في قلب عنت وصار يقول اظهروا والله العداوة لنا ولقومنا وقبيحهم وأينا ذلنا
ثم أنه قصد إلى ناحية الخيام وفعل أصحابه وأبطاله كذلك وكل منهم في يده حياض وفمل

ففرسان بني قرا د مثل تلك الفعلة وعولوا على أنهم يلقون السيوف في الطلبة لأجل قيس
وتخليصه لصهرة الربيع من الشدادد رر كضنه في طلب أعمام عنتر وأبيه شداد (قال الراوى)
هو كان السبب في هذا الصباح بنى زياد أهل كل بدعة وفساد لأنهم كانوا لما أطلقهم قيس من
الإعتقال والشداد فطلبوا أبيات بني قرا د وعنتر بن شداد فدخل عمارة إلى أبيات مالك
ابن قرا د وقد ظن أنه ينال من عبلة غفلة أو قبلة أو مراد فتبعه أخوه الربيع يريد عدة
أو صافيا ركبها ويطلب معونة قيس على هذه الفعلة التي قد طلبها فنظر إلى الصناديق التي
أخذها منه عنتر ليلة كبسه في ركاب بنى مالك وجميع التحف التي أتحف بها الملك النعمان
فوجدناها منشورة هنالك فعرف الجميع فنادى أيذهب حتى ويضيع حم قال والله هذا هو
المال الذي أخذته منى عنتر وجرحنى وقد سلبت من هذا العبد السوء وإلا كان قتلنى قال
الراوى وكان قيس لما سار يخلص بنى زياد تبعته جماعة من العبيد الاجلاد وكلهم بالسيوف
الحداد والرماح فقال لهم الربيع الكياد يا ويلكم هذا مالى الذى أخذ منى في
زكايا بنى مالك وتلك الواها الذى أتيت به من عند النعمان قها أنا قد وجدته عند عنتر في هذا
المكان وقد أخذه منى وأنا عائد من بنى شيبان فاحملوه إلى بيت مولاي الملك ولكم
فيه القسم الأوفر وانهمضوا يا بنى الزوان من قبل أن يأتىكم عنتر قال الراوى فلما دخلت
العبيد تصامحت النسوان بالويل والثبور وعظائم الأمور فدخل عنتر يطلب الصباح وينظر
ماذا تجد من تلك الأمور القباح فوجد ذلك رأى الملك زهيرا الأمور قد عظمت ونار الفتنة
قد اشتعلت وكان أول ما سبل الليل ووافى قد أسود الظلام باغصافه صاح في أولاده وقال
ما يعطى هذه النار إلا أنتم فاذلوا ما بها من الايقاد وانهمضوا وفرقوا بين عنتر وبين بنى
زياد ودعوا القوم يرحلوا عنا بسلام وإلا بات السيف يعمل بينهم في هذا الظلام فعند
ذلك قال قيس أنا أurd بنى زياد فقال شاس ومالك ونحن نرد عنتر وبنى قرا د هذا
وقيس صار يركض بالجواد حتى وصل إلى أبيات بنى قرا د وكذلك فعل شاس ومالك
وذلك خوفا على عنتر من شرب كأس المالك وردوا عنتر بعدما كان عول على قتل الربيع
وبنى زياد وأخوته الجميع فقال شاس والله يا أبا القوارس إن فراقك عندى مثل فراق
الأرواح من الأجساد ولكن يا ابن العلم وحق خالق العباد ما يقدر أحد أن يرد القضاء
والتقدير إلى يوم الميعاد وأن الأمر قد بلغ إلى المنتهى وما كنا نعلم أنه إلى هذا الحال يصير
المنتهى فلا تضيق صدق صدرك لانتهم على ما يصير من أمرك فإن ابنة عمك ترحل معك وأصحابك
أيتامرت تتبعك وأنا أعلم وكل من في الحلقة من الرجال أن أبى يتدم على هذه الحال وإن هذا
المال الذى راح منك فهو يعود إليك بعدما تدخل النساء والرجال عليك وتقبل يدك
وأسافل قدميك فمئنها لان جانب عنتر وعاد وهو مثل الأسد القسور وهو يقول أنا الذى

أخذت مال الربيع وجرحته وما هو عاد إليه بعدما كنت أخذته ومالي قد صار عنده .
وهو أخبر كيف أخلصه منه ولو احتمى له النمل ثم أمر العبيد أن يشدوا الهوداج على الجمال .
فجعلوا ذلك وحملوا الأهل والعيال هـ هذا وقد نادى عروة بن الورد في رجاله فشدوا
رجاله فامضى عليهم قدر ساعة من الليل حتى صارت النساء على ظهور الرجال والرجال
على ظهور الخيل قال الراوى وكان قيس بن زهير قد رد الربيع وجميع أخوته بعدما أخذوا
المال من بيت عنترو وعمومته هـ قال وسار بنو قراود وقد قدموا بين أيديهم الحريرم والأولاد .
فصارت أهلة الهوداج تلعب مثل الكواكب الطلوع وعنترو سائر وعينه تتوقد كأنها البرق .
إذ الملع وقال يابني الأعمام أطلبوا بنا أرض العراق وتلك البقاع حتى أقول لكم عند
الصباح ما أصنع ففندما تقدم شيبوب أمام الخيل وهو يتدفق على الأرض مثل السيل .
وساروا إلى أن كان نصف الليل فأنزل عنترو وعروة بن الورد في خسين فارساهم الجميع
بين يديه خوفا من أمر يقيم عليهم وعليه ثم قال عنترو لا يه شداد ولعمري ما لك تقدموا أنتم
بين أيدينا بالحريرم والأموال إلى ركا يابني مالك حتى أننى أسير من هاهنا إلى أرض بني
فزاره وأسوق من هناك أموال الربيع وأخيه عمارة ومثل ما عملوا معنا نعمل معهم
ونحل بهم الخسارة وألحقكم إلى هناك وكل من ردنى عن ذلك أحلكت به الممالك فقال شيبوب .
وحق رب الأرض باب ومالك الرقاب أن هذا هو الصواب وبهذا أردت أن أشير عليك .
وحق مسير السحاب خشيته أن لا تطاوعنى على ذلك الخال لا لجل ما فى قلبك من الأشغال .
فقال عنترو والله يابني الأم ما يشنى غليل قلبى إلا بالضرب بالحسام والطنن بالرمح المعتدل .
القوام وأن قلبى لمتعلق ببلاد الحجاز والعراق لا فيمن للحرب هناك على قدم وساق ولا أخذن .
مالي وماله من المهند الرقاق ثم أوصاهم بحفظ الحريرم والأعراض خوفا عليهم من أحد يأتى
من العباد وما زال مقبلا بعدهم إلى أن أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وسار
قاصدا أرض بني فزاره بعدما أراح واستراح وما زال يرخصى العنان للجواد حتى أشرف .
على المراعى وعرف عليها أموال بني زياده وعروة ومن معهم من الرجال وساقوا ما كان
هناك من المال والجمال وقد أوقعوا فى أفضية العبيد ضربا صار مثل فتوق الأعدال
فساقوهم بين أيديهم وهم لا يصدقون بالنجاة مما حل بهم من الوبال هـ هذا وقد قال
عنترو لعروة بن الورد أنقذ هذه الأموال وهذه الخيل والجمال مع ثلاثين فارسا نسوقها على عجل .
وأقف أنا وأنت فى عشرين فارسا نحميها عن يلعقتنا من غير ميل ففعل عروة ما أمره
به عنترو وتقدمت الأموال والغنائم بعدها الخبر وسار هؤلاء الرجال على الأثر هـ هذا
وقد واصل الصباح إلى بني زياد بأخيرا الأموال الفركت منهم إلا بطالور كبت معهم جماعة من
بني فزاره إلا قبائل ومعيهم جمال بن بدر مقدم تلك إلا بطالورا ما أخوه خذيفة ففاته ما قدر .

أن يركب من الواقعة الأولى كاذكرنا لأن عنترة أضر برأس حجرته طيفورة بالعجلة
فتأخر عن الركوب لأنه ماله قدرة عليه وأرسل أخاه في هذه التوبة ليساعد الربيع في رد
أمواله إليه وتجارت خطفهم الفرسان في ستائة فارس ما منهم إلا كل ليث بما رس وهم في
الحديد غواطس ويقدمهم أخوه ربيع إلا زابعتوا الخيل خطفهم متتابعة كأنها العميون النابعة
حتى لحقت بعنترة وعروة ومن بقى معهم من الأبطال وهم متأخرون لحماية ما أخذوا من الأموال
قال هذا وقلب عنترة يثقل على الحرب والقتال فلما رآهم عنترة جمع إليهم ونزل هو ورجاله
عليهم كزول السيل السيل وما مضى من النهار إلا ساعة يسيرة حتى قتل منهم جماعة كثيرة وقد
قاتل عروة في ذلك اليوم قتال الرجال الأجواد وهلك من بني فزارة عدة من الرجال المعروفين
بالجلاد هذا وقد صار عنترة الأسد الغش مشم يضرب المفارق والقسم ويقول يا ويلكم يا أنذال
الأمم نحن قد أخذنا أموالكم على ما لنا فلا شيء مجتهد ورائنا أبشروا يا أخس العرب
بتمجّل آجالكم وخيبة آمالكم (قال الراوى) وكان بدر جلا عاقل عارفا بمصائب الدهر
وما يأتي من التوازل فقال لرجالهم أبطال للماعين وأبصر عنترو فماله أعلوا يا بني الأعمام
أن عنترة هذا بطل ممام وما يتعرض له إلا كل من أراد أن يشرب كأس الخمام وبينه وبين
بني زياد عداوة لا تنفصل وأى من دخل بينهم عطب أو قتل وأنا والله لو كنت علمت
أن عنترة هذا بطل ممام وما يتعرض له إلا كل من أراد قتل والله لو كنت علمت أن عنترة
هو الذى أخذ الأموال ما كنت تعرضت له بحال من الأحوال لأنه ما يفرح من الموت
ولا يخشى من القوت ولو مالت عليه الجبال في وصول الرجال أفنهم ولم يخطروا له على بال
والصراب عندي أننا نعود ولا نتعرض له بقتال وإلا هلك أكثرنا وحل بنا الويل فقال
أكثرهم هذا هو الصراب والامر الذى لا يماب فعند ذلك الوى جمال عنان جواده وأعاد قومه
وأجنادهم وتركوا أقدام عنترة بني زياد وولوا أخوفا من القتل والمنازعة وعنترة قد تمكن كما
أراد وساق كما اشتبهى فرسان بني زياد وعاد وقتل أكثر من ثلاثين فارساً وقد لحقهم على تلك
المهادة نزار وأما حل بهم من ذلك الحالج جوارح الحرب والقتال وولوا الأديار وركنوا
إلى الفرار وألوا أعتبتهم إلى ناحية الديار وعاد عنترو عروة حتى لحقوا الأموال وضوا
المال على المال وفرحت بسلا متهم الأبطال والعيال ثم لم يزلوا سائرين كذلك إلى أن وصلوا
إلى ركاب بني مالك لأن الظعن كان سبقتهم ونزل هناك هذا عنترة قد أعجب بنفسه واستحسن
مناقله بين أبناء جنسه فمئذها جاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضميره فأعشد يقول
صلوا على طه الرسول :

الجزء التاسع

من سيرة عنتر بن شداد

ولا تقتض الدين إلا بالقنا الدليل
ولا تعاشر القوم ذل جارهمو
ولا تفر إذا ما خضت معركة
يا عبلة أنت سواد العين فاحتكى
وإن ترحل عيس عنك لا تقسى
لأن أرضهموا من بعد رحلتنا
سلى نزاره عن فعلى وقد نغرت
تجز سمر القنا حقدا على إذا
يخبرك بدرين عمرو أننى رجل
قتلت فرسانهم حتى غدوا هربا
وعاد فى أبجرى يمشى فتزلقه
وقد اسرت سراة الكل متقدرا
يأدهر إن رمت قلبى بالفراق فما
بل من فراق التى فى طرفها حور
امسى على وجل خوف البعاد كما

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من إنشاده وكلامه ولحق بعد ذلك بقومه وأعمامه تلقته
فقرسان بنى قراد وفرحوا بما فعل ببنى زياد وبما قد أتى من تلك الاموال التى ملأت
تلك الوهاد وهنوه بالسلامة بما كان فيه من ذلك الحرب والجلاد منهم إنهم نزلوا فى ذلك الملقام
وتلك الاطلال ويشاوروا فى أى مكان ينزلون فيه من تلك الجبال حتى يتحصنوا فيه بما مضى
ومن المال والعيال والاملاء والعبيد والنوق والجمال فقال عنتر لعمرو ولا أعمامهم ومن معه
من الرقاق لا بد لنا من المسير إلى أرض العراق والتزول على بعض الغدران القريبة من
تلك الافاق ولما استقر ولستريح انتصب لقلع آثار بنى شيان ولا أدع منهم شيئا ولا
شبان فقال شداد يا ولدى أو ما تفرع من الملك الثمان فقال عنتر لا وحق مكون
قالا كوان وملون الا لو ان وخالق الانس والجان لا أخاف منه ولا من كسرى أنز شران
صاحب التاج والإيوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان فقال شيوب يا ابن الأأم إن

أردت أن تفعل هذه الفعلة وتشاقق الملوك الثقيل فسر بنا من هاهنا حتى أنزل بك في جبال الرديم
ووادى الرمال لأنه إذا كان في بابها عشرة رجال حمو أنفسهم عن يأتى إليهم يطلب حرباً أو
قتال وبعد ما تحصن فيه نعا من تشيعه من العساكر والابطال إذا كنت تأمن على الحرم
والعبال وعلى من معك من الأموال فقال شداد يا وادى وحق رب الأرباب إن هذا هو الصواب
والأمر الذى لا يعاب لائى سمعت صفة هذا المكان أنه يحمى الخلاق ويكون ساكنه فى أمان
من كل طوارق الحدثان ثم أنهم اتفقوا على نزولهم فى ذلك المكان وعند ذلك أسترأحو احتى
مضى من الليل النصف الأول وبعد ذلك أقاموا كل منهم على الرحيل قد عول ورحلوا وساروا
طالين الوادى الذى قد ذكرنا والجبال التى وصفتنا (قال) وهذه الجبال كانت عمال العراق فى
أطراف بلاد الحجاز وتلك الآفاق وهى عالية سامية يظن الناظر أنها بالسحاب متلاقية
ورؤسها قد ارتقت بالعلو إلى آخر الدنيا حتى كادت الشمس أن تحرقها بالنور والضياء وفى
جنباتها كوف ومغاير وأشجار وغيابات كثيرة الألوان وشيء كثير من شجر أم غيلان وهى
أرض ملائكة بالحيات والآفاعى وساكنوها الوحوش والسيباع ولذلك المكان غير طريق
واحد وإن زاته السفار وجاز به يروه. متباعد وله غطفيات ولفتات تأخذ الإنسان من
رؤيتهم الخيرة والانبئات وهو مثل الحصن الحصين المصان إذا حل فيه الخائف أمن على نفسه
وعلى ماله وعياله ممن نواب الزمان ويستريح قلبه من شياطين العربان وإذا وقع فى فقه عشرة
من القريسان أحموا أهل الأرض أن يصل إليه ولو كانوا عسكر شجعان ولا عليه من جنباته
حريق ولا يملك أحد أن يصل إليه بتسليق إلا من ذلك الشعب المضيق وبينه وبين أرض بنى
شيبان سبعة أيام على التحقيق (قال الراوى) فلما سمع عترو وصف ذلك المكان من ذلك الحصار
سار مع رجاله يحدون المسير إلى تلك القفار وقد هجروا المنازل والأهل والديار وثبتوا
لمعاذة القوم الأشرار وتقدم عترو أمام القوم وقد زاد على قومه العتب واللوم فحاش الشعرفه
خاطره فباح بما أستكن فى خماره وتذكر كلام الملك زهير وذلك الشأن وقول له
أرحل من الديار والأوطان فأنشد هذه الأبيات الحسان :

إصانة نفسى بنؤها الرأى والود فأكثر هذا الناس ليس لهم عهد
أريد من الأيام ما لم يضرها قبل يرفن عنى نوائها الجهد
وما هذه الدنيا لنا مطيعة وليس الخلق من موتها يد
تكون المزالى والعبيد لما جز ويحكم فيها نفسه البطل الفرد
وكل من قريب لى بعيد مودة وكل صديق بين أعطه الجهد
قله قلب لا يقل عليه وذو الصديق لا ينجيه عن خله وعد

شكفتي أن أطلب العز باطنا
 فوسعدني في الحرب رعي وصارني
 فمالك من قلب غمقي من الضنى
 فبأن تظهر الأيام كل عظمة
 وليس التقى من علق عن حمل سيفه
 إذا كان لا يمضى حسامى بنفسه
 وحولى من دون الأنام عصابة
 وليس لعبس غير صحبة فتية
 إذا طلبوا يوما العز شمروا
 حركى في الآكام والبر سفرة
 إذا طلب الأعداء أثرى بنسكة
 ولو شاء رعى سد كل كتيبة
 ألا ليت شعرى هل أنال من المني
 تجواد إذا سد المحافر وجهه
 خفيت على أثر الفريدة في العلا
 تصحبني من آل عبس عصابة
 لهم قوة الأساد في كل موطن
 وراق للعلا إذا لم يساعدي الجد
 وسابقة زحف وذو منعة لحد
 وبالك من دمع على الجذ يمتد
 فما بين أضلاعي وقلبي لهود
 أسارى وخلاه عن الطلب المجد
 فليس إليه الطرف أن بان يمتد
 توددها يخفى وأضعفها تبدد
 ظواعن لايمانها الحسن والسد
 وإن غدبوا يوما إلى غارة جدوا
 يصاحبني فيها المهند والغمد
 تجحوت وقد غطى على أثرى الجهد
 ويطلقني للغارة الضمر الجرد
 وتلقاني الأعداء بمقرمة تبدو
 يروح إلى طعن القبائل أو أييد
 إذا هاجت الرمضاء واحطرت الطرد
 لهم شرف بين القبائل يمتد
 كان دم الأعداء في فهم شهد

(قال الراوى) فلما فرغ عنت من هذا الشعر والنظام تعجب الفرسان من قدح فكرته
 وشرق همته وقال عروة بن الورد لا رد الله من قلاك ولا كان من يشناك فارتكت لشاعر
 مقال ولا خليت لفارس فعال ولا يصعب هذا الأمر عليك فما نحن بين يديك ولا نبخل
 بما نفسنا عليك وأنهم لم يزوا أسائرهم يقطعون ذلك البر وفقره حتى أنهم وصلوا إلى المنزل
 المقدم ذكره وأنزلوا الحرير من على ظهور البغال وتركوها في ذلك البر والتلال ودخل عنت
 إلى الضمير هو وأعلمه وعروة ورجاله الأبطال فرأوا الوحوش تسعى في جانبه وأسده
 تتلاعب مع ثعالبه فقال عنت لما رأى تلك الآثار أن هذا المكان لا يسكن إلا إذا كنا نطلق
 في جانبه النار فقال أعمامه هذا والله هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم إنهم أمروا
 العبيد بإطلاق النار في تلك الأحطاب فبجح الوحوش جميعه لما حش بذلك الانتهاب ودامت
 النار تعمل في الواهى خمسة أيام وتضرب حتى بقي الوادى كأنه أودية جهنم وقد احترق
 جميع ما كان فيه من الوحوش الذى كان فيه مكان شيئا كثير إلا حصيه إلا الله خالق كل شيء
 من مشيته وفي اليوم السادس سمعت تلك التيزان بعد الاشتعال ودخل بنو قراذ إلى الوادى

وقد انصرفت تلك الأحوال واستراحت قلوبهم عن مقاساة الأعداء والأضداد وأمر عنتر
من معه من تلك العبيد الأجواد أن يضربوا السراقات والحيام ويعدوا الاطناب والأتواد
وأن يدخلوا بالحريم والعيال والأولاد. وهذا قد امتثلت العبيد ما أمرهم به من ذلك المقال
ومهدوا الأرض من الميمن والشمال وما جاء آخر التها حتى امتدت الاطناب ورفوا القباب
وقد أدخلوا الحريم والعيال وضجعت لأصواتهم تلك الجبال واستأنست تلك الديار بالسكان
والنزال (قال الراوى) وبعد أيام قال عنتر لآبيه شداديا أبى إني أريد أن أسير إلى بنى شيدان
الأوغاد وأجازهم على ما فعلوا مع أبنيتى عيسى وم والربيع بن زياد وأسى حريمهم والأولاد فقال
أبوه يا ولدى نحن فى قلة من الرجال وقد صرنا إلى أرض غريبة الديار والأطلال فإن تباعدنا عن
الحريم فأننا من عليهم من طوارق الأيام والليال فقال عنتر هذا شئ مما أخاف منه والكثرة
ما تردى عنه لأن أعدائنا الذين بين أيدينا أناطا لهم وأما هم فلم يطالبونا فقال له أبوه وأنت
يا ولدى فى كم من الفرسان تريد أن تسير فقال له فى مائة من الفرسان المشاهير فقال له يا ولدى ما هذا
صواب لأن بنى شيدان خلق كثير وعندهم من خلقهم جم غزير والصواب أنك تسير من هنا
فى مائة وخمسين فارسا من أعز من هنا من الرجال وترك الباقي هنا لحفظ الأموال والعيال
وإذا فعلت ذلك تكون على خطر من هذه الأعمال (ياسادة يا كرام) ففعل عنتر مثل ما
أمره به أبوه وقد سار بين الرجال وهو يذكر ما قاساه من أهل قبيلته وناسه
وأقرباه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

مدت إلى النائبات	باعها	وحاربته	فأرت	ماراعها
يا حادثات الدهر فرى	واهجمى	فهمتى	قد كسفت	قناعها
ولا تعادى رجلا	قد جربت	فعله	الابطال	فى قراعها
ماداس فى دار المدا	جواده	إلا وأزوى	بالدماء	بقاعها
ويل لشيدان	إذا صبحتها	ومدت الحرب	إليهم	باعها
وارفع النقع والعوان	فى القلا	وأظهرت	بيض الظبا	شعاعها
وغاض رمى فى حشاها	معلنا	وشك	فى جديده	أضلاعها
وأصبحت نساؤها	نوادبا	على رجال	تشتكى	نزاعها
يا عيلة عتدى	من هوالك	لوعة	أحس فى طى	الجشا
يا عيلة كم تزعم	غربان	التبا	ومل قلبى	فى الدجا
فأرقت أطلالا	وفىها	حصة	قد قطعت	من صحتى
وعنى قليل ينظروا	إذا دعت	خيل المنايا	قلعتى	أفراعها

قال الراوى فلما فرغ الأمر عنتر من تلك الايات مال إلى مزبوة منها طريا واهجم من

سماعها عجباً وقد شكره جميعهم على فصاحته وشجاعته وساروا طالبيين ديار بني شيبان وقد
 قل الموت في أعينهم وهان هذا وعنت سائر وفي قلبه نار الحريق وقد تحمل من الغيظ
 ما لا يطبق وهو لا يفكر في الفرسان ولا في إزدحام الشعبان فهذا ما كان لهم من الأحوال
 وأما ما كان من مفرج بن هلال الذي هم سائرون إلى دياره والاطلال فإنه لما عاد من عند الملك
 كسرى أنوشروان وهو فرحان جهدان ومعه أموال ورجال وخلق حسان وشيء كثير
 لأن كل النيران وعند عودته دخل على الملك النعمان وقام في ضيافته ثلاثة أيام وأعلمه بما
 جرى له في بلاد خراسان وكيف كان قتالهم مع من هناك من الفرسان وبعد ذلك سار من
 جنده وهو طالب دياره والاطال وكان قد اشترى معه ثلاثمائة حمل مدام من الخمر والعقار
 وهو خمر العراق الذي صفا وراق وصار أصفى من دموع العشاق وأنه لما وصل إلى أرضه
 والاطال وطان وعلم به ابن عمه مالك ابن حسان فرح بقدمه الفرح التام وخرج إلى ملتهاه هو
 ومن عنده من الفرسان وهم المائة فارس الذين كان تركهم مفرج لما سار إلى كسرى أنوشروان
 وساروا إلى أن التقوا به من أبعدهم وكانوه بالسلامة هو ومن معه من الفرسان وبعد
 ذلك الأمر والشأن التفت مفرج إلى ابن عمه مالك ابن حسان وقال له أين غبدي بشارة ورفقتك
 وما لم يطع إلى لقائي مثل عادته فقال مالك يا ابن العم أعلم أن بشارة رجعت إلى خسارة أصله
 وعمل عملاً ما سبقه إليه أحد من قبله فقال مفرج ما الذي فعل يا ابن العم من القفال أخبرني
 بصدق الأقوال فقال له مالك أعلم أنه ما أقام بعد مسيرك إلا عشرين يوماً وأظهر لي
 أنه وصل إليهم من عندك كتاب وأنت قد أرسلت له نجاباً وأنت تقول له خذ ما تحت يدك من
 الأموال والنخائر العوال وأمض بها إلى جبال الردم وادى الرمال وتحصن بها هناك
 أنت ومن معك من العبيد الأقوال فإني قد تحملت من خدمة كسرى ما لا أطيق ولا بد أن
 أهرب من بين يديه إن وجدت إلى الحرب طريق ثم أخذ جميع ما في خزائنه من الأموال
 والنخائر القوال ومضى بها إلى جبال الردم وادى الرمال بعدما حملها على ظهور الجمال ثم
 ساروا مسرعين بعد ذلك له من أخباره وألوا وقعنا له على آثار إلى أن كان في هذه الأيام قدم علينا
 من عند الربيع بن زياد قاصد من القصد وأخبرنا أنه مقيم في بني عبس عند عنت بن شداد وقدره
 ابنة عمه عبلة وسلم جميع الأموال إليه وصار يتردد إليه مساء وصباحاً في الغد والواصل
 وقد اجتمع برأمة محبوبته وقد استراح وأطمأنت مهبته وأبني يا ابن العم كنت
 وهو لا في هذه الأيام على المسير إلى الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فوصلت أنت
 إليه في هذه الأيام فافعل ما تريد يا ابن الكرام قال الراوى فلما سمع مفرج من مالك
 بذلك الأمر صارت غيابة مثل لظى الجمر وقد سكر من غير شرب خمر وديق على يد
 من شدة الغيظ والحرد وقال له ويلك يا مالك نحن قد قتلنا عبلة من زمان فكيف

ظهرت في بني عبس وعدنان فقال مالك ما رأى كيف كان هذا الأمر والشأن وأنا متفكر
من وقت ما وصل إلى هذا الكلام فقال ابن عبد العزيز سنان وكان فارس بن شيبان
وحاميتا من طوارق الحدثان أنا أقول بعين القراسة يا أمير مفرج أن عبدك ما قتل عبلة لما
أمنته بقتلها وذلك الشأن وأنه كذب عليك بالحوال والبهتان ودبر برأيه حتى خلال المكان
وأخذ أموالك وسار بها إلى عبد بن عبس وعدنان لأنه ابن زنا مثله وأراد أن يعيش تحت
حمايته وظله لأنه قد وجد محبوبته عنده فقال له مفرج وقد قامى الأمر على معانياتها وقال
كان يفعل ذلك إذا امت أنا ودخجت في الأكفان والإفادمت أنا راكبا على ظهر الحصان
وما لكاسيني والسنان وحول خمسة آلاف من بني شيبان وخلي مثل الملك النعمان وكسرى
أتوشروا أن فانيهيب لي مال ولا يعتدى على جبار ولا ينهك لي عيال فقال له سنان ومالك ابن
حسان الرأى عندنا أنك تنفذ إلى خطائك الذين تعتمد عليهم في شدتك ورعائك وسرنا
إلى بني عبس حتى نطلع آثارهم ونخر ديارهم ونخل منهم أطلالهم ونقتل عبيدهم ونسترد مالك
من عندهم فقال له مفرج ما هذا الصواب إلا بعد أن أسير إلى الملك النعمان وأعلمه بما جرى
وكان وأستاذته في المسير إلى بني عبس وعدنان لأنه يريد أن يصاهر الملك زهيراً في هذه
الأيام ويتزوج ابنته المتجربة لأجل ما فيها من الحسن والجمال الفتان وهو راغب فيها وطالب
قربها ووصالها وإن نحن سرنا بغير إذنه إليهم وقع بيننا القتال يعتب علينا ويفض من
أجل هذه الفعال والرأى عندى أننا نسير إليه ونعلمه بحالنا فرمما أنه يرسل إلى زهير ويخلص
لنا أموالنا ويأمرنا بالمسير إلى غريمنا ونرحل عن قعدتنا من عنده ونقتل زهيراً وعبد
وجميع قريساته وجنده ونهلك الرقيق منهم والوضيع ولا ندع أموالنا عند هؤلاء الأقوام
تضييع ولا بدلى من قتل عبدى بشارة بن منيع فقال له سنان أفعل ما بذلك وسرنا ما شئت
حتى تبلغ آمالك وبعد ذلك أنصرف كل منهم إلى منازلهم وأطلالهم وجدد العهد بين أهلهم وعياله
(قال الروى) ومن شدة ما جرى على مفرج ما أقام في الحلة أكثر من يومين وفي اليوم الثالث
سار إلى الملك النعمان وفي قلبه من عبده بشارة من لبيب الزيران وقد سارت من خلفه جميع بني
شيبان ومازواوا يقطعون الأرض والسكبان إلى أن وصلوا إلى الحيرة واستأذنه بالداخل
على الملك النعمان فأذن لهم بذلك الأمر والشأن فدخل مفرج وقلبه فرعان وهو في حالة الذل
والهوان إلى أن بن بين يديه فنظر الملك النعمان ودموعه تجري من آماق عينيه غدران فقبل
الأرض قدماه وهو مثل الجنون الذى ضاعت أفهامه فقال له الملك النعمان ما بالك ما الذى
اعتراك ونالك فتقدم إلى بين يديه وأعلمه بما جرى من عبده بشارة بن منيع وما وقع منه
في حق من الأمر الشنيع وكيف أخذ أمواله وما تملكه كلنا يديه وسار به إلى غدر بن شداد
بعد أن رد عبلة (قال) فلما سمع الملك النعمان من مفرج هذا الكلام صار الضياء في وجهه

كالظلام وقال المخرج اما أخبرتني أنت والربيع بأنكم قتلتموها وأوردتموها المهالك وقد
أقررتم علي أنفسكم في حشرتي وأعلمتوني بذلك الايرادات والربيع بن زياد فقال مخرج
يا مولاي هكنا كان ولكن ما فينا من رأى عبلة عند قتلها ودفعها في الرمل والكثبان وإنما
أمرت أنا عبدي بشارة أن يخرج بها إلى البر والتلال ويقتلها ويسقيها كأس الوبال فأخذها
من عندنا وخرج بها وقد فعل ما أرادوا واشتهى وقد أتى إلينا وهو مغرق بالدماء وكان ذلك منه
محال وقد لطخ به أثوابه لأجل صدق المقال وما علمت بذلك كيف كان الحال وهذا ما جرى
والسلام وقد أخبرتك أيها الملك الهام (قال) فلما سمع الملك النعمان من مخرج هذا الكلام
قال له لا تنفيق صدرك من هذه الأحوال ولا يصعب عليك ذلك الحال وأعلم أن مالك كله يعود
إليك والرجل الذي أخذه ينساق بين يديك لا تنفي في هذه الأيام أردت أن أنفذ إلى الملك زهير
مليكم واخطب منه ابنته المتجردة وكنت منتظراً ما يأتي به الربيع من الأمور والقائدة
والأفقدنا كدت القصة بهذا الأمر الذي قد اعتراك ولا بقيت أتما من أنفاذى إليهم في
طلب الجميع الربيع منهم والوضع ثم أنه كتب من وقته وساعته كتاباً إلى الملك زهير وهو
يحذره وينذره ويقول له في أوله أعلم يا زهير أن التقدم على العشائر لا يكون لا يحسن التدبير
وأنا قد بلغتني عن عبدكم عنتر أنه قد خرج من رق العبودية واستكبر وأنت قد سرت تمييز له
الذمام ولا تناديه إلا مثل بني الأعمام والصواب أنك تتبع سنة ملوك العرب وتحضي
العواقب والنوادر وتحسن معنا الأدب وتأمر عبدك أن يرد أموال المخرج إليه حتى تقر به
مقل عينيه وكذلك عبده بشارة ويحسن معناه جملة ورده ولا جاز يباه على قبض فعله وسلسكنا
به مسالك عمله وبعد ذلك أطلب أنت مني مهراً بئتك مهما شئت من الأموال والخيل والنوق
والجمال والجواهر الفوال واحذر أن ترد هذا الرسول القادم عليك بالجواب إلا بخطاب تبينه
فيه الرأى الصواب وإلا أصبحت على روحك نادماً وأديارك خراب يزعم فيها اليوم والغراب
ثم أن الملك النعمان ختم الكتاب وسله إلى نجاب وقال له خذ الكتاب وسر به إلى ديار بني
عبس الانجاب ولا تعطه إلا في يد الملك زهير وأتني رد الجواب وبعد ذلك سر إلى الربيع بن
زياد واستخبر منه عما جرى من الايرادات فأجاب النجاب بالسمع والطاعة وسار به يحمداً مسير
من تلك الساعه فما زال سائر ينقطع القفار أنه الليل وأطراف النهار وأما الملك النعمان فإنه
قد أقام ينتظر جواب الرسول وما يأتي به من الكلام وأفاق مفرجاً عنه في تلك الأيام حتى
يصر ما يتم له من الأمور والشأن وأما النجاب فإنه ما زال سائراً إلى ديار بني عبس
وعدنان وكان وصوله إليهم بعد رحيل عنتر من عندهم بيومين فدخل النجاب على الملك
زهير وقبل يديه وسلم كتاب النعمان إليه فأخذه الملك زهير وقرأه وعرف موزوم معناه
والتفت إلى نجاب في عاجل الحال وقال له اسمع يا وجه العرب ما أقول من المقال أما ذكره

مولاك من عنتر فها هو عندي حتى أننى أمر عليه وانهى ونحن سمعنا أنه سلك الآفاق ومزاده
أن يقيم فى أرض العراق وأنه ما سار من عندنا حتى أنه التى الفتى بيننا وبين جيراننا وانها والله
فنتة عظيمة ومحنة جسيمة وقد ضجت منها أهل الآفاق وحصل والله من أجلها تعب وشقاق
والذى أعلمه أنه لو قام عندنا يوماً آخر أو يومين لكان فى القبيلتين بشجاعته وأهلك الفريقين
جيرانه وأنا أعلم أنه بعد قليل من الزمان يكون بجوار الملك النعمان فى دياره ومنازل بنى
شيبان فدعوه يأخذ خبره ويفعل به ما يريد من الأمر والشأن وأما أبا فلان تعرض له فى أمر من
الأموال ولو أحل الملك به العدم والثبور وأما قوله أزوجه ابنتى فأنا ما عندي بنت تصلح
للزواج ولو كان عندي أيضاً كنت كما ذكر صاحبك ما غربتها عن أرضها ووطنها ولا أسلمها
منك يمتحكم فيها ليلا ونهاراً من الأزواج وأنا أراك على ظهر الحصان وحولى أربعة آلاف
من بنى عبس وعدنان وأنت بعد ذلك يا أخا العرب فاحتاج إلى كتاب وما عندي غير هذا
والجواب جواب ثم أن الملك زهير أمر للنجاب بمخلة مظروا الأكام وأن يحمل إلى دار
الضيافة ثلاثة أيام ويرجع إلى مولاه بسلام فأقى النجاب هذا الغلام وخرج من عنده
محرران وسار طالبا أرض الحيرة إلى الملك النعمان ومن غيظه من الملك زهير ما سار إلى الربيع
بن زياد فى أرض بنى فزاره كأمه مولاه ولامر عليه قال الراوى وكان الربيع فى تلك الأيام
فى أرض بنى فزاره لأنه لما خصه قيس من العبد بشارة وجرى ما جرى من هاتيك العبارة فدخل
إلى الربيع وأخوه عمارة إلى أبيات بنى قراد لأجل عيلة ست العذراء ورأى صناديق الأموال
التي أخذها عنتر منه فى ركاب بنى مالك وأمر العبيد بحملها إلى أبيات قيس كما تقدم هنالك
وأتى إليه عنتر على حسن الصياح وجرى ما جرى من تلك الأمور والقباح (قال الراوى) لهذه
المقالة وكان شيبوب قد أخذ ما فى الصناديق من الأموال والأفشة الغوال وملاها حجارة
ورمال ومن زبل الغنم وبعرا الجمل قبل أن يظهر هذا الأمر والحال قال الراوى ولما قبلت أولاد
الملك زهير وهم شاس ومالك ووصلوا وفرقوا ما بين بنى قراد وبنى زياد أمر الربيع بحمل
الصناديق فى عاجل الحال فتقدمت العبيد وحملت إلى خيام الملك قيس وجرى له ما جرى
وأصبح عنتر راحلاً بصحابه من عندهم وكان الربيع مجروحاً من وخذا لاستنوا الحسام فقمعد
يذاوى روحه مدة أيام قال الراوى ولما أن خفت جراحه وبدأ صلاحه أمر بفتح الصناديق
ففتحت فى عاجل الحال فوجد ما على هذا المثال فاطم على وجهه ورأسه حتى كادت تقع
أضراسه وأخذها لانهال وندم على هذه الأفعال فبينما هو جالس فى ثاقى الأيام إذ بعبد
من عنده قد أقبل عليه وأعلمه بأمواله التي كانت فى بنى فزاره وأنها قد ساقها عنتر عن بكرة
أبيها بعد أن شن على أخوته النار وجرح منهم اثنين وقتل من بنى عمه ثلاثين (قال الراوى)
فقلنا أن سمع الربيع هذا الكلام وثب قائماً على الأقدام وأخذ أخاه عمارة وسار طالبا ديار

بنى فزاره وسبق له معنا كلام إذا وصلنا إليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه وأما كان من نجاب الملك النعمان فإنه لما بلغه عنه أنه في بنى فزاره ما عول عليه ولا سار إليه بل طلب أرض الحيرة وهو في هوم وحيرة ودخل على الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فلما سمع منه هذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وزادت به الغصص والآلام وقال وحق ذمة العرب السكرام وحرمة البيت الحرام لا بد أن أقتل رجاله وأذل أبطاله وأنهب أمواله وأسعى عياله وأما عبد شدا فلا بد أن يظهر خبره في الأماكن من البلاد وأنذب له من عندنا فرسانا وأجنادا وأدعمهم يقطعوا منه الآثار ويخربوا منازلهم والديار ثم أنه بعد ذلك دعا بأخيه الأسود لحضر بين يديه وكان اسمه يزيد ويلقب بالأسود لأنه كان سفكا الدم عظيم الحلقة واسع الجثة فلما حضر بين يدي أخيه أعاد عليه ما كان من أمر الملك زهير وكيف رد رسوله النجاب بغير فائدة ولا جواب فلما أن سمع الملك الأسود هذا الحديث تبسم تبسم الغيظ والحرد وقال له أنت الذي تهين نفسك وتطمع العرب في قدرك وإلا لو أنك بدلت السيوف في أعداك الخافتك من هيبتك أصدك لأن الملك يحتاج إلى هيبة وناموس وأن لم يفعل ذلك الفعل دائما فهو موكوس ومعكوس والصواب أنك تنفذ إلى زهير من يخرب دياره ويعجل بواره ويهلك أولاده وأعوانه أو يأتي بالكل إلى ما بين يديك تتحكم فيهم بما تريد قال الراوى فلما سمع الملك النعمان من أخيه الأسود هذا الكلام اشتد به الغيظ والحرد والآلام ثم أنه قال لأخيه الأسود كن أنت وكلاء عني في هذا الأمر الشديد وافعل ما تشتهي وتريد فقال له الأسود أن هذا الأمر كذلك فأنا أسير وانقطع الأرض والدكاك قال هذا الملك النعمان قد جبر الأسود بعد ثلاثة أيام وقد سيره في عشرين ألف عنان فرسانا وشيخان من بنى الحمير وأما وشيخان الشيخان وكانوا رجالا أعيان وسار بهم الملك الأسود في البر والوديان كأنه النمر وذئب كنعان وهو طالب أرض بنى عيس وعدنان وبعد مسيرة تخلف الملك النعمان في مدينة الحيرة وتفرغ قلبه وأرسل العبيد إلى سائر الحلل لاجل أن يكشفوا أخبار عنده ومن أين يظهر وفي أي أرض ينزل أو من أي طريق يعبر ويعود إليه بجملة الخبر فسارت العبيد تقطع البر الأقفر والمهمة الأغبر وأما النعمان فإنه صار كل يوم يركب ومن حوله جماعة من فرسان العرب وبجانبه مفرج بن هلال وهم يسرون على ظهور رخيولهم العوالي إلى أن يشرفوا على المواشي والمال وهم يسألوا بعضهم بالليل والنهار وما زالوا على مثل ذلك الحال مدة وقد أوسعوا في البرارى والآكام إلى أن تنصف النهار وعولوا على العودة إلى الديار وإذا هم بغار من بين أيديهم قد ثار وتكدت منه البرارى والمقمار وبعد ساعة انكشف وبان من تحت فرسان كأنهم العقبان على خيول كأنها الغزلان لكنها هاربة وإلى النجاة طالبة فوق الملك النعمان وأرسل من يكشف له خبر هذه

لأنهم ساء ويطلعهم على هذا الأمر والشأن (قال) فلما أن وضعت الخيل إلى الملك النعمان ورأته
 سعيان تبدل خوفهم بأمان وأمنت طوارق الحدثنان فعند ذلك تبين لهم مفرج بن هلال وإذا
 بهم من فرسانه الأفيال فقال لهم يا ولديكم ما الذي دهاكم بشره فقالوا له والله يا ابن العم
 هادينا إلا من عثر بن شداد وقد أتى إلينا بعد مسيرك من عندنا من تلك البلاد وقد كبسنا
 بخصيله تحت الظلام وكانت أهل الحى سكارى نيام فقتل فينا بالحسام وقد فضحنا بين الأنام
 بوترك نسائنا رامل وأولادنا أيتام وأخذنا أسارى وطلب البرارى والقنار قال فلما أن
 سمع مفرج من قومه هذا الكلام لطم على وجهه ورأسه حتى تتعمت جميع أضرأسه وقال
 لهم يا ولديكم وفيكم كان هذا الشيطان حتى فعل بكم هذا الأمر والشأن فقالوا ما رأينا إلا
 دعى أفر قليل ولكن فيهم كل فارس جليل وقد أبولنا بالذل والويل قال وما زالت الفرسان
 أتى إليه من البر والتقدم حتى انقطع منهم المدد مع آخر النهار وقد صبح أن عثر أسى كل
 من في الحلة من النساء والعيال وسأر على طريق جبال الردم وتلك الرمال فقال لهم الملك النعمان
 بوجوه يوت النيران لا طلبته ولو صعد إلى السماء والفرقدان ثم أنه طيب قلب مفرج بن
 هلال وفي قلبه نار الاشتغال من سماع هذا المقال وعادوا إلى الحيرة في اندهال وقد باتوا
 وفيهم وأترج إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره الكريم ولاح فيهم الفوج المنهزمين
 والذين كانوا معه مقيمين فوجدتهم خمسة آلاف إنسان فأخذ الأذن من الملك النعمان
 بالمسير إلى دياره والأوطان ليصير ماجرى عليه من الذل والهوان فأذن له في ذلك الأمر
 هو الشأن فسار يجمع المسير في البرارى والقفار وقلبه طائر على قومه من سماع هذه الأخبار
 ولم يزل سائرا حتى أشرف على الديار فرأى قفراء خراب والنساء يندبن على من قتل لهم من
 الرجال والاحباب فلما أن رأى مفرج إلى تلك الأحوال تزايد به البلبال وقد جرت على
 يديه دموعه وزادت لوعته وهلوعه وحسرتة وولوعه وقد تأسف على هذه النعمال وأما
 الرجال فما منهم إلا من سار إلى أبياته وافتح حريمه وعباله ثم عبيده وأمواله فرأى دياره
 قد نهبت وعباله قد سببت فزاد به الحزن والجوى وسار على غير استوى وأما مفرج فإنه
 كان يجرى الشكلى وقد قيل في بعض الأمثال أنه ما جرب النار إلا من بها اصطل وصار
 يتأدما على ما ناله من خراب دياره ونهب أمواله وسبي حريمه وعباله ومن قوده عن مجازاة
 غريمه زادت به المصائب لما أن سمع نذب النوادب قال الراوى ومن شدة ماجرى عليه من
 الهموم والآلام ما أقام في الحلة غير ثلاثة أيام وركب بعدها وسأروا خدمه جميع فرسانه
 والأخيار وسلك بهم البرارى والتلال بهذا العسكر الجرار وهو طالب جبال الردم وتلك
 الرمال هو ومن معه من الرجال فهذا ما كان من هؤلاء من الأحوال وأما ما كان من
 معتز البطل الريال فإنه لما سار إلى ديار مفرج كما تقدم في المقال ومن خلفه مائة وخمسون

فارسا ريبال وما زال يقطع الأرض والرمال والتلال والكثبان حتى أشرف على حلة بني
شيبان وكان وصوله إليها عند الصباح فأمكن هناك في بعض الأماكن الفساح ونزل إلى أنه
استراح وافتدأه شيبو ياكشف له الخبر عن أهل الحلة وينظر إن كان مفرج هناك أم لا
(قال) فعند ذلك سار شيبو وهو كالريح المهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنسب
وما غاب أكثر من ساعة وعاد وهو مسرع على الأروقال لأخيه عنتر يا ابن الأم أن سعدك
قد غلب على رأي أعدائك وما في الحلة من يردك عن مسعاك لأنه ليس هناك أكثر من ألف فارس
والكل راقدون في حجور النساء النواعس فقال له عنتر وكيف ذلك أبدى ما ذكرته بحق
ملك الممالك فقال شيبو لأن مفرج بن هلال سيد بني شيبان لما عاد من عند كسرى
أنوشروان وهو فرحان وعليه خلع من العظام والجسام ومعه ثلاثمائة حمل شراب من الخمر
الرائق الواح يشبه في أنصبا به قطع الزجاج وسبائك الذهب عند الأرواح وكان قد عول أنه
بشر باهو وبهو عمه وفرسان عشرين وأبطال قومه وقربائه فرأى ما أخذه بشارته من
المال والجمال والنياق والحسان وحدثه بذلك ابن عمه مالك بن حسان لأن الربيع أرسل إليه
وأخبره بأن علة قد عادت إليك وأن عبده بشارته وما له قد صار بين يديك فجرى عليه ما لم
يجر على بشر وعاد راجعا إلى النعمان على الأثر ليشاوره في أمر المسير إلى بني عبس
وعندئذ ويرمهم منه بطوارق الحدثان ونواب الدهر والزمان يأخذ منك ثاره ويخرب
ديارك كما خربت دياره من شدة ما جرى عليه من تأسفه عليك ولا جل ما له وعبده اللذان
وصلا إليك وقال لبني عمه أشربوا أنتم هذا الشراب ثم أفلوا أنتم من اللوم والعتاب ولا يبنائي
أحد عن جواب فإني ما بقيت أشرب خمر أو لا أقطع من الأحكام امرأحتي أقتل عبدي بشارته
وأطقي بقتل عنتر الآخر ما بقلبي من الحرارة وأن القوم يا ابن الأم من حيث سار مفرج
من عندهم ما فهم من أفاق من السكر وسخا وما فهم إلا من لم يزل مغتبا ومصطحبا وهم
غافلون عن زوال النواائب راقدون في حجور النساء والبنات الكواهب وإني قد رأيت من
الرأى الصواب والأمر الذي ما فيه شيء يعاب أنكم ترحلون من هذا المكان وتخوضون
بني شيبان وتدخلوا تحت استار الظلام وإذا أنتم قاربتم الخيام تفرقوا ثلاث فرق كل
فرقة خمسون فارسا وتكونوا أيقاظا ولا تكونوا نواعس وتدوسو القوم تحت سنايك
الحيل وتحلوا بهم الذل والويل وقد نلت ما تريدون وبلغتم ما تومنون وتشتهون فقال له
عنتر يا ابن السوداء وحق ذمة العرب الكرام لقد أشرت بما قصرت فيما به دبرت من هذا
المرام فقال شيبو يا الله يا ابن الأم إني ما تكلمت إلا على قدر ما نظرت من الأحكام فعند
ذلك ركب عنتر وركب من خلفه الرجال وقد غرغوا حقيقة الأمر والحال وصاروا في
عرض البروبين أيديهم شيبو كأنه الأسد الزيبان لا تعياله ركب ولا يلم به تعب ولا

نصب ولمز الوا يشظعون القنار حتى أقبل الظلام بسواد الاعتكار فلاخت لهم نيران بني
شيبان وقد نظروها من أبعد مكان وكان الليل قد غسق على الجافقين وانطبق فعند ذلك
افترقوا ثلاث فرق وزعقرا من كل جانب ودخلوا بين الحيام والضارب وبدلوا الرجال
حدود القواضب وفي دون ساعة تكدرت الدنيا ونزلت على القوم المصائب وقد انعقد
عليهم الغبار من كل جانب وعل الصياح من المشارق والمغارب وثار الرجال من المرافد
وخفت قلوب الأبطال النواهد وقامت البكاري وهم حيارى عما حل بهم من الشدة وقد
وظنت الفرسان أنها تصبح أسارى وتحل بهم الأوابد وزاد سود الليل اعتكارا وذنجا
وتقطعت منهم جبال الأسباب والرجال لم يجدوا لإنسان له مهربا ولا ملجأ وطلبت الفرسان من
هول المهمة فرجا وناحت الحائم على الأجساد المطروحة بالشجا وأقام ملك الموت
الارواح حجا وما زال السيف يعمل حتى ولي الليل متدرجا وأقبل الصباح بنوره مضئيا
معتلجا وأصبحت فرسان بني عبس وجوهم مضئة والنصر لهم متوجا وقد كسوا من
الدما ثوبا أحراما دجحا وكانت ليلة عظيمة من بين الليالي نال فيها عنتر كل الفخار وأصبح
ممتحكا في أرض بني شيبان وقد ملك الأموال والعيال والنسران ووصل إلى يوت الأمراء
الكبار مثل مفرج بن هلال الفارس السكران وابن عبد العزى سنان ومالك بن حسان وسي
نساء بني شيبان وساق عنتر البنات والصبيان وأخذ الجمال والأموال وقد سى بالمفرج ثلاث
نساء وأربع بنات من خيار العيال ومن نساء أخوته وبني عمه أربعين امرأة من النساء
الموصوفات بالجمال واكتسبت بنو قرداد ورجال عروة من النوق والحيل والجمال ما سدد
أنظار البر والرمال وعادوا بعد ذلك بامعهم راجعين ليطلبوا أجيال الردم وادى الرمال
بين تزكوا ديار الأعداء فضائح وفي جنباتها شيء كثير من النوادب والنوايح وما زالوا
سائرين وفي سيرهم مجدين حتى بقي بينهم وبين الجبلين ومن فها من القوم مسافة قريبة
يون يوم وكانوا قد أصبحوا في أرض من وحشة الجوارب والندكا ذلك قليلة الحاطر فيها والسالك
تقد عنتر عينه فرأى بين يديه غيرة عظيمة عالية وعجاجة مرتفعة نائمة وهي على بعد منه
فاستيقظت بعدما كان ناعسا وقال لعروة أترى ما أرى قال لا وحياتك يا أبا القوارس فقال له
بعد نظرك إلى بين يديك وحقق في عرض البر بعينيك قال فدع عروة نظره وقد حقق في البر
ولما بال غبار القنار قد ارتفع وكما قرب زاد له سدادا على وطاح فقال لعروة يا أبا القوارس
رأيت غباره قائما لديك وأقول أنها غنيمة ساغبا الله تعالى إليك فقال عنتر على كل حال
أرفقوا بالليل حتى أن الحيل تستريح وتعينكم على ما تريدون من المني والنيل فعند ذلك
ترجلت الفرسان عن صهواتها وقد اقتعدت حرما وأرخت أعنتها ولجتها وعادت بعد
ذلك إلى صهواتها بعدما أخذت أهبتها وسلت صفاحها وقومت بين أذان خيولها أسنة

وما حبا هذا وقد وكل عترة بالمال الذي معه أربعين فارس وتقدم الباقون مثل
 الليوث العوايس وهم مائة وعشرة فوارس ما قيمه إلا كل مدرع ولايس ومازوا
 يتحدثون في أمر ذلك التبار حتى قرب وصار في وسط القفار فسمعوا من تحتهم
 صيحات عاليات وصيحات مرتفعات وأمور تدل على صياح نسوان وغيوان جاريات
 والكل ينادون يا آل عيسى يا آل عدنان أما من رجل كريم يغار على البنات والصبيان
 أما من فارس جسيم يخلص النساء من ذلك الهوان قال الراوى فلما سمع عترة تلك الاصوات
 والإشارات أخذته الحيرة والانهيات واسود البر في عينيه من سائر الجهات وقال لعروة
 دهيئا والله يا فارس البدو والحضر ووقع بالحريم ما كنا نخشى وتحذروا ليت شعري من الذي
 من العرب أصابنا بهذه المصائب وتجزأ علينا ونحن أسود الغاب والغوالب ومن الذي
 فعل بجرمنا هذه النعال ونحن غياب في قضاء الأشغال قال الراوى وكان السبب في ذلك
 الشر والعناد هو الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وذلك أنهم لما أتوا إلى بني فرارة وقاتهم
 الرج ووقع بهم الحسارة حين أخرج عترة من عندهم العبد بشارة وجرى ما جرى من تلكه
 العبارة وبلغ الربيع وعمارة بنى الاندال أن أبا الفوارس عترة أغار على ما لهم من الأموال
 وتبعته بنو فرارة بالرجال والأبطال فما قدروا أن يلحقوا منهم ولا عقلا وعادوا عنه بخيبة
 الآمال فعند ذلك دخل على حذيفة وصار بين يديه وهو بما جرى له يدق على صدره وقال
 لله يا أبا حجار يا فارس الأقدار وقد غفلت في هذه النوبة عنا وتخلت عن حاميتنا ونحن
 نرى جوارك مقيمون وفي ديارك آمنون فقال له لم أكن عن الوقعة مقصود لما ضرب عترة
 برأس حجر قتيظ فورا لما كنت ساكت عن هذه الأمور ولو أن الدماء من الأفواه تفور
 وتخرج من رقاب الرجال كلهم ور على أننى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما علمت أن عترة
 هو الذى أغار علينا وبالأذى قد وصل إلينا وإلا ما كنت فعلت عن حربه وقرأه ولو بلغت
 بروحى الترقى كنت لقيته وقصرت بآعه وإنما قلت لنفسى بعد العرب العظيمة قد عبروا
 بأطراف بلادنا وطلالنا وحدتهم أنفسهم بأخذ بعض أموالنا فركب أخيه وحمل
 بعض أخوانه وجماعة من الأبطال وقلت أنه يقضى الأشغال ويبلغنا الآمال ويرد الخيل
 والجمال وجميع النياق العوال فعادوا عما أملوه بالذل والخيبة وأضاعوا ما كان لهم من
 الحرمة والهيبة وأنا وحق اللات والعزى سكران من هذا الأمر أكثر من سكر شارب
 الخمر وإن لم ألحق عترة وأذله وإلا حل المرض الشديد وموت كندا كيدا فقال الربيع
 حمدا لله يا ابن العم ما بقي يمكننا المقام بعدما فعل معنا هذا العبد ولد الزنا هذه القفال
 ولا حل ينسا الآلام والنكال ثم أنهم تأهبوا من يومهم وليلتهم في ألف

وسمعة فارس ما فهم الا كل بطل مداعس وليث ملوس والكل في الحديد غواطس
وساروا على أثر عترة قاصدين الجبال يند ما ناهم الشيخ بدر بن عمرو عن هذه الأعمال
فما ارتدعوا وما قبلوا له مقال فقال لهم حذيفة لا تسمعوا من أبي كلام لانه كبير وجرف
وقل منه المقام وكيف نكون نحن ملوكا وأولاد ملوك نرضى بالذل من عبد زاعى جمال
وهو فقير ضلوك (قال الراوى) ولما ساروا فى تلك البر وأوسعوا فى ذلك القفر قال بخل
لأخيه حذيفة والربيع بن زياد أننا قد نشأنا فى هذا الأمر لمعاداة عترة بن شداد بغير
رضا أينما بدر بن عمرو وطلبتنا هذه الفعال البكيا وقد عصينا مشايخ العشيرة وأصحاب
الكلام ونخاف أن يتم علينا أمر مشكل فنشمت بنا بنو الأعمام ولا يبق لاحد منا فى الحى
مقام والرأى عندى ما أقول لكم من الكلام وهو أننا نستظهر عليه بعض فرسان الغرب
وهو الأمير ظالم بن الحارث الفارس المنتخب وما بالاستظهار من باس ولا يذمه أحد من
الناس قال وكان حمل قال لأخيه هذا المقال لأجل ما وقع لعترة فى قلبه من الهية
وقت القتال لما وقع فى تلك التوبة من العناد والعطب وأيضا قد وافقه الربيع
ابن زياد على ما طلب وظنوا أن هذا الفارس الذى ذكره حمل ينصرهم على عترة ويبلغهم
منه الأرب لأن هذا الفارس الذى هو ظالم بن الحارث كان فارس بنى مرة وذبيان وكان
شديد القوة أعجوبة من عجائب الزمان وكان من قوته وشجاعته يفتخر على سائر العرب
من بعد منها ومن قرب قال وكان الذى يعينه على ذلك الهجوم وتلك الاخطار الهايات
سيف كان ورثه من جدوده يسمى ذا الحيات وكان فى ذلك الزمان معدوم الصفا لانه
كان إذا أشهره فى يمينه فى البر الاقفر فلا يستطيع أحد أن ينظر إليه بالنظر (قال الراوى)
وكان هذا السيف من قديم الزمان عمل للملك يقال له الاقرن بن هامان وكان ملك جبارا وبطلا
مغوار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان من تجهيزه خصه الله فى رأسه
بجنتين وكانا بيا كالنمل والليل والنهار حتى قامى منهما الذل والهوان وقد أعيا دواؤهما
الاطباء والحكام وأهل العرفان فلما رأى أن نفسه العبر وقد زاد عليه الضرر نادى فى
جميع عسكره أن كل من أزال عنه هذا المرض زوجه بابتواشركى نعمته وجعله وزير
دوايه (قال الراوى) فلما كان بعد مدة من الأيام أقبل إليه حكيم من حكماء ذلك الزمان
وعمل له هذه القطعة السلاح وكانت من صناعته ورسم عليها بماء الحكمة جنتين وجعلها
معلقة على رأسه فى الإيوان فسكن ما به من الضربان ومكث هذا الملك مدة من الزمان وشرب
شراب الحمام ثم تداولته الملوك والحكام وملكة التبج حسان الذى بنى القصر بالشام وهو
أول من غلق القصائد على البيت العرام وكان يفتخر بهذا السيف على سائر ملوك الزمان
لانه كان أعجوبة فى ذلك الزمان وكان إذا ضرب به الحديد انصدع وإذا أومأ به على الضفر

انقطع قال الراوى وكان ظالم له جدي يقال الضيحاك وكان من أهل الجساره والعراك وكان من بعض جلساء هذا الملك الفتاك وكان دائما يرسله في سائر المهمات العظيمة ويستعين به على الملوك والسادات فلما عرف أنه شجاع وقرن مناع أتمحه بهذا السيف الذى نحن في ذكره قال الراوى لهذا المقال وما زال السيف في خزان الملوك للثقال إلى أن أملى له ظالم ابن الحارث الريال وأحتوى عليه من دون الرجال وكان عنده أعظم من روحه ومن شدة محبته فيه لا ينام إلا وهو تحت رأسه وقد افتحربه على جميع أهله وناسه لأنه كان لا يفارقه ليلا ونهارا وكان دائما يذكره في الأشعار ومن جملة ما قال فيه من الأوزان هذان البيتان الحسان :

ألقى كل نائمة بنفسى ولا أخشى الحمام إذا أتانى
وكيف أخاف من جور اللئالى وذو الحيات يقطع بالأسنان

قال الراوى فلما ذكر حل بن بدر هذا الرجل وجعله نصب عينيه وأشار عليهم بالقصد عماونه الربيع بن زياد على ما قاله فيه : أبتدع فاحتاج حذيفة أن يكون لهم تبع وتأهبوا إلى المسير من تلك الليلة وأسعوا في الصحراء وساروا حتى وصلوا إلى حى بنى مره النجباء ونزلوا عليهم عند أنبال الظلام فاستقبلهم ظالم وأكرمهم غاية الأكرام وأكثر لهم من الطعام والمدايم وهذا ولما أن طاب لهم المقام تقدم إلى ظالم الربيع بن زياد بوحديثه بحديث عن ابن شداد وما فعل معهم من الهم والعناء ثم أنه قص عليه جميع قصته هو الأمر الذى كان السبب في تشيته من حلتته وأعله بجميع ما جرى منه عليه وسأله المأمونة بكل ما تصل يده إليه فمعد ذلك تبسم بحبا واهتم من شدة ما نزل عليه من الغيظ فخرى باوقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وما تحلف به العرب الإيمان العظيم لقد استحققت بنو عبس المذمة بين العرب لأنها جعلت لهذا العبد الراعى بين الفرسان قدر وشأن لأن كل ما جرى عليكم من المذمة الزميمة فهو من مقدمكم زهير بن جذيمة لأنه هو الذى ألحقه بالنسب وجعل له بين سادات العرب علقه ونسب وأنا وحق البيت الحرام وزمزم ومنى ما أنا حاملهم مسيرى معكم ولا ينالنى من ذلك مشقة ولا عناول أن خصمكم الملك نعمان بن أد كرى أن شروان صاحب التاج والإيوان أو قصير ملك عبدة الصليان هو أنا ماأسف الأعلى سيقى ذى الحيات كيف يتلطح بدم العبيد وقد تعود بنى شرب دماء السادات والأبطال الصناديد أصحاب الغارات قال ثم أنه ضافهم عنده ثلاثة أيام وهو يقدم لهم الطعام والمدايم وفي رابع الأيام تمجيز وسار معهم في خمسمائة فارس صناديد من فرسان بنى مرة الأقوياء الأماجيد وهم راكبون على ظهور الخيل الجياد وكان قد حذيرهم في الوقائع في الحرب والجلاد وقد تعودوا يخوض المعامع وشرب دماء الآساد

وحضرهم كثير آمن الفارات السكاروكم كسرهم من جحفل جراز وقتل بهم كل فارس،
كراروكل ضيغم مغوار (ياسادة ياكرام) صلوا على البدر التمام وبعد ذلك جدوا في المسير
وسرعة السكد والتشمير على آثار عتربن شدادو من معه من فرسان بني قراذالاجواد وقد
صاروا يأخذون أخباره ويقتفون في المسير آثاره وكل من لقوه سألوه عن عتربن شداد.
وما صار له من الحال حتى سمعوا أنه نزل في جبال الردم ووادى الرمال واحتمى بها هو ومن
معه من الأبطال وقد حصن من داخلها الحريم والعيال فقال ظالم لعن الله طلعتة والسبال
هو ومن معه من الرجال أظن أن تلك الجبال تحميه متى أو أن ذلك الوادى يمنعه عنى
فوحق ذمة العرب السادات لاسقيته كاس العطب والآفات ولأروين من دمه سيفي.
ذا الحيات (قال) ثم أنهم قصدوا ذلك المكان وهم على علم ويقين وبرهان وبين أيديهم
دليل عارف أمين يقال له سعد بن شروين وكان هذا الرجل قد رتب بأرض الحجاز وأما أبوه
فكان من فرسان العجم الأهواز وهذا عمارة لا تسمع الدنيا من شدة فرجه وقد زاده
شعبة ومرحوا يقرن أنه قد تكامل بعده لأنه زعم أن عتربن يقتل في هذه النوبة ويعمل بعد
ذلك غاية جهده وأنه إن عدم تكون له عيلة من بعده قال الراوى فلما قربوا من الوادى
والجباين وبق بينهم وبينهم ما دون اليومين التقاهم عبد من عبيد الربيع بن زياد وهو هاشم
في البرارى والوهاد وكان هذا العبد هارب وهو للنجاة طالب ولما عرفوه هنؤه بالسلامة
وسأله كيف خلاصه عما كان فيه من تلك الملامة واستخبروه عن أمر عترو وما قد فعل
وما قد دبر فقال لهم العبد يا مولاي إلى أن عتربن قد سار إلى بني شيبان في مائة وخمسين
فارسا أقران وما في الجبال غير مائتين فارس من الشجعان لحفظ الحريم والنسوان ولولا
غيبة عترو وشيوع لما كنت تمكنت من الهروب قال الراوى فلما سمعوا منه ذلك الكلام
فرحوا وزالت عنهم الأهام وقالوا الحذيفة ها قد أتاك الأمر كاتريدو قد هان علينا وعليك كل
صعب شديد فقال ظالم يا وجوه العرب الأقبال أى شيء يكون قد بلغنا الآمال إذا لم يقع عتربن
ويقتل مع الأبطال فوحق البيت الحرام وزم زم متى لقد ضاع تعبنا وساء منقلبنا بنجاة هذا
العبد الزنيم من العذاب الأليم فقال له حذيفة أيها السيد الكريم وكاننا نقع بما نجاه من
سبي الحريم ونرجع إلى الأوطان وترك عتربن آفات الزمان سليم ولا نهلك ونهلك
من معه من كل شيطان رجم فقال الربيع بن زياد أنا عندى الرأى الذى تستحسنه الرجال
الاجوادوهو أننا نأخذ ما وجدنا في الجبال من الجمال والنساء والأولاد ونأخذ ما قدرنا
عليه من الأموال ولا ندع لهم عما ملكته أيديهم ولا عقال وبعد ذلك نتبع عتربن
ونقصده أينما كان وإذا قلنا منه الأثر وأحللنا به الهوان وتركناه مرميا في

القيعان سرتنا على ظهور خيلنا إلى الملك النعمان وأحوجنا أن ينفذ أخاه الأسود إلى زهير ومن معه من بني عبس وعدنان ويسوقهم إلى بين يدي الملك النعمان وبزوجه زهير بإيلته غضباً راضياً وغضباً ونزوح عبلة لأخى عمارة وترجع إلى الديار والأوطان. ويكون قد أصبح الأمر والشأن وهانت عليه الدهور والأزمان فقال عمارة الصميدع الرفيع لقد صدقت في هذا الكلام ياربيع لأنى أعلم وأتحقق أن عبلة ما خلقت إلا لي ولا يصلح أن يكون جمالها لغيري وأنها من رزقي وأنا من رزقها ولا يصلح جمال إلا لجمالها قال ثم أنهم جدوا في المسير ذلك اليوم وظالم بن الحارث في أوائل القوم وهو يتأيل بين الفرسان عجباً ويهز بين الأبطال طرباً وهو يشد ويقول بعد الصلاة على طه الرسول :

أفترك يا هند أبدي ابتساما أم البرق سل علينا حساما
وهذا قوامك أم غصن بان تنقى لنا حين حاكى القواما
ألا تنظري يا ابنة العامرى صباحا جلا من سناها الظلاما
إذا زرت بالخيول ربيع الزنيم عبدا لعبس ونسلا حراما
وإن كنت جاهلة فاسألى بنى عبس لما سلكت الحساما
ونكست في الشعب فرسانهم بسيف برى لحم والعظاما
وأشفيت قلب حذيفة وحمل وقلب الربيع وكانوا السكراما

قال الراوى لهذا الكلام ثم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام جدوا في المسير واستعملوا السرعة والتشمير حتى أنهم أشرفوا على جبال الردم ووادى الرمال وذلك الفدفد وبان غبار خيلهم لبني عبس مثل الظلام الأسود وأبصرت العبيد الذين خلاهم عنتر عند الحريرم والعيال إلى ذلك الغبار المقبل فتصايحت وضجت من على رؤوس الجبال وزلت وأخبرت الفرسان المختلفة في عاجل الحال قال فعند ذلك ركب شداً بوعنتر وأخوته السادات الشجعان والمائة وخمسون من الفرسان الذين قد منذاً ذكرهم في هذا الديوان وانقلب الوادى بضجيج الأمام والنسوان وعلا صياح العبيد والشباب الجبال وخرجت الزجال الممدودون للحرب والقتال وقد غاصوا في الحديد والزرد التضيد هذا وقد بانت خيل بنى فزارة للأبصار وقد ظهرت لأعين النظار وقد تقسمت عواكب وسرب وصاحت صياحاً لياحتى أزجحت البر والسبب وانطبقت على بنى عبس انبطاق ظلام الغيب وفي أوائلهم ظالم بن الحارث وهو يهدير الهدى الأسود الضاريات وقد اشتهر سيفه ذو الحيات المنعوت بالصفات وفي دون ساعة تقارب القوم من القوم

وظهرت منهم الاحقاد وتنادوا باسم الآباء والأجداد واختلطوا في القمار والمهاد
وأخذوا في الحرب والجلاد وعملت السيوف الحدا وسميت الحساد وكثر العدد على بني
قراذو جرح زخمه الجواد عم عنترو أبوه شدا بعد ما قاتلوا على باب المضيق قتال الرجال
الاجواد الذين يخافون المذمة من سائر العباد قال فلما عظم الأمر على الرجال وزاد سكنوا
رؤس الشعاب وأجادوا الطعان والضراب وعسر قتالهم على الأعداء ومن معهم من الخلفاء
والاصحاب لانهم فرسان بني عبس الاتحباب فلما أبصر ظالم بن الحارث جودة حفظهم للبكان
ترجل عن جواده وترجلت خلفه الفرسان ودخلوا جميعهم في مضيق الجبال ولم يزلوا كذلك
وهم على ذلك الحال والقتال بينهم يعمل والدعاء تبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى
قتل ظالم بن الحارث نسل الأبالس من فرسان بني عبس سبعة فراس ودخل الباقي إلى داخل
الوادي تقوية قهر أو صار الأمر كلما طال ازدا شراً ورأى حذيفة والربيع فعل ظالم
وأجناده واشتار أمره وترجله عن جواده وقد ترجل معه جماعة من رجاله فترجل حذيفة
والربيع وفعلوا مثل فعله وهذا الحارث وقد دخل قدامهم وحده والدم يقطر من سيفه
حتى لطخ زنده فدخل في أثره الفرسان وقد ملكوا الشعب والمكان قال فلما أبصرت النساء
هذه المصائب كشف الرؤس والنوائب وما فحن إلا وقد أيقنت بالسبي وحول النوائب
وما تنصف النهار حتى دخل جيش بني مرة وباقي جيش بني فزارة وقد أنقادت الفرسان
بني قراذ أسارى وهم في جبال الذل حيارى وقد ملك الأعداء الحرير والاموال وساقوا
النوق والجمال وقد أخرجوا السكل في الصحراء والرمال ووقع بشارة بن منيع في يد
القرنان الربيع وضر به الخرب الوجيع وقال والله لا هونت عليك بالقتل يا ابن الاندال
ولا بد أن أحملك إلى مولائك مفرج بن هلال حتى يعذبك بأشد العذاب والنكال فقال
آله بشارة لعن الله بطنا حملك يا ابن الأوغاد إن قصرت فيما تقول يا ابن زياد فلو كان
حاضر أهنا عنترو بن شداد لطل عليك يا قرنان أن تبلغ منا مرادك وما كان منك أحد يقدر
أن يدنو إلى ذلك الموضع ولو أن معكم قوم ثمود وعاد ولكن القضاء والقدر ماله من
مهرب ولا مفر (قال الراوى) لهذا الكلام صاوا يا حاضر على الدر التمام وكان
الربيع وحذيفة وعماره قد صاروا الثلاثة يأمرون يعقوبة بالملك أي عبلة ويظهر له الشمانة
ويقول لهو ملك تركت أهلك وعشيرتك وذورك وأكبر قبيلتك والمسكن الذي يأرك
وتبخت رأى هذا العبد إلا سودا الذي قد طغى على الرجال وتتمر دو هذا العبد جرى عليك
بكراته ولا بد له أن يفرقكم في بحور نكبته فقال شدا ديامارة لا تسب ولدى إذا هو غاب
جرت على أهله في غيبته هذه الأسباب وهذا شيء لا يدوم على هذا الأمر وإذا حضر لا يتصف
من زيد إلا عمرو وعنترو لا بد له أن يحضر هاهنا في عاجل الجال ويعرف كل واحد

منكم قدره بين الرجال لأنى أعلم منه وحق من أرسى شوايخ الجبال ويعلم كم وزنها ومثقاله. وقدر الارزاق والآجال لأن أعداءه عدد الرمال ما أرجع عنهم في الحرب والقتال فقال. عمارة ياشدد لا كلام لنا حتى يخلص مما هو فيه من الوبال وينجو من هذا القتال والنزال. ويزجع مع أرض بني شيدان سالم وترى ما يحل به من هذا الجنار ظالم (قال الراوى) وبعد ما فرغوا مما دار بينهم من ذلك المقال أحاطوا على جميع ما تركه عنتر من الأموال والنوق. والجمال وجميع ما كان يملكه عنتر الذى يعجز عن وصفه كل حى واشتغل عمارة بعبلة عن. كل شيء ثم انهم ساروا مجدين بأجمعهم وهم يقطعون البرارى والقفار والأودية والسهول والاعوار ويزعمون أنهم يقتفون من عنتر الطريق وهم على ما هم عليه من الجدد مثل شعل الحريق وقد قدموا بين أيديهم الحريم والعيال والنوق والجمال والأموال وتأخر ظالم بن. الحارث في فرسان بن مرة ومن معه من أبطاله وهو يهتز في سرجه معجبا بفعاله مفتخرا بأعماله ثم أنه لما زاده الإعجاب باح بالشعر خاطره بين تلك السادات الانجاب فمتند ذلك، ترسم وأنشد وجعل يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

أيا هند قرى بأنى كريم	وشهم جسيم أحب السكراما
فن يك فى الحرب مثلى إذا ما	تعرضت للحرب زادت ضراما
وكل العداة يهابون فعلى	وعندى الحلال يساوى الحراما
وفى طول عمرى أثير العجاج	وأعمل فى الحرب سيقى الحساما
وما لى عدلى إذا الحرب ثارت	أفد الرقاب وأفرى العظاما
فإن كنت يا هند لى تجهلين	سلى عيس لما سالت الحساما
ونكست فى الشعب فرسانهم	بسيف برى لحم والعظاما
وسقت حريما لهم بعد عز	وصار العيال حيارى يتاما
وقد قيل أن لهم لىث حرب	يعد بألف إذا الحرب قاما
ومن أين تحمى العبيد اللثام	حريم السكرام وترعى الذماما
وعندى له إن تأتى سالما	حساما يقدر رقابا وهاما
يفرق عنى خطوب الزمان	ويسعفى إذ ألقى القناما
وأى غار يكون لى إذا ما	قتلت بسيفى عبيدا لثاما

قال الراوى ثم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار معه يقطعون البر والأكام فلما كانه من الغد بعد مسيرهم فى تلك القفار كان ملتقاهم بعنتر بن شداد الفارس السكار ومن معه من الرجال الاخير وكان ذلك فى اليوم الرابع ضخوة النهار وهم متأرون على هذا الترتيب مثل شعل البارقال وكان عمارة بن زياد قد سار فى المقدمة مع السبي والحريم والأولاد وحوله

جماعة بنى شيان وبنى فزارة والأوغاد وهو يترقى بمالك بن قراذو يطيب قلبه ويدور حوليه
ويطلب أن يفوز من عبلة بنظرة ولو بعدم إحدى عينيه هذا وعبلة تعرف منه ذلك فلا
تلتفت إليه ولا تحن عليه بل أنها تبكي وتندب ابن عمها عنتر وعماراً يتيماً بسكاتها ويحسن
وجعلت عبلة تتادى بامرئ ابن عمها وعيناها لذلك تدمع وقلب عمار لا لجل بكائها يكاد أن
ينقطع قال وكانت عبيد ربيع بن زياد الذين ساقهم عنتر بن شداد يصيحون على عبيد
بنى قراذو هم يسوقون الحرير والاراد إلى أن وقعت العين على العين وأيقنوا عند ذلك بحلول
البين وضجت عبيد عنتر لقدومه بالصباح وسمع عنتر أصوات النساء الناديات بالنوح فقال
لعروة بن الورد لمن معه من الرجال الأوقاح ذهبت يا بنى عمى في المال والعيال والحرير
والأطناف هذا وقد أشد به الغيظ والخيال وما بقي يعرف يمينه من الشمال فرك جواده
وحل على بنى زياد الذين كانوا مع السبي والأولاد وزعق زعقة اهتزت لها الجبال
والأوهاد وطعن أول فارس في فواده فنكسه عن جواده وضرب آخر على جنبه فوقع
يتخبط في دمه وقد انقطع قلبه وثالثاً فمن جواده كركبه قال فلما عاينت الفرسان هذا البلاء
هو المصاب غاب عنهم الصواب لما علوا أنه عنتر الفارس المهاب فعاذوا راجعين على الأعقاب
وعماراً في أولهم وقد أيقن بشر بكأس الذهاب وهو ينادى هو ومن معه البدار البدار
وأخذ في الهزيمة والفرار وهو لا يصدق بنجاحته من العطب والبور وقد عدم رأيه وصوابه
وقد أنف مرجعاً وثاباً به (قال الراوى) لهذا الديوان وما جال الركب وارفع ضجيج النسوان
وطلع الغبار إلى العنان وعادت عبيد بنى قراذو على بنى زياد ووقعوا فيهم بالعصى
والحجارة والسيوف الحداد وصاروا يقولون لهم يا ويلكم جاءكم الموت الذى ماله من
تتمادى هو أبو الفوارس عنتر بن شداد واليوم يقابلكم على فعا السك بالحرير والأولاد
قال وفي دون ساعة انحلت من الرجال عزائمهم وما كانوا فيهم من الجلال وتقدم عنتر في عاجل
الحال بحسن الوداد إلى ابنة عمه عالة بنت مالك بن قراذو وسلم عليهم وسألها عن فعل بها
هذه الأفعال وما بها بالعناد والنكال فقالت لى يا ابن العم ما فعل فى هذه الأفعال إلا بتو زياد
الاندال وبنى فزارة وبنى مرة شرار الرجال ولولا فارسهم ظالم ابن الحارث ابن الاندال
ما قدم أحد منهم إلى الجبال وفعل هذه الأفعال ففكر عليهم يا ابن العم جزاءك ذلك ولا تدع
أحداً منهم يعود سالماً من الممالك فقال لها عنتر هذا قريب فن أبصر منهم وجهك يا ابنة العم
مالك فقالت كلهم يا ابن العم إلا عماراً بن زياد فلم أمكنه من ذلك فقال لها عنتر البطل الضرغام
فكلمهم يا ابنة العم أذبحهم ذبح الأغنام قال فبينما هو معافى الكلام والمقال وإذا بأمه
زينة تتادى به من على بعض الجبال وقالت ذلك يا ولد الزنا وترية الخنا أنت ما تمشى
ورجلك إلا موضع هزك ولا تلتفت إلى من لها عليك استحقاق وتخلصها عما هي

فيه من الشدة والوثاق قال فتبسم عنتر من كلامها وقد عمد إليها هو ومن معه من الرفاق وهو يقول لعن الله وجهك ولعن أيضاً وجوههم معك فأى شيء أزدأ يا عجوز النحس بسبيلك والوثاق حتى أنهم اتبعوا الجمل الذى حملك من دون الجبال والنياق ثم إنه تقدم إليها وحلها من وثاقها وأمر شيبو بأن يحمل أعمامه ومن معه من أصحابها ورفاقها ثم إن عنترا تقدم هو وعروة ابن الورد في مائة فارس أقبال يطلبون لقاء الحبل والابطال وتروكوا الباقي لحفظ الحرم والعيال قال وكان عمارة قد وصل إلى أخيه الربيع وحذيفة وظالم والجبيع واستقبل الجليش وهو ينادى بذلك النداء وصياحه وصياح أصحابه قد أفلق البيداء فقال له الربيع بعد ما فتر إليه وسأله عما حل به من ذلك الأمر عليه يلك يا أخى ما حالكم وأى شيء الذى نالكم فقال له عمارة وأه يا ابن الأم قد ظهر عنتر وأحل بنا البؤس والضرر ثم أعلمهم بالجبال وكيف أن عنتر خلص جميع العيال ووفك الأسارى من الاعتقال وكذلك النساء ربات المحارم ولو لا اشتغاله بجملة ما عاد أحد منا سالم فقال الربيع اليوم يعود عنتر وهو نادم وسرف تراه وهو وطريح من سيف الأمير ظالم ثم إن الربيع صاح فى الرجال وأخذ الأهبة للحرب والقتال هذا الوظالم قد علم بجيىء عنتر ففرح بذلك واستبشر ثم أطلق لجواده العنان ورخص ورخصت عن خافته النرسان واشتد صياحه حتى طبق القيعان هذا وقد انقسموا ثلاث فرق وكل منهم صاحب وزعق على عنتر وبني عيس كل منهم انطبق قال هذا وظالم وبني مرة أخذوا الميمنة والربيع وبني زياد في الميسرة ولهم غد يروى بحجرة وهم سائرون في ذلك البر والبلقع فبينما هم كذلك إذ اذ بهم عنتر من تحت الغبار قد طلع وهو كأنه الأسد الأرواح وأصحابه وراءه في التبع وهو قد أمهم كأنه أسد من الأسود ينادى ويقول يا ويلكم يا أوغاد خير أجداد ابن تذهرون ومن خلفكم عنتر بن شداد وما كفاكم ما فعلتم من الأفعال ومجتمونا عن الاطلاع حتى أنكم أنيتم خلفنا إلى هذه الجبال وما الذى تريدون منا يا بنى الأندال وقد استنجدتم ببني مرة الأراذل وأنيتم في غيبى وسيتم العيال مع النساء ربات الرجال ووظنتم أنكم أنتم من غدرات الأيام واليالي ثم إنه صاح فيهم وعليهم حمل وتبعه أصحابه وفعلوا مثل ما فعل وأرتفع النقع وثار الفسطل وهذا وقد اختلطت الطائفتان في بعضهم البعض ورخص خيولهم زلزل أقطار الأرض وهاجروا في طولها والعرض وهذا وقد حملت بيدهم السيوف وقطعت الأيدي والكنوف هذا والجبان قد طلب الحرب فما وجد له طريق وحمل الشجاع نفسه ما لا يطيق ووقعت ضربات عنتر على أجسادهم كأنها نيران فالخريق ومزق شملها بحسامه أشد تمزيق وفرقم كل فرقة في طريق ومن كثرة ما أصابه من الدم والضيق ما بقي يسأل عن عدو ولا صديق (قال) وما زال معهم في حرب وقتال إلى أن قربت الشمس من الزوال وإذا به قد التقي بحذيفة بن بدر وظالم ابن الأندال

وهما جاثلان في وسط المعنعة ولهم هدير وقعقة وقد جدا الاثنان في طلبه وتحالفا على قتله وعطبه قال فلما أن وقعت العين على العين كان خذيفة لعنت من ظالم أسبق فقتلاه وهو عليه أشد واحق وطعنه طعنة الحرد والقلق وقال له خذيان ابن الامم وأنا خذيفة ابن بدر بن عمرو فلما تحقق عنتر أن الطعنة واصله إليه سوا جها بحسن معرفته وضاعته عنتر صاح به فروع مهجته وقلب سنان الرمح إلى وادى ظهره وطعنه بعقبه في صدره فالتقاءه على قتاه وكاد أن يعدمه الحياة ومال إلى ظالم بن الحارث وأراد أن يفعل به كما فعل بخذيفة فحضر بظالم برحه فأنبره منه وانكسر وأراد أن يثني عليه بسيفه ذي الجيات فصاح به عنتر فارواحه وحذفه بما بقي في يده من الرمح في صدره فخلبه وأصاب زلذه فغطه ووقع السيف من يده فجهم عليه عنتر ومسكه من جلايب درعه وأخذاه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا أوزع على شيبوب فتقدم إليه وتسلبه منه وشده شد وثيق وأزل به الهم والضيق وأما عنتر فانه عاد يكر على الرجال وقد هانت عنده الأبطال وقلت في عينه جميع الاقيال واتسع عليه المجال هذا والربيع لما رأى ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال فلم يكن له سبب إلا الهرب والهزيمة وكان ذلك أوفى غنيمة فاتبه بنو عمه وقد حملوا همهم وغمهم وأما أخوه عمار فانه أراد الهرب فكان عنتر وراءه في الطلب فصاح به بجأة وطعنه بعقب الرمح فرماه وقد حلت به الحسارة فتركه لأخيه شيبوب بحمده كتاب ويقوى منه السواعد والأطراف ففعل مثل ما أمره أخوه وأما عنتر فانه تبع المنهزمين في البراري والبطاح هو وقومه الأوقاح وقد أكثر من خلفهم الصياح فضافت في عيون أعدائهم الأماكن السفاح وتخيل لهم أن البركة رماح فقتل من عمره قصير ونجم من كان في أجله تأخير وما زال عنتر وأصحابه وراءهم في الآكام حتى دخل عليهم الليل بالادلهام وعاد عنتر وهو كأنه غط في بحر من الدماغ وصار جواده أحمر بعدما كان أذهما وهو يتمايل على سرجه عجا ويهتز في البربر بأوجع يشد ويقول صلوا على طه الرسول الذي شدت إليه المحول :

قف بالديار وناد في يديها	فصى الديار تجيب من نادها
دار لعبلة لائح برق ضيائها	في ناظري فهمت من مغناها
دار يفوح المسك من عرصاتها	والعود والتند الذكي شداها
دار لعبلة شط نعتك مزارها	ونأت يقينا ما أراك تراها
يا صاحبي قف بالمطايا ساعة	في دار عبلة سائلا مغناها
بل كيف تسأل دمنة عادية	نسف الجنوب تراها وثرها
هي عبلة هاج الفؤاد بذكرها	واشتقاق يوما طيب عطر شداها
يا عبلة إن كان النية صورة	فأنا النية لها ودماها

يا عبلة لا تبكى على بحرقة
يا عبلة إن شابت مفارق لمتى
قسما بوجهك يا عبلة انى
سأبديهم جمعا بمجد مبد
وأبدي كل صمدع متفشم
أنا عنتر العيس فارس قومه
فوحق مكة والحطيم وزمزم
لا بد أن أخلى بعزى أرضها
وأبدي جمع القوم فى وسط الفلا

قد طال ما بكى الرجال نساها
فالحرب تشد أنى لفتاها
من أجل دمك لا أجيب نداها
وأبرح لهمو لوحش فلاها
شرس المراس ولا أخاف لظاها
أحن حاما كى تدور رحاها
والعشرين ومن سعى بصفاها
سكننا لوحش البر ثم ظباها
ويقد رعى نحرها وكلاها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات ارتاحت لها السادات الفرسان فى
الغارات وقالوا جميعا لافض فاك ولا كان من يشاك وأطال الرب القديم بقاءك ثم أنهم
جمعوا الأموال والرجال وهم فرحون بذلك الحال وساروا يمدون المسير والترحال
فأصبح الصباح إلا وهم على باب الجبل فدخل يسى بن شيبان وبنى فزارة ومرة وذيان
وجميع من معه من الحريم والصبيان وكانت الأسارى مكثفين مع العبيد والغلمان (قال)
وكان أعظم القوم فرحا ومرة بإشارة بن منيع لما أنه خلس من قبضة عمارة وأخيه الربيع
وهو يشكر عنتر ويشئى عليه لأجل ما فعله معهم من ذلك الصنيع هذا والعبيد قد تقدمت
بين أيديهم ورفعوا الخيام وأعلوا القباب ومدوا الأطناب وأقلموا فى الجبال ثلاثة أيام
فى أكل طعام وشراب مدام وفى اليوم الرابع طلعت عليهم غير بنى شيبان وقد طبقت
جميع الوديان وفى مقدمة الرجال الأبطال منرج بنى هلال وقد ملأت عساكره جميع
الجبال وانتشرت فى البريمينا وشمال (قال الراوى) فلما رأت بنو عيس إلى ذلك الحال
ركبت جميع الرجال والأبطال وفى أوائلهم عنتر بن شداد وعروة بن الورد ورجاله
الأجواد وبنى عيس وآل قراد ومالك أبو عبلة وأخوه زخمة الجواد (قال) ولما
قاهبت النمرسان وخرجت من الجبال إلى وسيع القيعان ووقف الجميع فى وجوه بنى
شيبان وعنتر بين أيديهم كاه الأسد الغضبان فأخرج عنتر جميع الفرسان وقعد ثلاثين
فارسا أعيان (قال) فلما رأهم مفرج بن هلال التفت إلى من معه من الأبطال وقال لهم ألا
تنظرون إلى هذا العبد ولد الزنا كيف غلب جهله على قلة عقله واحتقر بنا ويريد بهذه
الثلاثين فارسا أن يلتقينا كلنا ونحن فى خمسة آلاف فارس من كل قرم مداعس قلعة الله
سبالة إن كانت هذه فعالة ولكن الجمل ما هو إلا عند الذى أحوجننا إلى قتاله فقال له
يا بن عبد العزى سنان يا ابن العم لا تعجب من فعل هذا العبد السكشجان ولكن العجب بما

يظهر لك من قتاله في الميدان لأن هذا الجبد قد استقتل وما بقي بيال بالموت إن أدبر أو أقبل.
 (قال) وكان الربيع بن زياد في جملة الرجال وهو واقف بإزاء مفرج بن هلال وقد كان
 أنهم مع المنهزمين الذين ساروا في البرهاربين إلى ناحية أرض العراق وكانوا جميعهم
 خمسين فارساً فاقولم يزالوا في هزيمتهم إلى أن أصبح الله بالصباح فالتقوا ببني شيبان
 في تلك البطاح قال فعند ذلك سألهم مفرج بن هلال عما جرى لهم مع عنترة
 الأحوال فبكى الربيع من شدة ما ناله من الحسارة وحديثه بما فعل عنترة في بني مرة وبني فزارقة
 وكيف أسرح حذيفة بن بدر وظالم بن الحرث وأخاه عماراً فلما سمع القوم منه هذا المقال تعجبوا
 من فعل عنترة وأخذهم الاندهال وأما مفرج بن هلال فإنه قال له طوب نفساً وقرعينة
 فسيؤول عنك ما قد اعتراك وأنا في هذه المرة أبلغك من عنترة منك فها نحن إليه سائرون
 وعلى قتله معولون نأخذ روحه من بين جنبيه ونهب جميع أمواله من الأموال أو
 نسي جميع النساء والعيال ثم إن مفرجاً حدثه بحديث الملك النعمان وكيف أرسل أخاه
 الأسود إلى بني عبس وعدنان ومعه عشرون ألفاً من العربان ففرح الربيع لما سمع هذا
 الخبر وعاد معهم على الأثر وقال إن في هذه النوبة يقتل عنترة ويقترب ولا يبقى له ذكر يذكر
 ثم إنهم جدوا في المسير حتى أشفروا على الجبال كما ذكرنا في المقال وركبت كما ذكرنا فرسان
 بني قرداد قدامهم عنترة بن شداد وقال لمفرج ما قال من المقال ورد عليه سنان بن عبد العزى
 المقال هذا وقد قال لهم الربيع بن زياد حتى دمة العرب الأجواد أن عنترة ما خرج إليكم في ذلك
 العدد إلا وفي نيته أن يلقاكم أنتم الجميع ويفرقكم في البر والفندق فندمها قال ابن عبد العزى
 سنان بادرائت يا أمير مفرج إلى ذلك العبد الكشحان فندمها قدموا إلى عنترة أسنة الرماح
 وداروا به في ألف فارس أو قاح وكان عنترة معه ثلاثون فارساً ساروا إلى عنترة أسنة السيل
 السيل وجل فيهم شرقا وغربا وأشبهم طعنا وضربا هذا وقد اضمرت نيران الحرب
 وزاد البلاء والكر وبوكان أي فرق صاح فيه مزقهوا أي موكب من الموكب نزل فيه فرقة
 وهرب الأبطال وحق الأقبال وأخوه شيبوب بجانب جواده يحميه بالنبال ويشكها في
 ليات الأفيال فما تتعدى الحشا والأوصال وأما الأمير شداد وأخوته مالك وزخه
 الجواد وجميع آل بني قرداد فاتهم جالدوا أشد جلدوا قاتلوا عن الحرير والاولاد قال وما كانت
 إلا ساعمة النهار حتى عادت الخيل جافلة من تحت الغبار وقد قتل من فرسان بني شيبان
 ما تنافس من الأقوياء الشجعان وجرح أصقافهم في حومة الميدان فقتل مفرج بن هلال
 وحق دمة العرب الأبطال إننا ما أتينا إلا لفقد من معنا من الأبطال ولقد بلينا
 من هذا العبد بشيء ما كان يخطر لنا على بال لأن هؤلاء الثلاثين فارساً قد نكلوا بألف من
 الرجال غاية النكال والقوم أربعمائة فارس أو يزيدون على هذا الحساب وقد أمدوا
 بعشرين ألف من الأقوياء الانحباب ثم أن مفرجاً عاد وشجع قلبه وصباح في بني

شبيان الاوقاح جردت جميعها الصفايح وهزت عوامل الرماح وحلوا أو في من ثلاثه
آلاف وهان عليهم شرب كأس التلاف فعند ذلك التقاهم بنو عبس وعدنان ووقع بينهم
الضرب والطعان بعوامل الرماح والاشيطان فيناثر بكر على الابطال والفرسان وإذا هو
قد التقي بابن عبدالعزيز سنان وهو يحرض بني شبيان على الضرب والطعان ومعهم الامير
عروة بن الورد أسير ومن حوله خلق كثير وكان في ذلك الامر والشأن أن ابن عبد
العزى سنان قد رأى عروة ورجاله يحطمون في بني شبيان وقد فرقوهم في قاح الصحصاح
فقطف عروة وقد زاد عليه حنقه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومد إليه عند
ذلك ساعده وخطاه من سرجه خطفة الجبار العنيد ورماه على وجه الأرض
يو الصعيد فقتله بعض فرسان بني شبيان ه هذا وسنان يحول في حومة الميدان وإذا
هو قد التقي به عترة الفرسان فرحق عليه ابن عبد العزى سنان وقال له ويلك يا ولد الزنا
ما بقي لك من يدى خلاص ولا فرار لأنى أنا المسمى بقاصم الأعمار ثم أنه مد السنان
إليه وأراد أن يقضى عليه فحضر عترة رجه بسيفه فبراه وأمله حتى قاربوه وإذا هو
يوكفحه بالحسام كفحا وضربه على صدره صفحا فرماه على الرمي والاحقاف فأدركه
شيبوب وشده كثاف فظفره فرسان بني شبيان إلى ذلك الامر والشأن فتركت عروة
ابن الورد وولت طالبة مفرج بن هلال وهم لا يصدقون بنجاة أعمارهم من يد ذلك
الفارس الريال هذا وقد تذقت أمواج المواقب وعلل الصياح من كل جانب وطنب
الغباب على المشارق والمغارب وصاح عترة في شيمان بنو عبس فتراجمت وهزت بأيديها
القواضب ودم الضرب حتى قطر الدم من اللحى والشوارب وانسدت أقطار البر
في وجه الجبان المهاب وضائق عليه جميع المذاهب فله در وما قفل في ذلك اليوم
على باب الشعب من العجائب لأنه حقا فارسا الأوحدي وليها الأجدد وكذلك فرسانه
وأعوانه وكان عروة بن الورد قد عاد إلى طهر الجواد وشفي فواده من فرسان بني شبيان
كما أزاو وما زال السيف يعمل والدماء تبدل والرجال تقتل والحسام يقطع والدماء
تتمتع والرجال عن خيولها تموى وتقع حتى ذهب النهار والضياء وارتفع وعاد كل
فرق عن الآخر ورجع هذا وقد رأت بنو عبس على باب المضيق تحفظ المكان من
الداخلين فيه والتسويق وأمر عترة أخاه شيبوب أن يوصل سنان بن عبد العزى إلى
الوادي ويشده مع المأسورين من بني شبيان ونزلت أيضا بنو شبيان وقد ضاق
بهم المكان لأجل أسر بن عبد العزى سنان ومن قتل لهم من الفرسان وكانوا مائتين فارس
تمام وجرح أعضائهم أخوان وأما مفرج بن هلال فإكانه له إلا أن قال للربيع بن زياد
والله يا ربيع ما هذه إلا نوبة خصبة ما كانت لنا في حساب وما علمنا بحصول مثل هذه

الأسباب وإن جرى علينا غداة غدمثل الذي جرى علينا في هذا اليوم الا غبرافنا هذا العبد الاكثر الذي لا يخالف من إحدى من البشر وإن قد أمسيت من هذا الامر سكران بغير خمر لا نفي ان خرجت إلى هذا العبد ولد الزنا صرت معيرة في سائر الاقاليم ويقال ان مفرج بن هلال سيد بني شيان بارز عبدازنيم وإن لم أخرج إليه وانجز أمره لا تنامز يد عن خلاص الحریم ويشقى منا كل حاسد وغريم فقال له الربيع بن زياد وهو برعمه يقول أن رأيهم سداداً الذي أرى الامر الصواب والراى الذي لا يعاب وهو أنكم كلکم تلبسون صدور الزرد وتزجلوا عن خيولكم وترضوا على ذلك العبد الأسود بالسيوف والعدد ولا يتأخر منكم أحد ولا ترواوا تضربوا في أعذاكم بالسيوف الزقيق حتى تحشروهم في وسط المضيق وتدخلوا خلفهم الوادى وأنتم كشعلة نار الحريق قتلغوا منهم الآمال وتخلصوا منهم الحریم والعيال فلما سمع مفرج من الربيع هذا المقال قال هذا راىك البطل إنك تأمرنا أن نأزحف كلنا ونخلى عنتر يقاتل في أطرافنا فوالله ما كان أحد منا يعود وما كان يهجم علينا آخر النهار ولا يبقى منا ديار ولا يتفخ النار ولا يبقى أحد منا سالم وتسكون عندهم أو في غنائم (قال الراوى) ثم أنهم لم يزوالوا على ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنور ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح فثارت بنو شيان تطلب الحرب والسكفاح فكان أول من برز إلى المجال وحمل الضرب والقتال مفرج بن هلال ثم أنه صال وجال وواجه بالمقال وقال يا عبد السوء ما البراز معك إلا غاية العار والذل والشنار ولسكن قد تلجى الضرورات إلى هذه الآثار وهذا طبع الليالى والأيام تضع الكرام وترفع اللثام (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام ففزع الابهر بالمهامير فخرج به إلى حومة الميدان وقال له دونك باقرنان وابن قرنان ثم أنه أنطبق عليه كالأسد الكاسر فقتلناه الآخر كأنه النمر الكاسر وهجموا على بعضهم كأنهم البحور الزواجر فاراد مفرج أن يحول معه كاتجول الفرسان في حومة الميدان فأأمله عنتر أن يقلب السنان إلى وراه ولا بلغه من ذلك منه بل أنه أدار سنان رجه إلى وادى ظهره وطعنه بعقبه في صدره فرماه على الأرض والاحقاد فما الحق أن يشور حتى أنقض عليه شيبوب مثل الفيداق وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه قدماه أسير بحالة الذل والتقصير قال فلما أن رأت بنو شيان إلى ما حل بسيدها من الهوان حملت جميعها وهزت الصفاح وطلبت الحرب والسكفاح فلما لحقت أن تصف صفوفها ولا تتوافى ألوفها حتى قدیم عنتر رجا له ورتب أبطاله وأقياله وقفز بالابهر إلى الميدان ومنهم عن الضرب والطعان ثم أنه طلب براز الشجعان وترنح في سرجه كأنه الأسد الغضبان وأشد هذه الايات الحسان :

صباح الخيل في كرى وفرى ولا ساق يطوف بكاس خمر
 صاحب إلى من قرع الغواني على كاس وباريق وزهر
 سمدى ما تبقى من خمارى باطراف القنا والخيل تجري
 أنا العبد الذى حيرت عنه ألقى في الكريمة ألف حر
 خلقت من الحديد أشد قلبا فكيف أخاف من بيض وسم
 ألقى الأسود ولا أبالي وألو للسبك وفرق لسر
 إذا جاء الشجاع إلى لقائى يفر مها به منى ويسرى
 ظننتم يا بنى شيان ظنا فاخلط ظنكم جلدى وصبرى
 سلو عني الربيع وقد أتانى يجر الخيل في سادات بدر
 أنسرت سراهم ورجعت عنهم وقد فرقهم في كل قمر
 وها أنا قد برزت اليوم أشقى فؤادى منكموا وغليل صدرى
 وأخذ مال عبلة بالمواضى ويعرف صاحب الإيوان قدرى

(قال الراوى) فلما أبصر الربيع بن زياد هذه الفعالة وسمع هذا المقال ورأى ما فعل عنترة
 بنى حق مفرج من الفعالة لحقه من ذلك الانهار والانهال فقال لما لك بن حسان يا أمير
 ترجل وافعل مثل ماقلت لكم من الأول إلا فأتبلغ من هذا العبد أمل فمنذ ذلك تفرج له
 مالك بن حسان وترجل من على ظهر الحصان وفعلت مثل فعالة جمع بنى شيان (قال) ولما
 كان ترجلوا على السباب قال لهم الربيع بن زياد دونكم وإياهم وأزحفوا عليهم من كل
 جانب وضيقوا عليهم الجوانب وقطعهم بالقواضب (قال) ولما نظر عنترة إلى بنى
 شيان وقد ترجلوا وطلبوا باب المضيق قال لهم لعن الله من لا يفرقكم تفرق ومن
 يخلى منكم أحدا يهتدى إلى طريق ثم أنه التفت إلى عروة بن الورد وقال يا أبا الأبيض احمل
 أنت على بنى شيان فى مائة فارس من فرساننا الأعيان حتى أسوق بين أيديكم الذين ترجلوا
 ثم طلبوني بقلة عقولهم وماعلوا بأن الذى أشار عليهم بهذه المشورة طالب هلاكهم
 ودمارهم وأنا أريد أن أسير من خلف ظهورهم وأملك خيولهم وأحيرهم فى
 أمورهم (قال) ثم أنه أمر أباه شداد أن يحفظ باب الجبل وهو جميع القرسان والعبيد
 وحمل عنترة مثل الأسد الشديد وتبعه عروة بن الورد فيمن معه من الرجال الاما جريد
 وهم الجميع مسربلون بالحديد والزرد التضيد وحلوا على أعدائهم كالسيل وأبلوهم
 بالهم والويل وطحنوا الرجال والخيل وعاد ضوء النهار مثل الميل وكان عنترة إذا طعن
 الرجل اعلمته الحياة وإذا طعن الفارس يتركه عبدة لمن يراه قال ثم أنعم يزل على هذا
 الحال هو ومن معه من الأبطال حتى أهلكوا جمعا كثيرا من بنى شيان وصاروا من

وراء ظهورهم في القيعان وسارت خيولهم جائلة في الصحصحان فقال عنتر لمن معه من
الفرسان دوروا بهذه الخيل من كل جانب ومكان وأديروا رموسها إلى أصحابها
وصيحوها من خلفهم وهي تلعب برؤس ركابهم (قال) فلما سمع عروة ذلك المقاتل أخذته
الفرس والاستبشار وقال لله درك يا أبا اللقوارس ما أخبرك بالحروب وخوض الغبار
سم لأنهم تفرقوا عن الخيل من كل جانب وجمعوها من البر والسياسب وصاحوا عليهم
صياحاً عم المشرق والمغرب فانطبقت قدامهم وطلع لها قنار إلى عنان السماء حتى
تبدل الضياء بالظلماء وداست الخيل عن الرجال وحارثتها عارضة الأيام والليالي وكان
بنو شيبان قد ازدحموا حول الشعب والمضيق ففترقوا غاية التفريق لما رأوا البلاء
قد أتاهم وحار شيخهم وقتاهم وتمذدت الأجساد على بسط الأرض والمهاد وداستهم
الخيول بحوافرها الشداد وضجت بنوعبس الأجواد من داخل الشعب والوهاد وقضى
الله أمر بني شيبان على يد عنتر بن شداد ه قال وكان الذي سلم منهم وآخر الله في مدته
ركض بين الخيل الجياد وهج على وجهه في البر والوديان وكان من جملة من سلم منهم
مالك بن حسان فإنه لما رأى الخيل أقبلت وماجت من كل جانب ومكان علم أنه لم يبق
أحد من بني شيبان فطلب عرض البر والتلال وتبعه من سلم من الرجال وكانوا أوفى من
ألف فارس وقد هجوا على وجوههم في الجبال قال فلما خرجوا من تحت الغبار ولاج
لهم وجه الأمان والاستظهار لإذام بالربيع بن زياد واقف في ذلك المكان ينظر
مادبروا من الشأن فلم أنه رأى فإن فأك كل كفه من غيظه من عنتر بن شداد
قال فيينا هو واقف على ذلك الأمر والشأن وإذا قد أقبل عليه مالك بن حسان
فلما نظر صاح على بني شيبان وقال لهم يا ويلكم اعلوا أن كل ما نحن فيه من الذل
والهوان وهلاك الرجال وسي البنات والنسوان من هذا الربيع القرنان
ولولاه ما كنا عرفنا عنتر بن شداد ولا عيلة بنت مالك بن قراقدونسكم وإياف
حتى يجازيه على فماله ونصفه قذاله وننتفسياله ثم أنه طلبه حتى قاربوه وكان الربيع
في جانبه فتقدم إليه وهناك بالسلامة فاهو إلا أن قدم إليه وقاربه حتى طعنه بعقب
الرح في جانبه فمسكه عن مركوبه هذا وقد حملت أيضا بنو شيبان وقتلوا عشرين
فارسا من بني زياد وقد هج باقيهم في البر والوهاد فإزالوا في هزيمتهم إلى ناحية
أنطانتهم والبلاد قال فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأمر والشأن وما حل
بهم من الأحوال وأما ما كان من عنتر الفارس الريال فإنه لما عمل مع الرجال الوقعة في
قلوب الأعداء هيبوا وجلال قال ولما انكسرت بنو شيبان وقد حل بهم الذل والهوان
وبرد من بينهم نيرا الحروب وهذأت الكروب أمر يجتر أن تفتح للخيول

ظريق حتى يعبروا إلى رأس الشعب والمضيق وقال هذه تكون لنا عدة من غير الزمان وطوارق الحدثنان وتنفعنا إذ أتي إلى حربنا الملك النعمان وبعد ذلك قال لهم عنترياب بن عسى اتبعوا المنهزمين من بني شيبان في مائة فارس من فرساننا الأعيان فطلبوهم وقد جدوا خلفهم وعنترياب سائر أمامهم قال ولم يزلوا خلفهم سائرين إلى أن أسسى المساء ثم عاد عنترو من معه من الأبطال طالين الجبل فرأوا في طريقهم الربيع وهو ملقى بين القتلى على الرمال وهو مخضب بالدماء وغرقان وهوين من شدة ما حل به من البلاء والخوان من ذلك الجرح الذي جرحه له مالك ابن حسان لما انهزم من عنترة الريال كما قدمنا في المقال قال فعند ما وقف عنترو فوق رأسه وقد فرحت جميع حواسه وقال لعروة هذا الربيع بن زياد الذي كان هو السبب في هذه الامور والفساد انزل اليه وشد كساف وأوثق منه الأطراف فان الله قد أوقعه فيما قدمت يداه ورد كيده عليه وأرادوا لبلى أن أقرنه إلى مفرج بن هلال وحذيفة ابن الاندال فعند ذلك نزل عروة وشده كثاف وأوثق منه الأطراف وأراد أن يشده على ظهر جواده ففتح عينه فرأى عنترا واقفا على رأسه وهو راكب على جواده متكئ على راحه وهو الأسد الضارى فصاح الربيع الصنعة يا أبا القوارس يا ابن العم فيكفيني ما أنا فيه من الهم والغم في حرمة النسب الذي بيني وبينك أن تشد جرحي ولا تشدني كثاف لا نني مشرف على التلاف وأنا قد ندمت على ما بدامني من قبيح الفعل وإن رجعت إلى مثلها فما أنا ولد حلال قال فلما سمع عنترو من ذلك المقال تبسم ضاحكاً من ذلك الحال وقال له والله يا ربيع يا من هو في فعله سقيع أنا ما تقدر على مجازاتك ولا مكافأتك لأنك لا تزال تحفظ لنا النسب وترعى لنا قيم عمله معك من الوداد العجب وأنت أهل للاحسان يا قرنان يا ابن ألف قرنان والله ما تقدر على قبيح إلا وتغفله في حقى وتريد أن ينقطع من الدنيا رزقى ولا تنادي يا ابن العم إلا إذا وقعت في مصيبة عظيمة وأمر ذميمة فقال له الربيع والله يا أمين أنت صادق في هذا المقال فساخنا عما مضى ولا تعاملنا إلا بالرضا وأنت من هذه التوبة أصفى لك الوداد وإن غدت إلى قبيح فما أكون من ظهر الأمير زياد فقال عنترا أقصر عن هذا الحال يا ابن الاوغاد كل هذا زور وعمال وما أنا جاهل بهذا المقال ثم إنه امره عروة أن يشده على ظهر جواده بعد أن شد كثافه وقوى شداده هذا وقد جمع أصحابه الأسلاب وكثرت الاعداء واداراجعين إلى الجبال قال ولما صاروا داخل الزادى وأمنوا من كيد الاعاذى علامتهم الصباح وكثرت عندهم الافراح وأمن كل منهم على نفسه واستراح فقال عنترا لا خية شديوب أحبس جميع الاسارى في بعض المغابرو وتوكل بهم وأنت وأخوك جوير حتى ينفصل الأمر العسير فعند ذلك قام شيبوب مع أخيه جوير ومعهم بشارة بن منيع وقد ساقوا بين أيديهم الاسارى الجميع وقد فعلوا بهم أقبح صنيع مثل ما أمرهم

يحتربن شداد ووكلاهم جماعة من العبيد الشداد وقد نزل في آياته وقد نخلي منه البال
على أحسن أحوال وأهني عيش بين الرجال وابتوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله
الصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح فقال شداد لعنر يا ولدي أي شيء في نيتك أن
تقل بهذه الأسارى أعلمني بما عندك من الإشارة فقال لعنر وما عسى أن فعل بهم من
الفعال غير صلهم على قرن الجبال وفيهم من نمن عليه بالعتق والاعتقال ففهم ظالم بن
الحارث فارس بن مرة أجزنا صيته وأصنع فتنة أما بن عبد العزى سنان ومفرج بن
هلال القرنان وجميع من معه من بني شيان فأتى أصلهم على الجبال وأحل بهم الهوان
وأما حذيفة بن بدر والربيع بن زياد وأخوه عماره القواد فأتى تركهم عندى في الاعتقال
حتى أبصر على أي شيء ينتفضل الحال قال ثم أن عترة أوثب قائما على الأقدام ويده في يده
بشارة بن منيع إلى أن وقف على باب الكهف الذي فيه الأسارى بالجميع وقال لأخيه
شبيب أحل هذا القرنان ومفرج بن هلال وأخرجه إلى قرن من قرون الجبال وعلقه
فيها بالجبال وصف هؤلاء عن جانبه من الدين والشمال وأما حذيفة وعماره والربيع فأوقع
بهم الارتباك ولا تدع لهم من الموت فكأنى ما بقيت أبقي على أحديعاندنى إلا وأوقع به
الهلاك (قال) فلما سمعوا منه هذا الكلام أيقنوا بشرب كأس الحمام فعندما قال الربيع بن زياد
وقد أيقن بالبلاء والنقاد لا يصبحك الله بخير يا ولد الزنا وتربية الأمة اللخنا ولسل الحرام
وولد اللثام ولا رزقت بعيش هنى كما صحتنا هذا الوجه العروس في هذا الصباح المنحوس
لأنك قد جنت تبشرنا بهذه البشارة الرديفة فلا يترك الله بخير يا ابن الأمة البذيعة فقال مفرج
والله يا ربيع ما بقى عترة يترك منا بعد هذا الكلام لأصيبا ولا رضيع ويهلكنا من أجل
هذا الكلام الشنيع والرأى عندى أننا نرقى له في الخطاب عسى أننا نتخلص من هذا
العذاب هذا وقد نظر واليه فرأوا عينيهم مثل لظى الجحيم وهوي تابل على رجاله ويلجج في
حقاله من لشوة الجحيم وأما عماره فإنه قد مات في جلده ولوث نفسه وخرس لسانه وانهدت أركانه
(قال) وأما مفرج بن هلال فإنه ما حل به من الوبال قال يا أبا القوارس لاي شيء تفعل بنا
هذه الفعال ونحن في أسركم الاعتقال أنظريا يا أبا القوارس ما بين يديك ولا يلعب العجب
بمطفيك وأقرأ عاقبة البنى والعدوان ولا تنتقم منا هذا الانتقام لأنك أخذت أموالنا
وسبيت عيالنا ويثبت أولادنا ولم نعرف لنا ذنب نستحق عليه هذا العذاب والصلب فقال
له عترة وإذ أفعلت معكم هذه الفعال وأكثر من يمننى عن هذا الحال فقال مفرج ما أخذ
يتمنع من ذلك ولكن الله يمن قلبك علينا لأنك الآن لنا مالك وإيزدك عن ذلك
كرم أصلك وطيبة لبنك وأعمل عملا صليح وقابل القبيح بالمليح قال فلما سمع عترة من
مفرج هذا المقال ورأى ذلك التخصيص والإذلال قال له والله إن بني بنت عمى عيلة ما هو على

هين وأخذوا موالها وهو الظلم البين فوالله لا بد أن أفنى بني شيبان وأقتل المشايخ منهم والشبان
وأذبح الجميع ذبح الخرقان وأنهب الأموال وأسبي الحرير والعيال أو تعيدوا ما أخذتم
لبنت عبي من الجواهر والمال فقال مفرج وهو على ما وقع به ندمان اسمع يا حامية عبيس
وعدننا وفراوة وذيان والله أن هذه المصيبة ما كان لنا فيها جنية وما نحن فيها وحدنا
ولا تعرضنا لك نعدوا امتنا إنما ابن عمك الربيع استقضانا حاجة خرب بهاديارنا وقلع آثارنا
ومالك الذي أخذناه من بنت عمك قد وصل إلى النعمان على يد الربيع القران وما هو قد
صار في قبضتك فأقبل به ما تريد لأنه قد صار أقل من عبيد من العبيد وأعلم أنه قد أعطى
الملك النعمان العصابة والأموال الحسان وأنت قادر على خلاص ذلك من الملك النعمان
فدبر ما تريد من الأمر والشأن وأقلع من عنقه الآذان فما عاجز عنه يا حامية عبيس وعدنان
واجعلنا نحن عتقاء سيفك والسنان واتخذنا لك من هذا اليوم أصدقاء وغلان وأعلم أن الملك
النعمان قد أرسل أخاه الأسود إلى قومك بني عبيس وعدنان في عشرين ألف عنان وكلهم
معدودون بالحرب والطعان وقد أكد عليه في الوصية والمقال أنه لا يعود إلا ومعه الملك
زهير في حالة الإذلال وجميع أولاده ورجاله موثوقون في الجبال بعد سبي النساء وذبح
الأطفال وكل ذلك لأجل المتجردة صاحبة الجبال لأنه سمع ما فيها من الحسن والكمال
وقد خطبها الملك النعمان منه فرد رسولوه وهو غائب ولا رضى أن يزوجه له ولا أنما هو له
طالب قال فلما أن سمع عنتر من مفرج هذا الكلام قال له متى كان هذا الإبرام فقال له
يا أبا الفوارس في هذه الأيام ولا بد أن يحصل للملك زهير منه آلام ويصير الملك
الأسود ديارهم خراب يزق فيها اليوم والغراب ويأتي بهم من غير أرتياب وإن
بلغ الملك النعمان أننا صلبنا في هذه الجبال فعل في سادتك أن يشع من هذه الفعالة
ويصلهم على منصة الحيرة ويصلهم بالعذاب والنكال وأنت بعد ذلك أخبر بجميع
الأحوال وقد قالت العقلاء وأولوا الألباب من لم يحسب الحساب يكن القتل له جواب
(قال) فلما أن سمع عنتر من مفرج ذلك الخطاب زاد به الاكتئاب وغاب عنه الصواب
وقد حسب لهم ألف حساب وقال لمفرج يا ويلك وكم للأسود من مدمسار إلى ديارنا بالرجال
قال له مفرج يا فارس الانام أن مسيره إلى دياركم من قبل مسيرنا إليكم خمسة أيام فقال عنتر
عندما سمع ذلك الكلام وأذل بني عبيس من دون العربان ولكن والله لا قلن أثر الملك
النعمان وأصبر نه مبيجا في القيعان وأخر منه أن ينام على نخدة الاطمئنان (قال) ثم أنه تركهم
على حالهم في الاعتقال بعد ما جروا أصيهم وخلاهم في أسوأ حال وعاد عنهم في عاجل الحال
وهو يقول لعروة والله يا أبا الأيض ما أنا للملك زهير وأولاده ردىه الفعالة حتى أنه يفعل
في حق هذه الأفعال ولكنني ما أجد عليهم ولا أنسى جميلهم ولا أؤاخذهم بسوء أعمالهم

وأتبع رضاهم ولا أغضب عليهم ولا بدل أن أبذل روحى فى هواهم وأنصرهم على أعداءهم
 وماز الوافى ذلك الايراد حتى وصلوا الى بنى قراذو أخبر أعمامهم مالكوا زخمة الجرادى اليه
 الامير شداد بن قراذ بمسير الاسود أخى النعمان الى ديار بنى عيس وعدنان بمشرك
 ألف عنان وأنا أعلم أن الاسود أخا النعمان آفة من آفات الزمان وأنه جبار شيطان أمكر من
 ملوك الجان وأنا خائف على الملك زهير وعلى أولاده وعلى جميع حماه وأجناده ولا بد والله
 عن مسيرنا الى نصرته وأنقذه بما حل به من بليته فقال أبوه شداد يا ولدى نحن بقينا هاهنا
 ثلاثمائة فارس من الفرسان وبقى غريمنا مثل الملك النعمان وكيف نسير الى لقاء عشرين ألف
 عنان وتركنا ههنا أموالنا ولساءنا والوالدان فقال عنتربا أبتاه أعلم أن الحريم ما بقى علينا
 ولا يقربن أحد من الناس ماداموا متحصنين فى هذه الجبال ونحن لا بد أن نترك عديمهم
 يحفظهم من الرجال (قال) ثم أنه دعا أخيه شيبوب وقال له يا أبا رياح اننا ما نقصدك إلا فى
 المآلات الملاح أخبرنى كم هنا من طريق يسلك الى بنى عيس وعدنان من غير تعويق فقال
 شيبوب هنا ثلاثة مفارق والسكل يجتمعوا بطريق واحد على وادى الرخم وغدران بنى
 الاجزم فقال عنتربا كم يوما نقعد ونحن نجهدى الى أن نصل الشربة والعلم السعدى
 فقال يا أخى خمسة وعشرين يوماً أو قريباً من ذلك فقال عنتربا وأى الطريق أقرب الى الملك
 فقال له هذه الطريق والدك ذلك تجمعنا على وادى الرخم فى ثلاثة أيام وما للسافرين عبور
 إلا من عليها وهى من هنا قرية الآكام (قال) فلما سمع عنتربا من أخيه هذا الكلام أمر
 شيبوب أن ينادى فى جميع الرجال أن يأخذوا الإهبة للحرب والقتال فعند ذلك استعدوا
 بن يومهم وجهزوا أسنانهم وعزموا على المسير والجد والتسمير وهم مائتين وخمسين
 فارس من كل مدرج ولا بس وهم فى الحديد غواطس وترك عند الحريم خمسين فارس وقدم
 عليهم عهدهما لكأ باعلةً بالله الله بألف علفو دبلتوك ذلك ولده عمروراً وصاهم أن يصحروا
 على أمورهم ويحفظوا على الأسارى غاية الاحتفاظ ثم أن عنتربا ركب على ظهر جواده الأجر
 وتقلد بسيفه الظاى الأتر وغاص فى الحديد وسار فى مقدمة الأبطال الصناديد وقال أن هله
 سفر تكون طيناً مباركة إن شاء الملك الديان وعلى جميع من معانا من الفرسان ونهلك فيها أهل
 الشر والعدوان ونسوق الاسود مأسوراً فى جبال الذل والهوان ثم أنه سار وبجانبه أبوه
 شداد وعيه زخمة الجواد وصديقه عروة بن الورد فارس الجلال واستقبل عنتربا الطريق وهو
 عثار العقل والنواز على الملك زهير ومن له من الأولاد (قال) ولما تبطن البر الأفر تذكر
 أرض الشربة والعلم السعدى لجاش الشعر فى خاطره وأحب له أنه يندى فأنشد يقول
 خلوا على طه الرسول :

لا يحمل الخلق من تطوله الرتب ولا يتال العلا من طبعه الغضب

ولا ينال المني قط ابن زانية
 ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم
 قد كنت فيما مضى أرى جمالم
 عه در بن عباس وما تسكت
 عبد لم يترك الأبطال صاغرة
 إذا يعاب سوادى فهو لى شرف
 إن لم أخلصهم من كل نائبة
 إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي
 إن الأفاعى ولو لانت ملامسها
 واليوم تعلم يا نعمان أى فقى
 ومن يخوض غبار النقع مبتسما
 إن سل صارمه عمت مضاربه
 والخيل تشهد أنى قد أكف لها
 فى النفوس وللطير اللحوم وللو
 لا شك أن طيور الطير مقبرة
 فاسأل ديار الأعادى كم بنيت بها
 وسائل القوم على فعلى وعن عملى
 لا أبعد الله من قوم غطارفة
 أسود غاب ولكن لا نياب لها
 تعدو بهم أعوجيات مضمرة
 لا زلت ألقى صدور الخيل فى ملا
 عالمى لو كنت فى أجفانها نظروا
 والخيل يوم جلاد الفرس تشهدلى
 تجمى يلوح على أعلا مراتهم
 أنا ابن شداد من أعلا مفاخرهم
 مالى على الأرض من قرن يقاومنى
 هذا مقالى وخالى فى مفاخرى
 (قال الراوى) فلما فرغ عتري من هذه الآيات طربت لها جميع السادات وقد تمججوا من
 (م ٣ — عتري جزء تاسع)

من هذه السكك وصاروا يقطعون في مسيرهم الأرض والغلات وعنتر يحدث نفسه أنه يقطع عساكر الملك النعمان بمن معه من الفرسان ثم انهم لم يزالوا ساعرين يقطعون البر والأكام حتى انهم وصلوا الى وادي الرخم وكان ذلك الوادي لعرب يقال لهم بنو الاجزم وكان بينه وبين جبال الادم سبعة ايام فأوصلهم شيبوب في ثلاثة ايام وكان هذا منزلا قديما بمن منازل العربان وكل من يقصد بلاد العراق لا يذله من العبور من هذا المكان لاجل ما يلاقى في طريقه من المخاوف لانه برمو حش قليل الماء وكل من عبر فيه هلك من العطش والظما ثم قال شيبوب لآخيه عنتر لو كان معنا يا أخى من الفرسان عدد كثير يقوم مقامهم لسكننا منعناهم عن ورود الماء ونسك عليهم الطريق حتى يهلكوا من العطش والظما ولا سيما إن كان الملك الأسود قد ملك قوماناً قربنا قال الراوى فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام قال إن كان ولا بد فانزل بنا في هذه الأكام وتوكل على الملك العلام الذي خلق للضياء والظلام فوحي من بسط الأرض ورفع السماء لا ركت أحدا يليل لسانه من هذا الماء ثم أن عنتر نزل على ذلك الغدير وهو يودأ إلى لقاء بنى عيسى بطير واختطف رجاله البر والتلال وانتشروا يميناً وشمالاً وقعدوا ينتظرون القادم عليهم يومين بليتين فأحدا لهم ظهر ولا برأوا من يخبرهم يخبر قلق عنتر وتحيير وخاف على من تركهم في جبال الزمل من الويل والضرر فشكا حاله إلى أخيه شيبوب وأعلمه بما عنده من الكروب وقال يا ابن الام كيف الحيلة والطريق عنا بعيدو بيننا وبين القوم مقدار احد عشر يوماً فقال شيبوب يا أخى أنا أكشف لكم الاخبار وأتيكم بحليلة الآثار ثم أنه تعزم وترسم واعتد واشتد وسار من وقته وساعته وخاض البر الافقر فما كان إلا من يسير حتى أنه غاب عن النظر فكانت مدة غيبته يومين بليتين وصار الجميع عليه خائفين وقلق عنتر عليه بالاكثروخاف أن يحصل أمر يكون فيه ضرر فيبيناهم في قيل وقال وإذا به قد أقبل من بين هذه الجبال وهو أشعث أغبر في ايشم حاله بما قاساه من السير والترحال فعندما تقدم إليه عنتر وقال له يا ابن الام ما الخبر وأى شيء الذى جرى وتدبر فقال له يا أخى قد جاء اليك القوم وبطل عليك النعب واللوم وغدا يشرف عليك الملك الأسود معه عساكر قدملات البر والقدفد وفرسان ما لك كثيرتهم عدد فقال له عنتر ويليك يا ابن السوداء أخبرني ما الذى حل ببنى عيسى فقال له شيبوب حل بهم يا أخى التمس والنكس وقد قلع الأسود آثارهم وخرب بمنوذه ديارهم لأنه لما وصل اليهم صبحهم صباحا ميثوم وترك ديارهم مسكنا للفرسان واليوم وترك عيالهم ونساءهم مباحة لجميع الأعراب وأحاطت بهم الرزايا من كل جانب وحل بهم المصائب لأنه فرق جميع من كان معه من الأبطال ورتبهم حوله يميناً وشمالاً وقتلهم أول يوم حتى أوصلهم إلى الخيام وفي اليوم الثانى أتته بنو فرارة وبني مرة اللثام لأن الخبر كان وصل اليهم مع المنهرمين

وأسرت ساداتهم ونزل بهم العذاب الممين وأنت قتلت من أبطالهم خلقا كثيرا ونزلت بهم العذاب النكير فاصدقوا أن يسمعوا بمجيء الملك الأسود حتى أنهم اجتمعوا وساروا في البر والقذف وقد نزل بهم التكد بما كثير من العدد وبنو عيسى يظهرن الصبر والجلد ومازوا صابرين على ما به الله أبلادهم إلى أن ضعف حيلهم وقواهم هذا وقد سطا الملك الأسود على ملكنا زهير وضايقه في الميدان إلى أن أخذه أسيرا وأخذوا ولاده من بعده وأحل بهم الويل والتكدير وما أمسى المساء إلا وجمع أخوته وطائفته كذلك وقد حل بهم الذل وانسدت في وجوههم المسك وعاد الأسود بعد ما بلغ منهم المل وحصل له التيسير معه أوفى من الفين أسير بحالة الذل والتقصير وقد وعد بني بدر مرة أن يخلص من يدك أسراهم ويبلغهم مناهم وأخبره أن أخاه النعمان أرسله لك يحل بك الذل والهوان إذا وجدك ينزل بك الحرمان وأنه تابهك يكشف أخبارك وأينا وجدك يقطع آثارك وقد صرح عنده أنك في جبال الردم ووادي الرمال وهما هو غدا يشرف عليك بجميع من معه من الرجال وهذا الكلام كله سمعته من صديقه مالك بن زهير ولا تسأل عما هو فيه من الهم والضير وذلك أنني لما سرت من عندكم بقيت يومًا وليلة وأنا هم في البر لا فقر فلم أزل القوم أثر ولا جلية خبر فقصدت أن أسير راضيا ولا أرجع إلا يلوغ المنا فلما كان في اليوم الثاني وأنا سائر في القفار رأيت سرادهم قد سد جميع أقطار وانتشر يميننا ويسار فأوسعت أنافي القلالا أن أحققهم وصرت وراء ظهورهم وصبرت حتى أمسى المسا وقد حل بهم يا أخى الضر والامى وتبعتم حتى نزلوا على غدران الطبا فاختلطت بالواد الأعظم الذى فيه السبايا وأردت أن أسأله عما جرى فسمعت صوت مالك أين زهير وهو يفتحب ويبيكى مثل امرأة الشكلى ويشدو ويقول صلا على طه الرسول

أنا الخوف من بعد الأمان	ونمنا عن معداد الزمان
وذقنا الذل لما غاب عنا	مثير عجاجة الحرب العوان
هلكتنا بعد بغيانا واضحى	جواد البغى مقطوع العنان
أعشنا يا همام بنى قراد	نجد حسامك الغضب البمان
ولا تشمت بنا قومنا لنا	سبوا نسواننا سبي الزواق
فأنت غياتنا في كل حرب	إذا صاحبت بنا خيل الرهان
وقد عودتنا عزاً ومجدا	ونحن الآن في ذل الهوان
ولو شاهدتنا في ذل سوء	ونحن مع الأعداء في الهوان
تساق نسواننا من كل عذرا	تشير إلى جنابك بالبنان
وتجهر الدمع من طرف كحيل	على خد كلون الأرجوان

تنادى من شجرا يا لعيس أجبروني لخزنى قد دهاق
على قوم غدوا فى الأرض صرعى ينوح عليهم طير المغاني
قال الراوى وكان شيبوب ينشد هذه الايات وعندت تهل من أجفانه العبرات لأن
ما السكا كان عنده أعز من روحه التى بين جنبيه لأجل ما عمل معه من المسكرات وقد
قدمنا لكم تلك الاشارات قال الراوى ثم إن شيبوباً قال يا أخى فلما سمعت ما لكأعرفته
بنفسى وسألت عليه وسألت عما جرى يا أخى والدموع تقعد من عينيه هذا ولما رآنى
وقد حقق معرفتى فرح واستبشر لما رأى صورتي وقد أعلني بهذه الأخبار وما حل
بهم من الأضرار وقد أعلته أيضاً بما جرى لك من الأخبار وإنك قاعد لهم فى الانتظار
وفى قلبك من أجليهم وهيج النار وأخبرته بما فعلته مع بنى شييان وكيف أسرت
مفرج بن هلال الكشجان وابن عمه عبد العزى سنان وكيف أهلكت فرسانهم الشجعان
وأخذت أموالهم والنسوان وأعلته أيضاً بما قد حلى ببني زياد وحذيفة وظالم نسل
الأوغاد وأن أجمع عندك فى الاصفاة قال ثم أن ما لكالمأن سمع منى هذا المقال وعلم
بذلك الشأن خف كرهه وانجلى عنه بعض ما يجده من الهموم والأحزان وقد أخبر أباه بذلك
الأمر والشأن وقد حدثه بشجاعته وأقناده على جميع الأقران والشجعان فلما أن سمع
الملك زهير من ولده ذلك المقال كاد أن يتفتت كبده قهراً على فراقك يا زين الرجال وقال
نحن الذين عملنا بأرواحنا وأنفسنا ما لا تفعل الأعداء بنا أبعدنا حاميتنا عن أرضنا
بغير ذنب ولا ضرر وقر بنا أهل الخداع والمكر فلاجل ذلك تم علينا هذا الأمر ودهانا الزمان
الذى من طبعه الغدر والهوان ولكن كان الذى كان وكلما عاش الإنسان تعلم وهذبتة الايام
(قال) ثم أن شيبوب قال وما زلت معهم حتى وصلوا إلى عيون الظبا وعرف الأسود ما قدمه
من اتساع الرنى فأمر العبيد أن يكثروا من الماء خوفاً من العطش والظبا فسرت معهم إلى
وقت السحر وقدمضى الليل والفجر انفجروا وقد عدت إليك وأعلتك بما جرى وتدير فقال
عندت وقد هدر وزجر لما أن سمع من أخيه شيبوب هذا الخبر وأى شيء بقى هنا من التدبير
بعد هذا الأمر العسير إذ أرى هنا هذا العسكر الكثير غير منهم من ورد الماء وأن توقع فهم
الحرب ونهر يقى منهم الدماء ونبدل نفوسنا فى خلاص الحريم وننقل على ربز مزم والخطم
وسوف ترى ما أفعل بهم فى ذلك المسكان وأترك دماءهم تسيل كالغدران وأفرقهم فى هذه
البرارى والقيعان والنار فى إسمت أمهم وأم ملسكم النملان فعند ذلك قال شيبوب وقد
تبسم وكان تبسمه فى محله أعز يا أخى أن الأمر أقرب من هذا كله لأنى أدبر عليهم أحسن تدبير
أقول إنه يرجع عليهم وبالأ وتدير فقال عندت أخبرنى بما فعلت وما هو الأمر الذى أقتنته
ودبرت فقال له شيبوب أعلم أنى لما سرت من عندك أ كشف الخبر وأنظر ما جرى وتدير

ووصلت إليهم وجرى ما جرى بالامر الذي ثم وطرا وأردت أن أجيء من عندهم بأسير
فقلت في نفسي والله ما أرجع إلا كنت أفعل بهم أمرا نكيرا ولا بد أن أفعل معهم شيئا
اشفى به غليل صدرى فعند ذلك سلكت منطقتى من على وسطى وسرت وكان الليل قد أسبل على
الخائفين أجنحة الظلام وقصدت إلى زوايا الماء وأنا مثل أسد ضرع غام وبقيت أجيء إلى
الروايا وابذلها وأبدد ماءها وصرت أبذل واحدة بعد واحدة وقد علمت أن هذا النأكبر
الفائدة وما فارقهم حتى انى بذلك الجميع وصنعت بهم أبشع صنيع وقد علمت أنهم إذا
أصبحوا لم يجدوا معهم فى الماء ما يبلون به رمق الفتواد وقد سرت أجد السير فى الوهاد وقد
قطعت فى المسير شيئا كثير لا يقطعته غيرى إذا جدد فى المسير إلا فى يومين بليا لهما على الجمال
ومداراة الحريم والعيال والرأى عندي يا ابن الام أن تأخذ أصحابك وتوسع بهم فى ذلك الليل
وتلك الوديان وتسكنوا هناك فى ذلك المكان ولا تزالوا هناك كامين حتى تروهم إلى الماء
متعاقبين فتخرج إليهم وكل واحد فى دهشته وتسوق الملك فى دهشته ويكون قد انقضى ذلك
الشغل وفرغت نوبته قال فما أتم شيوب ذلك الخطاب حتى قال الأمير شداد أن هذا
الصواب والرأى الذى لا يعاب لأنهم إذا وصلوا إلى هذا المكان ما يبق منهم إنسان يلتفت إلى
إنسان ويصرون كلهم يتأمون على الماء وذلك من شدة العطش والظلم لا سيما ويكون قد اشتد
الحرو أو هيج عليهم البر قال الراوى فلما سمع عن ذلك الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر
والظفر الاكبر وقد أمر أن يأخذوا أهبتهم فتجوزوا من وقتهم وساعتهم وركبوا على
صهوات خيولهم وتزودوا من الماء وذلك من خوف العطش والظلم وكان ذلك وقت المساء
وقلب عنتر على الملك الاسود وجماعته قد قساو هو يقول لعلى وعسى وقد صار بهم شيوب
فى عرض الفلا إلى مكان يعلم أنه يخفيهم من الاعداء حتى أنزلهم فى عرض تلك البيداء هـ هذا
وقد أقاموا فى ذلك المكان وهم صابرون تحت مشيئة الرحيم الرحمن فهذا ما كان من هؤلاء
وما جرى لهم من الامر والشأن (وأما ما كان) من أمر الاسود أخى الملك النعمان فإنه قد
سار باقى ليلته وجعل يجد السير هو وجميع رفقته فما نزل حتى تصاحى النهار وحسيت
الصخور والاحجار فا كل كثير آ من الزاد وكان من لحم وحوش الوهاد فند ذلك لحقه
العطش والظلم فطلب من عبيده الماء فعند ذلك نظر بعضهم إلى بعض وقد تمنى كل واحد أن
تبتله الأرض وما فهم من تكلم بكلمة واحدة ولا فجع فيه خوفا من تلك الامور الزائدة
فقال لهم الملك الاسود يا ويلكم ما حالكم وما الذى حل بكم ودها كم ولا شىء سكتكم عن
الكلام أخبرونى بذلك يا بنى اللئام فقالوا له والله يا ملك العرب ما أصبح قطرة من
الماء فى الروايات والقرب والجميع مبدولات ناشفات وما فيها ما يبل اللهبات

(قال الراوى) فلما سمع الاسود هذا المقال قال لهم يا ويلكم ومن فعل تلك الفعل فقالوا له ما معنا علم بتلك الاحوال وحق الملك المتعال الذى خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق والآجال فقال الملك الاسود وحق النور والنار ما فعل بنا هذه الفعالة لا من اراد هلاكنا والدمار على ائنا قد توسطنا في ذلك البر الا فقر والمهمة الاغبر والماء من الجانبين بعيد وقد تعجبت واقفه من هذا الامر البعيد فقال له شيخ من مشايخ بنى لحم وجدام وكان عارفا بامور اليبالى والايام يا ملك الزمان مضى ما مضى واعلم ان الانسان لا يقدر ان يدفع القضا واعلم انه ما بقى الرأى إلا ان تنفذ للنجا ببنى ايدينا يملؤه الراويات من الممل ويعودوا بها على عجل والاهلكنا من العطش والظم وحل بنا الوبل والعشى وان لم تفعل تلك الفعل والاهلكنا وحل بنا الوبال وأنا أقول ان بعض عبيد بنى عيس قد عمل معنا العلة وقد اراد هلاكنا جملة مجازاة لما فعلنا معهم من الرأى وكما تعلم انهم لنا اشد الاعداء لما وصل اليه الماء فلا تسقى بنى عيس قطرة واحدة ودعهم تحل بهم المسكيدة الزائدة حتى يعلووا ان مكرهم قد عاد عليهم وكيدهم رد اليهم وقد قال بعض من قال المسكر السيئ لا يحيق إلا بأهله والاذى راجع لمن اهتم بفعله واعلم ان اللات والعزى قد خذلتهن ونصرتنا عليهم وأذلتهم فعند ذلك قال الملك الاسود والله لقد صدقت فيما نطقتم ولقد أصبحت في ذلك الرأى وحق ذمة العرب وإن لم نفعل ذلك والاحل بنا العطب بم ان الملك الاسود بعد ذلك الكلام والاشارات عين ما تبنى نجاب بالقرب والمزارات وامرهم بقطع البرارى والفلات وأن يمشوا ويسرعوا بالرجعات فعند ذلك تقربوا بين يديه وامتلوا ما قال لهم عليه وساروا من ساعتهم يمشون المسير في ذلك البر والهجير والملك لا سود قد سار في أثرهم وقد حل به الظم مثل ما حل بهم وعقله من رأسه قد غاب وما بقى يعرف الخطأ من الصواب وكان قد ملا جوفه من لحم الوحش وقد بدا يمل معه الظم والعطش وما زال كذلك إلى أن أمسى المساء وقد صار يعلى نفسه بلعل وعسى وهو يظن أن الماء يصل اليه وتقربه مقل عينيه وذلك من شدة العطش ومن كثرة ما لحقه من الدهش وقد زاد على عسكره الحال وكل منهم أخذته انذهال وما بقى أحدهم منهم يقدر على الحركة وقد حلت بهم الذنائب المهلكة ونشفت حلقهم من الظم وحل بهم العشى (قال الراوى) فلما علم الاسود منهم ذلك الحال تزل بهم في بعض الجبال وقد ظن أن الماء يصل اليه في ذلك المكان وجعل يتعلل بذلك للشأن فما أتى اليه بشر ولا ظهر للنجا بين بخبر فقال الملك الاسود أظن أن أصحابنا حصل لهم ضرر وقد حل بهم الويل والعبر والافاكانوا انقطعوا ذلك الانقطاع ولا سواهم يعلون ما حل بنا من الأوجاع وما زالوا على ذلك الايضاح إلى أن انفجر الفجر وبأن الصباح فصارت الفرسان تضرب الفرسخ والفرسخين حتى أنهم يغيبون عن نظر العين وترجع بعد ذلك خائبة

كانت له طالبة وقد أيقنوا بحلول كل نائبة وحلت بهم المصيبة الزائدة فقال الملك الأسود
وقد قاتني كل يوم صير أظن والله أنه لم يجر على أصحابنا خير ولو كنا علمنا أنهم لا يقدرون في
مثل تلك الآكام ينقطعون كنا قطعنا الرادى ليلاً ولا صبرنا حتى أحاط بنا ذلك البلا
(قال) ثم أنه قتل الناس وهج ذلك الحرو وقد تلخت جنبات القلاو البروكادوا أن يأكل بعضهم
البعض وضاق عليهم وسيع الأرض وذلك الطول والمرض ولملت في وجوههم الهضاب
ولاح لهم لأمخ الويل والعذاب واشتد بالقوم الظلم واشتاتق أرواحهم إلى شربة من الماء
المبرد بالهوا وساروا وقد قل منهم الخيل والقوى وكانوا كلما قطعوا من الأرض ميل كثر
منهم القتل والقتيل وهم يقولون الساعة تصل إلينا أصحابنا بالنجب والقرب ولم يعلموا بما
جرى عليهم من الأمر والسبب (قال) فهذا ما جرى هؤلاء من الأمر والشأن (وأما ما كان)
من أصحابهم وما حل بهم من الهوان فإنهم لما وصلوا إلى الماء والغدير وجدوا عنده العذاب
النسكير وهو أبو الفوارس عنتر وقد نصب لهم حبال القضاء والقدر لأنه لما ترك أخوه
شيبوب في ذلك المكان الذي وصفناه واختفى هو ومن معه من الفرسان كما ذكرناه وقد
لهم شيبوب ديدبان يرتقب كل من يأتي من الوديان وما زال على ذلك الحال إلى أن تنصف
الليل وقد غاب نجم سهيل وقدم أن يهجع وإذا هو بالنجاة قد أقبلت وهم في ذلك الحال
الاشنع والجميع مقبلون من تلك البرارى المقفرة ولهم هدير وزجرة فلما رأى شيبوب
إلى تلك الأقرام وثب قائماً على الأقدام وقد طار من عينيه المنام ونفر عنه الناس وأخذوه
القلق والوسواس فعند ذلك حباً على يديه ورجليه وهو برقب إليهم بعينه وما زال تابعا
آثارهم حتى أنه قارب القوم وكشف أخبارهم فرأهم مقبلين من البر والسبب وهم
يتساقطون على الماء كتساقط القطا والطير على الحب فلما رأهم سابقوا إلى الغدير مثل الرياح
العاصف عاد إلى أخيه مثل اليرق الخاطفوا عليه بحلية الخبر فقام أبو الفوارس عنتر وقد
قامت معه الرجال على الأثر وفي دون ساعدات الرجال بالغدير حتى ملؤا الأقطار
وصاحوا بهم في مقام الاعتكار فأول ما عمل شيبوب من الخبث والمكر أن ساق النجب
هو عشرة فوارس واتسع بهم في البر وقد كان أصحابهم لما وصلوا إلى الماء قلعوا ما كان
عليهم من العدد والسلاح ثم أنهم وضعوا عند النجب في تلك البطاح فلما سمع القوم صياح
عنتر ومن معه من الرجال حل بهم الويل والانداهل فرجعوا إلى الناحية النجب ليأخذوا
عدددهم ويفتقدوا نجمهم فأوجدوها لحاروا في أمو وهم لما رأوا نفوسهم بلا عدد ولا
سلاح وقد عمل فيهم الطعن من سائر النواحي وكان كل من ماع عن نفسه قتله وكل من سلم
إليهم نفسه قبضوه (قال الراوى) وما جاء وقت السحر حتى قبضوا على الأسرى وقتلوا
الأكثر وقد قلعوا منهم الأثر وما تركوا منهم أحداً يخبر بخبر وقد أخذوا منهم ثلاثين أسيراً

وتركو الباقين مطروحين على جانب الغدير ثم إنهم عادوا إلى موضعهم الذي كانوا فيه
فحين ومستبشرين وكان ذلك الوقت قد طلع الصباح وشرقت الشمس على الربا والبطح
فحين ذلك قدموا الأجرى بين يدي عنترة وهم بحالة الذل والضر وفسألهم عن الملك الأسود
عن من معه وجميع عسكره الذي جمعه وقال لهم تركتموه في أي الأماكن من البطح فقالت
له الاسارى غداة غد يكون هو ومن معه عند كفى وقت الصباح أن جدوا في مسيرهم
والروح وأن كانوا يتكلمون علينا حتى نعود كلهم بالماء هلوكوا جميعهم من العطش والظم
فقال عنترة لأخيه شيبوب لما سمع ذلك المقال واقفه ما بنا إلا أصحابنا الذين في الأمر والاعتقال
ولاسيما النساء والأطفال هلكون عطشا في تلك الجبال (قال الراوى) فلما سمع شيبوب
من أخيه عنترة ذلك المقال قال له يا ابن الأم لا يضيق صدرك من هذه الأحوال ولا تشغل بهذا
الامر سررك يا فارس الا بطل فاني أخى قد انفتح لي باب من الابواب أقول أنه غاية الصواب
وذلك أن جيش الأعداء إذا اشتد عليهم حر البيداء وحلت بهم الهموم الزائدة يشغل كل
واحد منهم عن صاحبه ولا يسأل عن رفقاءه ولا عن حبايبه ويطلب كل أحد منهم أن يصل
إلى الماء وذلك من شدة العطش والظمأ ويتفرقون جميعهم في جنبات البيداء ولا يسأل أحد
عن أحد أبداً ويشغلون عن الاسارى والسبايا فأخذ أنا هذه القرب والروايا واحملها على
ظهر هذه النجيب والمطايا وأسير بها في عرض البر الأفر المهمة الأغبر ويكون معي
خمسون فارساً غضنفر ولا أبين لأصحابنا ولا أظهر إلا أن رأيت جيش الملك الأسود قد تبدد
في البر الأفر وسار وخلاهم من خلف ظهر وكل أحد منهم اشتغل بهم وقهر لاني أعلم
أنه إذا اشتد عليه العطش حل به وبمن معه الويل والدش ولا يبق عند الاسارى إلا العبيد
ويكون الاسود ومن معه قد هلكوا في الأرض والبيد فاذا رأيت أنا ذلك الحال أسير بصحابي
في آثارهم وفي بعض المساكن اخفيهم ثم أسير أنا وادخل عليهم حتى يسروا ونسير جميعاً على
آثارهم وأنظر من أنقطع من الصبي والعيال وبعد ذلك أقفل على قدر ما أرى من الحيل
والحال واسق جميع بني عيس من الماء الزلال ولا بد أن أطلق كل من رأيت أنه وأن قدرت على
أمر فعلته وأن ظهر على أحد من الأعداء اطلقت عليهم القوسان الذين معي في البيداء وادعهم
يهربونهم بالسيوف والقواطع حتى لا يبق منهم لانا طق ولا سامع وإن أصبح ذلك لنا فقد
بلغنا المنا ونصرنا على الأعداء (قال الراوى) فلما سمع عنترة من أخيه شيبوب ذلك المقال
قال له وحق ذمة العرب الانجاب لقد أشرت يا أخى بالصواب ورأيك ما فيه شيء يعاب
وإن كان الامر على هذا الحساب فخذ معك عروة بن الورد وخمسين من رجاله الانجاب
لتكون في أمرك مستريح وافعل إذا وصلت هذا الفعل المليح (قال) ففعل ذلك عنترة شيبوب
أمره في عاجل الحال وفعل ما به قد أشار على الرجال ثم أنه ملا الروايات والقرب

وخلفها وسار هو ومن معه يمتسف ذلك البر والسبب وقد عنته هو ومن معه من
 الفرسان في انتظار من يقدم عليهم من عساكر الاسود أخى الملك النعمان (قال الراوى) :
 هذا وشيوب مازال سارا بمن معه من الرجال إلى أن أتى عليه آخر النهار وليست الشمس
 بخلة الاصفرار فيبناهو على ذلك الحال وإذا قد طلع عليه من صدر البر غبار قد ملأ جميع
 القفار فم أنه انجلى وبان للابصار وقد ظهر من تحت مهارى تقطع الفلا والقفار على ظهورها
 الرجال تسير سيراً حثيثاً إلى ناحية الماء الزلال وركبها على ظهورها لا تفتى بأحد ولا
 تلتفت إلى أبيض ولا أسود ولا تنظر يمينا ولا شمالاً ما قد جرى عليها من الوبال وذلك من
 شدة العطش والظلم وما قد اعتراه من الويل والعسى (قال الراوى) وكان السبب في ذلك
 أن الملك الاسود لما أرسل النجاة في طلب الماء إلى ذلك البر والحضاب وغابوا ذلك النجاة
 قالوا والله لا بد أن أصحابنا قد وقعوا في مصيبة ولا فائتوا غاوا هذه الغيبة وهم يعلمون أننا
 هالكون من العطش والظما ولا يكونوا قد ضلوا عن الطريق وعدموا السعادة والتوفيق
 والصواب أننا نتجوا بأنفسنا وإن لم نفعل ذلك ولا هلكنا على آخرنا ثم أنه من شدة ما قد
 جرى عليه من كثرة أحزانه قام وركب هو ومن معه من آخرانه وساروا طالين مياه
 الاجزم وقد تركوا باقى الناس مبددين في البر والاكملوا ما زالوا سائرين وهم في سيرهم
 مجدين إلى أن وصلوا إلى عراض شيوب وقد كن هو في عطف من عطف الدروب وماء
 الساكبر هو وأرواحهم عليه من كل جانب وقد تساقطوا عليه من شدة ما قاسوا من ذلك
 أحدهم قطن به وما زالوا يجدون المسير إلى أن وصلوا إلى الغدير فلما أن رأوا ذلك الماء
 البلاء فوجدوا جميع أصحابهم ملقحين على جنباته قتل الخاروا عند ذلك في أمورهم
 وتحيروا في نفوسهم وخافوا من ذلك وانذهلوا وعدلوا على أن يشربوا ويرحوا ويوسعوا
 في البرارى والجبال خوفاً على أنفسهم من الوبال الذى جرى على أصحابهم الاقبال ثم انهم
 جعلوا يتساقطون على الماء كأنهم الغربان وذلك ما حل بهم من الهوان قال فالحق القوم
 أن يشربوا من هذا المباح حتى أدرتهم عنته ورقته في تلك البطاح وجعلوا يطعنون
 فيهم بأعقاب الرماح وقد أدرتهم الهم والأتراح وما أظلم عليهم الظلام حتى أهلك عنت
 منهم ثلاثين فارساً منهم وأسر سبعين أسيراً وقد قادهم في جبال الذل والتكدير وفي جملة
 الملك الاسود أخو الملك النعمان وباقيهم كانوا خواص الفرسان لان عنته لما نظر الاسود
 انقض عليه انقباض الباشق على أفرخ الحمام وقد أخذه أسير وقاده ذليلاً حقير وكتبه
 وسلبه إلى أخيه جرير فأخذه منه وساقه بين يديه في المهاد وسلبه إلى الأمير شداد بن قراف فعد
 ذلك أقرنه بحمل بن بدر وعادوا وهم في فرح بالنصر والظفر (قال الراوى) وقد راق
 المسكان من الحرب والقتال بعد ما أخذوا السبعين فارساً والاسود المفضل وقد وضعوا

جميع الاسارى في القيود والاعلال والياشبات الثقال وقد أخذوا لهم راحة في تلك
الآكام وهم منتظرون يقينة الاقوام فيبنهم على ذلك الحال وإذا بالجيش قد تنابح تنابح
السيل السيل وكان أكثرهم راكباً على الجمال لان الحيل قد وقع أكثرها في القلاء من شدة
العطش والظما فلما أن وصلوا إلى الغدير تراموا عليه كأنهم موتى لانهم ما وصلوا إلى الماء
ففيهم رمق وذلك من شدة القلق فزل عليهم عترة وأصحابه نزول السيل وأبلوهم بالذل
والويل وقد صاروا يضربون بالسيوف في أعناق الرجال ويظعنون بالراح في صدور
الافياء ويضربون مقادير الحيل والجمال هذا وقد صار الرجال يتساقطون على الرمال
والفرسان تقع فلا تقوم والرجال في الدماء عموم وقد صار الانسان لا يهوش ولا ينوش
وصارت جثثهم رزقاً للطيور والوحوش وقد غابوا جميعهم عن الوجود من تلك الاحوال وما
بقى أحد يعرف عينته من الشبال وكانت تلك الليلة كثيرة الاهوال (قال) وما زال السيف
يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل وهم على ذلك الايضاح إلى أن مضى الليل وقارب الصباح
وقد كلكت متكبات الرجال من كثرة ضرب الصفاح هذا وقد علم بنو لحم أن الماء قد ملك ورأوا
غيرهم قد ملك فقاتلوا قتالاً من استقل واشتد الطعن بالاسل وهذا وقد كثر على بني عيس
العدد وتزايد المدد ولكنهم أظهروا الجلدوا وأخفوا الكد وما زالوا كذلك إلى أن طلع
الفجر الأول وما بقي في القوم من يحس قولاً ولا عمل من شدة ما حل بهم من الوجع ولما
كان عند الصباح أشرفت عليهم غبار من قبل الاعداء وقد زاد منهم الصياح وهم ينادون
يا لعيس بالعدنان أبشروا يا لثام بالويل وشرب كأس الحمام وصاروا يضجعون بالفرح
والاستبشار بخلاصهم من الاعتقال باطلاقهم من الوثاق والاضرار (قال الراوى) وكان
خلاصهم من الكروب على يد القيم شيوب لأنه لما سار الملك الاسود من معه من الطوائف
وكان شيوب سائراً بالماء في عرض البر كما قدمنا وما زالوا حتى عبر جيش بني لحم من ورائهم
وهم متتابعون إلى وادي الرخم طالبون وقد تركوا السبايا من ورائهم ما فيهم من التف بعد
رواح الملك الاسود بل طلب كل واحد لنفسه النجاة وأوسعوا في ذلك البر والقلاء وذلك
من شدة الحر الهجير وقد حل بهم العطش والتدمير فعند ذلك وصل شيوب إلى بني
عيس والكل موثوقون بالكتاف وقد أشرفوا على التلاف فخلصهم شيوب من الحال
واعلمهم بما جرى من الاحوال وقد سمي الفرس ان والبنات وجميع الرجال والسادات وكذلك
الملك زهير وأولاد الجميع وأعلمهم بما فعل أخوه عترة بالاعداء من الامر الشنيع قال فلما سمع
الملك زهير من شيوب ذلك الكلام اخذه الضحك والابتسام وتصحب من هذه الامور
والاحكام وقالوا لله أنه من يوم ولدوه هو رجل مسعود من الواحد العللاء وكل من عداه خرب
ينتهز اذت به الآلام هذا وقد فرحت بنو عيس بالخلاص وقد ضجوا الجميع لعنتى بالدماء

والا بهتال وقالوا والله ما لابن عمنام مثل في جميع الأحوال فقال صديقه مالك بن الملك زهير
والله إن ابن عمنام عنتر ما له مثل ولا يفرط في هذا الرجل عاقل ولا نبيل ولا من هو فضيل
(قال) ثم إنه بعد ذلك الكلام والمقال صاح الملك زهير على بني عبس الاقيال وقال لهم
يا ويلكم اركبوا من هذه الخيول الشاردة وخذوا من هذه العدد التي على هذه الجمال
واطلبوا معونة من أحياكم بعد المات وصان حريمكم والبنات فعند ذلك تصايحت
جميع الرجال وقد فعلوا ما أمرهم به الملك زهير الريال وقد سمعوا منه ذلك المقال وكانوا
أوفى من ألفين من الأبطال واشتدوا جميعهم بالعدد ولبسوا الخوذ والزرد وركبوا من
تلك الخيول الحسان وصاروا يركضون في ذلك الوديان ومازوا على ذلك الحال إلى أن ولى
الليل وأقبل النهار بالابتهال وأشر فوا على مكان المعمة والقتال كما قدمنا في المقال وقد
نظروا إلى عنتر وجميع الفرسان وقد دارت بهم الأعداء من كل جانب ومكان لم يملوا على
الأعداء حملة الحق وقد طعنوا فيهم طعن واشتد به الغيظ والحرق ففاض الدم وانهرق وزاد
البلاء واندفق وسال من الرجال العرق والجرح من شدة المحال انمق وكان الشجاع فيهم
من رقص بالجواد ومرق ومن شدة عصفه في الربا والبرا حرق وما بقي من التعبر مق
(قال) ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشعل حتى ما بقي من الأعداء إلا من
خلى القتال وولى وقد أخذوا بعض من بقي أسرى وتركوا الباقين على الأرض قتلى
ملقحين على التراب في الغللا لأن القوم كانوا عشرين ألف فارس أسر منهم سبعة آلاف وقتل
مثلهم وتلقحوا على الأحقاف والباقون هجوا على وجوههم في الفلاوهم لا يصدقون
بالتجهاد (قال) ولما أن طلع النهار وأشرقت الشمس والأنوار التقي عنتر بنى عمه المشاهير وهم
بنو عبس والملك زهير هذا والامير عنتر لما رأى الملك زهير ترجل له من على جواده
الأمير وكذلك فعل الملك زهير وقد تعانقا من شدة الفرح والتلاق وتباكيا من ألم الفراق وبعد
ذلك ركب الملك زهير ومسك عنتر له الركاب وقد عضدهما ركب وبأس رجله في الركاب
فأراد الملك زهير أن يترجل على الرمال ويقبله فأقسم عليه عنتر لا يفعل هذه الفعال وقال له
يا مولاي يميز على ما جرى عليكم من الأسرو الاعتقال والذي قد جرى من عساكر العراق
الاندال فقبل الملك زهير رأسه وبين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له والله يا أبا الفوارس
ويا زين المجالس إننا فعلنا معك القبيح وأبعدناك في البر الفسيح وبعد بعدك عنا قد جوزينا
على ما فعلنا وما عرفنا قدرك إلا لما فقدناك فله درك ودرايك وقومك وأمر بآمالك
(قال الراوى) وبعد ذلك صفت القلوب من جميع بني عبس الأجواد على فارسهم وحاميتهم عنتر
ابن شداد هذا وقد جمعت بنو عبس للقتلى وسبوفهم وخيولهم وعددهم ورحالهم ونزلوا في
ذلك المكان لطلب الرأحقو عا دة الإخوان وهم فرحون بالنصر والظفر على أعدائهم أهل

الطغيان (قال) وما زالوا في لعب وانشر ارجلهم الى أن أصبح الله بالصباح ووصل إليهم شيوب
بالحرير وقد فرح بذلك النصر العظيم وأقاموا ذلك اليوم كله على ذلك الغدير وهم مستبشرون
بما حصل لهم من ذلك الخير الكثير هذا والذساء قد أتت إلى عنتر وصرن يقبلن يديه
ويشكروا وهويثنين عليه (قال) وما زالوا على ذلك الحال وهم في فرح وابتهاج إلى أن ولي الليل
وأضاء النهار وأشرقت الشمس بنورها المتلألئ ورحلوا طالبين الأهل والعيال الذين
تركوهم في جبال الردم ووادى الرمال هذا وعنتر بجانب الملك زهير وأولاده وهو يانس
بوادده ويعلمهم بما جرى لهم مع بني شيديان وبني زياد والربيع القرنان وأخيه عمارة
بالكشاحن وما فعلوا في حقهم من العناد وكيف أوقعهم في سوء بغيهم رب العباد (قال)
وكانوا قد شدوا الأسارى على خيولهم يالعرض ولم يندروا إن كانوا في سماء أو في أرض
هذا والملك زهير لا يشبع من حديث أنى الفوارس عنتر مدة كونهم سائرين في البر الا قفر
وقد صار ينظر إلى الملك الأسود وإلى حمل بن بدر وهما في جملة الأسرى وقد صاروا
يرقون للملك زهير خوفا من عنتر أن يبطلش بهم وهو لا يلتفت إليهم ولا يعتق ويعرض بهم
عنهم ويربهم أنهم لا قيمة لهم ولا مقدار ولا يعاتبهم على ما فعلوا معهم من ذلك الأضرار
(قال) وما زالوا سائرين على مثل هذا الحال والملك زهير يقول للامير عنتر الفارس الريال
لا أعلم أنه ما بقي لنا أحد فتمد عليه من سائر العربان لا نه قد صار لنا أعداء مثل بني فزارة
وبني مرة وشيخان وما بقي الملك النعمان يقعد عن عداوتنا لجل ما فعلناه في أخيه وفي عسكره
من ذلك الأمر والشأن قال الراوى فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك المقال تبسم ضاحكا
ثم قال طب نفسا وقر عيننا من هذه المال فو حق ذمة العرب السكرا لم أأتى كل من في الأرض
من ترك وعرب وأعاجام ما عادي يصل إليك منهم هم ولا غم مدى الايام ولا بد أن أترك النعمان في
أسرك والملك كسرى يرتعد من ذكرك قال وما زالوا في قيل وقال وهم يتحدثون في مثل تلك
الأحوال إلى أن أشر فواعلى الجبال التي تركوا فيها العيال والحيل والجمال وإذا بمكانهم
خالى الجنبات موحش العرصات ليس فيه ديار ولا نافخ نار وما بقي إلا مسكنا لليوم
والغريبان وقد انذهلت من رؤيته جميع الفرسان وأما الامير عنتر فانه قد تحير بما شاهد
وأبصر وكذلك جميع من معه من الاصحاب انذهلوا على فقد من لهم من الاحباب هذا
وشيوب قد نظره وهو يتعجب من ذلك الحال وإذا هو ببشارة بن منيع مصلوب على بعض
خروان الجبال والظير حاتم عليه وقدأكلت الحداة من عينه فعند ذلك صرخ شيوب من
شدّة ما جرى من الحزن عليه ثم أنهز عتق واحرباه عليك يا بشاره يا بن منيع والله اشتفت
الاعداء منك وحزن عليك أهلنا والجميع ثم أنهدق يده على صدره وقد أنقص من ذلك الامر
فقر ظهره فلما أن سمع عنتر منه ذلك المقال قال له ويلك يا مالك يا أحمى تفعل هذه الافعال فقال له

أنظر يا أخى إلى بشارة بن منيع ما هو مصلوب على الجبال فنظر عترة بعينه فوجده على ذلك الحال وهو معلق في الحبال فتأسف عليه وقال والله لا بد أن أفعل مع من فعل به هذه الفعلة مثل ذلك الحال ثم إنه بكى من شدة البلبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

رأت عيني لوادى الرمل خالى	فاجريت المدامع كاللالى
وقفت به أسائل عن فتاة	وعن أترابها ذات الجبال
وكيف يحببني قفر محمل	خراب ليس يعقل ما سؤالي
إذا صاح الغراب به شجاني	وأجرى أدمعى سحبا عوالي
غراب البين مالك كل يوم	ينادى عن يمين مع شمال
وتخبرنى بأصناف الرزايا	وبالهجران من بعد الوصال
كأنى قد ذبحت بحمد سيفى	فراخك أو نصبت لهم جبالي
يحق أيلك داوى جرح قلبي	وأطفئ نار سرى بالمقال
وأخبرنى عبيلة أين حلت	وما فعلت بها أيدي الرجال
فقلبي هائم في كل أرض	يقبل أثر اخفاف الجبال
وجسمى في جبال الردم ملقى	خيالا يرتجى طيف الخيال
وفي الوادى على الأغصان طير	ينوح ونوحه في الجو حالى
فقال إذا وقد بدى نحيا	دع للشكوى فالك مثل حالى
أنا دمعى ينمض وأنت باكي	بلا دمع فذا كبكا محال
لحا الله الفراق ولا رعاه	فكم قد شك قلبي بالنبال
أقاتل كل جبار عنيد	ويقتلنى الفراق بلا محال
وصلى الله ربي كل وقت	على المختار صفوة ذى الجلال

(قال الراوى) فلما فرغ عترة من هذه الأبيات تباكى جميع الأمراء والسادات ولم يعملوا من فعل في حقهم هذه الفعلة ولا من تجمروا على مثل هذه الأشغال وقد قلق عترة وأخذته الاندهال من هذه الأمور والأحوال قال الأصمعى وكان السبب في ذلك الأضرار أنه لما غاب عترة وترك الحريم والأولاد في الجبال ما حسب حساب الأشرار وكان تركه عنه ما لكا أبا عتبة اللندري وترك معه عشرين فارسا من بني عيس وهم خيار العشيرة لأجل أن يحافظوا المال والعيال وسار بعد ذلك وقد أوصاه على الأمراء والأطفال في يوم من بعض الأيام دخل مالك أبا عتبة على الأسارى ليطلع عليهم ويوخبهم بالكلام ويعاتب مفرج بن هلال هو والربيع بن الاندال ويطالبهم بما كان على عتبة من المال فقال له الربيع ويلك يا مالك أتستحي من هذا المقال وأنت تعلم ما أنت فيه من الذل والعار لأجل متابعتكم

لهذا الأسود الغدار. وأنت مع ذلك تطلب الحماية بسيفه وأنتم تعلمون أن أهل الأرض كلهم صاروا أعدائه ويملك يامالك كل أنت عدمت عقلك حتى تظن أن ذلك العبد يسلم من الممالك والعدم فهذا شيء لا يكون ولا يجري بين الأمم أتريدون بني قراة وأنتم في مائتين فارس أن تقاوموا العرب والعجم وهذا شيء ما يفعله إلا من عقله قد عدم فيلك يا ابن العم أنت تريد أن تزوج ابنتك لمن كان بالأمر راعى جمالك وخادم بفالك وحق ذمة العرب ما بقي عنتر يرجع من قتال الملك الأسود ويملك يامالك دع عنك هذا المقال وهذه القصة واغتم الفرصة من قبل أن يحل بكم الوبال قال الراوى ويكون على عليك يا أمير عمرو أن عنترا في هذه النبوة ما بقي يرجع ولو عضدته جميع الأمم عن قتال الأسود وسوف تنظر ما تجد ويملك ياعمو ودع أخاك الأمير مالك ينتقم الفرصة ولا هلكم كلكم وشربتم من الموت أعظم غصة وتسبى حريمكم ومالك وعيالكم ويحل بكم دماركم وفناءكم وتلقوا مثلالين الأمم وما بقي أحد من الأسارى إلا وتكلم وما زال الربيع يترجم حتى أخذت عمرو الحماية مع ما كان في قلبه من بغضة عنتر فقال وكيف يكون العمل ياربيع فقال له بادر إلى مفرج بن هلال وأنا أخذك من الذمام والأمان على أموالكم وعيالكم والنسوان وتنتفك كلنا ونسير إلى الملك النعمان ولا نزال عنده حتى يصل أخوه الملك الأسود وننظر ما يجري ويتجدد ومن الملك زهير وما حله من الأسر والضيء فإن كان الملك الأسود قد ظفر به وأسره توسطنا مع الملك بنو بته وزوجناه بالمتجدة ابنته ويطل بينهم الارتياب وزوج عبلة بعارة الوهاب ونعود كلنا إلى أهلنا وتلتقى الاحباب بالاحباب ونسكون قد نلنا الفخر بمصاهرة الملك النعمان لأنه إذا صار لنا معه عقله ونسب تها بنا بمصاهرة العرب قلنا أن تكلم الربيع بهذا المقال قال له عمرو ياربيع أريدك أن تصفع عما أبدته من المقال فإن ظفر عنتر بالملك الأسود وسلم واتى إلى هنا وعلم بما جرى وتجدد فإنه يقطع آثارنا إلى الأبد ولا يدع منا أحد يلتفت إلى أحد فقال له غمارة وهو فيها هو فيه من ذلة الأسر والشدة انه ويملك ياعمر وما هذا إلا جنون زائد يسير عنتر بمائة وخمسين فارسا غير أعيان ويريدون أن يلقوا عشرين ألف عنان ومعهم مثل الملك الأسود وعليهم هبة أخيه النعمان وحق اللات والعزى أن هذا شيء مقط ما جرى في الأزمان ولا يسمع بمثله إنسان في سائر البلدان وإن كان في أجله تأخير فما ينفلت أكثر من أربع فوارس مدا مير ويبقى الزعم مهجج في القيعان ولا يأويه أحد من العربان ويعود علينا ويسألنا أن نسأل فيه الملك النعمان حتى أننا نعيد إلى الأوطان ويبقى أذل بما كان فترك عنك ياعمر وهذا المفرع وعدم التدبير واقبل من رأى أخى الربيع ما به عليك يشير فلما تكلم عمارة الصقيع بهذا المقال قال مفرج بن هلال وأنا الآخر اشهدا على يامن هنا من الرجال انكم إن فعلتم ذلك رددنا عليكم ما أخذناه من

فجلبت من المال ما يكون لكم هذه ما بقيت الليال فلما سمع عمرو منهم ذلك المقال انطلق عليه
 معاز خرفوه من الحال فساد إلى أيمه ما لك وأخبره بذلك الأقوال يخاف على ذلك الأمر عليه
 وزاد فرجه ورعبه وقال لولده يا ولدي لقد حسب الربيع حساب فيه أنواع كثيرة فمن
 الصواب وليكن يا ولدي أحسن العواقب لأنني قط ما خبت عتري شداً إلا وأصابني
 أنواع المصائب وأرجع أستغيث به حتى يخلصني مما أقع فيه من التوائب فقال لولده عمرو
 والله يا أبتاه أن ما قلته كذلك إلا في هذه التوائب فإني كسر حتى اللات والعزى ما بقيت أبتاً تراه
 إلا أن يكون حارباً مشتتاً في الفلاة فذهنا يا أبتاه نبادر إلى هذا الأمر الذي سافه التفتيا
 ويحمل لنا عند الملك النعمان اليد اليسرى قبل أن نلقاه ونبتى نطلب رضاه وهو لا يرضى
 وإن لم تقبل مني هذا الأمر السديد نجوت بنفسى وأدعك تفعل بنفسك ما تريد فقال له
 أبوه أصبر على يا ولدي حتى أحكم التدبير ولا أقبل فعلاً أنا به غير خبير فقال له ولده يا أبت
 بذلك إليك بها أنا مساعدك فيما تقر به مقل عينك فقال له يا ولدي إذا دخل الليل وطلع نجم
 سهيل ودنا ما نؤمله من الأوصاف فادخل أنت إلى القوم وحاهم من النكبات وسلم إليهم
 العدد ودعهم يحميئون ويسوقون كل ما هنام من المال ونكون نحن معهم في الاعتقال حتى
 نخصل إلى النعمان ونعلمه بما قد دبرنا من الاحتياك فإذا سمع ذلك فهو يطلقنا ويحود
 علينا بالأفضال ونكون نحن بهذه الفعلة بلقنا المراد وأما من حجب عتري شداً أن
 هو سلم من هذه الرزية فوعاد لاني أعلم أن لسوان أيمه وأعمامه يحدثه بما يتم ويحرم من العمل
 لأن هو عاد وكان له تأخير الأجل فقال له ولده عمرو وهذا هو الصواب وقد أتيت بأمر
 لا يعاب قال الراوى ثم أن عمرو صبر مثل ما أمره أبوه حتى أظلم الظلام ودخل إلى القوم
 وأطلقهم مما هم فيه من القيد والعذاب وأخبرهم بما دبر أبوه فراءه الفرسان من الصواب
 ثم أنه سلم إليهم السيوف الصقال وقد ذكرنا فيما تقدم أنهم كلهم أبطال وقد سمعتم
 ما قاسى عتري منهم من الأهوال حتى أنه أخذهم وأزلهم في القتال ثم أنهم لما ملسكوا في
 أيديهم العدد ثاروا وكل واحد منهم ما يصدق بخلاصه بما كان فيه من العذاب وكان ما لك بن
 قردا يأخذ العشرين فارساً الذين أمره عليهم عتري قبل الرواح ويبعث بهم في فم المضيق
 نحو حفظ المكان إلى الصباح وكان في تلك الليلة قد أعلم من يزع عليه بما دبره من ذلك الإيراد
 فأوصاهم أن لا يقاتلوا إن كلف ذلك كياد لعتري شداً ولما خرج مفرج من هلال خرجت معه
 من فم الوادى الأبطال قتلوا من قاتل من أجناد عروة وغيرهم من الرجال وقد قبضوا على
 ما لك أن عيلة وولده عمرو وأصحابه كلوهم الاتفاق والمقال وما أصبح الصباح إلا والقوم
 حالكون الوادى بما فيه وقد تحكوا في أطرافه ونواحيه ثم أن مفرجاً ما قاتل الرجال
 الذين كانوا مستخفين في الوادى والرمال وما كان له شمل إلا قتل بشارة بن منيع وصليبه على
 قعرن الجبال وذلك بما كان له في قلبه الدحال وفي الحال استخلص مفرج من كان له من العيال

وكذلك نمر بن بنى شيبان وأخذوا كان هناك لبى عيسى من النمران وأمان عبلة غاية الهوان
وكان فخل كل هذا التكياد بما في قلبه من عتري شداد ثم بعد ذلك ساق أمواله وأمواله
أعداه وسار طالبا ديار النعمان وهو لا يصدق بالنجاة وانهم لما استقاموا على طريق بقر
عمارة بن زياد يدور حول عبلة ويسلمها كلها رأى نحيبها وبكائها وصار يكرمها كلما نظر
مفرجا يمينها ويحل بها الأذلال ويعدا بغلاصها وخلاص قومها من الاعتقال وهي
لا تلتفت إليه ولا تمول عليه ولما كان من الغد دخوة النهار طلع من بين أيديهم غبار وارتفع
وترويع وثار وزاد الظلام والقنار فبادروا نحوه ليكشفوا ما تحتهم من الأخبار فبعد
برهة انكشف ذلك المراد وبان من تحت جيش كبير زائد المدد والعدد وهو يمزج بالحديد
والزرد التضيد وقدم الخيل فارس مثل الأسد هو عظيم الهيكل طويل القد كانه برج
مشيد وهو غارق في ثياب الزرد وركابه يخط في الأرض من طول نخذه والشجاعة تشهد
له لا عليه فلما بان ذلك الفارس وتحقق الحال تغيرت أحوال المفرج بن هلال فمئذ ذلك
نادى كل أعلن بالمقال وقالوا حرياه يا وجوه العرب هذا والله معدي كرب فارس الخيل والجلاد
وأن الفرار من بين يديه خير من الأسر والاضرار لأنه في هذا الجيش الكبير ونحن في قتله
وإن قابلنا حل بنا الوالد التدمير ثم أن مفرج بن هلال أطلق لجواده العنان والتفت إليه
ابن عمه سنان وقال له اتبعني يا ابن العم وأترك المال والعيال فإنه يخلصهم النعمان من
قتال فمئذ ذلك تبعه مالك بن حسان وسنان بن المزى والربيع بن زياد وأخوه عمارة
القواد وهو يقول لأخيه الربيع ويكلم بكلام شنيع ويك يا أخي تهرب وتخل عبلة بعد
ما حصلت في أيدينا وترضى لنا بالعار ولا تقاتل قدامها ساعق من النهار فقال له الربيع وذاك
يأمدلول الشارب أطلب لنفسك النجاة ولا تموت موت الفجأة فإنها هي أرمنا في هذه
الجنة فوألحت بنا هذه النكة فأهرب والاقنلت قتل الكلاب وحل بك الذل والانتكابه
لأن هذا معدي كرب الزبيدي وله عند عتري ثار من عهد خالد بن عمار بلما سبي بنت عمه الجيداه
وأى من وقع يده مناذحه ذبح الجديان فمئذ ذلك هرب عمارة وتبعه وقلبه مطلب على عبلة
بالتار هذا ماجرى للمفرج بن هلال والربيع وعمارة (وأما كان) من ظالم بن الحارث الذي
كان أتى نجدة لبني فزارة فإنه لما رأى فعال هؤلاء القوم وهو بهم من بين يديه تحجب
وقال أبلاكم الله بالعطب بين العرب لأنكم لا تحمون الحريم ولا تدفعون الفريم ثم أنه
ظالما بعد كلامه فارقه وطلب دياره وكان ذلك الفارس الذي هربوا منه ولم يقدر وأعلى
أذية يوصلها إليه فارسا جبار يعادل بقامته عاليات الأشجار وإذا وقف في الحرب يظهر
على خصبه غاية الاظهار وثبات الشجاعة عنده إذا تعطف وإذا ضم نخذه على الجواد الجاري
وقف وإذا لعن خصمه أسقاء كأس التلف وإذا لكم جنب الجاموس انخسف وما سمع

العرب فعدي كرب إلا لطلول قامته وعظم هامته لأنه كان إذا ركب الجواد العالي يخط في الأرض بقدميه (قال الراوى) وما كان له همة إلا ركوب الخيل العالية العتاق والطنن بالرماح الرقاق وحرب الأعناق بالسيوف الرقاق وكان يكبس على الحبل والقبائل ويقطع الطرقات على القوافل وليس للملك عليه وسيلة ولا لبطل عليه حيلة لأنه شئت القبائل وأخذ عسرها ومراعيا وقد حملت إليه الأموال من سائر البلاد (قال) وبما نقلته الرواة من الأخبار أنه ما خرج في هذا الجيش الجرار وسار في هذه الأقطار إلا في طلب عنتر يأخذ منه بالثار لما سمع أنه نازل في جبال الردم وادى الرمال وتلك السباسب ليأخذ منه ثار خالد ابن عمارب الذي قتله عنتر وأحل به التوائب لما ذكر له عمه مالك الجيداء بنت زاهر وقد ذكرنا لكم هذا الكلام أيها السادة السكرام لأن الجيداء لما تخلصت عادت إلى ديارها وواظبت الأحزان ليلها ونهارها وبقيت تنذب ابن عمها خالد وترثيه بالأشعار ولما حل بها من تلك المصائب (قال الراوى) وقد وصفنا فيما تقدم ما في الجيداء من الفصاحة والقوة والبراعة وقد ذكرنا أن عنترا ما قدر عليها لما مضى إليه في تلك البلاد إلا بعد جهد جهيد وأمر قوى شديد وكانت الجيداء من شدة نيرانها قد لبست السواد وضربت لها بيتا من الشعر على قارعة الطريق وواظبت البكا والتعداد وقد اقلقت بكائها من كان بعيدا عنها أوجارها (قال الراوى) وكان معدي كرب إذا جلس على الشراب من كثرة صراخها والانتحاب يأخذه عجب فينفذ إليها ويماتها على ذلك الأمر المبول ويقول لها أما أن لهذا الحزن أن يزول فتقول له الجيداء لا وحق من لا يزول ولا يحول لا يزال حزنى يطول إلا أن الحق بابن عمى المقتول فيقول لها معدي كرب والله أنها أفجع للقبائح والأكاد كيف يسير مثلى إلى قتال عبد من عبيد بنى قراذوا جعل دمه عديل دم خالد بن عمارب ويحل بنا العار في المشاركة والمغارب وحق اللات والعزى أنى إذا قتلت عوضا عن خالد بن عمارب الملك زهير بن جذيمة كنت أنا الخاسر في هذه الغنيمة (قال الراوى) ثم أن معدي كرب اتفق معها على ذلك الوداد وجعل العيون والأرصاد على عنتر بن شداد وبنى قراذوسار يأخذ أخبارهم وعول على ذلك الشأن حتى يسمع بحديث عنتر وما فعل مع بني شيبان وقد بلغه أنه نازل في جبال الردم غضبان (قال الراوى) فلما تحقق ذلك الخبر دعا الجيداء بين يديه وإذا هم من لبس السواد كالغراب الأسحم وقد اسقمها البكاه والانتحاب وقد حلت بها النقم فقال لها يا بنت العلم البشرى تقتل عنتر بن شداد وسائر بنى قراذوسى حريمهم والأولاد فقالت له الجيداء والله يا ابن العم ما أرى هذا ولا أفتع إلا أن أرى ديار بنى عيس خرابا ولكن إذا شربت دم عنتر وشفيت غليل قلبى والفؤاد انقضت أمار قلبى من الذي أذاخ خبرنى أى شىء

م — ع — عنتر جزء تاسع

الذي جرى من الامور لا كون على قاتل وعلى كالا استد الغيور فمعد ذلك أخيرا ما عاين
 إليه من خبر عترو وقال لها أنوار الله يا جدياء قد قاوم الثمنان وكسرت طايفة بني شيان وقد فعل
 هذا كله وهو في غايته فارس من أندال الربان فقالت له الجدياء يا ابن النجم دح عنك
 الاعتزاز ولا تحقر لا بالعبد ولا بالاحرار لان السعادة إذا نزلت من السماء تركت أقل
 العبيد حكما فأقبل مني وبادر هذه القصة واعتم من عترو هذه الفرصة ودعنا نأخذ منهم
 بالثأر ونكشف عن قلوبنا هذا العار قبل أن يسبقنا إلى هلاك الملك الثمنان ونبقى نحن علينا
 الثأر ما بقي الوقت والزمان (قال الراوي) فلما سمع معد يكرب من الجدياء هذا المقال
 بما أمكنه الخاطفة في حال من الاحوال فمعد ذلك أمر بني يزيد بالاستعداد ولبس الحديد
 نور كعب الخيل الجياد والمهار الشداد واختار منهم خمسة آلاف من القوارس الاجواد
 وقد عول وعزم على المسير من يومه إلى جبال الردم هو ومن قد صحبه من
 قومه الفرسان الابطال وقال الجدياء أقيمي أنت هاهنا حتى أسير أنا إلى بني عبس أقطع
 منهم الا كباد والنفس وأتيك بعتر بن شداد وأبلغك غاية المراد فقالت له الجدياء
 وحق اللات والعزى لا سرت إلا بنفسى حتى أتني أقابلهم على فعالهم ولا بد لي أن أسقى
 سنائي دماهم وأذبح شيوخهم وشبابهم وفتيانهم واسبي نسوانهم وأسوق عبيدهم
 وولما هم وأنهب نوقهم وجاهلهم ثم أنها لما فرغت من ذلك التهديد دخلت عنها لباس السواد
 ولبست عدة الجلاد وسارت في أوائل الخيل وهي مقروحة الفؤاد من عترو بن شداد
 ثم أنها انشدت تقول صلوا على طه الرسول :

ففي عمري وحزني غير فاني	وقل تجلدى ووهي جناني
وفيض الدمع قرح جفن عيني	ونوحى بعد خالد قد جناني
فوا أسفا على من كان يحمي	حائي بالحسام الهندواني
دهانا فيه عبد بني قواد	وساعده القضاء والموت داني
ولو أن صرف الدهر غدرا	لما أعطى الفخار بنو الزماني
أأمروا يا بني الانعام حربا	على أطلال عبس والمخاني
وسوقوا من نساهم كل غدرا	بأطراف القنا سوق الموان
فما يظني طيبي غير طعن	يشير عجاج ذى الحرب العوان
وضرب من ضيا البيض القواني	يعض له الشجاع مع البنان

(قال الناقل) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على من سلمت عليه الغزال وبمعد ذلك

سارت بنوز يدوقه قويت عزيمتهم على لقاء بني عبس بالآيات وماز الوايا يقطعون القفار
 في البر والقلوات حتى قاربوا ادى الرمل وتلك الربوات والتفوا بجيش مفرج بن هلال وهو

سائر بالحريم والأموال وهو فرحان بالخلاص من الاعتقال هو ومن معه من الرجال
وهرب كما ذكرنا من بني زيد فارسها عمرو بن يكرب وطلب النجاة وكذلك أصحابه
ورفقاه وقد دار بنو زيد بالمال وقد فرحوا بوقوع هيبته فقال معديكرب للجيداء
انظري يا بنت العم إلى هؤلاء الأبطال وما حل بهم من الحرب والافتلال ولكن الذئب
إذا شمر أنفة الأسد الريال يجرى على وجهه يطلب البراري الخوال وإن هذا يا بنت العم
مال فيه تعب وهو أول بلوغ الأرب ثم أن معديكرب نظر إلى مالك ولده عمر وجماعته
من بني قراد وهم مشددون على الخيول في الرباط الشداد فتأملهم معديكرب ففرهم ففندها
صاح وصرخ من شدة الفرح ونادى بالعرب يا بني عمي ما أسعدهم من طريق ثم سألمهم عن
سالمهم وما حل بهم وما نألمهم وقال لهم يا ويلكم كيف وقعتم في يد مفرج بن هلال ونحن قد
وصل إلينا الخبر أنه عند عبدكم عنتر في الاعتقال وأنه قد كسر بني شيبان وقد احتوى
على أموالهم وأولادهم والنسوان ونحن نرى مفرجاً سائر الجميع وما نرى القصة إلا علت
علينا وما رأينا أحداً من رجالكم غير أولاد زياد وهم عبارة الربيع السكايد وهذه قصة
عجيبة وما وقعت لها على باطن وهذا أمر ما يمكن فيه تمهون (قال الراوي) فلما تكلم
معديكرب بهذا الكلام قال له مالك والله يافتي ما كنا إلا عزاز كرام وكل هذه المصائب
والأحوال كنا نحن السبب فيها وفي أصولها وتلك القفال ولكن تركنا الحق واتبعنا الخيال
وحق الملك المتعال أننا ما كنا إلا أعز الخلق والرجال ثم أنه حدث معديكرب بحديث
عنتر وفعاله معهم وما كان من أمرهم وأخبره كيف رجع عنهم وخلاهم في أمان من غير الزمان
وأنه قد سار إلى الأسود أخو النعمان وقد أخبره وأعنه أنه في عشرين ألف عتار وكيف خلصوه
مفرج بن هلال والقصة التي جرت من أولها إلى آخرها (قال الراوي) فلما سمع معديكرب هذا
الكلام قال لعنك الله يا مالك على تلك القفال وحق الملك المتعال لقد جازيت عنتراً بأشبه
الجزاء يا ويلكم يا بني قراد أما علمت أن عنتر بن شداد هو الذي ترك لكم ذكرًا يذكر
ما طلعت الشمس والقمر ولولاه لاندثرت دياركم فوالله لقد جازيت الرجل فبش الجزاء
ولكن ما جرت هذه العجائب إلا بسعادة الجيداء حتى تأخذ بثأر ابن عمها خالد بن محارب
قال يحمد ثم أن معديكرب أمر جماعته أن يطعوه على الأرض فبطعوه بعد أن توافقت إليه
العبيد وأمر عبيدين جليدين أن ينزلا بالضراب عليه ففند ذلك شبحوه في أوسع سلك
وأنت له الجيداء بذكر ثورين قزلاً بهما عليه العبدان وما زال يضربانه حتى أوقع
لمحه على عظمه وضربه ضرباً وجيعاً وقد أمانوه وأهانوا بني قراداً للجميع وبعد ذلك قال
معديكرب للجيداء يا بنت العم أعلني أن مالكاً هو الذي أنفذ عنتراً إلى ديارك حتى سبأك
وقتل ابن عمك خالد وأراد هذا الشيخ السوء أن يجعلك خامة لابنته فاشفي قلبك منه

ومن ولده إلى أن تصل إلينا الاخبار وتبرد قلوبنا بتلك الافعال والآثار لأن الذي كنا إليه
 سائرين قتال الملك الأسود ولكن يا بنت العم نرجع إلى ديارنا إلى أن تصل إلينا الاخبار
 وإذا سمعنا أن بني عبس أتت مع الأسود أن عترة مع مأسور مقيد صرت أنا إلى
 الملك النعمان واستوهبه منه وحضره إلى بين يديك وتفعلين به كل ما تريد وتقر بذلك
 بمقل عينيك (قال الراوى) فلما دار بينهم الكلام طلبوا منازلهم أجمعين ثم عادوا راجعين
 وكان ذلك يجرى لبني زيد في مسيرهم والجيداء تعذب ما لكل واحد ولده عمرا وهم يقاسون
 منها الهم والبأس وهم عراة مكشفون الرأس وهم يأكلون كفوهم ندامة على ما فعلوه
 من ذلك الأمر قال الراوى فهذا ما جرى للجيداء ومعدي كرب وأما ما كان من أمر المنزمين من
 بني عبس وشيخان فإنهم وصلوا إلى النعمان ولطموا على خدودهم وقد زادت أحوالهم وقد
 شكوا إليه أحوالهم وأخبروه أن مقدمهم مفرج بن هلال ومن كان معه من الرجال قد وقعوا
 في الاعتقال قال الراوى فلما سمع النعمان ذلك المقال نادوا يا ويلكم وفيكم التقاكم هذا الشيطان
 حتى فعل بكم تلك الافعال وأنتم قد مرتم في عشرين ألف عنان فقالوا له أيها الملك المدا عس
 قد التقينا في دون المائتين فارس ثم أنهم أخبروه بما كان منهم وماتم عليهم وما كان من
 الأحوال فقال وحتى النار والنور إن هذا حديث يقطع الظهور ولكن إذا لم أدر على قتل
 عترة إلا صار له علينا يد وصار لنا معه شغل شاغل ثم أن النعمان أمر أن ينزلوا هؤلاء المنزمين
 في أعز مكان يزيدوهم في الأكرام إلى أن يصل أخى الملك الأسود بملك بني عبس وأموالهم
 والنسران وأنفذه بعد ذلك إلى هذا العبد ولدا الزنا والغدا للثيم يسوقه بين يدي سوق العبيد
 حتى أعذبه العذاب الشديد وبعد ذلك أضرب رقبته وأرميه للكلاب في القفر والبيد قال
 الراوى وبعد ذلك بأيام وصل مفرج بن هلال بعد أن خلص من القيود والغلال وكذلك
 وصل أيضاً ستان بن عبد العزى والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وما فيهم من كان يظن
 في نفسه أنه نجاة ولا رأى لعينه فرحاتهم أنهم دخلوا على الملك النعمان وهم على حالهم في ثياب
 الذل والأحزان وما فيهم إلا من أساد معه وبكى وإن واشتكى وشرح قصته وزاد النعمان
 الغيظ والغضب وتأوه وأحاط به الكروب وفي عاجل الحال أمرهم بالجلوس ووعدهم
 بكشف البؤس ثم أسعاد الحديث على جليته من مفرج فشرح له ما صار وما جرى وأن
 هروهم كان معد يكره وكيف تركوا الحرم والأموال والعيال فعند ذلك تعجب
 النعمان من تلك الأحوال وقال والله يحق لهذا الحديث أن يكتب ويؤرخ بماء الذهب لما
 فيه من العجب ولما زاد بالنعمان الغيظ والحرد قال يا مفرج وكم سار عترة إلى أخى الأسود
 قال والله يأسى أنه سار في دون المائتين فارس ولكنهم أبطال عوا بس وقد زين لهم
 الشيطان وجه الحال قال الراوى فلما سمع الملك النعمان ذلك المقال أخذته الرعدة والرجم

والدهشة والانداهال وقال والله إن هذا الشيطان لا يفزع من الموت ولا يخطر له على بال
فبعد ذلك تقدم الربيع بن زياد الذي طبعه الفساد من دون بني عبس وبأس الأرض وخدم
وترجم وقال أيها الملك المطاع أدام الله عليك الأنعام أعلم أنه ما جسر هذا العبد على ركوب
الآهوال إلا عشقه لعبلة بنت مالك بن قراذوهي التي ترميه في الأمور الشداد وعشقه لها
أورثه الجنون ومحبته لها هونت عليه شرب كأس المنون فبعد ذلك قال عمارة المقروش
الذقن الصقيع الرقيق وحق اللات والعزى لقد صدقت في الكلام ياربيع لأن عبلة تورث
الجنون بما أعطيت من الحسن والجمال البديع والقدر السكال والحسن الرقيق فبعد ذلك
عرف الربيع معنى كلام عمارة وقد لم أن ذلك من كثرة عشقه لها وغرامه فهذا ماجرى
بين الربيع وعمارة وقد علاهم بما حل بهم من الذل والخسارة وأما الملك النعمان ومن حوله
من الرجال والاقربان فانهم أوقعتهم قلوبهم على مفرج بن هلال وعلى فرسان بن شيبان
وما ذهب لهم من الأموال والحريم والنسوان فجعل يظيب قلب مفرج بن هلال ويعنده
يرداً مواله والحريم من غريمه وجعل يقول لمن حوله من الامراء والاصحاب والحجاب والله
يا وجوه العرب الا بحجاب ما بقي لنا وجه نطلب منه الفرج وبلوغ الآمال الا بقدم أخي
الاسود ومن معه من الابطال فإنه إن أتى بجميع ما نريد ومعه أعداؤنا أسرى مربوطين
في السلاسل والاغلال بلغنا منهم الآمال وأن كسر عنتر بالمائتين فارس الذين حدثتموني
عنهم سليمان نحن الملك إليه وننظر لنا بلاداً نهرب إليها قال الراوى ثم أن الملك النعمان قال
هذا المقال الا من شدة الغيظ الذي نزل عليه من تلك الاحوال وما جرى عليه من
الهم والويل قال الراوى وما جرى في أيام الجاهلية من القيل والقال ومن غارات بعضهم
على بعض ورحيلهم ونزولهم في اتساع تلك الارض أنه بعد أيام قلائل وصلت إلى الحيرة
طائفة من بني جذام لحم الذين أنهرموا من قدام عنتر بن شداد في وادي الرخم وهم في حالة
البنم بما قد اعتراهم من الجوع والعطش والعدم وما منهم من يلفت إلى وراه ولا يعلم
ما داهاه على رفقاؤه وقد أتعبوا كثيرهم النجيب والمهاروهي التي تمشي بهم في هذه البراري
قال الراوى وما أتفق من هذا الأمر الذي هو نجيب وغير سقيم أن النعمان كان في ذلك اليوم
قد ركب في موكب عظيم من أرباب دولته وأكابر مملكته وقد خرج من مدينة وجعل
يسير إلى مقاطع أرض النجف لعل أن يجد بذلك سرور وتحف فلما نظر إلى ذلك ورأى غبار
المنهزمين تآنى إلى أن ظهر من تحته فرسان وهم منهزمون وقد تروا موازين يديه ونواخاه
الملك الاسود إليه فلما نظرهم الملك النعمان اشتد به الحرد وقد انعجم لسانه عن الخطاب
وقال له مالكم وما الذي دهاكم هل ظفركم عنتر بن شداد فقالوا له أى وأبيك ظفركنا
وبأخيك الملك الاسود وما نعلم ماجرى بعدنا من النكد فقال لهم النعمان يا أولاد الاندال

نحن سمعنا أن عترة سار اليكم في مائتي فارس من الأبطال وأنتم كنتم في عشرين ألف عتار
أقبال وفعل بكم هذه القتل وكان معكم أخى الأسود الذى إذا غضب لم يبق على احد ومثله
في التدبير لا يوجد فقالوا وحق نعمتك التى بها علينا أنعمت قد كنا في عشرين ألف فارس
كما ذكرت وزادت فينا طائفة أخرى مقدار خمسة آلاف من بنى مره وكلنا وقعنا في
الحسران لا نناصر نأمنع أخيك إلى بنى عيس وعدنان واحطنا بهم من كل مكان وانجرتنا
أمرهم وانزلنا بهم الهوان وأسروا زهير ملككم وأولاده واجياده واخذنا نساءهم
وأولادهم والعيال ونهبنا ما لهم من الأموال وعدنا راجعين إلى عيون الغضب معولين
وفرحنا ونحن مستبشرون وسرنا وقد أكثرنا من المال وقد جدبنا المسير ومازلنا سائرين
إلى أن ضجينا من التعب وما فينا إلا من أكل الزاد والطعام وأمتلأ قلوبنا عطشنا فبقا إلى
روايات المأمر أيناها ناشفة فأيقنا يا مولاي بالهلاك والبلاء وقد زاد بنا الظلم وحل بنا
الانقيار وصارت الأرض كأنها شعلة نار قلنا رآنا أخوك الأسود وقد أشرقنا على
العطب أشار علينا أرباب دولته أن ننفذ بين يديه النجاة بالقرب فعندنا أمر بذلك
الشان فسارت قدما منا مائة فارس على النجيب والمبارى من مقدمين العربان وساروا حتى
لأنهم يحمون بالماء ويريحون الناس بما ناله من الظلم وشدة البأس فكان عترة يملك الزمان
مالك الغدير وقاعدًا لنا في الانتظار وقد اصطادا أصحابنا الكبير والصغير وقد عمل يملك
عترة شيئاً ما أحد عملها في دار الدنيا ثم إنهم أعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها
ففرحوا له باطنها وظاهرها وقالوا أيها الملك سمعنا أن أصل بلاءنا كله من أخيه شيبوب
لأنه أتانا في الليل وأراق الماء وتركنا في حالة العدم والويل فعند ذلك قال لهم الملك النعمان
وهو بعض على أصابعه وقد عظمت لجائته هل منكم من يعرف أخى اعاطب أم سالم فقالوا
له والله يملك الزمان ما معنا خبر منه فارد النعمان كلاما لسانه أنه تعجم عن الجواب وما
زال كذلك إلى آخر النهار حتى وصلت آخر المنزمين وانقطع مدد الواصلين فاخبره أن
أخاه الأسود سالم من القتل وقد أسره عترة هو وخمسة آلاف فارس أجواد من بنى
لحم وجذام وعلى بن بدر والباقي أهلهم عترة بالسيف يملك الزمان (قال الراوى) ثم أنه
كان الربيع بن زياد حاضرا ذلك المقال فكاد الغيظ أن يخنقه من فعال عترة فعند ذلك أدار
وجهه إلى الملك النعمان وقال أيها الملك لا تأخذك فكرة من هذا العبد ولد الزنا الشيطان
وأنت أمرك نافذ في كل مكان أكتب إلى سائر القبائل وهى تأتيك وأقلع بها آثار بنى عيس
فقال النعمان والله ياربيع أنت الذى فتحت علينا بشؤمك بأبائنا نسدوا حوجتنا إلى إخراج
الهيئة مع هذا وضعت حرمة الملك والسلطان إلى هذا الحد لقد كنا والله نحن ما بيننا وبين
هذا الرجل معاملة ولا مشاكلة وأملك ياربيع باب أشأم الأبواب وما أنت بعدها لنا من

الاحباب ولا من الاحباب ولقد ريتنا مع هذا الكلب بن الكلاب قبالتك ما كنت نجسنا
ولا رأيناك وقد كنت استندت بغيرنا من قبائل العربان على هذا الشيطان بن ألفقران
لأننا كنا منه في أمان لا نلتفت إليه ولا يلتفت إلينا فأتيناور ميتنا في شره وابتلينا بذكره
حق وصلنا معه إلى خرق الحجاب وكثرة الالتزام ثم أن الملك النعمان بعد ذلك الكلام تهد
وتحضر وقد أبدى الآلام وسكت ساعة من الزمان ثم كتب كتابا إلى معديكرب يخبره بما كان
من الاحكام ويعلمه بكسرة الملك الأسود بنى لحم وجذام ثم أنه أمره بالتقدم إليه بجميع
ما تحويه يده من الفرسان ويقول له أطلق الحريم التي لبني شيبان ورد على مفرج بن هلال
جميع ما له من الأموال لأنه قد نهبه عنتر مرتين وماترك له حالا من الاحوال فالله تعالى يلقيه
على الرجال وأنا رد عليك أكثر مما أخذت من أمواله وجمال ثم أنه بعد ذلك أوصاه في آخر
الكتاب بالحفظ على عبده ومن معها ثم قال له وأنا أسألك لا تفرط في أحد منهم وأنا أعطيك
بعضاف ما ذكرت إذا أصبح هذا العبد لها لكارأر بدمتك أن تأتي على رجل ولا يأخذك تهاون
ولا كسل قال الراوى ولما فرغ النعمان من ذلك الكتاب دعا بنجباب وسلم إليه ذلك الكتاب
وقال خذ هذا وأوصله إلى معديكرب واثني منه بالجواب فأخذه النجباب وسار إلى أن
أوصله إلى معديكرب فأخذه منه وقرأه فتصحب منه ثم قال والله در هذا العبد الذي قد أخذ
الفر وسيتوحاها على كل الأمم فوالله ليكون له حديث شائع في المشارق والمغارب يظهر
منه شيء كثير من العجائب لأن هذا ماجرى لأحد قبله ولا بعده وأن هذا لعجب وأى عجب
وأنه يحير العجم والعرب وأيا ما كانت منقطعتا عنه الاخفية من العار لأنه كان في الأول راعى
جمال وكان برازه ذلا وشار اليوم عاد برازه فخار لأنه أهلك جبابرة كثير وقد قام مثل
الملك النعمان وكل من قهر في الميدان نال الفخر العظيم وعلو الشأن قال الراوى لهذا الكلام
ثم أن معديكرب بعد ذلك الكلام أرسل خلفا الجيلاء فحضرت فشاورهما فيما يعمل من العمل
ثم حدثها بحديث النعمان وقال لها أنت تسيرين ومعك سائر بنى شيبان إلى عند الملك
النعمان وأنا أسير إلى لقاء عنتر بن شداد في ثلاثة آلاف فارس شداد وأتى به وهو والملك
زهير واسوقهم إلى عند الملك النعمان في الذل والهوان وإذا أنا فعلت هذه الافعال
لا يرجع النعمان يخالف لي مقال فقالت الجيلاء أنا ما أقدر أن أسير إلى النعمان إلا معي
سائر بنى قردا حتى لا أخاف عليهم العذاب والانكاد فقال معديكرب هكذا وصاني الملك
النعمان في الكتاب ثم أن الجيلاء تهيأت ومن الغد سافرت في مائة فارس من قومها
وساقت بنى قردا قدمها وسارت طالبة العراق وكان من جملة الاساوى جريز وقه قاسى
من العذاب أمر تكبير وما قدر على خلاصه إلا ذلك اليوم لأنه لا فرصة فآخذ في عرض البر
يو طلب جبال الردم وأما معديكرب فإنه بعد رجول الجيلاء أخفى ياسادات بأخيار

صلوا على صاحب الأنوار ثلاثة آلاف فارس يضرب بهم الأمثال وصارت بهم من غير مل وأما عنتر فإن أعاه جريروا وصل إليه وأخبره بما كان من الأحوال فلما سمع عنتر هذا الأثر قام إلى الملك زهير وأعلمه بالخبر وكان الملك زهير لما وصل إلى الجبال ورأى الأماكن خوال أخبر عنتر في عاجل الحال وعلم أنه يبقى متحيراً لأجل هذه الأحوال فقال يا مالك ما أسنى إلا على بنت عمي لاني أعلم أن عمي إذا وصل إلى النعمان يزوج عبلة بعمارة فقال له شبيب والله يا أخي كلما جرى هو من عمك مالك وما زال عنتر كذلك إلى أن وصل إليه جريرو وأخبره بالخبر وهو في بكاء ونوح وأخبره كيف سارت إليه بنو زيد وما لقيت عبلة من العذاب الشديد فقال الملك زهير وعلى ماذا عولت يا أبا القوارس قال يا مالك على أنه ألقى معد يكر ببنفسه وأصطفى نار الحرب وأقاتله بالعلم والضرب وإذا وقع في يدي طلبت منه عبلة وأعمى والأضربت رقبته أما مي وسرت إلى الملك النعمان وخلصتهم منه بالسيوف فقال له الملك زهير أفل يا أبا القوارس ما تريد فأنالك سامعون ولا أمر لك مطيعون ثم أن عنتر أخذ أهبة للقاء فقال الملك زهير لقومه يا بني عمي أعلو أن هذا الفارس للقادم علينا هو فارس هذا الزمان فقال عنتر يا مالك كن أنت مطمئن القلب من هذا الفارس أنت وقومك فاني لكم حارس ثم أن عنتر أخرج من باب المضيق ليحرس قومه في ظلام الليل وفي ثاني ليلة فعل كذلك وعند الصباح خرج بنو عيس فأوجده فقتل الملك زهير وتغير حيث لم يجدوه وقال ما أظنه إلا سار وحده وإن مسيره إلى بني زيد ومعد يكر بجاز فقوم من الصواب أن يعينه على ما يلقاه ثم قال لولده مالك خذ معك ثلثمائة فارس وسر إلى معونة عنتر فقال شداد والله يا مالك أن كان عنتر قد فعل هذه الأفعال فأهو إلا خطأ والصواب أنا نساعد كما قلت فقال الملك زهير والله يا أمير شداد أن هذا الأمر مافيه شك وعناد ولا سار ولدك إلا لبني زيد فافعل أنت يا مالك ما قلت لك من الفعل الحميد فامتثل من والده ذلك الرأي السيد وتوجه سائر بالفرسان وفي صحبته شداد وأخوه زخمة الجواد (قال نجد) فهذا الذي جرى لهؤلاء من الأمر والشأن وأما ما كان من عنتر بن شداد رئيس الفرسان فانه كان قد أغتاظ من وصف الملك زهير لمعد يكر صاحب المواقف المشهورة في العرب فقام إليه وحده وبذل نفسه معه لومات في بلوغ قصده (قال الراوي) وكان معد يكر بالآخر قد سار في بني زيد مع رجاله كما ذكرنا واستمر في مسيره حتى قدم على وادي الرمل وبقي بينه وبين الجبال يوم واحد فاحضر قوم للشورة وقال يا بني عمي أنا خائف أن تكون قد وصلت أخبارنا لبني عيس فيخافون مني ويتحصنون في جبال ويشرعون في القتال ويدرككم الملك النعمان ولا تبلغ الآمال والصواب أن أسبقكم أنا إلى الجبال وأهجم على بني عيس على غفلة ألقي فيهم القتال فاتصلون أنتم إلا وقد انقضت الاشغال فقالوا

نعم ما أشرت فأخذ من قومه خمسين فارساً وسار من أول الليل وما نزل حتى عبر نصف الليل
فسمع قدماه رجلاً يسير في الظلام وهو يجتب الطريق فقال معديكرب لبني نصر رجالة
السكرام أنظروا من هذا الذي سائر فتقدم الريدي وقال له من أنت وإلى أين قاصد فقال
يا مولاي أنا من بني زيد وقد أنفذني مولاي إلى بني عيس لكي أشرف له على أخبار عنتر
ابن شداد وما أنا قد عدت إليه ومعى طرف من الخبر فقال له الريدي تكذب يا ولد الزنا فما
نحن بنو زيد سائرون إلى بني عيس ثم مديديه ليطنه فضر به شيدوب بنبلة في صدره ففرقت
تلمع من ظهره فلما وقع إلى الأرض عتق معديكرب وقالوا حراً به قتل والله صاحبنا دونكم
وهذا الرجل أعدموا قواه (قال نحمد) فعندها طلبه أربع فوارس فلما رآهم طلبوه ضرب
آخر بنبلة فرماه وأرسل في القلعة فالحقوا له غباراً ولا وقعوا له على آثار ولا غاب إلا ساعة عاد
وخلفه فارس كأنه طود أو بعير حل من قوده وهو ينادى يا أوغاد غير أجماد أنا عنتر بن شداد
ثم أنه انصب على الخيل انصباب السنبيل وكالهم بالسنان أو في كيل فقتل منهم اثنتين في طعنة
ورمى الثالث من غير مهلة والاربع رماه شيدوب بنبلة في فواده فنكسه عن جواده والذي
سلم عاد إلى معديكرب وهو ينادى بالويل والحرب فلما سمع معديكرب بالحال أخذته الوجع
والبلبال ثم حمل على عنتر والتقاء وهو كأنه البحر إذا ذخر وتقاتلا حتى جرت بينهما العبر
وجرى الدم من أجسادهما على التراب ومازالا يتطاعنا إلى أن بداهم فرق الصباح (قال الراوى)
لهذه الأخبار صلوا على كامل الأنوار فزل على وجه الأرض وتعاركا عراكاً قوياً فغل معديكرب
واضحمل فنظر عنتر إليه فرأى دموه تجري على خديه فطمع فيه ورفع على يده وضرب به
الأرض فكاد أن يخططو له في العرض ومن شدة الوعدة حصل له الوهن وتقاى بما شرب من أمه
من اللبن وشده كثاف وركب عنتر جواده بعد ما شده على جواده بالعرض حتى آل إلى التلاف
وكذلك فعل شيدوب بأسيره الذي رماه بالنبلة ثم قال عنتر عد بنا يا أخى إلى الجبال حتى نبصر
على أى شيء ينقصل الحال لأن معديكرب لما أن يطلق عبلة من معها ولا رميت رقبته ورقة
الأسود دمه وأخلص أنا قومي بالحسام فلما سمع معديكرب من عنتر ما قال قال يا أبا الفوارس
ما يحتاج إلى هذا التمديد والمقال فعبلة تأتيك وكل مامعها من الأموال وجميع أصحابك
يخلصون من الاعتقال وأنا أيضاً أزدقوى عنك وأكون عبدك من دون الرجال وأتخذك
لى صديقاً على عمر الأيام والليالي وربما أتوسط لك في الصلح مع الملك النعمان وبأتيك منه
الأمان قبل أن يسير إليك بكل العربان فلما سمع عنتر من معديكرب هذا عرفه أنه الهذيان
وقال له اسمع يا معديكرب أعلم أن هذا الذى تقوله كذب وبهتان وما أنت أهدي منى إليه حتى
تناله يا قرنان وسوف يبلغك ما أصنع أنا بالنعمان لأنى ما عديته وبذلت سيفى فى الثرى سان
إلا حتى أرفع عنى (سم العبودية وهو رادى أن أعمل سلطان وأعمل على صلبك أنت وكل من

عاداني ياقرنان قال الراوي فلما سمع معد يكرب جوابه انتطح حين خطابه وعلم أنه جبار مكين وعرق لايلين ومباشر عترة غير قليل في البيداء حتى سمع حسن صهيل خيل بني زبيد قد طبقت البيداء وكانوا سائرين على عجل لأنهم يريدون أن يلحقوا صاحبهم معد يكرب من غير مهل فلما سمع عترة حسن الخيل ورأى أنهم قد لاخيه شيبوب ويملك يا ابن الأم تقدم أنت بامرأك إلى قدام حتى أرد أنا هذا الجيش الذي هو مثل الغمام تأملوا يا ذوى الافهام ولم يرض عترة أن يقول لاخيه إرسل إلى محمد بن منبج ع من حتى نلقى بها هؤلاء القوارس الذين رماهم قد سدت منافس الشمس ثم أن شيبوباً سار بمعد يكرب والفارس الآخر وعترة قد واجه القوم وصاح فيهم صياحاً منكر فاجابته الفرسان بصياح يحير الأفكار لأنهم رأوا القتلى الذين كانوا مع معد يكرب خارت منهم الابصار وقد طمعوا فيه لوحده فتجارت إليه الخيل وقال له يا ابن الاندال أخبرنا من فعل بأصحابنا هذه الافعال فعاد إليهم من غير كلام وخلص فيهم تحت القتات وترك رؤسها تحت الأقدام ومازال يقتل ويمارس حتى رمى منهم إلى الأرض ما تنفارس فلما رأوا ذلك أيقنوا بالعطب وصاحوا على بعضهم سداً عليه الطرقات وإلا في القلوات حملوا من كل جانب وضيقوا عليه السباب فينها هو كذلك وإذا بنبرة بني عيس قد ظهرت وهم ينادون بالعيس يا معدنان وشيبوب قدام الخيل كأنه ثعبان وكان قد التقاهم في الطريق وعرفهم أنه ترك أخاه في غاية الضيق فساروا إلى أن رأوه في هذا الامر المنكر وهذه الانكاد وحملوا على الاعداء كأنهم الآساد فلما رأى بنوز بيده هذه الاحوال تفرقوا في جنبات البيداء وقد تبعهم بنو عيس إلا ما جيدو عادوا وقد بلغوا النصر والتأييد وكسبوا المال والأناعام والتقى مالك بن زهير بعنتر فعانقه وجدد معه الوداد فشكره عترة واثني عليه وقال والله يا أبا القوارس لو لقينا قدامنا لاجلك المبال لكما كفأناك على فعلك معنا فشكره عترة على ذلك الكلام ودخلوا الجبال وهم كلهم فرحون بهذه الاحوال ولما خلى قلب عترة حضر معد يكرب وقال له أكتب الآن كتاباً إلى النعمان وأفد نفسك بعبلة من معها من النسوان وجميع ما لها من الاموال والإسقيك كاس الوبال فمئذها كتب معد يكرب إلى النعمان كتاباً يخبره فيه بما كان (قال الراوي) لهذا الديوان صلوا على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وكان الذي في الكتاب من معد يكرب النعمان يقول الذي تعلم به الملك على العربان العزيز الشأن الزمان يتقلب ويأتى بكل عجب ثم سأله أن يبين عليه بالمال مخلصه من الأسر والوبال ثم كتب أيضاً إلى الجيداء يقول الذي تعلم به بنت العلم أن الدهر يأتى بكل عجب ولم يزل بأهله يتقلب والرومان غدار والعاقل لا يأمن إليه في الليل ولا في النهار ومن قال أن ما مثله في جميع الأبطال فقد أخطأ في المقال وقد كنت جاهل ولا أنا بعاقل لأنى وقعت في يد فارس

لا يبالي بالموت ثم أن معد يكرب شرح للجيداء في الكتاب كل ما عليه من الأسباب ثم
أوصاها أن تحسن إلى نسوان بني قراد وأن تكرم عبدة كل الأكرام وأغاها عمرو
وأباها مالك وتعتذر إليهم فيما فعلت معهم من العذاب وقال لها لا تدعى لهم من
المال ولا اعتقال فاكون طول عمرى عند عنتر في الاعتقال ثم سير الكتاب مع نهباب من
بني عمه من جملة المأسورين وأوصاه بسرعة العودة فقال السمع والطاعة وسار حتى
وصل إلى الحيرة فرأى القبائل حولها كالجراد والملك النعمان يخلع على الفرسان الشداد
وكان الجيداء قد وصلت إليه وحدثته بالحديث ومسير معد يكرب إليه فقال النعمان
للفرسان والجيداء وحق الثار ما كان مسير معد يكرب إلى هذا العبد صوابا وإذا هم برسول
معد يكرب قد وصل وأخبر النعمان بمحدث عنتر والذي جرى من الأمر والشأن فاشتغل قلب
الملك النعمان وهام وعاد في بحر الافتكار والاهام وجمع وجوه قبيلته وقرأ عليهم الكتاب
فلبا سمعوا ما فيه من الخطاب غابت عقولهم والالباب تاهوا جميعا عن الصواب ثم سكت
الجميع عن رد الجواب فازداد النعمان غضبا وامة لا عجباً وقال أنا لا بدأن أسير إليه بنفسى ومعى
هذه القبائل ولا أترك من بني عبس لا فارس ولا راجل فقال له وزيره عمرو بن نفيلة العدوى
أيها الملك العزيز الشأن القوى السلطان إذا أنت فعلت ذلك لم تبلغ مرادك لأنك إذا سرت
بهذا الجميع العباب ورأى أنه لا طاقة على لقاء هذه المواقب والاعراب أخرج أخاك ومن
معه من الاحباب ويقول لك ارحل عنى بهذه الأمم ولا ضربت رقبة أخيك ومن معه من
الاندال الذين معه في الاعتقال فهل يطيب على قلبك أن تبيع دم أخيك ومعه خمسة آلاف
فارس من عشيرتك بدم عبد لا قدر له ولا قيمة ولا شأن فقال النعمان لا وحق النيران كيف
يكون العمل والتدبير فدير برأيك أيها العزيز والاب الكبير فقال يا ملك قبل كل شيء اهتم
في خلاص الأسارى وافعل بعد ذلك ما تشاء والرأى عندى أن ترد الجواب لعنتر في كتاب
وتقول له إن أردت أن تنقذى عبدة فأطلق أخى الأسود وجميع من عندك من الأسارى وأنا
أطلق لك عدلتى ومن معها وإن أبيت أنفذت لك رأس عبدة وأصلب كل ما عندى وأعلم يا ملك
ألو مان أنك إذا طلبت من عنتر كل من فى الأرض بعبله أو سلمهم إليك (قال الراوى) فلما سمع
النعمان ذلك رآه عين الصواب وأمر أن يكتب اعتذر كتاب وأن ينفذ من ساعته مع نهباب
ففعل الوزير تلك الأسباب وأنفذه مع نهباب وأقام ينتظر الجواب وسار الرسول حتى وصل
إلى جبال اليرموك فمنعه العبيد والابطال الذين رتبهم عنتر يحفظون باب الجبال ثم دخل بعض
العبيد إلى عنتر وأعلمه بالحال (قال الراوى) فأذن للرسول بالدخول بعدما أقعد الملك زهير
على سرير ملكه ودارت به الفرسان من أقاربه وأهله ووقف عنتر يحجبه فمضها دخل
الرسول وسلم بقوة وجنان ورمى الكتاب إلى زهير فقرأه وأعادته إلى عنتر والحاضرين

فقال عنتر أنا أطلق الجميع لكن على شرط أن يرد على عبلة ذات الجالوما كان عليها من المال ولا يضيع من مالها عقال ولا أكون محاربه طول الأيام والليال فلما سمع الرسول هذا الخطاب عاد من وقته ودخل على الملك النعمان وأعلمه بما جرى وكان وما الذي قال عنتر فارس الزمان فلما سمع النعمان كلام الرسول قال له وما قال له الملك زهير فقال ياسيدى ومن هو زهير من الناس عند هذا الأسود والحجام والله لا زهير ولا غيره يقدر أن يرد له جواب كلام ولا تظنوا اليوم أن ملك بنى عبس غير عنتر بن شدا فقال له النعمان أذل الله رقبته وأرغم أنف قبيلته ما أفل نخوته ولا بدلى أن أذل رقبته (قال الراوى) ثم أطلع وزيره على ذلك الحال وقال أيها الأب السكين ماذا يكون الحال فقال له رد عليه عبلة وخلص أخوك ومن معه وبعد ذلك دبر على هلاكه (قال الراوى) فعند ذلك أحضر النعمان مال عبلة بالتمام ولم يفقد منه عقال حتى التاج والكم والعصابة والأكليل وسلبهم لها وأمر بإطلاق بنى قراد كلهم من الاعتقال وقال الملك يا شيخ تسلم ابتك وهامى مالها عليها وهؤلاء قومك سير واجنا فعند ما قال ملك أبو عبلة للربيع بن زياد بالله ياربيع أتركونى هنا عندكم كفى الأسر والعذاب الأكبر ولا أكون كل يوم أصبح وأمسى بوجه ذلك العبد الأغبى فقال عمارة والله يا ملك كلنا كذلك ولا يلد لنا عيش حتى نراه هالك فقال الربيع والله ياعمارة هذه الحسرة بها نموت وكلنا كذلك حتى يدركه الفوت ثم إنهم ساروا مع الأموال والعيال حتى وصلوا إلى الجبال قال الراوى لهذه الأقوال وخرج عنتر والملك زهير إلى لقائهم وفرحت الأحباب بالأحباب وهنا بعضهم البعض وسلم على عمه وهناه بالسلامة فعداله مالك وشكره على ذلك ثم قال له والله يا ابن الأخ كل الذى جرى علينا من الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد لأن الربيع قد لعب بعقل بعض العبيد فخلهم من السكتاف والحديد وعادوا علينا تحت الظلام وجرى علينا ما لم يجر مثله على أحد من الأيام فسندها تبسم عنتر وأظهر الحلم والجلد وقال صدقت يا عم لأن أخى جريراً أخبرنى بذلك وسلامتك هى أحسن وأسد ثم أنه أقبل على ابنة عمه عبلة وسلم عليها وقبلها بين عيניה وسألها عن حالها ومالها فقالت يا ابن العم ما ذهب منه حسبة واحدة بهيتك ياسيد الأبطال ولا جسر النعمان أن يأخذ منى شيئاً يساوى عقال فقال عنتر وحياء عيذك لو أخذك شيئاً يساوى حبة لضربت رأس أخيه الأسود ثم أمر عنتر بإطلاق الأسارى بعدما عاينهم من الثياب الملاح وأخرجهم من الرادى حفاة عراة بأسوأ حال فقال الأسود يا بالفوارس أما تخاف من غدرات الزمان إذا تركنا حفاة عراة لأشئ من ركب ولا زادنا كله (قال الراوى) لهذا الديولن فقال عنتر أنا أعلم أنكم تسيرون من هنا وتجمعون العربان وتعودون إلى قتلى بكل من سكن القيعان وأنا أحق بخيلكم القاكم بها وأقاتلكم عليها إذا أتيتم إلينا وأمالنا كل والمشرّب

فقد امكنكم كثير لانكم تأكلون من نبات الارض وتشربون من غدرانها وأما نحن فقوم محصورون في هذا المسكن على أنى وحق ذمة العرب ما أردت إطلاقةكم بل أردت أن أضرب رقابكم وأقل ما كانت العرب تقول عنى أنى عبد ولد زنا وهذا تقولوه أتم وغيركم ولو أنى أطلقتكم ألف مرة وأحسنتم إليكم ألف كرة وكان الصواب قتلكم وراحة قلوب منكم وما أكثر من اللوم فسير وامن قد ائى بلامل وأخرجوا من وجهى بالعجل ودعوا النعمان باقى إلى فى أهل السهل والجبل فقال الملك الأسود لا يا أبا الفوارس لا تفعل بحق ذمة العرب فإنى لا أقدر أن أمشى ولا فرسخ طريق فلا تشمت فى العدو والصديق فإن لم تن على بشئ يحملنى وإلا فاجذب حسامك واقتلنى ومن هذه الحياة النكد أرحمنى وإلا فارحمنى بفضلك وارجع إلى طيبة أصلك فقال عنتر لشيوب يا ابن الأمام تصدق على هذا الفقير بما يركبه وأخرجه من وجهى وإلا أعجل عطبه قال الراوى وما فعل عنتر تلك الفعال بخلا منه بالماء وإنما أراد أن يريه أنه ليس للنعمان عنده قدر ولا قيمة هذا وشيوب قد دخل إلى الجبال وعاد بشيطنته وغباوته ونكاته وأخرج وهو يقول خذ العطاء واهرب لئلا يقتلك أخى عنتر فنظر الملك الأسود عبد أوقداهم جل أعور باهى النابىن مهمل الشفتين أعرج من يديه المقدمتين منخسف الجانبن لما بهو مخاطبه يجرى على شفتيه كالزرايين وخطفه ذلك العبد الذى جاء شيوب وهو عبد اصلع الرأس معوقص الحاجبين وله ملة خف ومن قد امد حذبتين يغزل من رجاله الشمال وكله عيب وشين والعبد سائر وراء ذلك الجمل وهو يضرب أجنا به بالعصا وكلما ضربه ضربة يتأخر إلى وراء والعبد يحى ويقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أنا الغلام الأغبى والشر منى يكثر والخيل منى تنفر لأن خلى أعور
فمن بنا يصبح فإنه يدمر وأى جيش قد رأى خيالنا ينكسر
فى يومه أو غده وفى ثلاث يقبر

(قال الأصمى) هذا والعبد يلعلع وكلما وقف الجمل ضربه على أجنا به بعصاه وسار إلى عند الملك الأسود وقد اتى شيوب ووجهه ناقة ضعيفة جزاء عوراء لا يزال لعانها على خطاها بعنقر فبق مرخية الأذان بارزة الاسنان مكوبة على أجناها نوراء زرية الحال نظرها يقر الكلاب تحيد عن الطريق ونقص الدرواني والضيق رغاؤها مزعج صياحها مدحش لا تصالح حاجة ولا تسوى دجاجة وما اتى بها شيوب إلا لامة وشيطنة ولجاجة وقاله له شيوب هذه الناقة أركبها وهذا العبد يخدمك واحلوا زادكم هذا الجمل وعدلى ديارك وإلا أعجل أخى بوارك (قال الراوى) فلما نظر الأسود إلى ذلك الجمل والناقة هانت نفسه عليه وهان ملكه عنده وحلف لا يركب الناقة ولا يتبعه هذا العبد ولومات فى الطريق.

فقال له شيوب أغديا هذا الملايراك أخى ويعلم أنك رددت عطاءه فيتلف مهبجتك قال
 الراوى فخرج الاسود إلى الجبال وهو كثير الحشرات وسار يقطع البر والفلوات ثم أن
 عتبر بعد ذلك دعا بمديكر بجز ناصيته وأطلقه وقال له أنا ما فعلت بك هذه الفعلة إلا لأجل
 ما فعلت الجدياء بيذت عصى عبلتو تركتها عندها فى الاعتقال فمئذ ذلك خرج مديكر ب
 مهوى أسوأ حال وسار الجميع وهم يذمون الزمان والأسود يقول وحق النار أن ضرب الرقاب
 خير لنا من هذه الأسباب وما زالوا كذلك ليلا ونهار حتى وصلوا الحيرة ورآهم العربان الذين
 اجتمعوا فى ذلك المسكن ونظر واليهم وهم عرايا بسوء حال فأخذهم من ذلك الانذهال
 بو وصل الخبر إلى النعمان فحضر عليه ما لم يجر على إنسان وخرج للقاء أخيه فرآهم النعمان وهم
 عراة حفاة مكشوفون الرأس بأسوأ حال فأخذهم إلى انذهال وأفاض على أخيه من الخلع
 والاثواب واستعاد منه ما جرى من الحال فخدمه بما جرى وفى الاعتقال فزاد به التقيظ وقد
 حلف وشدد فى الايمان أنه لا يبقى من بنى عبس لا صغير ولا كبير ولا لى إنسان قال الراوى
 وكان الملك النعمان قد قال هذا المقال من شدة غيظه الذى قد ملا فواده ولما أن تكلم بهذا
 الكلام تقدم اليه حجاب بن عامر وبأس الارض بين يديه وقال أيها الملك ادام الله عزك
 ومجديك أى شئ هذا المقال الذى يعود البنا وكيف تسير بنفسك إلى عبد أسود وأنت
 عندك من ينوب عنك وأنا أسير اليه فى مائة فارس وأصرم لك عمره واتيك برأسه ورؤس
 قومه وأسوق إليك نساهم وبناتهم سوق الاماء وأبلغك منهم غاية المناو وأنا الضامن لك
 بذلك النعمان وأنا صاحبى غير سكران وسأريك ما تعجز عنه ملوك الزمان وجبابرة القريسان
 فقال النعمان لا وحق بيوت النيران لا قبلت ذلك ولا أسير إلا بنفسى وكل من يفعل شيئا
 قدأى شكرته وافضت عليه أنعمى وأكرمه لاني أعلم أن الملك كسرى قد سمع طرفا من
 هذه القصة وربما ينقل أمره العرب بسرى فيؤا أنتم أشغالكم فى هذه الخمسة أيام حتى
 فسيركلنا تماما قال الراوى فعندها انصرفت الأبطال وأخذت فى إصلاح الحال وبعد ذلك
 رجع حجار وهو يقول لسادات قومه من بنى كندة يا وجه العرب لقد دخل قلب النعمان
 من هذا البعد فزع عظيم ولولا خوفى من معصيته والخروج عن طاعته لكنت سرت
 وحدى وقضيت هذه الأشغال قال الراوى وكان الملك كسرى قد جعل له على النعمان
 عيونان من خراسه وأصحابه من أجل نقل الأخبار وكلما جرى أمر من الأمور أطلعه
 عليه وكان عترة أول منازل بجبال الردم ووادى الرمل سبى بنى شيبان وفعل بهم تلك
 الافعال وأسمر مخرج بن هلال فانفذوا إلى كسرى وأعلموه بذلك الحال ولما ظفر عترة
 بملك الاسود والحديث الذى تقدم كتبوا بذلك بكتاب وأرسلوها إليه فلما سمع كسرى
 عترة ذلك الاخبار عظم عليه وقال كسرى فهذا العبد الاسود ذلك المششوم الانك قد قد

فعل في النوبة الأولى ما فعل لما أتى يطلب مهر بنت عمه عليه وقع في أسر المنذر أي النعمان
وقتل جاجي الحسروان وقتل جاجي من الفرس الذين في أرض خراسان وقتل فيه
سؤال الوزر المويدان وجازيناه بالاحسان لأجل قتله البدر موط الذي قدم علينا من
أطباكيه وأعطيناه التاج والعصابة وحكناه في بيوت الأموال وأعدناه إلى قومه بنعمة
لا يقدر عليها إلا ملك من ملوك الزمان ثم قلناه أنه يكون لدولتنا من الانصار فهاد العبد
الزيم إلى خسارة أصله وخر ما طمع غاية الاغترار لأجل عدلنا ونظرنا إليه بعين الاحتقار
والآن ما بقي في الأمر الا قتله وهلاك قومه ولا طمعت فينا العربان ولا بدلي أن أنفذ بعض
خجاني في طائفة من الفرس الشجعان لأجل إقامة الهيبة ولا عظمت النوبة ثم أمر وزيره فخرج
إليه من يومه في خمسة آلاف من عساكر خراسان وقدم عليهم حاجب جليل المقدار يقال له
وردشان وكان رجلا جبارا خبيرا بالحرب والكفاح وقال له المويدان يا وردشان لا تتكل على
قتال العرب ولا تتق بتدبير النعمان بل كن أنت في المقدمة حذر أن تحصل الذكر إلا للعجم حتى
تنال من الملك النعم فقال الحاجب أيها الأب المعظم وحق النار إذا ضمرت لأعدت إلا حتى
أهدم البيت وأهدم حجارة الحرم وأجمع العرب من أرض الحجاز إلى الروان والأكم
وأذبح الأبطال ذبح الغنم ولا أدع في الأرض من يسجد لصنم وصار يهد السير في أرض
التجف ورأى من قدامه جمع حول الخيرة من العرب وكان النعمان قد عول ذلك اليوم على
الرحيل إلى قتال عنزة وقد عرض العرب فرأها ثلاثين ألفا لأن بني فزارة وصلت فيه مع
الشيخ بدر بن عمرو سائر أخوته وحذيفة وباقي بني زياد ومن يتعلق بهم إلى أن الملك
النعمان لما علم بقدم حاجب كسرى إلى لقاءه وعظم قدره عند ملته قال أيها السيد
ما الذي أزعج قلب ملك الزمان حتى حرك للسير مثلك يا حاجب وردشان (قال الراوي)
لهذا الديوان فقال له وردشان يا نعمان تواترت الأخبار بعجزك عن قتال عبد أسود
كشجان فأنفذني إلى كشف الضر عنك وعن العربان وأسوق اليه هذا العبد الأسود المهان
فقال النعمان وقد صعب عليه ذلك الأمر والشأن أعلم أيها الحاجب وحق النار والمعبود
الأكبر لقد كذب الذي قال هذا المقال وذكرني بالعجز عند الملك العادل وإنما جمعت هذه
القبائل وكنت أنا إليه سائر (قال الراوي) فضحك الحاجب وقال يا ملك العرب هذا من
عجزك تسير ثلاثين ألف فارس وتغفل هذا العبد لك مقاييس (قال الراوي) فسكت النعمان ثم
أمرهم ذلك الحاجب بالسير وسار في المقدمة ولم يلتفت إلى أحد من العرب ورحل بعده
حجار في بني كنده (قال أبو عبيدة) بأخبار صلوا على النبي المختار وقد انضافت إليهم بنو
فزارة وتتابعت بعدهم قبائل العربان وقد أسودت الدنيا من كثرة الغبار وكان عنزة قد
أنقذ أخاه جرير راحتي أطلق الملك الأسود وبني لحم ومعد يكرب الزبيدي وقال له يا جرير

ألا نعد إلا أن تراهم وحلوا الساقسار جرير وهو في زى العبيد ما برح حتى وصل ورد شأنه
هو جرى من الحديث ما تقدم ذكره ورحل مع القوم أول يوم وفي اليوم الثاني فارقم وصار
يقطع البر القفار حتى وصل إلى جبال الردم ودخل على أخيه وهو يرعد من هول ما رأى
وحادث أخاه عنتر بالذي جرى فتبسم عنتر وقال له أسكت يا جرير ولا تعظم القضية فو حق
ذمة العرب لا تركت أحد منهم على طريق ولو كانوا في عدد رمل العقيق ثم أنه أخذ معه
أباه شداو وعمره خمسة الجواد وعروة بن الورد ودخل على المالكين هير وأخبره بما سمع فشاور
زهير عنتر في أمر القتال فقال عنتر يا مملك أي شيء تنشاور فيه فالتنا مشورة إلا الضرب
بالسيوف الصقال ونحى هذه الجبال حتى تلعب برؤسنا الخيل ثم قال عنتر أعلم يا مملك الزمان
إن الأمر أعظم من هذا وأقرب وأنت وأولادك لا تبأشروا قتال ولا حربا ولا نزال حتى تروا
الاعداء تهبوا جسر على رؤس الرماح العوال وأنشد رأيت من الرأي أن أخذ معي
الف فارس وأسير إلى لقاء هذا الجيش العرمم فقال شيوب يا أخي أنا أسير معكم بشرط أن
تسمع مني ما أقول فقال عنتر قل يا أخي ما بدالك فافينا من يخالف معك فقال شيوب ليسير
في هذا ألف فارس وأنا أسير بكم إلى وادي السيل الذي لا بد للقوم من العبور فيه وأخفيكم
في جنباته حتى إذا وصلت العساكر وازدحمت في جنباته فاخرجوا وأزقوا عليهم وقد
حلوا في ضيق المكان وتبدل خوفهم بعد الأمان وربما عادوا على الأعقاب وداس بعضهم
في طلب الحرب والذهاب فقال عنتر والله لقد أشرت بناية الصواب وأحسنيت في
هذا الحساب قال فعندها انتخب عنتر الرجال وكان قد اجتمع عنده في الجبال ثلاثة آلاف
وخمسة فارس والانتخب عنتر الأبطال أو صامم بحفظ الحرم والعيال وسار من يومه
في ألف كلم شبعان (قال الراوي) وكان وادي السيل هذا أقرب إلى جبال الردم من
الحيرة بيوم وسبق عنتر وكن فيه رجاله وأبطاله وطلع شيوب إلى أعلى الجبال وقعد لهم
جديد بان يرصد الأخبار وهو مخفف بين الصخور والكبار ويتأمل الافطار يميناً وشمالاً
وكانوا قد سبقوا النعمان بنصف نهار وأخذوا راحة حتى لبست الشمس حالة الاصفرار
وعند المساء طلع عليهم غبار حتى سدا لافطار (قال الراوي) فعندها صاح شيوب وقال
تأهب يا ابن الالم للحرب والقتال فما قد أتاك العسكر والابطال وكان النعمان سائراً في آخر
العسكر وهو متذلل بنفسه منكسر القلب من كلام الحاجب الذي لكسرى ثم إنه لما قارب
الوادي ونزل بالفرسان قريبا منه خوفاً من زحمة المضيق واستمرت الأبحام سائرة وهي
تغازل إلى الوادي متقاطرة وفي المقدمة وردشان وكان هذا الحاجب من شدة عجبته بنفسه قد صار
في المقدمة قد عقد سباله خلف أذنه وهو حنق القلب على العرب يقول إنه يهلكهم
ويحل بهم العطب وهو لا يصدق أنه لا يرى عنتر وكذلك حجار بن عامر الآخر

وقد تبعته بنو فرارة وأيضاً بنو زياد وكلهم يبعضون عنتر بن شداد إلا أنهم ما دخلوا
شعاب الوادى حتى أقبل الظلام واتفق أنها كانت ليلة مظلمة سوداء معتمة فعاتت عليها
الرياح وقامت الرماح فى وجوههم من اليمين والشمال وتسكدت الرواى والتلال
واختلطت فرسان العجم بالعرب وزاد حواو عمت الكرب (قال الراوى) لهذه الاخبار
فعندها صرخ عنتر فى أصحابه فارتجعت جنبات بنو عبس بتلك الاصوات وما
فيهم إلا من ضرب فارساً فرماه هذا وعنتر ينادى أين تأخذون يا كلاب يا أوعاد غير انجماد
ها أنا عنتر بن شداد فارتاعت لول صرخته الاجساد وارتعدت الاعضاء من زعقاته
الشداد وقد تغيرت الالوان من هيئته وظنت العجم أن الوادى عليهم قد انطبق وغايوا ملك
الموت فى المكان الذى خرج منه عنتر وزعق فوقع بالجلش الرجفان وكادت روحه أن
تتعلق وكادت الرجال أن تقع فزاعفرو وأخذهم بالسيف فى ظلام النسق ولم تعرف الاصدقاء
من الاعداء وسالت الدماء من وادى السيل وتلك العجايب وفاضت فيضان السحاب
والخلق مزدحمة والدم شبه السيل إذا همى وما بقى يعرف الانسان روحه فى الارض أم فى
السماء ونادى حجار فى بنى كندة يا ويلكم دونكم والموضع الذى نزل منه وإلا رخا غلط
وفرط فينا المنرط ولقد كان الصواب مع النعمان ثم عاد فى طائفه بنى كندة وترك الباقين
بالاعاجم مختلط وكان عنتر قد فعل تلك الفعلة وقتل من قتل وطلب رأس الوادى والجبل
والنسل بأصحابه من الممعة وخرج بالعجل ومعه عروة البطل (قال المؤلف) لهذا القيل
والقال وكانت أيضاً معه جماعة من بنى قراد وصار كل من وصل إلى باب المضيق وطلب
النجاة صاحراً فيه وأشدوه أسير وإن كان هو مستيقظاً تركوه غير آفبينها هو كذلك وإذا
بجحار بن عامر قد طلع والسيف فى يمينه يلمع وجواده من تحت يمينه يتعثر وقد ظن أنه تجاوز رأى
من الموت فرجا فالحق أن يشم الهوا حتى ضرب شيبوب جواده ببيلة قوقعت فى نحره
ووقع حجار من على ظهره فهم أن يشور فأدركه شيبوب وأخذه أسيراً وشده بالكشاف
وطلعت من بعده بنو زياد الاوغاد فأخذ منهم عنتر ثلاثين من بنى بدر ونجاة الربيع وعمارة
عند اشتغاله ببنى فرارة وما كان عنتر عرف منهم أحداً وإلا لما كان الربيع نجاة ولا عمارة
رأى له فرجا ولم يزل القتال يعمل إلى نصف الليل ولعبت بجحارم القتلى حوا فر الخيل وباتت
الاعاجم خاسرة بين طوائف العرب وهى مثل البحار الزاخرة وطلع وردشان من المضيق
وحوله جماعة من فرسان خراسان وهو يز فى يمينه العامر ودو يهدر هدير الاسود وكان قتل
خمس فوارس من بنى عبس وجماعة كثيرين من بنى كندة فأبصر أصحابه وقد وقع فيهم
الفناء فأخذ خراصه ونجا وما هو إلا أن ظهر من تلك الشعاب حتى انقض عنتر عليه مثل
للعقاب وعارضه ولم يعرفه بل طعنه فى جانبه الايمن فقلبه وجعل عطبه فرأت أصحابه
(م ه عنتر — جزء تاسع)

ما أصابه فزوال الحرب إلى نحو بني قراذير حوا عشرة أبطال وقد قتلوا ثلاثة ودفعوا
الحبل وهجوا على وجوههم وتنابت بعدهم المنزموون وقد اتجلى عنهم وبان الضوم
وجعلوا يطلعون من باب الجبل وهم كتاب وكراديس وطلائب وعنترو واقف على رأس
المضيق وكل من وصل إليه عرق فينذهل فيرمى عنه العدة وينهزم ويتخبل وشيوب يرى
فيهم بالنبال والرجال تطعن فيهم بالرمح الطوال والارواح تهرب من الأجساد والدموع
تجري على مفارقة الحرم والاولاد حتى أن الهارب إذا رأى شيئا قال هذا عنتر بن شداد
ولما اتجلى الصباح قل العدو وانقطع المدد وعنترو رجاله إلى الوادي فرأه يسيل بالدماء
وقد أفلقه أنين القتلى وما فيه إلا رجل بجروح وأجسد بلا روح فقال عنتر لأصحابه خذوا
أنتم هذه الأموال والرجال وسوقوا الأسارى في الجبال قال الراوى المأولف لهذه الأقوال
وكانت هذه الليالي تعد بليال وتحسب بسنين طوال وكان عنتر فيها خلا من الفحول الثقال
ورجاله قد أشفوا الغليل ورموا الفرسان بالويل والتكالو كانوا قد أسروا من الفرس
ثلاثمائة فارس من عرب وعجم فشدوا الجميع مع حذيفة بن بدر ثم عادوا وهم طالبون جبال
الردم ووادي الرمال وساروا وعنتر في المقدمة والجيش بين يديه وخلفه إلى جانبه عروة
وعنتر مفكر فما يقدم عليه في وادي السيل مع هؤلاء الجيوش والعشار وقد أخرج يده من
جلياب درعه وأشار إلى عروة يخاطبه بالشعر ويقول هذه الآيات صلو على صاحب المعجزات

حي يا عروة وادى السيل حي	حيه ما دمت يا ابن العم حيا
كم غلام شاب في ليلته	رأسه من بعد ما كان صبيا
كم شجاع قد رأى ما هاله	وتنحى أن يرى الصبح مضيا
فسقاه الموت كأس علقها	من جسدى ثم ناداه عتيا
يا لها من ليلة قضيتها	رجال يصرون الموت غيا
من بنى عيس إذا ما عبسوا	أطيطت ألسانهم سعدا وطيا
ولهم خيل إذا ما ركضت	عاد صوت الرعد الركض خفيا
سألى يا عبلة عنى واسمعى	خبرا يشقى الدماء الدويا
لنا سقت من أعدائك لما أن أتوا	يطلبون كل جبار عتيا
ومزجت الماء بالسيف دما	يجرى كالسيل في الوادي طريا
خبروا النعمان أنى أسد	مجتبى ربح تسمى سميريا
من دما الأبطال شربى كلبا	شربت فرسانهم كأس الحيا
عندى الانصاف في يوم اللقا	ولذا حان العدا كنت الوفا
لا أبالي باستلامى للقضا	لا ولا أئدب بيتا لى دهبيا

اشبع الاطيار من أجسادهم بقناتي ثم ربحي السميريا
وأنا من خير عيس منصبا وبهم اغر كحلا وصيدا
(قال الراوى) لهذا النظام بمد الف صلاة على المظلل بالنعام هذا الذى جرى لبنى
عبس وعدنان وأما ما كان من الملك النعمان وما جرى له من الأمر والشأن فإنه كان قد
نزل بالقرب من الوادى الذى ذكرناه وهو حاسب مثل هذا الحساب فوصل إليه أول
المنهزمين فى الليل وهم يدعون بالشبور والويل واخبروه بما فعل عنترو وأنه قد قطع منهم
الاثم فعند ذلك هاجت العسكر وعول أكثرهم على الحرب والذهاب هذا وقد ركب
النعمان وقال للعرب يا ويلكم تقدموا إلى رأس الوادى ولا تتركوا أحد من المنهزمين
يختلط بنا فى هذا الليل الهادى وإلا وقع فينا السيف فتقدمت فرسان بنى لحم وصارت
تستقبل المنهزمين من العجم وتردها إلى القضاء وأما العرب فانهار كبت واعتمدت وأقامت
تنظر المدد إلى أن أصبح الصباح وعرف كل خصمه بحقيقة النظر وحدثوا النعمان بما
فعل عنترو فاشتغل قلبه غاية الاشتغال وتعجب من الفعال وأقبل أخوه الأسود ومعد
يكرب فى آخر العسكر وسارت بعض القبائل تقطع ذلك البركا قطعت ذلك الوادى الاقفر
الذى فعل فيه خلاصة عنترو وماز الواسأرين إلى أن أشر فواعلى جبال الردم ضحوة النهار
وكان عنترو وصل إليها قبل انشقاق الفجر وشدا الاسارى وقال لأخيه نادى فى العسكر أن
ياخذوا الالهة والعبيد يستعدون بالحجارة الكبار فعند ذلك نادى جرير فى الأبطال
وأعلمهم بذلك المقال وأخبرهم بالحال فاعتدوا للقتال وتأهبوا للمقام الأبطال (قال المؤلف)
لهذه الأقوال صلوا على من سلبت عليه الغزال وقد وقدر كبر الخيل الجياد وطلعت العبيد
لحفظ جو انب المضيق بالقسى والنبال وقد حملوا معهم الحجازة والصخور والكبار وخرج
الملك زهير وأولاده وتقدم موكب بنى قراذ فى أوائلهم عنترو شداد الذى ألفوا وما
فرغ من هذا الترتيب حتى أشرف عليهم النعمان وعلى رأسه علم الذهب من أعلام كسرى
أنوشروان ولما قارب النزول دقت الطبول واهتزت الأرض عرضا وطولوا زدهم البيارق
السود والاعلام والبنود والبازات الذهب السلطانية ودقت الكسكسات السكسرية
ومدت مرادقات النعمان مقابل باب الوادى وعلت قبابه ونزل مفرج بن هلال وطائفة
بنى شيبان عن يمينه مع الربيع بن زياد وبنى فزارة ونزل معه يكرب فى بنى زيد و مرادعين
يساره ولما هدأت الطوائف أبصرت بنو عيس قلة عددهم فقلوا فى أعينهم ونظروا عنترو
بين أيديهم وقد أخرج يده من جلباب درعه وهو واقف بين العسكر القادم فلما رآه بنو
كندة زادت أحقادهم وقد تقدموا إليه وتبعهم بنو شيبان أصحاب الضرب والطعان وطلبوه
من كل الإجابب وأخذوا منه فى الطعان والطراد كل جانب (قال المؤلف) لهذا الإيراد
بعد الصلاة والسلام على خير العباد ولما طلع ذلك الغبار وانعقدوا كثر على أبطال عروة العدد

أدر كم عنت بالمائة فارس الأخرى فتصادمت الخيل الجياد وصار الصلاح إلى فساد هذا
وعنت يسير من خلف رجاله ويحرمه من وراء ظهره فينتظر ميمتهم وميامهم وهو كلما
رأى جانباً منهم تضعضع وكثر عليه العدا حمل عليه كالجل إذا شرد والاسد القوي اليد ثم
قال لا بد أن أحو هذا الأسير ولم يزل ينشر الرجال بطعناته ووضرباته والمواكب تنعجت من
قتاله واهتمامه ونقماته حتى عبر نصف النهار وتضعض فرسان بني كندة ووقع بهم
الأنهار وطلب أكثرهم الحرب والفرار وقد كسرها عنت بهيئته وعروة بهيمته وهو في
مائتين فارس وكان أخصامهم في ألفين فارس ثم عاد وقد قتل من رجاله عشرون وقتل من
الاعداء سبعائة بطل وعند عودتهم تلقاهم عنت وهنام بالسلامة وصار يشجعهم
ويقول والله يا بني عمي ما نعلواكم المنازل إلا بالصبر على النوازل ومن لم يصبر على النوائب
لم ينل أعلى المراتب وطمع فيه الغر بأموال الآقارب فقال عروة بن الورد والله يا أبا الفوارس
ما نصرنا هذا اليوم إلا بهيئتكم وحسن فعالكم وقتالك وعلو هممكم ولا تمت لنا هذه الفعالة
إلا بكونك خلف ظهرنا فذكره عنت وأما الملك النعمان فانه نزل في السراقات وهو متعجب
بمسير تلك القبائل إلى فارس واحداً قال ماجرى في القضية ما جرى أخبر النعمان أكابر
دولته بفعال عنت وأصحابه وكيف كسر بني كندة في مائتين فارس قال هذا الرجل قد جعل
الحرب دأباً وهو الضرب والطعن شربه ثم أخذ الراحة إلى ثاني يوم ثم أمر النقباء بترتيب
الصفوف : ثم أن عنت أمر أن يبتدر النعمان بحملته ويدهمه بصولته ويبلغ منه قصده
ومنيته ويأسره في الميدان بحملته وإذا بالجياد بنت زاهر قد أقابت في طائفة من بني
زييد وهي مقبلة كالبرج المشيد مسرلة بالحديد وفي يدها قناة خطية وعليها لباس
السواد وهي مقروحة الفؤاد بعلامة الحزن على ابن عمها وبعلمها خالد بن محارب الذي قتله
عنت (قال المؤلف) ثم ان الجياد لما صارت بين الصفوف ورمقها الطائفتان صرخت
وولولت وبكت وتحسرت وبدمع عينا تشرقت وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول
يا القوي قد قرح لدمع خدي وجفاني الرقد من عظم وجدى
ولباس السواد قد هد حيلي وترى ذا السقام عظمى وجلدى
كان لي فارس سقاء المنايا عبد عيس بحوره والتعدي
بدرتم هوى إلى الأرض لما رشقته الحمام من كف عبد
وتركتني من بعد كثرة جندي ورجالي أكابد الهم وحدي
يا قتيلاً بكى عليه البواكي في جبال الفلا وفي أرض نجد
وبكاه الحمام لما توالى وشكا من مقامه في الغمد
كان مثل القضيبي قد ولكن قد صرف دهره شوم قد

يالقومي يكشف عنى ويراعى من بعد خاند عهدى
 (قال الراوى) فوالله ما وصلت الجيداء إلى تلك الايات حتى صاحت عن بكرة أيها
 بالاصوات يا لثارات خالد وحلت بنوز ياد وقد أطلقت الاعتوبرمت الاستقوصار لهم
 ضجة ورنه وقد جردوا السيوف وهم يضجون فلما رأى الملك زهير ذلك الحال عاد فى
 باقى الابطال وقد حمل بنفسه يطلب القتال وقد عملت الرماح الطوال وطارت رقاب الرجال
 ووقعت الرؤس من الاعناق وقام الحرب على قدم وساق ووقع بهم الخوف والعدم وكلما
 سمعوا بأن عترة أدهمهم طلبوه بالقنا والقواضب وداروا به من كل جانب وقد كشفوا
 رؤسهم وزجروا بالجملة عليه وقد خفقوا ملبوسهم وكانوا سبعة آلاف بطل همهم وليت
 كتمام ويتبعهم ألف فارس من بنى لحم وجذام وأيضاً جماعة من العربان من فرسان الملك
 النعمان وبين أيديهم معد يكرب يدمدم كما الأسد الضرغام (قال الراوى) ولما نظر
 عترة إلى حملهم علم أنهم لا يردون غيره لاجل ما فى قلوبهم من الاحقاد والكياد فالتفاهم
 بنفسه وأخذ معه عروة بن الورد ورجاله وثلاثمائة فارس من ابطال بنى عبس واستقبل
 رماحهم استقبالا كما تستقبل الأرض العطشانة قطر الغمام وصار يسحبها على رواق درقته
 بصناعته وكان الذى يدهمه أو يتناجيه من الانام يبرى أعلاه بالحسام وهو يفر سهم بهيمته
 افتراس الاسود للاغنام وقدملاً الصحراء من قتلاهم والآكام وله صوت ودمدمة كأنها
 دمدمة الرعد فى الغمام ولم يزل على ذلك الحال وتلك الاحكام إلى أن كسر كل هؤلاء وبدد
 عنهم جماعة من الفرسان وملا بقتلاهم الميدان (قال الراوى) وأبصر الجيداء وهى تحرض
 الرجال وتعلن بنداها الابطال فطلبها عترة وقاربها وزعق فيها فأرعبها وطعنها بعقب
 الرمح فقلها وكسر لها ثلاث مواضع من جانبها قال الراوى فلما رأى ذلك معد يكرب نادى
 عترة مثلت يدك يا ابن الامه اللخناء أظن أن الايام لك كل يوم بالسعادة تدوم فأبشر
 فهذا اليوم عليك مشوم سم حمل واراد أن يطعن عترة فأما أمهله أبو الفوارس وقال لهخذ
 حذرك ثم طعنه طعنة الحق وضربه بالسيف فقطع حديدته ووثاق زرده ووصلت الضربة
 إلى جسده فاجرت دمه وأشرف على هدمه ومنه حلاو الروح سار فى الآكام طالبا الحيام
 وحمل عترة بعد ذلك على بنى زبيد فما كان لهم بحربه طاقة فلو او تقهر واخرج عترة إلى
 وراء رجاله ووقف يرعاهم ويحفظ بنى عبس وصار الملك زهير خائفا عليهم من حملة الملك
 النعمان وكثره المواكب الذين معه من قبائل العربان وأما النعمان فانه انذهل وأخذه
 الفسكر فيما شاهد من عترة ومن بنى عبس الأحرار (قال الراوى) وكان النعمان قد أراد أن
 يرسل إلى زهير يطلب منه الصلح من غير حرب ولا نزال فامكنه الوزير عمرو بن نفيلة بل قال أن

أبها الملك القوم في هذه الساعة قد رحلوا علينا وزاد طمعهم فينا وإن طلبت منهم صلحا
يا بواوي يقولوا لا خوفهم منا ما سألونا ولا طلبوا منا الصلاح والصواب يا ملك أنك تذلهم
يكثرة الخلاق وتأمروهم أن يدوروا بهم من المغارب والمشارق ويفنوا أكثرهم بالسيوف
البوارق وتلقى هيبته في قلوبهم حتى يجيبوك إلى ما تريد قال الراوي لهذه الأخبار فصر
النعمان وفي قلبه نار الوقد فلما رأى فعل عنتربني زياد زاد به الهيمان والتشكيد وعول
أن يأمر بالجملة إلى سائر العربان وإذا بأخيه قد حمل بياقي الفرسان وهي العشرون ألف
فارس الذين معه وداروا بعروة ورجاله وانقضوا عليهم مثل انقضاء القيعان وزاد الصياح
من كل جانب ومكان وطلع الغبار وقد تقنطرت فيه من أعلى السروج الفرسان وتضاربوا
باليان وتقاتلوا بالسنان فأبصر عنترب فامر أباه شداد وعمه زخة الجواد أن يحملوا
بالآلاف فارس ثم أنه تبعهم وزعق ففهم وقال يا بني عمي لا تفزعوا من كثرة العدد فها أنا
وراءكم أحفظ أقصاكم وأدناكم وأنا أنظر لكم وأرعاكم فزقوا أعداءكم بمضارب السيوف
وفرقتهم بالآلاف ولا تخافوا من الخوف فعند ذلك حملوا بقلوب قوية ونيات صحيحة
وخيل مسترحة وصاحوا ببني لحم ففرقوهم عن عروة ورجاله ففريق الغنم وصاح عنترب
ثانيا فولى الجبان وانهمز وقام الحرب على ساق وقدم وصاح سبع المنايا وهجم وزعق
وتقدم ووقع الجبان في العدم ثم أن عنتربا أبصر النعمان فقال عنتربا تأخيراه عن القتال
فلم النعمان أنه يخفي نفسه لساعة الأهل فرعق وصاح في العشرة آلاف الذين عن يساره
وأمرهم بالجملة مع مفرج بن هلال فحملت ومعها الربيع بن زياد واقتحمت العجاج والسواد
وتصادمت الخيل والجياد ومالت الأبطال السداد وهم الملك زهير أن يحمل في باقي بني عبس
فلم يمكنه عنترب بل قال يا ملك أنت وأولادك احو اظهري بهم المضيق ولا تحمل حتى ترى
النعمان حمل ثم حمل عنترب في ألف آخر وأكب رأسه في قربوس سرجه ومد بين أذان
الابحر فخرج من تحتته كالبرق الخاطف إذا غشي البصر ثم أنه ألهب الحرب وأحماها وتلقى
الأبطال بالاضرب وأجرى دماها وأغمد سيفه الظلبي في قبعها وكلاها وضرب بسيفه الرماح
فبراها وأطعم الوحش من لحوم القتلى وأقراها هذا وبنو عبس قد جاوبته بنداها ونادى
بعضها بعضا أسماها وأقرنت شدائدنا ورخاها وقد عظم مصابها وغابت المعمة
جميع الفرسان بضياها وأورثت الرجال بلاها (قال الراوي) لهذه السيرة وقد كشفت
المنية عن أنبيائها وأيقنت النفوس بذهابها وزادت نار الحرب وقوة ثباتها ودارت أيدي
القضاء على مشايخها وشبابها ونفذت الأسنة في قربها وبالبها وعلقت الناثبات في لحوم
الأبطال أنبيائها وقطعت السيوف من الرجال رقابها واحتجبت الشمس وكان الغمام حجابها
(قال أبو عبيدة عفا الله عنه) وطارت الجاجم من أعلى رقابها وشاب من الفرسان شبابها

وكانت الحرب مثل جهنم وغتر بوابها والفرسان احطابها وكانت جماجم الفرسان تعال لدوابها وكان الملك زهير كلما أبصر بنى عبس تقهرت يسعفا بمائة بعد مائة حتى بقى هو وأولاده وأجناده حوله في ثلثمائة فارس كأنهم الأسود القناعس ورأى الربيع ذلك فزاد به استبشار وخرج فرحان من تحت الغبار وقال للنعمان ياملك الزمان أما ترى إلى بنى عبس قد ضاعت بين هذه الخلائق ولو أسودهم غتر ما كان بقى منهم أحد وهذا الملك زهير واقف في باب الشعب وأولاده بين يديه فلم لا تأمر بعض القبائل بالحملة عليه وتضع السيف فيمن حو اليه وربما أمرتهم وهجمت الوادى وسبيت العيال وأخذت الذساء والأموال وقد انفصل الحال فقال النعمان بالله عليك ياربيع دع هذا الهذيان واصبر حتى ننظر على أى شيء ينفصل الحال وهذا أمر واقع طويل ولا بد أن يتحدث به جيل بعد جيل ويعايرنا بفعله كل قبيل لأن هذه الأربعين ألف فارس لا يفرعها شيء وما بلغت منها عرضي فوق النار أن أصحابنا هم الخاسرون وأن بنى عبس هم الرابحون والصواب ياربيع أننا نلزم الناموس والالعوب بنا في القيام والجلوس وحل بنا كل شين وبوس ونقع في البلاد والنحوس لأن مضيق القوم محفوظ بالرجال ولهم على أحاقيف هذه الجبال عبيد مثل زبل الجمال وعندهم الحجارة الثقالة وأكثرهم بالقسي والنبال وما يقبل عليهم إلا من زال عنه الاقبال قال الراوى لهذه الاقوال الف صلاة على المظلل بالغمام سيد أهل السكالك فقال الربيع وقد وقعه الحجل والله ياملك لولا هذا العبد ولدنا لانا كنا بلغنا وما أنت تسمع صوته قد أفلق الأرض شرقا وغربا وهو لا يمل طعنا ولا ضربا ولو كان بين يديه تعرف شيئا من الحرب كان انفصل الكلام فقال النعمان وحق النار وما فيها من الانوار لكن لم يقتل هذا العبد لا ينتج حيننا ولا يناع أهدا (قال الراوى) ولم يزل القتال يزداد ويسكثر العناد إلى أن ولى النهار فنادوا بالانفضال وقدموا من الانصدام وطلب كل فريق منهم مضاربهوا الحيام والتقى الملك زهير بأولاده وهم سالمون غانمون ومن ورائه سائرون وغتر ووراهم مثل شقيقة الارجوان وأكام درعه تنقط من دماء الفرسان وجواده منقوع بالدماء وبياض رجله صار أدهما من رؤس القتلى الذين صاروا رما وهو ينشد ويقول بعد ألف صلاة ترضى نبينا محمد الرسول غاية المسئول والمأمول ورضى الله تعالى عن ابن عمه زوج البتول وأشار بهذه الآيات التي تطرب العقول .

يا عبلة قرى بوادى الرمل آمنة من العدا وإذا أحرقت لا تخفى
فدون بيتك أسد فى أناملها بيض تقدر أعالي البيض والجحف
لله در بنى عبس لقد بلغوا كل الفخار ونالوا غاية الشرف

خافوا من الحرب حتى أبصر وافرسي تحت العجاجة يهوى بي إلى التلف
ثم اقتنوا أثرى من بعد ما علوا أن المنية سهم غير منحرف
خضت الثبار ومهرى أسود حلك وعد هو خضيب من دم الجيف
ما زالت أنصف خصمي وهو يظلني حق غدا من حسامى غير منتصف
إذا عاب سوادى لو جهلت به فالدر يستر ثوب من الصدف
وما شرفت بقوى بل هم وشرفوا بما بلغت من العلياء والشرف
وقد سلكت من العلياء منزلة بدر الدجا لو علاها عاد وهو خفي
وارض ملكي وسكان الفلا خدمي وفوق ظهر السها والمشتري شرفي
لولاك يا عبلة ما ذل الهوى عنق ولادعوت دعا يعقوب ولم اسقى
عسى تجودى بوصل منك يا أملى يحى الفؤادى من الآلام والتلف

(قال الراوى) لهذا النظام فلما سمع زهير هنا بالسلامة وقال له الله درك ودر أيبك
وباركت اللات والعزى فيك فما أفصح كلامك وما أمضى حسامك ثم افتقد بنى عبس
فوجدهم قد فقد منهم مائة فارس فقال وحق الفرد الصمد لولاك ما كان اليوم رجوع منهم أحد
لانى رأيت العرب قد شالت عليهم مثل الزيد ولكن بهتك انتصروا وبسيفك تخلصوا
فشكره عنتر على ذلك الحال والكلام ونزل الناس لاكل الطعام وأخذوا الراحة وهم يحترسون
لأنفسهم أيقاظ لارواحهم وأما الملك النعمان فإنه نزل بعدما أنفذ أخاه الأسود للقبائل
والفرسان وحسبوا من قتل فكانوا أربعة آلاف وسبع مائة فارس وأكثرهم من بنى
زيد لانهم تقدموا اقدام الجحافة فقال النعمان وحق النار والنور إن دامت علينا هذه
الأمور فما يبقى منا من يخير بخير من فعال هذا العبد عنتر وهذه مصيبة مارأى غير ناشكلها
ولا وجد مثلها إن لم تدر كنا للقبائل وإلا أصبح عزنا زائل فقال الوزير أيها الملك لا مجد
وحياتك ما اهلك الناس إلا هذا العبد الأسود لانه قد طمع في الحرب وعلم أنه ليس له مقاوم
ولو كان هنا فارس مثله ليقاه لكان لعب السيف في أصحابه وورقاه وإلا فادمانا هكذا ما نبلغ
المقصود ولو أننا بقوم عاثم ودلان عنتر ما حمل على موكب إلا ومعه وفريق إلا وأهلكه
فقال النعمان أيها الوزير وحق النور وشمس النهار لو أنى كنت أعلم أنى التقي هذا الملتقى
في هذه البيدا ما كنت بت في هذا المكان أبداً وقد كنت حسبت أنى أصل إلى هذا المكان
في الحال وأحضرهم في الجبال وبعد ذلك أعتقهم وأطلب منهم المتجرعة بفت الملك زهير
وأصل بهم لانهم فرسان وأى فرسان أشجع منهم في هذا الزمان لاسيما بعدهم الأسود
الذى ناره في الحرب ما تخمد لانى إذا كنت أنا ملك العرب وخلقى مثل هذه الطائفة
العبيسية هابتنى جميع الملوك القصية والذنية ووقعت لى الهيبة فى قلوب العجم وحسرت

عند كسرى معزز أمكرم ولكن كيف الوصول إلى هذه الحالات والمراتب العليا وإلى
 وحق النار هانت عندى نفسى وصغر ملكى فى عيني وزادت عجة هؤلاء القوم فى قلبى
 وإن لم اتصل بهم ولا امت بغير اجل (قال الراوى) ثم نزل لإسرا دقه وكاد النبط أن يخنقه
 وهو متفكر فى هذا الامر العسير وزاد الحرس من الطائفتين والجند والتشهير ووقدت
 بنو عبس النيران على الجبال فصارت كأنها مواكب من نار ذات طيب التلال وما زال الامر
 كذلك حتى طلع الصباح وركبت عساكر النعمان على ثنایات بارادات هامدات لأن
 أكثرهم قد أتى للنهب وما ظن أنه يلقي من قتال بنى عبس هذا المتقى ولما أبصر وامنهم
 تلك الافعال أيسوا من نهب المال وفترت نياتهم عن القتال وصاح عنتر بنى عبس فبادروا
 مثل السباع الهوامل وقد حدثوا أنفسهم بكسر تلك القبائل وفى تلك الساعة وصل إلى
 النعمان نعمة من البنىء مروى ألف فارس وهم طوائف مختلفة وفيهم طائفة يعبدون القمر
 يقال لهم بنوا الاشتر وأيضاً حامى بلاد البنىء إلى سواحل البحر وصاحت أرض الطلع وهو
 الذى ضربت به الأمثال وتعودت منه صناید الرجال لان هذا الفارس كان يقاتل فارساً
 وراجل كانت تفزع منه الملوك الأفاضل (قال الراوى) وكان لطيف الخلفة رقيقاً
 رشيقاً يقاتل بالعدو المزاريق وإذا عدا على قدميه قبض وحش القلايد به إلا أن خلقته
 وحشة المنظر وكان قصيراً اسمر غميق السواد زائد الخيل والنصب قليل المال فى قبائل
 العرب وكان الملك النعمان ينفذ له الهدايا كل طول الزمان ويتخفه بالخيول والأموال
 ويرجو منه النصر على كل الشدائد والأهوال ثم أنه لما قدم فى ذلك اليوم أكرمه النعمان
 وأحسن إليه وإلى رفقاءه وترحب به عند ملتقاه وقال له النعمان يا غاسق وحق النار ما أتيت
 إلا فى وقت الحاجة إليك مما أخبره بما هو فيه من الأخبار فعندما تبسم غاسق من كلام
 النعمان وتقدم وبأس الأرض وقال أيها الملك أدام الله عزك ولشرب العز والعدل فضلك
 لو كنت أنت صبرت حتى وصلت أنا إليك ما كنت أحوجتك إلى هذه القبائل بل كنت
 سرت وحدى إلى هذه الطائفة وبلغت منها المنى ولكن ما كان أيها الملك إلا هكذا وأنا
 وحق الملك المتعال وما أقود إليك ، لا عنتر بن شداد ولا اترك من أصحابه من يخبر بخبر
 ولا أخرج للحرب إلا عارى الجسد من الحديد والزرذحق تنظر هذه القبائل فعلى وتشهد أنى
 ما فى زمانى مثلى (قال الراوى) وبعد كلام غاسق التفت فرأى الصفوف قد تعدلت فعند
 ذلك تراجل غاسق عن جواده ورمى الرمح من يده وزعق ببعض عبيده فأتى إليه وبأس يديه
 فقال له إمتنى بحسامى والحرية فعند هاتى له حساماً عريضاً ثقيلاً وحررتين دقاقاً بأسته مثل
 طيب النار ولما صار الجميع بين يديه خلع غاسق الأثواب التى عليه وليس ثوباً قصيراً إلا كمام
 وضيق الثام وأخذ يديه اليمنى حربته وحسامه والدرقة بشماله وكانت درقة واسعة

الصفات قوية الزواق لا يخرقها حرق ولا مرقا ولما كملت عدته برز إلى الميدان وسعى على قدميه وجال كما تجول على الخيل الجياد الفرسان وقد حير الشجعان فهتب إليه العيون من كل مكان ولما قارب بنى عبس صاح ونادى بأعلى صوته وقال يا بنى عدنان ويا فرسان هذا الزمان أطلبوا فرسانكم وأبطالكم وشجعانكم إلى هذا الميدان إن شتم رجاله وإن شتم أبطاله أخياه حتى أريكم من فعلى ما يذل على طول الزمان والليالي فيها أنا عارى الجسد خالى من الحديد والزرود وقليل السلاح والعدد وقد خرجت إلى الميدان هدفا للسيوف الفواصل وأسنة الرماح الذوابل على أن الاجل إذا حضر وكان مقدر الاترده الدروع ولا الحراب فابرزوا إن أردتم أفرادا ولا أزواجاً ثم صال وجال وقال أنا لا أتكبر على أحد حرأ كان أو عبداً وأخلق عندى كلهم سواء ثم أنه أنشد وجعل يقول صلوا على سيد السادات وصاحب المعجزات :

إنما يلبس الحديد جبان جاهل فى حوادث الأعوام
وابن عشرين لا تزيد سنوه بفرار لو ظل فوق غمام
والميتا إن لم تفاجئك صباحا فارتقها عند اختلاط الظلام
أنا حنف النفوس ساقى المنايا باهتamy فى يقطتى والمنام
من رآنى فقد رأى الموت حقا من خيال يلوح تحت القتام

(قال أبو عبيدة) هذا ما جرى من غاسق مقدم بنى الاشتر وأما ما كان من بنى عبس وعثر فانهم صاروا منتظرين إليه وكان الملك زهير قد حل هما عظيما من قدوم هذه النجدة إلى النعمان وقد علم أن قبائل العرب إليه متتابعة فمن ذلك اشتغل قلب الملك زهير لذلك فعلم عثرته منه خوفه من المهالك فقال يا مملك الزمان لا يهيم قلبك كثرة الأعداء فنحن إن زاد علينا الأمر وكان كثير الأخطار ودخلنا الشعب ومسكننا رأس المضيق وطاولنا الأعداء بالحصار ولو أنهم فى عدد من العقيق ولا نصالح النعمان إلا على ما تريد وإن لم يفعل النعمان ذلك فأنا أخذ معى عشرة فوارس وأقطع بهم عرض البر وأختلط بقبائل العرب وإذا أصبح الصباح درنا حول النعمان ومن معه وحملنا عليهم وقتلناهم وصلنا على الجميع وقد فرقناهم لأنه يا مولاى هذا الملك إذا قتلناه تفرقت هذه الطوائف إلى بلادهم وربما نهب بعضهم بعضاً وطلبوا ديارهم فبينما عثر مع الملك زهير فى هذا المقام وأمثاله وإذا يبعض فرسان بنى عبس قد انقض على غاسق وطلبه مثل البرق البارق ومد إليه رماحاً طويلاً بلا خارق ولما رآه غاسق ثبت إليه حتى قاربه وضرب رماحه بسيفه فبرى فى الحال مضارباً وهز إحدى الحربتين اللتين فى يده وضربه بها فولى فوقته فى ظهره ففرقت تلعب من صدره فلما رأت الفرسان ذلك علمت أنه بطل شديد فبرز إليه ثان من بنى قراد يقال له زياد فجأل

وصال فماترکه غاسق يحول بين الرجال وضربه بالسيف فقدده نصفين وصار في الحال
دلوين (قال الراوى) فلما رأى عنتر ذلك الحال تغيرت منه الأحوال وتكدر عيشه أسفا على
الرجال فقال عنتر أن برزت إلى هذا الشيطان وأنا فارس فأكون انصفت بين الشجعان وإن
برزت إليه واجلأ رأى الغلبة خلافى وعدا على قدميه فمأقذر أن ألحقه ولا اصل إليه فعندما
قال الأمير ناصر الدولة شيوب يا ابن الام أنا اخرج إليه واضار به بالنبال وأوسع معه
في المجال وأبصر أينما قوى عصب وأسرع جريانا عند الطلب فقال عنتر والله يا شيوب ما أنت
من رجاله ولا تقدر عليه في ميدانه لأن أحواله شاهدة عليه والنجابة لأئمة عليه وإن أنت
خرجت إليه فلا آمن عليك من حربه قال الراوى فيينا عنتر وشيوب في السلام وإذا
بعروة قفز إلى غاسق ونادى ويلك يا ابن الأندال لقد لعب العجب بطفيك حتى أحقرت
بالرجال وخرجت راجلا تطلب القتال وهأنا أريك عاقبة البغى والضلال ثم أنه طلبه
وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال :

الجهل والعجب يعيب الأنام فدعه يا مطرود يا ابن اللثام

ما كل من قال أنا سعيد يصدقوه الناس عند الكلام

فالارض حبلى وهى ولادة تأتلك بأولاد فى كل عام

وقد فتكت اليوم فى سادة كانوا رجالا عند ضرب الحسام

وسوف يأتوك بنو سادة بطعنة تسقيك كأس الخمام

(قال الراوى) لهذا الحديث الغريب فلما سمع غاسق كلام عروة ورأى هجومه

عليه طلبه وهو يقول يا عبسى وحق الليل إذا انسدل والظلام إذا اكتمل ماقلت لإقول

الشجاع والبطل ولكن أين الناس من يقول ويفعل ويصبر عند ملاقات الرجال فى السهل

والجبل تحت غبار القسطل فافرغ من كلامه حتى أطبق عليه غاسق به زعقة الأسد وقد

تقدم إليه وقاربه وهز الحربة التى كانت منه وضربه بها فجاءت فى جنب جواده فقلبه فساد

إليه وأدركه قبل أن يثور وأدار كتافه وسله لعبيده فأخذوه وساقوه ذليلا حقيرا وكان

خلفه ثلاث عبيد لا تزال القرية منه فى المجال كما طلب شيثا من آله الحرب ناولوه وإذا أسر

أسير أخذوه منه وتناولوه ثم أن غاسقا للماسم عروة إلى عبيده قال لبعضهم اتنى بجوادى

ورمى حتى انجز أمر هؤلاء القوم اللثام قبل أن يذهب الظلام فعندما اتوه بجواد من تربية

العرب كثير الأدب مليح الیقظة ذيال الذنب له غرة مثل السكوك ياحق إذا طلب ولا ينجو

منه من أراد الحرب وناولوه محاقصير اغليظا مكعب كانه حمة عقرب أو قيس عال مرقب

فعندما ركب غاسق الجواد مثل الشيطان واستلب الرمح منهم الحاد السنان وحمل وقد قبض

فى مقبضة الترس حربة ماضية من الحراب الخراشية وقفز وهو يطلب بنى عبس وقد قفلوا

في عينه وهانوا عنده وقد حدثته نفسه به يكسبهم وحده ويأخذ بذلك الشرف على أهل الحضرة والبوادي وحمل وهو بين الصفيين بادي وكانت حملته على الميمنة ولما حل فيها صار يلعب بالرمح ويقصده بالتحجور ويطعن في الجوانب والصدور حتى قتل خمسين فارساً وبطل من جملة الفرسان والعرب من غير مهل فعندها تشوشت العساكر وماجت الاكاسر وقد بهتت الخلائق وماجت بنو عبس لما رأت هذه البراق ثم التفتت تطلب عنتر وإذا به قد قفز بجواده الابجر إلى الميدان وموقف الطعان ورأى غاسقا وقد فعل هذه الفعال فعندها زادت نيرانه اشتعال ولما قرب غاسقا سمع الصياح منه على ورأى الخيل تتبادر إلى نحوه مثل السحالي وهو يردّها بصيحاته وقد أسروهم معه أسير وجعل يقوده بجمل كالبعير وفي الحال سلبه إلى عبيده وهو حقير وقال لهم أطلبوا بهذا إلى الملك النعمان حتى أurdأنا عنكم الفرسان فهذا الذي جرى لهذا الفارس وأما عنتر فانه لما صدم الميدان ورأته الفرسان ورأى غاسقا معه ذلك الأسير طلبه عنتر وإذا هو بالمأسور أبوه شداد فعند ذلك زعزعة عظيمة اهتزت لها الجبال الشداد وحمل على العبيد وطقن أحدهم في ظهره فطلع الرمح من صدره وأردأن يخلص أباه فادر كه غاسق وفاجاه وصاح فيه وناداه وفي الحال انطبق الاثنان انطبق الجبال وقد لمعوا بالرحمن حتى حيروا الفريقين وتلاعبوا على ظهري الجوادين فاسمعت الاذان ولارأت العينان مثل ما جرى بين هؤلاء الفارسين فهذا ما كان من هذين البطالين (وأما ما كان) من النعمان فانه زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتيقن أنه يأخذ عبس وعنتر مع جملة من أسر فعند ذلك دعا النعمان ينظر من تحت الغبار وقد انكشف عنه الاعلام وتقدم إلى الضباب لأجل أن يرى ما يكون بين عنتر وهذا الغلام وعندها تقدمت من وراءه بنو فزارة والفرسان والابطال وأكثروا القيل والقال وقد صرح الملك زهير في بني عبس وغطفان وبني عمه من آل عدنان وما صرخ زهير في قومه وحمل بنفسه يطلب الحرب والقتال إلا لأن فعال غامق قد قطعت ظهره واحترق في أمره وتقطعت منه الأكباد وقال لمن معه من الأولاد والعساكر والاجناد كونوا على أهبة أمركم وإذا قضى الله عنتر بقضائه ورأيتم طوائف النعمان عليكم قد حملت فالتقوهم بصدوركم ولا تموتوا إلا واتم كرام لأننا إن قصرنا عن ضرب الحسام سيبت نساؤنا والعيال وخربت ديارنا والاطلال وتفرقت سبائنا إلى سائر البلاد والجبال فافرح الملك زهير من هذا المقال والكلام حتى جردت بنو عبس كل حسام ضمام وأشهرت صفاحها وهزت رماحها وعلاصياحها وقد ومنت الرجال أرواحها فعند ذلك بلغ الخبر إلى حريمهم والعيال فافلقوا بصياحهم الجبال خوفا على الاطفال وأوخوا الذوائب على الاكتاف وخافت القبيلة كل الخاف وقد رفعت النساء كلها ألسنتها بالدعاء إلى عنتر وقد أشارت عليها بأصابعها نحو

السماز لطمت خدودها حتى تخضبت بالماء فزع من السبي بعد الحما وكذلك سمينة زوجة شداد زاد بها البكاء والتعداد وقد أدار عنترو خصمه الجلاد (قال الراوى) لهذا الخبر ولايراد بعد الف صلاة على سيدنا محمد سيد العباد وطلع الفبار حتى عاد النهار سواد ورأى كل واحد من صاحبه مارأى وقد حار القريقان بما جرى ودار الامر كذلك حتى انقضى أ كثر النهار وسار غاستى ذابلا زائل وبعد ذلك عاد عنترو وقد استظهر على خصمه وقد لاحظ له عليه المقاتل وعفائه لأن عنترا كان مراده أمره حتى يفدى به أباه وعروة وقد عرف منه غاستى ذلك لأنه كان من الفرسان المذكورة فعند ذلك نادى غاستى بعد ما أشرف على التلف وقال يا وجه العرب بحق معبودك من تكون من الفرسان فأتى ما رأيت مثلك ولا أقوى من صلبك وقد سمعت أن لبنى عيسى فارسا من أهل الحرب والجلاد يقال له عنتربن شداد وأنا من أجله أتيت إلى هذه البلاد أطلب معه الحرب والجلاد وقد دخلت في عسكر النعمان وقلت إن قتلت العيسيين افتخرت بقتله على فرسان الزمان ما خرجت هذا اليوم إلا راحلا لأجل أن ينظر طرفا من شجاعى وقوى وبراعى ولاجل أن تقع في قلبه هيبتى ويطيع الملك النعمان على ما يريد فى أى شىء سواء كان قريبا أم بعيدا والآن قد رأيت منك ما أضف جنائى وهدمنا كى وبل مضارنى فبحق ما تعتقده من الأديان والعباد هل أنت عنتربن شداد أو ذاك دورك فى الجلاد فلما تكلم غاستى بهذا الكلام وأمثاله تبسم عنتربن من مقالته وقال يا هذا هو أنا عنتربن شداد الذى سمعت بذكره وصفته من كل جالس وقام من العباد ولو لاك يا شيطان خرجت إلا راجلا ما كنت أبقيتك إلى الآن سالما وقد فعلت ما فعلت وأسرت من أصحابى ما أسرت وها أنت قد وقعت فاقبى لك من يدي خلاص على أنى أقاتك وأناضلك حتى أنى اتخذك بالجراح وأخذك أسير من وسط هذا القلا والبعد الفساح حتى تكون لمن أسرتهم فداء وإن وقعت فى يدي مرة أخرى قتلتك وأكون قد أخذت ثار من معنوا والآن إن أردت السلامة من الجراح تسلم نفسك وأرح روحك من الكدناح والإاوحى ذمة العرب طعنتك فى بعض المقاتل وأعجل انلافك وأضربك بهذا الحسام أقطع به أطرافك فلما تكلم عنتربن بهذا الكلام قال له غاستى وقد أظهر الذل والخضوع اعلم يا خامية عيسى قد سمعت عنك أنك منصف عند الحرب ولكن أرى كلامك هذا فى غاية التعدى لوجوه عديدة أحدها أنك خرجت إلى وأنا تبان وقد قاتلت فارسا راجلا ولقيت ما لقيت من الفرسان والوجه الثانى أنك تأمرنى أن أسلم روحى لك من غير قتال ولا حرب ولا نزال وهذا أمر لو فعلته يعايرنى به الأخلاء والأصحاب والمشايخ والشباب وكانوا يقولون لعنه الله ولعن أمثاله أى شىء مجرى له حتى أنه أسلم روحه من غير قتال ولكن يا وجه العرب أريد أن تفعل معى ما تذكرك به طول الأبد فقال عنترو ما هو الذى تريد فقال هو أنك

تعلم أننا خاليان من الزرد والحديد والقصد أنك تطاعني وأطاعتك بلا أسنة قدام هؤلاء الخلائق والابطال فأجابه عنتر إلى ما قال فقلع غاسق من رمح السنان ورأى عنتر فعاله يخاف من العار وأراد أن يذكر بالانصاف في سائر الاقطار فعند ذلك مديده إلى رأس الرمح وعول على قلع السنان (قال الراوى) فعندها استغتم غاسق الغفلة وصاح في عنتر وزعق زعقة من عدم صبره وجلده وهز الحربة التي كانت في يده وزجها إليه وطلب بها صدره فخرجت الحربة من يده كأنها شهاب أو شعلة نار وقد انفتحت لها باب وكان عنتر لما سمع صيحته ونظر إليه فرأى الحربة قد قاربته فقال عنها واستر بدرقته وعلم عنتر أن خصمه قد غدره فاشعر بنفسه حتى وقعت الحربة في كتفه ففجرت دمه وعبرت مثل السهم ولم تحطى إلى الوهم (قال الراوى) فعندها أحس عنتر أن السماء قد انطبقت على الأرض من شدة الغيظ ولم الجرح الذي وصل إليه إلا أن عنتر ما اشتعل به بل أخذ الرمح في مثل البرق وصاح بين أذان الحصان فخرج من تحته يأخذه أسير أفرآه قد ثبت جناحه وعاد طالبه فطار غاسق من قوة اهتمامه وشدة عزمه واهتمامه وفي الخال عول على الحرب والسد في وجهه كل مذهب ثم أدركه عنتر من بين يديه مثل السلب وطمنه في جنبه فاعتدل الرمح فيه وتصلب فقال إلى الأرض يتخبط في دمه طولاً وعرضاً وعاد عنتر وقد اشتد به الألم ودخل بين الجبلين وقد انهك خلفه جيش بنى عبس وجميع الأمم وأتبعه شاس بن الملك زهير وأخوه مالك وقد صعب عليهم ذلك (قال الراوى) وكان الملك زهير على الدخول قد عول بين تلك الجبلين الشواقي فرأى عرب اليمن وبنى الاشتر قد حملوا وهم يطلبون أثار فارسهم غاسق فعندها خرج الربيع بن زياده في تلك الخلائق وصار يقول يا ويلكم دونكم الآن وبنى عبس وقد قتل عبدها ومن كان يحميها وهما هي قد أنهرمت وانكسرت تطلب الشعاب خوفاً من السبي والسيوف لا يقيا وبعد كلام الربيع وقع النفير في سائر فرسان قبائل العرب فعند ذلك انطبقت الخلائق على بنى عبس انطباق الغمام الدافق وقد حمل الأسود أخو النعمان وحمل معه معديكرب الزبيدي وعلا الصياح حتى كادت الجبال أن تنقلب ورأى الملك زهير إلى هذا الحال فعاد يباقي الابطال وهو يطلب القتال وقد عملت في صدور الطائفتين النضال وتقطعت المطارق والأوصال وطارت الرؤس عن الرقاب والعناق نار الحرب على قدم وساق ووقع بنى عبس المحاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدفاق وطعنت الاسنة في المقل والأحداق وودعت الأرواح والأجساد توديع الفراق وزاد القتال عليهم حتى أظلمت الآفاق وتولت قومهم قواطع الآجال والأرزاق ودارت على العسكريين كاسات المحاق وصار القتال عند باب المضيق وتكاثرت قبائل العرب على بنى عبس من كل جانب وطريق وانحصر وافي الشعب والمضيق وهذا الحرب

يعمل بينهم كانه نار الحريق وصار الحراب والمزاريق وحقت الحقائق وجرى
الذى كما يجرى البحر الدافق فمندا أيقنت بنوعبس بالهلاك وسره الارتباك فقاتل
الملك زهير لما وقعت هذه الواقعة ورأى هذه المساكر المتدفقة وقد أخذوا عنترا ودخلوا
به إلى الشعب والحصى وقلعوا الحربة من كنفه ونشفوا الدماء ووضعوا عليه شيء من
الحشائش النافعة وجعلوا ينظرون ما يكون من تلك الجريمة الواقعة فسمعت عنترا الصباح
لما هدا به من داخل الجبلين ورأى بنى عبس عادت راجعة ضغفاء عن القتال فلم أنه
إن غفل عنها نالت العدى منها أمكن منال فعند ما عاد عنترا إلى ظهر جرحه اده الأجر وهو
في أغبر حال من الجرح المنكر وقد تألم له وتغير وخطف رعه الأسمر وطلب باب المضيق وهو
لا يعرف العدو من الصديق هذا والمنية قد هانت عليه ومن كثرة الغضب الذى قد حل به
أسودت الدنيا في عينيه وكان أولاد الملك زهير قد منعه من ذلك فلم يقبل منهم الاعتذار
وخرج كانه شعله نار فرأى الملك زهير أو عشرته في ضيق الخناق وقد ضاقت بهم الآفاق
فعند ذلك زعن عنترو وحل في جيش النعمان فلحقهتهم الرجنان من عظم زعنته وولت الخيل
راجعة من شدة همته وتأخرت الفرسان حال رويته وتغيرت وجوهها عند حملته وفي عاجل
الحال ردت إليه الخيل على أعقابها ورمت من على ظهورها ركابها بما حل بها من طمعا
وضرابها ورأت من عنتر طمعا يسا بقى الأجل وهو يتهدر كانه الشجاع البطل ولم يزل عنتر
كذلك يقاتل ويمنع ويدافع عن نفسه وعن قومه وهو يحميهم ويضرب في المقاتل حتى
آن سواد الليل على الحافقين انسدل وقد زال طمع العربان وما كانوا أملوه الأمل
ولما أن رأهم عنتر كذلك رجع هو وقومه إلى الخيام وقد عمل في ذلك اليوم عملا منكرأ
وقاتل قتالا تعجز عنه الجبابرة الاول من البشر وقد عادت بنو عبس راجحة بعدما كانت
خاسرة لأن عزيمتهم للعرب فغيا ب عنتر كانت فائزة إلا أن عنترا من ألم الجراح في شدة
شديدة ولكن لهزيمة على الحرب جليلة ولما عاد عنتر من الجولان تلقاه الملك زهير
مع أولاده وبعض خلانه وأجنداه وقد عسى في عنتر لاجل فصاله وما يبدى من أعماله وقال
له يا أبا الفوارس أن حياة هذه القبيلة مقرونة بحياتك وسعادتها موافقة لسعادتك وهذا
بعد ما اعتقه وهناه بسلامته وقد فرح الملك زهير بما أولاه الرب القدير من عنايته ثم قال
يا حمية عبس لو رأت عينناك ما جرت علينا أمس ولولا أعنتنا لك انت العرب نهبتنا لاننا
وقعنا في بحر عجاج وسارت الفرسان تنافر أفرادوا وأزواج مما جرى عليها من العرب فقد
طمعت فينا لغية لك يا حمد الله على سلامتك ولولا لآخر ووجدك لنا آخر النهار لما كانت العرب
أبقت مناديا رولا نافع نار واسكن ما يعجبنا منك أن تلقى روحك العطوب والبوار وأنت
يهذا الجرح الوثيق الذى كانه نار الحريق فقال عنترا أيها الملك الجليل وحق يا يدك التي

لا نحصي أن عبدك لا يبالي بالجرأح لأنها عندى ألذمن شرب الراح وسوف تنتظر ما أفعل
 بهذه العساكر عند الصباح أن شاء الملك الفتاح وسوف أقتل الملك النعمان وأحرق عساكره
 وأملأ من قتلاهم الميدان وقد انقضى الأمر وهان إن ساعدنى الرب القدير الكريم وأسرت
 النعمان بن الأوغاد فانا فأدى به صديقى عروقة وأنى شداد وأنى لولا ما وقع لى هذا القرنان وما
 أبداه لى من زخاريف المقال والهديان وتلطف لى الكلام لما كان قدر على هذه الفعال
 وما كنت تركته يرقل فى حلة عجيبة أى أرفال وما جرحنى إلا بالخديع والمحال ولا كان
 يقدر هذا القرنان أن يصل إلى بحر بته هنا لك ولولا خديعته ما كان ذلك ثم أن عنتر
 نزل عن جواده وفى قلبه وقواده من أسر عروقة وأبيه شداد لبيب النار التى لا تطفأ لها أنوار
 هذا وقد نزلت العشيروهى متأللة لجرح عنتر (قال الراوى) فهذا كان من بنى عيس وأما
 ما كان من النعمان ومن معه من العساكر والفرسان فانه نزل وهو بالنصر فراحان وصار
 يتعجب من صبر بنى عيس قدام هؤلاء العربان ولما أن استقر به الجلوس دخل عليه سادات
 اليمين وشكروا إليه قتل غاسق وما نزل به من البوائق وكذلك وأخوه الأسود بنو فزارة
 شكوا له ما دار عليهم من سوء الدوائر وكذلك معد يكره وبنت عمه الجديدا بنت زاهر
 وما فهم إلا من أشار عليه بقتل عروقة وشداد وطلبوا بذلك أخذ الثأر وجعلوا يشكون
 إليه ما فى قلوبهم من لبيب النار وقال أخوه الملك الأسود أيها الملك المهاب الذى أراه
 من الصواب أنك ترضى قلوب هؤلاء السادات الذين أتوا إلى خدمتك بقتل هؤلاء وتزل
 بهم البلاد المبين وتبادر غدا أعداءك بنيات صحاح وتسلبوا منهم الأرواح ويكون غدا
 يوم الانفصال وقد بلغت الآمال وإذا أنت ظفرت ببنى عيس إلا ندال فصلبهم كلهم على
 هذه الجبال وفرق هؤلاء القبائل المجتمعة من لهم من العيال حتى تقع لك الهبيقة فى القلوب
 ويخضع لك كل غنى وصلوك ولا سيما إذا حضرت رأس هذا الأسود بين يدى كسرى
 وأيضا رأس ملكهم زهير وإن لم تفعل ذلك اتهمك كسرى بهلاك وردشان حاجبه وروى
 يقول لك أنت الذى عملت على أصحابى وسلطت عليهم العرب حتى سقوطهم كاس العطب
 (قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك الكلام قال لمن معه من الفرسان الكرام يا قوم وحق
 البيت المعظم وحرارة الجرا إذا أضرم أى ما أنا متأسف على مثل هذه القبيلة كيف تعدم ولولا
 فارسها نخدع وانجرح لما كانت خسرت ولا تأخرت ولا خل بها بؤس ولا ترج على أنه
 قد خرج آخر النهار لما طال على قومه المطال وفعل على ما به من الآلام تلك الفعال فقال أخوه
 الأسود وقد أغضبته ذلك وكادت نفسه تهزق أى شئ مر أدك تأمر العربان بالتفريق
 والانفصال وترحل عنهم بعد ما فعل بنا هذه الفعال وما قاسيت أنا من الأسر والاذلال
 (تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر)

الجزء العاشر

من سيرة عنترب بن شداد

وحق النور والنار ما كان يبقى لنا عند العرب قيمة ولا مقدار ولا ترجع قطيع لك أمراً ولا تسمع لك مقال ولا يبق ينتظم لك عند الملوك حال من الأحوال ولا تقول أنك رحلت، عن بني عبس شفقة وهم يقولون خوفاً وإذلال فقال بقية الدولة صدق والله يا ملك أخوك في هذا الإقبال فقال النعمان وهكذا نريد أن نعمل ولكن اصبر وإلى غد حتى أسير إلى بني عبس رسولاً أسمع من ملكهم ما يقول (قال الراوي) فلما سمعوا من النعمان كلامه انكسر عزهم وطلب كل واحد منهم مقامهم ولما خرجوا من عند النعمان طلبوا خيمة الأسود فلما رأهم ترحب بهم ولما جلس كل منهم في مقامه دار بينهم الحديث فقال ملوك العرب للأسود أما تنظر ما فعل أخوك وهذا أمر ما نصبر عليه فقال الأسود يا وجوه العرب لا كلام حتى تنظر ما يفعل أخى من أحكام فان صالح بن عبس اللثام فانا أكتب كسرى وأطلع على هذه الأحوال الجسام وأقول انه ما أرسل إلى عنترو وأمر يقتل العجم إلا أخى النعمان وهو الذى عمل على الحاسب وردشان ولازل أرفع شأنى وأحط شأنه حتى أن الملك كسرى يعزله أو أتولى أنا مكانه وإذا صرت ملك العرب أرسل إليكم حتى تجتمعوا وأكتب العرب وأقطع أثر أخى وأثر بنى عبس وأقيم ناموس الملك كأحب (قال) فلما سمع العرب مقالة طابت خواطرهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان من النعمان فانه لما خلا له المكان أحضر وزيره عمرو بن نقيلة وكان من حكام الزمان وقد ذكرنا أنه عاش من العمر أربعمائة عام وكان أكثر مقامه في البيت الحرام وكان يكرم من ذكر محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو من جملة من بشر بظهوره وكان النعمان يرفع قدره ويقبل رأيه ولما أن خلا له المكان شكاه إليه حاله من جهة المتجردة بنت زهير واستشاره في أمر بنى عبس وقال يا ابنى عمى أننى ما يهون على اتلاف هذه القبيلة التى فعلت هذه الأفعال وقد وقع في قلبي لها بجدواجلال وأنا أريد منهم مقرب والاتصال وأن لم أتصل بهم وإلا لعترافى الجنون والاندهال لأن مثل هذه القبيلة لا يهمل أمرها ويحمد ذكرها وإنى ما أحضر نك في هذا الوقت إلا للتشير على فلما سمع الوزير كلام النعمان فرح بذلك الشأن وأتاه الأمر كما أراد لأنه كان يحب بنى عبس وعنترب بن شداد فقال يا ولدى أرسل القوم ورافقهم وفوق قلبك بمصاهرتهم فإنهم أبطال وأقبل وصيتي فيهم وأكرم فرسان بنى عبس وعدنان وأبطال البيت الحرام وراعهم في هذه الأيام أكراما للرجل الذى يظهر بين زمزم والمقام العزيز في الكلام.

فكانك به وقد قام بأمر خالق الضياء والظلام وقد نحتت بيوت النيران ويدعوا العرب
بشريعته الواضحة البرهان الشديدة الأركان والرأى عندى أنك يا ولدى تتلافى قلوب
هذه الطائفة وتملك رقابهم وتظفر بالإحسان فمنهم نبي آخر الزمان وهو محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب العظيم الشأن عليه الصلاة والسلام من الرحيم الرحمن ويخرج منهم هذا
الإنسان وهم يكونون له أعوان (قال الراوى) لهذا الديوان بعد الصلاة والسلام على سيدنا
محمد سيد ولد عدنان قلنا سمع النعمان ذلك المقال وافق ما بقلبه من الغرام والبلبال فقال
يا أبت كى أنت الرسول اليهم فلعله ينصلح بك الحال وأشكر ما بقلب الأيام والليالى عسى
يزوجنى الملك زهير بابنته ذات الحسن والجمال وأنا أمهرها بما طلب من الأموال وأنا أخبرك
أن فارسهم جرح وعجز عن القتال وأنا خائف من هذه الطوائف أن نفسيهم إذا طال عليهم
المطال فقال الوزير السمع والطاعة يا ولدى أنا أسير فى هذا الأمر والشأن وأعود إليك بما
يسرك وأجعلهم لك أطوع العبيد ولكن يا مملك من الرأى أن تحسن إلى عروة وأنى
عنتر شداد وتطلقهم وتنعم عليهم وتطلب منهم أنهم يتوسطون لك فى هذا الأمر والنوبة
ليصلح بهم الشأن قلنا كان عند الصباح أحضر الملك النعمان شداد أبا عنترا وعروة
الفارس القصور وخلع على الاثنين خلعا ملكية من ملابس الملوك الكسرى وقال لهم
يا وجوه العرب من بنى عبس وحق النار ما أؤاخذكم بسوء فعالكم ولا أقابلكم على
أعمالكم لأن بيقى فيكم جميلة ومنزلتكم عندى جليلة وأريدكم أن تسيروا مع وزيرى عمرو
ابن نفيلة وتساعده فى خطبة بنت ملككم زهير ولا تعودوا إلا بالصلاح والزواج والشكاح
وإلا وحق خالق المساء والصباح أمرت جميع الطوائف بقتلكم وأمرهم أن يجرؤوا
السيف ويحرقوا آثاركم ولولا رغبتي فيكم لكننت فعلت هذه الفحال من أول يوم
وأبطلت هذا العتب واللوم وأعلوا أن كسرى ما ببقى يقعد عنكم بعد ما قتلتم حاجبه
وردشان وكسرتهم جيشه الذى أتى من خراسان ولا بدله من قلع آثاركم إذا لم يكن خائفكم
مثلى يمانع عنكم بلين الكلام وإذا اشتد الأمر بينكم بضرب بالحسام فإذا أنتم قائلون
فى هذا الكلام (قال الراوى) قلنا سمع شداد هذا الكلام التهم بلجام وقام شداد فقبل يده
وقال يا مملك من لم يعرف اليوم الاحسان فما هو بالناس وأنت قدرت وعفوت والآن
لا بد لنا من الاجتهاد فى هذا الأمر ولو طارت رؤسنا ونكون من جملة الخدام وما تكلم
شداد بهذا الكلام إلا لما فى قلبه وقع من الخوف والفرع لأنه كان هو وعروة يقتنوا بالهلاك
وظنوا أنه ما بقى لهم من الموت فكذلك لأجل ما فعل ولده عنتر بالابطال فما صدق أنه يسمع من
الملك النعمان هذا المقال حتى أنعم وأجاب وواعده هو وعروة بالاصلاح فعندها جاءت
لهم الخيل والجنايب الجياد الغوال وسارواهم والوزير إلى أن وصلوا إلى الجبال ورأهم

عيا فترجل عند ذلك وأما بالسلام وهنأهم بالسلامة وقبل يدى الوزير فقبله الوزير
 رأسه وسار فى ركابه إلى عند الملك زهير فترجل عن جواده فقام له الملك زهير وأحسن ملتقاه
 وجبر قلبه وتلقاه ثم جلسوا فقال الوزير للملك زهير أياها الملك المسكرم أعلم أنى أتيت من
 عند الملك النعمان بما يسرك ولك فيه الخير إن أنت أجبتنى إلى ما أقول وإن أنت أبيدت
 فانك تصير مشردا فى القيعان أعلم أياها الملك العظيم الشأن أنه لا بد لابنتك من زوج وهى
 لا تلقى لها مثل الملك النعمان ولا أوفى ولا أعلى منه شأن فلما سمع الملك زهير كلام الوزير أجاب
 وكذلك أشار عليه عترة بذلك هو وأرباب دولته والاصحاب فانعم الملك زهير بها وأجاب
 فقال الوزير أياها الملك أنى قد أتيت خاطبا ولا بنتك راغبا فقال الملك زهير قد أجبت النعمان
 إلى ما طلب من المرام وأنا له من بعض الخدام (قال الراوى) فعندها فرح الوزير بقضاء
 حاجة الملك على يده فاوصل إلى الملك زهير ما كان ألقى معه من الخلع وقدمت البشارة
 ودقت الكسكات وزمرت البوقات واجتمع زهير والنعمان وانصلح الامر والشأن ومن
 غيظ الاسود خطب من بنى فرارة بنت بدر وهم كانوا فيه أرغب هذا وقد انصلح الامر والشأن
 واصلح النعمان بين بنى عبس وعدنان وفرارة وذبيان واصلح أيضا بين عترة بن شداد
 والربيع بن زياد واستمال قلوب الأبطال والسادات من الرجال واصلح بين القبائل وفى
 قلوبهم على بنى عبس ثار الحقود والدخائل والغيط فى قلوبهم مثل المشاعر (قال)
 فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من سائر القبائل ومن العجم وعسكر
 خراسان الذين كسروا فى وادى السيل بعد قتل وردشان فانهم وصلوا إلى المدائن وهم
 يدعوا بالشورى وعظام الامور فلما علم الملك كسرى بذلك أحضرهم إلى بين يديه وسألهم
 عما جرى فاخبروه بالسكبة التى كبسهم أياها عترة بوادى السيل وقتكه فيها فى ظلام الليل
 وكيف قتل وردشان وما جرى وكان فلما سمع ذلك قام وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم
 ما الذى كان من النعمان فاخبروه وأنه ما دخل معهم الوادى ولا ترك العربان قتال معهم ولا
 نصبح فى القتال إلا أخوه الاسود فلما سمع ذلك نما غيظه وقال وحق النار والنور وتربة
 جدى سابور لا يسير إلى قتال العرب غيرى حتى أخوشأفتهم وأستأصل دولتهم ثم أنه أمر
 النقباء أن تنادى فى عساكر كسرى وفرسان خراسان أن يأخذوا الالهة للقتال من أجل
 العربان فتقدم إليه الوزير المويزان وقال له ادام الله أيام الملك العادل من هم شيوخ العرب
 من القبائل حتى تسير إليهم ونعنى بقتالهم ولكن أصبر أياها الملك حتى تصل إليك الاخبار
 بما فعل النعمان مع هذه الفرقة فإن كان سينتقم منهم فها هو إلا على السداد وأن كان لا يفعل
 ذلك وصاحبهم وعناهم فيكون قد استحق غضب الملك قال فلما سمع كسرى ذلك
 الكلام صبر بالرغم عنه ولم يكن إلا أيام يسيرة حتى أتت إليه الاخبار بما صار لبنى عبس مع.

الملك النعمان وكيف صالحهم بعد أن جمع سائر العربان وقد أرسل الأسود إلى الملك كسرى يعلبه بما جرى ويقول له الذي نعلم به الملك العادل أدام الله بقاء أن أخى النعمان الذي تأولت به مملكتك نافع عليك وأستخار بنى عيس بعد أن كانوا أذلوا وخرج عدهم عندهم وقد صالحهم وتبع شهوة دنيوية بنى الدولة الكسروية وكل ذلك من أجل بنت الملك زهير حتى تزوجها وأخذهم له أنصاراً وأصحاباً وقد أطلعتك على هذه الأخبار والسلام عليك من النار (قال الراوى) لهذا القول المجمع أن كسرى كان ملكاً عادلاً طيب الأضل قريب المرجوع فلما سمع بهذه الأخبار قام وفي قلبه لهيب النار وانفق أنه كان لحاجبه وردشان الذى قتله عنتر في وادى السيل لما كان مع النعمان أخ يقال له زردخان وكان شجاعاً ريبال وهو بطل من الأبطال ومقدم على عساكر كثيرة واجناد وله أقطاع واسعة بلاداً وأنه لما سمع بقتل أخيه حزن حزناً عظيماً وأصابه لفقدته مرض دائم جسمه وبما أصابه أنه قطع شعره وحاز فى أمره وقال وحق بيوت النار ما أخذت نار أخى إلا من النعمان وما زال مديماً للاحزان وهو مكند إلى أن وصلت كتب الملك الأسود وهو يخبرهم بما كان ووصلت كتب أخرى من العميون التى كانت على الامان وفى تلك الكتب شرح القصة وما كان من المبتدأ إلى المنتهى ولما أن قرئت الكتب على كسرى بقي من اللفظ لا يسمع ولا يرى ثم قال وكلنا ما فعلنا هذه الفعال وأهلكنا العساكر والأفياال إلا لأجل حاجة النعمان ابن الأندال وإذا كان الأمر كذلك فاهر تحت يدي بل أنه ملك مثلنا وإلا فما كان فعل هذه الفعال بغير أمرنا ولكن نحن الذين بسطنا إليه بساط عدلنا فمن غضبنا وما بقي من الصواب إلا أنه يهان ويؤذب ولا طمعت فينا شيوخ العرب (قال الراوى) ثم أنه من وقته وساعته دعا بولده خداوند إلى حضرته لأنه أكبر أولاده وهو الموصى له بالملك من بعده وكان أشد أولاده بأساً وأقوامهم رؤساء فلما حضر بين يديه قصص قصة النعمان عليه ثم قال له يا ولدى وبعد ذلك فالملك يريد سياستهم وناموسا ولا يبقى صاحبه بين الملوكة وكونا أنا أريد يا ولدى أن تركب من هنأى جيوشك وتوجه إلى الحيرة وساعة أن تصل إلى النعمان تضع السيف فيمن أحتمى له من العربان ولا ترجع إلى هذا المقام حتى تنتقم من بنى عيس غاية الانتقام وتعلق على البيت الحرام رؤس هؤلاء الأقوام وتضع تلك الفعال بجميع من يحتتم لهم من الرجال ونسب نساءهم وأولادهم حتى يتعظم من سواهم وأما الأسود أخو النعمان فأوله الجليل والأحسان وأطلع عليه خلع القبول والرضوان ووله مملكة العربان لأن السكتب التى وصلت إلى عندنا أخبرتنا أنه ناصح لدولتنا (قال الراوى) فلما سمع خداوند من أبيه ذلك المقال نهض فى ساعة الحال وبادر إلى قضاء تلك الأشغال ثم أقبل على أبيه وقال له كم أخذ معى من الفرسان فقال له سبعين ألف عنان لأن العرب كثيرة فى أرض الحجاز وكلهم فرسان

الحرب والبرازور بما يداخلهم الطمع في عساكر الانجم ويحامون بالكثرة عن البيت الحرام فلما سمع خدو ندم من ابيه ذلك المقاتل اخذه القلق والانذهال وقال وحق النار وما يظهر فيها من الاشتغال اني اقدر ان اهيج العرب الى رؤس الجبال بعشرة آلاف فارس من الرجال وافرهم في البرى والقنار ولا ابقى منهم ديار ولا نافع نار ولكن ما افعل الا ما تحب وتختار ثم انه خرج من عند ابيه وقد اهتم في الامر الذى انفعده فيه وأمر أخاه وردشان أن ينتخب له الابطال ففعل ذلك وفرغ منه في ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع سار وهو فرحان وقد تقدم في مقدمة العسكر وهو مؤمل أن يأخذ نارا أخيه وهذا الجيش قد تتابع وهو مثل الغمام وخدو ندين كسرى سار تحت الاعلام وهو يحلف بأعظم الاقسام لاعدت ولا رجعت من هذه السفرة حتى أنزل بنى عبس الذل والحسرة واجعل لي في تلك البلاد خيرا مذكورا وفعل بالعرب كما فعل بهم جدى سا بور ولافا تصفون لنا معهم أمور (قال الراوى) فهذا ما كان من عباد الصلبان (وأما ما كان) من الملك النعمان فإنه لما أتى إلى مدينة الحيرة أقام بها أفرحا كثيرة ولما أن استقر به الامر وأنست به الديار وأخذ يدبر في تجهيز المهر حتى أنه يرسله للملك زهير واشتعل بذلك عن نواب الدهر ومع ذلك هو لا يشتغل بسبب من الأسباب ولا يلاحظ أن يأتيه من عند كسرى جواب فلم تسكن إلا أيام قلائل حتى أشرف عليه جيش الديلم فلما نظر النعمان تلك العساكر التي ملأت السهول والجبال ركب فيمن عنده من خواص دولته من الرجال وسار يتلقى تلك العساكر التي كانتا البحر الزاخر ولم يزل سائرا حتى وصل إلى تلك العساكر ولما أن قاربهم سأل أحدهم فأخبره أنه ابن الملك كسرى مقدم تلك الجحافل فلما سمع النعمان ذلك الكلام سار فيمن معه وهو طالب الاعلام ولم يزل سائرا بين تلك العساكر إلى أن التقى بآبى الملك كسرى ولما وقعت عينه عليه ترجل فقدم إليه العاجب وردخان أخو وردشان وقبض عليه وقدمه بين يديه فقبض النعمان الارض وأشار بالدعاء فقال له خدو ندين نعمان كانك قد غرتك فملكك حتى أنك فعلت ما فعلت بارادتك وأن أبى ما أمرنى إلا بضرب رقبتك وسلب نعمتك بسوء تدبيرك وقلة معرفتك ولست أكن أنما أعجل عليك حتى تفرغ من الخدمة التى نحن فيها وبعد ذلك أحملك اليه وأقدمك بين يديه وإذا صرت قدما مثل بعض العبيد يفعل فيك ذلك الوقت ما يشتهى ويريد فلما سمع النعمان ذلك المقاتل أخذته الحيرة والانذهال فندم على ما فعل من تلك الافعال ثم سكنت عن رد الجواب وعلم أن ذلك الوقت لا يفيد فيه الكلام والخطاب وهذا وقد خافت حواسيه وجميع ناسه لما فعل به ذلك قدام كابره وجلسه ثم أنهم لما قبضوا عليه قبضوا على جماعة من خواصه وفعلوا بهم ما فعلوا أيقن كل منهم بقلة خلاصه ثم أنهم وضعوا في أرجلهم القيود والاصنام وجعلوا الكل في السجن وعليهم القيود والارصاد ثم أن

خداوند دعا بعد ذلك بالأسود فحضر إلى بين يديه وقد تجرد ثم أنه في عاجل الحال رق إليه فوضع على رأسه التاج وأمر بالخلع فخلعت عليه وفرح الأسود بذلك الحال وأيقن بقبول السعادة والاقبال ثم أن خداوند قبل بعد ذلك الحال وقال له أعلم أن الملك العادل كسرى أنوشروان قد عرف نصحك ومخامرة أخيك النعمان وأنه جعلك مكانه ملكاً على جميع العربان وقد أمرنا أن نسير من هذا المكان ونفتي بني عبس وعدنان ونزل بهم النذل والهووان ومن عصى عليك من القبائل سرنا بعد ذلك إليه بهذه الجحافل ونزل به الفناء النازل وقد مضى أمره من الديار والمنازل فلما سمع الأسود من خداوند ذلك المقال والخبار قبل الأرض بين يديه مراراً وقال وحق النور والنار وما تبديه من اللهب والشرار لقد أنكرت على أخي النعمان غاية الانكار لأنه رقى للاعداء وعنه عفاو عالمهم على قببح أعمالهم بالجيل والوفا بعد ما كانوا قد استوجبوا الذل والضير وكان ذلك من أجل ابنة ملكهم زهير لأنه سمع بصفاتها من بعض الناس فأخذ من حبها القلق والوسواس فلما سمع خداوند من الأسود ذلك المقال تعجب غاية العجب من تلك الأحوال وقال أنه قد مضى حكم النعمان وولى والقضى وما وقع الا بجر عتمته وأن الملك العادل قد رضيك لدولته واستخارك نائباً على رعيته فاكثب أنت الساعة إلى قبائل العرب وأعلمهم بما تجد من هذا الأمر والسبب حتى تبصر من يطيعك ومن يكون اليك قادم ومن يخالفك ويعصى على دولة الأعاجم فمن أطاع أحسننا إليه ومن عصى سرنا إليه بهذه العساكر وقد منا إليه وأخذنا روحه من بين جنبيه وأخر بنا أرضه وأطلاله ونهبنأ أمواله وسينأ عياله قال الراوى فلما سمع الأسود ذلك الكلام دعا لدولة الا كاسرة بالدوام وقال يا مولاي ما دمت أنت وأبوك خلفي فكل الأرض وأهلها في كفي ولا أكلفك بالمسير إلى هذه الطائفة التي قد بغت على أنفسها ولا تتعب بل أنى أبيع دماءهم إلى سائر العرب ولا أدع لهم رأساً ولا ذنب ولا من يركب على قتب فلما سمع خداوند ذلك الكلام قال له لا بد لي من المسير إليهم في هذه الأيام وأطلب هذه الطائفة العنسية وأصلب ساداتهم على البيت الحرام ولا أدع منهم في هذه السفرة لاشيخا ولا غلام حتى تهابني جميع العرب وتخشى جانبي ويعلموا أن جميع الاقطار تحت قبضتي فعند ذلك كتب الأسود كتباً كثيرة بهذا السبب وانفذها مع النجباء إلى سائر قبائل العرب وهو يعلمهم بوصول الملك ويأمرهم بالقدوم عليه والحضور بين يديه ثم أنه أرسل في جملة إلى معد يركب وإلى حجار وهو يطعمهم على جليلة الاخبار ووعدهم أنه سائر إلى بني عبس ليأخذ بالثأر ثم أنه خلع ووهب وفرق الفضة والذهب واستال قلوب الناس إليه وقبض على كل من كان من اخيه ثم أنه ذبح الذبايح وأولم الولائم ومد السباطات إلى الأعاجم والديالم وقد فرح بما تم من ذلك الأمر وتولى بنفسه خدمة

خداوند بن كسرى فهدا ما استتم لهؤلاء من الاخبار (وأما ما كان) من حجار بن عامر فإنه لما أطلقه عتروسار طالبا إلى أهله والديار وكانت قد هانت عنده وزاد همه وكبر وجده وصار يسهر الليل والنهار وقد أخذته القلق والافتكار ورأت روحه العبر من كثرة حنقه على عترو وكذلك جرى على معديكرب وقد حل به الضجر والويل والحرب ولم يبق له اسم يذكر العرب وقد هجمته ومدحت عترو سائر الفرسان بما تم عليه من ذلك الأمر والشأن وما بقي ركب مع أحد من الشجعان ولا يحضر ضربا ولا طعان حتى يأخذ من عترو ناره ويطفىء ناره ويكشف عاره هذا والفرسان قد سارت تأتي إليه وتتوجع له فلما جرى عليه وقدمت عليه الفرسان من كل جانب ومكان ومن جملة من أتى إليه زامرا وقدم عليه من الشوامت مبادر إدريد بن الصمة الحثمي الذي عمر من العمر إلى ذلك الزمان أربع مائة وخمسين عام ولحق ندينا محمد أسيد الأنام عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام وكان مع العمر المطويل صعب القتال شديدا الأوصال صبوراً على الطعن والنزال ولا جل هذا سمته العرب رحاء الحرب فقدم على معديكرب ومعه صهره سبيح بن الحارث المسامي بدى الخمار وكان سبيح هذا زوج ابنة إدريد وهو من جملة جبابرة الجاهلية ومن أفضل من ذكر بالأمروسية وقد أرخ في غير هذا الحديث ما جرى له مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من القتال والهجائب حتى قتله الإمام وأنه لما قدم على معديكرب مع إدريد أكرم مشراهم ونحر لهم النوق وأقاموا عنده يومين وفي اليوم الثالث مزح إدريد مع معديكرب وأكثر له من المذمة وأشار إليه بهذه الآيات صلوا على طه الرسول :

لقد ذل يا معدي من أنت ناصره	وخاب رجاء واستبحت جرائره
أما يستحي من يدعي منزل الغلا	يقاتله عبد زئيم ويأسره
لحل اليانيسات لا تحملنها	ولا تذكر الفخر الذي أنت ذاكره
فا كل من سل الحسام بكفه	يشيع له ذكر وتخشى بوادره
وما في سنان الرمح موت وإنما	يعله قبض النفوس معاشره
فمت كذا أو عش بذل وحسرة	ولا تشكي ليلا إذا أنت ساهره
فان كنت ذا عز ونفس حية	فسر نحو شيطان الحجاز وبادره
ولا تجش من عبس سوى عترو الوغا	فا فهمو ليث سواء تحاذره
فان خفت فاطلب من سبيح معونة	تري أسدا في الحرب تدمي أظافره
إذا سل سيفا أخرق الأرض حده	وسل به الأرواح والموت ناصره

(قال الراوى) فلما سمع معديكرب من إدريد هذا المقال تغيرت منه الأحوال وقل منه الصبر والجلد ومات من الغيظ والكدر وما بقي يملك شياً من العقل وتمنى الموت والقتل

ولكنه أخفى السكند وأظهر الجلود وجعل يعتذر لدريدو يقص عليه الخبر ويحدث بما فعل عنده وكيف أباد الفرسان وقرر الشجعان وكيف أنه أسرح جبار أو قتل وردشان فبعد ذلك تبسم ذو الخمار سبيع بن الجارث وإليه أشار وقال له أنت يا معدي كرب لم تقتل هذا المقال إلا من أجل ما حل لك من العبر وما وقع في قلبك من رعب عترة أدلت اللات والعزى رقية من يده لعنترو بعد فهذا الأمر قد فات وما بقي ينفع فيه غير الصمات وإن أردت أن تمحو عنك العار وتأخذ تارك من هذا العبد الغدار فشد عنك وأزل همتك وعملك وسر كيف شئت حتى أسير معك وأبلغك رأيك وأريك ما فعل بعنترو تنظر وتبصر من يكسب ومن يخسر ثم أنهم بعد ذلك الكلام أقاموا عترة خمسة أيام وهو يزيد لهم في الأكرام ثم أنهم ودعوه وساروا طالين الأوطان هذا ومعدي كرب قد طاب قلبه بوعده دريدو وذى الخمار وأمل في نفسه خلاص الثأر وشف العار ثم أنه كتب كتابا إلى جحار بن عامر وأعلمه بما وعد صهره ذو الخمار وبشره بأخذ الثأر وكشف العار وجعل يستشير فيه بما يفعل من الفعال فلما وصل الكتاب إلى جحار وقرأه وعلم بصحة الأخبار أرسل معدي كرب وأكدمعه الأيمان وتحالفوا على قلع بني عيس من دون العربان ولم يزلوا على ذلك الحال وهم ينتظرون بلوغ الآمال إلى أن وصل إليهم الخبر بما تحددوا عليه أن تملكه العرب قد صارت للملك الأسود ففرحوا بذلك الشأن وزاد سرورهم بالقبض على الملك النعمان ثم أنهم رحلوا طالين ديار بني عيس وعدنان وكان أول من سار بن عامر جحار لأجل الاتفاق الذي كان بينه وبين معدي كرب وكان معه سبعة آلاف من بني كندة وهم الذين كان يرجوهم لكل شدة وما فهم إلا من هو على صهوة الجواد منغمس في عية الحرب والجلاد وسار يطلب أرض بني عيس وقلبه ينفى بالشر والاحقاد وقد أمل أن يسبق الملك الأسود وجيوش كسرى ويفوز بالذكر والفخر دون الورى قال الراوى وكان بني عيس قد عادوا إلى أرضهم ونزلوا في ديارهم وقر قرارهم وهم في فرح بمضاهرة الملك النعمان بما قد بلغوا من العز وعلو الشأن وعترة وعروة لا يقران من ابتكار شرب الدنان واللعب والطرب مع الاخوان حتى ختمت جراحاته التي جرحها له غاسق فارس البين وما بقي عليه خوف ولا وهن وكان كلما جرى ذكر عتبة بينهما يشير عروة على عترة أن يطلبها عنه ملك وهو يأتى ذلك ويقول يا أبا الأبيض اناما أدخل على بنت عمى حتى تدخل مولاتي المتجردة على الملك النعمان وتنفصل ولائم الملوك الكرام وسادات العربان وأدبر أنا بعد ذلك أمرى أى وجه كان . هذا ما كان من هؤلاء وأما كان من خدائد بن كسرى فإنه بعدما قبض على الملك النعمان كان أول من علم بذلك الشأن بنو عيس الشجعان لأن الوزير عمر بن نفيلة العدوى كتب إليهم كتاب وأخبرهم بما جرى من الأسباب ولما أن وصل إليهم الخبر بهذه الفعال وسمع كل

منهم ذلك المقال أخذهم الانذهال وضاعت صدورهم واحتاروا في أمورهم وبقوا بين المصدقين والمكذبين وماز الواحى وصلت عند الأسود كسب إلى فزارة وسمع بنو عبس بأن أرض بني فزارة انقلبت بالأفراح وواظبوا على شرب الراح في المساء والصباح وزالت عنهم الهوم والأفراح وفرحوا بوصول الكتاب وخلع حذيفة بن بدر على النجباء ثم إن حذيفة صنع لأصحابه الولائم والدعوات وتعلقت به الإماء والمولدات وقال سوف تأخذن أعدائنا ما فاتنا بعد أن صار صرنا الأسود حاكم جميع العربان وقد حكم الملك العادل على صهر بني عبس وفي هذه الأيام يقلع آثارهم يوسى صفارهم ويقتل كبارهم (قال الراوى) وكان بالانفاق العجيب أن هذه الكتب لما وصلت إلى بني فزارة كان الربيع بن زياد نازلاً عندهم هو وأخوته فاجتمع بحذيفة بن بدر ووجوه عشيرته فقال لهم يا بني عمى كونوا أئمة من اليوم على أمة واستعدوا للطعن والضرب وأى قبيلة أنت إلى بني عبس من أى الجهات حتى يعينهم وأمسكوا عليهم الطرق والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هاربوا كبسوا عليهم قبل أن تأتيتهم الأعاجم والأعارب وأفتوهم وتمسكوا أئمة أرضهم ومراعيهم وكان قد وصل إليهم كتاب الملك الأسود هو يأمرهم بذلك وأن يضيقوا عليهم المسالك ويقول لحذيفة يا أمير إن رأيت بنو عبس وقد خافوا من الفرس ورحلو فأكتب إلى وأعدنى بذلك وفى أى مكان يزلون فلما سمع بنو عبس بهذا الشأن وصح عندهم بأن ابن كسرى قبض على الملك النعمان وبلغهم أن بني فزارة مداومون الأفراح مساء وصباح فعند ذلك حضر الملك زهير بن عبس بين يديه وأخبرهم بما أتى من الأخبار إليه وقال لهم اعلوا أن الوزر عمر بن نفيلة قد ذكر فى كتابه الذى أنفذه إلينا بأن خداوند بن كسرى سائر إلى نافي عساكر العرب والعجم وكذلك الأسود وقد انفقوا على أهراق دمائنا ونهب أموالنا وسى عيالنا قال الراوى فلما سمع عن هذا الكلام صار الضياء فى عينه كالظلام وقال له أيها الملك اللهم نحن الذين ضيعنا السداد برحيلنا إلى وادى الرمال وكان الأحسن لو مررنا نسمع ما يجرى على صهرنا وبعد ذلك كنا ندرأ أمورنا ولكن ما بقى ينجينا من الأهوال ويحمى حريمتنا والعيال إلا بالضرب بالسيف الصقال والطعن بالرمح العوال الرأى أيها الملك أن ترحل بنا من غير مطال وتطلب بنا مكانا نخصن فيه الحريم والعيال وبعد ذلك نتجهر إلى لقاء العرب والعجم ونشر منهم اللقم وأريك أنا ما أفعّل بهذا لللك الجدى وكيف نبذل صفو عيشه بتكيد وارك بني فزارة بعد الأفراح يتقلبون فى هموم وأتراح واقم فى ديارهم التراح مساء وصباح قال الراوى فلما سمع زهير هذا المقال من عترة فرح به واستبشر وصفا عيشه بعد ما كان قد تذكر لأنه يعلم أنه فارس غضنفر وهو على ما يقول يقدر ثم أنه قال يا أيا الله وارس إذا كان الأمر على هذا الحال فقل لأخيك شيوب يعلم الرجال بما نحن فيه وما نحن معولون عليه

من الارتحال حتى نسير إذا مضى الليل بالظلام ونتحصن في جبال أجواسلما لأنها جبال
حصينة للانام وأي طائفة نزلت بها كانت من أعدائها آمنة ونقم هناك في تلك الجبال
حتى ننظر على أي شيء ينفصل الحال لأن هذه الجبال مثل جبال الأردم واصعب ملتقى
وأعلى منها ذروة ومرتقى فمقد ذلك أمر عنتر شيديوبا أن يعلم الرجال ويأمرهم بأخذ
الآهبة والارتحال ففعل شيديوب ما أمره به أخوه عنتر وصبر حتى أظلم الظلام واعتكر
ورحلوا بالمال والعيال وقصدوا نحو ذلك الجبال العوال وتركوا منازلهم خوال ثم أن
عنتر أرسل عبيدين من العبيد الكثر الشطاره وقد أمرهم بالمسير إلى بني فزاره وقال لهم
كونوا في ديارهم ولا تعودوا إلينا حتى تعلموا جميع أخبارهم لأنهم يجدون لنا في
الطلب وهم أشد لنا عداوة من جميع العرب فمقد سارت العبيد من غير مطال وبعداها
سار بنو عبس طالبين نحو الجبال فلما وصلوا إليها نزلوا ونصبوا الخيام طولا وعرض وقد
لصوا بتلك الأرض ولما استقر بهم القرار أحضر الأمير عنتر أخوه جرير القهار وقال
ما أريدك إلا أن تسير من ساعتك هذه إلى مدينة الحيرة وتنتظر هذه العساكر الكثره
أو تختلط بمن قد جمعه الأسود من العرب والعجم وتستعبر كم يكون عدد تلك الأمم وإذا
رأيتهم قد ساروا إلى نحونا فإنك تسبقه وتقطع الفلوات تأتي لتعلمنا حتى أننا نأهب إلى لقاءه
فلما سمع جرير من عنتر ذلك المقال أجابه بالسمع والطاعة ثم تجهز وسار من ذلك الوقت
والساعة قال الراوي فهذا من كان من بني عبس أصحاب الشجاعة والشطارة وأما ما كان
من طائفة بني فزاره فانهم لما سمعوا برحيل بني عبس من الاطلال ومسيرهم إلى أجواسلما
وتحصينهم في الجبال صعب عليهم ذلك المقالة ولو القد فاتنا منهم الغنائم والاموال وما
بلغنا بما كنا نرتجيه منهم الآمال ثم أن الربيع بن زياد من عظم ما حل به من الهم والنكد
اجتمع هو وحذيفة بن بدر وكتبوا إلى الملك الأسود لاجل أن يعلموا بما جرى من أمر
بني عبس وتجدد وقالوا أعلم أيها الملك أننا لقد ومك منتظرين وكذلك القبائل
الذين كتبتم لهم كانوا لك مرتقبين ونحن نقول عسى أن يصل أحد منهم قبل أن يدري
بنو عبس فنعينهم عليهم وندهمهم ونقتل شباههم ورجالهم ونهب أموالهم فعملوا
بمسير خداوند إلى نحوهم وعرفوا أنه جمع كل عدو لهم فرحلوا إلى جبال أجواسلما وحصنوا
بها أموالهم ولساءهم ونحن إذا رأينا أحدا من القبائل أتى إلينا سرنا نحن أيضا قصدناهم
وأعناهم عليهم وجمعنا عليهم العرب من سائر السباسب ونساعدهم بالقنا والقواضب
وأنا نهنئك بما وصل إليك من الأكرام وأكبر الهنا إذا حصل لك النصر على أعدائك ولا
سيلا إذا أحاطت يدك على زهير ملك بني عبس وعبيدهم عنتر بعد ذلك طوى الكتاب
وأرسله إلى مدينة الحيرة مع نجاب آل نجد وبعد إرسال الرسل وصل إليهم الأمير حجار
ومعه أبطال بني كندة وهم معدودون من أصحاب الشجاعة والشدة فلتقاهم بنو فزاره

وقد أيقنوا أنهم يحاولوا بنى عبس الحسارة فلما قدموا عليهم أكرموا مشايرهم ولما استقر بهم الجلوس سأل حجار عن بنى عبس وما تم لهم فأخبروه وأتهم تعصنوا بالرجال وتركواديارهم خوال فلما سمع ذلك حجار زادت به الآلام وعض على شفتيه وصعب ذلك الأمر عليه ثم أقبل على الربيع وجعل يمالقه في الكلام ويقول يا امير لا تنأسف على رحيل الأعداء فسوف نسير ونجود ونلتهم ونحصرهم في الجبال ونزل بهم الذل والوبال ونقيم على حصارهم حتى يأتينا الملك الأسود لا نناقدر سلنا إليه نجاب يعله بهذه الأمور والأسباب لكن ما بقى في الرأي إلا أننا نجتمع عليهم خلفاءنا وأصدقائنا وأصحابنا الذين نعتمد عليهم في شدتنا ورحائنا وما نسير من هذه الديار حتى يبلغنا جميع الأخبار ونسمع عن خلدنا وندأه قد دهمهم في جيوش العرب والعجم ونعلم بأنه قد أنزل بهم البؤس والنقم فإذا وصلت اليها هذه الأخبار سرنا وكشفنا عنا العار وطلبنا منازل العز والافتخار وبنتقم بعضنا من بعض لا ننا فينا كناية أن تلقى أهل الأرض قال الناقل فلما سمع حجار من الربيع ذلك المقال أجا به إليه واتفقوا أنهم يسيروا هم الجميع ثم قال له حتى يصل اليها معديكرب ونجتمتع ونجود كلناهم في الطلب رياتي أيضا دريد مع ذى الخمار لانهم لا يأتون إلا في جيش جرار وهم نبلخ ما نختار لاني مارحلت من الديار حتى أتاني كتابه وأخبرني أنه واصل البناء بمن معه من أصحابه فلما سمع الربيع وبنو فرارة ذلك الكلام وجدوه رأى الصواب ثم بعد ذلك الكلام أنزلوا حجار ومن معه الخيام وأكرموه غاية الأكرام وأكثروا له من الطعام والمدام وأقاموا بعد ذلك في انتظار معديكرب ومن يصل إليهم من شجعان العربان وقد أيقنوا أن ليس يبق من بنى عبس آثار وأنهم يقلعون من عنتر ومن معه الآثار قال الراوى وكانت هذه الأمور والأقوال كلها تجري والعبدان اللذان أرسلهما عنتر إلى بنى فرارة يسمعان ويران فلما أن علوا بما جرى من تلك الأحوال عادوا مسرعين إلى الجبال ولما وصلوا أعلو عنتر بجميع ما سمعوا من تلك الأحوال وقصوا عليه جميع الأخبار وما اتفق عليه الربيع وحجار وشرحوه له أخبار بنى فرارة وما سمعوه عن دريد من تلك العبارة فلما سمع عنتر مقالهم اشتد غضبه على الأعداء كلهم ثم نهض من ساعته إلى عند الملك زهير وأولاده وأخبرهم بذلك المقال فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الأخبار قال له والله يا أبا الفوارس ما أرى أنه ظهر لنا مع بنى فرارة في الصلاح آثار لان الغدر لباسهم والبغى أساسهم ولما تفتق الحسارة إن شاء الرب القديم في رؤسهم لأنهم قوم لثام منحيس فما عندك من الرأي يا أبا الفوارس (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام قال له الرأي عندي يا مملك أننا نخلي هنا ولدك قيسا لحفظ المال ويكون معه ألف فارس ليوث هوايس ونسير نحن في هذا المكان إلى من قصدنا من العربان ونكسب أعداءنا بمن معنا

من الفرسان ونزل بهم الذل والهوان ولا يبقى منهم إنسان فلما سمع من هير ذلك رآه صواباً سم تاهبوا للمسير وصاروا في ثلاثة آلاف فارس غضنفر كل فارس منهم يلقي المائة فأكثر وتركوا قيس ومعه باقي الرجال وأوصوه بحفظ المال والعيال وأمرهم هو باليقظة والاحتراز وأن يكونوا على حذر من شياطين الحجاز وبعد هارحل الملك زهير وجد في قطع البر الاقفر وبجانبه بدر الدولة أبو الفوارس الأمير عنتر وكذلك أبوه شداد وعروة بن الورد ورجاله الاجواد والكل على الخيل الجياد بالرمح المداد والسيوف الحداد ولما بعدوا عن الايات ودخلوا في البراري المقفرات قال عنتر لأخيه شيبوب خذ بنا على أقرب الطرقات وأقصد بنا البراري المقفرات حتى لا يلقانا لا أبيض ولا أسود فقال لهم شيبوب سيروا خفي وانظروا العجب وجدوا الاعداء في الطلب فعندها جدوا في قطع القفار وأوصلوا سير الليل بالنهار وساروا يقطعون الفلا إلى أن بقي بينهم وبين بني فزارة مقدار فرسخين فعندها أقبل عليهم شيبوب وقال لهم انزلوا هنا وأريحوا خيولكم من التعب والعنا حتى أنفي أسير وأكشف خبر أعدائكم وأعود إليكم بما فيه رضاكم ثم أنه مضى وكأنه بعض الجن الطيارة وعرف الربيع من الحسارة ثم أنه عاد على عقبه راجع وقد بقي من الليل الربع الرابع فلما وصل إلى أخيه أعلمه أن الاعداء قد برزوا من الحل وقد مأوا جميع السهل والجبل وقد اجتهد بنو فزارة وبنو كنده وأظهروا ما عندهم من الشدة وقد عولوا على المسير وأن الربيع بن زياد هو الذي يدير لهم ويشيرونهم سائرون إلى بناو قلوبهم تغلى من نيران الحقد علينا وقد عولوا على حربنا وقتالنا فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام قال له لا نصف لنا أولاد النمام فو حق الملك العلام الذي أنزل القطر من الغمام وأرسي الجبال كالاعلام وأوسع البراري والآكام لا تركت ليلة غد الصباح إلا وكلهم مبددون في البطاح ثم التفت إلى الملك زهير وقال أيها الملك أقعد أنت وأولادك من يعز عليك في هذا المكان ويكون عندك خمسمائة من الفرسان حتى أسير أنا وأكبس الاعداء في هذا الوقت والحين وما أددع النهار يطلع إلا وهم في البر مفرقين فلما سمع الملك زهير من عنتر هذا الكلام قال ودع البيت الحرام ولا عذبت روعي عليك ولا سررت إلا بين يديك فقال له عنتر إذا كان خاطرك أيها الملك على هذا الأمر فأنا أشير عليك برأى موافق وهو أنك تقسم العساكر ثلاث فرق وإذا وصلنا إليهم تقصد كل فرقة إلى جانب ونحمل ونزعم وكلنا في ظلام الغسق (قال الاصمعي) فاعجب هذا الرأي زهير وكل من حضر منهم إلا من أيقن بالنصر والظفر لما سمعوا ذلك القول من أبي الفوارس عنتر ثم أنهم ركبوا خيولهم وساروا وقد أيقنوا ببلوغ ما ملههم ولم يزالوا حتى حازوا ديار بني فزارة ففزعوا وحلوا عليهم من كل جانب وشرعوا إليهم بالقنا والقواضب فصار العقل منهم ذاهب بما حل بهم

من المصائب وفي عاجل الحال ركبوا على صهوات الجنائب وكان أكثرهم خاليا من الزرد فبن
دهشتهم تفرق شملهم وتبدد بما حل بهم في الظلام الأسود حارات منهم العيون وخابت آمالهم
والظنون وهذا ميسوف بن عيس يعمل في أطرافهم وقد عاينوا اتلافهم واما حجار فإنه
لما سمع صياح عنتروه كالرعد إذا هدر صاح في بني كنده معاشر الأبطال والشجعان
لا يهولنكم صياح هذا الشيطان فاثبتوا وجدوا لهم في الطلب وإياكم أن تحدثوا أنفسكم
بالهرب لا تخافوا من هذا الخطب الجليل فاهم إلا في نفر قليل ثم أنه بعد ذلك النداء طلب عنتر
ابن شداد وقد سبقه من قومه الرجال الأجواد وخيم عليهم النبار لما طلع من تحت أرجل الخيل
الجياذ فزاد الليل سواد وعملت بينهم البيض الحداد وكثرة الأبراق والارعاد ودامت
الاهوال وكبر العناد ودار بينهم العناء من كل مكان وتفرق الفرسان وهذا ثلاث مواكب
تنادى عن لسان واحد يا آل عيس يا آل عدنان وجعلوا يصيحون بذلك النداء وهم أشد
الكفاح وكثر بينهم القتل والجراح حتى أقرب الصياح وصارت الفرسان أشبا حبالا
أرواح وحل بهم ما أتى به القضاء والقدر وما منهم إلا من تعب وتقهقر إلا بالفوارس عنتر
فإنه عمل في تلك الليلة عملا منكرا وسار كأنه الأسد الأدرع الذي يفترس ولا يشبع وبقيت
الرجال قد أمتهوى وتقع وما زالوا على ذلك الحال إلا شنع حتى انفجر الصباح وطلع وبنو
فرارة وبنو كندة قد جرعوا تلك الليلة الموت جرع وقد حل بهم من سيف عنتر الذل والويل
وتفرق بنو فرارة في ظلام الليل وبنو عيس قد شفت الغليل لأنه ما بقي إلا حذيفة والربيع
في نفر قليل وكذلك بنو كندة حل بهم الويل الطويل بعدما قتلوا وأسرهم الفين قتيل
(قال الراوى) ولما طلع النهار وأشرقت الشمس على وجه الأرض عرف الناس بعضهم بعضا
وكان الملك زهير قد قاتل هو وأولاده ذلك اليوم أشد القتال لأنه كان أجمع في تلك الليلة بكل
فارس قتال واما عنتر فإنه أباد الأبطال وتحييرت منه جميع الرجال وما زال على مثل ذلك الحال
إلى أن سميت الشمس واشتد الحر وحل بهم القناء ونزل بالناس العناء وصارت الشمس في كبد
السماء وحل بالطائفتين العطش والظما قال الراوى فعند ذلك نزلوا وقد انطرحوا في جنبات تلك
الساحة وقل منهم الخيل والقوى حتى هب عليهم نسيم الهواء فعدوا إلى خيولهم وركبوا وكان
أول من ركب وتحضر إلى الميدان أبو الفوارس عنتر وبنو عنتر وبنو كنده فلما رأته بنو كندة
فعلوا كفعله وركب حجار وابتدأ الميدان لنحو عنتر فارس عيس وعدنان فلما رآه عنتر
حمل عليه حملة الغضب وقد انطبق عليه انطبق الصخر إذ أنزل من صلب ولوح السيف
وضربه فرماه في وسط الفلاة فأدركه شيبوب وشدكتاه وساقه بين يديه فلما رأت بنو كندة
ذلك حملت بأجمعها تريد عنتر فما أمهلها حتى تلقاها بضرباته فشردها وأمر الملك زهير لبني

عيس بالحلة فحملت على بني كندة فأروثتها الذل والشدة (قال الراوى) فلما رأى حجار ذلك الأمر والشأن نزلت دموعه على خده غدران فقال له شيبوب لعن الله أباك وقبح بطنك وبك تبك وتفعل فعل الغدران وإذا جاء الزمان ورمالك تبكى بكاء النسوان فقال له حجار يا شيبوب وحق علام الغيوب الذى يعلم ما فى القلوب ويكشف الشدة عن كل مكروب ما بكيت خوفاً من القتل والهوان وإنما بكأتى على تقلبات الزمان لأنه ما زال ينقص اللذات ويفرق الجماعات وإذا أضحك يوماً بكى سنة وليس له على أحد جميل ولا حسنة فلما سمع شيبوب مقاله رق لحاله وقال له ما معنى هذا الكلام يا حجار بينه لى حتى أعرفه وأنظر ما فيه من الأسرار فقال له شيبوب أعلم أنى كنت أهوى جارية تسمى بنت اسدين دودان صاحب أرض الحيوان وسيد قبيلة بنى الزيان وقد قاسيت لاجلها شدائد وأهوال تقصر الأعمار والطوال وتذل كل إنسان وتحير الألس والجنان وما سمع بها حتى توسط فيها الملك النعمان ولما انفصل الحال ودنت أيام الوصال وحملت إلى أبها النوق والجمال وما بقى لى عائق يعيقنى عن بلوغ الآمال أتانى فى ذلك اليوم كتاب الملك النعمان وهو يأمرنى بالمسير إلى قتال أخيك فيمن معى من الفرسان فسرت أنا ومن صحبى وقد اشتدمنى العزم وقصدناكم وأنتم فى جبال الردم فامرئى أخوك عترة وأنزل بى الذل والعبو وتركنى فضيحة بين البشر فلما صالحه النعمان وأطلقنى وسرت طالبا لأهلى ولما وصلت إليهم وقرى القرار أرسلت أطلب من أسيد زوجنى فأرسل يقول لى أنت قد علاك الشنار وأسرك عبد من عبيدى عيس وألبسك ثوب العار وأنا ما بقيت أسلم ابنتى إليك ولا أزفها عليك حتى تأخذ منه تارك وتكشف عنك عارك فينما نحن عن ذلك الشأن وإذا قد أنا بالخبر بالقبض على النعمان فلما سمعت ذلك الخطاب ضاقت بى الأسباب وما صدقت أن يأتينى من الملك الأسود كتاب حتى سرت إليه بمن معى من الأصحاب وقلت فى نفسى لعل وعسى فماعدنى الدهر وعلى أسا وجرى ماجرى وإذا بى وقعت فى يده مرة أخرى وهى أشد من الثوبة الأولى وعلبت أنى بهما عند العرب مثال وبعد ذلك أنا أعلم وأيقن أنه أن عاد من الحرب ينزل بى المحن ويعذبنى ويسلب نعيمى وبعدها يضرب رقبتي وأنا ما جرى على من هذه الأمور والأسباب جرت دموعى من شدة الاكتئاب (قال الراوى) فلما سمع شيبوب كلامه وعرف مرأه قال له ويلك يا حجار لو أنك عوض ما سرت إلى الأسود وأتيت لتساعده على هذا النكدو أنت فى هذا الجمع والعدد وعملت هذا العمل فى حق النعمان بعدما أولاك الجميل والأحسن وجازيته بأسر المجازاة وجهت تساعده عليه أعداء كنت جئت إلى أخى عترة أنك ترى بعينك ما يفعل معك من الجميل الذى يذكر ويبلغك من تحب جميع أو طارك وكان يحميك الأمر على حسب اختيارك ولستكن لما كافأت النعمان

بقبيح أعمالك أوقعك الغدر في سوء فمالك فلما سمع حجار من شيبوب ذلك المقال بان عذبه الحق من المحال وقال والله لقد صدقت يا شيبوب لسكن أن سبب لي خلاصه علام الغيوب فانا أرجع عن ذلك وأتوب ويكون على يديك أقلاعى عن هذه الذنوب وأريك يا وجه العرب أن تكون أنت المتولى لهذا السبب وتوسط في الصلح مع أخيك وخلاص مهجتي من العطب وأن يصطفيني ويرغب في صحبتي وأنا وذمة العرب أنخدمه جهدى وطاقتى حتى تدهمنى منيتى وأكون عوناً له وأهلى وعشيرتى وإن أنا خنته بعد هذه المرة فتكون أسمى زانية غير حرة وأكون كذبت في نسي وتعلم سائر العرب أنى من غير أنى (قال الراوى) فلما سمع شيبوب مقاله عول على أن يعطيه زمامه لما علم أنه في مقاله صادق وأنه لم يكن بالكذب ناطق فأقبل عليه وقال له يا سيد بنى كندة أنا أفرج عنك هذه الشدة وأزيل عنك همك وعملك وأخذ لك ذمام أخى وأكرمك ولا يرجع أحد من أجله يكلمك ولسكن يا وجه العرب إن كنت تعرف ما وراءك من الحسب والنسب فأحلف بالرب الكريم الذى هو بأحوال الخلائق علم الذى أوسع الأفلا ورفع السموات العللا وسطح الأرض على تيار الماء وأحاط بكل شئ علما وعلم آدم الاسماء وخلق من فى الأرض نسمة تسمى وأخرج منها النبات والمرعى وعظم قدر الكعبة الفراء وأكرم مثواها بمجاورة أبى قيس وحراء وأمات وأحيا وحكم على عباده بالموت والفناء وتفرّد بالدوام والبقاء وبحق موسى وأبراهيم وما أنزل عليهما من الآيات البينات وبالتى الذى يظهر فى آخر الزمان من أشرف عنصر معد بن عدنان صاحب المعجرات والبرهان أنك ماتكون بعده الايمان خوان (قال الراوى) فلما سمع حجار من شيبوب هذا المقال أجا به إلى ما قال وقال له بمن أرمى شواخ الجبال ويعلم كم وزن هاذرة ومثقاله أكد عليه فى الايمان والاقسام بأنه ما عاين يدرك لافى قتال ولا فى كلام قال الراوى وكانت هذه الايمان التى كانت تحلف بها الجبال فى ذلك الزمان الأول وكل من حلف بها وهو كذاب يموت لوقته أن سلم من العذاب قال الراوى فلما سمع شيبوب من حجار ذلك النمين وأشهد عليه رب العالمين أطلقه من شداده ورد عليه كلا عدته وجواده فلما نظر حجار إلى شيبوب وقد أطلق سراحه زال همه وكثرت أفراحه وانذهل وزاد أعجابه ثم أنه ركب وعاد إلى أصحابه فلما رأته بنو عبس إلى ذلك الحال ورأوا حجاراً أقبل وهو فى أحسن حال ظنوا أنه انطلق غصبا عن شيبوب فصاح بهم الملك زهير وأمرهم أن يأخذوه أسيراً وإذا بالأمير حجار ركض على الملك زهير وترجل عن ظهر جواده وقبل رجل الملك زهير فى الركاب وحكى له ما جرى له مع شيبوب من الأمور والأسباب ثم أن الأمير حجار عاد إلى ظهر جواده ونادى بأعلى صوته يا بنى العم كفوا أيديكم عن ضرب الحسام البتار فقد حلفت إلى بنى عبس يميناً بمن أرمى الجبال الشواخ وقدر الأرزاق والآجال

جورح السموات العوال الذي لاشبيه له ولا مثال أنى أكون إلى الأمير عترة من جملة المحبين على طول الرمان حتى نخلص إلى الملك النعمان فكل من سمع كلامى ورعى ذمى ولا عجلت عليه بحسبى إذ لم يرم مرأى فلما سمع بنو كندة كلام الأمير حجار انكفوا عن قتال بنى عبس ووفر حوا بالخلاض من قدام عترة الأسد الربيال . ثم إن جميع بنى كندة وكانوا كما ذكرنا سبعة آلاف مالوا على بنى فزارة بنى زياد وأبادوهم بالحسام وطعن الرمح الهدام وأما عترة فإنه كان تحت الفبار يططح الأبطال بحسامه الظامى البتار وكان عترة قد خاف من غدر الأمير حجار أن يندربه تحت الفبار حتى رآه فعل تلك الفعل وأبصر هو وقومه بنى كندة أبادوا بنى فزارة وبنى زياد ففرح عترة واتسع صدره وانشرح بمصاحبة هذا البطل الجبار فبينما عترة واقف يتفرح عليه إذا بالأمير حجار يهجم على عترة وترجل على ظهر جواده وركض وأراد أن يقبل رجل عترة فى ركاب فترجل عترة على ظهر جواده الأبحر واعتق الأمير حجار وقبلة بين عينيه هذا وقد قال الأمير حجار لعترة يا أبا القوارس كل دم بيننا هو هوب والله مطلع على ما فى القلوب لأنى عرفت ما فعلت معى من الجليل والاحسان فلعن الله يا حجار أن كان بعد هذا اليوم بعين الأعداء عليك فى اليبداء أو يضرر سوء أبدا فلما سمع عترة كلام الأمير حجار شكره على كلامه وأثنى عليه وتحالف الاثنان على حفظ الوداد ثم أنهم حملوا على بقية بنى فزارة وبنى زياد وطعنوا فى أقيمتهم بالرماح المداد ولم يزلوا خطفهم بطرحوا فيهم حتى أوصلوهم للخيام وبعد ذلك عادوا على خيلهم الشاردة والعدد المبددة إلى أموالهم ورجعوا طالين جبال أجاسلها وحجار راكب إلى جانب عترة وقد فرح بذلك واستبشر وأقال الراوى وأما بنى فزارة والربيع بن زياد فإنهم كانوا واقفين قريب الخيام منتظرين إلى حجار حتى يعود إليهم بعنتر أسير أو إذا بأصحابهم مقبلين عليهم هاربين وللتجاة طالين فلما رأوهم كذلك وقع بهم الانهيار ولما نظر الربيع ذلك انقطع ظهره وحار فى أمره ونادى ويلكم يا بنى العم ما الذى جرى عليكم ونالكم فحكوا له ما جرى عليهم من بنى عبس وعدنان وكيف أسر عترة الأمير حجار وقد صار من جملة أصحابه وكان أكثر شكواهم من عترة وبنى كندة فلما سمع الربيع ذلك الكلام انذهل وطلب الحرب خوفا من الهلاك والمطرب وأما عمارة بن زياد فإنه رمى الرمح من يده اليسار وبقى يركض ويلتفت إلى ورائهم من خوفهم من عترة وهو يقول يا ليتنى ما كنت فى هذا اليوم ركبت فى عذا الموكب وانكسر الربيع وأخذ يسب الأمير حجار وبنى كندة على ما فعلوا بهم وأما الأمير عترة فإنه رجع من خلف الأعداء وقد تشقى فواده من بنى فزارة وبنى زياد وبلغ منهم ما اشتبه وأرادوا عدم رجالة طالين الجبال هذا وكان عترة كبا بجانب الأمير حجار وقد أخرج يده من جلباب درعه وافسك ما جرى له من الأهوال وما جرى

عليه من المصائب الثقال فأشار بهذه الآيات يقول أقبلح من يصلى على طه الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه

أعبله أنت ضيعت العهودا	وصاروصلك الماضى صدودا
ومازال الشباب وما اكتهلنا	ولا أبلى الزمان لنا جديدا
ولا زالت صوارمنا حداد	تقد بها أناملنا الحديددا
سلى عنا الفزارين لما	شفينا من رجالهم الكبودا
وخلينا لساهم حيارى	قبيل الصبح يطلن الخدودا
ملأنا سائر الأفطار حربا	فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا فى علاها	ولم نترك لقصدنا مزيدا
إذا بلغ الفطام لنا صبي	تخر له أعادينا بجودا
ومن يقصد بداهية البنا	يرى منا جبايرة أسودا
غدير الطن بالسر العوالى	إذا ما الحرب أنضج ذى الكبودا
وتضرم نارنا فى كل أرض	تذيب العظم منهم والجلودا
تقد سيوفنا فى كل أرض	عظاما داميات أو جلودا
إذا دارت على قوم رحالنا	تركنا عامر الاطلال ييدا
ويوم البذل نعطى ماملكتنا	ونملا الأرض أحسانا وجودا
فهل من يخبر النعمان عنا	مقالا سوف يبلغه رشيدا
إذا عادت بنو الأعجم تهوى	وقد ولت ونكست البنودا
وسمر الخط تعمل فى قفاها	وتروى مثل ما تروى الكبودا
ويعولوا ملكه ويبيت قهراً	يقامى مثل ما أفنى ثمودا
أنا العبد الذى ألقى المنايا	حقيقا فارس الخيل المجيددا
وطئت بهمتى هام الثريا	وسعدى بأذخ وسما حميدا
أنا عند وذكرى شاع جهرأ	لدى الآفاق ذا فعل شديددا
ولى نجم سعيد من إلهى	ومن خلق الأنام له عبيدا

(قال الراوى) فلما فرغ عنت من هذه القصيدة وهذا النظم الحميد حتى طرب الملك زهير وكل من حوله من أبطال بنى عبس الاماجيد وبني كندة الصناديد وأما الأمير حجار فانه بقى باهتافى وجه عنت وقال له والله يا أبا الفوارس لقد جمع الله فيك القروسية والسكرم والفصاحة وحسن الشيم وقد سدت على العرب والدجم والذى يحفظ مثل هذه م ٢ جزء العاشر عنت

الآيات ما يحتاج معه في الليل إلى أنيس ولا في النهار إلى جليس (قال الأضمعي) رحمه الله وكانت هذه الآيات سميت العرب في ذلك الزمان المؤسسية وكانت العرب إذا اختلت بأنفسها في البر تشدها في جذبها الانس وهي من جملة القصائد المختارات لعنتر صاحب الوقت هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من معديكرب الزبيدي وبني زبيد فانه لما وصلت إليهم الأخبار بر كوب خدوا وندب إلى بني عبس هو الملك الأسود أن الملك النعمان انقبض عليه جمع معديكرب من قومه مقدار خمسة آلاف بطل من بني زبيد وبني خشم ومراذ وكتب الأمير حجار بن عامر السكندی أن يلاقه على أرض بني عبس وركب بعدها معديكرب وصار إلى عند دريد بن الصصة يطلب منه ومن ذي الحجار معونته ونحوه فاجتمع على بني عبس فلما نزل معديكرب عند دريد بن الصصة حكى له ما جرى على الملك النعمان وركوب خدوا وند واجتماعهم على بني عبس وأن العرب والعجم اتفقت عليهم مع الملك الأسود فلما سمع دريد هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام وقال والله إن تم هذا الأمر والسبب على فرسان العرب طمعت فينا نذال العجم وباعونا في بلاد الترك والديلم بيع الامام والمعيد والخدم هذا الأمر ما تركه يتم على أبطال العرب ولا بد أن أكتب أماراة العربان وأطلعهم على هذا الأمر والشأن و أزل مقامي هذا المكان حتى أسمع ما جرى على بني عبس وعدنان وكيف رضى ملكهم زهير أن لا يعاونهم على حسبهم وأنا وحق ذمة العرب لولا عنتر في بني عبس لكنت سرت إلى معاونتهم على قتال العجم ولكني أخاف من معايرة العرب أن يقولوا سار دريد بن الصصة أمير بني هوازن وخشم إلى خدمة هنترو وهو عبد أسود راعي نوق وجمال وغنم وأما أنت يا معديكرب فإني لأقدر أن أسير معك بعد قبض العجم على الملك النعمان وطمعهم في قبائل العرب ولا أخرق حرمة البيت الحرام لاني أعلم أن الأسود ما تدوم مملكته ولا يفلح من يتبعه وبيني وبين الملك النعمان عهد لا أضيقه فلما سمع معديكرب من دريد هذا الكلام انكسر قلبه وفترت نيته وأقام في ضيافة دريد ثلاثة أيام ورحل في اليوم الرابع وجعل يدور على القبائل والحلل ويجمع الفرسان من كل منهل حتى سار في عشرة آلاف فارس وسار بهم طالبا قتال بني عبس فمر في طريقه على أرض الأمير حجار بن عامر السكندی وخرج بنو كندة إليه ليلتلقوه ويسلبوا عليه فسالهم عن الأمير حجار فأخبروه بمسيره إلى قتال بني عبس وأنه اتفق هو وبنو زياد عليهم وأن الجميع ساثرون إلى نصرة الملك الأسود حتى يتقدم في طائفة العرب والعجم وسمعنا أن بني عبس هربوا إلى جبال أجواسلما فلما سمع معديكرب هذا الكلام والخبر فرح واستبشر وصاح وأفرحاه بعد ترحاه والتفت لمن معه وقال لهم وحق رافع السيف قد صبح لي ما كنت أحب وأختار وسهل الله لي بأخذ الثار وكشف العار ثم إنهم ساروا يقطعون البراري والقفار وجدوا في المسير

طالبين جبالاً جاوسها حتى أشرفوا على الجبال وطلع غبار خيلهم حتى غشى الابصار وكان
لقيس بن زهير ديدانية على رؤس الجبال فلما نظر العبيد إلى غبار معديكرب نزولاً من رؤس
الجبال وأتوا الملك قيس وأعلموه بما نظروا من ذلك الغبار فلما سمع الملك قيس كلام العبيد
صاح في بني عبس وأمرهم بالركوب فركبت الابطال والشجعان وضج حتى أتى عبس من كل
جانب ومكان وركب قيس بن الملك زهير واعتقل حتى بقي كانه قلة من القتل أو قطعة فصلت من
جبل وركض في أوائل بني عبس حتى وصلوا إلى باب المضيق فأبصروا البريموج بالفرسان
وفي أيديهم عوامل الاضطغان فعند ذلك أرسل الملك قيس فارساً من بني عبس وقال له امض
وأسال عن هؤلاء ومن أي عرب هم أمن أصدقائنا أم من أعدائنا لان الطالب إلينا كثير
فسار العبيس حتى صار بين تلك العربان ونادى بأعلى صوتهميا أيها العربان أخبرونا من
أنتم من الرجال قبل أن يقع بيننا وبينكم القتال فعندها تقدم إليه معديكرب وقال ويلكم
يا بني عبس الويل لكم يا قليلون الحياء يا من الحقم في أنسابكم أولاد الإماء وقد دنا هلاككم
والفناء بعد ما طلبكم العجم والعرب ونحن بنو زبيد وأنا مقدمهم معديكرب وقد جلبت
كل من له عليكم دم وثار تسلموا أنفُسكم قبل أن تصل إليكم عساكر العرب والعجم فلما سمع
العبيس كلام معديكرب عاد إلى قيس وحكى له بالخير فبان في وجه الملك قيس الغضب
وصاح في رجاله وثار الغبار وأحرم نار القتل وأظلم النهار والتقى بنو عبس وبنو زبيد
وأقامت التفار والبيد ووقع بينهم طعن شديد وضرب مديد وانقلب الدنيا بالصبح
واسودت الوجوه الملاح وهبت نسائم الموت مع عواطف الرياح وكثر على بني عبس
المدد وزاد عليهم النكد ودهمتهم تلك المراكب ودارت بهم من كل جانب ووقع بهم الملل
وقد تأخروا إلى ذيل الجبل ولم يزالوا على مثل ذلك العمل حتى ولى النهار وارتحل أو قبل
الليل وانسدل فاقرقوا عن بعضهم البعض من بعد أن سالت الدماء على وجه الأرض فزل
بنو عبس في فم الوادى خوفاً على حريمهم من الاغادى وزل معديكرب والابطال الذين معه
على باب المضيق وأما الملك قيس بن زهير فإنه اجتمع في ابطاله وقال لهم يا بني العلم الراى
عندى أننا نطاول هؤلاء القوم بالبراز ونحمى هذا المكان إلى أن يصل إلينا أنى بمن معه من
الفرسان فلما سمعت بنو عبس هذا الخطاب قالوا أشرت بالصواب على أننا لولا هذا
البطال الجبار معديكرب ما كنا نبالي بكثرة العرب الذين معه لكن هو الذى أضعف قوانا
وأزل بنا السكرب فقال لهم الملك قيس والله يا بني العلم لو كان فيكم من مخلفي ويدركم بعدى
لكنت خرجت إليه في غداة غدو لكنى أخاف أن يقضى على ويقع فيكم بعدى الفناء ثم أنهم
بعد ذلك خرسوا أنفسهم إلى أن طلع الصباح وغابت الكواكب وأقبلت إليهم الكتائب
من كل جانب وأول من تقدم للحرب معديكرب قدام الجميع وهو كانه الأسد الاروع

وقد زاد به الغضب وأراد أن يظهر شجاعته عند العرب فقال لبني ديس مخاطبا ويلكم
يا بني عيس ابن أسود كم عتبر الذي طلبتم حماه واتكلم عليه ابرزوه هنا إن كان حاضر ودعوه
اليوم يحامي عن النسوان الحرائر فحق من أمر الغيث ففعل والبرفأ عشب لا تركني لي واسكم
حديثا يكتب ومثلا يضرب ثم أنه لعب برمحه انداب حتى حير عقول أولي الالباب ولما نظر
قيس إلى فعال معديكرب وكيف اعجب روحه نادى في بني عيس لايكم والجبال حتى ابرز
إلى هذا البطل المعجب بنفسه من دون الرجال ثم إن الملك قيسا تحرك على ظهر الجواد حتى
صار قدام معديكرب وناداه ويك يا معدي إلى كم هذا التعدي وبيك أما أنت الذي
أسرك حاميتنا عتبر بن شداد وجلالك بالعار وجادلك بالاطلاق بعدما أرا دقطع ناصيتك
وطعنك فضيعة الصنع وفعلت فعال اللثم الوضيع ولو كان عتبرها هنا حاضرا لبرز
إليك وأخذ روحك من بين جنيتك لكنه غاب اليوم إلا من أجل سعادتك وإن غاب اليوم
يحضر غدو ترى ما يحل بك من الراد والله ياندل بني زبيد إن عدت ووقعت قدامهم وبين
يديه لا طال لك عمر ولا بقي ولا لقيت منه إلا شرملة في لآئك قد أسأت الأدب وأنت
تزعم أنك أمير صاحب حسب ونسب هذا إن رجعت اليوم من قدامي وأنت سالم وما فيك
من سنان ربحي هلاهم أن قيسا حمل على معديكرب وصدمه ومد سنان رمحه إليه وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول :

لو كنت تعرف يا معدي إحسانا	لما جلبت لنا خيلا وفرسانا
وقد عفا عنك بعد الأسر فارسنا	وقد حطقت وخنت العهد عدوانا
انسكرت يا معدي ما أولاك من نعم	وابن اللثام إذا امنته خاننا
لله در بني عيس لقد حملت	من الفخار اكايللا وتيجانا
نحن الملوك وباقي الناس كلهم	تراهموا عند ضرب السيف غلبانا
إذا ركبتنا ظهور الخيل وانبسطن	رماحنا قدحت في الحرب نيرانا
بيت من خطننا كسرى على وجل	مخافة وملوك الأرض تخشانا
فان وهبنا ملانا الأرض من كرم	حتى يصير عطانا منه طوفانا
وإن بدا الفخر منا عدت في خجل	لما ترى فعلنا سرا وإعلانا

(قال الراوى) ولما فرغ قيس من هذه الايات صاح معديكرب فيه وحمل عليه والتقى
الملك قيس كما تلتقى الأرض العطشانة أوائل المطر والتمم بينهم القتال والطعن والنزال
وجرى بينهم قتال شديد وحرب يذوب منه الحديد حتى طحنت أرجل خيلهم الحصى
والجلاميد إلا أن قيسا ما كان من طبقة معديكرب في الشجاعة والفروسية لأن معديكرب
كان من الجبابرة الألفية المعدودين في زمن الجاهلية وسطا معديكرب على قيس بن الملك

زهير واستطال وأراه في الحرب أهوال لما نظرت بنو عبس إلى تلك الأحوال أرادت أنها تحمل وإذا بالعرب قد حملت والأرض من ركض خيلهم قد تزلزلت ومدت الرماح السميرية وجردت السيوف الهندية واقترق قيس من معدي كرب وكان معدي كرب قد جرح قيساً في موضعين فعند ذلك حملت أبطال بني عبس وعدنان واختلطوا مع بعضهم البعض في حومة الجولان وعملت الرماح الخطية والسيوف الهندية وما زالت بينهم تعمل والرجال تقتل والدم ينزلون نار الحرب تشتعل إلى نصف النهار وقد قل من بني عبس الاضطبار وعادت إلى باب المضيق وحملت أنفسها ما لانطق وأعادتها العبيد بالحراب والمزاريق إلى آخر النهار وقد أقبل الليل بالاعتكار ورجعت كل طائفة إلى خيامها ومعدي كرب كأنه أسد وصار يقوى أصحابه على الحملة فقالوا له وحتى ذمة العرب ما حملنا إلا وقلنا أنها واقعة الانفصال فقال معدي كرب لو كنتم صبرتم ساعة واحدة كنت قتلت قيساً أو أخذته أسيراً لكن غدا نهم عليهم في الجبال ونهب منهم الأموال ونسبي الحریم والعيال فقال أمراء العرب والله يا معدي كرب إن بني عبس شجعان وما بقي يسمح بمثلهم الزمان ويحق لهم أن تسميهم العرب السكرام فرسان المنايا والموت الزوام وناصرين الحریم والایتام ثم أنهم أقاموا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فرعق معدي كرب على قومه وقال لهم دونكم وهذا المال المباح من قبل أن يأتكم العربان وتزاحمكم الشجعان فهناك ركبته الفرسان واعتدوا للعرب والطعان وكان بنو عبس لما اعتدوا عند الصباح تصايحت عليهم نسأوهم والأطفال وقالت لا تتركونا لقبائل العرب نباح فهناك جرد بنو عبس الصقاح وتقدموا للحرب والسكناح وطاب الموت للرجال وقتلوا دون المال والعيال فلما لقي معدي كرب الأمر قد طال ترجل عن ظهر الجواد وترجلت معه الأبطال وفعلت بنو عبس مثل ما فعل وقد خاب الرجاء والامل وقد وقع بالجبان الممل وتضاربوا والضرب الجميع حتى جرى الدم نجميع وقام الحرب بينهم على قدم وساق وضاق بهم الخناق وشربوا من المنية كأس المذاق ودام الأمر على ذلك حتى أقبل الليل الخالك فاقتروا عن بعضهم البعض وقد امتلأ بالقتلى وجه الأرض هذا ما كان لهؤلاء وما جرى لهم من الكلام والمقال (وأما ما كان) من الملك زهير والأمير عنتر وما معهم من الرجال في أنهم رجعوا كما ذكرنا طالبين الجبال وهم فرحون ببلوغ الآمال وعنتر أفرح الخلق بمصاحبة الأمير حجار حتى قربوا من الجبال فقال الأمير حجار لعنتر والله يا أبا القوارس أتى قد أنسكت غيبة معدي كرب لأن كتبه قد أتت إلى عندي وقد وعدني أنه يلاقيني بأرضكم هو ودريد بن الصمة وذو الخمار وأنى أراهم ما بان لأحد منهم خبر وأنا خائف أن يكون سمع بمسيركم إلى بني فزارة وسار إلى حریمكم وسطاع على أصحابكم في غيا بكم والرواى عندي أن ترسل إلى أخاك يأتينا

بالأخبار فلما سمع عن تركلام الأمير حجار رآه صواباً فامر أخاه شيبوب بأن يسير ويشرف على الجبال وينظر بني عبس ويرجع لهم بالخبر سريعاً فاجاب شيبوب إلى ما أمره أخوه عنثرو أعطى رجليه للريح وطلب البر الفسيح كأنه النسر إذا طار أو النمر إذا غار في البرارى والتغفار حتى وصل للجبال فسمع صياح بني عبس فتقدم نحو نار الأعداء حتى يعرف من يكونون من عرب البيداء وإذا بالقائل يقول يا بني زيد أبشر وابلوغ المرادفا بقى من بني عبس من يقدر أن يثبت الحرب والطراد عند الصباح نمكن منهم ضرب الصفاح ونسي الحريم الملاح وناخذ بثأر خالد ونسلب منهم الأرواح فلما سمع شيبوب ذلك المقاتل عاد على عقبيه كأنه ربح الشمال حتى التقي بعنتر والملك زهير ونادى بحالة الضيم والتسكير قال واذل حريمكم يا بني عبس فقال عنتر ويملك ما الخبر فقال شيبوب إن معديكرب قد جمع أوفى من ثمانية آلاف من الأبطال وحاصروا أهلنا في الجبال وقد طال عليهم بقوته واستطال وسمعت صياح النسوان والأطفال فلما سمع عنتر هذا الكلام زاد به الهم والآلام وقال لعن الله أهلك يا معديكرب ولعن أبى وجدى إن لم أدع على ولك حديثاً يذكركم من بعدى ثم إن عنترهم أن يطلق عنان جواده ويلحق أهله قبل أن تسبيهم الأعداء فأقبل عليه الأمير حجار وقال له يا أبا الفوارس بحياة عيني عيلة دعني أسير في هذه الخدمة حتى أبصر ما دبر هذا الرجل ومن تبعه من فرسان العرب وأريد أن أجعل بينك وبينه مودة ونسب قال عنتر افع ما بذاك لأنك أفسمت على بقسم عظيم وإلا كنت سرت إليه وأخذت روحه من بين جيبه ولكن افع ما بذاك فابقيت أن أخالف مقاتلك فعند ذلك ركب الأمير حجار في أبطال بني كنده وسار من نصف الليل إلى أن أصبح الصباح ووصل إلى الجبال ونظر إلى القتال فقال الأمير حجار واهرب يا له من يوم مشؤم على معديكرب ومن معه من أبطال العرب فوحق البيت الحرام لو أبصر عنتر ما بقومه من المصائب ما أبقي من بني زيد ما شيا ولا ركب وفي ساعة الحال طلب معركة القتال ثم إن معديكرب لما نظر المواقب أقبلت وملاّت البرية فرح بهم لأنهم قحطانية وقال لقومه أبشر وإفانه قد أتاكم حجار بن عامر وأنا له في الانتظار حتى تقطع من بني عبس الآثار ثم إنه حرك إليه ظهر جواده وقد أشرح فواده وغاص في الغبار حتى قرب من الأمير حجار ونادى اهلا وسهلا بالأخ الشقيق والخل الرفيق وذمة العرب ما آتيت إلا في وقتك حتى تأخذ من الغنيمة قسمك فتبسم الأمير حجار وقال له وحق خالتي النهار لقد خاب ظنك يا معديكرب لقد نسبتني إلى أبى وجدى وإن الإحسان ما يضيع الإنسان ومن كان له نسب رفيع ما يفعل فعال اللثيم الوضيع فقال معديكرب وكيف ذلك يا أمير حجار أما أنت معى على العهد مقم قال حجار بل وحق زمزم والحطيم إن كنت تسمع منى

نصحي وطلبت مودتي وصلحي ولا افدونك سيفي ورمحي فبق معدي كرب باهتاف وجه
الأمير حجار ولا يعلم أي شيء جرى من الأخبار وقد اشتد به الغيظ والغرام وقال له يا أخى
أي شيء بلغك عنى من بيع الفعالة حتى تكلمت معى هذا الكلام المحال الذى هو أشد
من ضرب السيف النيان فعند ما حكى الأمير حجار جميع ما جرى له من عثر بن شداد
الفارس المخوار ووصف له كرمه وشجاعته وكيف أمره وسلبه لأخيه شيبوب وكيف عمل
معه من الجليل وكيف أطلقه وبعد ما حلف له ثم قال حجار وبعد ذلك يا معدي كرب وحتى
مالك المالك وموسع المسالك ومن فرق بين الصباح والليل الخالك لو أعطاني عثر جماله
لرعيته ولو مالت عليه الجبال لالتقيتها فإن كنت ترضى يا معدي لنفسك ما قد رضيت
فعاهدنى على هذا المقال وكن من بين يدي عثر من بعض الرجال ولا افدونك الحرب والقتال
ودع عنك القول والمحال فلما سمع معدي كرب من الأمير حجار وإلى هذا المقال تقطعت منه
الواصل وزادت ناره اشتعال وقالويلك يا حجار وإلى هذا الحد تركت عزة النفس وذلت
لعبد بنى عبس فقال له حجار دع عنك هذه الحاقة يا معدي كرب ولا بقيت تقول مثل هذا المقال
فى حق الأمير عثر فكل الناس من أنثى وذكر ولكن عثر فى هذا الزمان معدوم المثال
وليس له نظير فى الأبطال لأن قتال الالف فارس والعشرة آلاف فارس والفارس عنده
بالسواء ولا يعد نفسه إلا غالبا بين فرسان العرب وأنا وإن كنت أقول لى فارس الدنيا
فما أقدر أن أقف بين يديه لاني بارزته فى هذه المرة فى أرض بنى فزارة فرأيت منه العجائب
وكما بذلت فيه المضارب يطلبها عنه بضرب صائب ويعف عنى كما يعف الفرسان عن النسوان
ولما أمرنى سلبنى لأخيه شيبوب الفارس المقدم ثم عفا عنى وأعطانى الامان والذمام
وأطلقنى حتى كأتى ما أخطرت لهم على بال فلما رأيت أنا ذلك الحال هانت نفسى على وصرت
له من بعض الخلان وهما أناساثر معه أعينه على خلاص الملك النعمان وقتال الاعجام اللثام
قبل أن تطمع فىنا عبادة النار ويخرقوا حرمة بيت الله الحرام لأن الملك الاسود تابع
لكسرى فى عبادة النار ولا بد لعنتر أن يقلع آثاره ويعجل دماره ويعيد الملك النعمان إلى
ملكته ويقتل خداوند بن كسرى أنوشروان وكل من معه من عساكر وشجعان فأتى
يا معدي كرب ما أنت عليه من نصره العجم ولا تتبع هوى النفس فتندم وبادر إلى صلح عثر
من قبل أن يحل بك العدم لاني تركت عثر اسائر على أثرى بمن معه وفى هذه الساعة تكون
عندى لأنه سمع ما جرى على قومى من الخبر ثم أنه عاد عليه بجميع ما فعل عثر وكيف
ارسل إليه أخاه شيبوب باحث الليل حتى أنه أشرف على بنى عبس ونظر إلى ما جرى عليهم
منك وتدبر وما فعلت بهم من الفعل المنكر وأراد أن يسر إليك فما كنته من شفقى
عليك فبادر لهذا الأمر قبل القوات ولا ترم نفسك فى الهلاك والمات فلما سمع معدي كرب

كلام الأمير حجار تذكر قول دريد بن الصمة في سابق الحال وقد علم أنه نصحه مال قال له عن الملك الأسود ذلك المقال وأن ملكه لا يدوم ولا يفلح من يتبعه وبقى مفكر آف هذا الحساب والأمر والشأن بين الإجابة والعصيان ويخاف إن خالف هلك هو ومن معه من العربان وخاف أن يقتله عترة إن وقع في يده ثانی مرة فقال يا أمير حجار وكيف تصير قلوب بني عبس لنا صافية بعدما فعلت معهم هذه الفعـال فقال حجار إن أوصيت لهم الوداد زالت من قلوبهم الأحقاد وسأحوك بما فعلت معهم من الأخطار لأن فرسان العرب ما زالت تطلب أخذ الثار وكشف العار وأنا أكون واسطة في هذه الثوب بقم غير تنكيد ويصير لك من هذه القبيلة ركن شديد ويأتيك الأمر كما تريد ولا سيما إذا خلصنا صهرهم الملك النعمان فإنه يشكرنا على ذلك جميع العربان ويرفع لنا قدر وشأن ونحتوى على أموال الأعجم وتسقيهم كأس الحمام ونحاشي عن البيت الحرام الذي كانت العرب تحلف به في ذلك الزمان ولما صفا الحاطر من التـنكيد اختلطت بني كندة في بني زبيد وكان قيس ومن معه من الأخيار قلـزادتهم لهم والأضرار من قدوم بني كندة وحجار وقد ظنوا أنهم أنوا انجدة لمعدي كرب فاشتد عند ذلك مصابهم وصاحت نسائهم على حجار بحالهم فإذا حجار قد أنفذ إليهم يطيب خواطرهم ويعلمهم بجميع ما جرى من الأمور فحل عندهم الفرح والسرور وما أقبل الظلام واعتكر حتى أقبل الملك زهير وعترة فلاقاهم الأمير حجار ومعه معدي كرب وبشرهم بالصالح وزوال الكرب ثم إن معدي كرب ترجل وقبل أيادي الملك زهير وسلم على عترة ورق له في الكلام واعتذر وقال له يا أبا الفوارس كل دم بيننا فهو مو هو ب غير مطلوب وربنا تعالى مطلع على القلوب فقال عترة والله يا وجه بني زبيد وحق من أوسع البيد نحن ما فعلنا هذه الفعـال عصبية للملك النعمان وإنما كان ذلك خوفاً على البيت الحرام لأن العجم لو تملكوا من البيت جعلوه معابداً للثار وقلعوا من العرب الآثار من سائر الأقطار فصدقه جميع الحاضرين في كلامه وشكروه على فعله وغمرهم الملك زهير بالخلع والتم شمل هؤلاء القوم واجتمع ودخلوا إلى الجبال وهم في خمسة وعشرين ألفاً من الأبطال وأقاموا في الولائم والدعوات سبعة أيام متواليات وفي اليوم الثامن قدم جرير أخو عترة من أرض الحيرة وأخبر أخاه عترة بكثرة عساكر العرب والعجم ووصف له ما قد اجتمع من الخلاق والأمم فقال عترة يا ويلك يا جرير من أجاب من العربان للأسود والكشاحان قال يا أخى الذى أجابه بنو الأشتر وبنو غامض وبنو ناهض وأصحاب الدماء من الفرسان وبنو طى وبنو شيبان وكل من كان يبغض دولة للنعمان وأما من كان يحب الملك النعمان فما أجاب وأكثر القبايل سمعوا كتابه فما ردوا عليه جوابه وما زال يرتب أموره حتى قدم عليه الربيع بن زياد وحذيفة بن بدر وكل أمراء بني زياد وبني فزارة على أكتاف النجب

والمهارة وأخبروه أنكم فلتم منهم الآثار وأخربتم الديار وبكى حذيفة وانتحب وطلب منه تعجيل المسير بالعرب إلى قتالكم فاجابه إلى ما طلب وزاد به الغضب وحلف أنه ما يبق منكم أحد وكان خداوند بن كسرى عول على أنه يقسم العساكر قسمين واحد يرسله إليكم والثاني إلى مكة حين قدم إليه الربيع وبنو فزارة وحكوا له أن الأمير حجار صار لكم من الأصدقاء فاشاروا على الملك الأسود أنه يشير على خداوند بأنه يسير بجميع العساكر إليكم فدخل الملك الأسود على خداوند وقال له يا ملك الرأي عندى أننا نسير بكل العساكر على قدم واحد ونبصر من القبائل من هو طائع ومن هو معاند وبعد ذلك نهجم على بنى عبس نأخذهم كلهم أسارى حتى يتقادوا أقدامك ذليلين حيارى ونطلب البيت الحرام لأن بنى كندة قد مالت إلى بنى عبس وستميل إلى غيرهم لأن عباد البيت الحرام لا يتخلون عن زمم والمقام ولا يتركونه يهدم منه شئ حتى يصير الدماء حوله مثل سيل الغمام فلما سمع خداوند ذلك السلام من الأسود أجا به إلى ما طلب وناذى في عساكره بالرحيل وماترك في الحيرة غير ألف فارس من العجم تحفظ الملك النعمان ومن معه من الفرسان ومافارقتهم يا أخى إلا والدينا تار هج من لمعان العدو والبض والزرر دفصاح عنترى أخيه جرير بصوت يصدع الحجر لا تصفيل طناجير العجم وحق من أبرق والرق وأنا نار الشمس من الشرق لا بد أن أفرق مواكهم كالأسد الكاسر حتى لا يركن الأول للآخر ثم أنه بعد ذلك الكلام دخل على الملك زهير وقال نحن مالنا تدبير غير القتال وصون الحریم والعيال ولا نعرف من هؤلاء القوم الذين صاحبونا أن يقاتلوا معنا بنصيحة وإلا فنحن أصحاب القريحة فقال له عنتري يا ملك وحق ذمة العرب ما بيننا وبين القوم إلا أن تقع العين على العين ويقتل عشرة فوارس من الطائفتين وقد طلب بعضهم بعضاً بالدماء فيزهمهم مثل ما يلزم منائم إنهم طلعا إلى خارج الخيام وأخبروا الفرسان بالعساكر القادمة وإن عدتهم مائتان وخمسون ألف عنان فقال الأمير حجار والله إن هذا من أعظم العار أننا نخلى هؤلاء القوم الطناجير إلا شرار يدوسون أرضنا يهاونونهم وما ببق لنا فى البرقرار إذا لم يعودوا إلى ملكة النعمان قال أمراء العرب الحاضرون ما الذى عزمت عليه أنت يا أبا الفوارس فقال عنتري عزمت على لقاهم والصبر على أذا هم قال معدي كرب والله ماتركنا من هؤلاء الطناجير من يمشى على قدم قال الأمير حجار صدقت يا معدي كرب فى كلامك ذى الحكيم نحن كلنا عازمون على هذا الأمر ولكن رأى قبل القتال صواب فى هذه الأمور والأسباب قال قيس بن الملك زهير يا وجوه العرب أن جرير أخا عنتري ذكر لنا أن الخلق كثير سائرون إلينا وخداوند بن كسرى لما رحل من أرض الحيرة ماترك كاتقدم لحفظ الملك النعمان غير ألف فارس من العجم وهذا جمع يسير والصواب أن يسير منّا مائة فارس على أكتاف النجب

والمهارة وإذا وصلوا أرض الحيرة يضعوا السيف في الأعجام ويخلصوا الملك النعمان من القيود
والاغلال فتبلغ بذلك الآمال لأن هذه العساكر المتسكثرة ما تشرف علينا إلا بعد أيام كثيرة
لأجل بعد المراحل وإذا وصلت ففينا كفاية أن نطاولهم في القتال يوماً وعشرة وعشرين
إلى أن تكونوا أنتم خلصتم الملك النعمان قبل أن تميل إليه كل قبائل العربان فلما سمع
الحاضرون كلام قيس بن الملك زهير وأوهضوا وقال له الجميع لله در من سماك قيس الرأي
لأنك أشرت بالصواب والامر الذي لا يعاب وما بقي بعده هذا الكلام والمقال إلا الفعال
قال عنتر الربيال إن كان لا بد لكم من هذا الخال فأنا أسير بعشرة أبطال وأخلص الملك النعمان
ولو حال من دونه إلا أناس والجان فقال الملك زهير والله يا ابن العم إن مسيرك أنت عن بني
عبس في مثل هذه الاوقات ما هو صواب لأن المدى إلى الحيرة بعيد ونحن طائفة قليلة
قد ام هذا العدد الكثير وقد خاف الملك زهير من عنتر أن يسير للحيرة وهم يبتلون بعده
بالحيرة قال الامير حجار أنا أسير إلى خلاص الملك وحق ذمة العرب لا يسير أحد غيري
فقال عنتر لما سمع كلام الامير حجار إن كان يا أخى لا بد من مسيرك أنت نخذ معك
عروة بن الورد مع رجاله فأجابه إلى ما يريد واعتد الامير حجار من يومه وركب في
مائة بطل من شجعان قومه وركب معه عروة بن الورد في مائة بطل من رجاله على أكتاف
النجب والمهارة وساروا إلى أرض الحيرة ومن بعدهم سيرهم صار عنتر كل يوم يأخذ معه
معد يركب ومقدار مائتي فارس ويعدون عن الجبال ليكشفوا أخبار العجم للمسافر
ويعودوا للجبال ومازوا على ذلك الحال مدة عشر أيام وفي اليوم الحادى عشر وهم
سائرون كما جرت لهم العادة وإذا هم يرون الغبار من قدامهم علاو ثار وسد منافذ
الاقطار وبان ذلك النبار عن خمسة آلاف فارس للحديد لو ايس وكانت هذه الابطال
طليلة عساكر العجم مع فارس جليل القدر يسمى شاه مرد وكان جباراً لا يقاس وشيطاناً
لا يمارس فلما بان وبانت وراءه المواقب قال معد يركب لعنتر يا أبا القوارس هذه
طليلة عساكر العجم فاصنع بهم ما تريد قال عنتر الرأي عندى أننا نقاتلهم ولا نرى لهم تأثير
ثم إنه أيقظ جواده الايجر وعدل جميع رجاله فمل معد يركب مثل فعاله فابصر مقدم
العجم قاتلهم فأنكر أحوالهم وقال لقومهم لو كانوا اطليلة العرب لكانوا من وقت أن رأونا
عولوا على الحرب لكن يتقدم أحدكم يسألهم عن أحوالهم ويأثني بأخبارهم فطلبهم
الفرسان من كل مكان والذي قصدهم ألف فارس فلما نظر معد يركب إليهم صاح في زبيد
وأراد أن يحمل عليهم ليفرقهم في أقطار البر والبيد فقال له عنتر يا أخى لا تضيع
عوائد العربان وتفضل فعالنا فيها فائدة قال معد يركب كيف ذلك يا أبا القوارس
قال عنتر متى لقيت ألفاً من العجم بمائة من العرب نقصت حرمتنا عند هؤلاء الطناجير

ومن تابعهم من الخلق الكثير ولكن دعنا نلتقي أنا وأنت هذا الالف فارس بعشرة فرسان
ونبيدهم بيننا وشمال و نرمي قلوبهم هبة لا تزال ولا طمعوا فبينا وفي قتالنا قال معديكرب
وحق ذمة للعرب إنى أفند أن ألقاهم وحدى وأفرقهم بقوة ساعدى وزندى وما دام أنك
أشرت بهذا الرأى فافعل ما بدالك واخترم قومك من أردت فقال عترة لا والله بل أحمل
أنا وأنت ولا تزيد معنا أحد حتى يكون أهيب لنا وأجود قال معديكرب افعل يا أبا الفوارس
ما تريد فأنا عن رأيك ما أجد ثم حل عترة على الميسنة وحمل معديكرب على الميسرة وساروا
تحت الغبار والقتام وصاح الاثنان صيحات الاسد الضرغام وصارت إليهم الاعين ناظرة
ومن فعالهم متحيرة وأبصر شاه مردمن فعالهم ما أبصر وفى الحال نزل عن جواده وبجد
للشمس كفر او غرور أو أنا وأنتم نوحدا الملك الغفور وقال لمن معه من عساكر العجم وحق
النار إن هذا الحديث يحق أن يؤرخ ويكتب بماء الفضة والذهب وهل رأيت قط فارسين من
رعاة الغنم يحملان على ألف من العجم فقال له أصحابه يا مولانا هؤلاء من جاهلية العرب وجبلهم
يحملهم إلى الهلاك والمطرب والساعة تبصر رؤس الاثنان تحت حوافر الخيل وبعدهم تحمل
على رفقائهم حتى نهلك الجميع ولا تخلى منهم لارفعيا ولا وضيع قال شاه مرد دأى شئ هذا
الكلام وحق النار لم أترك أحدًا يحمل من أصحابنا عليهم حتى ننظر ما يفعلوا هؤلاء الاثنان
بهذه الالف فارس ثم إنه وقف ينظر ما يجرى بينهم ساعة من النهار وإذا بالعجم الدياليم
طالعين من تحت الغبار هاربين والنجاة طالبين وهم ينادون كبكت زلزلات جرى خان
عشر فيسرات يعنى الهرب الهرب الهرب من قدام هؤلاء العرب وفى أعقابهم صرخات عترة ومعد
يكرب كأنها الرعد فى خلال الغمام وما زال العجم فى هزيمتهم حتى صاروا قدام شاه مرد دأى كثرهم
على تلك الحالة فقال لهم ما حالكم وما الذى جرى لكم قالوا يا حاجب الحجاب الذى جرى
علينا ما جرى على أحد من هؤلاء الأعراب لأن هؤلاء القوم ما هم من البشر وما هم إلا من
الجان الذين عصوا نبي الله سليمان وإذا لم تحمل فى بقية الخمسة آلاف ماتتال منهم مرادفلا
سمع شاه مرد منهم هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام وقال لهم رأيت فارسين من
العرب رعاة الغنم يحملان على ألف فارس من العجم ويكسر انهم مثل ما يكسر الذئب الغنم فعلى
هذا الحساب إن كانت العرب الذين ركب عليهم خدوا وندبن كسرى وقتت أمامهم فإنهم
يقدر أن يلقوا كل منهم من العساكر والجيوش والساكر ثم بعد كلامهم صاح فى الخمسة
آلاف وانطبخوا على عترة ومعديكرب فالتقوهم كالتقى الأرض العطشانة أوائل المطر
وحملت أبطال بنى عيس وبنى زبيد فى معونة عترة ومعديكرب والتمت الانحجام بالسيف
وضربت الجاهج والتخوف وارتجفت من ذلك النفوس فى هذا اليوم العبوس وأظهر
فيها معديكرب العجائب وعترة مزق الكتائب ونكس الاعلام وأهلك فرسان

الانجم وهتك مراثر القلوب بطعن يرد النظر مقلوب وينهب الارواح بطعن الرماح وضرب
الصفاح والتي يشاهم دوهويز في يده العامود ويتوسل بالنار والنور والظل والحُرور فقال
له عتري في است أملك على أم كل من يعبد النار معك ثم انزع فيه صوتا فاذله وخبله وطعنه
بالرمح في صدره فطلع عشر أنابيب تسبع من ظهره فرماه قتيلا وفي دماؤه جد يلا فلما نظرت العجم
إلى قتل أميرها ولواها ربين والنجاة طال بينهم يشتمون النار كيف جعلت للعرب قيمة ومقدار
وما زالوا في هزيمتهم إلى أن وصلوا عند قومهم فتلقاهم الحاجب الكبير وسألهم عن هذا الخبر
الكبير فقالوا له أنه قد أعتزضنا عترو معه ألف فارس وقتل شاه مردوطين فينا طعنا لا يرد
ولولا أننا ولينا هار بين كان قتلنا أجمعين فلما سمع الحاجب ذلك الخبر اختلط بالعسكر ولولا
هبة خدأ وندب كسرى كانوا تفرقوا في أقطار الصحرا ولكن ثبتوا أرواحهم وافترقوا
عددهم وسلاحهم ولم يزلوا إلى أن أقبل الليل الحالك ولم يعلموا خدأ وندب ذلك (قال الراوي)
هذا ما كان لولا ما ما كان من عترو ومعدي كرب فانهم لما فرقوا الانجم في الراوي والآكام
جموع الخيول والأسلاب وعولوا على الرجوع والذهاب وأقبل عتري على معدي كرب في
الخطاب وقال له ما تقول في إرسالنا إلى أهلنا وأعلامهم أنهم يبيتون هاهنا وتلقى أعدائنا فقال
معدي كرب يا فارس الأعراب هذا ما هو صواب بل قتلتنا عند الجبال أصلح على كل حال وقد
خاف معدي كرب من عتري أن يقف في هذا المكان بما تقي فارس قدام مائتين وخمسين ألف بطل
مدا عس فأجابه عتري في مقالته وبلغه غاية سؤا له وساروا طال بين الجبال وعتري قدام الأبطال
كأنه غطس في بحر من الدماء وهو يدكر ذلك اليوم وما جرى لهم فيه من الأحوال وما قتل
من الأبطال وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

قف بالمنازل إن شجعتك ربوعها	قلل عينك تستهل دموعها
دار لعبلة شط عنك مزارها	ونامت فقارق مقاتي هجوعها
وسقتك يا أرض الشربة مزنة	منهلة تروى ثراك همومها
وكسا الربيع الأرض من أزهارها	حللا وأما الأرض فاح ربيعها
كم ليسة عانقت جيد خريدة	يحيا عند الظلام ضجيعها
الشمس إن طلعت سمحت جلالة	لحلالها وجلال الظلام طلوعها
فالموت يابذت الكرم كدوحة	وأنا وريحى أصلها وفروعها
وغدا يمر على الأعاجم من يدي	كاس أمر من السموم نقيعها
فأذيقها طعنا تذلل لوقعه	ساداتها ويشيب منه رضيعها
قاتلتها حتى يمل ويشتكى	كرب الغبار ربيعها ووضعها

وتركت الأسد الضواري لحما ولن يلينا خيلها ودروعا
يا عبلة لو أن المنية صررت أو مت إلى سجدتها وركوعها
(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الايات تعجب معه يكر من شجاعته وفصاحته
وقال لافض الله فاك ولا كان من يشناك يا حامي بني عبس وعدنان يا زين الشجعان واستمروا
سائر بن طالين الجبال وكان الليل أظلم والسواد قد خيم وكانوا أبطالاً على قومهم وفات
قدومهم وركب الملك زهير وأمر ابن عبس وساروا على آثارهم حتى يقفوا على أخبارهم
فما بعدوا عن الجبال حتى اتقوا مقلبين فأشد بعضهم البعض وسلبوا عليهم وهنومهم
بالسلامة ابتداء وهذا وعنتر يحكي للملك زهير ما فعلوا في طليعة العجم وكيف
كسروهم وبردوا شملهم وقتلوا مقدمهم فقال الملك زهير إن كسرة طليعتهم وتفرقهم
في الدار والأكام علامة النصر والظفر وقد وجب علينا الشكر للرب الكريم رب زمزم
والحطيم والثناء على هذا البطل الذي انتصرنا بسيفه على الأعداء اللئام وأوماً بيده
على معد يكر فلبا سمع معدي يكر كلام الملك زهير في حقته تقدم إليه وقبل يديه وقال
يا ملك ما نصرك الله إلا بسيف هذا الفارس والبطل الغشامش لأن طعنته هي التي كسرت
طليعة العجم فانهم لما نظروا إلى حليجهم وكيف أن عنتر طعنهم فرماه ولو الإديار وركبوا
للهرب والفرار وبعد ذلك دخلوا الجبال وحكوا للفارس بما جرى على عساكر الأعداء
الأنفال ففرحت بنو عبس وبنو كندة وبنو زيد وأيقنوا بالنصر والظفر وباتوا تلك
الليلة فرحين حتى أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فجر جوار طالين الحرب والسيف
لكنهم ما اصطافوا قدام الجبال حتى أشرف عساكر العجم وطلع الغبار حتى سد منافذ
الافتار وأظلمت منه سائر الجهات ونفرت الوجوش من الغابات وأهزت الجبال من كثرة
المواكب والكتائب وأظلمت المشارق والمغارب وظهرت الرايات والاعلام والأزهارات
وكان كلما أشرف موكب ونظر إلى بنو عبس مصطفين قدام الجبال وعنتر قدامهم يتعجبون
من ثبات بني عبس وهم في هذا العدد قدام هذه العساكر الذين كانوا البحار الزواجر وكان
عنتر قال لمن حوله من الرجال هذا يا بني عمي السكرام يرم تبين فيه منازل الأبطال ذوي
الاقدام ثم أنه أفرد كل موكب بألف فارس وأقام عنتر يحرسهم كأنه الأسد الربيال ولما
وصلت عساكر العجم ونظرت إلى قلة بني عبس طمعوهم وانطبقت عليهم فلقبهم بنو عبس
كلهم السباع السكوا سره وهذا وعنتر وقف خارج المعركة يحرس رجاله وهو يلتفت يميناً
وشمالاً وكلما أبصر طائفة من بني عبس تضعضعت يحمل معها ويعينها ولا يرجع حتى يردعهم
الخيل ويفرقهم يميناً وشمالاً ويهد قواهم ويفرق الرجال ويمود فيقتل مكانه يحرس
رجالهم وفرسانه كما يحرس الأسد أشباله فلما أبصر معدي يكر إلى فعال عنتر صار يفعل

مثل فعله ودام القتال على ذلك الحال حتى تنصف النهار وفي ذلك الوقت أشرف خداوند في الموكب الأعظم ولما أشرف ونظر القتال يعمل بين عساكره وبين بني عيس صاح في حاجبه زردخا وأمره أن يرد العساكر عن القتال وقال حتى يستقر بنا الزول ونرسل إلى بني عيس رسول لأنهم رعيننا على كل حال وربما يكونون أمدنا على ما فعلوا أو يأتوا قدام طائعين ويقضوا على عبداهم عترة الهجين ويأتوا به إلى عندي ذليلاً حقيراً حتى نوقفه على فعله وبعد ذلك نغف عنه لأننا نحن قوم سيئتنا الانصاف والعدل والإحسان عند كل لسان فلما سمع زردخا من خداوند هذا المقال رد العساكر عن الحرب والقتال فأبصر زردخا الأرض مفروشة من القتلى وأكثرهم من العجم ونزلت عساكر العجم في الخيام وامتلات الأرض من عرب وعجم وأخذوا لهم راحتاً حتى يرادهاوا فأمر خداوند الحاجب أن يكتب إلى بني عيس كتاباً يأمرهم فيه بالطاعة حتى أكون لهم عند أن شفيعاً وأن أبوا ودعوا إلا حاج فبادرهم بالقتال والصدام وتفننهم بخدا الحسام ولا تترك منهم لاشيخاً ولا غلام فمعد ذلك كتب الوزير كتاباً إلى الملك زهير مثل ما أمره خداوند يقول فيه الذي أعرف به الملك زهير إن هذه الطائفة الخبيثة الباغية يجب عليك أن تردها إلى الطاعة بعد العصيان فقد وصل إلى العجم منها الأذية فأعرف قدر هذه النية ولا تخالف الدولة الكسرية فانك تتدم وتري بعينك الهوان والعدم لأن الملك العادل كسرى أنوشروان صاحب التاج والإيوان قد أمر ولده خداوند بهذه الأحكام وأوصاه أنه لا يبقى منكم لاشيخ ولا غلام وإنما هو رقيق القلب كثير الإحسان وقد أبصر قلتم فوق في قلبه حتمكم وقد عول على أن يحملك إلى دولته أركاناً وشدته أعواناً وسلام النار عليكم ودخانها وشرارها داخل في عينيك ثم إنه طوى الكتاب وختمه وأحضر بعض حجاب خداوند وأعطاه الكتاب وأمره بالمسير إلى بني عيس وحمله بالنجائب والاعلام وزاد له في الأكرام أضاف إليه عشرين فارساً من الانعام وأعطاه ترجماناً من العرب يقال له عقاب بن ترجم وسيره بسير الملوك الكبار أصحاب الأقليم والأمصار وكان بنو عيس نزلوا في ذلك الوقت وما بقي أحدراك إلا عترة ومعديكرب ولما أبصر عترة إلى الحاجب أقبل قال لمعديكرب يا أمير إن هذا الحاجب مقبل إلينا يريد أن تسلمهم أرواحنا حتى يأخذونا ويصلبونا على قلة الأيوان ويسقونا كأس الهلاك والهوان وأنا أريد أن أبداً بهم قبل أن يبدوا بنا وأصلبهم كلهم على رؤس الجبال وأخذ جميع ما معهم من المال فبينما هم في الكلام إذا بالحاجب إليهم قد وصل فاسلمهم ولا تكلم بل إنه سأل عن الملك زهير فقال الترجمان لعنتر ومعديكرب إنه يسألكم عن الملك زهير لأن معه من خداوند كتاباً يأمركم فيه بالطاعة إن كان أحد فيكم له عقل ونظر وإن أنتم خالتم فما يكون إلا السيف لكم جواب (قال الراوى) فلما

سمع عنتر من الترجمان هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال الترجمان نحن نقرأ أنا كتابكم من قبل وصولكم إلينا وقدومه كملينا وهو أن ملككم يأمرنا أن نسلم أرواحنا بلا حراب ولا قتال ولا طعن ولا نزال ثم إن عنتر صاح في أخيه شيبوب وقال له ويحك رجل هذا الحاجب عن ظهر جواده هو ومن معه من أصحابه ورفاقه وخدمته معهم من المال وإن أحد تعاصى عليك فافعل معه هذه الفعالة ثم إن عنتر فتح باعه ومد ذراعه وطمع الحاجب بالريح في صدره فقطع عشر أنابيب تلمع من ظهره وإراى الباقون ما فعل عنتر في الحاجب نادوا الأمان وسلبوا أرواحهم إلى شيبوب فشد الكل بالكتاف وقوى منهم السواعد والأطراف وأما عقاب الترجمان فإنه اندهل وتحير وانقطع ظهره وحار في أمره وقال جزاكم الله خيرا لأنكم أطعتمونا قبل أن تقرأوا الكتاب فإذا كانت هذه خلعة عبدكم الحاجب العظيم الشأن فكيف تكرن خلعة عبدكم الترجمان فقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام إن قولي صادق والكلام فقال الترجمان بلى وحق الرب العظيم وزمزم والحطيم الله ينصر ك على العرب والعجم إن عفوت عن عبدك بن ترجم وأنت أهل المروءة والكرم لأنى والله ذو عيال وأنا صعلوك قليل المال لا نوقى ولا جمال مع هؤلاء الأبحام إلا وقلت لعل أن يحصل لى شيء من المال أعود به إلى العيال وما حسبت أن ألقى هذه الأحوال ولا أن أضلّب وتبقى عيالى بعدى بالويل والحرب ثم إنه بكى وانتحب وأشار يعلم عنتر وجماعته بشجاعته وقوته وبراعته يقول صلو على طه الرسول :

يا فارس الحيل والابطال تصطدم	وليها وهى مثل البحر تلتطم
ذلت لهيبتك الأبطال وانخذلت	لما رأوك وذلت بعدها العجم
ولو دنو منك أو مدوا رماحهم	إلى لقاءك فما عادوا ولا سلبوا
فأرحم فديتك شيخا قل ناصره	عند المشيب وذلت بعده الحرم
مولاي ذنى عظيم فاعتذرت به	فانظر إلى فتد أضنى فى العدم
فما طعان القنا والحرب من شيمى	ولا الفراغ ولا فى صارم سلم
إسمى عقاب ولكن ما أنا بطل	والسيف فى راحتي تصطادنى الرخم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من عقاب هذه الأبيات ضحك حتى استلقى على قنائه فقال معديكرب والله يابا بالفوارس إن هذا الرجل حرام صلبه لأنه أقر بذنبه فعندها أطلقه عنتر وقال له أرجع إلى أهلك ولا تعد للعجم فتهاك وإذ أراوك سألما اتهموكور بما أنهم يقتلوك فقال الترجمان والله يامولاي إنك اصادق وحق ذمة العرب لو علمت أنكم تنكسرون العجم ما كنت فارقكم وكنت أكسب لى شيئا من أموالهم أعود به إلى عيالى فقال معديكرب يا شيخ

هذا أمر يطول عليك شرحه لكن خذ سلب هذا الحاجب وعد إلى أهالك ودع عنك الفضول وما بقيت تعدو فتصير مقتول قال الترجمان والله يا مولاي أنك لصادق لأن العاقل من يرضى إلى أهله وهو سالم وذلك خير له من الأموال والندراهم ثم أنه تقدم للحاجب وأخذ سلبه وكان في وسطه منطقة مرصعة بالجواهر والياقوت مزركشة بالذهب الأحمر فلما رأى ذلك الجوهري أخذه الطمع في كثرة المال لأن العرب من طبعهم الطمع وتقدم إلى عنتر ودعاه وقبل قدميه وقال الله ينصرك على أعدائك ويبلغك منهم مناك وأنا والله يا مولاي ما بقيت أأارقكم بل أقم عندك وأصبر حتى يرسل لكم الملك رسولاً آخر فقتله وتعطى سلبه لاقى ما أتيت إلى هذه الجبال إلا لأجل هذا الحال فضحك عنتر من كلامه وقال له أقم عندى وحق ذمة العرب إن أتى خدوا ندين كسرى لأقتلنه وأعطيك جواده وسلبه هذا وعنتر أمر شيدوبا أن يصلب الرسول وأصحابه فقال معدي كرب اتصلبهم وتنزل بهم الضير ولا تشاور بذلك الملك زهير فقال له المشاورة ما هي في مثل هذه الساعة وإن الجسارة كلها شجاعة لأنه ما أحدمنا عندهم ويقبلوا فيه شفاعته وهؤلاء ما أتوا إلا ليقطعوا آثارنا وأي شئ لهم عندنا غير الصلب والعذاب والعن بالحراب وضرب الرقاب والملك زهير لا بد أن طلعه على الكتاب ثم أنه أمر أخاه شيدوبا أن يصلب الجميع ويحلى منهم ثلاثة سالمين لأجل أن يعودوا إلى خدوا ندو ويعلموه بما فعل عنهم ثم عدل عنتر إلى الملك زهير حتى وصل إليه وأعطاه الكتاب ففضضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وسمع ما فيه من التهديد وغليظ الجواب فصعب عليه وكبر لديه والتفت الملك زهير إلى عنتر وقال له يا ابن العم ما كان جواب هؤلاء القوم السكالب إلا الصلب وضرب الرقاب حتى لا يعود خدوا ند يبعث لنا أحداً قال عنتر يهينك يا ملك الزمان أنا قضيت لك الأشغال وصببت الجميع على الجبال قال زهير وحق ذمة العرب أنت ما على رأيك رأى فهما أردته فافعله فالأمر مفضول لك في جميع الأحوال لا يعارضك أحد من الأبطال فماد عنتر ولقى شيدوب قد صلب الجميع ما خلى غير الثلاثة الذين أمره أن يتركهم فأمره عنتر أن يحلق ذقونهم ويقطع آذانهم وخشومهم ويضع رؤوس المصلوبين في رقابهم ويردهم إلى عند ملكهم ففعل شيدوب ما أمره عنتر فيهم ثم أنه أمرهم أن يرجعوا إلى عند ملكهم خدوا ند فبعد أن طلعا من الجبال مات واحد منهما في الطريق والاثنتان وصلوا وثيا بهن من الدم مثل العقيق وماز الواسطرين حتى صاروا أقدام زرد خال ولما نظر إلى حالهم غاب عن الوجود وهذرو زجر وكفرو وتحير وطار من عينه الشرور وقال الذئب عند خدوا ند الذى يرأس مثل هؤلاء العرب الذين أبدوا القبيح ويطلب منهم الصلح ثم أنه أخذهم ودخل بهم على خدوا ندين كسرى وحكى له جميع ما تم وما جرى فلما سمع خدوا ند من حاجبه هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام وحلف بالنار إذا لم تأتوا.

بجميع العربان إلى بين يدي أجمعين أسارى مكثفين مغلولين حتى أشقى منهم كبدي والغليل. ولا جعلت كل من عندي قتيلاً ثم أنه بات تلك الليلة وهو لا يصدق متى يصبح الصباح حتى ينهب من أعدائه الأرواح فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نادت القبا في المواكب وصاحت الفرسان والكتائب وركبت صهوات الخيول والجنائب وتعدت الميامن والمياسر وصار فوق رؤسهم سرادق من الغبار وظلت الاقطار وبرقت الابصار وخفضت الرايات ودقت الطبول وزمرت البوقات وتعالت الأصوات في وسيع الجوار وعدم النور والضوء وتقدمت الأعلام الكسروية ووقفت الخيل المريضة وهزت العجم حراها وكشرت انسية أنيابها وخافت شيوخها وشبابها وثار بنو عبس تريد القتال وتطلب المدافعة عن الحرم والعيال وقد أيقنت بالويل والويل ولم يبعدوا عن الجبال خوفاً على الحرم والعيال وحمل عنتر على عساكر العجم وصار يفتري من منهم كل غشمشم وأراد أنه ذلك اليوم يرد العجم عن الحملة فأماهله العساكر بل أنها صاغت بلغاتها المختلفة وتوسلوا بالنار والذور واناروا أنهم نوحوا للملك الفخور هذا وخداوند بن كسرى أمر زردخا أنه يأمر الملك الأسود أن لا يدع العرب تختلط مع العجم حتى لا تشبه العرب بالعجم وقت الحرب والقتال ثم سار زردخا وأعلم الملك الأسود فأجاب بالسمع والطاعة وكان قد ركب مع العرب من الحملة الربيعة بن زياد وحذيفة بن بدر وجماعة من أمراء العرب لا جل أن يتفرجوا على القتال خارج المعركة هذا والدينا قد انقلبنا والشمس من شدة الغبار وقد احتجبت والأرض من ركض الخيل قد تسكدت والنفوس على الخلاص قد تحسرت وفي ذلك الوقت دافعت العرب عن أرواحها وقد أيقنت باقتضاها هذا وعنتر ومعدي كرب بددوا عساكر العجم ونشروا منهم القمم وأكثر وأمنهم الرمم وهما الاثنان كأنهما ماردان من مردة الجان أو كأنهما فرسان رهان يحملان حملات هاتلات ويضربان ضربات قاتلات وكذلك الأبطال من بني عبس وبني كندة وبنو زيد قاتلوا قتلاً لا يذكره القريبو البعيد قال الأصمعي ولقد كنت حاضر في هذه الوقعة ولما ناظر فقاتلت بنو عبس لذلك الجمع الكثير وما قصرت وحميت حريمها وما تأخرت فقال الربيعة للملك الأسود حق ذمة العرب يا ملك إن ثبات هذه القبيلة مامو لا يبتسر ولو مات وأندثر ما كان أحد منهم وقف ولا قاتل فقال الملك الأسود والله إنك لصادق يارب في مقالك أما تسمع حسن مواقع ضربات عنتر كأنها الرعد القاصف هذا وخداوند جعل باله إلى بني عبس وحملاتها وصعب عليه ثباتها وكان حوله مقدار عشرين القامن للعجم فأمرها بالحملة فحملت ورمت أنفسها إلى الجبال والقتل أرواحها في القتال هذا وقد زاد الفزع والخواف وقطعت الأيادي من خلاف ودار عليهم

ملك الموت بكأس الاتلاف وعاد الوعد بينهم خلاف والقتل إسراف واصفرت الوجوه
خجلا وارتمع الغبار وعلا وصار السهل جبلا وعظم الويل والبلاء وكساهم من الدماء
حلا وما زال السيف يعمل بين الملا وتار الحرب تشعل حتى رلى النهار وارتحل وأقبل الليل
والسدل وهدت الأرض من ركض الخيل بعدما قل من الجميع القوى والحيل وامتلأت
الأرض قتلى دارت المواكب حول خدا وندين كسرى لانه حار ذلك اليوم من ثبات بنى عبس
قدام العساكر التي كانتا البحار الزواجر وقال وحق النيران إن دام علينا الأمر انكسر
ناموس الدولة الكسروية إذا لم يتبدد غدا أمر هذه الطائفة الدينية ولا أضرب رقابكم كلكم
بالسراة فلما سمعت الحجاب من خدا وتذلك الخطاب أو عدوه أنهم لا يتركون من بنى عبس
ديار ولا من ينفتح النار ثم بعدها نزل خدا وند وعساكر العجم وهم حيارى من فعال عنتر الهام
هذا ما كان للاعجام وأما ما كان من بنى عبس وفارسها الأدهم فإنهم لما انفصلت العساكر
وعادوا طالبين الجبال وعنتر قدامهم كأنه الأسد الربيال وهو كانه شقيقة أرجوان ناسال
عليه من أدمية الفرسان وبات العسكران يتحارسان تحت مشيئة الرحيم الرحمن
الذى لا يشغله شأن عن شأن حتى أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت العساكر
واصطففت الدساكر للحرب والكفاح وظهرت أبطال بنى عبس وقدامهم عنتر بن شداد إلى
جانبه معدي كرب كأنه من بعض الآساد ولما صاروا قدام الجبال ما مكنتهم العجم من
الوقوف بل إنهم صاحوا عليهم من سائر الجهات وانطبقتوا على بنى عبس كاتنطبق البحار
الزواجر اتودقت الطبول وزمرت البوقات وعلت الضججات ورقصت الخيل بركابها وهزت
الديالهم حرايبها وقد حادوا من الرجال ألبايبها هذا وبنى عبس لم يتأخروا عن الجبال خوفا على
الحریم والعيال وعندها اندفعت عليهم عساكر العجم وأبطال الترك والديلم كأنها البحار
الزواجر وعملت الرماح البوار وصرار الدم غائر والشجاع كاسر والجبان خامس وتفطرت
المرائر هذا وعنتر كانه أسد جاسر وهو يحول في تلك العساكر ولا تهوله الامور والسكابر
وقد تدفقت عليه المواكب كأنها البحر الساكب وعملت بينهم القتلى والقواضب وسال الدم
على اللحاء والشوارب وكثروا حصى الشجاع وهاج ونادى ملك الموت في الارواح بالهجاج
هذا والعوارم لمعت والرماح شعلت والدروع تقطعت والارواح انتزعت والأرض
بالدماء تبقعت ومنازل الأبطال أرتفعت وزادت نيران الحرب وكثروا الطعن والضرب
وعمل كل صارم عصب وصرام الهين صعب هذا والمعمعة غلت كئليان القدور وفجرت
للبطون وتقصفت الظهور وتعاطمت الامور ونزل عليهم القدر المقدور وحامت عليهم
العقبان والنسور وصرار الجبان مقهور والشجاع منصور وقالت الرجال وعظمت
الاهوال واشتد القتال وجالت الاقبال وقل القليل والقال وعملت بينهم

بيض النصال وطاب لهم السماع في حومة الميدان بتلك البقاع وتسطلحت القتلى في جوانب القاع
وانذهل الشجاع وارتاع ودام الحرب واتصل وثار القسطل وتساقطت الرؤس من أعالي
القلل ووقع الضجر الملل بكل شجاع وبطل وضرب بالقوم المثل وكان عليهم ذلك اليوم
كالف شهر وأطول كما قال فيه من رتب هذا الكلام وله نقل حيث يقول شعراً

نهار في الدهور الخاليات يورخ في مقالات الرواة
جرت فيه الحروب وكل شر على الانجم والعرب السراة
وجيش الفرس قد جاءوا بخيل وعسكرهم ملا كل الفلات
وقد راموا هلاك العرب جمعا وسكان البرارى المقفرات
فلاقتهم بنو عبس ومعهم جيوش بنى زبيد الفاتكات
وكرت بينهم خيل المنايا وقد نادى المنادى بالمات
وقد طلع الغبار بكل فج وغيب في الوغا شخص السكاة
وبرق البيض يلعب وهو يحكي نجوما في الليالي المظلمات
وضرب السيف يسمع مثل رعد يقع في السحاب السائرات
وطعن الرمح يخرق بكل صدر ويقلع العيون الناظرات
ومهمت الفوارس في مجال كأنهم أسود في الفلاة
وصالت سائر الأقران فيه يطعن فأتك أهل الترات
وهامت في المجال رجال حرب لهم في الحرب أوصاف الصفات
وقد طربوا على حسن المواضي رجال الحرب شبه الغانيات
فلما شاهدوا منها قواما وهى تجلى على كل الحاة
تناثرت الرؤس لها نثاراً وقطعت الرجال بدابلات
وغنت بينهم بيض وسمر وقد قام السماع بمهرفات
فطابوا للسماع بكل وجد وقد مالوا إلى نحو الثبات
ودارت بينهم كأس المنايا يخمر من شراب المهلكات
فأسكرهم وغيبهم جبارا وقاموا للتعريد والشتات
وقد سلوا الصوارم ثم عادوا إلى بذل النفوس الغاليات
فلما عذبوا وجبت عليهم حدود لارتكاب المنكرات
فمنهم من تراه غداً طريحا تدوس عليه خيل الصافنات
وآخر قطعت أعضاه قطعاً وآخر مل من طعن السكاة
وقد صاروا بوجه الأرض صرعى وقد شربوا لكاسات المات

وناحت بينهم غربان بين
وغارت بينهم خيل المنايا
ودام الحرب بينهم وملوا
وداموا في الحروب وقد تغافوا
بهذا النظم من رجل فقير
غلام عند أهل النظم جمعا
حزين في الزمان ينوح دوما
وليس له من الأعمال شيء
سوى مدح النبي خير البرايا
فهم وكفى وذخري يوم حشري
من النيران والأهوال جمعا
وأنا والحاضرون والديننا
وإني قد سميت لحب شيخني
وعبد القادر الفرد المسمى
به وبجده خير البرايا
وأرجو العفو من ملك قدر
بحرمة عبدك المختار تقبل
وإن ابن الحسين لديك يرجو
وفي الأخرى يكون لنا شفيعا
وندخل جنة برضاء رب
أنا والمسلمون والدوهم
بجاء محمد خير البرايا
على طول الزمان يدوم دوما
إلى أن تقبل الأخرى وتاتي

(قال الاصمعي) ولم يزل العسكران في قتال وطمع ونزال إلى أن عول النهار على
الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وذقت طبول الانفصال فافترق العسكران عن بعضهم
البعض بعدما امتلا بالقتلى وجه الأرض هم أنهم بانوا يتحارسون إلى أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح وثاروا للحرب والسكناح ولما وقعت الصفوف وتعدت المشات
والألوف وركبت الأبطال على ظهور الخيل الصافنات وأعدوا كما جرت لهم العادات
وأخذ الفرسان مواضعهم إلا أنه ما طال الوقوف بالناس حتى ظهر عنتر كأنه الموت الأحمر

جبرز على ظهر جواده الأبحر وهو مثل البرج المشيد وكأنه قطعة من الجلاميد وقد
تبعه الملك زهير مع أولاده وسائر فرسانه وأجناده وأبوه وأعمامه ورجاله بنى قراد
وأمامه وانحدرت من خلفه بنو غطفان وكل واحد منهم كانه مار من مردة الجان وجميع
الابطال والفرسان فقال الملك زهير لعنترياً بالفوارس اجمع علينا كثير العدد غزير
فقال عنتر أى شيء هذا الكلام يا ملك الزمان فأنا أقسم لك بالملك الديان الرحيم الرحمن
الذى خلق الانس والجان لأريناك حرباً وقتالاً يذكر ما بقى الزمان لا يبدن هؤلاء

الافران وأرضى الرحيم الرحمن بهلاك عباد النيران ثم أن عنتر أفشد يقول :

أنا العيسى عنتر ليث حرب	ولى ذكر سما بين الكرام
ذكرت عبيلة فى وقت حربى	فأصبح حبها يقنى عظامى
حملت قتاة حربى فوق سميرى	نهار الحرب فى يوم الصدام
كسرت لأهلها من حد سيفى	وقاض دماءهم مثل النعام
وما رديت صدر المهر عنهم	وهمت بعبلة والحب سامى
فقلت لها أقصرى عنها وسيرى	فقد فزع الركائب بالزمام
حاة الروح قد جاءت إلينا	كتائب تبتهنى ورد الحمام
كتائب جيش عربان وفرس	علوج حول ذى ملك همام
يكر عليهم مبرى كريما	قلائده سبابس مع آكام
وراكبه فقى من آل عبس	أبوه وأمه من نسل حام
زبيبة من بنى حام بن نوح	كان جبينها حجر الظلام
تبعبع شبه ضبع فى قلاها	وساقاها ممددة العظام
وخيل تحمل الابطال شعث	غداة الروح أمثال النعام
بأيديهم مهندة وسم	كان صباها برق النعام
لجاء يكر فى حرب عوان	كان حريقه نار الاضرام
قتلت الوردشان وكان قرما	منيعا فى اللقاء يوم الصدام
تركت نساء تسكى عليه	بتهجيع وهو فى التراب دامى
وهذا اليوم أغتال بن كسرى	ومعه أسود نسل اللثام
وانى عنتر قد شاع ذكرى	أقد الهام بالعضب الحسام

(قال الراوى) ثم بعد ما فرغ عنتر من هذه الآيات انحط على العجم كأنه الأسد الكاسر
وصاح وحمل فاهز لعظم حملته السهل والجبل وتحييرت الابطال من عظم صرخته ورات
الفرسان ما أهاها من شجاعته (قال الراوى) لهذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة

لقد سمعت على عنتر مراراً عديدة عن أئق بهم من 'ابنبر' وأعتمد في كلام الصديق عليه قال لي يا أصمعي أن عنتر له حملات تهد الجبال الراسيات وله صرخة إذا صرخها تبعها وبه القيحان والبيدويلين منها الحديد وتفلق الحجر الصلب الجليد وتزلزل الأرض لعظم صرخته وتول الخيل من شدة هيبتة ونحط الماح من الازدحام وتكسر الأبطال والشجعان وما كنت أنا أصدقهم في هذا الكلام حتى حضرت في هذه الوقعة ورأيت بعيني تلك الحلق والصرخة من عنتر فحسبت أن الجبال انطبقت على تلك الأرض والاطلال وأن الرعد هدر في خلال حملته وصرخته والغمام قد اضطرب من عظم زعقته ففرفت أن الذي كان يصف لي عنتر ما قدر أن يوصف بعض صفاته حتى انذهل عقلي وحار فكري وتحيرت في أمري وكنت أصف عنترا وهذه الوقعة بين يدي بعض الملوك فكان يقول لقد كان لبني عبس عبد يجيب لو عاش للملك به سائراً لا قطار وأن عنتر خلقه الله شرارة من النار ونقمة ذاك الزمان قد حاز السكرم والمعرفة وحسن الشيم والطف في المقال والنخوة عن النساء والرجال وحسن الصناعة والقوة والبراعة وقد مدح النبي المكي في قصائده واستنجد به ولم يره ومن جملة ما قال هذه الآيات يا من حضر صلوا على غفر ربيعة ومضر الذي الشق له القمر وترضوا عن أصحابه الفرر أي بكر وعمان وعلي وعمر :

أنا عبد بن عبس المسمى رجال الحرب تعرف لي مقامى .

فيا رياه أن تظهر محمد رسول الله مصباح الظلام

وتنشر ذكره في الأرض جمعا وتحمي حرمة البيت الحرام

(قال الراوى) فلاجل هذا سمعت جميع أشعار الجاهلية فلم أر تض إلا كلام عنتر وقد طلب بعض الملوك رؤيته وكان ابن ثلاثين سنة لما سمع عن شجاعته وأوصافه الحسنة وأراد أن يكون في ركابه بين الملا فوق في الله أن كان من ذريته من أسلم وقاتل بين يدي نبينا عليه الصلاة والسلام وهي ابنته عنتر وعمره وجار العلم وزيدان والفضروف والنضنفر والجوفران وقد جعل في ركاب نبينا ﷺ من هو أجمع من عنتر وأفرس وأثبت عند اللقاء وأحرس وجعله الله آية لنبيه وأعطاه من الشجاعة ما ليس لغيره لا من قبله ولا من بعده وهو الإمام السكر والبيت المغوار والأسد الهدار الضارب بنى القفار والذي يحال المشركين والكفار الإمام الأتزع والبطل السميع ليث بن غالب وفارس المشارق والمغرب أمير المؤمنين على بن أبي طالب (قال الأصمعي) وقد اجتمعت على عنتر مراراً عديدة فأرايته قط يسجد لصنم ولاهتك حرم وما كان يحلف إلا برب البيت الحرام وكان عنده يقين بظهور سيد المرسلين ولما رجع من سفرته من بلاد الروم عند الملك قيصر أرسل وراه الراهب

الذى فى دير الصنم وقال له متى يغور الماء الذى فى جزيرة الصافات ومدينة الواحات الذى فى جزائر الأفرنج فقال يغور ذلك الماء بعد أن يظهر فارس بنى عبس الأدهم وشجاعها المعلم فى ذلك الوقت ينقطع ملح عيان وبعده يظهر المبعوث من آل عدنان يكسر الأصنام والصلبان ويبطل عبادة النار والاثوان قال عنتر ورب البيت الحرام أنا حق من يؤم به ويستجير مادمت فى قيدا الحياة وإذا ظهر أغارى أعداءه وبعد ذلك عاد عنتر من بلاد الأفرنج مطالبا أرض بنى عبس وعدنان وكانت مدة سفرته عشرين عاما ولما وصل إلى القرات وسمع بوصف النبی ﷺ أراد أن يسير إلى البيت الحرام فقتله الأسد الرهيب وأساقاه كاس الحمام وكان ذلك بأمر الملك العلام فلما بلغه ﷺ ذلك قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولما أثبت فى هذا الحديث فى سيرتى الحجازية المروية التى هى أثبت القصص اعترضنى جماعة من العلماء وكان ذلك فى حاضرة هارون الرشيد وهو الخامس من بنى العباس وكان من جملة من اعترضنى فى حضرته وهم جلوس حسن البصرى وعبيد الخوارزمى وبشر البغدادى ومالك النخعى وعبد الرحمن السمرقندى وشعيب الاصقهانى ومالك بن يزيد الكندى وإبراهيم الموصلى وإسحاق بن سعيد الدمشقى وعبد الله بن نافع الطائى وكان بحضرته أبو نؤاس ويحيى البغدادى وجعفر بن يحيى البرمكى وجماعة من وزراء هارون الرشيد وندما نه فجدوا أن يبطلوا هذه السيرة تيمدا وعصية وحسدا حيث أنهم لم يقدرُوا أن يأتوا بترتيب لفظى وحسن اهتمامى وإيقاظى وناظرونى فسكذبوا فى فاقت الحاجة عليهم وأرغمت أنوفهم وأشهرت سيني وأغمدت أسياقيهم وأشهرت هذه السيرة فى بلاد الحجاز وانتشر ذكرها فى سائر الآفاق لاني عمرت من العمر ستائة وسبعين عاما فى زمن الجاهلية منها أربع مائة عاما والباقى فى الإسلام وأدركت هارون الرشيد وهو الخامس من بنى العباس حتى أجزت بسماع هذه السيرة بين الناس وذلك لاجل ما تقوله العوام وتخوض فيه الكلام وما يعرف هذا القول يارفاقى إلا أرباب العقول والأوفاق الذين أطلعهم الله على سائر مكشواته وعرفهم بذاته وصفاته على حسن أفاويلهم واستعدادهم (وزجع إلى سياق الكلام الاول) بعد الصلاة والسلام على نبيتنا المفضل ولما أن حمل عنتر ذلك اليوم على العجم وصرخ جاوبته الجبال والوديق والقيعان وارتجت الخيل على أعقابها وقدحت حوافرها النيران وحين حمل عنتر صاح فى جواده الابهر فطلع من تحته كأنه البرق إذا برق أو السهم إذا مرق وعلى الحقيقة أنه فى تلك الساعة أعمت الجهات وأقيمت الرايات والنبات خيمت الرجال تصادمت والجماحم تساقطت والبطون تفجرت والرماح تحطمت والسيوف ثلثت والدماء قد انسكبت والارواح انسلبت والفرسان باختلاف اللغات تجاوبت وبالخراب تراشقت وأصحاب الاشباب افنخرت والانดาล تأخرت والشجعان تقدمت والفقوف بالجراح

انفتحت والرؤس تطايرت والقنلى تسكر دست وفي ذلك اليوم ضاقت الانفاس وزاد الامر
عن حد القياس ولم يزلوا في حرب وقتال وطعن ونزال حتى أذن الله للنهار بالارتحال والليل
بالانسداد ففترقت العسكران وقد ملوا من الضراب والطعان ه هذا وخداوند بن
كسرى أنو شروان قد حار من هذا الامر والشأن (قال الراوى) ثم انزل خداوند وفى
قلبه لبيب النار على عنترو من معه من العربان وجميع عساكر العجم ما لهم من ذكر ولا كلام
ولا قد ولا شأن إلا عنترو وشجاعته وما فعل بهم فى الحرب والطعان هذا ما كان من هؤلاء
(وأما ما كان) من بنى عيس فانهم لما عادوا وعنترو قدامهم كانه شقيقة أرجوان بما سال عليه
من أدمية الفرس ان هذا او الملك زهير واولاده وبنو عيس الجميع ما عادله ذكر ولا كلام غير
عنترا لهمم والكل يدعوف كان له بالنصر والظفر وباتت العسكران تلك الليلة حتى أصبح الله
بالصباح فعندها تواسبت العجم إلى ظهور الخيول واصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا
وجناحين وطلت أبطال بنى عيس من الجبال وأخذت مواضعها الرجال وما طال بالناس
الثبات ولا وقفوا غير ساعة من الساعات حتى برز عنترو هوراكب على ظهر جواده الأبحر
وهو كانه موج البحار الزواخر إلا أنه ما جالوا لطلب براز ولا نزال دون أن حل على عساكر
العجم وعمل فهم عمل النار فى الخطب وأنزل بهم البلاء والكرب وقلب الميمنة على الميسرة
والميسرة على الميمنة وبعد ذلك رجع إلى بين الصفيين صال وجال واقتكر فيما لاقى من الأحوال
وأشار للعجم بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول :

سيفى الضامى	صديقى	وكذا الرخ	رفيقى	صهوة الأبحر	عندى
وكذا الدرع	خلقى	وكذا الحرب	دواما	هو صبوقى	وغبوقى
وإذا الصائح	نادى	بنحيب	وشهيق	جسته	والخيل تسعى
مثل نيران	الحريق	وأجاربه	سربما	ليس أخشى	من مضاق
وكذا الضامى	شقيقى	لعدوى	وصديقى	عبل ائى	وإدى بخصمى
وهو يقظان	مفيق	وأنا عنترو	حقا	طعنى	تسقى لريقى
لا أبالى	إن أتى الموت	ولى عزم	وثيق	ليس لها	فى الحرب ند
أن رعى	كالمعيق	وإذا الأهل	جفونى	وثبوا	عنى صديقى

أكم الفيظ وأعفو عن عدوى ورفيقى
قال الراوى فما تم عنترو لكلامه وفرغ من شعره ونظامه إلا وبرز إليه فارس من الديلم كانه
قطعة جبل وانحط على عنترو مثل القضاء المنزل وهو يذكر النور والغار فاستقبله عنترو كاته
الأسد الهدار وقال له فى است أملك على ام كل من يعبد النار يا ابن الأشرار وضر به بالحسام
على وريديه فأطاح رأسه من بين كفيه ورماه قتيلا وفى دمه جدل سم أن عنترا صال وجال

وطلب البراز والنزال فبرز إليه ثان من العجم نزل به الهلاك فمئذ ذلك تابعت إليه الفرسان
من كل جانب ومكان لم يزل يقتل ويأمر حتى غابت الشمس فرجع الميدان بعدما قتل منهم
مائتين وخمسين وأمر سبعين من الفرسان وعادوه وكانه شقيقة أرجوان بما سال عليه من أدمية
الفرسان وهو بما فعل ذلك اليوم فرحان وهو مع ذلك ينشد ويقول أفلح من يصلي على طه الرسول

إذا شئت أمطرت القنا لون عندهم وجندلت فرمانا الهياج بمخدى

أنا ابن كرام الناس شرقا وغربا أصول كباسى فى الوغا وتقدى

أنا فارس لم ينتج الدهر مثله أتبه بفعل فى الوغا وتكرى

أنا ظاهر الأهوال فى يوم باسها أنا قابض الأرواح مفق العزام

أنا الفارس المطلوب يا صاحب النداء أنا طاعن الشجعان فى يوم التصادم

أنا فارس الفرسان عزمى قد سما وقد صار مقرونا بشمس النعام

أعبله إلى فارس مقصور وإنى ذو بأس عبوس غشمشمى

فأقسم بالبطحاء والركن والصفاء وأركانها والمشرى وزمزم

بأنى أقيم الحى فى حومة الوغا وأوجزم طعنا برمى وصارى

أقيم بنى عبس على الناس كلهم بجودى وعزمى عندهم وتقدى

إذا نادى الأبطال فى الحرب منالها أنا نادى أنا والموت بالموث يرتبى

وأنا الذى ألقى المنية ضاحكا وتلقانى الفرسان دون تبسمى

فلا كل من يعلو الجواد بفارس ولا كل معقود البطايق صارى

عبيلة قوى وانظرى اليوم عنترا هزبرا يلقى كل جيش عزمى

خداوند فارجح لا تسكون مخاطرا بروحك مع حامى الحرم فتندم

أنا عنتر العيسى فارس قومه وذلت لسيف العرب من كل أعجمى

(قال الراوى) فلما سمع بنو عبس من عنتر هذه الآيات قال له الجميع لافض الله فاك ولا

كان من يشناك يا حامى الحرم والأهل والبنات ودافع عنا الثنابات فشكرهم عنتر على

مقاتلهم وأثنى عليهم ودعاهم ودخلوا الجبال وهم فرحون بفعل عنتر الفارس الريال

وباتوا يتحارسون إلى أن أصبح الصباح وأضاء نوره ولاح فركبت الأبطال واشهرت

الرجال واصطفت الصفوف وتعددت المئات والألوف وركب خداوند بن كسرى فى

موكبه الخاص وعلى رأسه الأزدهارات وقد لبس فى ذلك اليوم أحمر والغيط كاد يخنفه من

دون البشر وهو ينظر إلى عساكر بنى عبس نظر شزرو وإذا بعنتر قفز إلى بين الصفين واشهر

بين الفريقين ونادى بأعلى صوته هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاز اليوم شيل

الجنائز لا يبرزلى منكم يا طناجير العجم لا كسلان ولا عاجز ما لكم واقفين فى أمركم حارين
ابرزو افارس لفارس عشرة لفارس مائة لفارس ألف لفارس وإن طلبتم قلة الانصاف
احملوا على بجمعكم حتى التقيكم وحدى بقوة ساعدى وزندى قال الراوى فلما سمعت
عسا كر العجم خداوند بن كسرى كلام عنتر واقصم التحير والفكر قال خداوند
وحق النار أن هذا من أعظم العار من يبرز لهذا العبد الجبار هذا وقد تقدم إلى قدام
خداوند رجل شيخ من مشايخ النار وقبل يديه وقال له يا ملك الزمان لا تحتقر بهذا
البطل الذى ضربت بشجاعته الامثال وقد أهلك جميع الأبطال والرأى عندى أنك
تحمل عليه وعلى بنى عيس بكل عسا كرك من عرب وعجم وتركوديلم إلا أفنا هذا الفارس
الادهم فلما سمعت أرباب دولة خداوند بكلام ذلك الشيخ قالوا كلهم وحق النار يا ملك
الافطار أن هذا الشيخ تكلم بالكلام الصحيح وأبدى القول الصريح والرأى عندنا أن
تسمع منه كلامه فعندها أمر خداوند إلى العسا كرك بالحملة فملت جميع تلك العسا كرك حملة رجل
واحد من عرب وعجم وتركوديلم فالتقاهم عنتر كأنه أسد أغبر يضرب لا يبق ولا يذر فلما
نظر الملك زهير إلى حملة العسا كرك وكيف احتاطوا بعنتر أمر بنى عيس وبنى كندة وبنى زبيدة
بالحملة فحملوا بجماعتهم واندفقوا على عسا كرك العجم وانطبقوا على بعضهم البعض كوج
البحر إذا التطم حتى شابت من هول ذلك اليوم المفارق والتحم وقاتل شجاع
الغشمشم وذل الجبان وانهمز وعادت الموالى خدم وجرى عليهم ماخذ بالقلم وانهار ركن
الحياة وانهدم واظلم عليهم واعتم ودهمهم الشجاع ويرى المعاصم والقممق فابصر
خداوند من بنى عيس ومن فارسها الادهم حربا ما شاهد مثله لا فى العرب ولا فى العجم
وما زال الحرب يعمل والدم يزلو الرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار وأقبل
الليل بالاعتكار وانفصلت العسكران عن بعضهم البعض وعاد عنتر قدام الأبطال كأنه غطس
فى بحر من الدماء سالودرعه صار ذلك اليوم مثل القنفذ من نبال العجم فافسكرك هذه
الوقعة وما جرى له فيها من الأهوال والأمر الثقال فأشد يقول صلوا على طه الرسول

عبله بالحديث فلا تبالى	ولا يحزنك طارقة الليالى
ولا تخشى المنية فهى حتم	بأمر مقدر ماضى الفعالي
وحقك لو نظرت إلى الاعادى	تجول على فى حال القتال
وقد نقضوا كتابهم وجالوا	بكل غضنفر وافى السبال
وقد هاجوا والأبهر فى لظاها	يسارى الريح فى يوم المجال
وماجوا مثل موج البحر حولى	وسلوا عندما سلت نصالى
فكنت كما الهزير بلا ارتعاب	ولا خوف لدى ولا أبالى

ولو أبصرت برق الموت يبدو من البيض المهنددة الصقال
وكاسات المنايا دأرات من السمر المثقفة العوالى
وعنتر تحت ظل من عجاج يقدر بسيفه هام الرجال
وإن لدغته أطراف العوالى يقاتل باليمين وبالشمال
أنا الموت الذى أعيا البرايا تلين لشدى صم الجبال
أنا السكسرى بكل عالج عريض الذقن منتوف السبال
جلفنا فيهمو بمضمرات مليلة الخواصر كالسعال
فلاقينا صدورهمو بطمن يقلقل وقعه قلل الجبال

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الايات تعجب من نظمه الأبطال والسادات
أما الملك زهير فإنه انقض على عنتر وقبله بين عينيهِ وشكره وأثنى عليه لأنه خاف عليه ذلك
اليوم وما صدق أنه يراه سالما من نبال العجم وافترق الملك زهير أولاده فوجدهم قد
انجرح منهم ثلاثة وانصابت عين ولده ورقة نبله من نبال العجم فقال عنتر والله يا قوم لولا
ضربهم بالنبال كنا حقتنا عددهم وقطعنا مددهم وتركناهم عبرة لمن اعتبر ثم انهم ربطوا
الأسارى فى الجبال وأدخلوهم الجبال وعنتري يقول وحق ذمة العرب لأخذ بثأر ورقة بن
الملك زهير الأرواح خدوا ندين كسرى أنوشروان لأنى غداة غدا بدأنا بهم عليه تحت
الأعلام وأخذه أسيرا وأتركه قتلا معفرا بين الآكام وبعدها نزلت العسا كرو قد
أوقدوا النار حتى بقى الليل مثل النهار وكانت بنو كندة عادت ذلك اليوم وهى متحيرة
على من قتل منها كأن وقع فيها الحاق والأضرار لاجل غيبة الأمير حجار وباتت تلك
الليلة يلوم بعضها بعضا حتى أصبح الله بالصباح وأمر خداند إلى حجابيه أن يفتقدوا
الطوائف التى فى السكناخ فقالوا يا ملك قتل منا مقدار عشرة آلاف وأسرا ألفان فضاق
صدره وحار أمره وقال غضبت عليكم النار واستوجبتم العار يا ويلكم كل هذا يجرى
عليكم وأنتم أضعافهم فى العدد فلو كان مثل نصفكم أو مثل ربعكم ما كانوا تركوا منكم
أحد فقال له الحجاب والمقدمون أيها الملك لا تلتنا لأننا كنا هذه الأيام الماضية يتكل بعضها
على بعض وفى هذا اليوم نريد قتالهم مبارزة حتى يبين الشجاع من الجبان لأنه يا ملك فى
فرساننا كل واحد يلقى الفان هؤلاء العرب فغداة غد ترى عينك منا العجب ولا تخفى
منهم لارأس ولا ذنب قال خداند أفعلا ما بدالك ولا تخلو العرب والملك الأسود يروكم
بعين النقصان ويقولون أن العجم على كثرتهم ما قدروا على بنى عيس فى الحرب والطمان
فلما كان ثانى الأيام اصطفت العسا كرو وترتبت الدسا كرو وكذلك بنو عيس ومعد
يكر بوبنو زبيد ركبت واهتز لذلك الجوانب وقال معديكرب لعنتريا بألقوارس

لو بارزنا هؤلاء القوم الايجام كانت بانث شجاعتنا بين الخاص والعام فقال عنتر يا معد
يكر ب إن بارزونا أرحار بونا لا بد عن إهلاكهم وكسرهم وتبديدهم فيينا هم في الكلام
وإذا بفارس قد ظهر من عساكر الايجام كانه قطعة غمام وتحتة جواد صلب القوام صبور
على التضادم وعلى ذلك الفارس درع مانع وهو قصير الاكمام من عمل داود عليه السلام ثم
أنه لما بعد عن الصفوف نزل عن جواده وسجد لله س كفا وغروروا أنا وأنتم نوحا الملك
الغفور وطلب من النار أنها تنصره على بنى عبس ومن معهم من عرب القفار فلما نظر معد
يكر ب إلى ذلك الفارس برز من بين عساكر العجم وصار بين الصفيين قال لعنتر يا أبا القوارس
كانه طلب البراز فقد انقضت حاجتي وشهوتي واليوم أشقى منهم غلتي ثم أن معديكرب
انقض على ذلك الفارس وانطبق عليه فلما قارب به صاح فيه وزعق عليه وأراد العجمي أن يظهر
شجاعته فلم يتركه معديكرب يلتفت ولا يلوى العنان بل طعنه في صدره فطلع الرمح عشرة
أنا ييب يلبع من صدره وانقلب على ظهر جواده إلى الأرض فتمعجب الايجام من تلك الطعنة
وقالوا من فينا من يقدر أن يفعل مثل هذه الفعالة قال خدوا ندو حق النار هذا البدوي ما خلى
صاحبنا قد أمه يقدر ولا يلتفت العنان هذا معديكرب صال وجال وبرز إليه الثاني فلما
خلاه وصول ولا يحول دون أن يتركه على وجه الأرض مقتول فصارت الفرسان تتابع
إليه وهي ينكسها بين يديه حتى منتصف النهار فقتل أربعين وأسر ثلاثين فتوقفت عن برازه
عساكر العجم وجرى على خداهند ما لم يجر على قلب بشر من الأمم وأما الربيع بن زياد
فإنه لما كاد قلبه أن ينظر تقدم إلى الملك الأسود وقال له أي شيء هذا التدبير يا ملك الزمان
هذا شيء ما يبلغنا من بنى عبس آمال والصواب عندي أن نحمل كلنا عربا مع عجم وترك
وذي لم ونهجم على بنى عبس داخل الجبال ونسبي الحرير والاطفال حتى تبلغ منهم الآمال
قال الملك الأسود يا ربيع أنا أعلم أن العساكر تنكر ما دام أن هذا الصبي لهم مدبر لأنه
نظر ما جرى على أصحابه من قتل من حجا به فبانت روحه لأنه صبي وجاهل على كل حال
هذا ما كان للربيع والملك الأسود (وأما ما كان) من خداهند فأنه لما نظر ما جرى على أصحابه
زاد به الغيظ والغضب وعول على أنه يسلم حسامه ويقع فيمن قد أمه ويتولى بنفسه الحرب
والقتال فامكنه من ذلك الحال وزيره زرد خال فارس بلا داع العجم بل أنه تقدم إليه وقبل
الأرض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد بعدما بلغ الأمر بيينا إلى هذا الحال نحمل نحن
ولا تقاتل أنت بنفسك لأنني عساكر كل واحد يلقي كل هؤلاء العرب ويردها بقوة
ساعده وزنده وأولهم أنا فان أردت أن آتيك بالجمع أسارى إلى بين يديك فعلت وأن
أردت يا ملك حملنا عليهم بكل العساكر حملة واحدة وقد تركنا هذه الأرض منهم خامدة

قال خدائو ندما كنت أريد أن لا من يأتي بي هذا البدوي الذي هو واقف في حومة الميدان حتى أعذبه أشد العذاب وأحرقه في بيوت النيران حتى لا يقول الملك الأسود ما كان في عساكر العجم من يلقي هذا البدوي في الحرب والصدام قال زرد دخل يا ملك الزمان أنا آتيك به أيها الملك الهام وأتيك بعنتر الأسود والحجام قال خدائو ندوهل هذا البدوي ليس هو عنتر قال زرد دخل لا يا ملك بل هذا البدوي يسمى معد بن يكر وفي هذه الأيام صادق عنتر ابصافي الجنان وصار له من بعض المحبين والآخران وقد التجأ هو وقومه إلى بني عبس وعدنان وأنا من أول يوم كنت توليت أمر القتال ما كنت تركت لأعنتر ولا معد يكر وبلا أحد آمن هؤلاء العرب ثم إنه بعد كلامه برز إلى بين الصفين وهو راكب على جواد أدهم بغرة كالدرهم إذا صهل كاد أن يتكلم وعليه درع قصير الأكام ينبغي صاحبه من السكرب في الصدام ولما أن صار بين الصفين هدور وزجر وصار يدمدم ويشتم العربان بلسان العجم حتى صار قدام معد يكر بقلبا نظرا عقاب الترجان إلى الوزير زرد دخل صار قدام معد يكر ب في حومة الميدان تقدم عقاب إلى قدام عنتر وقبل يده وقال له يا مولاي أما عاهدتني أنت أنه كلما أتى إليك رسول أو حاجب تضرب رقبتة وتعطيني جواده وعدته فصدتها ضحك عنتر وقال ويلك يا عقاب وأين هو الرسول أو الحاجب قال عقاب هذا يا مولاي صاحب حجاب خدائو ند ابن كسرى وقد خرج إلى قتال معد يكر بدونك وإياه فاقتله واسقيه كأس فناءه النار في استه أمه على أم خدائو ند معاه فلن الله بأسبأله ما أحسن عدته وجواده وذمة للعرب لا بد لي أن أسأل معد يكر ب إذ قتله وأسقاه كأس الهلاك والعطب أن يعطيني جواده وعدته والسلب قال عنتر يا شيخ عقاب ما أطعمك من دون قبائل الأعراب أما أخذت أنت ما يكفيك قال عقاب بلي والله يا مولاي أخذت ما يكفيني لكن مرادى أن أجمع ما لا كثير ألاجل جارية رأيتها أمس بين خيام بني عبس ذات حسن وجمال وقدوا اعتدال وهي زائدة الاحشام بوجه كأنه البدر التمام بعيون ترى القلوب بسهام وحاجبين خطا بقلم الرحمن وفم كأنه خاتم سليمان وشفايفه كأنها عقيق أو مرجان وصدر كأنه رخام ونحو تشبه الرمان وبعطن كأنه طيات عجان وخدود كأنها الوردي بستان وسرة تسع أو قية دهن يان وأخذ أنعم من ريش النعام وبينهما شيء ما أقدر أن أصفه بلسان كان أن رب مقطش الآذان قلبا رأيتها يا أبا الفوارس بقيت ولهان حيران وليتني ما كنت جئت عندكم لارأيت هذه الجارية ويا ليتك صلبتني مع الحاجب والآل قد حكيت لك قصتي وأنا أريد من إحسانك إذا قتل مولاي معد يكر ب هذا الحاجب أن تأخذ لي جواده وسلبه حتى أضيفه إلى ما معي من المال وأعطيته لأن الجارية ففساه أن يزوجني بها وأحظى بحسنها وجمالها قال عنتر ويلك يا عقاب من تكون هذه الجارية وأي شيء اسمها قال عقاب يا مولاي

إني لما سألت عن اسمها قالوا إلى اسمها عيلة بنت مالك بن قراد وأريد أن تزوج بها وأقم عندك في هذا الأرض والوهاو قالوا إلى أنه عشقها عبداً سود زعيم راعي نوقها وجمالها وأبوها جاهو مريد له وهذا الزواج لا يصلح عنداً أبطال العرب أن البنت العربية تزوج من غير أبناء جنسها فلما سمع عترة كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له ويحك يا شيخ عقاب إني أخاف عليك من زوجها أن يسمع كلامك فيقتلك ويعلن بأسبابك قال عقاب يا مولاي من يكون زوجها من بين العبيد السودان إلا وغاد حتى يقتلني وأنا نازل في حمى عترة بن شداد فضحك عليه وعلم أنه قليل العقل بين العباد وقال له أبشر يا شيخ عقاب فانا آخذها لك فيبيناهم في الكلام إذا برز دخال حمل على معديكرب فالتقاء كما تلتقي الأرض العطشانة أوائل المطر ووقع بينهم حرب وقتال ينهل الأبطال ويحير صناديد الرجال وما زالوا في كروفر وأخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد إلى آخر النهار وكان قتال معديكرب مع زرد دخال مدافعة لأنه كان ثعبان من براز القرسان وما زالوا على ذلك الحال حتى مضى النهار واقتروا عن بعضهم البعض وعاد معديكرب طالباً الجبال ولما نظر زرد دخال إلى معديكرب عاد من قدمه سالماً خجل أن يرجع إلى عند خدأوند وما علم معديكرب أنه ينقض عليه مثل البرق فاذا هو قد ضرب به بحربة طلعت من يده كأنها صاعقة ووقعت في درقة معديكرب فخرقتها وعبرت إلى الدرع ووصلت إلى جسد معديكرب فرمته من على ظهر الجواد إلى الأرض والمهاد كأنه طود من الأطواد فلما نظر عترة إلى فعال زرد دخال وكيف غدر بمعديكرب ورماه في مقام الحرب والصدام صار الضياء في عينه كالظلام ولكن الأبحر وانقض على زرد دخال كأنه الأسد وصاح فيه صوتاً كأنه الرعد إذا هدر وطعنه بالرمح في صدره فطلع عشر أنابيب تلع من ظهره فرماه إلى الأرض قتيل وفي دماه جديل وتقدم عترة إلى معديكرب وأخرج الحربة من ظهره وكان الجرح واسعاً مثل قم القربة وصارت الدماء تسيل منه دافقة على ظهر جواده وأمر أخاه شيدوب أن يأخذه إلى الجبال فاجابه إلى ما طلب وأخذ شيدوب معديكرب وهو غائب عن الصواب وكان الليل أقبل والنهار ولوى وارتحل وتوجه بنوعيس للجبال وهم في كرب لأجل جرح معديكرب وبات عترة وهو ضيق الصدر لأجل هذا الأمر هذا ما كان منه (وأما ما كان) من خدأوند فإنه زاد غيظاً وغضباً وجذب سيفه وقال اتنوني بكل أسارى العرب حتى أقتلهم وأنزل بهم العطب فقال له وزير أبيه يا مالك أن على نفسك إن قتل هؤلاء العرب ما يبرد لك غليلاً لأنك إن قتلتهم يقتل العرب الأسارى الذين عندهم لأن عندهم أوفى من خمسة آلاف أسير من العجم فيبيننا خدأوند مع الوزير في هذا الكلام وإذا بالملك الأسود أقبل ودخل وسلم وخدم ودعا للدولة الكسروية بدوام العز والنعم وقال أيها الملك السعيد أي شيء هذا التدبير

الذي ما يعود علينا منه إلا الهلاك والتدمير أنت تعلم يا ملك الزمان أن العرب منا هم
البراز لأنهم يفتخرون به في أرض الحجاز والرأى عندي أن تأمر جميع العساكر
من عرب وعجم أن يحملوا حملة واحدة وإلا فلا تنال منهم مراد في الحرب والجلاد
بعد ذلك أنت أخبر وفي تدبير شأنك أبصر قال خداوند وحق النار ما تقا تل هذه
العساكر والعربان إلا فارسا لفارس وإذا لم تأتوني بالجميع أسارى وإلا فأني عند
الصباح أبرز بنفسى إلى حومة الميدان فأما أنال منهم ما أريد أو أنى أقتل وأبقى بمددا
على وجه الأرض والصعيد ثم قام وقد لزم الحجاج فلما سمع الملك الأسود من خداوند ذلك
الكلام رجع وهو غضبان وحدث أمراء العربان بما جرى من خداوند من الأمر والشأن فقال
الربيع بن زياد كل هذا من سعد عتربن شدا حتى ينصره الله علينا في الحرب والجلاد وأنا أعلم
أن كل هذه العساكر ننكسر ما دام هذا العصبى لها مدبر ثم أنهم باتوا تلك الليلة حتى أصبح الله
بالصباح وأضاء بنورها ولا حوركيت الأبطال الخيل الجياد وتقدموا إلى الحرب والجلاد
وأرادوا أن يسرعوا في أمر القتال وإذا بالأمير عتربن سار في وسط المجال وصال وجال ولعب
برمحه العسال حتى أنه أذهل عقول الرجال وحمل على ميمنة العجم وغاب فيهم ساعة من النهار
وعاد من تحت الغبار كأنه شعلة نار وقد أهلك منهم سبعين فارسا كرار ونزل عن ظهر
جواده وأوثق جرفه في حومة الميدان وحمل على الميسرة وكان فيها قبائل العرب فقاتلهم
حتى تضاحى عليه النهار ورجع كأنه شعلة نار وقد هلك من العرب مائة فارس كرا هذا
وشيبوب في ركابه مثل البرق إذا برق والنجم إذا مرق هذا وقد نكسر رايات قوم يقال لهم
بنو غيلم وعاد وراهم وطلب الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال
وأشار يناشد العرب والعجم ويقول صلوا على طه الرسول :

سلى يا عبلة ذا الجبلين عنا	وما لاقت بنو الأعجم منا
فنيننا جمعهم لما أتونا	يموج مواكب لئسا وجنا
وراموا كلها من غير جوع	فأشبعناهم ضربا وطعنا
أذقنا الكل طعنا نافذات	تقد جنوهم ظهرا وبطنا
وفككتنا المواكب عن نساء	يزدن على نساء الأرض حسنا
كمثل عبلة مافى زمانى	رأيت مثالها فى الناس اسنى
ألا يا عبلة لا يلقاك طيش	إذا رمحى بكفى صار لدنا
وسينى دائما يفتى الاعادى	إذا جردته فى الكف أجنى
ولم قوم تركت نساء صبحا	يرددن الصراخ عليه حزنا
وحجار رأى طعنى فنادى	تأنا يا ابن شداد تأنا

خلقت من الحديد أشد قلبا وقد تقي الجبال ولست أفنا
أنا الحصن المشيد لآل عيس إذا ما شيد الأعداء حصنا
ولون الليل لوني غير أني فمالي من شعاع الشمس أسنى
جوادى نسبتى وأنى وأى حسامى والسنان إذا انتسبنا
وإني عنتر أحمى . حيا وليث الحرب فارسها المسكنى

(قال الراوى) فأتم عنتر كلامه حتى ان الملك الاسود رمى عمامته وحمل حملة أبعدت ملوك

العرب فتنادى الربيع بن زياد بليكم اقتلوا هذا العبد الاسود ولد الزنا الذى طغى وتتمرد
وأنزلوا به الهلاك والنكد فنهلك حلت العساكر على عنتر من كل جانب ومكان فلما نظر عنتر
إلى شيبوب وقال له ارجع للملك زهير وقل له يرسل إلى ألف فارس حتى أقاتل هؤلاء العربان
المجمعة ففعل شيبوب مثل ما أمره أخوه عنتر وفي دون ساعة أتت إلى عنتر الفرسان أكثر
من ثلاثة آلاف بطل من بنى عيس وبنى زيد فقاتل بهم عنتر عساكر الملك الاسود ووقع
الطعن والضرب وصار الهين صعب وصارت الرؤس طائرة والخيول غائرة والاجساد
مطر وحقو الفرسان مجروحو وفي أقل من ساعة رخصت كل بضاعة ودام ضرب الصارم الذكر
حتى حارت الخواطر والفكر وسكر من كاس الحرب من كان عمره ماسكرو وقد نشكت الأجناد
من ثقل الحديد الذى هو عليها مقنطر وظهرت ذلك اليوم شجاعة أنى الفوارس الأمير عنتر
واعتكر عليهم الغبار أشد من سواد الليل وقل منهم القوى والحيل ونزل عليهم الذل والويل
وكان عليهم يوم ما طويل ولم يجدوا إلى الخلاص من سبيل وجرى العرق كالماء فى السراويل
وعاد القرم منهم ذليل واشتد القتال وطاب النزال وكثرت الاهوال وعملت النصال هذا
والنهار أعم والشجاع دمدم والبطل تقدم والرمح تمطمم والقلب انخلع والرأس انقطع وفنيت
الابطال أجمع فلا ترى فى ذلك اليوم إلا قاتلا ومقتولا وناكلا ومنكولا وهدر كل ليث مهول
وعنتر فى المعركة كالأسد الا كوله هو يطرح الابطال عرضا وطول وكان لهم يوم مهول
كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول صلوا على طه الرسول :

تطايرت الرؤس عن الرقاب وحل البؤس مع فحش العذاب
وقطعت الصوارم كل وصل من الأطراف حقا مع رقاب
وصار الدم فى الميدان يجرى كما يجرى الغدير من السحاب
وعاد النقع مثل الليل لونا وبرق البيض يلعب كالشهاب
وضرب السيف مثل الرعد صوتا على الأحقاف يسمع بالضراب
تكر دست الفوارس فى مجال به الابطال تشبه ذا الشباب
وعم القوم يوم فيه حرب يذوب لهوله صم الصلاب

(قال الراوى) فبينما الناس فى قتال وضرب وهموم واكتراب وإذ هم بفارس مغوار قد خرج من تحت القبار وهو ينادى يا آل عيسى يا آل عدنان أنا حبيب عبلة على طول الزمان فغناهم القبرسان وإذ به عنترين شداد وهو طالع من تحت القبار وعليه عدة الجلاذومعه أسير يقوده مثل البعير وخلفه كل شخص كاد من الفرح يطير وكان ذلك الأسير وهو الملك الأسود لأنه أول من حمل بين يدى الجيش وحجم على عنتر ورفع باعه بالرح الذى فى يده وأراد أن يطنع عنترا فسبقة عنتر هجم عليه وهجمة الأسد القصور وضربه بالدرقة فى صدره وقد ذكر الأصمعى أن درقة عنتر كانت سبعة أطواق من جلود الحيات وزنها مائتان وتسعون مئتا بالمكي بها عشر حلقات كل حلقة وزنها عشر أقات وسمك الدرقة ثلاثون ذراعا بخديده تماما فوقعت درقة عنتر على صدر الملك الأسود كانها جبل فطرحته من على ظهر الجواد إلى الأرض والمهادوه وغائب عن الوجود فادار شيوب يديده وشده بالسكتاف وقوى منه السواعد والأطراف وسافه قدامه وعنتر يردعته الخيل التى هى حوله كالليل حتى أخرجه من المعمة ورجع عنتر واقتحم الحرب والقتال وبدد الأبطال وطرح الرجال وأظهر الأهوال وكان معدي كرب متألما من الجراح التى أصابته من زردغال إلا أنه ركب ذلك اليوم وصار يحرض قومه على القتال والجلاذومعه عنترين شداد وأما خداه وندفاهه صعب عليه حمله العرب بنير إذ أنه وقال لحجابه ويلكم لا تغفلوا أحدا من العجم يقاتل مع العرب حتى تبصر أمرنا كيف يكون مع هؤلاء الشياطين وما زال القتال عمال حتى ولى النهار واستحالوا أقبل الليل بالانسدال ه هذا وقد هربت أكثر العرب والتجأت إلى خيام العجم خوفا من ضربات عنتر ه هذا وعنتر وبنو عيس عادوا طالبين الجبال وهم فى فرح النصر والظفر والنوال وعنتر قدامهم والدماء جامدة على درعه مثل أكباد الإبل وهو ينشد ويقول أفلح من يصلى على النبى الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه :

ترى علم السجاد أتى مظفر على كل أعدائى العوال بلا ريب
ولى صارم كالبرق يلمع نوره إذا هزه كنى تلال مع الشهب
ولى أسمى أفنى العدا بستانه وجند لهم صرعى على أغبر الترب
يريدون قتلى والحسام يحكم بكفى وجن الأرض تفزع من حربى
أنا عنتر القبرسان فى ساعة القفا أكر على الأعدا واسقهموا ضربى

(قال الراوى) فلما رجع خداه وبن كسرى وهو مكروب من شدة غيظه نزل فى السراشق وهو يقول وحق النار لقد انخرق ناموس الدولة الكسرى ويقود ذلك القبرسان الديليقيوما بقيت ألوم النعمان على مصاهرته لمؤلاء العرب لأن أهل الشرق والغرب لا يتقدرون أن يفعلوا فعل عنترين شداد فى الحرب والجلاذومعه قال حجابه أيها الملك هؤلاء القوم لا يفلتون (م) جزء العاشر عنتر

إلا بالمكثرة والرأى عندنا أنك غداة جميع هؤلاء العسكر الذين معك من عرب
وعجم أن تحمل عليهم وتهجم إلى داخل الجبال حتى تسمى حريمهم والعيال وقد انقضت
الاشغال فلما سمع خداند إلى هذا الكلام رآه صواباً وأمر النقباء أن تدور على العساكر
وتعلمهم بما اتفقوا عليه فأخبروهم بالأمر وياتوا يقتدون العدو يصلحون الحديد والزود
إلى أن أصبح الصباح فركب خداند ودور كبت عساكر العجم والعرب وصاحوا صيحة
واحدة ارتجت منها الجبال والأودية انثو والوقدموا بالحرب والتبال وعولوا على أن
ذلك اليوم يعمله وقعة الانفصال هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بني عبس فإنهم ياتوا
فرحين تلك الليلة بما بان وظهر من أن الفوارس عترو ولما أصبح الصباح عول بنو عبس
على أن يركبوا خيلهم ويحملوا كلهم حملة واحدة فنعم عترو من ذلك الحال وقال لهم يابني
العم هذا اليوم ما هو مثل سائر الأيام التي مضت هذا يوم يشيب من موله الأطفال لما
يمر فيهم من الأهوال ومن عظم القتال ولكن اجتمعوا كلهم وأقبلوا في الضيق وإياكم
من التشيت والتريق بل أقبلوا في ساعة الزحف وانفقوا ولا تنفروا ويكون قتالكم
اليوم أتم رجالاً ولا تقاتلو أخياً لآل العجم إلى خيامكم يقصدون وإلى هلاككم يطلبون
(قال الراوي) فلما فرغ عترو من هذا المقاتل حتى صدمتهم عساكر العجم وجبايرة الديلم
وفاضوا عليهم كافيض البحر الزخار وهجموا على بعضهم هجوم موج البحار وهذا وقد
ضاقت بهم الفجاج وكثر بينهم الانزعاج وعاد النهار كأنه ليل داج واختلت الأفواج
بالأفواج وما جوا كوج الأمواج وقد جرى لهم يوم ما نقر أحد مثله ولا رأى شكله لأنهم
قاتلوا حتى وقعت الأجساد تالفة وقادت زعمو دالموت بينهم راجفوا وأرياح المنايا عليهم
عاصف ولرؤس القتلى ناسفة وكان عترو ذلك اليوم اختار له من قومه ألف بطل وصار
يقاتلهم بهم ويحمل هو قدامهم وتلقى عنهم سهام الأعجام وهذا العبيد واقفون خلف
بني عبس وهم قائدون الجنائب وهم يحملونهم بالقتال والقواضب وكبار أي عترو العجم
أضعفوا من بني عبس جانباً يركب هو على ظهر جواده الأبحر ويحمل على الأعداء ويصيح
على من قدامه من العجم ويحمل عليهم حملات الأسد الضيف هو والألف فارس الذين معه
ولم يزلوا يقاتلون حتى فرقوا الأعداء في جنبات البيداء ولم يزل عترو في كر وفر حتى وقعت
هيبتة في قلوب العجم لأجل ما أبصر وأمنته في البراز الذي تقدم فصار إذا صاح في جوانبها
تفرقت وإذا حمل على كتائبها تفرقت وما زال الأمر على ذلك الحال حتى تنصف النهار وعظمت
الحروب وزادت الأخطار وارتفع الغبار وعمل السيف البتار وقصرت الأعمار وذلك كل
جبار ووقع بالعجم الانهيار وطلبوا الهرب والفراز وضعفت مواكب تلك العسكر وقاض
الجميع وزخر وطلب الغبار واعتكرو وشكت الأرض ثقل هذا العسكر ولما نظر خداند إلى

مبات العرب قدام ذلك العسكر الجرار زاد في قلبه لبيب النار وترجل عن ظهر جواده وحف نحو العرب راجلا بسيفه وترسه ولما نظرت المعجم ترجل عن ظهر الجواد إلى قتال أبطال العرب هنالك تصارخت وترجلت حول ابن كسرى تلك الامم من عرب وعجم وترك وديلم وما منهم إلا من رمى روحه على الهلاك والعدم وفي ذلك الوقت ارتفعت الآفاق وزاد الأمر على وصف الخذاق ولعبت الخيل العتاق وابتلى المعجم بما لا يطاق وذاق من حصر أجله في ذلك الظعن مر المذاق وما زال السيف يعمل حتى غاب نور الشمس بالإشراق وأقبل الليل بظلامه الفساق وأرعى ظلامه على الآفاق هنالك نادى الطوائف بالافتراق بعد ما كلت هي والخيل العتاق وعاد البطل الشجاع بما عاين في ذلك اليوم مدهوشا وكان قتل في ذلك اليوم من المعجم أضعاف من قتل من العرب إلا أن المعجم من كثرتهم ما بان فيهم القتل والعدم ثم إن العرب عادوا راجعين إلى الجبال ولكن قتل منهم في ذلك رجال وأى رجال وأما بنو كندة فإنه حل بهم الإياس لأنهم بلا مقدم ولا راس والذي كان في أجله تأخير فإنهولى وانهمز وتفرقت فرسانهم بين الروابي والآكام وما تأخر عن الحرب والفرار إلا كل بطل مغوار ومن خاف من الفضيحة والعار وكذلك بنو زيد قد قتل لشا طهم لأجل جرح مقدمهم معدي كرب وبانت وهي محصورة على الخلاص وأما الريح بن زياد فإنه فرح بما جرى على بنو عيسى وبانت وهو يبشر حذيفة بالغلبة والنصر ويقول له سيتم غدا مثل ما جرى على بنو عيسى اليوم فنقلع أثرهم وأثر من بقي معهم من القوم قال حذيفة فقال الله يا رب عيسى ما هم إلا فرسان جبابرة لا يظنون أبدا ما دام هذا العبد الزنيم فيهم سالما لأنهم من يوم أن حضروا ما قتل منهم فارس وقتل من المعجم أكثر من مائة فارس (قال الزاوي) وكان بنو عيسى قد عادوا وهم في أسوأ حال وقد تفرج أكثرهم وهذا الملك زهير شاو وعنتري في الدخول على الجبال ليقا تلوا اقدام الحرم والعيال قال عنتري لا وحق من أرسى شواخ الجبال وقدر الأرزاق والآجال ما تدخل الجبال إلا إذا غلبنا من هؤلاء الأندال وأيا ملك إذا بقي معي ألف فارس أقدر أن أحمي هذا المكان ولو اجتمع على الإيلس والجان والعفاريت الذين عصوا بنى الله سليمان والتفت عنتري إلى أخيه شبيب وقال وبلك أبارياح شد غداة لبنت عمى عيلة هو دجا عال وأطلعها خلقى إلى خارج الجبال حتى ألقى قدامها هؤلاء الطناجير الأعجام الأندال اللثام فلما سمع الملك زهير كلام عنتري طاب قلبه وقال له افعلى يا ابن العم ما تريد ونحن عن أمرك ما نعيد ثم إن بنو عيسى باتوا تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح فركبت عساكر العرب والمعجم لأجل الكفاح هذا وقد اهتزت البرارى والآكام وركب خدائد بن كسرى وقد علا الصباح حتى ارتفعت البرارى والبطاح وركبت أيضا أبطال بنو عيسى الأصحاب وعنتري في أبوابهم كأنه أسد يخرج من غاب وصال وجال وافكر ما لاقى من الأهوال فأشار

يسمع الأعمام بهذه الآيات والأوزان يقول صلوا على طه الرسول :
 أطرقتي صواهل الصافئات وصرير الرماح والذابلات
 وضجيج الفرسان في يوم حر ب لفؤادى أحلى من اللذات
 فهالك النخار يا ابنة عمى فدعيني من عدل قوم وشاة
 ما نغار الفتى بكاسات خمر دأرات في مجلس السادات
 إنما الفخر في الثبات لحرب يوم جذب الصوارم المرفقات
 ذاك يوم إذا افتخرت بقوى كان فعل موقفا لصفاتي
 كل من قال إن جدى فلان وآي سيد من السادات
 ذاك بين الأنام شخص ذليل وجبان لا يلتقى المضلات
 أنا رجبى أبى وجدى حسام وخليل مهري لدى النازلات
 إني عنتر وقومى عبس وابن شداد صاحب الوقعات

(قال الراوى) وكانت عبلة في ذلك اليوم خرجت وراءه وهى راكبة فى الخودج تنظر إلى
 قتاله وتفرج على قتاله ولما فرغ عنتر من هذه الآيات نادى بصوت كأنه الرعد القاصف أنظرى
 بعينيك يا عبلة يا بنت مالك ثم أنه حل على ميمنة المعجم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من
 تيار البحر إذا زخر فضر بهم ضربا يعمى البصر ويذهل العقل ويحير النظر فامضت ساعة
 حتى قتل خمسة وخشرين فى لمح البصر ورجع للبصرة فقتل عشرة وعاد إلى بين الصفين وصال
 ورجال بين الأبطال ولعب فى حومة الميدان جملة أنداب حتى حير عقول ذوى الألباب من
 الشيوخ والشباب ثم أنه نادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم المراثم شبل الجنائز
 لا يبرز اليوم منكم كمنلان ولا عاجز فان هذا اليوم ليس مثل الأيام التى مضت بل هذا يوم
 تنظروا فيه ما أريد أن أفعل من الأهل والرجال وأشار إليهم يقول
 أسمعاني تهنئهم الصافئات وبجلى فى شامق وكاة

وبخورى من الضجاج وطيبى عرق من سيوفنا المرفقات
 وأنا عنتر وقومى عبس هم أسود القتال فى الوقعات
 همتى همة الأسود ولكن عزماقى تعلوا لدى الكائنات
 فوحق الذى أमत وأحيا خالق الخلق غافر الزلات
 لست أولى عن موقف الحرب حتى يغزوا إلى الأكفان قبل المات

(قال الأصمى) فأاتم عنتر كلامه حتى برز إليه فارس الحديد لا بس وكان هذا الفارس من
 مقدمين الديلم وكان يسمى رستم زاد حوله نظير بين الديلم فى الحرب والجلاد ولما صار قدما

عنت ناداه ويملك يا أسود يا زعيم يا عبد يا نعيم هذا اليوم أسكنك ومسك وأقطع من الدنيا
 رزقك وحسبك قال له عنت يا نعيم جبر العجم وأخس الديلم لا بد أن أتركك اليوم عبدة لمن اعتبر
 وموظفة لمن تبصر ثم انطبق عنت عليه وقد أراد أن يرى بنت عمه طرفاً من شجاعته فما
 ترك ذلك الديلمي يصول ولا يحول دون أن يهجم عليه كأنه أسد أكل ومدله يدا كاتهار قبة
 البعير الأسود طبق أطواق درعه والزاد فأخذه على يده كأنه العصفور في يد الباشق
 السكسور ومسكه من رجليه ولو حة كاي لوح المقلاع وأطلقه فطلع من يده كأنه حجر من منجنيق
 فوقع بين عساكر العجم وقد انقطع قلب كل من كان في ذلك المكان من الأمم فبرز إليه ثاني
 فارس من العجم كأنه الأسد القشعم فالتقاه عنت بقلب أهوى من حجر ومد يده إليه ورفعه
 على ساعديه إلى أن أعلاه إلى فوق رأسه وجده في الأرض فأدخل طولته في العرض فبرز إليه
 ثالث بطل كأنه قطعة فضلك من جبل فما خلاه يصول ولا يحول دون أن يهجم عليه
 كأنه أسد خرج من غاب حتى حرك الركاب في الركاب فسكب يده ولطمه على
 صدره فالصق صدره إلى ظهره فرماه قتيلاً وفي دماه جديل فبرز إليه رابع فارس شجاع
 وقرن مناع فالتقاه كالتقى الأرض العطشانة أوائل المطر وماتركة ملتفت دون أن مديده
 إلى رأس ذلك البطل وجذبه إليه فخلعت رقبته من بين كفيه فاندحلت من فعال عنت الرجال
 وقصرت عن الخروج إليه الأبطال وأما عبلة فأنها كانت تنادي إليه من الهودج وتقول له
 يا بطل لاشك يدك ولا كان من يشنك يا فارس الزمان ويا قاهر الشجعان وكان عنت
 حين يسمع كلام عبلة لا يظن قدماه فرسان بل كأنهم نسوان وما زال يقاتل بالسيف
 والسنان ويطرح الشجعان في حومة الميدان إلى أن أمسى المساء فوجد من قتل من فرسان
 العجم والديلم مائة وخمسين بطلاً ضيقهم وهذا وخداوند بن كسرى يتعجب من عنت
 وشجاعته وأما عنت فإنه لما عاد من حومة الميدان أخذته عبلة بجلء الأحضان وقالت لله
 درك يا حامي الحرم وقاتل كل عدو وغريمه هذا وعنت لما سمع كلام عبلة زال عنه التعب
 والغناء حتى كأنه ما فاضى حرباً ولا قتال ولا طعناً ولا نزالاً وقد يقن أنه يلقى وحده كل
 عساكر العجم وكل من سكن البراري والأكم فالتقاه أيضاً الملك زهير وقبله بين عيذه
 وشكره وأثنى عليه ثم بعدها دخلوا الجبال وبات بنو عبس وهم في فرح بفعال عنت الفارس
 الريال إلى أن أصبح الصباح ففعل عنت مثل ما فعل أول يوم وتولى وحده القتال ولم يزل
 عنت وحده حامى الميدان بجندل الشجعان إلى تمام عشرة أيام ولما كان اليوم الحادى
 عشر كل عنت ومول وجرح في أربع مواضع وجرى دمه من سائر جسده وهو لا يولى ولا
 يكل ولا يميل إلى الفرار قدام بنت عمه عبلة ولا يميل هذا والعجم قد أخذهم فيه الطمع
 فصاح الربيع يا ويلكم دونهكم والحلة على عنت لأنه جرح وكل وتعبد ومل فاقتلوه بقلب

غير خاشع واسبوا حريم بني عيس اللاتي هن مثل البدور الطوالع (قال الراوى) فلما فرغ
الربيع من كلامه الاوهوى اترغبار علاوثار وسد منافذ الاضار وطلع من تحت ذلك
الغبار جملة عساكر كانوا البهار الزواخرو هي مقبلة امرع من دنو الاجل والوخش من
قدامهم قد جعل قلمناظرهم الربيع انذهل وتخبر بما شاهد ونظر فالتفت إلى حذيفة بن بدر
أمير بني فزارة وقال له إن صدقني حذري يا أمير فهذا الغبار غبار الملك كسرى أو شروان
وقد أتى في كل عساكر خراسان لأنه بطأ عليه خبر ولده خداوند وإن كان هذا صحيحا
ما فيه ليس فابق يسل أحد من بني عيس ثم أنه أصدق النظر إلى ذلك الغبار وإذا به انكشف
عن عسكر جزار كأنه البحر الزخار وفي أوائل الجيش الملك النعمان وإلى جانبه الأمير حجار
ابن عامر الكندي وعروة بن الورد العيسى ثم أن ذلك الجيش تفرق في الجبال والبرارى
والآكام ونادت فرسانه عن لسان واحد يا آل نعم يا آل جزام أبشروا بالويل والارغام
يا بني الاجمام لقد جاءكم الملك النعمان ملك العربان ولما سمع الربيع بن زياد هذا الكلام
انقطع ظهره وحار في أمره وذهب ما عنده من الفرح وحل به البؤس والترح ثم أنه التفت
إلى حذيفة وهو من الفرع حيران وقال والله يا ابن العم أن بني عيس قد خصصوا الملك النعمان
وأتوا به إلى نصرتهم فيمن معه من الشجعان وأنا أعلم بحقيقة الاخبار أنه ما خلصه إلا
الأمير حجار وسوف يعتب علينا الملك النعمان وعلى ما فعلنا ويقول لنا أنكم لما غلبتم
بحسبي وذهابي أتيتم لقتال أساني وإذا لم نحسن الآن التدبير وقمنا في الهلاك والتدمير
ثم أن الربيع بعد كلامه عاد إلى غدره ومكره والزور والبهتان وصار ينادى أعلى صوته في
قبائل العربان وهو يقول ويلكم كفوا عن الضربة والطعان فهذا هو الملك النعمان وقد
تخلص من القيود والأغلال على رغم أنف الاعداء الاندال فلما سمعت قبائل العرب كلام
الربيع بن زياد ولظرت إلى ذلك الجيش الذي أقبل مع الملك النعمان وأخبر بعضهما بعضا
بذلك الحال رجعا عن الحرب والطعان وجعلوا يتنادون عن لسان واحد نعمان
يا منصور يارب آدم له الفرح والسرور ثم أن العرب كلها مالت وإلى نحو الملك النعمان
ترجلت وإلى الارض قبلت لأنها بعد أمر الملك الاسود ذلك ولحقها الندم وصارت بلا
رأس ولا مقدم وأتت الهوان من العجم والترك والديلم ولولا طمعها في نهب أموال بني
عيس كانت تفرقت في البر والأك (قال الراوى) هذا ما كان من العربان (وأما ما كان من
سبب خلاص الملك النعمان فإنه كان على يد الأمير حجار بن عامر الكندي وعلى يد عروة بن
الورد العيسى وكان هذا السبب في ذلك الأمر أنهم لما ركبوا وساروا طالبيين أرض الحيرة
مازوا سائرهم على ظهر النجب والمهارة وهم يمدون المسير ليلا ونهار آحق أشرفوا على أرض
الحيرة وقصدوا إلى المراعى والوديان وغاروا على الرعيان وأخذوا من الخيل أجودها

ووضعوا السروج على ظهورها ثم أنهم تدروا الزرد وتقلدوا بكل صارم مهند هذا وقد تصايحت الرعيان والقوا الصياح في أرض الحيرة وركبت الألف فارس الذين كانوا في أرض الحيرة الذين تركهم خداوند لحفظ الملك النعمان وركبوا جميعهم وطلبوا القتال وفي أوائلهم الحاجب وهو كان الأسد الهدار فلاقاه الأمير حجار بن عامر السكندی لما سمعه يبرر بلغة العجم ويذكر النار فافهم منه جوابا ولاخطا بابل أنه استقبله بطعنة بين يديه فأطلمع الرمح يلعب من بين كتفيه وضرب عروة فارسا فرماه هذا وبنو عيس وبنو كندة صاحت بأسبابها وطعنت العجم في صدورهم وأجانبها وسطا عليهم الأمير حجار ابن عامر السكندی يشجعاه وتكس الفرسان بضرباته فما كانت غير ساعة من النهار حتى أبوا تلك الألف فارس بالهلاك والدمار وفرقوهم في البراري والقفار وقتل أكثرهم وهرب من سلم ثم أن الأمير حجار دخل الحيرة بمن معه من الأبطال وخلص الملك النعمان من القيود والأغلال وبشره بالسلامة وحكى له بما جرى له مع عنتر وصار له من المحبين ولما سمع الملك النعمان ذلك المقال شكر الأمير حجار وفرح بتلك الفعالة وقال ما أعرف الساعة أن الذي خلصني من القيود والأصفاد إلا الأمير عنتر بن شداده هذا وقد تخلصت الألف فارس المحبوسة معه من أهله وأقاربه ومن يوم كتب الكتب وأرسلها مع النجاة إلى كل محبيه وحلفائه وفي ذلك اليوم أقام بجمهم جميع حاله وهو فرحان بخلاصه من اعتقاله فلما كان ثاني الأيام عند طلوع النهار أقبلت الفرسان كأنها البحر الزخار ولم يلبث في الحيرة إلا خمسة أيام حتى صار عنده سبعة عشر ألف مقاتل ومن خوفه على بني عيس من العجم رحل من يومه يقطع البراري والقفار هذا وفرسان العرب تسمع بخلاصه وتلاحق به من سائر الأرض والأقطار ولم يزل يمدد السير في الليل والنهار حتى أشرفوا على جبال أجاسلها إلا أنه ما وصل إلى ذلك المكان حتى صار معه خمسة وأربعون ألف فارس ما بين مدرع ولا بس وجرى ما جرى من القصة ما جرى هذا وكان السبب في خلاص الملك النعمان ولما أقبل نادى الربيع بذلك النداء فأقبلت العربان كلها على الملك النعمان وأقبل الربيع بن زياد إلى قدامه وقبل الأرض واعتذر إليه وكذلك فعل حذيفة بن بدر وبنو فزارة وأما خداوند بن كسرى فإنه خاف من مجي الملك النعمان فعاد من الجبال وصادت معه عساكر العجم وقد خافوا عليه من العرب وداروا من حواله لأنه قد بقي معه من المائتة وخمسين الفا خمسون الفا والباقي كلهم شربوا شراب الهلاك والعطب وساروا معفرين في التراب وأصابتهم النوب (قال الراوى) هذا وبنو عيس كانوا منقطعين قدام الجبال ولما أقبل برجاله الملك النعمان ونظروا إلى خوف العجم ورجوعهم عنهم طمغوا في نهب أموالهم وتصايحوا عليهم من كل جانب ومكان وهموا بالحملة مثل الثلاثة فنهاهم الملك النعمان عن ذلك الأمر والشأن وأمرهم

بالوقوف وتقديم هو نفسه إلى خدائهم لأن الملك النعمان كان حسن السياسة والتدبير
وهو أقرب الأمور فطن خبر ثم أنه تقدم طالبا خدائهم معه الأمير حجار وعروة بن الورد
وجاعة من أماراة العرب حتى صار قدام خدائهم فجلس على ظهر الجواد وسلم وخدعهم ودعا
للدولة الكسروية بدوام العز والنعم وقال لا تحض أيها الملك المحتشم ولا تفرغ أيها الملك
من قدومي عليك بهذا الجيش العرمم فأنا إلا عبد الدولة الكسروية وخادم المملكة
الفارسية وأنا يا ملك ما عرفت لي ذنبا أحبس عليه إلا مصاهرتي لهذه الطائفة العباسية
وها أنت قد أبصرت فها لها وذقت حربها وقتالها وأنا أقسم يا ملك بحق ذمة العرب أنا
ما طلبت قرب هذه القبيلة إلا من عظم ما رأيت من حربها وأهوالها لأنها يا ملك ما يقتل
منها فارس حتى يقتل ألف فارس وما رأيت يا ملك أن يغني من أجل قبيلة واحدة كل قبائل
العربان وأسألني فأنا أخبرك بالذي أحسنته في سياستي وتدبيرى ولكن سمع أبوك في كلام
الاعداء لا جل شي لم يحط به علما وأنه لما تسبب لي الخلاص ما جئت إلا من خوفي عليك
من جماعة العربان لأنهم لا يعرفون قدر الملوك ولا يعرفون بين الفتي والصملوك وما لهم إلا
التشتت من أرض إلى أرض والتفرق عن بعضهم البعض والآن يا ملك كان الذي كان
ونظر العين أحسن وأوفى من سماع الآذان وها أنت قد نظرت إليهم بعينك وقد كفى
وهذا الأمر عليك وعلى أهلك لا يخفى وأنا ما أعلم منكم إلا الاحسان والوفاء فان رضيتموني
لدولتكم كنت لكم سامعا وطائع وإن كرهتموني فالرب بين يدي واسع على أننى ما عدت
أفارق حتى أفارق عنك هذه العشائر والقبائل وأسير إلى عند أهلك بالخير الكامل
(قال الراوى) فلما سمع خدائهم من الملك النعمان هذا الكلام تفكر في بعضه البعض
وأطرق من شدة حياته وجهه إلى الأرض لأنه كان ولدا نفيسا من الأصايل وهو قريب
المرجوع مليح الخصايل وكذلك كانت الأكاسرة لأنهم كانوا ملوك ذلك الزمان وكان آخر
ملوكهم الملك برد بن شهر يال وهو الذى قتله الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
وأخذ بنته أسيرة فوزوجها الحسين بن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومنها الأئمة
الاطهار والسادات الأخيار أهل السكرم والفتخار (و ترجع إلى ما روينا من الاخبار) هذا
وخدائهم ترجعوا للملك النعمان وقبلة بين عينيه وشكره وأتى عليه وقال يا أبا نعمان أنى قد
عذرتك في هذا الأمر والشأن وما بقى عليك عتب ولا ملام (قال الراوى) وبعد ذلك اتصلح
الأمر والشأن وتبدل وخوف خدائهم بآمان وقال للملك النعمان وحق النار والنور ما أسير
إلا ورأى معركا بلك مقرون وإذا وصلت إلى عند أنى ترى ما أفعل معك ومع أصحابك لأننا
ما عرفنا قدرك حتى حققنا أمرك ولا نظرت إلى فعال عنتر وضرباتها التى كانت الموت
الأحر التى لا تبقى ولا تدر عنترك في هذا الأمر المدبر ولكن أريد منك أن تأخذ عنترا

معنا حتى أغمره من نعمتي وأجمله عونا على شدي قلبا سمع الملك النعمان من خداه وند هذا الكلام فرح بهذا الأمر وقال له وحق ذمة العرب يا ملك ما عنت إلا فريد العصر ونيجة الدهر والساعة تراه هو وكل بني عبس بين يديك ويسعون في خدمتك ويقبلون رجليك ويعتدرون بما فعلوا إليك ثم أن الملك النعمان أمر عروة بن الورد أن يسير إلى عند الملك زهير وعنت ويحكي لهم كل ما جرى وتدبر ويأمرهم بالحضور إلى قدام خداه وند بن كسرى فأجابوه عروة إلى ما طلب وسار من وقته وساعته طالبا بني عبس حتى وصل إليهم فالتقاهم راكبين الخيل العوال ومصطفين قدام الجبال ولما وصل إليهم سلم عليهم وأعلمهم بما صار لهم من العز والشان عند خداه وند بن كسرى أنوشروان وقد كانوا أقفين ينظرون على أي شيء ينقصل الحال ولما أتى إليهم عروة بن الورد أمرهم بالمسير إلى عند خداه وند بن كسرى صاحب الأيوان فلما سمع الملك زهير ذلك المقاتل زال عنه الهم والخبال وقال الحمد لله الملك المتعال الذي سبب لنا الخلاص من الهلاك والوبال ونجانا من هذه العساكر التي كانتا البحار الزواجر وبعد ما بقي إلا المسير إلى خدمة هذا الملك الكبير لعل أن يزول عنا هذا الأمر العسير وينصلح هذا الفساد ثم يزول عنا الشر والعناد ويعود الملك النعمان إلى أحسن ما كان ونعود نحن للمنازل والأوطان وتهدأ قلوب الرجال منا والنسوان لأننا جعلنا أنفسنا هذه للبصائب وعادينا الأعاجم والأعارب ثم إن الملك زهير بعد كلامه التفت إلى عنت وقال له أي شيء ترى عندك يا أبا الفوارس من الرأي قال عنت وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب ما كان عندى أصوب من قتل خداه وند وهلاك أبطاله ولكن ما يمكنني أن أضيق صدر مولاي الملك النعمان بل إنني أجيب بالسمع والطاعة فلما سمع الملك زهير كلام عنت أقبل عليه وشكره وأثنى عليه وانتخب مقدار مائة فارس من أمراء بني عبس وسار مع عروة بن الورد إلى عند خداه وند ابن كسرى والملك النعمان وجعل عروة يحكي لعنت والملك زهير كيف كان خلاص الملك النعمان وما فعل الأمير حجار بن عامر الكندي هذا وكان عنت سائر معهم كأنه سائر إلى شهادة زور لأن نفسه كانت تأتي الذل ولا تطلب إلا أعلى المنازل لهذا وقد جعل عنت يسير قدام الملك زهير ورعجه معرض على عتق جواده وهو ينظر أبطال العجم بعين كأنها البحر الأحمر لأنه كان يبغض أبطال العجم وما كان يشتهي أن يرى منهم أحدا فإزوا سائر حتى صاروا قدام خداه وند بن كسرى فترجل الملك زهير ومن معه من الرجال وسلخوا على الملك النعمان فأمرهم أن يتقدموا قدام خداه وند بن كسرى ويفعلوا مثل ما أمرهم فتقدموا وسلخوا وللأرض قبلوا ولثموا فتبسم خداه وند من فعلهم وتعجب من مقالهم وقال لهم يا وجوه العرب الأجواد العتب في هذا الوقت يحدد الفتنة والاحتداد وأنا الساعة ما أحضر تكم إلا حتى أهبكم دم

جالى واستوهب منكم دم رجالكم وأجفلكم لدولتى أركان وأعوان لأن أرى جعلنى ولى عهده وصاحب حله وعقده وأوصى بى بالملك من بعده وأريد أن أتخذكم لى أنصاراً وحجائباً وأدفع بكم الآفات والمصائب وبذل لكم كل ما أملك من الفضة والذهب حتى تقطعنى جميع قبائل العرب وأهل المنازل والرتب وهذا الملك زهير قال وحق ذمة العرب أيها الملك الجليل التخييم نحن عبيد دولتك جديد أو قديم ولكن الإنسان إذا بلى بشيء وعلم أنه هالك يحامى عن نفسه ولو سلك أعظم المسالك وبعد تقدم عنتر إلى قدام خدائو ندو أرا دان يقبل يديه فهو ثوب خدائو ندله على قدميه وقبله بين عيبيه لأن هيبة عنتر كانت وقعت فى قلوب جميع العجم وفى قلب خدائو ند أيضاً من شدة ما رأى من حربه ومن قتاله فلما كان ذلك اليوم تسلم خدائو ند فى وجه عنتر وفرح بهواستبشر. هذا وعنتر صار يدعى لخدائو ند ولا يبه والدولة الكسرى وبة وأشار بمدح خدائو ند بهذه الآيات ويقول صلوا على طه الرسول :

كفاك الله نائمة الزمان وعشت من الحوادث فى أمان

ولا زالت ونجىك زاهرات بسعد ثابت وعلو شان

ولا زالت سيوفك قاطعات رقاب عداك فى الحرب العوان

ودمت فى العز دوما مدى الأيام ذا جاه وشان

(قال الراوى) فلما سمع خدائو ند من عنتر هذه الآيات شكره خدائو ند وأثنى عليه وأعطاه سيفاً من سيوف الأكامرة بساوى خراج العراق إذا كانت عامرة وقد سير له عشر جنائب من جنائبه الخاصة بعدد هاولا منها ورجها من الذهب الأحمر وبعدة قدم للملك زهير ولكل أمر ابن عيسى الجنائب والخلع السنية والعائم الهبة فعندما صفت منهنم القلوب من جميع الكروب لأن حطام الدنيا محبوب ونعيمها مطلوب وبعد ذلك أقبل خدائو ند على الملك النعمان وقال له يا شاه الزمان يعنى يا ملك العربان مرادى منك أن تأخذ عنترا معنا إلى البلاد حتى أرى أسمع حديثه وأشبع من كلامه فقال النعمان السمع والطاعة وأكون أنا المسعودى هذه البضاعة (قال الراوى) فاصدق الملك النعمان أن يسمع من خدائو ند هذا المقال فى حق عنتر حتى أخذه معه لأن الملك النعمان كان خائفاً من غدر العجم فأتاه الأمر مثل ما أراد بأخذ عنتر بن شداد لأنه إذا كان معه الأمير عنتر ما يبالى بكل من سكن البر الاقفر وهناك أقبل النعمان على عنتر وقال له يا أبا القوارس أن خدائو ند أمر أنك تسير معنا إلى أرض الحيرة فقال عنتر السمع والطاعة يا مولاي أنا أسير معك وأبنا سرت أتبعك وما أقبل الليل بالالسدال حتى يصلح الأمر والحال وصنعوا الولائم والدعوات وكثرت بينهم الأفراح والمسررات وأطلق بنو عيسى جميع الأسارى

الذين كانوا عندهم في الأسر والحوان ومن حملتهم الأسود أخو الملك النعمان فأتى إلى عند أخيه ودخل عليه واعتذر من فعله إليه وقبل يديه فماتته الملك النعمان وبعد ذلك أصحح بين بني عيس وبني فزارة وكذلك أصحح بين بني قرا دو وبني زياد وعنتر بن شداد صلحا لا يضر ولا ينفع والتفت الملك النعمان إلى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنا أعلم أني نفست عليك عيشتك في هذه الأيام لأجل أن يؤخر زواج ابنة عمك عبلة صاحبة الاحتشام وبعد هذا ما يبقى إلا انما حارسك وتعجيل أمرك فقال عنتر لا وحق ذمة العرب السكرام أني ما أدخل بعبلة حتى تدخل على بنت مولاي الملك زهير المتجردة ويحول همك وغمك ويطيب لك الزمان ويصير كسرى أو شروان عليك راضيا غير غضبان وإذا لم يتم لك هذا الأمر والشأن زلزلت على رأسه الايوان واجعلك أنت الحاكم مكانه على العجم والعربان وتبقى ملك العصور والزمان وحاكم الوقت والاولان فلما سمع الملك النعمان كلام عنتر دعا له وله شكر وعلم أنه على ما يقول يقدر مهم أنهم أقاموا بعد ذلك الكلام في الولائم والدعوات ثلاثة أيام متواليات وفي اليوم الرابع أخذوا أهبتهم للسفر فقال الملك النعمان للملك زهير أرحل يا ملك وانجوا امرأبتك حتى يأتي رسول إليك وكذلك قال الملك الأسود لحذيفة بن بدر لأنه كان أيضا خطب اخت حذيفة وبعد ذلك تقدم عنتر إلى عند عبلة يودعها فبكى بين يديها بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأشار يودعها بهذه الأبيات يقول أفلح من يصلى على طه الرسول :

وحن الركن والبيت الحرام	ومن لبي يزمر والمقام
وحن فتور عينيك اللواق	بها أبر وأشنى من سقام
يمينا لا نسيت هواك حتى	يذيب العشق لحي مع عظامي
تقرى واقننى بالقول منى	ولا يدخلك ريب من كلامي
فوجهك بنيتى وهواك ديني	وذكرك مؤنس لي في الغلام
شربت هواك مع لبنى صغيرا	ويوم منيتي أنوى فظامي

(قال الأصمعي) فلما سمعت عبلة من عنتر هذه الأبيات بكت بكاء شديدا أما عليه من مزيدة وقالت له والله يا ابن العم يعز على فراقك ولم أزل طول غيا بك اشتاقك ولكن يا ابن العم كل مقدور لا بد عن انفاذه وأشارت له بهذه الأبيات تقول أفلح من يصلى على طه الرسول
مر في أمان الله يالون الدجا وأجل من ركب الجواد أو سرجا
فالقلب بعد فراق عنتر مؤلم والنار تشعل في الفؤاد توهجا
أنت المؤمل للحوادث كلها تبغى لنا من كل ضيق مخرجا
أنت المنة أنت الغنا أنت الوفا أنت الرجاء لنا وأنت المرتجى

أنت الذي في ذا الزمان مؤيد مامثل عنتر قط من سلك الدجا
 إن غبت عن عيني فخشك حاضري وسط قلبي ليس منه غرجا
 (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام عيلة بصفاة قلبها وحسن مودتها وكثرة محبتها
 فتقدم إليها وضمها إلى صدره وقال لها يا بنت العم ويا مزيله الهم والغم وحق ذمة العرب
 أن فراقك عندي أصعب من فراق الأرواح وبعد ذلك أستدعي بآية شداد وعمه زخمة
 الجواد وما لك أبي عيلة وابنه عمرو وأوصاهم بعبله وقال لأخيه شيبوب وأنت يا ابن
 السوداء لا تنفل عنها وتعاهدهما ليلا ونهارا ولا تنفل عنها في الطريق ولا في الأحياء
 وإلا أقطع أعصابك وأعدمك أحبابك قال شيبوب أفعل ما بدا لك يا ابن الملعونة أنا
 والله أحفظها أحسن منك وبعد ذلك أقبل على الملك زهير وأولاده وودعهم وأوصاهم
 على بذت عمه عيلة فقال شاس أنه والله يمز علينا يا بالفوارس فراقك فلا أبعد الله عنا
 شخصك ولا مزارك ثم أن شاسا بكى على فراق عنتر وتهد وتحسر وأشار يودعه بهذه
 الآيات يقول صلوا على طه الرسول :

لقد حرت لما سرت من أرضنا شرقاً وكاد فؤادي أن يذوب ولا يبق
 فبارحنا الأرض غريبة فلا تبعدن عنا فثلك مانلق
 فأنت لعمري كنز عيس وعز ما فلا زلت في سعدمدى الدهر لا تشقى
 عليك سلامي يا ابن شداد دائماً سلاما جديداً كلما غنت الورقا
 ونذر أكيد إن ظفرت بقربك عنتت عقيدى عند ملقاكم عتقا
 قال الراوي فلما سمع عنتر كلام شاسا اندهل وتحير وما أراد أن شاسا يكلمه بمثل هذا
 الكلام ثم قال عنتر يا ترى ما الدهر صانع بنا في هذه المرة كافي ما بقيت أرى شاس بعد
 هذه الخطوة لكن يا ترى من الفقيد منا ثم أشار عنتر إلى شاس بهذه الآيات يقول صلوا
 على من سارت إليه الحول :

عبيدك يا مولاي لا تبتغي عتقا ولا كان دهر انت من صرف تشقى
 سامضى مع النعمان أوفى بذهمتي وأدفع عنه من أعاديه ما يلقى
 وأتركه سلطان كل قبيلة ومن رام عز لا منه أعقته محقا
 وإن صار صلح عدت عنه مؤيدا وفيما بها عادته كلما أبقى
 فيا شاس قد أرميت في القلب حجرة فيا لفتي ما صرت عن أرضكم شرقا
 فسيروا بني عيس ورا السيد السقى زهيرا ولا تخصوا بسطوته خلقا
 واسأل مولاك الذي أنا عبده يسئل أمرى مع عيلة كي التقى
 قال الراوي وبعد ذلك سارت العساكر يتلوا بعضها بعضها وكل منهم طالب أرضه

وبلاده ورحلت بنو عبس طالبة أرضها وبنو فزارة طالبين أوطانهم ورحل خداوند
والملك النعمان وعثر طالبين أرض الحيرة وكان عثرا راكبا إلى جانب الملك النعمان وهو
كانه الأسد النعيبان وقد أخرج يده من جلباب درعه وتذكر ماله من المعوقات والأمور
أطاحت ثلاث وفراق ابنة عمه عبلة وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أرى يعود الدار يجمع شملنا	بكوا ويختلس الحب الاجزع
وأرى عبلة بالعيان لعل أن يشفى	الفؤد ومن هوأها يقنع
هل للعليل وأن تعاطم داؤه	منكى شفاء أو دواء ينفع
من بعد عبلة صار دى عبرة	ترى به البیداء وأرض يقنع
من أعينى تروى التراب مدامعى	حين أردت أجفانها والبرقع
ماذا الذى نالته حتى غرها	وبذا الدلال نتيه إذ ما تطالع
متناسقات فى للعجاج لانها	طافت تسابقها الرياح الأربع
ولها نفر الدار إن هى لم تزل	مع دون أهلها وفيها البيقع
وأنت أحبأبا حفظت على الوفا	لهم العهود وهم لعهدى ضيع
إن أعوذ ورد الركابا بعدما	يأثروا فها دمعى لمن المشرع
يا عبلة كم من حروب خضنتها	وبها رجال من لقاهم يفزع
وعليهم الزرد التضيد تحصنا	فكثرتها وأزيل تلك الأدرع
لما التقينا فى الغداة شبية	داوت بنا الفرسان كل يطبع
فحملت حملات عليهم جندلت	فرسانهم ما عاد قرن يرجع
وتركت قوم الفرس كلاها نجا	فى قفره فيها السباع الروع
أنا عثر العيسى حامى جيترى	وجميع أهل الأرض منى تفزع

قال الراوى فلما فرغ عثر من الايات تعجب الملك النعمان وقال لارد الله فاك ولا
كان من يشنأك يا فارس الزمان وحامى بنى عبس وعدنان هذا هم سائرون يقطعون الأرض
والقيعان بصيد الوحوش والنزالان وفى كل وقت يسمعون من عثر بدائع الاشعار
حتى وصلوا إلى أرض الحيرة وتلك الديار فكان لدخولهم إلى الأوطان يوم عظيم الشأن
ما جرى مثله لاحد فى ذلك الزمان فزل الملك النعمان فى محل عزه وقد فرحت به المحبون
والاخوان وعمل لخداوند وليمة عظيمة فرحا بخلاصه وعودته إلى الملك على رغم
أعدائه وما زالت الولاثم متصلة مدة سبعة أيام حتى شبع فيها الخاص والعام
هذا وعثر جالس إلى جانب خداوند بن كسرى أنوشروان وهو نادى على الحر والمدام
وفى اليوم الثامن حط الملك النعمان فى رقبته منديلا وأقبل على خداوند بن كسرى

أنوشروان ونادى بأعلى صوته أشهدوا على يامن حضر في هذا المكان من أماره وفرسان
أنى أنا عبد الدولة السكسروية وخادم المملكة الفارسية فإن رضونى أكون لدولتهم
ناصر ارضيت وكتب لهم سامع وإن أرادوا نفي فالبر قدامى واسع وإن أرادوا قتلى
فبالله عليكم يا سادة يا كرام ما أحدمنكم يعارضنى ولا يحامى لى ولا يمانع فانى قد سلمت
أمرى إليه يفعل بي ما أراد فلما سمع خداوند من الملك النعمان هذا الكلام حن قلبه عليه
ورثب خداوند على يديه وقبل الملك النعمان بين عينيه وقال يا أسود جزاك الله خيرا كما
فعلت بأخيك هذه الفعال بين الرجال ثم أن خداوند التفت إلى النعمان وقال له طيب نفسا وقر
عيننا يا نعمان وحق النار ما أكون إلا حاميا عند أبى وعونا على طول الزمان ثم أن
خداوند دخل على الملك النعمان وأجلسه مكانه وبعد ذلك التفت خداوند إلى عنتر وقال له
يا أبا الفوارس مرادى أن نشد لى شيئا من أشعارك حتى نلتذ ونطرب ونملا
كؤس المدام ونشرب فقال عنتر السمع والطاعة يا مولاي وكان عنتر مراده بهذه
الكلام أن يسمع الملك الأسود بما فعل أخيه الملك النعمان من الأمر والشأن فأشار إليه
بهذه الأبيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

بين العذيب وبين ذاك الحمل	طال البعاد على رسوم المنزل
وإذا تحمل أهلها وترحلت	عنها بدور كالصباح المنجل
لعبت بها الأهواء بعد نسيما	والكأس بعد صفاء ليس بممتلى
فوقفت في عرصاتها متحيرا	أبكي شجونا لى بدمع مهمل
وأثارت الأشجار منى والامسى	حتى لقد نصحت شجوى مسائل
من أجل واضحة الجبين عريزة	تسي العقول بعارض متهلل
ولقد رأيت الموت بل ولقيته	مقربلا والموت غير مسربل
فقعحت في وسط العجاج مصما	مالى مجير غير حد المنصل
ضحكت عبلة من فتى متذل	أسد شجاع ماجد متفضل
كم ضيفم جندلته بمهندی	وأقول لاشلت يمين العسقل
ناديت عبسا فاستجابت بالقنا	وكل ابيض ماحق لم يقاتل
وبكل مداد الكعوب مثقف	فى يد كل صمدع لم يحمل
يدعو عنتر والرماح سواجر	والخيل تعثر فى رؤس القتل
إن النية لو تمثل شخصا	لى فى العجاج طعنتها فى الأول
فاحذر مصاحبة اللثام وقربهم	إن الكريم عن اللثم بمعزل
واحذر ديار السوء لا تنزل بها	وإذا نبا بك منزل فتحول

فأحلى المنازل منزل تصمو به شرقا بلا ضيم ترى وتذل
 وإذا أردت منازل في ساحة فاسأل عن الجيران قبل المنزل
 والقي ضيوفك بالكرامة والدعاء وأبسط لسانك عندهم بتذل
 وأعلم بأن الضيف يخبر أهله بميت ليلته وإن لم يسأل
 والجار فاحفظه وراع حقوقه وألق الصديق بكل فعل أجل
 وألق الضيوف ترجبا وتحية وأبسط لسانك للكرم وسهل
 واسمع أيا ملك الزمان قصيدتي وأبلغ سلامي للمليك العادل
 وانصحه حتى أن يحمود بفضله للعرب والنعمان ذاك الباذل
 واصفح له إذ قال عنتر فتنه ليشر حربا في خلال قبائل
 ما كل من طلب العلا يناله بل لم ينل إلا بسعد أول
 وإذا واليت ولاية كن عادلا وأعلم بأنك عن قريب تمزل
 وإذا هممت بفعل سوء فانشئ وإذا هممت بفعل خير فافعل
 يا عبلة كم حلة باكرتها وتركت فارسها قتيلا الجندل
 أدعى بعنتره إذا انقشب القنا ونفر من الأسد عند الحجل
 أشفيت نفسي منا أعادى مهجتي وفهرت كل صميدع ومكمل
 وبلغت كل فضيلة عجز الورى عنها بكل مهند ويذبل
 أنى أنا الليث الهام وسطوقي تعلو على كل الملوك الكل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه في هذه القصيدة وما فيها من التهديد واللام
 والتعنيف في طيب الكلام قالت أمراء العرب كلها لآرد الله فاك ولا كان من يشناك
 وطول الله عمرك وأبقاك وأما الملك الأسود فإنه من شدة ما دخل على قلبه من الغيظ
 والحق وكادت مرارته من كلام عنتر أن تنشق فقام وطلع من بين الحاضرين وأما خدو عند
 فإنه قال لعنتر يا فارس الزمان ويا قاهر الشجعان وحياتك ما تكون للملك النعمان ولجميع
 البربان من أجلك إلا مساعدين على نوائب الزمان وأطيب قلب الملك كسرى أنوشروان
 صاحب التاج والإيوان من جهة الملك النعمان فمنداه شكره على ذلك الملك النعمان
 وبأس الأرض بين يديه وله خدم ودعاة لآية بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والتقم ولما
 انقضت الولائم وكان اليوم الثامن أمر خدو نند العساكر بالرحيل إلى أرض المدائن وعندها
 دقت الكاسات وزمرت البوقات وشرت الرايات والازدهارات وركب خدو نند وركب
 وراءه الملك النعمان وعنترين شذا درئيس الشجعان وساروا معه مقدار يوم كامل وودعوه
 وعادوا إلى أرض الجيرة واستقام عنتر عشر أيام عند الملك النعمان وهم منتظرون من كسرى

أنوشروان إتيانه بالخلع والاحسان وفي يوم الواحد وعشرين أقبلت الهدايا والتحف من كسرى أنوشروان مع وزيره الموبدان (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن خداوند لما رجع إلى عند الملك كسرى أنوشروان وجد أباه على مقال النار عن كثرة الانتظار حين أبطأ عليه سماع الأخبار فاصدق حتى نظر إلى ولده خداوند عاد سالما فسأله عما جرى فقال خداوند أعلم يا أبى أننا كنا ظلمنا الملك النعمان وسمعنافية كلام أهل البغى والعدوان أعلم يا أبى أنه ما يصلح لدولتنا بما نرى غير الملك النعمان لأنه شفوق وصاحب رأى صائب والذى عندى يا أبى أنك ترسل الخلع والمواهب وتجعله عندك في أعلام الراتب وكذلك عنت بن شداد الذى لا يوجد مثله في سائر العباد ثم أنه أحكى له بما قاسى من عنت في الحرب والقتال وأخفى عنه من قتل من عساكر العجم والترك والديلم وقال له آخر كلامه يا أبته أرسل للملك النعمان وإلى عنت هدايا الأموال ودارهم بالخلع والتعويض وما زال خداوند يلح على أبيه بمثل هذا الكلام حتى اتخذ كسرى ولان وانصلح الأمر والشأن ورضى بعدما كان غضبان وأمر أن يحضروا له عشر نجائب بعددها ولا متها من الذهب مرصعة بالدر والجواهر وعشرة آلاف دينار ذهب كسرى خمسمائة ثوب من الديباج وعشرين عقدا من خالص الجواهر ومائة نفقة مسك أذفر وخمسين وزنة من العتروشى من الخلع الحسان وقال هذا قسم عنت ابن شداد قاهر الفرسان أرسله للملك النعمان وأنفذ له بخاتم الإمام وبتدليل النمام وأمر الموبدان أن يأخذوا الجميع ويسير إلى أرض الحيرة إلى النعمان فأخذ الموبدان الجميع وسار الليل والنهار حتى أشرف على أرض الحيرة وتلك الديار فسمع الملك النعمان بقدومه فركب إلى لقائه بجمع عساكره وهو فرحان بما وصل إليه مع الموبدان حتى أنهم التقوا بالموبدان وسلم عليه النعمان وعنت وجميع الفرسان وقال الموبدان للنعمان أن الملك العادل كسرى أنوشروان يقرئك السلام وقد أرسل لك هذه الأموال وبعدها أقبل عنت وقبله بين عينيه وقال والله يا أبى الفوارس لقد نلت ما لم ينل من قبل ولا فارس والملك كسرى أنوشروان أرسل لك هذه الأموال والنجائب والخلع الحسان وهى قليلة في مقابلة فضلك يا فارس الزمان فعند ذلك شكره عنت وثنى عليه وعلى كسرى أنوشروان بقبول يد الموبدان وقالوا لله يا مولاي ما أنا إلا عبد الدولة السكروية ثم بعد ذلك رجعوا إلى أرض الحيرة وعملوا الولائم والدعوات ثلاثة أيام متواليات وشبع فيها الخاص والعام وأمر الملك النعمان بأن تزين الحيرة سبعة أيام وأعطى ووهب وفرق الفضل والذهب وطلعت عنت لمعدي كرب الويدى وعروة بن الورد أموالا لا تعد ولا تحصى وبعدها عاد الموبدان طالبا المدائن فطلع الملك النعمان وعنت وجميع أمراء العرب إلى وداعه يوما كاملا وسار الموبدان طالبا المدائن ولما وصل الملك

النعمان بهم إلى الحيرة صنع لهم ولاية عظيمة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلب عنترا الإذن من الملك النعمان في المسير إلى الديار والأوطان فقال الملك النعمان والله يا بالفوارس أن فراقك وفراق الروح عندي سواء ولكن ما أقدر أن أمسكك لأجل ما في قلبك من الشوق والكمد من حب عبلة التي علم به كل أحد ثم أن الملك النعمان أذن له في المسير والانصراف بعدما أعطاه من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه اللسان وركب النعمان ووزرائه إلى وداع عنترا حتى يعدوا عن أرض الحيرة ثم عاد الملك النعمان إلى دياره والأوطان واستمر عنترا سائرا طالبا أرض الشربة وديارا لاجبة وفرحان بما وصل له من المال والهدايا الثنوال وما بعد عن أرض الحيرة وصار في البراري والقفار حتى جاءت عبلة في باله وافترسك من أجلها ما جرى له فتأراه من فؤاد مذبول وأشار بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول :

ذنب عدا عند حي غير مغتفر	لما توضح وخط الشيب في شعري
لقد أصيب فؤادي من لواظها	بكل سهم شديد النور في الحور
فأعجب لها من سهام غير طائشة	من الجفون بلا قوس ولا وتر
كم ما طلعتي وقد أغفلت ما جبلت	يد التفرق من وجدى ومن سهرى
وكم حفظت ذمام القول وهوله	يصطاد في الغاب ذات الدل والحفر
من لى طيبيا وبى داه يخامرني	طول الزمان ودا نقص من العمر
من حب خودينار الغصن حين يرى	لقدما بين مباد ومختصر
أيام غصن شباب في شوبته	ألهو بما فيه من زهور ومن ثمر
يا منزلا ادمعى وقف عليه إذا	طل السحاب على الاطلال بالمطر
أرض الشربة كم قضيت ذا طرب	فيهن بالنعيد والحلان من وطر
بمربع ورماح السمير تكنفى	أبطاله في ظلال البيض والسمير
أين الزمان الذى كنت أحده	على التدانى بلا عين ولا ضرر
لم يخطر البين فى بالى فأحذره	ولا أهاب لما فيه من الخطر
ألهو بحب عبلة فى الديار وما	أبات منه ومن وجدى على غور
يا وجه خل أرى شمسا إذا طلعت	منه بوادر تغني عن التمر
وفى كل يوم أرى من نشرها سحرا	يبدو ضياه كنشر الزهر فى الشجر
وكل غصن غدا من حظه نظرا	ما خص عاشقها منها سوى السهر
ما هبت الريح من نجد معطرة	إلا ولو عابريا بردها المطر

م ه جزء عاشر عنترا

وما جرت أدمعي والشمل يجمع
خوفا عليها ولولا ذاك ما وقفت
كلا ولا كنت بعد التقرب مقتنعا
هم الأحبة إن غاثوا وإن نقصوا
فكم أضاعوا مجبا في الغرام بلا
يشكو ذوو الحجر في سر وفي علن
شكوى تؤثر في صلد من حجر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات تعجب عروءة مع رجاله من فصاحة عنتر
ومقاله فقال عروءة بن الورد لا فض الله فالك ولا كان من يشناك وبلغك الله منك يا حامية عيس
وعدتان وفؤارة وغطقان ومرة وذبيان لقد قتت على أبطال هذا الزمان بالشجاعة
والفصاحة والكرم وحسن الشيم فشكره عنتر وأثنى عليه ثم جدوا في المسير الليل
والنهار كل ليلة يحرسها عنتر من خوفه عليهم من طاعة العرب ولم ير الواصلين على ذلك
الحال حتى أنهم وصلوا إلى أرض معطشة موحشة مدهشة فساروا في ثلاثة أيام حتى قطعوها
بعد ما كانوا أشرفوا على الهلاك وسوء الارتباك من شدة العطش وعظم الدهش واليوم
الثالث بان لهم جبل على الآكام وكان هذا الجبل يبان من مسيرة ثلاثة أيام وكان يسمى
جبل أبان فقال لهم الدليل جدوا في المسير لعننا نصل إلى هذا الجبل فأجابوه وجدوا في المسير
طول ذلك النهار حتى وصلوا إلى وقت المساء ونزلوا على غدير ماء في لحف ذلك الجبل فأسقوا
خييلهم وشربوا وأكلوا شيئا من الزاد وأزاد عنتر بن شداد أن يحرسهم تلك الليلة فامكنه
عروءة بن الورد من ذلك الحال وتقدم إلى عنتر وقال له وحق ذمة العرب لا أمكنك من
هذا الأمر لأنك ليالى كثيرة تمر سنأفتم أنت الليلة وأما ورجالي نحرس القوم فأجابه عنتر
إلى ما طلب فأخذ عروءة من رجاله خمسة أبطال ودار تلك الليلة حول المال والنوق والجمال
وكانوا أطلقوا خييلهم ترعى في ذلك البر والمرعى فما زال عروءة ورجاله حول المال دائرين
حتى تنصف الليل وجاء وقت السحر فأتوا إلى تل عال أشرفوا منه على المال والنوق والجمال
وجلسوا في ذلك المكان وأخذوا في الحديث والكلام فبهب عليهم الهواء فناموا كلهم
معا كأنهم قتلى ما فيهم من أفاق حتى طلع الصباح بالإشراق فأقاموا وقد انذهلوا فاقتدوا
خييلهم فانظروا منها قليلا ولا كثيرا فامتزج عروءة بن الورد بالغيط والغضب وقال والله
لقد افتضحنا عند سائر قبائل العرب فيينا هم يلوم بعضهم البعض وإذا بمنتر أقبل عليهم من
تلك الأرض وسألهم عن الخبر فحكوا له عن ضيعان الخيل فلما سمع عنتر هذا الكلام صار
الضياء في عينه ظلاما وقال لعروءة لاى شيء هذه الفعاليات يا بالابيض كيف تنام أنت ورجالك
حتى بلغت الأعداء منا المرات في هذه الأرض وللهاد فقال عروءة وقد استحي من عنتر والله

يا أبا القوارس لقد درنا في هذا البر الأفر حتى جاء وقت السحر وقتنا إن هذه الأرض لا يأتى إليها أحد وما حسبنا هذا الحساب لهذا النكد ثم إن عروة أطرق رأسه إلى الأرض من شدة حياته من عنتر فقال عنتر والله إن فراق روجي عندي أهون من فراق جوادى الأبحر ولكن ما أكون عنتر ولا من ظهر شداد إذ ألم الحق الذى فعل بنا هذه الفعال وأجعله مثلا يضرب به بين النساء والرجال ثم إن عنتر أمر رجال عروة بن الورد أن يتفرقوا في تلك البرارى والتلال يميناً وشمالاً عليهم أن يقفوا للخيول على خبر أو على جلية أثر فأجابوه إلى ما أمرت فرت رجال عروة مثل ما أمرهم عنتر وغابوا ساعتين من النهار حتى حمى الحر واشتد هجير البر فعاد الكل إلى قدام عنتر وما فهم أحد وقع للخيول على خبر فحكوا لعنتر أنهم ما رأوا للخيول خبر فقال عنتر أمارأيت لهم أثر قالوا بل رأينا أثر حوافر الخيل معاودة إلى ناحية أرض العراق قال عنتر نعم خيلنا ما راحت أرض الحيرة لأن الذين فعلوا معنا الفعال ما هم إلا تابعون أثرنا من أرض العراق إلى هذه الأرض والافاق ثم إن عنتر التفت إلى أخيه جريرو وقال له ويلك يا ابن الأم سر وأتق بشيء عليه أركب ولو أنك تسرق لى جوادى من بعض أحياء العرب لأن شيبو بما كان حاضر إذ ذاك مع أخيه عنتر لأن عنتر قد أرسله مع بنى عيس لأجل حفظ عبلة وإلا فإنا كان جرى عليهم شيء من هذه النوائب والكروب لو كان حاضر أخوه شيبو فأراد جريرو أن يسير إلى ما أمره أخوه عنتر وإذا هو ينظر إلى الأبحر وهو مقبل كأنه الطير الطائر أو النمر النافر وقد أقلق الأرض بالصهيل كأنه ناقة ضل عنها الفصيل فلما نظر عنتر إلى جواده الأبحر فرح واستبشر وقال جاء جوادى فالיום ألحق على ظهره إلا عادى ثم إن عنتر ركب على جواده وقد بردت النار من فؤاده والتفت إلى عروة ورجاله وقال له اتبعنى يا أبا الأبيض أنت ورجالك واركبوا على هذه النوق والجمال حتى ورجاله وقال له اتبعنى يا أبا الأبيض أنت ورجالك واركبوا على هذه النوق والجمال حتى أسير أنا بين هذه الروابي والتلال ثم إن عنتر ساق جواده على الأثر في ذلك البر الأفر حتى تنصف النهار وحمى الحر واشتد هجير البر فأراد عنتر أن ينزل عن ظهر جواده الأبحر ويدعه يستريح من التعب من كثرة ما قامى من النصب وإذا هو يرى رجلاً مقبلاً بين تلك الجبال والأودية والتلال وهو يركض كأنه غزال أو ياديه مكتوفات إلى ورائه وفي رقبته جبل طويل يسحب فيه البر الفلاة ومن خلفه ذلك الرجل عشر وفارساً يطردوه وقد تقطعت خيلهم في الطرد من ثقل الرمال فلما نظر عنتر إلى ذلك الحال تأمل في ذلك الرجل الذى حلت به الكروب وإذا به أخوه شيبو فصاح أن عرف عنتر أخاه شيبو يا ووثب من الأرض إلى ظهر جواده وكان شيبو عرف أخاه عنتر فصاح شيبو يا أبا على صوته ويلك يا ابن السوداء خلصنى من هذه النوائب والكروب فأنأخو لك شيبو به هذا وقد ركض عنتر على ظهر جواده الأبحر وتلقى أخاه شيبو بافتقاع الكفاف من يديه وأزال الجبل من رقبته وكتفه وقال له ويلك

نياأبارياح وأى شىء الذى جرى لك حتى صار هذا الحال حالك هل أحد سباكم من العرب
وبلاكم بهذه النوائب قال شيوب ما أحكى لك ما جرى حتى تقتل هؤلاء الفرسان الذين
يطردونى هذا البر والقيعان من أول هذا النهار فلما سمع عنتر كلام أخيه التقي العشرين
فارسا كما تتلقى الأرض العطشانة وأغل المطر وطعن الأول فى صدره فاطلع الرمح يلعب من
خفاف ظهره فجندله ورماه والثانى أعدمه الحياة والثالث ألحقه برفقاه والرابع ترك رأسه
يخذه والخامس ترك من الحياة آيس والسادس جعل رأسه ناكس والسابع ترك فى التراب
واقعه وما كانت غير ساعة من النهار حتى قبل من العشرين ستة عشر بطلا والأربعة مهربوا على
خيولهم قدام عنتر وهم ينادون لعن الله أباقصبتك وقبحه روثيك ما أشد ضرباك وما أنفذ
طعناتك وما أصعب حملاتك هذا وعنتر ما تبعم بل تعلق قلبه بأخيه شيوب ونزل عن ظهر
جواده الأبحر فى تلك البرارى والبطاح وقال له ويلك يا أبارياح أحك لى ما جرى لك
حتى وقعت مع هؤلاء المسكر اليسير وجرى عليك هذا الأمر اليسير قال شيوب ما أقول حتى
تحكى لى أنت ما الذى أتى بك من أرض العراق إلى هذه الأرض وأنت وحدك بلارفاق فقال عنتر
جلى يا أخى معى عروة بن الورد دور جاله ولكن يا شيوب السرقت خيلنا منا وأصبحنا فى هذا
الأرض رجالة وأبتدأ عنتر يحكى لأخيه شيوب جميع ما جرى وقت أن كان عند الملك
الزنجبان وما أعطاه من المال وكيف عادو طالبين الأرض والاطلال وكيف تولى عروة بن الورد
الحرس فى جبل أبان وأصبحنا مارأينا من خيلنا قليلا ولا كثير فى هذه السكبان ثم قال
له عنتر وقد التقيت جوادى فركبته وركضت على أثر الخيل فوقعت فى هذا المكان
وخلصتكم من الأمر وهو أن فلما سمع شيوب كلام أخيه عنتر تعجب من هذا الأمر
الذى جرى غاية العجب وقال والله يا ابن الأم إن سرقة خيلكم كانت السبب لسلامتى وسلامة
الحارث بن الملك زهير لأن الذين سرقوا خيلكم كانوا أربعين سلالا من سلالين العرب
والمقدم عليهم محنة العرب والذى لا يطبق فى الحرب والتلاق يقال له أويس بن السعلا وأنا
والله يا أخى أعرف الخلق به من دون الملا (قال الأصمعى) وقبل ما أذكر لكم أمر شيوب
والحارث وقوعهم فى بنى زهران وقدومهم إلى ذلك المكان أذكر سبب سرقة خيل عنتر
ومن معه من الفرسان فأقول قد كان السبب فى ذلك أن عنتر لما طلع من عند الملك الزنجبان طالبا
أرض بنى عبس وعدنان ومعه تلك الأموال التى لا تعدو لا تحصى نظر إليه ذلك السلال أريس
ابن السعلاء وكان أويس بن السعلاء جبار لا يصطلى له نار آفة من الآفات وبلية من
البلديات يقا تل فارسا وراجل وإذار كض على قدميه يسبق الخيل الصراهل وأنه لما نظر إلى تلك
الأموال السائرة مع عنتر أخذها الطمع وكانت رجالة أربعين سلالا والعكس يقاربونه فى
العبرة والمسكر والدهاء والشطارة فأقبل عليهم وقال دعونا نخاطر من عنتر وننجمه من

جاء إلى وراعى هذه البيداء والصحراء لأن الطريق قد اضمحلت بعيدة وهي ضيقة شديدة فلا بد
أنه ليلة من الليالي يغفل أو ينام فتأخذ منه بعض هذه الاموال فأجابه رجالة إلى ما أمر في
الحال ثم انهم اتبعوا عنتروم من معه من الرجال ولم يزالوا تابعين منه الآثار ويقطعون
البرارى والقفار وكل ليلة يرون عنتروا على حرسهم فتمنعهم هيئة عنتروم من الهجوم
عليهم وما زالوا تابعين لعنترو حتى وصل إلى ذلك الجبل وتولى عروة تلك الليلة الحرس وكان
أويس بن السعلاء فى تلك الليلة قال للسلالين الذين معه يا بنى العم واحذرنكم يسير ويكشف لنا
الآخبار فإن رأيتم لنا فرصة اغتصمناها ولا فددعونا نرجع لأن أكثر من هذا الاجتهاد
لا يتأتى من سائر السلالين فأشرف على عنتروم من معه فوجدهم لأجل القضاة والقدر جميعاً
تأميناً ووجد خيلهم قد تباعدت عنهم فى الصحراء وقد توسعت فى البر لاجل الماء والمرعى
فما د ذلك السلال وأعلام أويس بن السعلاء ومن معه من السلالين بما رأى فقال أويس
الرأى الصواب أننا نتنع من هؤلاء القوم بخيلهم لا غير ولا فإن أخذنا بعض هذه الجبال بما عليها
من الاموال والآمال يلحقنا عنتروم من معه من الرجال ويذلوا بنا الهلاك والنكال فنسكون
خاطرنا معهم برؤسنا وضيعنا نفوسنا فأجابه السلالون إلى ما أرادوا وقبلوا على خيام عنترو
شدا دوراً والخيل وهى ترعى وقد بعدت عن الخيام فى البر وهى تسمى فانقضوا عليها وركبوا
بعضها وجدوا فى المسير تحت الليل والظلام من غير نسيكير وما زالوا يطلقون الاغنة حتى
جاء وقت السحر من خوفهم أن يقبضهم عنتروم قال فلما كان وقت السحر إذا أنا أسمع هدير
الابحر وهو ير كض فى عرض البر الا ففر فرقت أنه جراد إلى الفوارس عنترو وقد اندهشت
بنوزهران فأردت أن اكشف الخبر فوقفت وجذبت نفسى عن أن كان قائداً زمامه ولطمته
برجله فى بطنه فكاد أن يشرب كأس المنية وصرت أركض فى البر والفلا وافتقدت على ظهر
الابحر لاجل أن تعدمهم الحياة فر كض خلفى هؤلاء السلالون على أظهر الخيل التى كانت
معهم فالحقوا منى سوى الغبار فمادوا عنى وهم خائفون على أنفسهم من الهلاك والدمار إلى أن
تنصف عليهم النهار فأدركهم فرسان بنى زهران فلما نظروا إلى تلك الاربعين سلالاً عرفوا
أنهم سلالون فصاحوا عليهم وحملوا فيهم وكان بنوزهران الذين معهم شديوب والحارث
أسارى خسمائة فارس واللالون أربعين فما كانت غير ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين وهرب
العشرة مع أويس بن السعلاء قال الراوى وفى ذلك الوقت الذى جرى فيه على السلالين ما جرى
هرب شديوب من يد العبد الذى كان ماسكاً له وما به درى لأن العبد الذى كان قائداً لشديوب
التهى بالفرجة على السلالين القادمين وكان ماسكاً شديوب بحبل من رقبته فجذب شديوب
نفسه من ذلك العبد وطلب الحرب فى البر والسبب فأعلم العبد خيل بنى زهران بهروب
شديوب فاطلقت الخيل فى طلبه فطرده حتى التقي بأخيه عنترو وكان عنترو قد ملك جواده

الابحر حمل على تلك الخيل وهي تطرد شيوب فانزل بهم الهم والكروب وقتل ستة عشر فارساً من بني زهران وخلص شيوباً كما ذكرنا من ذلك الهوان وقال له ويلك يا أبا رياح أحمك لي الآن ما جرى لك أنت والحارث بن الملك زهير في بني زهران وأى شيء الذى صيرك أسيراً أنت وإياه فاشرح لي قصتك وأكشف لي عن حالك حتى أجد فى خلاص الحارث فقال شيوب لا يا أخى أنه لا يحتاج أنك تسير إليهم لأنهم لا بد أن يقطعوا الدكاك ويصلوا إلى هذا المكان من هنالك فتفعل فيهم ما تشتهى وتريد وتذيقهم العذاب والتسكيد بل الصواب أنك تنظر إلى عروة بن الورد ورجاله حتى يصلوا ويركبوا من هذه الخيل الشاردة التى حصلت لنا وتستعينوا بها على الأعداء لأن الأربعة الذين هربوا من العشرين لا بد أن يصلوا إلى بني زهران ويعلموهم بما فعلت فى أبطالهم والفريسان فلما سمع عنتر كلام أخيه شيوب رآه صواب ما فيه شيء يعاب هذا وشيوب ابتدأ يحكى لأخيه عنتر عن سبب وقوعه ووقوع الحارث فى أسر بني زهران وما جرى لهم من الشدة والهم والهوان قال الأصمعي وكان السبب فى ذلك أن بنى عيسى لما رجعوا من قتال خداند بن كسرى أنوشروان من جبال أجواسلما إلى أرضهم وهي أرض الشربة والعلم السعدى وكانت هيبية بنى عيسى وقعت فى قلوب سائر العربان فى ذلك الزمان من آل عدنان وقحطان وجذيمة وشيبان من أجل أنهم عادوا وخداند بن كسرى أنوشروان والملك النعمان ومن معه من العربان وما قدروا عليهم فى الحرب والطعان فوكت هيبية فى قلوب العربان وجميع من سلك البرارى والقيعان (قال الراوى) فاتفق من الأمور والأحكام أن الحارث بن الملك زهير ركب يوماً من بعض الأيام وطلب الصيد والتنصص معه جماعة من بنى عيسى فأبعدهم عن أرض الشربة لانهاز الفرص وصار يشق فى تلك الأرض فى طلب الصيد شر فاعرجوا حتى وصلوا إلى وادى من أودية بنى عيسى يقال له وادى التقا وكان ذلك الوادى مشبعاً من دون الوديان لأن فيه مناهل كثيرة وغدران وكان هذا الوادى منزلاً لبني عيسى من قديم الزمان ولكن ضاق عليهم فانتقلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى ولما وصل الحارث ومن معه من الأبطال إلى هذا الوادى شقوا فى نواحيه وكان عهد الحارث بهذا الوادى لأنه ما فيه أحد من السكان فرأى ذلك اليوم فيه خداماً وخيلاً ومضارباً وقوضاً وخيلاً وجنائباً وجمالاً تسرح ومهارة تمارح فأنكر الحارث ذلك غاية الإنكار فسأل بعض الرعيان عن ذلك المال فقالوا له يا مولاي نحن من بني زهران قال الحارث ومن أنزلكم فى هذا المكان فقال له العبد يا مولاي ما أنزلنا فى هذا المكان إلا بأمر صاحب الملك زهير بن جذيمة ملك بنى عيسى وعدنان وفزارة وغطفان ومرة وذبيان لأننا طلبنا منه الأمان والذمام فأجارتنا وأعطانا الأمان والذمام فبينما الحارث ابن الملك زهير يتحدث مع ذلك العبد وهو يحاوره وإذا بفزارة قد لاح من قدومه

فهمز جواده وطلبها ففاته فماد عنها طالبا رفقته وإذا بفعل غزال أقرن قد طلع من
قدامها فلهقه الحارث وبقى يكدف الجواد خلفه حتى لحقه فوصل الغزال إلى الغدير وإذا
بجماعة من النسوان والبنات وهن حول الغدير يلعبان وإذا بفعل الغزال وصل إلىهن ودخل
تحت أذيال واحدة منهن كالاستجير وكانت تلك البنت بنت أميرهم وهم العرب الذين
سأل الحارث العبد عنهم فقال نحن من بني زهران وكان أميرهم يسمى بكر بن المقدر
الذي فاق بجوده على كل أحد وكان اسم البنت لبنى (قال الراوى) وكان لسبب رحيلهم
من أرضهم ونزولهم في أرض بنى عبس وعدنان هو أن هذا الأمير بكر بن المقدر
كانت له هذه البنت التى نحن في حديثها وهى لبنى وكانت بديعة فى الحسن والجمال والبهاء السكال
وكان كثر على أيها الخطاب والطلاب فأنعم أبوها لأحد منهم بزواجها وكان لها ابن عم
يسمى جرير بن قادم وكان للابطال مصادم شجاع فى ميدان الحرب صبور على البلاء والكره
إلا أنه كان قبيح الخلقة بشيع الصورة وكان خطبها من أيها فلم ترض لبنى لانها كانت تبغضه من
قبحة فقالت لا يهاى متى أنعمت على ابن عمى بزواجى فأنأ أقتل روحى لأن نفسى لا تقبله
من قبح صورته فلما سمع أبوها مقالمها رد ابن عمها خائب بما هو له طالب وجري بينهم كلام
وخصام ولأجل هذا رحلوا من أرضهم وقطعوا البرارى والقيعان حتى انهم وصلوا إلى
أرض بنى عبس وعدنان واستجاروا بالملك زهير فاجارهم وأعطاهم الذمام والأمان وانزلهم
فى هذا المكان فكان هذا هو سبب نزولهم فى تلك الأرض والقيعان (ونرجع) إلى
الكلام الأول بعد الصلاة على نبينا المفضل ولما أتى الحارث خلف الغزال ورآه دخل تحت
أذيال لبنى كالاستجير نظر الحارث إلى لبنى فرأى الغزال تحت أذيالها فتعجب من قدها
واعتد لها وقال لها الحارث يا غزاله والادى هاتى لنا صيدنا ولما نظرها الحارث نظرة أعقبته
النظرة ألف وخمسة عشرة فقالت له لبنى يا ابن السادات الشكرام صيدك استجار فى الحریم
اتركه لنا لأنه طلب منا الذمام فلما رآها الحارث وهى تكلمه تحير وصار باهتا
وقتلته بلين قوامها وحسن أبناسها وكان هو أيضا جميل الصورة زائدا عليها فنظرته
وهو واقف ينظر إليها فارتحت أعضائها وزاد عشقها وبلاها وأعقبها النظرة
ألف وخمسة عشرة وبقيت لبنى تتحدث مع البنات وتبشيم فى وجه الحارث
ويلوح البرق من بين ثناها وهى باهتة من شدة ما حل بها ودهاها وكثر شوقها
ووجدتها وقل صبرها وحارث فى أمرها فسندها تأوّه من فزادها وأشارت لبنى
إلى الحارث ابن الملك زهير تناشده بهذه الآيات صلوا على سيد السادات
أن عيني صاح رمدا عن فتى مربى يبنى من الصيد الطبا
وانشى فاصطاد قلبى حسنه ومضى فازداد قلبى لهبا

جاء يصطاد غزالا في الفلا صاد ظيئا آتسا عنه نبا
ظيئا لم تدر ما البؤس ولا رعت الشيخ باكتاف الربا
قلت دع للصيد قد نلت المني وبلغت السؤال ثم الأرباء
كنت اصطاد بنيتي الظبا ما قلتي صاده من لي سبا
(قال الأصمعي) فلما سمع الحارث من لبني هذه الآيات اشتعلت في قلبه النار
وزادت ظفراته وما بقي له اضطبار وصار لا يعرف من شدة العشق والهوى أنه
كان هو في أرض أوفى سماء ومن شدة ما جرى عليه أشار إلى لبني يناشدها بهذه
الآيات يقول صلوا على الرسول :

انظر إن شمس القصور وبدرها وإلى جمالتها وبهجة زهرها
وإن تلق عينك أبيض في أسود جمع الجبال فوجها مع شعرها
وبحجرة الوجات يخبر حسنها عن طرفها أن لا تحيط بخيرها
وتمايلت فقضيت من أردافها عجباً ولكن قد بكيت لحصرها
(قال الأصمعي) ثم أن الحارث بن الملك زهير رجع إلى ورائه وحب لبني قد تمكن في
أعضائه فتكاسل في مثبه وقلت همته ولا يرح سائر أحتي وصل إلى رفقته فلما نظرت
أصحابه إلى حالته أسكروا أمره وعجبوا من قصته وقالوا لما بالك يا حارث قد كنت الساعة
في الصيد فرحان كالأسد الغضبان ونراك في هذا الوقت قد عدت وأنت فاتر كسلان فقال
لهم والله يا بني ألم قد اختبط جسدي من كثرة الشوق في هذه الأرض والبيداء وأنا
الساعة أريد أن أرجع إلى الأحياء ثم أنه بعد ذلك سار طالبا الحي والديار وهو طائش
العقل ذاهل اللب بما أخذه من الوجد والحب قلبا وصل إلى قرب خيام بني عبس صار يلتفت
إلى ناحية خيام بني زهران وينهل كأسات الغرام والهيان وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سلامي على الوادي ومن حل دونه فقد حملوني فوق ما أنا حامله
مررت به أبني من الصيد ظيية فعلت وقد صارت فؤادي حباته
وخليت قلبي عند سكان أرضه وجسمي على نار الهوى ومراحله
فإن يك جسمي قد مضى نحو أهله فإن فؤادي عندكم ويلا بله
(وقال الأصمعي) ثم أن الحارث لم يزل سائرا حتى وصل للخيام ودخل إلى مكانه وبات
تلك الليلة وقد زادت لوعته وكثرت حسرته فوصل خبره إلى أمه وأخوته فأتوا إليه
وسلوه عن حالته فقالت له أمه تمارز وقد تأملت لوجيعه يا ولدي ما الذي أصابك حتى
صرت في هذا الحال دون أمحباك فقال لها الحارث يا أماه أعضائي بها ومن وقد تغير
منى البدن وأنا مكرّب ولا أعلم بحالتي سوى علام الغيوب فضت أمه من عنده مع أخوته

وما بقي عنده أحد فأرسل الحارث خلف دأيتة وكانت تحبه بحبه عظيمة دون أخوته وكان
 الحارث يأمن إليها دون رفقته في كل أموره ومصلحته فأنت إليه وسلمت عليه وقالت
 له ولدي مالي هكذا أراك جلعتني الله من السوء فذاك فاعطها الحارث بأمره وأمرها أن
 تسكن خبره ولا تبوح بسرره وقال لها اعلمي يا خالة أن إباحة السر رديئة وأولها هتك
 أحبابه والثانية شتمه أعدائه وحساده وبعدها كله فاني أخاف من أني لأنه إن أعلم بما
 حل بي يقول لي لم تعرضت إلى جيراني ويمعني عن ذلك وبيناني ثم أنه بعد ذلك كشف
 لها عن حاله واطلعا على قصته فلما سمعت الداية مقالته أوعدهت أنها تساعد على بلوته
 وتزيل عنه غصته فقال لها الحارث أريد منك يا خالة أنك تضيئي لي في زيارته
 وتبصرني أن كان قلبها مثل ماني قلبي لأنها قد ملكت عقلي ولبى وعرفي أباها ومن
 يملك رأيها أني رأيها تنهد وتتحرر بعد مسيري عنها وأريد منك أن تعلمها بما عندي
 من الهوى وإن كان حالها مثل حالى فعديها أنها تخرج إلى الغدير ويكون ذلك وقت تعيينه
 لك حتى أني إليها أسير وأقصدها واجتمع أنا وأياها لأن قلبي يحبها ويهاها فلما سمعت الداية
 كلام الحارث أجابته بالسمع والطاعة وقالت ها أنا سأرة إليهما من هذه الساعة وما أجيء من
 عندها حتى أدبر الرأى على اجتماعك بها (قال الراوى) وكانت هذه الداية في القيادة طارأى
 عظيم ثم أنها سارت طالبة لواءى التقاوم بأخذها من ذلك تعب ولا شقاء فلما وصلت إلى الوادى
 ونظرت إلى خيام بني زهران دخلت عند النسوان وأظهرت لهن أنها زائرة لذلك المكان
 ولم تزل تفعل الخيل حتى أنها اختلت بالجارية لبني وتحدثت معها وبخبر الحارث بن الملك
 أعلمتها فلما سمعت لبني بذكر الحارث تنهدت وتحسرت وقالت لها وحق من يقول
 للشيء كن فيكون أنى البارحة ما غصت لى من أجله عيون وزادنى الشوق إليه وبقيت
 حائرة فيمن يوصل خبري إليه لآنى قد قل صبرى وحررت فى أمرى والآن قد انفرج
 ألهم عنى بحضورك عندي ولا بقيت أعرف اجتماعي إلا منك فلما سمعت الداية مقالها
 علمت بأن حب الحارث قد غيّر أحوالها فالت لها ما بقي فى الأمر إلا أنك تطلعي الليلة عند
 الغدير حتى آتيك به وتجمعنى مع من متايسر فلما سمعت لبني هذا الكلام قالت لها
 السمع والطاعة وإنى ليلة غد أكون على الغدير ولا أخاف من كبير ولا صغيره هذا والداية
 لما سمعت كلام لبني وعنها وعادت طالبة الحارث إلى أن وصلت إليه فابصرت على مقال
 النار هو قاعد لها فى الانتظار فتقدمت إليه وأخبرت به بجميع ما صار لها من الشوق والغرام
 فلما سمع الحارث من الداية هذا الكلام أيقن بالوصال والتتام الأحوال وأقام ذلك
 اليوم للمساء ولما كان آخر النهار أخذ الداية معه وطلب معها النقاله يفوز بالقا وأشار
 بهذه الآيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ومرنا نريد الصيد في البر والربا
 طردنا الظبا في ساحة البر ضحوة
 وقد عنلى لخل عتيق من الظبا
 إلا أن أتى ذات الجنادل لاعبا
 والتي بنفس لا أنزل عزيزة
 ووافته في حضن لبنى وقد غزت
 فعاينت منها قائمة شبه بانه
 وأنفا كطرف السيف والثغر باسم
 بعنق كمنق الریم والصدر مرمر
 وخصر رقيق ثم ساق مدملج
 فياحب لبنى قد جرح حشاشتى
 ولينى ما جشت نحو غديرهم
 (قال الراوى) ثم أن الحارث بعد هذه الآيات لم يزل سائرا حتى أنه وصل للغدير
 ومن هو والداية تحت شجر الأراك حتى أمسى المساء هذا ما كان للحارث بن الملك زهير هو
 والداية وأما ما كان للبنى فانها صبرت إلى وقت المساء وأخذت جارتها معها وطلبت
 الغدير كانهاتشم الهواء فلما وصلت للغدير وجدت المعجوز والحارث من أجلها على مقالى
 النار وقد عدم الاضطبار فلما نظرت لبنى إلى روحها ففتنها إلى صدره وجعل
 يقبلها في فها وهي تقبله ومازالا على ذلك الحال حتى بردت من قلوبها نيران الوجد
 والاشتعال وبعد ذلك أخذوا في الحديث والشكوى وتشاكوا من ألم الهوى وافترقوا
 بعلة ما لها غير الوصال دوى ثم أن لبنى حكمت للحارث قصة ابن عمها جرير بن قادم وما جرى
 لها من الاخبار وسبب رحيلهم من أرضهم والديار ثم إنها بعد ذلك الكلام قالت له وحق
 ذمة العرب السكرام لقد سلوت بحبك الديار والوطن وما بقى عنك صبر ولا سلوان قال
 الحارث وأنا كذلك يا بذر التمام (قال الراوى) فافترقوا من ذلك المقام حتى تعاهدوا
 وجددوا الأقسام بأن لا يملك أحدهما نفسه إلى غير صاحبه من الانام وصار لهم ذلك المكان
 معبدا في كل وقت يجتمعون فيه وهماق عيشة هنية مدة زمانية كل هذا وما جرى بينهم
 فاحشة ابدا بل إنما هي محبة لعب ومزاح لا محبة تكاح إلى أن كان يوم من بعض الأيام ركب
 الحارث بن الملك زهير جواده وسار طالبا وادى النقا ليزيل ما به من الهموم والشقا ولما
 وصل للوادى ولم يجد للقوم خبر ولا جلية أثر قلق لذلك وتحير واسود في عينيه ذلك البر
 الاقفر ووقف حائر أعلى ظهر جواده وقد اشتعلت النار في فواده وبكى بكاء أشديدا ما عليه

من مزيد وأشار يسأل الربع والدار عما جرى على أهلها وما عليهم وأشار بهذه الآيات
صلوا على سيد السادات :

ما أرى دارا تشكر أهلها وتغيرت جنباتها والوادي
يا ويلها عن بعد فقد أحبتي فلن أسائل ربها وأنادي
والبين والتفريق ألقى مهجتي وري سهام البعد وسط فؤادي
لما وقفت على المنازل بعدهم ادعهمو ولهم أكون منادي
إني أنوح بعبء مصفرة من أجل سادات مضوا بوسادي
ما صابهم إلا عيون حواسد نالوا منها منهمو وأعادي
يا ويح دهرى فيهمو لما رموا بالنبل عن قوس أصاب فؤادي
قد أصبحت أوطانهم قفراً ولا فيها أنيس غير ذاك النادي

قال الأصمعي ممن أن الحارث عاد إلى حي بن عيس وما وجد له راحة فأرسل خلف دأيته
وأعلمها بما هرفيه من بليته فلما سمعت الداية كلامه قالت يا ولدي لاشك أن القوم رحلوا
إلى أرضهم وديارهم فاسمع مني واترك عنك هذه الأحوال وإلا حل بك الهلاك والوبال
فهر بما أنه يقضي بك ذلك إلى العدم وتقدم حيث لا ينفعك التدم فلما سمع الحارث كلام دأيته
بكى بكاء أشديداً ما عليه من مزيد وقال لها يا دأية بحق ذمة العرب وأنا ما أقدر أن أصبر على
فراق لبني ولا ساعة واحدة وأشار إليها ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

إني ليقلقني شوق وتذكر لما حدا بهم الحادي وقد ساروا
وخلفوني وحيدا بعد بعدهم وهنكت لبعاد القوم أستار
ساروا وفي القلب منهم لوعة أسي وأضرمت في الحشاء من خبهم نار
فعدت من بعدهم أبكيهمو أسفا ودمع عيني على الحدين مدرار
كم قلت من فرط شوق نحوهم أسفا يا دار بالله أين الحب يا دار
هذي منازلهم تشكو البعاد لهم وإنما حكمت بالبعد أقدار
كانوا بأطيب عيش في منازلهم واليوم ما منهمو في الدار ديار
يا دار أني حزين القلب بعدهم قد أضرمت في الحشى من بعدهم نار
وفارقوني وقد ضاقت لغيبتهم على يا سادات مدن وأقطار
يا لجمت يا بين البين كم فقت من كبدي يوما وفي الظلام همو والله أقار
ألجمت يا بين قلبي بالفراق فلا فكم قضى في الهوى بالوصل أوطار
يا وحشتي منهمو يا لجمتي لهمو وفي الظلام همو والله أقار

وأراهم الدهر عن عيني فواحرني يالتمو أيقظوني عندما ساروا
 بقلب صبرا على بلوى الغرام عسى يأتي اليك من الاحباب أخبار
 إن كان قد رحلوا عن عايطرى فلقد أمسوا وهم في سوار القلب حصار
 قال (الاصمعي) وكان السبب في رحيل لبني وأبيها وقومها بني زهران من ذلك
 المكان له الكلام عجيب وامر مطرب غريب وهو أنه أتاهم رسول من عند ملكهم وكان
 ملكا عظيما صاحب حرمه وكلمة يقال له الاشعب بن ضرمه وهو صاحب أرض البيضاء وادي
 النضال أنه ما كان علم برحيل أبي لبني إلا بعد ما قطع الأراضى فصبر مدة أيام حتى علم أنه
 نازل في أرض بني عبس وعدنان ولما علم أنه مقيم في ذلك المكان أنفذ إليه رسولا يقول له
 أنا من الأول ما علمت بسبب رحيلكم وتحويلكم وإلا فما كنت ترككم تنفرون عن
 أهلكم ولا تبعدون عن أرضكم وبعد ذلك لما علمت بأن المعتدى عليكم ابن عمكم جرير بن
 قادم غضبت عليهم أجلكم وأوقعت فيه الحسارة وضيقته عليه وحبسته في مغارة وما
 بقيت أطلقه إلا أن كنتم يبعثون إليه وتطلقوه بأيديكم وأريد منكم أنكم تعودون
 إلى الأوطان قبل أن يتصل بسبكم في بني عبس وعدنان فلما وصلت هذه الرسل إلى أبي
 لبني بردت حرارة ناره وقل شره وفرح بالعودة إلى دياره لأنه كان بلغه ما جرى لابنته
 مع الحارث بن الملك إلى زهير فرحل من وقته وساعته فيمن معه من قوم وعشيرته قال الراوي
 فلما حقق الحارث الأمر وصح عنده رحيل القوم حلت به السكروب وكاد من الفراق أنه
 يذوب وقال في نفسه لو كان عنتر حاضرا كان يساعدي ويسعى في قضاء حاجتي ولكن
 ما بقي في الأمر إلا أني أرسل خلفه أخيه شيبوب وأعلمه بما حل بي من الهموم والسكروب لأنه
 لمثل هذه الأشياء دروب ثم أن الحارث من وقته وساعته أرسل خلف شيبوب أخى عنتر
 فلم تسكن غير ساعة حتى أنه حضر وحكى له جميع ما جرى له مع لبني وكثرة أمشواقه إليها
 فلما سمع شيبوب كلام الحارث قال له وما الذي تريد يا مولاي من الفعال عني بما عندك من
 المقال حتى أتى أساعدك بروحي ونفسي وأتوب في هذه المرة عن أخى عنتر العيسى فلما
 سمع الحارث مقاله أيقن باصلاح حاله وقال أريدك يا شيبوب أن تسير معي إلى ديار الحبوب
 فلملي أن أنال المطلوب وتفرج عن قلبي هذه الهموم والسكروب فلما سمع شيبوب من
 الحارث بن الملك زهير ذلك المقال قال له يا مولاي يجب عليك أن تحفي أحوالك وتدبر
 أمرك ولا تطلع أحد على شرك لئلا يحدث شيء يضرتني ويضرك قال الحارث لقد قلت
 الصواب إلا أن أتى لوعلم هذه الأمور والأسباب كان يقبض علينا ويعيقنا عن المسير
 والذهاب ثم أنهم ضربوا حتى أقبل الليل بالظلام وأخذوا هبتهم للمسير وقطع البراري
 والآكام ولبس الحارث بن الملك زهير عدته واعتقل برمح وتقلد بصمصماته وكذلك فعل

شديوب مثل فعلته وتسكب بقوسه وكانت ثم أنهم طلعوها من الخيام عندما اعتكر الليل بالظلام وجعلوا يقطعون البراري والسكبان وهم طالبون ديار بني زهران هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من الملك زهير فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بتوره ولاح افتقد ولده الحارث فاجده خبير فزادهم وعنه لغية ولده وصار في كرب وكذلك جرى على زبيبة أم شديوب وغدت حائرة في أمرها وتكر فكرها وأما الداية فما لقيت لها وفق من السكوت لأنها خافت أن تقول للملك زهير فيقول لها لا شيء مما أعلتيني بمسيرة ويقتلها فسكنت حتى تبصر كيف ينفلج الحال هذا ما كان هؤلاء (وأما ما كان) من الحارث وشديوب فإنهم لم يزلوا سائرين يقطعون البر والقيعان حتى أنهم قروا من أرض بني زهران فأقبل شديوب على الحارث وقال له يا مولاي أكن أنت في هذا المكان حتى أسير أنا وأنتيك بالآخبار وأبصر ما جرى وصار ثم أن شديوب أخذ اسم الجارية من الحارث وصفاتها حتى أنه يسأل عنها وعن أبنائها وسار طالبا لحل بني زهران التي في تلك السكبان وهو كانه من بعض فقرام العرب حتى يكشف الأمر والسبب هذا وقد لف عمامة على رأسه وأفلج وجهه اليمنى وعور عينه الشمال وكنت يديه وانعوج وانفلج حتى بقي عبرة لمن يراه ولم يزل سائرا حتى وصل المراعي واختلط مع الرعيان فاحسنوا إليه وأكرموا مشواه وقالوا له من أي العرب ومن أين واد فقال لهم شديوب أنا من بني عطار ثم أنهم لم يزل شديوب عندهم حتى اعتكر الليل بالظلام وهو يتحدث معهم بخارف الكذب والحال إلى أن وصل الخيام ولما أن صار في خيام بني زهران سار يدور بين البيوت ويسأل عن مضارب بكر بن المعتمد بعض الأماة كانه يستطلعهم القوت فدلوه عليها فسار حتى وصل إليها ووقف على باب الخيام في صفة سائل وللب قوت النفس فخرجت إليه جارية لبني ومعهما لقمة خبز وقالت خذ يا فقير وأدعي لصاحب هذا البيت أن يجمع الله شملها بالآحباب قلعل دعائك مستجاب فلما سمع شديوب مقالها أخذ الخبز من يدها والخبر من فها وقال لها يا بنت الاحرار هل أنتم أغراب أم من أهل هذه الأرض والديار فقالت لا والله ما نحن غرب بل من هذه الأرض والديار ونحن من بني زهران لكن ستي لما أليف في بني عيس وعدنان وهي من شدة شوقها إليه لا تلتذ بشراب ولا طعام فلما سمع شديوب مقالها وبانت له أحوالها قال لها شديوب والله أن حديثك عجب ويجب أن يؤرخ ويكتب بماه الفضة والذهب وأن الله لا يدعك عاك قد استجاب وقد جمع الله شملك بالآحباب لا في أنا عبد الحارث بن الملك زهير وقد آتى معي وهو على نفسه أحذر من الطير لأنه قد خاطر بنفسه إلى هذه الأرض والديار مما حل به من الافتكار ثم أن شديوب أخبرها بقمته وما جرى له من المقاساة ووجده ولو عته فلما سمع الجارية من شديوب ذلك المقال بكثرت رحمة لستها لبني ثم دخلت على مولاتها لبني وأعلتها بقدم الحارث بن

الملك زهير المفضال وما سمعت من شيبوب عنه من المقال وأنه أتى من أجلها تلك الأرض
والاطلال فلما سمعت لبني من جارتها ذلك الكلام وثبت لبني على الاقدام وخرجت
إلى شيبوب وقد زاد بها العشق والغرام وسلبت عليه وحيته وقالت له بحق ذمة العرب
الكرام ما أتى سيدك إلا وقت الحاجة إليه لاني في هذين اليومين أيقنت بحضور المنية لأن
الحيتعوش بن الاشعث كان يريد أن يدخل على وقد زوجني أبي به وأنا والله ما أحبه ولا
أطلبه ولا أريد إلا مولاي الحارث وأطلب قربه (قال الاصمعي) وكان سبب زواج لبني
للحيتعوش أمرا من الأمور وذلك أن أبا لبني لما عاد من أرض بني عيس إلى أرضه رأى أخاه
جرير بن قادم محبوسا عند الملك الاشعث في مغارة فقال له الملك الاشعث خذني أخيك
فقد جعلت أمره إليك إن أردت قتله فاقتله وإن أردت اعتاقه قال أبو لبني لا يأمرك
أطلقه ودعه يمضي عنا لأن قتله ما يهون علي لأنه ابن أخي فعند ذلك أطلقه الملك الاشعث
بعدهما يقن بالهلاك وسوء الارتباك ولما جرت هذه الأمور خطب الاشعث لبني
إلى الحيتعوش وقال لا يها إلا إذا زوجت بنتك بولدي وصار اسمها عليا انقطع طمع ابن
عمها منها ولا يقدر أن يذكرها بشفا ولا لسان فلما سمع أبو لبني لهذا المقال فرح بذلك
الحال وأجاب من غير مطال ووجه بها من غير خلاف وقبض المهر من غير مخاف وما بقي
في تلك الأيام إلا الزفاف ثم أتى شيبوب والحارث إلى تلك الديار وجرى ما جرى من
الاخبار إلا أن لبني لما علمت أن الحارث أتى بسببها فرحت وطاب قلبها ثم أنها عادت إلى خبائها
بعدهما أمرت شيبوب أنه يستنأها ثم أنها أقامت حتى اعتكر الليل بالظلام وجميع كل من
في الخيام وينام بعد ذلك خرجت إلى شيبوب وقد حن قلبها إلى لقاء المحبوب ومعها ناقة
وهي تمشى خلفها وقد حملت عليها في ذلك المضرب كل شيء لها ثم قالت لشيبوب خذ هذه
الناقة وسر بنا إلى عندهم ولاكوا حترس من أحديراك فعندها سار شيبوب ولبني من وراءه
وهي ترجف من شدة خوفها وفزعها وشيبوب قد فرح بقضاء حاجة الحارث ولم يزل سائرا
وهو من الفرح مشروح حتى وصل إلى عند الحارث وقال له قم يا مولاي قد
بلغت السؤال والمنى فهذا الحبيب منك قد دنا فلما نظرت لبني للحارث رجف قلبها
من شدة عشقها ومحبتها ومن عظم وجدها وأشارت ترحب الحارث في هذين
البيتين وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول :

لو علمنا بمحبتكم لفرشنا
مهج القلب أو سواد العيون
وفرشنا خدودنا ومهينا
فيكون المسير فوق الجفون

(قال الاصمعي) فلما فرغت لبني من هذا الكلام وقعت على الحارث بن الملك زهير ففرك صدره
وجعلت تقبله في عارضه ونحوه ولما رآها الحارث كادت روحه أن تفارقه ثم إنه جعل يقبلها

ويبيكي وهي تقبله وإليه تشتكي فقال شيوب ويلكم ما هذا وقت بوس ولا عتاب قوموا بنا
نطلب الهرب والذهاب من قبل أن يأتينا سبب من الأسباب قالت لبني صدقت يا شيوب
في كلامك وأقبلت على الحارث وقالت له يا منية القلب والفؤاد هل أنت لاجل قد تفرغت في هذه
الأرض والمهاد وحق ذمة العرب لو كنت أنا عرفت طريق دياركم ما كنت أخرجتكم إلى
عناء ولا تعب بل كنت أنا مرسلة إلى عندكم خادمة لكم ثم أنها ركبت ظهر الناقة وأخذ شيوب
بزمَامِ ناقةها وركب الحارث جواده وقد بلغ من أخذها مراده وساروا يقطعون البراري
والقفار تحت الليل وظلام الاعتكاز هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من أهل لبني فأنهم
لما افتقدوها عند الصباح وما وجدها صعب على بني زهران وصاح الأشعث بن عباد
في فرسان بني زهران فركبت الأبطال وتحضرت الفرسان وتفرقوا في جميع البراري
والقيعان وأما بعلها الخيتعوش فكاد أن يهلك من هذه الأمور وركب في خمسمائة فارس
للجديد لو أبس ثم أنه سأل أبا لبني عن ذلك الحال فقال والله يا مولاي ما أصاب بنتي سبب من
هذه الأسباب في بني زهران إلا أن يكون في أرض بني عبس وعدنان لأنني سمعت عند
عودتي بأن الحارث بن الملك زهير قد تولى ببا بنتي وأنها قد أحبتة وهو الذي أخرجني أن
أعودها سريعا من حيرة فلما سمع الخيتعوش من أبي لبني هذا الكلام صار الضياء في عينيه
ظلاما وقل منه الإحتيال وقالو حق ذمة العرب الأبطال إلى الحقها ولو وصلت إلى بني عبس
واقتل الحارث وبني عبس أجمع وما أترك منهم من ينطق ولا من يسمع ثم أنه فرق الخيل
التي معه في جميع الأقطار وسار هو فيمن بقي على الآثار هذا ما كان لهؤلاء من هذا الأمر
الحادث وأما ما كان من لبني وشيوب والحارث فأنهم ساروا تحت أستار الظلام حتى بدا
الصبح بالابتسام وأضبحوا في مرج يقال له مرج الظبي وجبل ويقال له جبل السنام وكان
هذا الجبل شامخا في الأرض والأقطار وهو ما يعلم راسخ الأحجار لا يقدر أحد أن يسلكه
إلا من طريق واحد لأنه كان عظيم الأخطار ولاجل ذلك كان طريقه انقطع عن السفار ولما
وصل شيوب والحارث إليه يومهم لبني عولوا على النزول في بعض نواحيه فبينما هم كذلك
وقد أيقنوا ببلوغ المأمول وإذا قد ظهر عليهم من ذروة ذلك الجبال عشرة عبيد كأنهم
غول الجبال وفي أيديهم الحجف والنصول العوال وفي أوائلهم عبد كانه غول وهو عظيم
العرض والطول وهو يهدير وهديره قد دوت منه البراري والغلاة والعبيد تتجاري
من وراء (قال الراوي) وكان هؤلاء العبيد قد اتخذوا ذلك المكان لهم سكنا وحى وهم فيه
دائما يسفكون الدماء يقطعون الطريق على تجار العرب وكانوا إذا طلبهم أحديهم يعلقون
في ذلك الجبل وما كان له غيره طريق وكل من تبعهم حملوه من البلاء ما لا يطيق وكان لهم في
ذلك المكان كهف عظيم المرام واسع لا يرام وكان القاع فيه ينظر الشيء من مسيرة ثلاثة

في أيامه وكان المقدم على هؤلاء العشرة عبيد عبيد يسمى عابس بن عابس وكان بطلا من الأبطال
الأنما جيب لا يحارب به محارب ولا ينجو من قدامه هارب وكان في صبيحة ذلك اليوم الذي
أقبل فيه الحارث وشيبوب ولبنى لما أشرقوا عليهم من ذلك البرزوا إليهم وقد ظنوا في
نفوسهم بأن الفارس يهرب ويقتلوا الرجل ويسبون الجارية ويبلغون منها المراهو والامل
ولم يعلموا أن الرجل نار محرقة وصاعقة مبرقة قلبا نظرا إليهم شيبوب والحارث وهم في ذروة
الجليل أقبل شيبوب على الحارث وقاله تمهل بامو لاى بالزول ولا تعجل حتى أبصر ما يكون
هؤلاء العبيد اللثام لأنى أريد أن أقتلهم وأسقيهم كأس الحمام لأنى أعلم أنهم من فتاك العرب
الذين لا دين لهم ولا مذهب ثم أن شيبوب تقدم إليهم حتى يكشف خبرهم وإذا بالمقدم عليهم
يصيح ويلكم ضعوا الصنعية وأنجروا بأنفسكم لأنها لكم أوفى غنيمة وإن خالفتم هذا
المقال أهلكناكم في الحال (قال الراوى) فأتم العبد كلامه وفشاره حتى انتزع شيبوب
نبلة من كنانته ومكنها من كبد القوس ورى بها ذلك العبد فاصابته في صدره وطلعه متبع
من ظهره فصاح ووقع قتيلاً وفي دماه جديلاً فلما نظرت العبيد إلى مقدمهم وهو قتيل
جزعوا على شيبوب وطلبوه مثل العقبان وهم يصيحون أشل الله أناملك يا شيطان قتلت
فارساً ما بقى ينتج مثله الزمان فلما نظر الحارث إلى العبيد قد طلبوا شيبوب وسعوا نحوه
كانهم الريح المهبوب ساق الحارث جواده إلى معوته وإذا بهم وقع في صدر جواده فرماه
ووقع الحارث من أعلاه ولما صار الحارث رجلاً سحب سيفه وترسه وهجم على العبيد بنفسه
فقال له شيبوب على مهلك أيها الملك الهام ولاتنن نفسك مع هؤلاء العبيد اللثام ودعنى
أعجل لهم الهلاك والارغام ثم أن شيبوب سعى نحوه كانه غزال وصار يرميهم بالنبال وكلما
ضايقوه يطلع من بينهم كانه ريح الشمال ولم يزل يسمى خطفهم على قدمه وهو يرميهم
بالنبال ويقتلهم واحد بعد واحد في الحال حتى قتل منهم ستة رجال وبقيت أربعة فعند
ذلك رجعت الأربعة على أنفسها باللام وقالوا حق ذمة العرب السكرام أن هذا الرجل ما هو
إلى سان وإنما هو شيطان من الجن الساكنين في هذا المكان لأن مقدمنا كان يقول لنا بأنه
يرى الجن عياناً في هذا الوادى إذا ذهب النهار وأقبل الليل الهادى وكنا ما نصدقه حتى
بانت لنا حقاقتهم ودهينا من هذا الشيطان الذى أصابنا منه هذا الأمر الشأن فقال واحد
منهم ويلكم إن كنتم سمعتم من مقدمنا هذا الكلام لأى شيء ما اعلتونا قبل ما فعلت الجان
بنا هذه الفعالة لكن دعونا الساعة من هذا المقال وأطلبوا بنا الفرار عسى أن ننجوا من
الهلاك والوبال ثم أنهم ولوا هاربين وإلى النجاة طالبين فنظروا إلى شيبوب يسبقهم إلى
المضيق وهو ينادى يا أوغاد غير أبحاد إلى أين تفرون وتطلبون الحرب وأجلكم قد اقترب
(تم الجزء الفاشر ويليه الجزء الحادى عشر)

الجزء الحادي عشر

من سيرة عنترب بن شداد

ثم أنه ضرب الأول بنبلة في صدره فخرجت تلخ من ظهره ثم إنه عدا على قدميه ولحق الثاني وقد عول على الرجوع والحرب من بين يديه وضربه بالخنجر فأخرج أمعاء وأعدمه الحياة وأما الاثنان الآخران فانهم طلبوا البر الأقروهم ينادون لعن الله أبا قصتك وقبة ربك يا ابن الأندال ما أقوالك على رمي النبال وما أقوى عصبك وما أشد ركبك فاز لنا نظم في هذا المكان كل من جار علينا من العربان حتى سخر الله لنا من فعل بنا هذه القعا لو تركنا مفرقين في البراري والقيعان وأما شيبوب فانه عاد إلى ناحية الحارث ابن الملك زهير من خوفه عليه فقام الحارث وتلقاه وتبسم في وجهه وحياه وقال له الله درك يا شيبوب على ما فعلت اليوم هؤلاء العميد الثام ولكن من تشبه باخيه فاطلم فقال شيبوب إني فعلت هكذا مع هؤلاء المرابيد وما كنت يا مولاي أخلى الملك يقتاتل أخس العميد فشكره الحارث على ما فعل وقال يا أبا رباح كيف العمل لاني بقيت راجلا في هذه الأرض والبيد الطريق قد امانا بعيد ولا تأمن من خيل تلحقنا وتأخذنا وتهلكنا (قال الراوى) فاسم الحارث كلامه إلا والغبار علا وثار وسد منافذ الاقطار وانكشف الغبار وبان عن بريق زرد ولحمان خود وفرسان ما لكثرتها عدد وقد ألقوا بصيحاحتهم ذلك البر والقيعان وكانوا هؤلاء القوم من بني زهران والمقدم عليهم الخيتعوش زوج لبني وفي قلبه النار وهم مقبلون مطلقون العنان ولبنى إلى جانب الخيتعوش وفي قلبه على ابنته النار وعلى ماجرى لها من تلك الأمور الكبار ولما نظرت لبني إلى الخيتعوش والخيال علمت أنها أتت وراها كاسيل ونظرت في أوامها فرأت بعلها وأباها فمند ذلك تقطعت أمعاءها وحشاها وفاضت الدموع من عيناها وأيقنت بهلاكها وفقاها هذا وقد تآلم قلب الحارث لأجلها وخاف عليها من أعدائها مما إنه التفت إلى شيبوب وهو قد آيس من لبني وقال والله يا ابن العم هذا هو الهلاك بعينه لأننا والله مانقع في يد هؤلاء القوم الثام إلا ويسقونا كاس الهلاك والحام فقال له شيبوب يا مولاي الآن ما بقي لنا ملجأ نلتجئ إليه إلا التقيف الذي كان فيه العميد لأننا إذا صرنا في أعلاه آمن كل واحد منا من بلاه وأعداه لأنني أفرغ كنانة النبل قدامي وأحميك من أهل الأرض في طولها والعرض نولاً أدع أحداً منهم يصل إليك بسوء ويطاول القوم بهذه الأحكام ونطلب النصر

من رب زمزم والمقام وإن رأينا الشقيف ما ينجينا من هذا الأمر وقد نأعلى الحرب نهرب
قال الحارث أفعل ما بدارك ودرجالتنا وحالك ولكن أخاف على لبني أن تذهب من أيدينا
ويحصل لنا شيء يفتينا فقال شيبوب وكيف تضع من لبني يأمك الزمان وحق ذمة العرب
أني لا بذل بين يديك المجروح فقال الحارث يا ابن العم كيف تقدر لبني أن تطلع هذا الجبل
وما بقيت تستطيع أن تتحرك من شدة الخوف والوجل فقال شيبوب ابشري يا مولاي يبلوغ
الأرب وانتظر من خادملك شيبوب في هذا اليوم العجيب ثم انه دنا من لبني وحملها على كتفه
وسمى بها على أقدامه حتى أوصلها إلى ذيل الجبل وتسلى عليه كأنه شيطان أو فرد مذعور
من الجان حتى أنه وصل إلى الشقيف أسرع من دنو الآجال وأما الحارث ابن الملك زهير فانه
سمى خلف شيبوب وصار يحمد روحه حتى انه يلحق بلبني وشيبوب فما قدر على ذلك
الحال وأما أبو لبني والخيتعوش فانهم نظروا إلى شيبوب وهو كأنه من بعض الطيور
تخبر وامن تلك الأمور وضاروا إليه ناظرين حتى أنه وصل إلى الشقيف هذا وهم على ظهور
الحيل وقد أطلقوا الأعنة ولحقوا الحارث وهو في ذيل الجبل لانه كان مثقلا ماله قد حمل
من اللبس الذي عليه والعدد والحديد والزرد هذا الحارث أخذ يمانع عن نفسه ويدافع
بسيه وترسه فأخذه أسير وأشدوه كتافوقوا منه السواعد والاطراف (قال الراوى)
وكان شيبوب قد أوصل لبني وهم أن يرجع ويحمل الحارث على أكتافهم وينجيه من أتلافه
فوجد الحارث وقع مع بنى زهر أن أسير آخرن عليه حزنا كبيرا وفاض الدمع من جفون لبني
كأي قص الغدير وخافت عليه من القتل والتدمير هذا والحيل تتواصل على مهل ونزلت في
الوادى من تحت ذيل الجبل ثم ان جماعة منهم تسابقوا يطلبون الصعود إلى الشقاف فتلقاهم
شيبوب كأنه البلاء المصوب وصار يقصد منهم الضلوع والصدور ويرميهم في النحور
وما أنى عليهم الليل بالظلام وولى النهار بالانقسام حتى أنزل بهم الهلاك من رمى النبال
وعندما نزل أبو لبني والخيتعوش وقلها متعوب وقد حاروا جميعهم من فعال شيبوب
وأقبل الخيتعوش على أنى لبني وقال له أرى من رأى الصواب أن تترك هذا الشيطان الذى
رأينا منه ما لم نره من الجان لكن ما بقى الأمر الا شئ واحد وهو أننا عند الصباح نخرج
الأسير العيسى الصلب ونقول لهذا الشيطان إذا لم تسلبنا بنتنا حتى أننا نضى عنكم ولا صلبنا
ابن ملسكم ولم نزل محاصرين لك حتى تقدر عليك وتأخذ روحك من بين جنيتك فقال أبو
لبني لما سمع هذا الكلام أفعل ما بدارك فلا أحد منا يخالف مقالك فعندما شدوا الحارث إلى
جانبا مضرب الخيتعوش ووكوا على ذيل الجبل عبيد وأمر وهما بأن يرصدوا إلى شيبوب
فأقاموا ينتظرون الصباح لتتجلى عنهم الهوم والأمور والقباح وأما الحارث ابن الملك

زهير فانه بات تلك الليلة يقاسي الهوم والافراح وكان فراقه من لبني أشد عليه من أسره
والجراح وأما شيبوب فانه لما اظم الظلام وخيم على الافطار والآكام أتى عند لبني ودخل إلى
ذلك الشقيف ودموعه على خدوده نازلة فوجد فيه ماموزا ديك فيهم سنة كاملة فأكل شيبوب
منه كفايتهم وقدم إلى لبني فاذا قتله ولا مدت يدها إليه من جزئها على الحارث وما جرى على
نفسها وعليه فطيب شيبوب قلبها ووعدها أنه ينزل ويسعى في خلاص الحارث ويقديه
بنفسه ثم انه قام في تلك الأرض والبقعة حتى مضى من الليل هجعة فلما علم أن القوم استولى
عليهم سلطان في المنام سل خنجره في يده ونزل يزحف تارة على بطنه وتارة على ظهره وتارة
يحيى على يديه وتارة على رجله وهو خائف من أحد تقع عينه عليه ولم يزل على تلك
الأمور الصعبة حتى أنه أتى إلى ذيل العقبة فوجد العبدین راقدين كأنهما موق من كثرة التعب
الذي حل بهما النصب فدنا شيبوب منهما وذبح الاثنين وعجل لهما الخين ثم أنه سار بعد ذلك إلى
ما هو عازم عليه وجعل يمشى على يديه ورجليه حتى وصل إلى الخيام ثم أنه عبر بين الخيام
وعينه تدور على الحارث عسى أن يسمع له كلام وإذا به يئن أنينا شديدا ويكثر من البكاء
والتعديد وينشد هذه الايات صلوا على سيد السادات .

يا لقوى قيود أسرى وثاق ما بقي لي من أسرها اطلاق
أدركوني قبل الصباح وإلا نهيت مهجتي السيوف الرقاق
يا بني العم ما نهيت يوما بوصول حتى دهان الفراق
ورماني الفراق منه بسهم قاتل ما لرميه ترياقي
فاطلبوا الثار يا بني عمي بعدى كلما جالت الخيول المتأق
واخبروا عترة بن شداد أتى مت شوقا وقد دهاني المحاق
فهو كنهه اللقا بنسيف منيع وأمير غضنفر لا يطاق
وسح لبني ماذا تلاقيه بعدى من غداها إذا شجاها الفراق
قد رجونا أن نعيش جميعا في أمان لينطفي الاحتراق

قال الأصمعي فلما سمع شيبوب من الحارث هذه الايات تألم قلبه عليه ثم انه تقدم
فوجدته مشدودا للقيد في رجله فدنا منه شيبوب وقطع في الحال الوثاق من يديه وفك
القيد من رجله وهذا الحارث قد حار وأخذه الانهار وبقي كانه في منام لانه كان أيقن
بشرب كأس الخمر وقال له شيبوب اتبعني وافعل مثل فعلی ثم ان شيبوب صار يمشى
على يديه ورجليه والحارث من خلفه وهو ينظر إليه حتى وصل شيبوب للموكلين عليه فذبح
منهم عشرة عبيد ذبح الاغنام وكان يأتي إلى جانب العبدوين ثم يمده يديه إليه ويذبحه من
الوريد للوريد وبعد أن يذبحه يشق بطنه لئلا يشخر فيضيق الذي بجانبه وبعد ذلك طلع الحارث

من بينهم ولم يزل يتخطى النيام وهم سائرون باهتمام مسرعون على عجل حتى وصلوا إلى ذيل الجبل وهم شيبوب أن يطلع فجز الحارث فقال له شيبوب مالك يا مولاي فقال الحارث يا شيبوب الاسر قدأوهن عظمى وأقل قواى فذا شيبوب والحارث واحتمله على كتافه وسعى به من غير مهل حتى صار فى أعلا الجبل فلما نظرت لبني إلى شيبوب قد أقبل والحارث معه فى حافة فرحت لبني بمخلصه من أعداء ثم أن شيبوب حله عن أكتافه وأطعمه شئ من الواحى قوى منه رمق القلب والفؤاد وأقاموا حتى أصبح الصباح فلما انقلب الحيتعوش من مرقد الحارث فما وجده فى معبده ورأى القيد مقطوعا والعبيد الموكلين به مذبحين وعلى وجه الارض ملقحين فالتفت من شدة ما دهاها إلى الأبطال الذين معاه وقال لهم ويلكم يا أندال قدخلص ذاك الشيطان من أيديكم وبالأمر قتل شجعانكم وبلبل أحوالكم فكيف تحفظونى إذا كانت هذه الفعل فما لكم ثم أنهم أن يقتل باقى الموكلين وينزل بهم القنأه فى الحين فنهه من ذلك أبو لبني وقال له هؤلاء يا أمير ما لهم ذنب فى هذا العمل بل الذنب على الذين وكلناهم بذيل الجبل ومع ذلك ما عمل كل هذا العمل الا الذى أمس للبنى على أكتافه ونحن لا نقدر عليه ما لم نصمد اليه وتأخذ روحه من بين جنيته ونعجل له الهلاك والموان ونخلص منه لبني ولا نصير معيرة عند العربان فلما سمع الحيتعوش من أبا لبني ذلك الكلام والحطاب قال هذا هو الصواب وفى ساعة الحال ساح فيمن معه من الرجال وأمرهم بالطولع للجبل فقتلوا إلى ما طلب وطلعوا ولهم صياح وزجل ولما نظر شيبوب إلى تلك الثوبة الضعبة أفرغ كنانة النبل قدأمه وقعد لهم على رأس العقبة يرميهم بالسهام وهى تنفذ فى الدروع منهم والاجسام وأما الحارث فانه جعل يرمى عليهم الصخور والاحجار من علو ذلك المكان فتهرس المركب منهم والسيقان وما كانت غير ساعة حتى قتل من بنى زهران مقدار خمسين فارسا من الشجعان وعاد الباقون بالخبية وقلة الهيبة فقال الحيتعوش يا آل زهران يا ذلنا والموان كل هذا يجرى علينا من فردانسان ونحن فى خمسمائة فارس من الشجعان وذمة العرب الكرام أنأيهون على أن ألقى الف فارس من الفرسان ولا أقامى ما قسيت اليوم من هذا الشيطان ثم أنه بعد ذلك التفت إلى من معه من الرجال وقال لهم يا بنى العم قدأفتحلى باب أقول أنه صواب وبه نأخذهم بغير اتعاب وهو أنه الليلة لا بد أن ينزل إلى العسكرو يأخذ له سهام ليبلغ بها المرام والمأمول منه مطرق علينا بالنزول لينال بذلك المأمول وأريد منكم أن ترصدوه وإذا رأيتوه فاقبضوه وإياكم أن ينفلت من أيديكم لانه لو سابق الريح يسبقه وما فينا من لهجو اديك حقه ثم أنه أوصاهم باليقظة والاحتراس وسأر إلى معضربه هذا ما كان لهؤلاء أما ما كان من شيبوب فانه ضاق صدره لاجل فراغ نبله فما صدق أن الليل قد أقبل بظلامه حتى نهض على أقدامه وسل خنجره بيده وهو مضى

من الأجل حتى صار في أسفل الجبل فتوالت العبيد عليهم فمجم عليهم وقد أراد الخلاص من أيديهم وجعل يضرب فيهم بخنجره يميناً وشمالاً هذا وصياحهم قد أذهل العقل واللبال فاستيقظ الرجال ووصلوا إليه ومسكوه باليد وقبضوا عليه بعد ما قتل منهم أربعة وشدوه كثاف وقووا منه السواعد والاطراف وقد موه إلى قدام الخيتعوش فلما نظر إلى شيبوب فرح فرحاً شديداً عليه من مزيد وقال له وقعت يا شيطان وحق ذمة العرب لا ذيقنك من العذاب الوان ثم أنه بعد ذلك أمر الرجال بالطلوع للجبل فطلع الجميع وأبو لبني في الأول ولما رأى الحارث إلى ما جرى زادهم غمهم وسيل سيفه والتقى بني زهران وقد أيقن لنفسه بالهلاك والاهوان ولما رأت لبني ذلك الحال أمرت الحارث أن يفعل بها شيئاً قبل حصول الهلاك والويل فقال لما الحارث وحق ذمة العرب السكرام إلى لا أقربك إلا في الحلال لا في المحرام ثم أنه انحدر إلى بني زهران وقاتل حتى قتل منهم نحو عشرين فارساً وبعدها تكاثروا عليه وأخذوه قبضاً باليد وشدوه كثافاً وقووا منه السواعد والاطراف ثم أن لبني تقدم إلى ابنته وهي ترجف من شدة الخوف والفرع فشدها من ذوائب شعرها وجرها للعقبة وأراد أن يذبحها فاما مكنته من ذلك الخيتعوش وقال له دعها أما هي زوجتي وقبضت مهرها مني وأنا لما أصل للديار أصلب الحارث الذي هي تحبه وبذلك ينقطع طمعها منه ثم أقاموا في ذلك المكان حتى ظهر الصباح وشدوا الحارث على ظهر جواد بالعرض واركبوا البني على ناقته وربطوا شيبوب بحبل من رقبته بعدما شدوه كثافاً وسلوه إلى غيبه بني زهران وقالوا له سبق هذا الشيطان فما هو بمن يتعبد من المسير وإياك أن تغفل عنه فهرب في هذه البرارى والقفار فلا تلحق خيلنا له غبار ثم أنهم هموا بالمسير عندما طلعت الشمس فأشرف عليهم في ذلك الوقت أويس بن السعلاء بخيول بني عيس هو والسلال وهم جميعاً سائرون في ذلك البر الاقفر بلا هدوء ولا مستقر ولما نظر بنو زهران إليهم طعموا فيهم وقال الخيتعوش يا بني العم دونكم وهو لاء السلاين اقتلواهم ويخذلوا منهم هذه الخيل لانهم سرقوها من أبعد مكان فلما سمع بنو زهران كلام الخيتعوش حلوا على السلاين من كل جانب ومكان فلم تكن غير ساعة حتى قتل منهم ثلاثون ونجى أويس بن السعلاء والعشرة الباقية لانهم كان تحتهم خيل تسبق البرق إذا برق وغاصوا بها في البر والقفار وطلبوا أجلمهم والديار في وقت القتال والحرب اشتغل العبد الذي كان يقود شيبوب فجذب شيبوب نفسه من يده وهرب وغاب في البر والفلاء فصاح مبعث في لفرسان بما دهاه وساقط الخيل في ظله يطر دونه في ذلك البر الاقفر حتى حوى عليهم الحر وهو حرا البر وحلت بهم السكروب وتقطعت خيلهم من خلف شيبوب وحصى هو أيضاً بالتعب والتدمير لأن يديه كانتا مكتوفين إلى ورائه والا كان قد طار قدامهم في البر الا أنه عند إياسه من نفسه وهو في ذلك البر الاقفر تلاقى مع

أخيه عنتر فخلصه من الكتاف وحمل على بني زهران وقتل منهم ستة عشر من الفرس وانهمز
الاربعة وعاد عنتر إلى أخيه شيبوب وسأله عن أسرِه وأسر الحارث ابن الملك زهر
لحقى له ما قدمنا من الكلام هذا ما كان من السبب في أسر الحارث وشيبوب ووقوعهم في
يدي بني زهران وقدمهم إلى ذلك المكان ثم أن عنتر اصار منتظرا قدوم عرو وورج له فإ
فرغ شيبوب من كلامه مع أخيه عنتر حتى وصل جيش بني زهران وكانوا بمقدار مائة فارس
همام وكان سبب مجيء بني زهران الأربعة فوارس الذين هربوا من قدام عنتر فانهم ما زالوا
في هزيمتهم حتى أنهم وصلوا إلى بين يدي الخيتعوش وأقربى لحكمهم بما جرى عليهم من
عنتر بن شداد وكيف جاز ذلك الرجل الذي كنا نطارده وقتل مناسطة عشر فارسا وما سلم
إلا نحن الأربعة فلما سمع الخيتعوش منهم هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال
ويلكم أنا ما أصدق أن فارسا واحدا وكان منتخب يمل كل هذه العمايل لكن أنه
اليوم أرىكم فيه العجب ثم انتخب مائة فارس وسار طالبا قتل عنتر البطل المغوار بعد
ما أوصى أبا البني على الحارث وعلى لبني وسار ابجد في السير حتى أشرف على عنتر كما ذكرنا
ونظر إلى قومه مقتولين كأوصفنا فواد به الهمب وصاح في عنتر صيحة الغضب لاسيما لما نظر
إلى شيبوب جالسا بجانبه وأشار إلى عنتر يقول صوا على طه الرسول

يا صاحب الفرس الجواد الأدهم والسيف والرح الأصم البرمي
أن كنت أنت من فرساننا فالنهر يقدر بالهدير الضيفم
وإذا سقى عبدا كؤسا حلوة غلطا أتاه بغيرها كالعلقم
وإذا حضرت الحرب يوما مجالها أردت منها كل سر قشعبي
ورجعت والأبطال ترجت خيفة وترى شديد الأرض كالتهدم
فاختر لنفسك حيلة تنجو بها فالعذر يمحي قبح ذنب المحرم
ودع الذي قد كان أصل بلاتها حتى تمود بفرحة وبمغنم
(قال الراوي) وكان عنتر ما ركب جواده الأبرق فلما سمع جميع ما أنشد الخيتعوش قال
الشيبوب يا أبا رباح احفظ أنت هذه الخيل العوال حتى أريك ما أقبل في هؤلاء الاندال
ثم وثب عنتر في الحال من تلك الوهاذ وعلا من الأرض إلى ظهر الجواد وانطبق
على الخيتعوش وأجابه على شعره يقول صوا على سيد السادات

أنيك أني قد تركت رجالكم بالسيف رزق للنسور الحوم
وسنان رعى قد شكركم الظلم وإذا التقينا اليوم يروى بالدم
أجحدتموا قدرى وقد قرت به فرسان فاس في بلاد الأجم
وفوارس الهيجاء في يوم اللقاء تمنوا لذكر شجاعتي وتكرمي

وإذا سلكت البر آس وحدتي في الليل سيف كالقضاء المبرم
وجوادى المشهور سمرقة وجهه وسواده مثل الغراب الاسحم
والرمح في يوم البراز ذخيرتي وسان رحي لامع كالارقم
كم وقعة لى قد تركت رجالها رزق السباع وكل نصر قشعنى
وقيلة صبحتها ولساها بين الميوت تقيم حزن الماتم

(قال الأصمعي) فلما فرغ عترة من هذه الآيات أنطبق على الخيتعوش فالتقاه
واصطدما على الانثان والتحاو ماجا والتطما وتباعدا وتقاربا وما زال الأمر بينهما على
ذلك الحال ساعتين من النهار حتى وقع التعب في أيادى الخيتعوش فلم عترة من حاله أنه كل
ومل وبعد عزه ذل فنزل عليه نزول القضاء والقدر فضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه
وضربه بالضامى على صدره فأوصله إلى جديلة ظهره ورماه قطعتين كأنه انقسم بميزان
نصفين وكانت المائة فارس الذين هم من بنو زهران تعبوا شيبوب لانه هرب من قدامهم
وجعل يلوح لهم بيده فتبعت خيلهم من الركض خلفه وكان قصد شيبوب بذلك أنه
يبعد الفرسان عن أخيه حتى لا يعنوا الخيتعوش عليه فصار يأخذ قدامهم تارة يمينا
وتارة شمالا وتارة خلفا وتارة أمام حتى أنه ضيعهم في تلك البرارى والأكام واخفى
منهم في مكان لا يهدى إليه إبليس ولا أولاده المتاعيس وصارت الخيل تدور عليه في ذلك
البر وتلك القيعان وهو قاعد ينظر اليهم من ذلك المكان وأما عترة فإنه بعد ما قتل الخيتعوش
حل على تلك الخيل التي تطرد شيبوب وصاح في الأبحر من تحته كأنه الريح الهبوب أو الماء
إذا اندفق من الأنبوب وفى دون ساعة خلق الخيل كأنه أسد جسور وزعق عليهم بصوب كأنهم
الرعد إذا هدر وطمأن أول فارس فرماه إذا بشيبوب ظهر من جانب الأبحر وضرب الثاني
بنبله فأعدمه الحياة وقتل عترة الثالث وقتل شيبوب الرابع فلما نظرت بنو زهران إلى عترة
وشيبوب حلت بهم الكرب وكانوا قد علموا بقتل الخيتعوش فهربوا من قدام عترة في البر
الأفقر بعد أن قتل منهم أكثر من أربعين وما زالوا فى عنتهم حتى وصلوا إلى أبي لبني فسلّمهم
عن الخبر فحكوا له جميع ما جرى وتدبر وكيف قتل الخيتعوش على يد عترة فقال أبو لبني
ويلكم كم كانت الأبطال الذين فعلوا معكم هذه الفعّال قالوا حق رأسك يا أمير ما كان غير
فارس واحد لكنه أسود راكب على جواد أسود وله قلب أقدى من الحجر الجلبد قال أبو
لبنى أنا ما أصدق أن فارسا واحدا يقتل الخيتعوش ويفعل كل هذه الأمور لكن سيروا
معى حتى أريكم العجب فأتهم أبو لبني كلاله حتى تقدم إليه فارسا من بنو زهران يسمى
جفّال وقال له يا أمير الراى عندى أنك تركتك لبني وهذا الأسير في هذا المكان وتوكل

عليهم جماعة من العبيد السودان حتى نسير كلنا إلى هذا البطل الجبار ونأخذ منه بالثار
ونكشف العار فلما سمع أبو لبني من ذلك الفارس هذا الكلام رآه صواباً فترك الحارث
ولبني في ذلك المكان ووكّل عليهم خمسة عبيد وسار أبو لبني في كل أبطال بني زهران
هذا ما كان لهؤلاء من الأمر والشأن (وأما ما كان) من عنتر قاهر الفرسان فإنه بعد
ما قتل الخيتعوش وكسر بني زهران أمر أخاه شيبوب أن يجمع الخيل الشاردة والعدد
المبددة فاجابه بما أمر وإذا بعروة ورجاله مقبلين إلى عنتر راكبين النوق والجمال فوق
الفرائص والاعدال فالتقوا عنتر واقفاً على جواده الأجر وهو كالله الأسد الغضبفر ونظروا
إلى تلك الأرض ملانة بالقتلى ومغضبة بالماء فتعجبوا من ذلك الأمر والسبب غاية
العجب وسأل عروة عنتر عما جرى الحكى له عنتر جميع ما جرى على بني زهران وما فعل
بهم من ذلك للفعال وأمرهم أن يركبوا فتقدم شيبوب قدام أخيه عنتر وقال له يا ابن الأم أنا
عولت على أن أركب جوادى وأسير إلى بني زهران فاستمر وأنتم سائرون على أثرى عسى
أن أجد لي فرصة أو حيلة أعلمها لكم على الحارث ولبنى لاني أخاف يا أخي من بني زهران
إذا علموا قتل الخيتعوش المشهور أن يقتلوا عوضه الحارث وتعتظم الأمور فقال عنتر أفل
ما بدالك فوئب شيبوب إلى مكان المعمة بعد أن ركب على جواده ولبس عدة حرباً وجلاده
وتزيار بنى زهران المكسورين وسار حتى اختلط بهم مع أخيه عنتر ورجاله عروة بن الورد
من وراءهم سائرين على الأثر فما كان غير ساعة حتى التقتوا مع بني زهران وصاح عنتر في عروة
ابن الورد ورجاله وحمل فاربع لعظم حملته السهل والجبل ولما نظر بنو زهران إلى ذلك الأمر
والشأن أقبلوا على أبي لبني وقالوا له أعلم أيها الأمير أن كل بنى عيسى أتوا مع عنتر لأن المنهزمين
ذكروا لنا عن عنتر أنه وحده وهانحن نبصر عنتر ومن معه أبطال كثيرة ثم أنهم قاتلوا ساعة
ونظروا إلى عنتره وضربته التي لا تبق ولا تذروا قد قتل منهم في ساعة الحال مقدار مائة فارس
ويال فنادى أبو لبني الحرب يا بنى عمى الحرب يا بنى زهران فازالوا هاربين حتى وصلوا للمكان
الذي تركوا فيه الحارث ولبنى فاجدوا منهم دياراً ولا نافع ناروا لقوا الخمسة عبيد مقتولين
ولبنى والحارث مابين قال أبو لبني لمن معه لا شك يا ابن الغم أن بنتى لبني تخلصت للعيسى
وأخذها وسار إلى أرضه ثم انه فاته بنته خوفاً من عنتر أن يسقيه كأس المنيق واستمر في هزيمته
هو وأبطال عشيرة بني زهران وبعد ساعة وصل عنتر وأبطال بنى عيسى وعدنان إلى ذلك
المكان فقال عنتر لعروة بن الورد يا أبا الأبيض أشرع علينا ودارى لنا هذا المرض لأننا تعبنا
بني زهران أخاف على أخى شيبوب وإن أفتنا حتى نكشف أخبار شيبوب أخاف على ابن الملك
زهير قال عروة بن الورد الرأى عندي يا أبا الفوارس أننا ننزل في هذا المكان حتى نريج

الخيل فان أتى أخوك شيبوب كان ولا بقينا له هنا أحد من رجالنا وتبعنا نحن بني زهران
فاجابه عنتر إلى ما طلب وزلوا في ذلك البر والسبب وتفرقت رجال عروة وتجمع الخيل
والسلب وإذا بهجمة تنادى على عنتر من راس الجبل الينا الينا يا أبا الفوارس فقد وجدنا
الحارث بن الملك زهير في مغار في هذا المكان فلما سمع عنتر هذا السلام أخذ عروة
ورجاله وطلع إلى ذلك الجبل والاصل إلى ذلك الغار لقي الحارث جرحاً في عاتقه جرحاً
أشرف منه على الهلاك لكنه مشدود الجرح فتقدم عنتر اليه وسأله من فعل بك هذه الفعال
فلما سمع الحارث صوت عنتر فرح واستبشر وردت الروح اليه وفتح عينيه وابتدأ يحكي
لعنتر عن سبب جرحه (قال الأصمعي) وكان السبب في ذلك الأمر الذي جرى على الحارث
هو أن أبا لبني لما وكل عليه وعلى ابنته لبني الخمسة عبيد وسار طالباً قتال عتر فن بعد
مسيرهم من ذلك البر الاقفر وصل إلى ذلك البر جرير بن قادم بن عم لبني وقد ذكرنا أنه كان
يحجب لبني حجة عظيمة ولما أخذه الحارث وشيبوب وطلعت خيل بني زهران خلفهم
كان ابن عم لبني جرير ركب على جواده واعتد بعدة حربية وجلاده وتبع منهم الأثر لعله
يدرك هن لبني فرصة فازال سائراً يقتني منهم الأثر حتى انه وصل إلى ذلك البر الاقفر فالتقى
العبيد الخمسة ولبني والحارث في ذلك المكان وما عندهم أحد من الفرسان فجمع جرير بن
قادم على الخمسة عبيد فقتلهم ورماهم على وجه الصعيد وضرب الحارث بن الملك زهير بالسيف
على عاتقه فهد كفيه وأراد أن يشق عليه فرمت لبني روحها عليه وقالت له يا بن العم بحياتي
عليك لا تضربه ثانياً يكفي هذا الجرح وخذني وسر إلى حيث أردت فلما سمع جرير
كلأها أودفها خلفه على ظهر الجواد وسار يعتسف في البراري والمهاد وبعد مسيره عن
الحارث بقليل وصل اليه شيبوب ونظر الحارث على ذلك الحال ين من ألم الجراح فتقدم
اليه وسأله من فعل بك هذه الفعال فحكي له ما جرى له من جرير ابن عم لبني ثم قال له وأنى
يا شيبوب بعد أن بعد من هذا المكان كنت أسمع حس لبني بعده في أدنى البر والقيعان
فلما سمع شيبوب كلام الحارث دفعه في ذلك الغار بعد أن شجر حقه وطلب جرير أو لبني
فما زال يرخص خلفهم إلى أن دخل وقت السحر وكان جديراً آمناً على نفسه في ذلك الوقت من
الهلاك والضرر ولا يعلم بما نزل به من القضاء والقدر الذي مالعبد منه مهرب ولا مفر
ولذا بشيبوب نظره فتقرب اليه بحيث لا يراه وانزع السهم من كنانته ومكنه من كب
القوس وضرب به جريراً فوق في خصيتي جواده فشب به الجواد ورماه هو لبني من
أعلاه في ذلك البر والفلاة فاتركه شيبوب يقوم لا وهراً كب على صدره وضربه بالخنجر
في صدغه فأطلعه يلبخ من بين كفيه وأعلى ظهره فصار قتيلاً وفي دماه جديلاً وقال لبني

لا تخافي أنا شيوب أخو عترة ففرحت لبني وسألته عن الحارث فحكى لها أنه طيب وأنه
 شد جرحه وودعه إلى غار ففرحت لبني ثم أن شيوب أخذها وعاد طالبا أخاه عترة وكان
 عترة نظر للحادث بن الملك زهير وهو قاعد في انتظار أخيه شيوب وإذا بشيوب أقبل
 ولبنى معه فلما رآه عترة فرح واستبشر وتقدم إليه وسلم عليه وسأله عما فعل فحكى له
 شيوب بكل ماجرى وتدبر ففرح عترة وحكى لشيوب عن كسر بني زهران والتفت
 بعد ذلك عترة إلى لبني وقال لها ويلك يا لبني تقدي إلى الحارث وكلية حتى أنها تأتي إليه
 عوافيه لأن مرض العاشق النسيب لا يبرأ إلا براحة الحبيب وهو الدواء والطبيب
 فعند ذلك تقدمت لبني إلى الحارث وكان من وجه مطروح فلما رآها الحارث رجعت
 إليه الروح ثم أنه وثب إليها وخبها إلى صدره وردت روحه إليه ونسى كل ماجرى عليه
 ثم أن عترة أقام بهم في ذلك المكان ثلاثة أيام حتى استراح الحارث وردت إليه عوافيه وفي
 اليوم الرابع ساروا طالعين أرض الشربة وقال العلم السعدى وكان عترة كلما نظر إلى محب اجتمع
 مع حبيبه يرفع إلى السماء ويقول اللهم اني أسألك أن تكون لدعائي مجيبا وتجمع بيني
 وبين من يحبه قلبي قريبا ثم أن عترة تذكر علة وبغده عنها وما قامى مع أجلبها فأشار
 ينشد هذه الآيات ويقول

أمسك بدا أم عترة فاح واشتدت	أم الريح هبت في الربا تنشر الندى
أم البرق من ثغر الحبيبه إذ بدت	تحاكى لبدر التم إذ نورة امتدا
بل نرجس الدوح التضير كطرفها	وتفاحه الورد قد أشبها خدا
أهم بها شوقا وأعصى عواذلى	ولست أرى للوجد في جها حدا
أيا علة قلبي في هواك معذب	وإبدلتنى بعد التقرب لى بعدا
أيا علة أنى في الوغام لى اللظى	إذا خدمت أضمرت نيرانها وفدا
أيا علة نجمى في السراخى لانج	ووبى في الهيجاء أعضاني السعدا
أيا علة لا تخشى على من العدا	فان قضاء الله لا يثنى زدا

(قال الاصمعي) فلما فرغ عترة من هذه الآيات طربت لها الفرسان وساروا بعدها
 طالعين الاوطان يعطون البرارى والتقفار بالليل والنهار حتى بقى بينهم وبين أرض الشربة
 والعلم السعدى يوم واحد أو بعض يوم فمضى ذلك أمر عترة أخاه شيوب أن يسبق للديار
 ويبشر الملك زهير بسلامة ولده الحارث فاجابه شيوب إلى ما طلب وأعطى سياقه للريح
 وطلب البر الفسيح فاغاب أكثر منها وإذا به قد رجع كأنه الطير إذا طار أو النمر إذا
 غار حتى صار بين يدي عترة البطل المغوار فقال له ويلك يا أبا رياح أى شيء عاقبك عن المسير

فقال شيبوب بلى يا ابن الام يا شهيم يا كبير قد وصلت إلى الديار والاطوان فقلت كل
أبطال بنى عيس وعدنان متفرقين بين البرارى والقيعان فسألت بعض العبيد عن حقيقة
الحال وما لبني عيس متفرقين في الروابي والتلال وهم على ظهور الخيل العوال فأعلمني
بعض الأبطال بان الملك زهير أتاه البشير بعلمه بقدم أخيه أسيد من مكة فطلع إلى لقاه
ومعه أولاده وأخوته وورقناه فصادفتهم الأعداء في الطريق فأسروا الجميع وأعدموهم
التوفيق وقد ذكروا أن البعض قتل والبعض أسروا وقد ركب الفرسان في إدراك المطالب
ولم يعلموا السالم من العاطب وسمعت أن الذي فعل بهم هذه الفعلة فارس واحد من متخبي ومعه
جماعة من صعا ليك العرب فقال عنتر أما علمت في أى أرض أسروا قال بلى سمعت أن
الحيل طالبة أرض الأراك وادى البان فقال عنتر أما هذا والله أعجب مما كنا فيه وذمة العرب
ما قدم أرضنا وفعل هذه الفعلة إلا رجل لا يهاب الرجال ولا يبالى بالأبطال ثم أن عنتر بعث
الحارث ولبنا إلى الحى مع عشرين فارسا من أصحاب عروة بن الورد وسار هو وباقي
الأبطال طالبا أرض الأراك وادى البان وشيبوب بين أيديهم مثل السرحان
قال الراوى وكان الملك زهير لما فقد ولده والحارث قد حار في أمره وأرسل العبيد إرساء
الحلل لتأتى له بالأخبار وأقام هو لهم في الانتظار قال الراوى لهذا الكلام فبينما الملك زهير
ذات يوم من الأيام جالس بين أصحابه الكرام وإذا بنجاب قد أقبل وهو غزال شردان ثم
أنه استمر سائرا إلى أن أتى بنى عيس وعدنان فاستقبلوه وعن حاله سأله فقال لهم ليكم
الملك زهير بن جذيمة فتأذاه الملك زهير ما خطبك ومن أين وإلى أين فقل ما تشاء فأنا الذى تريد
فقال له يا مولاي أنا الذى أرسلني الملك النعمان وهو يقول لكم جهزوا العروس بأخضر الملبوس
فأله قد أرسل يخبركم مع عنتر فأنا منكم خير فقالوا له وأين عنتر فقال لهم وحق النار أن
له مدة أكثر من شهرين من حين خرج من عندنا وقد أعطاه نوقا وجمال
وخزائن وأن ابن عمه عصا وراى وهو مقبل لكم ووافد بالمهر عليكم فأرسلوا معه
المتخدر (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والأمر المطرب الغريب فلما سمع الملك زهير
ذلك الخطاب خلع عليه وقال له سر أنت من يومك في الحال وبشره ببلوغ الآمال وأرسل
العروس بأخضر ما يكون من الملبوس بعد أن أنزله في دار الضيافة ثلاثة أيام ثم خلع عليه
ثاني مرة واعتزروا إليه وسيره إلى صاحبه بسلام فلما كان بعد أن سار النجاب بسبعة أيام وكان
الملك زهير قد اشتبه أن يطلع إلى العلم السعدى فعمل هناك وليلة وجلس هو وأولاده
وشداد وأخوه زخمة الجواد فأكلوا وشربوا وشد أفرحان بسلامة ولده عنتر قال فبينما هم
في الكلام وإذا بنجار قد تأثر حتى سدا لأفطارهم أنه انكشف عن رجال أبطال وليوث أقيال

فالتفت الملك زهير إلى أخيه خدش وقال له اتلني بخبر هذا الغبار فأتى أقول أنه عصام ابن عم الملك النعمان فركب عند ذلك خدش في مائتي فارسا وسار إلى أن التقى بهم فاذا هم من بني لحم وجذام والمقدم عليهم عصام فلبارأهم خدش خياهم بتحية العرب فردوا عليه ثم أنه أرسل بعض فرسانه إلى الملك زهير ليعلمه بقدوم عصام فركب أولاد الملك زهير مع جملة الفرسان وطلفوا المقاتلة رسول الملك النعمان فلما أقبلوا إليه ناداه شارس نعمت صبا حايا عصام ودمت في الخير والآنعام ثم تقدم أخوته إليه وحيروه وسلموا عليه ثم ساروا حتى نزلوا على بني عيس عند الملك زهير وقد انتقام من بني الحيام وترحب بعصام فقال له عصام يا مولاي أن الملك النعمان يسلم عليك وقد أرسل لك الفين ناقمة من النوق العصافير ومثلها حمر الوبر صود الحدق والف جواد من الخيل الأصايل الجياد ومن الخزوالدياج ونوافيج المسك جملة نفيسة ومن طرائف العجم شيا كثيرا وقد اغتذر اليك أيها الملك المحترم فقال الملك زهير والله أن هذا شيء كثير ولولا كلام العرب ما اخذت منه عقالا حتى لا يظن أننا نفتش على مال ولا نوال فشكره عصام على ذلك المقال ثم أنه أمر أولاده بذج النوق والاعنام وعمل الولائم سبعة أيام وروقوا المدام وقد طاب لهم المقام (قال الراوى) وإذا بحذيفة وأخيه حمل وأولاد بدر وأخوتهم سادت عشيرتهم قد أقبلوا على بني عيس فتلقوهم بالأكرام وأنزلوهم في الحيام وجددوا الولائم لقدوم أولادهم ثلاثة أيام وفي رابع الأيام أخرج عصام مهر اخت حذيفة التي قد خطبها منه الملك الأسود فتسله منه وهو من نوق وجمال وخز وبز ومال ونوال وقد أمرهم أن يملحوا أحواهم للسيز فامضى لهم ثلاثة أيام إلا وبنو فرارة قد أتوا بمر وسهم في هودج عظيم مجلل بالحرير وكان الملك زهير قد اصالح هودجا عظيما لابنته وجلله بالذهب المسكل بالؤلؤ الرطب قد أعطاه له عشر من أول سفرته لما أتى من عند كسرى وهذه له هدية وهي قبة عظيمة (قال الأصمعي) وقد أرسل الملك زهير مع ابنته مائة من المولدات ومائتي عبد وعليهم ثياب الدياج وقد خرجت فرسان بني عيس وعدنان مع العروسين وهم يلعبون قدامهم بالرماح ثلاثة أيام ثم أن الملك زهير تقدم ومسك بزمام ناقه ابنته المتجردة وقال لها يا بنية كنت عندنا واحدة بين عشرة وكنت عزيزة والآن صرت أعز ولكن يا ابنتي انت قادمة على ملك همام فكيف قدرت لبني له الكلام وأبدية بالسلام وإياك أن يقع منك غليظ الكلام فاحفظي ذمامه وامسكي كلامه واعطيه كلاما رطب ووصال حبيب وإن كنت سيدة بني عيس ولك خدام فلا تسكوني له إلا من جملة الخدام حتى أنه يودك ويرعاك ويحبك ولا ينساك وإياك أن تنفري فيه بالكلام أو تبدي من غير تعجب ادنى ابتسام وحبى ما يحبهوا كرهى ما يكرهه وأنت فوق ذلك الوصية

نافعة يا بنية فامضي في وداعة الله ثم انه أوصى عليها عشرة من العبيد كانوا مولدين في بني عيس وأمرهم أنهم إذا رأوها في ضيق يأتوا اليه ويخبروه ثم أنه ودع عصاما وولده شاس وأعطى لهم مائة ناق وأوصى عليه خديفة بن بدر وقال لهم خذوا معكم مائة فارس فقاتل خديفة لا والله ما أخذوا حدا فلا تعب نفسك ولا فرسانك ثم أن الملك زهير ودعهم والنار في قلبه على ولده شاس لأنه أقسم أن لا يتبعه أحد من بني عيس ثم أنهم ساروا واما زالوا سائرين إلى أن قربوا من العراق وهم في بسط وإنشراح ثم أنهم أرسلوا وأعلموا بقدمهم للملك النعمان فأخرج إليهم عمر بن حسان وسائر أخوانه فالتقوه وأكرمهم وساروا حتى قاربوا الحيرة فخرج الملك النعمان إلى لقاءهم وهو سائر بني النخع وجمادى وبني بكر بن وائل وشكر وذهل ومررة وثعلبة والنمر بن قاسط وشيبان فالتقوه وساروا إلى المنازل والاطوان وقد خلع عليهم الملك النعمان الخلع الحسان وقدم لهم الخيل الجياد والعبيد الاجواد وزاد لهم في الاكرام ثلاثة أيام وبعد ذلك شرع في الولاة في أرض تسمى صحرات بني بكر بن وائل وهي تسع أهل الدنيا وكل القبائل ثم أنه أرسل خلف المحبين والخلفاء والمتعصبين فأنته الوفاء حتى ملؤا تلك الصحراء وسدوا أقطار البيداء (قال الراوى) وكانوا قبائل مختلفة من سائر أجناس العرب الصرية وقحطانية وقضاعية وخزاعية وشيبانية حتى ضاق بهم فسيح تلك الأرض والصحارى وكان النعمان قد أرسل إلى بلاد الشام أحضر التي حمل من المدام وأرسل خلف خداوند بن كسرى ليحضر ولتمته ويحجب بخاطره فأتى اليه بقبة مكللة بسائر المعادن من در وجوهر وياقوت وبهرمان وقد كلل له خمسة تيجان كل واحد يساوى ملك خراسان واحضر له من الجمال البخاقى ألف وقد أكثر له من التحف (قال الأصمعى) فعند ذلك طلع النعمان إلى لقاءهم وسائر إخوته وأولاد عمه من بني النخع وجمادى وسائر ملوك الانام فلما التقوا به نزلوا كلهم عن خيولهم وترجلوا وقبلوا رجل خداوند في الركاب خلف عليهم أن يركبوا خيولهم والدواب فركبت سائر الاعراب بعد أن خلع على المقدمين والسادات الانجاب ثم أنهم رجعوا إلى الاطلال ونحروا الاغنام مع الطيور وروقوا المدام وسكبوا الخور وعلوا أصحبة ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام عملوا ولبة طامة لجميع العربان من القبائل عدى وشيبان وبني النخع وبني مالك بنى الصعب وبني الظعن وبني العيون وثعلبة وسهل وعكايق وأسد وبني جندى ومررة وغيلم وربيعه والنفس وبني تميم بن مره وبني دارم وحظلة والبراجم والمرابن وسعدو وبني ربوع والقفر والهاذم وعصام ومعا عيس وبني نويرة وثعلبة ومازن وبني نهشل ولا جمال وفقص وكل هؤلاء طوائف تميم بن مرة (قال الراوى) وقد أتى إلى الملك النعمان من سائر القبائل وقد

نحو الملك النعمان في هذه الوليمة عشرة آلاف ناقة وخمسين ألف رأس من الغنم وشيئا كثيرا من الطيور وذبح اخوه الأسود ألف ناقة وعشرة آلاف رأس من الغنم وشيئا كثيرا من الطيور وأصافها وذبحوا مائة أسد ومائة لبوة أنتهبها الرجال من الآكام والجبال وقد أحضر الملك النعمان سادات العربان وخلع عليهم الخلع الحسان وقد كسا الارامل والياتام ودعوا للملك النعمان بالعز والنصر ورفعوا الشأن وداموا على كل الجزور وشرب الخمر سبعة أيام (قال الراوى) وهذا ذلك حلوا المتجردة وأجلوها عليه وكذلك فوأخت حذيفة بن بدر على الملك الأسود ودخل الملك النعمان وأخوه الملك الأسود على بنات عربان يخبطن الشمس والنجوم الزاهرات وهن يحاكين البدور الطالعات وقد زادوا على البدور ملاحق وصباحة وعدو بهيم وكال بهجة مع حسن قوام وغنج وابتسام فسبحان من خلقهن وسواهن من نقطة قدرة وهو الذى يقول للشئ كنى فيكون فتبارك الله أحسن الخالقين (قال الراوى) لهذا الكلام بإسادة يكرام هذا وقد أنهر الملك النعمان بما قدر أى من جمال المتجردة بنت الملك زهير العبيبة وكان يعشقها على الصفا والسماع وكلما ذكر حاله يغيب عن الوجود من شدة الغرام فلما رآها حار من حسنها وجمالها وأخذها الانهار ثم انه صار كأنه مجنون من تلك العيون واختل بها سبعة أيام ليلا ونهار وهو معها فى كل وشرب ولذة وطرب ومسرة ووصل حبيب مع الاكرام والمدة (قال الأصمعى) وبعد السبعة أيام قالت المتجردة يا ملك وسيد ملوك هذا الزمان أى شئ فعلت مع أخى الملك شاس المفضل وما صنعت فى حقه معه من الاعمال فقال لها وحياتك يا حبيبة القلب أنى أنى نسيت وأنى بددته جمالك صرت كائن ما عرفته ولا لقرته ولكن هذا الوقت أمضى اليه وأنق عليه ثم ان الملك النعمان خرج على ملكته وأرسل أحضر الملك شاس وأمر أغاه الملك الأسود أن يحضر حذيفة بن بدر كيهاديه ويعطيه عطاء جزيلافسار الملك الأسود من وقته وساعته ثم انه حضر اصهاره وأعطاهم وأنعم عليهم بالخيول والجمال والتوق العصافير الغواليات الفاخرة من الخز والدبياج والاموال (قال الراوى) لهذا الكلام بإسادة يكرام فهذا ما كان من أمر الملك الأسود واصهاره وأما ما كان من أمر الملك النعمان وما جرى له من صهره الملك شاس فانه التفت اليه وقال له تمن على ما شئت يا ابن السادة الكرام ولك أضعاف ما تمناه وحق الملك العلام فقال له شاس اعلم يا سيد ملوك هذا الزمان من فحطان وعدنان أنى ما أريد غير سلامتك يا ملك الزمان وعافيتك على عمر الزمان والكبر مرادى ومنيتى أن لا يكون لك عدو فى العربان إلا وتملكك بالسيف والسنان (قال الراوى) لهذا الديوان فعند ذلك أحضر الملك النعمان من خزائنه جواهر وياقوتات ودرر وأمر جان

وقال له وحق آباءى وأجدادى السكرام والنار المضيفة الشديدة الإضرار أن تتمنى على
أمنية فقال له يا هو لاى أعطنى من الطيب والعنبر والمسك الاذفر فقال النعمان أو قروا مائة
جمل من طيب وعنبر ومسك أذفر وطرائف العراق فقال شاس لا وحق البيت الحرام
ما يتبعنى غير حل مطيقى طيبا لانه ياملك الزمان من يصاهر لا يناكر ولا يخاصم ولا يصادر
فقال النعمان أنت خلقت أن نوقرها من الطيب فتحن نوقرها لك من الذهب الصليب
فقال شاس لا وحق الآلهة لا يقرب لا يتبعنى من عندك غير حملها طيب ولا يكون إلهير بن جذيمة
غير ذلك نصيب فيدنا الملك النعمان مع شاس فى ذلك الكلام وإذا بحذيفة وأخيه حل قد
حضروا سريعا إلى حضرة الملك النعمان فأنعم عليهما وأوصى بهما وبعد ما أوصى
بهمار كب هو والملك الأسود وسائر السادات والقبائل حتى يودعوا شاسا وحذيفة ومن
معهم وبعد يومين حلفوا عليهم وأرجعواهم وقد أوصوا بحذيفة وأخاه بشاس فقالوا يا مملك
الزمان كيف توصيتنا يا بن عمنا وهو كاشف همنا وغنا ولو قدرنا جعلناه فى سواد أعيننا
(قال الأصمعى) ثم رجع الملك النعمان وعساكره وسار بنو فزارة وحذيفة وشاس حتى
وصلوا إلى غدير يسمى غدير بغض بن الاموس فثقلوا وباتوا من الصباح قدر حناو وطلبوا
الديار والاماكن وهم يتذكرون أخبار الولا ثم فقال حذيفة والله أن الأسود عمل وليمة
ما عملها النعمان ولا يقدر عليها أحد فى هذا الزمان قال الراوى فقال له شاس ولم ذلك يا حذيفة
قال لانه ذبح النى ناقه وخمسة عشر الف رأس من الغنم فقال له شاس وأى شىء الذى ذبحه النعمان
قال حذيفة دونه يا شاس قال شاس كذبت يا حذيفة لانه ذبح أربعين ألف رأس من الخيل
والجمال والنياق شيا لا يعدو ولا يحصى ويملا الآفاق وولع وعب وفرق الفضة والذهب وفعل
ما لا يفعله أحد (قال الراوى) فقال حذيفة والله يا شاس انك تعديت وما أنصفت وقد بغيت
وصار بنو فزارة يؤيدون كلام حذيفة ويكذبون كلام شاس فصنّب عليه وكبر ليدعوا قال
والله يا حذيفة أنت وبنو عمك قد تعديتم وفى قولكم كذبتم وبغيتم وتكلمتم على قدر هو اك
فقال حذيفة وكان جاهلا حسيفا خبيثا أوهج بخنونا ظالما قليل الانصاف ماشغل
غير البغى والاسراف كذبت يا شاس وان لم تسكت لارمين منك الراس واخذ
منك الانفاس وأهدم منك الاساس (قال الراوى) فقال شاس ويك يا حذيفة أولى
تهديد بهذا الكلام وأنا وحق الملك العلام ما كذبت عمري فى كلام ولا حلت عن الزمام
وان زدت على فى كلامك قطعت بهذا الحسام هامك (قال الأصمعى) فلما سمع حذيفة هذا
المقال قامت فى رأسه مقل عيشه وتغيرت سائر حواسه وكاد من شدة جهله وحماقته وقلة
عقله أن يمزق ما عليه من لباسه وجذب على شاس ماضى حسامه وحمل عليه بجهله وقوة
اهتمامه فلما رأى شاس هذه الأمور حار وأخذته الأنهار وجذب حسامه وهجم على حذيفة



وتقابض الحال كل منها لغيره لام ولحي وأراد أن يتباطشان فدخل بينهم بنو فرارة
وفرقوا بينهم وأبطلوا الغارة بعدما قدتها مروا وأبرقوا وأوعدوا ففرقت بينهم أولئك
الرجال من سادات وأبطال ثم قال خزيفة لشاس ويلك يا ابن زهير امض عنا في دربك أنت
وعبدك فقلت لنا برفيق بعد هذا الشر والتعويق (قال الأصمعي) فصعب ذلك على شاس
وقال قبحك الله بين الناس اهكذا تقول بنو الأعمام فلا كنت بين الأنام وأنا وحق الملك
العلام الذي خلق الضياء والظلام ما عدت لك برفيق ولو عدت الترفيق فأما أن تسيروا
أمامي وأن أسير أنا أمامكم فقال له رجل شيخ كبير منهم يا ابن زهير نحن لا نفرقك
وأنا وبنو عمي هؤلاء العشرون فارسا نرافقك ولا نترك وحدك كرامة لاهلك وقومك
(قال الراوي) فقال له شاس والله يا عم لا سرت إلا وحدى ولا أرافق إلا عبيد فقال
الشيخ بس والله ما فعلت يا خزيفة بترك ابن عمك في هذا البر والفقد وما معه من بني
عمه أحد فوحي الفرد الصمد لا عدت أنا الآخر ارافق منكم أحد (قال الراوي) وكان
هذا الشيخ اسمه نجيد ثم أنه سار وحده وقال لشاس يا ابن العم أنا ما ضي إلى سعد العشيرة
إين ضبية فسرهمي حتى أهديك إلى الطريق ومن هناك سر وحدك ويعينك ربك وهو
نعم الرفيق (قال الراوي) فسار نجيد وشاس ذلك النهار في البراري والقفار ومن الليل

نزلوا على مياه بني غيل ومن الغندساروا في برأفرو مهمة أغبر إلى أن حبت الشمس وقد أتوا إلى قم الوادي فعندما افترق القوم فقال نجيد اسمع مني يا شاس اتبعني حتى أنزل بك على أخواني بعد سعد العشيرة فناكل ضيافتهم ونبيت في حلتهم وأنا وأنت رفقة لأن قلبي خائف عليك يا شاس فقال له يا عم إضع إلى حال سبيلك فوالله لا رفقت أحدا في المسير فسر مصاحبا للسلامة والخير فقال له الشيخ يا ولدي المقدركا نزل القضاة بالبلاغمى البصر ثم ودعه شاس وسار وهو يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات صلى الله عليه وسلم

يقول نجيد لما سار عني أخاف عليك من شر البوادي
ألم يعلم بأن الله حق فمن يقضى قضاءه عن العباد
إذا يقضى على أموت قتلا فان قضاءه ماضى المراد
فلا لقيت خيرا يا ابن بدر ولا صادفت عمرك من رشاد
لأنك ياردي بقيت فعلا ردى الطبع دوما من العناد
بنيت على ابن عمك في قفار وقد أسمى غريبا في البلاد
ورمت قتاله من غير ذنب فصار مغاضبا لك في انفراد
ولم ترعى له أبدا ذماما فصار بلا رفيق وهو غادى
ولكن أنت جبار عنيد بطول الدهر تسعى في الفساد
فإن أرجع إلى قومي فإني أجازيكم على وغم الاعادى
وإني لست أرجو لي رفيقا سوى رعى وسينى مع جوادى
هما أنسى وأجنادى وعزى ومن أصفيتهم أبدا ودادى
فسر لامرت من ندل لثيم كثير الشر وغد ذى كباد
(قال الراوى) يا سادة فاز الواسا ترين كل واحد منهم في طريق هذا عيبن وهذا يسار إلى

أن وصل نجيد إلى سارة وصار شاس بجدا السير طالبا أرض بني عيسن وعدنان فهذا ما كان منهم يا أخوان (قال الأصمعي) وأما ما كان من أمر الملك زهير فانه لما أرسل ولده شاسا إلى العراق افتقد بعده ولده الحارث فقال له أخوته هو عند أخواله بني الشربة في صيد وفتن فقال قيس والله ليس هو عند بني عامر ولكن أنا أرسل إليه عبدى يكشف خبره فقال الملك زهير نعم الراى يا قيس (قال الراوى) فبينما هم جازمون على أن يرسلوا العبد وإذا بنجاب يتهب الأرض انتهاب فاستقبله بنو عيس وقالوا له من أين وإلى أين فقال لهم أنتم من بني عيس قالوا له نحن من بني عيس فقال معى رسالة من صاحب وحييب فأتوا به إلى عند الملك زهير فسلم الاعراب عليه بتحية العرب وترجل ثم أنه أخرج الكتاب

وناوله الملك زهير فاخذهم وناوله لعروة بن الورد بحضرة سادات بني عبس فاذا فيه يقول
 بحسب الله القديم رب اسما عيل وارا هم والسلام على الاخوان والاهل وانى واصل اليكم
 عن قريب فاذا وصل اليكم كتابي فأنعموا ولا فوني أنا وسائر أولاد عمي وأصحابي
 ونحن سالمون غاثمون ولكننا اليكم مشتاقون وكان ذلك من أسيد بن جذيمة ونصر بن
 سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سابق (قال الأصمعي) فلما سمع
 الملك زهير ذلك الكلام أخذته الفرح والاستبشار ونادى في بني عبس بالركوب للقاء
 المحبوب فركبت من بني عبس وسار الملك زهير بسائر أولاد جذيمه وأولاده وبني
 عمه وأجواده بعد أن خلع على التجاب وكان أسيد غائباً في مكه له عشرون سنة فأمر الملك
 زهير أخاه خدش أن يأخذ مائة فارس وخمسة مائة من الغنم وعشرين جملًا من المدام وساروا
 لاجل أن يلاقوا أسيد بن جذيمة وكان الملك زهير قد ركب في سائر بني عمه وأخوته
 وأقربائه ونزلوا في وادي الظباء ثم ساروا ضحوة النهار مع كمال الصفاء وما زالوا سائرين ثلاثة
 أيام حتى نزلوا في وادي كثير الزهر وقد جرت في أرجائه الانهار وكان يسمى مرج
 اليعفور ووادي الشحرور فنزلوا فيه وإذا هم بمطايا مقبلة إلى نحوهم سائر (قال الراوي)
 فسألت إلى نحوهم الفرسان وإذا هم بأسيد بن جذيمة ومن معهم من الفرسان فحياهم أسيد
 بأحسن التحيات ثم استقبلهم أحسن استقبال فتعانقوا وتصافحوا وساروا وهم فرحون
 في تلك الفلوات وباتوا تلك الليلة فقال أسيد لأخيه ما فعلت بفرسي الودكاه فقال كاتعب
 وترضى يا بني ثم أنه أمر بني عبس فحضروا بها مسرجة ملجومة فركبها أسيد بن جذيمة
 وكان له عشرين من ركاب جواد ولاهجين وقد رأى تلك الارض وفيها الوحوش سائبات
 فلما رأى أسيد ذلك طرد في غزال حتى لحقه وطعنه فرماه ونزل اليه وذبحه ثم ركب
 فرسه وحسن شجرة طلع وكانت هناك وضعت أغصانها وبكى واشتكى وأشد يقول شعرا

العمر فان الزمان عجيب	وكذلك في عقب الشباب مشيب
هيات أن يأتي لنا ما قدمضى	وتعود أوقات الصفا وتطيب
لله أوقات مضت بوصولكم	في مرج يعفور وغاب رقيب
حيالك يا وادي الاالك تحية	وسقاك هطال يسع صبيب
ما طاب عيشي من زمانى برهة	حتى دهاني بالفراق حبيب
فتركت لذاتي وأهلي والربا	من بعد خل بان فهو غريب
يادهر هل تسمح لنا بتواصل	ويعود غصن الوصول وهو رطيب
يا حبذا الوادي الاراك ويعفر	حيث انقضى للوصل فيه حبيب
يا غريب الدار طالب حاجة	يارب كن عوقى فأنت قريب

قال الأصمعي ثم أن أسيد ابكي حتى ابتلت لحيتته وفي تلك الساعة أقبل عليهم خداش بن جذيمة بالنوق والمداوم وكان مع زهير ثلاثون فرسا وكان عليها فرسان الصدام فركبها عشرة من آخرته وعشرة من أعمامه وعشرة من سادات قومه وكلهم حاضرين وما غاب منهم غير الجارث وشاس فلما نزلوا انحروا الذبايح وورقوا المداوم بعد ترويح الطعام ثم أنهم أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وتذكروا أوقات مضت في أيام الصبا فطابت أوقاتهم ودار المداوم بينهم وتناشدوا أخبار العشاق ثم تذكروا الحرب والكفاح والضرب والصفاح ثم أنهم بانوا في ذلك الوادي تحت شجرة الأراك ومقابلها شجرة طلع ثم أن الملك زهير التفت إلى أخيه أسيد وكان المكان خاليا ما فيه غير أولاد زهير قال له يا أخي سألتك الله وبلبن أملك إلا ما أخبرني عن خبر الأراك والطالح والبان التي عانتك اغصانها فقال لهم أعلما يا أخوتي أني كنت في زمان شباني وأنا خالي من الهم والغم وكان نديمي أخي هاني وابن عمي بشر النعماني فطلبنا يوم ما الصيدو التخص فركبنا وسرنا نحو البر الآقرو وإذا بجملة من الحر الوحشية وسرب من الغزلان فأطلقنا نحوها لاعتنة فرأيت بينهما فحلا قرن وهو يكر على سرب الغزلان كما تكرر القرسان وهو معجب بنفسه فاطلقت عناني خلفه وما زلت كذلك إلى أن حمت الرمضاء ثم التفت فلم أجد من أصحابي أحد فطلبت الغزال فهرب مني وما زال يجرى إلى أن دخل إلى وادي الأراك ثم مرج اليعفور وإذا بجي هناك جارية تحير الأذهان بقامة فضية وطلعة مضية فلما رأيتها يا أخي سلبت عقلي فتأديتها يا زين الدلال لعلك تسقيننا شربا بمن الماء لتعطني لبيب الحر والظما فقالت يا وجه العرب أبشر بالماء والقرى فقد وجب حقه علينا فانزل لتستريح فقد أهلمكت الجواد الملبح فما صدقت بذلك الكلام حتى قلت لها يا بنت السكر أم أخرجني هذا الذي قتلتني بإسلام فقالت أنه صار في جوارنا وتحت زماننا وعندنا غيره ثم أنها أحضرت لبنا وعسلا وقالت ذلك والسويق فبرد فؤادك بلا تعويق فشربت منه شيئا ألذ من الروح إذا عادت إلى البدن ثم أني طلبت الراحة فقدمت لي وسادة وطرحة فارتدت النوم فما قدرت فقامت إلى قدرها وقد أصلحته وكان عندها لحم طري فوضعت في القدر ساعة وإذا بشيخ كبير اقني لنا فلما رأيته مال إلى فصيل فحمره ثم قرب به إلى بنته ثم جلس يحادثني فقال لي حديث وحيثك اللات والعزى من أي القبائل أنت فقلت أنا أسيد بن جذيمة بن رواحة العبسي سيد بن عبس وعدنان فقال سيد كريم وفق عفيف شريف فقلت له وقد زال الحياء من وجهي يا أسيد قومه من تكون من العربان الكرام فقال نحن حلة من بني شميخ ابن عثمان بن مزينة وسيدنا الأسلت بن عاصم فقلت وهذه الفتاة بنتك فقال يا بني أنها بنتية من ذوات الخندور وان طلبتها فهي أمة لك بالفرح والسرور وأنا أيضا لك عبد ما سورتهم أنهم قاموا وحضر جماعة من أجابيد بني شميخ فحضرنا ثم أن الشيخ قام على قدميه وقال يا بني عمي

الست أنا واصل بن مسروق ونسي بذكركم معلوم مشهور وأنتم تعلمون أن الخطاب قد أتت اليها ورددتهم من عندها حتى ذلك أم لا فقالوا والله أنك صادق وليس في كلامك باطل فقال يا بني عمي وأنتم تشهدون أنني عبد لهذا السيد سيدين جديده ولأبني له أمة ومن يقف له في الخدمة فقلت يا سادات العرب أن قلت كلامه وهي كريمة المصونة ثم أني قلت له إنك تحبني كريمة على نقد وقدره مائة ناقة إليك مئسافة وماتني جواد من غزير خول العرب فهل ترضى بهذا الكلام أيها الأسد الضرع غام فقال رضيت يا ابن الكرام وحق الملك العلام وعندما شاهدت طلعتك أحبت أن تكون سلمي ابنتي مطيتك ثم أنه حط اليد في اليد وقد صرنا على عهد فمقت يا أخى من ساعتي وأشربتهم في قصتي وقد رعتهم لاني من الغد أكون عندهم وآتيهم بالنعم والصدائق الذي تقدم ذكره وعبرت إلى الحيام واقتطعت من مالي مائة ناقة تمام ومائتين من الاغنام وقدر عشرين ثوبا من الديباج ومائة من الذهب الوهاج وشيئا من الطيب وخذوا بزوا أربعة من العبيد لاجل سوق الانعام وصبرت حتى من علينا الظلام وركبت جوادى وخرجت من الحيام ولم يرني منكم أحد وسارت العبيد قد ادى حتى بقيت ظاهرا البيوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت وطلبتا البر والسباسب حتى أشرفنا على المضارب فما أصبح الصباح ولاح الضياء فى البطاح إلا وقد بان لنا من بين أيدينا خيام وقباب وأعلام وهي لبني شمع بن عثمان الشجعان الملاح من مدينة قريش وتلك البطاح وكانوا أحسن العربان ونسأوهم تفوق الحور والولدان فكنت أنا والشمس بالسراويل على أخياء ذلك الشيخ الاجل فتأديته فلباني من غير مهل وقال ما هذا يا ابن الكرام فقلت له هذا امر ابنتك بدر القام وهو الذى قد ذكرته لك وضممته فى الكلام وهذه عشرة من النياق لاجل النحر فى الحيام وهذه خمسون رأسا من الاغنام غير ما يخصك من الانعام وذلك من أجل الولائم والطعام فقام الشيخ من وقته وساعته إلى مقدم قبيلته وكان يسمى شبيب بن الوضاح وحضرت أكابر الحلقة ورجواى وفرحوا غاية الافراح وقد قالوا له سعدت الآن يا واصل وصار تسببك بنفسى بنى عبس واصل وهأنت صاحب الحسب والنسب دون سادات العرب ثم أتنا تعافدنا ثانيا على المهر والصدائق وقد نحر وامن تلك النياق وكذلك من الاغنام وقدر وجوا عندهم الطعام وورقوا آنية المدام ثم أنهم يا أخى أدخلوني على سلمي فكان دخولي عليها تحت هذه الشجرة الاراك وهذه الطلحة التى هناك ثم تكفكت عينا أسد بالدموع إلا أنه ظهر الحشوع وقد ناداه أخوه الملك زهير وكان قد اشتاق إلى كلامه كثيرا وقال له ثم ماذا كان يا أخى من الامور التى جرت فقال أسيد يا أخى ثم لما دخلت عليها وجدتها دارة ما ثقت ومطية ما ركبت فازلت بكارتها يا أخوان بعد أن طلقت العنان وقومك السنان وطعنت به فى حومة الميدان وقد بت تلك الليلة

تتشوان كافي كسرى صاحب الايوان وقيصر ملك عبدة الصليبان وقد زادت محبتها عندي
وهي ايضا كذلك حتى كاد كل منان يشرف على الممالك ثم اني قمت عند صهرى سبعة ايام وبعد
ذلك ودعته ومضيت من عنده الى ان وصلت الى الحيام فرأيت ابي واخواتي يتحصرون على
غيبي وقد اقلقوا الليداء خوفا على من شر الاعداء فلما ان رأوني قاموا الى واستقبلوني
وفرحوا بسلامتي وسألوني في أي أرض كانت إقامتي ثم إنني دخلت الى الحيام واقمت معهم
ثلاثة ايام وقلت لهم انما مضى الى بني عطفان لاقم عند سيدهم حسان برهة من الزمان لانهم
أولاد عمي وبهم يزول همي وغمي لان لي اياما وانا بهم ولانهم قد زادت بي الاشجان ثم
إنني مضيت انا وعبدى بعدما أخذت معي هدية طيبة عظيمة وكان لها قدر وقيمة وهي
تصلح للحبيب وفيها شيء من المسك والطيب وسرت في ذلك البر الطويل فوصلت الى بني
شمخ في نصف الليل فوجدت سلمي في من المنتظرين فاخذتها في حضني وبتنا آمنين وما
زلنا على ذلك الاكرام هكذا عشرين يوما تمام فاحسنت مني بحملها وزاد بها شفها فقالت
لي يوما من الايام ويحك يا مولاي هلا تبغني مناي فهل سمعت من بعض الحاسدين ان في نسي
شيئا يشين لم تعلم في قومك وتأخذني معك في يومك حتى ينكمل حظنا ويجمع شملنا وتبقى
أهلنا خلان ونقيم مع بعضنا في الاوطان ونصين بها قطن كما تفعل أجايود العربان فقلت لها
والله يا سلمي ان قولك مليح ورأيك سليح لاني كنت اخاف من عتب اخوتي وأني لانهم
يقولون لي تزوجت وما أعلمت ولا عزم علينا ولا اكرمتنا فبكوت وقالت اني اخاف الفرق
لاني بالامس رأيت غرابا تعلق وهو ينق عن شمالي فبت تلك الليلة من دون الليالي وهي تضمني
الى صدرها وتبكي ويلي يا أخى تشكى ثم أنهارأت في كني دملجا من ذهب وفيه صورة
صنمين من حجر البهرمان وهو يساوى ملك خراسان فقالت لي أعطني هذا الدملج عسى
ابلغ به أرنى واحفظ به حتى يمضي من هو عندي أعز من روحي وقلبي وقد عنت بذلك
ولدي ففتفت لها عند ذلك كبدي فسلته اليها وقد حن قلبي عليها وقلت لها جلي بالك فلا بد
لي من ذلك فقالت يا مولاي لا تنس ودي فان قلبي قد اقلقه الانزعاج واخاف من الفرقة
والهجاج فقالت لعن الله شيطانك فاقصر من همك وأحرانك ثم اني نمت معها الى الصباح ولما
اصبحت اعطيتها الدملج فقالت تودع مني يا ابن السادات فقلت ما هذا القال يا سلمي
وما هذه الاشارات فقالت يا ابن الكرام لقد رأيت وحق الملك العلام البارحة في المنام
لاك قد انحطيت على وأنت في صفة طائر فاقتنعتني ثم صرت آدميا وعاشرتني ثم إنني قعدت معك
يومين وفي اليوم الثالث قلت يا سلمي امضي معي الى الديار فاجبتك فقلت حتى أعلم أهلي
وعشيرتي فكانتني مسكة وكنت لك أعطني شيئا من أترك فاعطيتني هذا الدملج فأخذته
وسرت أنت إلى أهلك فلما مضيت عنانار علينا من ناحية اليمن غبار اسود مظلم يشبه النار

ظهر شيء هائل على النار فأخذوها وأضر ما برتاحه فبدها وأطفا النار بعدما أحرقت الرجال
الابطال ولم يبق إلا أنو أنت فلاقى ذلك السواد المظلم ومضى بنا إلى اليمن فأتى آت وضرب
ظهرى فخرجت من فرجى شعلة نار فأوهجت واستعرت ثم انها سارت إلى نحو الحجاز فطافت
إلى غدرانه جميعا ثم انها أتت إلى مكاني هذا وأنت وقومك هنا فحققتكم جميعا وأخذتكم وعادت
ولم اذا قد ظهر علينا فيرأسود فاصطلى النار ذات الوقود حتى عادت بعد ذلك في نحو دثم أنه أراد
أن يبول على الحجر ليطفئته فاذا به قد صار شعة مضئية فنورت عليكم وبقيت في نورها
والليل الاسود قد خضع لكم بعدما تجبر وأزبد وأرعد وأقلب الأرض من أراضى اليمن
كأنها يا مولاي أرض بنوعيس وهى أرض شرحة وإذا بشيران أحرقت الأرض والسهل
والجبل وأحرقت كل ما مرت عليه فلما أقبلتم على النار واضرمت وأشعلت فهربت من
قربها الرجال وأحاطت بالنساء والاولاد والبنات من ذوات الحجال وإذا بالليل قد حمل
على النار وغاض هرامها وجعل يصب والماء من فيه فتخمد النار ويذهب وقودها وقد بقي
من النار شيء يسير فسار ذلك الليل إليها وجعل يأكل النار ويرش من زلومته الماء
ورأيت ذلك الليل ما زال يفعل كذلك أربع مرات والنار تأتي من قبل اليمن ورأيت ذلك
الليل طالت زلومته حتى أنها قاضت على أرض الحجاز وتهاجمه واليمن ونجران واليمامة
وحضر موت وأرمنت وبلاذ الخشب والعجم والروم وسائر النجوم وسمعت رجلا يقول
لا بد أن يبعث طه ويس النبي العربي الرسول فيهدى الامم ويكشف الغمة ويذهب هذه
الظلمة وله النور الساطع فياقوم من كان له تابع فهذا منامى قصصته عليك ولا أعلم معناه
فقلت له دعني هذا الهذيان والله أن هذه سيرة طويلة ليس لها أول يفهم ولا آخر يعرف
وما أظن أن يصح هذا الكلام ثم أنها أشارت بهذه الايات وهى تقول صلوا على طه الرسول

رأيت مناما هلا لا زاد أشكاني	وحربا ورعدا ذا حلول وترحال
وبرقا يمانيا أتى لتهامه	وجاد على نجد بعزم وأشعال
أصابك مع أبنا أليك سعيها	وأذهلكم أحرأقا أى اذهال
وعادت كما جاءت ففاض وجهها	من الغرب قيل قد حكي عشا فيال
له شدة مع رعدته كصواعق	وصولة ضرغام على فقد أشبال
وصا يدوس النار يطغى شرارها	ويأكل منها الحجر والضوء متمال
إلى أن يبق من جرها فردجرة وقد	طنى الاشعال من برد وسلسال
فأشعل منها شعلة مثل انجم	وقد أفرغت غضنا بذر الربا العال
فانقذكم من حرها الليل غامدا	وسار أمام الجمع منكم بترحال
إلى أن آيتم نحو ربيع يمانيا	وكم فيكو من تاه من عجب ارقال

أصبتم عجاجات ونارا تأجحت ورعدا وبرقا زائدت باهوال
وقد أحرقت ذاك الربا وشعابه ونحن بتلك الدار في منزل غالي
وقد ضجت الأبطال بما أصابهم وقد برزت نساء منهم باطفال
فوافيتمو والفيل يمشي أمامكم وقد سال من زلومه الماء سلسالي
فأزال يطفي النار بالماء أكلا لجراتها الخزام من غير إهمال
إلى أن هذا تلك العجاجة كاشفا وأخذنا نارا أضمرت ذات إشعال
وعدنا التقينا بعد دهر وغيبه وقلبي لكم والله لم يك بالسالي
وعدنا رجعا بعد بين وفرقة ومعنا جواد أبيض أكحل غالي
جواد كريم خلفه قاد مهرة يمانية مذسوبة العم والحال
وهدي أمور يا أسيد جليلة مفطرة من مالك حكمه عالي

(قال الراوي) وكان أسيد يحكي لأخوته هذا الكلام وهم على المدام وأسيد غائب حتى
كان أباه قتل في البيت الحرام فلما فرغ من حديث سلبى كفت عبراته واستعادت أخوته
منه الحديث فقال فلما قالت لي سلبى هذا المقال قلت لما قفي حتى أحضر من الحلة المطايا
والعبيد من بني عبس وآخذك إلى الديار فقال لي قف حتى أودعك فان قلبي وعيني ما عادت
تنظرك فان هذا المنام قد أزعجني وأحرمني لذة الطعام وملا قلبي حسابات وأرهام لكن
الأمور لها تقادير تقف لي بأسيدي ولا تبخل بالدواع وان سمعت مني ذلك الكلام فاردفني
خلفك وخذني معك ودع المطايا والموادج فان قلبي من هذا المنام خائف فقلت لها اجمعي
ياسلبى ومن يقدر أن يرد القضاء إذ نزل من السماء لا تنزعني وأصبري للقسا والمقدور
فان الأمر كله بيد الله تعالى ثم أئتمتها هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات
رأت في طيب الأحلام سلبى منا ما به خبر صحيح
فمكنني ياسلبى واطمئني فإن وراءك البطل الرجيع
نخلي عنك ذا الهديان سلبى فبعلك سيد بطل صبيح
غدا يغدو بك لديار قوم خيامهم هي الرحب الفسيح
وتبقى في أمان مع سرور بدار ربها ربع مليح

(قال الأصمعي) قال أسيد ثم أتني لأغيب عنها غير ثلاثة أيام أن لم يعقني
حائق مرض أرحام فودعتها وصرت فلما أتيت إلى الأحياء رأيت الحى منقلبا بالنواح
والشعور محلولوا الخيول مهلوبة بالنساء تعدد وتبكي فلما رأيت ذلك الحال أخذتني
البهمة والخيال وسالت عبدا من العبيد عن هذا الحال فقال يا سيدي قتل سيدي جذيمة
أبو سيدي عمر وقلبا وصل خبره تبعه ولده عمر وعلى أثره قُتِلت عن جوادى وكسرت

رحمى وحيث التراب على رأسى وأخذت فى البكام والانتحاب وعنا العزاء أربعة عشر
يوما ثم سرنا لأخذ الثأر وقتلنا الريان قاتل أبى ثم رجعنا إلى الأحياء ونحن
فرحون مسرورون بأخذ الثأر فلما رجعنا أرسلت خلف بنى عمى هؤلاء وهم نصرين
سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سائق وأعلمتهم بأمرى وأودعتهم
سرى وقلت لهم أريد أن تروحوامعنى إلى وادى الأراك حتى آتى بزوجتى سليفا فقالوا على
الرأس والعين فركبنا وأخذنا معنا أربعة عبيد وعشرين مطية وسرنا فى الليل من أوله نجد
السير حتى أصبحنا فى وادى الأراك فرأينا الديار بلاقع والمنازل فقرا ونار الممعة
ورأينا القتلى قد أكلت لحما الوحوش فتعجرت من ذلك وقلت لأصحابى لقد حس قلب
زوجتى سلبا بذلك الأمر وأخبرتني به سابقا ثم أتيت وقلت لصاحبى أنزلوا
بنا لنرى آثار الحبيب فنزلنا قبل الرحيل وجلسنا نبكى وإذا نحن برجل على مطية وهو
قاصد إلينا فسلم علينا وحيانا فسلنا عن بنى شمع بن عثمان فبكى وقال والله يمز علينا
ما جرى لبنى عمنا من القتل وسبى الحرم فقلت يا أخى كيف كان هذا الأمر ومن دهمهم
من الفرسان والسادات والأعيان فقال يا أخى نحن من بنى حميس بن مزينة فجرى بيننا
وبينهم شأن فرحلوا عافسنا إليهم بعد أيام واسترضيناهم وطبينا خواطرم وقلنا لهم
عودوا معنا يا بنى الأعمام إلى الديار فأجابوا بآيات سيادتنا فى ولائهم إلى الصباح وإذا
بغبار قد ثار حتى سدا الأقطار وانكشف عن بريق صفاح ولعان رماح ووزر دوفرسان
تنادى يا العرب يا لقحطان ثم أنهم بذلوا فى أهل الحى السيوف وأخذوا الأموال بعد قتل
الرجال ونهب الأموال وسبى الحرم والعينال وساروا مسرعين فسرنا وراءهم بالتحيل الجياد
فعدوا علينا وقتلوا منا عشرين هماما وسمعنا بأن الذى أخذهم من همدان ومذحج وفرسان
الطعان وفارسهم محارب الأسد عمران البارقي لأنهم كانوا من ثلاث قبائل وهم خمسة آلاف
فارس غير أتباعهم فما قدرنا عليهم ولما كان الليل رجعنا بخيلنا عنهم بالخسارة ورحل
بنو قحطان بالتجارة وسمعنا بأنهم باعوا النساء وجعلوا الرجال يرعون الجمال فلما
سمعت ذلك أخذنى الانذهال وأنشدت هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات.

بهذا الربيع قد كانت بنلىمى ولكن لست أعلم أين سارت
ولا أدرى بأى الأرض حلت ولا هذى النوائب كيف دارت
لقد طرقت إلى شمع خيول وقد دهمتم صحبا وجارت
وفرق شملهم صرف الليالى بفرسان طوع الشمس غارت
فيأريج الصبا بلغ سلاخى إلى ظبى به النيران ثارت
سليمى مذسكى وبها بغراى وأحشائى محبتها استخارت

(قال الراوى) ثم أتى رجعت إلى الديار وقد أسودت الدنيا في عيني لاجل جذيمة سيد بنى
عيس ثم أتى أخفيت سرى وقلت لصاحبي أريد البيت الحرام وأقضى العمر بين زمزم
والمقام فقال لي نصر بن سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سابق والله
يا أسيد أننا لا نفارئك أبدؤا يناسرت مرنا معك ولورحلت إلى الربيع الخراب من الدنيا
تبصناك فأمرتهم أن يخفوا أمرى ولا يظهرأ أحداعلى سرى فسرنا إلى الحى وأنا حزين
رزين وقلت لك يا أخى أتى أريد أن أعتكف في بيت الله الحرام وأعبد الآلهة المكرام
فقال أنت وشأنك فسر أنت وخلافك فأخذنا من أموالنا ما نريد وأخذنا معنا عشر
عبيد وعشرين ناقه وسرنا إلى بيت الله الحرام ومكثنا به مستوطنين مدا الأيام وأرسلت
من عبيدى ثلاثة دخلوا إلى بلاد اليمن يفتشوا على سلمى في أحياء اليمن فأوقروا لها على خبر
ولارأوها جليلة أثر فقطعت منها أيامى وقضيت أيامى بشدق وبأسمى فلى الآن عشرون
عام وأنا مجاور بيت الله الحرام وقد قطعت من الدنيا الاطماع ومددت في خدمة إله السماء
الباع و قد رافقتى يا أخى هؤلاء السادة الاما جيدوالفرسان الصناديد حتى صار عشرين
عام وقد تركت سائر الانام إلا الوجود والغرام فاقى المولأى شاكى ومن غرامى باكى واكثر
بكائى يا أخى على ولدى فقد ضاع وتفتت عليه كبدى وأنا أدعو لصاحب هذا البيت أن
يجمع شملى بولدى وأهلى إلى ليلة من جملة الليالى وكانت في آخر شهر رجب فسهرت إلى
نصف الليل فاخذتني سقم النوم فمتمت وسبحان من لا ينام وإذا بات اتانى وقال كم
يا أسيد تنكبى أبشر بقرب الحبيب ونجل نجيب قريب لأن الله في ملكه ارادة شقاوة وسعادة
وفراق وبعد تلاق وبعد ذلك يا أسيد ابشر باللقاء فقد زال الشقا فارجع إلى مكانك فان
المقادير تجمعك على خلانك فاذا اجتمع شملك فاشكر خالقك ورازقك ثم أتى انتبهت وانا
فرحان واخبرت نصر بن سبأ ففرح ورجعنا وكانا ملتقانا موضع فراقنا وانا أسأل رافع
السبع الطباق الواحد الخلاق أن يجمعنا في مكان واخذ ولكن يا أخى قد خطر ببالى شيء
أريد أن اعمله فقال زهير ماهو يا أخى حتى أساعدك عليه فقال قصدى أن آخذ خيلا
وجمالا وادخل اليمن في صفة تاجر لعل انظر سلمى فقال زهير والله يا أخى ان كلامك صواب
ولسكن حتى تتملى برويتك حينما من الزمان وبعد ذلك سرى إلى أى مكان شئت ولعل القضاء
والقدر يعملان شيأ لا يكون في الغرضيات ثم أن الملك زهير ناول أخاه القدح فطاب له مجلس
الشراب وانشرح فرجع إلى النفس الالية والنخوة العريية وأنشدو جعل يقول صلوا
على طه الرسول اللهم صلى وسلم وبارك عليه :

رأت في طيب الاحلام سلمى
لنيران من الربيع اليماني
برؤيا ذات أهوال عظام
أنت نحر الحجاز باضطرام

ولقد انفتحت ضحكاً سادات عبس
فعارضتها من الافئال فيل
فأخذ سائر التيران قهراً
وقد ذكرت لنا سرّاً طويلاً
وقالت قم نقيم في أرض عبس
فقلت لها أعاود نحو عبس
فسرت وقد بكت سلى وقالت
سترجع نحو هذى الدار يوما
فقلت لها اهدنى سلى وقرى
وسرت إلى السرية باهتمام
وقت أسفت عليه شيوخ عبس
وقنا في العزا سبعا وسبعا
فأورينا بنى الريان حربا
قتلنا منهموا السادات قهرا
وعدنا للديار نريد سلى
ركبت مطيتى واخذت عشر
وعشرة أعبد أيضا شدادا
وعاصف كان مع نصر رفيق
إلى وادى الاراك نرى قفارا
فلم ألق بنى شمع نزولا
فالويت العنان وعدت أبكى
ولم أعلم بسرى غير ربي
ورحت مهاجرا من دار قوى
أقت مجاورا عشرين عاما
وسحرت القيان وحظ نفس
إلى ان كان فى ذا العام أت
فقال أبشر أسيد فسوف تلقى
ويجمع شملك الرحمن يوما
فحرك ساكننا عندى فدما

واهوت منهمو نحو الشام
شديد البطش فى يوم الزحام
وعاد بشمعة نحو الظلام
وأخباراً تدل على التمام
وأنا من عندهم شر الانام
وأتىك بأقوام كرام
عليك الدهر يا اسدى سلاى
فلا تلقى الرجال مع الخيام
فأنت عزيزة فى ذا المقام
لقيت جذمة صيد الحمام
وقد حزن الكبير مع الغلام
وللشار انتدبنا باهتمام
فلم ينجوا بغير الانزمام
ونلنا الثار منهم بالحسام
وقلى كل يوم فى انصرام
مطايا بالرجال وبالزمام
وسرنا نحو سلما بانتظام
ومسروق وطارقة الهمام
بها الغزلان تمرح فى الحزام
ولا قوما سوام فى المقام
وفى قلبى حرارات الغرام
ولم أخبر سوى محبى العظام
إلى مأوى حى البيت الحرام
لزمزم والحطيم مع المقام
وحرمت العقار مع المدام
أتانى مخجراً لى فى المنام
لمن غابت وأبلى بالفرام
بأحباب وسادات كرام
وذكرنى المنازل مع خيام

فسرت أقول يادهرى عساهم يعود الشجى المستهام
فسرت اليكمو والقلب يبكى وصبرى نازح والشوق نامى
فيا سلبى سقيت بغاديات بدار العز يابنت الكرام

(قال الراوى) فلما فرغ أسيد من شعره فاضت دموعه من عيونه فقال له أخوته يا أسيد نحن نساعذك وتدخل معك إلى اليمن فلعل أن تقع لها على خبر ثم دارت عليهم الكساعات وانبس طت السادات ولم يكن معهم أحد من بنى زياد ولا من بنى قراذل إلا بنى جذيمة ساداتهم ولم يزلوا يشربون حتى أخذت منهم الخمر ما أخذها وقد هبت عليهم نسائم الاسحار في جانب تلك الانهار فناموا آمنين لكونهم في بلادهم سالمين وهم سادات عدنان فناموا إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وإذا هم بالحبال في رقابهم وهم مكتفون وقد ربطتهم الرجال على الخيل بالعرض وساروا بهم فالتفت الملك زهير إلى أخيه أسيد وقال له يا أسيد لك عشرون عاما تنتظر في هذا المنام فلا باركت فيه الا صنم فاردا أسيد جواب فاجابه نصر ابن سيار وقال يا زهير أعلم أن المرء في أموره مسير وليس هو غير فأصبر فان لكل شيء سببا فاسألوا هذه السرية من أى العرب هى فصاح نصر بن سيار وقال من أى العرب أنتم أخبرونا فقالوا ما أنتم إلا من بنى عدنان فقالوا نعم فقالوا لهم ونحن من بنى القيان ولنا ثار على فرسان بنى عيس وعدنان فقالوا او من صاحب ثاركم فأمو إلى زهير فقالوا ومن هذا قال زهير بن جذيمة وكان معهم رجل شيخ قد عاش مائة وخمسين عاما وكانت بنو عيس أسرتهم في الطريق وأسر اوامو لاهم بشر وكان يعرف بنى عيس واحدا واحدا وكان هذا القمارس المتقدم على هذه السرية يقال له نازح ترى في آيات عباد ونشأ مع ضيا وكان نازح أحسن ما يكون من الشباب فاجتبه ضيا وأحبها هو أيضا وكان لا يزال يغزو على حلل العرب ويجمع المال والمكسب حتى خافت منه جميع قبائل العرب وكان هناك رجل خبار ويقال له جزيمن فأتاك من بنى نعامه وكان نازح في بعض غزواته فأتى جزيمن فأتاك وخطب ضيا فرده عباد أسيد بنى القيان أقبلج ودو قال له يا جزيمن لو كان عندي ألف كلبه ما أعطيتك منها شررة أمض لا أم لك فمضى من عنده غضبان وأتى إلى بنى عمه وبنى السواد وآلى على نفسه انه لا يكلم أحدا من العباد قد دخلت عليه سادات قبيلته وقالوا باللك يا جزيمن لا أحن الله لك قلبا ولا أعتراك ضيقا لما ففدت هذه الفعائل ونحن سادات وروس القبائل فارد عليهم جواب لا خطأ ولا صواب فقالوا له أيها الملك والله انه يغز علينا هذه الفعائل فأوضح لنا أمرك واعلمنا من ذا الذى من العرب قهرك فعند ذلك زفر جزيمن زفرة واتبعها بحسرة وقال يا قوم وأى شيء تنفع الشكوى لمن لا يزيلها فقالوا له بخق الذى رفع السماء بغير عمد الا ما أخبرتنا وكان جزيمن مضطجما فقصده وقال لهم تاعاس بنى نعامه هل سمعتم فى بطون أسد بن دروان وأحيائهم

وقبائلهم وحللم وعشائرهم أحدا قال إن في شيتا يعيبنى في حسي أو نسي فقالوا لا والله ما سمعنا بمثل هذا فقال وهل سمعتم أن أحدا قصدني في شيء أو خيبتة قالوا قال فكيف أمضى إلى كلب بنى القيعان عباد ذى الجبل والفساد قد دنى عن بنته ويقول لى لو كان عندى ألف كلبة ما أعطيتك منها شعرة أخبرونى يا بنى الأعمام عن أصل هذا الكلام فقاموا وقد غضبوا وقتلناه نأهبوا وقالوا سوف نفكره بكلامه وذكره به عند ملامه أنه أمسك أو لا دال القطار وأذى بنى عمه وسوف ترى يا ابن الكرام ما نفعل معه من الانتقام وقال وكان نازح هذا قد تربى في أبيات عباد كما ذكرنا وكانت أمه سلبى عندهم في أعلام منزل لأن عباد كان لا يعيش له أولاد فرزق ببنت فسماها ضيا لاجل قلة الأولاد وكان له ابن عم من كهان العرب ودهاقتهم فقال لهم وقد رأى نازحا وهو ابن ثلاث سنين يا عباد من أين لك هذا الولد الجواد أخبرنى على سره أطلعنى فقال يا عم أنا أخبرك بخبره وذلك أنى خرجت في ليلة من بعض الليالى إلى الصيد والقتص واغتنام اللهم مع الفرس وكان معى أولاد عمى فصادفنا فى البر خيل ابن عمرو ويزيد ابن حذاق السكسكى فى الفين فارس من السكاسك ومعهم صفن سبى وهو محزون وكنا صادفاه فى مضيق العجم فرأينا معهم غنائم لا تعد ولا تحصى ونوفا وجالا وكان وقت السحر والقوم لا يلتفتون البناء من كثرة الغنائم فقطعنا منها مضيق العجم خمسين ناقة ودخلنا بها إلى كهف كبرى قديم يسع النى نجيبو كنا فيه إلى الصباح ثم خرجنا إلى رأس الشعب فلقيناهم سائرين وهم لا يلتفتون فخرجنا وسقنا النياق وإذا نحن بأمرأة مسخمت وجهها ولبست الحداد والسواد على أهلها ومن قتل لها فلها رأتى قالت يا ابن العم هل عندك عفة وصيانات للنساء العرييات فأتى قد قاسيت من السبى والغربة والتشتيت ما لا فاساه أحد فبالله عليك أن تستر وجهى ولا تنفضحنى وأنا أسأل إله السماء أن لا يفضح لك حريم ولا يرميك فى يد غريم فارحم من فارت ديارها وأبدالها الدهر العجيب بعد الأمان بالخوف والتغريب وربما الزمان بنوائب الحدثان واحسن كما أحسن الله إليك لأننى من كرام الناس السادات .

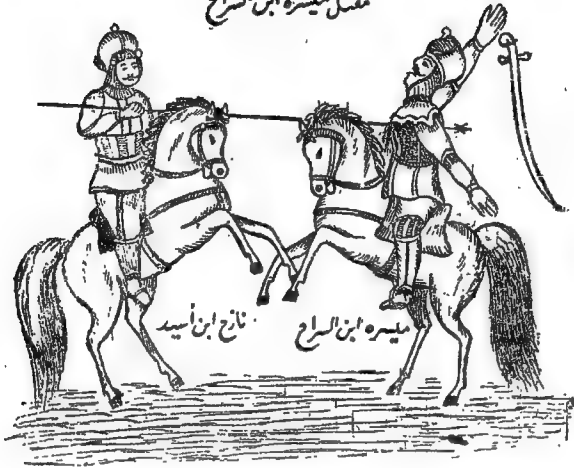
ولكن الدهر له نكبات ما قرب إلا بعد وما جمع إلا فرق وإن كنت للكرام تجيب فان خير الكرام كرام الغريب وقد قيل فى الأمثال كما تدن بدان (قال الراوى) فما فرغت سلبى من كلامها حتى جرت من الرجال العبرات وسحرت عقول الرجال بهذا الكلام الفخيم الذى كانه الدر النظيم فقال لها عباد ابشرى يا حرة السترو الحى وكشف المضرة والعنا لى وحق من له الاسماء العظام من أولاد السادات الكرام والله لا جعلنك بين أهلى وتسكونى من بعض بنات الأعمام وتعيشى فى جوارى والذمام وانت حرة من بعض أحرارى ما دمت سالما من الآفات وحق رب الارض والسماوات فما اسمك يا بنت الكرام فقالت له أنا سلبى بنت واصل بن سرور البطل المشهور من بنى ثيمخ بن عثمان المزنى من مدينة قریش فقال لها كيف

قدر هؤلاء عليكم وأنتم سادات شعبان فقالت له يا مولاي أتوالينا بغتة ونحن في وليقة أصحابنا مع قومنا وساداتنا فحين سكرارى فما أصبحنا إلا والسيف يعمل في ساداتنا وجرنا لكل قوم عبرة فصار ما صار وهلك الصديق والجار قال الأصبغى فمنذ ذلك أخذ عباد سلبى وعاد إلى قومهم وبني عمه فلما دخل على زوجته ورأت سلبى بصحبته غارت منها فلما علم عباد منها ذلك قال لها يا أم ضياخذ إليك هذه الجارية الغريبة الطريفة المسبية فاكرمي مثواها ويردى غليلها وجواها فانها لي من بعض الأخوات وحق رافع السموات وهي في ذمامي فبهما أكرمتها بشيء فهو من إكرامي ففرحت زوجته لما سمعت منه ذلك الكلام وقالت لها ابشرى يا ابنة السادة السكرام بجوارنا والذمام فقرى عينا فما يصيبك شيء فقد أروع سلبى وقد كانت حاملة من أسيد فكتبت إلى أن تكامل حملها فأناها الخجاض والطلق باذن خالق الخلق فحضر حولها نساء الحى وقالوا هذه غريبة وعن أهلها بعيدة ومناقرية فنتهم عليهم محن القلوب وكشف السكر وب ثم أنها استغاثت بعلم الغيوب فما استتمت دعائها حتى وضعت ولدا ذكر مثل القمر أبلج مطرف أكحل أدعج فقالوا لها يا بنت السكرام ما تسمى هذا الغلام فقالت أسمية نازح لأنه لقلبي جارح ولعمري إنه نازح عن الأوطان والمطارح وقدمت سلبى تربيته في الدلال وكان بنو غيضان في كل وقت يتوعدون على حرب بني عبس ويقولون لابد من أخذ الثار لأنهم قتلوا بشرا بأبا عباد فأخضت أمرها وقالت هذا الولد عبدكم وأنا لكم أمه ولما سألوها عن أبي هذا الغلام قالت لهم كان رجلا من بني عنما ومات لما دهمتنا الأعداء واحلوا بنا الردا وقد كانت ضيا أكبر من نازح يستنوي مثل البدر إذا شرق أو الغصن إذا أثمر ورق فربي نازح مع ضيا في الدار في العز والافتخار إلى أكل له من العمر ثلاث سنين وكان عباد يحبه محبة زائدة أكثر من ابنته لأنه يتيم وقد ذكرنا أنه كان بعض الأيام خرج به عباد إلى الغدير فرآه ابن عم له يقال له عاتق بن عفيف الكبير فقال يا عباد من أين هذا الغلام فقص عليه ما تقدم لاه من الكلام فقال لي به حتى أكتشف لك أمره وما يكون منه لأنى أراه ولدا نجيبا فأخذه منه راعاه لباسه وقد غسله من الغدير وصبره عليه إلى أن جفت أقدامه وأمشاه على الرمل وهز رأسه وقال يا عباد احفظ هذا الغلام لعل أن ينالنا منه الخير ويلفنا من أعبائنا المراد ويقهر الأعداء والحساد وهو الذى يأخذ لنا بالثار أن أحياء الملك القهار ثم رجع عباد إلى الأحياء وقد زادنى إكرامه وكذلك سلبى وصار لا يأكل ولا يشرب إلا معه في الحى وما زال نازح ينمو ويكبر وينشأ إلى أن صار له من العمر عشر سنوات وكان نازح هذا غلاما مليحاً بقدمه تدلر جريح ولسان فصيح فكانت ضيا تحبه محبة زائدة وأقسمت أنها ما تريد أحدا سواه ومن كثرة محبتها له كانت تراه عندها أحلى من السكر ولا تناديه إلا يا ابن العم إن غاب أو حضر إلى أن كان.

في يوم من بعض الأيام وهب له خاله عباد جملة أغنام مكان نازح يخرج بها مع أمه سلمى إلى المرعى وكان خاله عباد أعطاه فرسا يقال لها الهراوة وكانت تلك الفرس عجوزا عقيما لانها عاشت من العمر تسعين سنة وكانت فرس بشرأى عباد سيد بنى غسان وكان لما أمات بشر حرم عباد ركبها وكانت وقعت أسنانها وانقطع لسها فكان عباد يطحن لها الشعير ويطعمها ويزيد في أكرامها ومأمنها إلا أن تمسرح وتعود فقال له نازح يا خاله أريدك أن تهب إلى الهراوة حتى أبقى أركبها إلى المرعى وأعود فقال له خاله يا نازح الهراوة لا يركبها راكب وحق عينيك ولو كان سيف بن ذى يزن ما كان لها من الفرسان ولكن هي لك فأروق بها ولا تعنفها فانك يا نازح عندى عزيم أن نأخذ الهراوة ونضار يركبها إلى المرعى ويلعب عليها بالقصب الفارسي ويطن الشجر وكانت الهراوة جوادا أصيلا فصارت تعلمه الجولان والفر وسيف وكان في بنى القيان جواد يقال له السكاب وكان هو أيضاً أجود خيول الأعراب وقد كان في المرعى ذلك اليوم مع عيبدن عبيد صاحب فلبارأى الهراوة صهل وانجذب على الهراوة فلبارأه الهراوة ضربت بأربعتها حتى قلبت الدنيا بالصهيل فلبارأى نازح الهراوة وقد وقعت وانحلت مفاسها نزل خوفا على نفسه فركبها الجواد وأولوا نيا وأذا بصاحبه قد أقبل وكان الخبر قد وصل اليه من الخدم فأتى والسيف في يده مشهور وقال لنازح ويحك يا ولد الزنا أنت ما رأيت غير جوادى تشده على تلك العجوز العقيم فقال نازح والله يا عم أن جوادك هو الذى طرح شره علينا أخذت الحصان والهراوة ولا توقع بيننا وبينك خصما ما فقام صاحب الحصان وسحب حسامه وضرب عراقيب الهراوة فقطعتا فوقعت إلى الأرض فديده في حياها وجرف ما في بطنها من ماء جواده ومسح يده في التراب ودسها فيها فانيا وثالثا وقال أنا ما أخلى ماء جوادى في جوفها وبعد ما سحب خنجره فبدد مصارينها وأخذ حصانه ورجع فقع نازح يبيكى على الهراوة وكان نازح غلاما ذكى العقل فأخذ من شوك السعدان وقطب بطن الهراوة بعد ما دخل مصارينها بأربعة عشر شوكة كبارا مثل المسلات ثم أخذ طينا جبليا وكبسه وكان ذلك الطين من طين اليمن فسك على جرحها بأذن الله تعالى وربط على أعضائها بجمل كان معه ويات عندها في البرية إلى الصباح وإذا بجاله عباد مقبل عليه ومعه من الحى جماعة وأمه باكية قدام الكل خائفة عليه فرأوه عند الهراوة وقد غرقت في دماها فتلحقت أمه عليه وقالت له والله يا ولدى ما نمت هذه الليلة لاجلك فن فعل بك هذه الفعلة وبفرسك الهراوة فحكى لهم وقال أن الذى فعل معى هذا الله مال هو عمر ابن الجراح من شأن فرسه السكاب وخرق بطنها حتى لا تأق منه بحصان عجيب فقال عباد أما يعلم عمر أن الحسيف العقل أن فرسنا الهراوة عاقر ولكن عمر أن يكرم لأنه من فرسان القبيلة (قال الراوى) ثم أنه عاد بنازح والهراوة وقد تقطعت

أعصابها وانعقر بطنها إلى أن أراد الله عز وجل بكرمه فطابت ومكثت سنة فولدت حصانا
 مارأى أحدهم مثله في ذلك الزمان أصفر مثل الذهب المصفى محجل الثلاثة مطلوق اليمين سائل
 الفرة يأمر عبادان يخفيه ولا يظهره لئلا يعلم عمران فيأخذه فكان نازح يستقيه لبن
 النساق اللقاح في المساء والصباح حتى كان له من العمر ثلاث سنين فصار يركبه ويخرج
 به إلى الصيد والقنص ليوم من بعض الأيام متقى فيه نازح بعمران ومعه عشرون من
 الفرسان وهم سائرون إلى الغار فرأى نازحا وتحت جواده الزعفران فلما رآه عمران
 صبر إلى أن قرب إليه فقال له تهنيك يا نازح بهذا الجواد الأصيل الذي أمه الهراوة وأبوه
 السكاب فقال هنيئ يا عمران فإن الله تعالى أطعني على غيظك فتحقق عمران أن هذا الجواد من
 الهراوة لأنه ماتكم مع نازح هذا الكلام لا لثبته فلما ثبت عنده أنه من جواده انقلبت
 عيناه في أم رأسه وتغيرت حواسه وقال له نازح لأم لك ولأب قبل أن أخرج هذا السنان
 من ظهرك فقال له نازح لا تفعل يا عم لأن الهراوة كانت غيرو لود والمولى هو الواصل فلا تبغ
 على فإن البشى مصرع فقال عمران لأصحابه ألا ترون ابن الزنا كيف يكلمني بهذا الكلام ثم أنه
 أطلق عليه عنان وقوم سنانة فلما رآه نازح حمل عليه وفاجأه سحب حسامه وضرب به ربح
 عمران فبهره لجذب عمران حسامه وانطبق عليه انطبق النعام فسكر عليه نازح ولاصقه
 وأتعبه وأكر به وأبطل عليه ضربته وأسبكه من أزيافه وأربعه وأنقض عليه وأخذه
 أسير وصاح على أصحابه ففروا من بين يديه رعاية لخاله عباد فرجع نازح إلى عمران
 وقال له يا قريظان كيف رأيت نفسك لا بد أن أهدم منك الأركان فقال عمران الصليعة لك يا نازح
 وأنا أصير لك من جملة الخدام فأطلقه فلما رأى الرجال إطلاق صاحبهم فاجتمعوا عليه وقالوا
 له أنت أميرنا ومقدمنا ومشيرنا وكنا نحن عازمون الغزو والمسير قبل لك أن تسير معنا قال
 نازح سيروا على بركة الله تعالى (قال الأصمعي) فسار نازح وعمران بعدما صفاه وحسن
 منه الوداد وساروا قاصدين إلى بني ثعلبة ومازن وتميم لأنهم أعداؤهم من قديم الزمان
 ومازوا ليمجدون المسير ثلاثة أيام وفي رابع يوم أشرفوا على مكان وفيه غدير ماء يجرى
 فكتوا حتى سرحت أموالهم والآنعام فعند ذلك طلع منهم خمسة خيالة فقدوا نحو الفين
 ناقة وساقوها في البر الأفقر فلما بعدوا عن الحى مقدار فرسخ ولذا يخيل بنى ثعلبة قد
 تلاحت بهم وفي أوائلهم ما يشبههم مسيرة بن السراج فصاح على بنى القيمان ابشروا بالخيلة
 واركبوا النسيمة وانجروا بأنفسكم فهورأس المال فقال نازح اناطهم فقالوا ما علم أن فيهم
 الحية الرقطاء والزينة المدعاه وميسيرة بن السراج البلية السلطنة فقال لها نازح يا بنى عمى
 أناله ولا مثاله فقالوا نحن الجبيع بنى ثعلبة (قال) وكانوا انخسامة فارس فاعطوا الذوق إلى
 خمسة فوارس ورجع الباقي مع نازح ثم استقبلوا أول الخيل ونازح ماله قصد إلى مسيرة

مقتل ميسرة ابن السراج



ابن السراج فصدمه صدمة جبار عنيد لا يخاف من الموت الشديد يدمهم انهم أخذوا في صدام
ولزامه هذا وميسرة قد اغتاض من نازح وقد استقله في عينه فوقع بينهم حرب تشيب منه
الرضع واختلف بينهم ضربتان وكان السابق نازح حاضرب ميسرة في صدره فخرج السنان
يلسع من ظهره فرأى تلبية إلى حاميتهم على وجه الأرض قتيل فولوا الادبار وتركوا
الاموال ركنوا إلى الفراء فساق نازح وعمران النوق والحيل الشاردة والاسلاب وباقى
الاموال وساروا يقطعون الأرض في طولها والعرض إلى أن وصلوا إلى وادي الملتمس وغدير
جبار فزولوا هناك للراحة قال الأصمعي وكان اتفق بالقضاء والقدر أن الادرم بن حيان فارس
بنى همدان أخذ معه الف فارس وسار إلى أرض عدنان وغار على بني مداج وكان فارسهم سراقة
الحثعمي الذي لحق رسول الله ﷺ لما خرج من قريش فقال له رسول الله ﷺ أرجع
ياسرا فله يرجع فاشار رسول الله ﷺ إلى الأرض أن تبنته فاخذته إلى صدر جواده
فقال يا محمد اطلقني وأنا أردعك كل من أتى وراك يطلبك من قريش فأمر النبي ﷺ
الأرض أن تطلقه فاطلقه ثلاث مرات حتى عاهد رسول الله ﷺ أن يردعنه كل من
أتى من قريش يطلب النبي ﷺ فكان يقول لهم إرجعوا فإن هذا المكان ما أتى فيه أحد
فخرجوا وتأخر اسلام سراقة بعد فتح مكة فأتى إلى رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه
أجمعين (قال الأصمعي) الراوى لهذا الحديث العجيب فلما أتى الادرم إلى ديار بني حثعم

ومد لجأ أشار اليهم وكان في الحى سبعون فارساً ففتح فيهم الادرم وقتل منهم عشرة فوارس
وهرب الباقي فأخذ المال وعفا عن الحريم والعيال وسار يقطع الأرض طولاً وعرضاً حتى
أصبح الصبح ودخلوا وادى الملتصقون وغدير جابرو وإذا بنازح وعمران وهؤلاء العشرون
فارساً من بنى القيان وكانوا المار أو الغيرة ركبو اظهروا الخيل وإذا بالادرم بن الجبان قد امهم
هو وبنوا الحمدان وقد تناهروا مثل العقبان فقال عمران اعلو يا بني العيان أن هذا هو الادرم
ابن الجبان وفي هذه الساعة تذهب منا الارواح فقال نازح أسكت يا جبان فسوف أريه قدره
ابن الشجعان فقال عمران أنت ما تعرفه يا ولدى هذا يقال له فشير الحروب فرده أنت عنا ونحن
نحمي القبيلة من غيره قال نازح فلما رأيت ذلك قلت لفرسى الزعفران أن القوم ولا كل يوم هم
أنه قوم السنان وأطلق السنان وقال يا آل بنى القيان فعندها تبسم الادرم وقال لنازح يصلح
لملك أن يقتخر ويتكلم بهذا الكلام لأننى أقول قول من له فراسة ومعقول أنك است من
بنى القيان وحتى الملك الهيدان لأن فروسيته تشابه فروسية بنى عدنان ولكن أنت معجب
بنفسك واليوم أسكنك زمسك وأنا أعلم يا غلام أن ما فى بنى القيان من له بذلك عادة ومتى
يصطاد الرخم عقبان قال الأصمى فلما سمع نازح من الادرم هذا الكلام صار الضياء فى وجهه
كالظلام وقال ويملك يا أدرم أما تدري ما تقول من الكلام وتعرف قدرك بين الأنام وأنا
وحق الملك العلام لا بد أن أشك فى نحرك هذا السنان المعتدل القوام وأبرى منك الهام بهذا
الحسام الصمصام أنظر يا ويملك أن الشجاعة برسمك أم نزلت من السماء على اسمك فإن طلبتم
الانصاف فمارس لفارس وإن لم تطلبوا الانصاف فدونسكم والقتال يا أطراف العربان
فقال له دونك والميدان ودع الفشار والهذيان فصدم نازح للادرم فره مثل الجبل العظيم
فأخذ معه فى طراد وجلا دكرو وفرو وأخذوا دوراً مستقر حتى ضج الغريقان وحارت تلك
العربان من هول ذلك الحرب المهيول الذى يسلب العقول (قال الراوى) ولم يزل على ذلك
الخباب حتى جاء آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الادرم والله يا غلام ما أنت إلا أسد
حضر غام أمض فقد عفوت عنك فى هذا النهار وإن عدت سقيضك كاس البوار (قال) وكانت
الفارسان التى مع الادرم ماقاتلوا بل وقفوا ينظرون إلى قتال نازح مع فارسهم وباتوا
يتشاورون فى قتل نازح ويسوقوا الغنيمة التى معه قال الأصمى هذا ما كان من جماعة
الادرم وأما نازح وعمران فانهما باتوا فى الوادى وقالوا لنازح أنت مع غريمك يا نازح
لأنه فارس اليمن وغدير صنعا وعدن فقال نازح والله يا بنى الاعمام انه لفارس ممام وأسد
حضر غام لكن أنا غدا أقتله بعون الرب القديم رب زمزم والحطيم وأفرق بيني همدان فى البرارى
والآكام قال ثم انهم باتوا إلى أن أصبح الصبح فركب الفرسان واصطف الجيشان وإذا
بالادرم قد برز إلى الميدان ونادى بأفصح لسان يا ويملك يا بنى القيان اتركوا الغنيمة من

(م - ٣ جزء حادى عشر عشر)

أيديكم ولكم الأمان ولا تسمعوا كلام نازح الشيطان فإنه جاهل بمكافأة الشجعان ولو
شئت لقتلته بالأسد ومجئت حلول مصابه ولسكن رحمته لأجل شبابه قال الأصمعي فلم يتم
الأدوم جملة كلامه حتى تأهب الأمير نازح لصدامه فتمعه عمران عن ذلك الشأن وقال له يا نازح
أعلم أني لك ناصح وترك هذه الغنيمة من أكبر المصالح فتقدم إلى الأدوم وصالحه ولا تقاتله
ولا تكلفه قربما يظفرك ويقتلك فصاح عليه نازح أسكت يا جبان يا ذليل يا مهان وحق
الملك المتان لقد صدق الأدوم المفضل الفهم قاله من المقاتل ومتى كان في بني القتيان فارس
يعد من الفرسان فخذ لك أنت وبني عمك منه الأمان فاستحي عند ذلك عمران وقد عمل
معه كلام نازح مثل ما يعمل السيف والسنان فقال يا أمير نازح إن هذا عيب وقبائح
وهانحن بين يديك ورؤسنا من تحت قدميك ولا نبخل بأرواحنا عليك ثم إنه برز إلى
الميدان وحل الجولان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

سوف أودي بني القتيان بضرب قاطع للرؤس في الميدان
كي يقرؤا ويعلموا أن عزى وطعاني - مجندل الشجعان
سوف تدرى يا أدوم القوم بطشى حين تبقى رهين ذى القتيان
حين تلقى بهذه الأرض طمعا لوحوش الفلا بهذا المسكن
وبعزى أرد ما قد نهبت من أياديكموا بني همدان
كي تقروا وتشهدوا لي جميعا لأننى فارس فريد زمانى

قال الراوى فلما سمع ذلك الأدوم فسر الحروب وعقابها ومضرم نار الحرب تحت قنابها
تبسم وزاد به الابتسام وقال له يا نازح بحق لئلك أن تقول هذا المقال وتفعل هذه الأفعال
وأنا أقول وحق الملك الديان بفراصة أهل العقول والعرفان أنك لست من آل بني القتيان
لأن فروسيتك تشبه بني عدنان ولكن أنت معجب بنفسك وفي هذا اليوم أسكنك في
رمسك وأنا أعلم يا غلام أن بني القتيان قد طابت نفوسهم بفوت الغنيمة وقد رضوا منى
بالسلامة والهزيمة ولكن أنت الذى ثبتهم والحربى أوقعتهم وهم لا يفتنون عن أنفسهم
شيأ فكيف يفتنوا عنك يا نازح أو يشيع لهم ذكر عن كل غادر رماحهم يرتضون بالذل
والفضائح فبحق ما لك الملك هذا القول منى صادق وليس الأمر بخلاف ذلك فقال نازح
يا أخى كلامك صحيح ورأيك مليح ولكن ما الذى تريد أيها البطل الصنديد فقال له
يا نازح خذ هذه الغنيمة وحدك فقد صارت ملك يدك ولا تمنع منها شيأ لبني القتيان
وامض سالما إلى الأوطان فقد وهبتك نفسك دون أبناء جنسك فقال نازح أمسك عليك
لسانك ولا تكبر هذيانك لأن الشرق في قبضة يدي وأنا محتوى عليه بشدة ساعدى
وزندى لا يمكن أن أنسا نايب شيأ لا يملكه وإن وقع له مال فعار عليه أن يتركه

أيها الأمير إن أنت خلقتني أسير وتركتني ذليلاً حقيراً وشديتني بالحبال فخذت المال والجمل
وأنا لأرضى بهذا المقال ولا يكون بيننا انفصال إلا بحرب وقتال تميز منه الأبطال
ويشيب له رؤس الأطفال قال الراوى فمضى ذلك حمل الأدرم حملة الفيل الأدهم واليكت إذ بهيم
ولنا زح قد صدم وكانت صدمته صدمة جبار لا يطغى له بنار فمضى تلقاه نازح مثل
الأسد العرين وتطاعن الاثنان حتى تقصف الرحان وتضاربوا بالسيفين إلى أن كلت
منهما مساوعد الزندين إلا أن نازحاً كان عجولاً وبطلاً مول ي فوق على الأفران في حومة
الميدان كأنه الأسد المنضببان قال الأصمى فمضى ذلك هاجم الأدرم وأروعه وضربه
بالسيف صفحاً فقلبه عن جواده كركبه فأنقض عليه فارس من بنى القيان وأوثق شداده
وهو غائب عن رشاده ثم أن نازحاً رأى الخيل وهى تموج في الميدان وتنادى يا آل همدان
نحن أسود الوغانهار الطعان فوا على نازح وأطلقوا العنان وهم ألف فارس من الشجعان
فاستقبلهم نازح بالسنان وجود الضرب فيهم بالطعان وصاح ويلك يا عمران دونك
وهو لأم الفرسان فحمل بالخمسة عشر فارساً وأعانوه على تلك الحوادث وكانت خيل بنى
همدان تريد عن ألف عنان فصار يطعن في نحورهم حتى حاروا في أمورهم ومازوا على ذلك
العيار إلى أن تنصف النهار فقتل من بنى القيان خمس فارساً أعياناً وجرح مثلهم في الميدان
فولى الباقيون وهم من فعل نازح متحيرين وأما الأمير نازح البطل المكافح فإنه صبر على
الضرب والويل إلى أن دخل عليه الليل فمضى راجع وقد جرح في أربعة مواضع
وكان قد قتل من بنى همدان خمسين فارساً أعياناً وجرح مائة وعشرين بالسنان ورجع
نازح آخر النهار وهو مثل الأسد الهدار وقد جدد الدم على ذراعيه فلما أن رآه عمران قام إليه
وقبله بين عينيه وقال لله تدرك يا فارس الزمان يا بطل المصر والاوران ثم أن عمران غمل
عن نازح الدم وقدم له من الزاد ما يمسك به رمق الفؤاد سم أنه بعده أكل من الطعام جلس
في بعض الحيام وأحضر الأدرم ابن الجبان سيد بنى همدان وقال له كيف ترى حالك يا أدرم
فقال أسد ضيغم ولا بد للأسدان أن تصدوا أن تصاد فافعل ما شئت أيها البطل الجواد فان
قتلتنى واهرق دمي على الصعيد فها أنا طاماً ما قتلنا منك من أحرار ومن عبيد وإن طلبت القدا
فعلنا كما تريدوا طلب ما شئت من الأموال والنوق والجمل وإن تصفح وتمن على بالخلاص
فكانت المحمود المشكور وأعلم أن هذا المقال ما هو خوفاً من المات وحق رافع السموات
ولكن أنت تعلم بأن سراقه بن خشم قد نهب ما له وقتلت رجاله وكانت غداة غده قد طبق
البليداء بغباره فإنه لا بد أن يطلع علينا ويأتى بجيشه إلينا وأخاف أن يسطوا على بنى همدان
فيقتلهم بالحرب والطعان فقال نازح يا أدرم وهل فيك موضع للصنيعة فقال أى وحق من
خضع له كل شيء ما أننى أكفى على الصنيعة وسجوزنى منيعة وخير بآدى وقد سال كرمى من

الأيادي فقال عمران والله يا نازح أنه السيد المطاع والقرن المناع (قال الراوي) فعند ذلك استحلته نازح على الوفا والصدق والصفاء إنه لا يخون ذمامه إذا هو عنه عفا وكل من خالفه يرميه الملك الديان بأعظم الآمان وقام إليه نازح وتناول به بالاحضان من بعد ما أطلقه من الوثاق وحافله بالملك الخلاق ثم أنه أنعم عليه بجواده ورد له عدة جلاديه وأرسله إلى بني همدان فاسار الأدرم غير قليل حتى عاد إلى قومه وأخذهم وعاد بهم من يوه وأخبر نازح أنهم كانوا يريدون أن يكبسوا عليهم في الليل وقد تقدمت أنجاويد بني همدان تشكر النازح بكل ثناء ولسان وباتوا في أكل وشرب وزال عنهم الهم والعناء والبؤس والضنا (قال المؤلف) وكان الأدرم قد أرسل لقومه من غير حافة وأتى من عندهم بألف تاة وقال بالله عليكم يا أمير نازح أنت من أي العرب وإلى أي القبائل تنسب فقال لا أدري غير أن عبادة بن بشر القياني دعوه بخالي وابن عمي لأنه أخو أمي فقال والله أنك لفارس كريم ولكن يا نازح بحق هذا الرادو جميع الفتيان الأجواد أنك تقبل مني هذه الألف تاة يا ابن الكرام ولا تردني خائبا بين هؤلاء الأرقام ولا تترك علي عتبا ولامم ثم أنه أراد أن يقبل يده فأنجذب منه وقال والله لو لأن مقامك عظيم وخاطر كجسيم ما قبلت منها عقلا ثم انهم باتوا بأحسن ميبت إلى الصباخ فقال الأدرم يا نازح نحن مطلوبون للحرب وقريون من حلة بني مدلج وأنا قلبى يحدثنى بأنهم باتوا خافي فقال نازح هدى مروك وسر على بركة الله تعالى وأنا أسير معك إلى وادي العرفج ومياه غياغب ومن هنالك أسير من العيين وأنت تسير من الشمال فقال الأدرم نعم الرأي أيها البطل المفضل لكن أكثر خوفي من وادي العرفج ومياه غياغب (قال المصنف) لهذا الكلام فساروا ذلك اليوم حتى نزلوا على ركابا شاكرا فطلب عمران الأذن في الروح قبلهم ليبشر أهل الحى بسلامتهم فقال له نازح سر يا عم ولا تخلى خالي عبادة يتعب ويطلع ليلائنا ثم أنه سار بعدما ودع أهل الحى في السحو وحلوا النوق والجمال وساقوها وقطعوا البر الاقتر وقد ساروا إلى قرب الغدير وإذا هم بريق زرد ولعمان خوذتم عارضتهم تلك الخيل وهى تنادى إلى أين تأخذون يا كلاب همدان اثبتوا فقد أتمكم فرسان بني مدلج بن بكر الشجعان وسراقة أمامهم على جواده والجارو ذكائه أسد من الاسود (قال الراوي) فلما أن أرم الأدرم تغيرت ألوانه وظهرت أحزانه فقال له نازح هدى مروك وهل هم سوى خمسة آلاف من الفرسان لا قدر لهم ولا شان ثم انه حل على بني مدلج كأنه السر حان وكان الأدرم قال لنأزح كيفنى مؤنة هذا الشيطان وأنا أ كفيك شرما حوله من الاقران وقد كان سر اقة أرم الأدرم مرة وقتل أخاه وابن عمه في كرمه ومكث في بني مدلج ستة أشهر وهو يطحن لهم الشعير حتى انه فدى نفسه ومضى من هذا العذاب الكبير وأقام بعد ذلك يطلب من سراقة أخذ ثأره ودفع ما بخل به من عار به قال

فلما أن صدمه نازح وهو ينادى بنسب بنى القيعان ضحك عند ذلك سراقة من أجل ذلك الشأن. ثم أنه قال ومتى كان في بنى القيعان فارس من الفرسان أو شجاع يعدم من الشجعان وما كان حاميهم سوى عباد وعمران واهمري متى يصيد الرخم عقبان ومتى تقابل سباع الغاب أقل السكلاب ومتى كان ابني القيعان ذكر مذكور أو خبر مشهور بين الشجعان أسكت يا ويلك عن هذا الخبر ولا تفخر بما لا يفتخر به ولا تعد مثل ما يكون من الخلق والبشر وهات ما عندك من الحرب واستعد للطن وال ضرب (قال الراوى) فعند ذلك أنطبق الفارسان على بعضهم البعض وقد أخذوا في جولانها طولاً وعرضاً ثم أنهم تطاعنوا بالرمح حتى تقصفت وتضاربوا بالسيوف حتى تثلثت إلا أن سراقة قد تأمل في حرب نازح فرآه فارساً متين وهو كالاسد العرين فتحايد عنه في عاجل الحال وتجنبه في المجال وما زال معه في النزال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسداد وجن عليهم الظلام وقد رجعت الطائفتان عن الحرب والصدام وباتوا يتحارسون إلى الصباح وكان الأدوم قد سأل نازحاً عن سراقة فقال والله إنه فارس جبار وبطل مغرور ولكن وغداة غدي يكون الانفصال إما أن يقتلني ويتركني طريحاً على الرمال وإما أن أقتله وأستريح من القيل والقال فقال له عمران بل إن تقتله إن شاء الملك الديان أو أنأسره في حومة الميدان هذا ما كان من هؤلاء من الأمور والشأن وأما ما كان من سراقة فإنه عند مأسأله بنوعه عن فارس بنى القيعان وما جرى له معه في الطعان قال والله يا بنى العم ما هو إلا فارس كريم وبطل عظيم وما هو من بنى القيعان وليس فيهم إنسان يشبه له في الطعان ولا من يثبت معه في حومة الميدان إلا أن تكون أمه قد انقطعت من بنى عبس وعدنان لأنه يا بنى الاعمام له حملات ما هي قحطانية وما هي إلا ضربات عدنانية وحق خالق البرية وإننى أشهدكم على يا بنى الاعمام إننى ما عفوت عنه في هذا النهار إلا من الفضيحة والعار وغداة غداً أقتله بالصارم البتار ولو يكون فارس الاقطاع (قال الناقل) لهذه الأخبار بعد الصلاة والسلام على سيد الأبرار قال مجذوم ما زالوا على ذات الروح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولا ح وإذ بالأمير نازح الجحجح قد خرج يريد الحرب والكفاح فلما أن توسط الميدان واشتد بين الفرسان نادى بأفصح لسان يا بنى مدج الكرام ابرزوا إلى محل الصدام لأنكم والله فرسان وافران وأنا أريد منكم الحرب والطعان قال المؤلف لهذا الديوان فاستمتم كلامه إلا وسراقة قدماه وقد أخذ معه في الجولان والصدام والسكر والأقدام وأخذ في طعن بقده شوامخ الجبال والجلاليد وقد ثبتوا ثبات الفرسان الصناديد وما زالوا في عراك إلى أن موقعت الشمس في قبة الافلاك فوققت الفرسان في وسط الميدان هذا وسراقة سأل نازحاً أن يتمهل عليه لحظة فأما له نازح فدأى سراقة يا أدوم أنت أضربت النار فلا شيء تتكل على

غيرك يصطليها أندل العرب قد عولت على صبيان بني القيان أن يأخذوا لك بالثأر ويكشفوا
عذك العار وهيئات هيئات ستندم على ما فات لآلئ البستك ثوباً من العار لا تقدر أن
تقلعه إلا بقرة نذك وساعد جدك أبرز إلى الميدان ودع مدج وهمدان وأنا شرط على
نفسى شرطاً واحداً وفيه الصنيعة لمعلم أن المال الذي أخذته وعثرت عليه مالى وهى ستة آلاف
وثلاثمائة ناقة غير الخيل والبغال فبرز إلى الميدان ومقام الطعان فإن أنت قتلتنى مضى
بنو عمى ولا يطالبوك بشأرى فى هذه النوبة بل يدعوه إلى مرة أخرى وتمضوا أنتم بغنائكم
سالمين وإذا أنا قتلتك أخذت المال وأطلقت بنى عمك بلا غنيمة سالمين فلما سمع الأدرم
هذا الكلام أخذته النفس الآيية والحلة الدنية وحمل على مراقبة بعد أن قال لنأزح
يا ولدى تنجح أنت عنه وعن قتاله هذا قاتل أخى وابن عمى وأنا أحق بقتاله قال فأخذهم معى
الحرب أخذاً كيداً وتطاعنا طمعنا شديد افتقنا طول النهار إلى الليل فهجم الأدرم على مراقبة
مجمة الأسد الغضبان وأمسكه من جلايب درعه وأراد أن يبطش به ويقتله ويأخذ منه ثأره
فلما رأى سراقته منه هذا الأمر لم يرمه وتجاوز على ظهر الخيل حتى قتل تمحتهما الفرسان
وبعدها هجم الأدرم على مراقبة وضربه فقطع الدرة ونزل السيف فى كتفه وكذلك
الأدرم ضرب سراقته على هامه فنزل السيف حتى قطع الرقادة وشق دماغه فوقوا بعد أن
صاحوا أصيحتين تحمل الفرسان على بعضهم لما سمعوا أصياحهم وكان السابق إليهما نازح فلا
زال يضرب بالسيف حتى خلس الأدرم وأخذ سراقته بعد أن قاتل إلى الليل فرجعت بنو مدج
وقالوا فى أنفسهم أما سراقته فقد قتل ونحن غدا نطلب الإقالة من هذا الفارس الذى هو من
بنى القيان لأنه ليس له عندنا ثأر يأخذه فإن رضى ولا فالبلغى يصبر عنه (قال) هذا ما كان
من بنى مدج وتدبيرهم وأما ما كان من نازح فإنه أحضر الاثنين عنده وشد جراحهما بعد
أن ربطهما فأفاقوا الإثنين بعد أن سقاها الشراب المنعش فقال سراقته أين أنا فقال نازح
ليهدأ وعك يا سراقته ما أنت عزيز إلا عند من يعرف قدرك ولا يهمل أمرك وإنى قد
أطعمتك طعامى وأسقيتك مدامى ثم أنه أرسل خلفه عشرة من مشايخ بنى مدج وقال لهم
إعلموا يا بنى الأعمام أنه قد انفصل بين سراقته والأدرم الكلام على أنكم ترحلون بسلام لأننا
لا نركب مطية البغى فتردنا وتشمت الأعداء فينا وهذا سيدكم عندى مكرم معز ومعلم
إلى أن تطيب جراحهم ويتم صلاحهم ويثور للسلام إليكم فقالوا له جابوكرامة ثم تركوا مع
سراقته ثلاثين فارساً أعياناً بها الأشجعان وسار الباقي فى ظلام الليل (قال) فلما سار بنو
مدج إلى أحيائهم سار نازح ومعه سراقته والأدرم ومعه فرسانهم دنانير إلى أن بقى بينه وبين
الديار يومان وإذا بعمران ملاق نازح وهو راجع يركض بجراحه مثل المجنون ويقول
النفير النفير الحق يا نازح بنى القيان قبل أن تهلكهم الفرسان ويتبدل عن مهمهم بهوان فإنهم

قد ابتلوا بما لا يطاق وقد ضيقوا عليهم الخناق والذي أحوجهم لغزونا ابن فاتك الأسدي
وبنو انعامه لأنه قد خطب ضيا فرده خالد وقال إنني قد أعطيت ضيا لنازح ابن أختي
فرجع عليه جذيمة بنني نعامه وبعض قبائل العرب وحلفاءهم أتوا إلينا في سبعة آلاف
خيال ونحن عسكرنا ألفان وخمسائة خيال وله اليوم ثلاثة أيام وهو يقاتل بني القيان وقد
الجامهم إلى جبال ساهم في شدة وضيق فالبدار قبل أن يفنيهم جذيمة بن فاتك (قال الراوي)
فلما سمع نازح ذلك الكلام انقلب الضياء في عينه ظلام وقال من هم هؤلاء اللئام سيعة لئون
من هو النادم ومن يرجع خاسرا وهو قاطم وأنا أقسم بمن يقول للشيء كن فيكون لا بد أن أذيقه
كأس المنون ثم إنه جد في المسير وقد أطلق الأدرم وسرا فوصلحت أحوالهم وقد أصلح
بينهما نازح وعمان وجعلوا مع إخوانهم ساروا وفي قلب نازح من جذيمة نار لا تطفأ
ولهي لا ينفخ وفي ثاني يوم وقت الصباح أشرف نازح على أرض بني القيان فوجد الحرب
بينهم عمال وقد اشتعل وقوده واشتعال (قال) فسأل عن ذلك وكان السبب في ذلك جذيمة لما
أتى إلى عبادور رجوع وهو غضبان اجتمع بأهلهم وشكاهم ذله وانكسار نفسه فقالوا له ومن
هو عباد الحداد وكانت بنو القيان في الجاهلية يصنعون السيوف والزرود والبوس وآباءهم
من قبلهم كانت هذه صنعتهم ومعنى القيعان يعني الحدادين فلذلك سمو بني القيان وكان لما
ظفر نازح صار حامية الإخوان وكان عباد القيان وهو آمن من الويل فاشعر إلا وقد دهمته
الخيول وينادون بأحسابهم ودارت ببني القيان سبعة آلاف عنان من كل جانب ومكان
ثم أرسلوا إلى عباد رسولاً يقول لهم اعلوا يا بني القيان أن صاحب هذه الخيل جذيمة ابن
فاتك أمير بني نعام وجليلها وقد أتوكم بالفارس والراجل فإنكم رددمت جذيمة بن فاتك
الرد الذي لا يصلح لمثله أن يرد به وذلك قولك الصريح لو كان عندي ألف كلبه ما أعطيته
منهم شعرة فأنت قد جعلته كلباً وهو سيد بني نعامه صاحب النسب الصحيح فاغتناف
لذلك واستجار ببني عمه واستغاث بنا لنكشف همه وغمه فأجبناه وأغثناه وأنت
يا عباد قد أسأت الأدب مع سادات العرب وأهل المنازل والرتب فإن أتيت
حافى الأقدام مقرا بهذا الخطأ والإجرام ومع هذا تهديه بنتك بلا مهر فانك تتجو
من الذل والقهر لأنه حلف أن يأخذها مسبية فقلنا له لا تفعل فإذا وصل رسولنا إليك
يا ذا الهمة العالية فاعمل ما أمرك (قال الراوي) فلما وصل هذا الكتاب مع الرسول
إلى عباد بهذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وقال يا كلاب أتم لكم قدر بين
الانام حتى تقولون لمثل هذا الكلام قوموا عليهم بالحرب والطعان وهل هي إلا موة
واحدة أكون قاتلاً أو مقتول وينزع ذلك ويذول فإن قتلت نخذوا ابنتي ومالي
وعقاري ثم أنه قام في بني عمه خطيباً وقال الحمد لله على كل حال اعلوا يا بني

الأعمام أن المقال لا تنال إلا بالصبر على الأهوال والشدائد والنزال والعمر لا يزيد ولا ينقص والرزق مقسوم لا يزيد ولا يقل لحاموا يا بني عني عن الحریم والاموال ولا تخافوا يا بني عني من هؤلاء الاندال فانهم بغاة الباغی لهم مصرع والله تعالى يرهم ويردهم خائبين المرجع (قال الراوى) فلما سمع ذلك بنو القيان قاموا الى الخيل فشدوها وإلى الدروع فلبسوها وكان لهم جيران يقال لهم بنو ذهيب نحو خمسمائة فارس فصاروا ثلاثة آلاف خيال والاعداء فى سبعة آلاف خيال ورجع الرسول إلى جذيمة بما قاله له عباد وجماعته وقال له انه ما عندهم أخس منك ولا من معك فلما سمع هذا الكلام قال غداة غدا يكون الحرب ونزلوا على المياه والغدران ثم انهم ملؤا ذلك البر والصص حصان وكان بجوار بنى القيان جبل يقال له ساهم وهو جبل منيع وحو له شعاب وصخور وهضاب فأوقدوا تلك الليلة النيران وحرقوا كل شئ لهم وخلوا البيوت خالية من العيال والنسوان وساروا نحو جبل ساهم فأحست بهم بعض الاعداء من رغاء الجال وقت تحميل الاموال فركبوا خيلهم واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيف ليباشروا الخوف فلما حمل بنو القيان وعباد النوق والجمال سيروها قدامهم ووقف عباد وسادات قوته فى ناحية الاعداء وإذا بالخيال قد أقبلت وعليها فرسان بنى نعامه بنى مراد وجميع العرب الذين جمعهم جذيمة قد أتوا ركضا فاصطدم الفريقان واختلت الطائفتان وحان الحين وزعق غراب البين ولا زال الحرب يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل إلى أن طلع النهار ونزل جذيمة وفنك بنى القيان وجرح السادات والفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع بيناهم فى شدة الحرب وإذا بعمران أقبل وعلم بالبشارة فقاموا ليكون فى وجهه وينصرون إليه من قتل من بنى القيان فحسبهم فوجدوهم ثلاثمائة خيال ومن بنى ذهيب ثمانين فارسا وقالوا له أن أكثر فرساننا الذين عليهم المعتمد وجدوا مجروحين فبادر يا عمران قبل حلول الحين فرجع عمران وهو طائر العقل فلما رآه نازح وهو صائح قال لهما باللك أنت اتجننت حتى تصبح وأنت فارقتنا على أنك طالب الحى والاطوان فأعادك أنت فى هذا الهوان (قال) فأخبره عمران بما وقع من جذيمة وما فعل وما جمع من القبائل إنه قامم الحرب بالليل والنهار فلما علم نازح ذلك عض على يده وقال سوف أرى جذيمة ما فعل وأجأزيه فسار وهو يقول صلوا على طه الرسول :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد
ثم جدوا فى المسير إلى أن وصلوا إلى الديار فوجدوا الاعداء قد ملأ كرها وكان نازح ارسل عمران وقال له اكشف لنا خبر أهلنا فساد وعادوا أخبر أن الاعداء قد ملأوا المضارب وانهم فى الجبل (قال الأصمى) فلما دخل نازح ومن معه وآهله فرحوا به وقويت قلوبهم على

الحرب وكان نازح قد سبق النوق والجمال وعمران سبقهم إلى الجبل وأدخلهم الشعب واجتمع مع عباد فقال عباداً بن نازح فقال له خيلنا في الجبل يحسب حساب الأعداء. إذا سبقت أنت هؤلاء الجر وحين نخلهم في الجبل ونبتى نحن جر اتدو قد بلغنا الأمل إذا جاء تنال الخيل وإذا ابتليتها بالجمال وجعلنا إليهم في الحال فلما سمع عباد ذلك المقال ركب وسار من معه وبقبا نازل نازح وكان عمران قد طلع من النوق والجمال شيئاً يسيراً وقصر بهم خوفاً أن أحداً يلتقيه فينبهه وكان مع الأعداء ما تنفارس ركبوا خيلهم وقصدوا الشعب وكان مقدمهم أخو جذيمة يقال له جزم النعام وكان قد سبق النوق والرجال الجر وحين فصاح فرسان بنى القيان بفرسان بنى نعامه وكان بالأمر المقدر سهران تلك الليلة إذا بالنوق الذي قصد بها عمران الجبل حتى قرب من الأعداء وكان قد رآها الأعداء فقال واحد منهم ما تقولون في هذا الذي هو مقبل علينا فقالوا له ويلك يا حبش فما تقول أنت يا ابن خويلد فقال أقول أن جيشاً مقبل من هذه الناحية فإن كانت هي الخيل فالفرار وإن كانت غنيمة مع فارسهم نازح فخذوها ثم أنهم صبروا إلى أن وصلت إليهم وصرخوا فاجابهم الفرسان من جميع الجهات والتقت الفرسان بالفرسان وصاحوا على الخيل التي مع الغنيمة فاجابهم عمران يقول يا بني القيان أصعبا بالضرب والطمان وكان أخو جذيمة قد طلع من الجانب الآخر فاجتمع بحجرة حبش بن الصمصامة وحملوا على تلك العشرة فأرسل الذين هم من بنى القيان فكان قريباً كما ذكرنا من هذا المكان فيحرس الطعن والنوق والجمال والأنعام قال الراوى فلما سمع نازح البطل الجحاح ذلك الصياح أدركهم في الوقت والساعة وحمل وأدرك المسكرين في تلك الساعة وقد قوى الأمر واذلثروا غت مقل العينين وارفع العياط بين الفريقين وقد بلوا بنو نعامه بما لا يطاق فقال لهم عمارة بن مسعود انخسوا هذه الجمال بأعقاب الرماح وأطعروها على بنى القيان وهي تدوسهم تحت أرجلهم وتهلكهم فقالوا هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم لزغوا النوق والجمال كما أمرهم عمار فرددت النوق على بنى ذهيب وهدان ونازح وبنى القيان فلما أن رأى نازح ذلك قال يا بنى الأعمام أقبلوا عتات الخيل والحقوقي إلى رأس الجبل لعلكم تنجون فقالوا لماذا فقال لهم الحقوقي ولا تراجعوني ثم أنه ألوى عنانه فغندها ألوت همدان وذهيب وبنى القيان كلهم أعنتهم حتى ساروا في فم الوادي ونزل نازح عن جواده وقال لهم يا بنى الأعمام افعلوا كفعلي وانزلوا عن تلك الخيل واتركوها مع الجمال وتعلقوا أنتم في الشعاب فمنذ ذلك نزل الجميع وقد نزل كل واحد عن جواده وصاروا في الصخرات وتعلقوا في الشعاب وقد أطلقوا للخيل فداست الجمال وقد كان بعض الخيل أصيلاً عتيقاً معوداً بالسلك بين الصخور فهرب وهو مثل الأرقم فنجوا ووصل إلى جبل ساهم كأنه

النسر القشعم وقد عبرت الجبال كلها إلى الشعاب ولم يضع منها عقالا وقد دخل الفرسان في أثر الجبال فرأوا هناك الرجال ملحقين على الرمال وكانوا سبعين فارسا وهم مطروحون وفي دماهم مزملون فقروحوا بذلك ثم أنهم رجعوا إلى أماكنهم وقد أقاموا ذلك النهار للراحة وقد استراح نازح وفرح بسلامته وسلامة أصحابه الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد (قال الراوى) ثم بعد هذا أتى نازح إلى جواده الزعفران وركبه وكان ذلك الجواد ترى مع الخيل الجياد فركبه ومضى عليه إلى عند أمهوسألها عن بنت خاله عباد فقالت يا نازح ما كانت سفرتك عليها إلا كل يوم منها مقوم بسنة وكانت تسأل عنك في النهار ثلاث مرات وكانت تأخذها الحصى وتسخن في غيبتك وكانت كل ليلة تبكي إلى الصباح وتبدي الالين والنواح وتقول يا هل ترى الزمان يسمح لى وأرى نازح ماشيا أمام خيائى وعادى وهو حول خبائى ظاهر وبادى ومن يوم أقبل جديمة وسمعت أنه يطلبها قالت لى يا خالة إلى أين قد مضى نازح فإنه قد أباط علينا خبره من دون كل غادى وبادى وهذا جديمة يريدنى وأنا قد أخذت هذه الشفرة التى تحلق اللحي فإن أنا أهدبت إليه ورأيت دنانى وضعتها الله فى نحرى أو فى قلبى فاعلمى نازح أنى لهذا كره ولا نعامه شاكرة وحافضة للهود والوداد إلى يوم التناد (قال الراوى) فبينما نازح مع أمه فى الكلام وإذا برسول من عند خاله عباد أتى بطلبه فقام على حيله وسار إليه فرأى مشايخ قومهم عنده ولما نظر نازح قام له وترحب به وقال له يا ابن أختى أنت تعلم وأهل الحى أننى قد أردت أن تبرز غدا إلى جديمة فأوقره تفهى لك وخذها وأن قهرك هو الله يدبر لك الأمر كيف يشاء فقال له النازح والله يا خال ما لها إلا أنا بنفسى وأنا فداء كل من فى الحى (قال الأصمعى) ثم أنهم باتوا على ذلك الحال إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقامت الفرسان وركبت الجرد القداح واصطفوا الحرب والكفاح والظعن بالرماح فكان أول من برز إلى الميدان ومقال الضرب والطعان ليظهر الكاسب من الخسران هو نازح رئيس للشجعان ونادى جديمة تقدم إلى الميدان إن كنت من الفرسان إلا لأننى أطلب ضياء وانت أيضا تطلبها فبرز إلى الميدان ومقام الضرب والطعان فكل من قدر منا على خصمه بأمر أو قتل أخذها ويرجى العرب من الحرب والقتال والظعن والتزاع وودع الناس فى حالهم فلا شئ يقتلون من أجلى أو من أجلك (قال الراوى) وهو محمد بن هاشم فلما أن سمع جديمة ابن فاتك هذا السلام ضحك واستبشر وقال واحراء على كبنى ثم أنه وكل أمر بنى نعامه إلى معقل بن عمه وقال له أنت خليفة على بنى نعامه فإن رأيتنى قتلت فاحمل أنت عليهم وخذ بنائى واكشف عنى عارى ثم أنه برز وهو على جواد أحمر يساوى عشر بدرم ثم أنه هز جواده وضربه بالسوط فخرج من تحته مثل الريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من مضيق

الانبوب ولما أن قرب إلى نازح قال له يا ولد الزنا لست أنت من أمثالي ولا تعد من أشكالي ولا أنت في الحرب من أبطالي ثم إنه أنشد يقول شعرا .

اليوم يا نازح تبقي مثلي وأنت ملق في القيعان مطروح
بطعنة الحسال أو ضربة من أبطر في الحرب بمدوح
غضب يماني مليح الطلا يسلب من جثمانك الروح
من كف قرم أروع ماجد يترك منك الدم مسفوح

(قال الراوى) فلما سمع نازح هذا الكلام قال له انى أنا اليوم يا ابن النمام أطير منك الهام ثم أجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول .

بشر جذيمة الندل مع قومه بنار حرب تأكل الروح
وغارة تلقاه من فارس يردى جذيمة وقلبه يصير مقروح
ترجو بأن تأخذ ضيا بلا طعن يخلى الدم مسفوح
هيات يا هذا وعز القنا ويبيت منك القلب مشروح
من دون ضيا فارس ضيغم يترك كبش القوم مطروح
فاقدم جذيمة تلقى نازحا يطعنك طعنا يسلب الروح

مقتل جذيمة ابن فاتك



جذيمة

نازح ابن اسيد

(قال الاصمعي) فاستتم نازح كلامه حتى أطبق عليه جذيمة مثل البرق الخاطف أو الریح العاصف والتمطمو أو اصطدموا وقد أظهر وأشدتهم وبأسهم حتى أبهروا النواظر وسلبوا

عقل من كان حاضر إلا أن نازحاً لاصقه وضربه بالحسام على هامته فشطره إلى نصف
قامته فوقع على الأرض من ساعته فصاحت بنو قيان لا شلت يدك ولا كان من يشناك
يا فارس الزمان وفريد العصر والأوان ثم أنهم وحملوا وحملت بنو نعامه وعقيل بن عم جذيمة
والتقت الرجال بالرجال وبالآبطال بالآبطال وعظم الحرب والنزال ودام القتال ورأت
الفرسان الأهوال والتقى نازح وحجر بن جبلة وهو يحرض الآبطال فانتقض عليه نازح
انقضاض العقاب واختلف بينهما الطعان والضراب وشابت من هول حربهما المشايخ
والشباب وبعد ساعة من النهار اختلف بينهما طعنتان سابقتان وكان السابق بالطعنة حجر
ابن جبلة فضرِب نازح رجمه فبراه كما يبرى القلم ونجم عليه وضربه بسيفه فرماه ولما أن
وقع انقض عليه رجل من بني القيان وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وإذا
بجيش ابن الصمصام قد حمل على نازح وصاح فيه إلى أين يا لقيط يا ابن الزنا فالسقاء نازح
بقلب أقوى من الصخر والبولاد وكان في جيشه فارساً مذكوراً وبطلاً مشهوراً فزال مع
نازح في كروفر إلى دخول وقت العصر ولما رأى نازح إلى طول المقام معه هجم عليه مثل
الأسد وضربه بالحسام فطير راسه عن الهام فلما رأى بني عدى إلى سيدهم والحيل تلعب
برأسه حملوا وتبعهم بنو بشير وسيدهم عمار بن مشير إلى آخر النهار ونازح مثل الجمل
المهدار وقد فرق الفرسان والأقران وفتكت بنو القيان وهمدان وطرحوهم على وجه
الأرض وفروهم طولاً وعرضاً فلما رأى عمار بن مشير ذلك طلب هو وقومه الفرار وولوا
الأدبار فلحقهم بنو عمرو وبنو مرار وقد نشئتوا في كل واد بنو القيان وبنو دهميت
وهمدان يقتلون فيهم ويأسرون إلى آخر النهار ورجعوا عنهم ونزلوا في الخيام ونحروا
النوق والأغنام ورجعوا إلى الطعام وروقوا المدام وباتوا بأطيب ليلة إلى أن أصبح الصباح
فأحضر نازح الأدرم وسراقة بن خثعم وأصلح بينهم صلحاً مليحاً وحلفهم أنهم لا ينقضوا
الوداد لحلفوا وتعاهدوا أنهم لا يخونوا في الخير والشر سواء فأعطى كل واحد
منهم ألف ناقة وأعطى بني همدان قوم الأدرم نصف غنيمتهم ثم أحضر حجر بن جبلة
وأراد أن يرمى رقبته فشفع فيه السادات وقالوا لاجل بن عمه قيس بن مشكوح المراري
فقال له نازح يا حجر هل عندك موضع للصنيعة فقال نعم وحق الحنان المنان مكنون
الآ كوان أني أ كفيه على الاحسان (قال) خلفه على الوفاء والصدق خلف ثم أطلق
سبيله وأطلق أكبر قومه فشكروه وودعوه ومدحوه ولما طابت الخواطر وقرت العيون
والنواظر التفت نازح إلى خاله وقال له يا خال أوفى لي بوعدى من جهة ظبية
القناص ودرة الفواص فقال عباد يا نازح أنت وأهل القبيلة تملون أن دماءنا طرية
عند بني عبس وعدنان لأنهم قتلوا أخاك بشر بن وهب وأخى فاذا أتيتني بفارس

مشهور من بني جذيمة أو من بني زياد أو من بني قراد أو يكونوا اثنين سيدين حتى أفضى منهم الدين وأزيل العار والشين فبعد ذلك خذها وهذا أشرف لي ولك وأنا أرى منك أن تكتم هذا الحال عن النساء والرجال وإن قلت لأمك فإنها لا تدعك أن تروح لأنها تخاف عليك من فرسان عدنان أرباب الحرب والطعان ولعمري أنهم فرسان وسادات وأصحاب حروب وغارات فإن كنت عنهم عاجزاً فلا تحمل نفسك ما لا تطيق فقال له نازح يا مولاي بالتدبير يهون العسير وأنا قصدى أن أجمع خمسين فارساً من بني القتيان يكونون لي أتباعاً وأعاون فقال له خذ لك ستين فارساً وخذ معك أيضاً عمران بن الجراح (قال الراوى) ثم أحضرهم وأمرهم بالمسير معه إلى الغارة فأجابوه بالسمع والطاعة ثم أقامهم في أمه فسألته عن سفرته فقال لمالى غارة قريبة فقال له غارة عدنانية أو قحطانية فقال لها لا أدري فقالت يا بنى إياك والحذر أن تغير على الطائفة العدنانية فإنهم فرسان وطعان وأنا أخاف من الفارس الأروع والبطل الأجد الذى أذل الفرسان وأباد الشجعان وأهلك الأفران حامية بني عدنان الطويل للتجاد وحية بطن الوادى وسافك الدماء المسمى بعنتر بن شدا فقال لها يا أماه ودينى بدعائك فقال له روح الله يسهل عليك أمرك ويرفع قدرك ثم أنه خرج من عند أمه وقد اعتد بعدة حربيه وجلاده ثم أنه صار وتبعته الرجال وفى أوائلهم عمران بن الجراح قال الأصمعى ثم أنهم صاروا أول يوم والثانى والثالث نزلوا على غدران الحجاز ومن هناك صاروا يكمنون بالنهار ويسرون بالليل مدة سبعة أيام إلى أن وصلوا إلى بلاد جثم وهو أزن ثم أنهم عرجوا على سقط الأراء ومنعرج التقا وقطعوا اتهامه فى خمسة أيام وفى اليوم السادس أشرفوا على العلم السعدى فكمنوا فى وادى الظباء ووادى الأراك بمائة أيام وفى تاسع يوم رأوهم نياماً فى الوادى المذكور فقبضوهم وساروا يقطعون الربا والبطاخ مدة سبعة أيام وهم يسرون بالليل ويكمنون بالنهار فتأهوا عن الضرب وكمنوا فى ديار سبأ وخير القديمة وربو عافا فقالوا بعضهم لبعض نحن نخرج عن أسودهم فقال نازح أسأل الرب العظيم رب زمزم والحطيم بمحمنى أنا وأسود بنى عيس ثم أنهم جدوا فى المسير وهم يقولون لعلنا ندرئك ثنية العوسج قبل الصباح ثم صاروا إلى أن غاربوا الشبية وإذا هم قد اعتصمهم عشرون فارساً عشرة من اليميين وعشرة من الشمال وفارس بارز عنهم وهو أدهم وجواده أدهم وهو كأنه قطعة جبل وهو ينادى أين تذهبون ونحن لسكم فى الطلب يئاً أنдал العرب قد أناكم فارس الجلاذ قانص الأسود يوم الطراد ومقت الثلوب والأكاباد الأمير عنتر بن شداد قال الراوى فغندها أجا به نازح أهلاً وسهلاً فأتاه الله لى زمان طويل افتش عليك والحمد لله الملك الجليل الذى جعنا فى هذا المكان بمحضرة هؤلاء الشجعان قال وكان قدوم عنتر فى ذلك اليوم له أمر عجيب وحديث مطرب غريب وذلك أن عنتر والحارث

ابن زهير أما أتوا القوم وقتلوا الخبيث عوش بن عرائر أتوا إلى الحى فرأوه مقلوبا والناس تقول
قد فقدت السادات من بنى خزيمة وهم سادات بنو عيس وعدنان من وادى الارك فاغناظ
عنترو وقال للحارث أقعد هنا يا مولاي ثم أخذ عروة وعشرين فارسا من رجاله وترك الحارث
فى فرسان بنى عيس الكرام وسار عنترو وشييوب قدامهم يقفون قفزات الغزلان إلى أن
وصلوا إلى وادى الارك وصار شييوب يقتنض الأسود فى يوم وثانى وثالث ورابع إلى
أن دخلوا ثنية العوسج فوق شييوب وكن بهم فى الوادى ثم قال له يا ابن الأم قص هذا
الاثروا نظر ما يكون فى أى وقت يأتونا فصار شييوب إلى ثنية العوسج وقال هيات هيات
قد انقضت الحاجات وسبقناهم ولو كانوا طيورا يا سادات ثم أنهم باتوا تلك الليلة وفى
ذلك اليوم التقي نازح وعنترو قد زعق فيهم وقال لهم دعوا سادات بنى عيس وذبيان
وانجوا بأمان قبل أن تمودوا إلى نقصان ثم أنه همز وزجر ولعب برمحه الأسمر وأشد
يقول صلوا على طه الرسول :

أرقت بنفسك يا من أنت متعوب	وأعلم بأنك يا مضرور مطلوب
كيف التخلص من ربح ومن ترس	ومن حسام صقيل الحد منسوب
ملكك ساداتنا والخمر خامرهم	حتى علنهم عدلات وتعذيب
أما سمعت باسمى ويك فى ملا	وأن مع ذاق طعنى فهو معطوب
أما علنت بأنى سوف أطلبهم	ولو دهاهم إلى السدين تعريب
يا ويح من بات لى فى حبيم طلب	يمشى ذليلا ويضحي وهو مكروب
يا عبلة كم فارسا أرديته بجندلا	فوق الرمال وهو بالدم مخضوب
وكم عجاج غبار خضت غمرته	وقدت فرسانه والكل مغلوب
والصميرى مع الصمصم يعرفنى	عند النزاع وعقل المزم مسلوب
ويل إلى أم نازح حين تعذمه	تبكى عليه بدمع وهو مسكوب
فسوف تعلم من متا يكون غدا	قتيل بغى وهو فى أثرب مسحوب
أنى أنا عنترو أو ما سمعت به	بطل كمى يرد القوم ملهوب

قال الراوى فما استتم عنترو كلامه وما أبدى من نظامه حتى صار نازح أمامه وقد
انقلبت عيناه فى أم رأسه وقد انزعج عقله وحواسه وأخذته النخوة العربية والنفس
الايية وصار فى حمية الجاهلية ورفق مثل النار المحرقة والصاعقة المبرقة وأجابه
على شعره يقول صلوا على طه الرسول :

يا أسود الجلد يا من أصله النوب	ويا كثير الخنا والاصل معيوب
اليوم أرديك طمنا فى الفلاة ولا	أبقى عليك وأنت اليوم مغلوب

وأسأل بلادكم عن نازح أسفا
طعنته طعنة في الحرب بالنسة
تركته لوحش البر تنشه
كذاك حجر أمرناه بهمتنا
وسوف أردى بعزى عنترا وكذا
يبدى أيننا وأعضاه بجندلة
عن طعنه حين أضحي وهو ملهوب
هوى بها وهو فوق الأرض مكروب
فوق الحصا وهو للعقبان منهوب
كالكلب شد وأضحى وهو مسحو
أجرى دماه فيمسي وهو مسكوب
فوق الرمال وهو بالدم غضوب

قال الأصمعي فلما فرغ نازح من شعره وسمع عنتر ما قاله من نظم ونثر زادت به الغموم وقد صار الضياء في عينه ظلام وقال له يا ابن اللثام دونك والصدام واثبت إلى طعن القنا وضرب الخسام ثم اتفعا اصطدما كأنهما جبلان والتظلم كأنهما بحران زاخران أو كأنها أسدان ضاربان وقد تعجب منهما كل من رآهم بالغيان هذا الأمير أسيد كلما رأى حرب نازح يتعجب ويؤيده الطرب وينظر إلى خفته ورشاقتهم وحسن حربه وشجاعته وهو مع ذلك صغير السن فأخذته عليه الشفقة والرافة وصار يتأمل في هذا العمل ويقول في نفسه والله إن هذا الغلام ما يحوز أن يقتل ثم إنه نادى بعنتر وقال له بالله عليك يا فارس البدو والحضر إن قدرت على هذا الغلام لا نزل به العبر ولا تتركه قتيلا معفر وتدعني عليه أتحمس قال الأصمعي الراوي ثم إن عنتر البطل الهام لما سمع هذا النثر من مولاه أسيد زاد به الابتسام وجد مع نازح في الخصام وأخذ معه في الصدام إلى أن جرى منهم العرق وزاد القلق ورأى عنتر من نازح طعنا يقلب الحدق ويشبه البرق إذ برق فاحترز منه على نفسه خوفا أن يسكنه في رمسه فافترق العاطان وقدوقا في الميدان فصار عنتر يده له بالأسان وهو لا يعرف إنسان ولم يأخذ كلام عنتر بقبول وأشار إليه بنشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول دع عنك عزلى فلا أضحي إلى عزلى موت الفتى وسيف الهند تنبه ليس التقدم يوم الحرب يهلكني من كان يكره أن يلقى منيته قابلي الآن يا عبد اللثام ولو لأن جنسك عبد أسود كدر فالיום أرديك في البيداء مجتدلا لأنني ذكر في الحرب ذو ذكر أنا الذي لسراة الحرب أمرهم

ولا أجيئك في قول ولا عمل
أخير من عيشه في الذل والتجمل
ولا الفرار ينجيني من الأجل
فالوت أحلى على قلبي من العسل
عرفتني كنت تخشاني من الوجمل
من يصطفي العبد لا يأمن من الزل
رزقا لوحش الفلا في السهل والجبل
مقلد ذكرا أهوى إلى القلقل
لأنني فارس والناس تشهد لي

قال الراوى فلما سمع عنتر كلامه وفهم شعره ونظامه وما لفظ به من كلامه أشار
يرد عليه جوابه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا قاصدا يبغي قتالى فى الفلا ويرومنى عند اشتباك فناها
كم قد أبدت كتابا ومواكبا وحملت فيها كى تدور رحاها
وبريق سيقى فى العجاجة لامع يفتشى عيون الناظرين ضياها
وسنان رعى فى الصدور مشرق ومغرب حتى يشك كلاما

وأنا الذى لو مثالوا لى صنورة الموت يوم الحرب لا أخفها
أخى بنى عيس على طول المدا حتى أموت ولم يمت ذكرها

قال الأصمعى ولا أقدم عنتر من أرض العراق حكى له أبوه شداد على ماجرى لبنى عيس

الأجواد فتبع منهم الآثار فقال له شيبوب اتبعنى فى وسيع القفار وأنا يا ابن الام أنسبهم
بيومين ولو كان كل منهم يطير بجناحين راحلهم فى أقل من لحظة عين ثم أخذ بهم فى عرض
البر أول يوم وفى ثمانى الأيام طلع بهم من جبل وتحد منه ونزل وفى ثالث يوم أشرف
بهم فى تلك الثنية وصار يتأمل فى جوانب البرية فقال له عنتر سير ولا تخشى من تسكير

فقال له هيهات هيهات سبقناهم ولو كانوا طيور طائرات فأقاموا غير قليل حتى بان لهم النور
وهم على تلك الأمور فأشرف عليهم نازح وهجم عليهم وقد اشتد الشعر الذى أنشده وأجابه

عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد ذاق من طعنه ومضاربه واصطدما كأنهما
بحران والتقىا كأنهما جبلان هذا وعنتر كبارى رشاقة نازح وملاحه حربه على صفر

سنه يتعجب من ذلك ثم أن أسيد صاح بالله عليك يا أبا الفوارس لا تقتل نازحا ولا ترديه بل
أنك تأمره وتبقيه لأن قلبى عليه فى احتراق ولم أدر ما السبب فى ذلك الا شفاق هذا وعنتر

قدرأى من نازح طعنا مثل البحر إلى أن سال منهما العرق وقذرا دهم القلق وكان الأمير
نازح معه ثلاث من الحرب التى كانت من قديم الزمان يتحاربون بها فى بلاد السودان

وكان إذا رشق بها خصمه أو زجها إليه تنفذ من الحديد والورد الذى عليه لأنها تخرج من
يده مثل البرق إذا برق أو مثل السهم إذا مرق فاغتصبت منها واحدة من يده وجعل الاثنان

تحت فخذه فلما تب من عنتر وحل به الخوف والضرر زجها إليه فخطفها عنتر من الهواء فأخذ
حربه أخرى من الحربتين اللتين تحت فخذه وقد غضب حيث خابت حربه ثم أنه راوخ

عنتر وأشار إليه بها وقد هزها إلى أن حرر طرفها فحده وقال خذها فى تحرك يا أسود
يا حجام وياراعى الأغنام فجعل عنتر ترسه على صدره ووجهه فلما رآه نازح قد استتر من

فوق زجها إلى صوب شعره لشقه فوقعت الحربة فى قريوس سرجه وكان من الحديد الصينى
اليابس وهو من سروج كسرى فخرقته وكان قد انحرف إلى ناحية عن السرج فضر به

بالحرية التي كان قد خطفها من الهواء فسبقته حربة نازح فجاءت في السرج ونفذت منه وحصلت نخذه عنتر فجرحته (قال الأصمعي) فلما أحسن عنتر بالمرح الذي في نخذه اغتاظ وهو تلك الحرية إلى أن التقت طرفاها على بعضهما البعض وقد طار منها الشرير ثم أرسلها إليه فخرجت من كفه مثل البرق الخاطف أو الريح العاصف وقعت في لبة جواده الزعفران فزقت من بين نخذه مثل السهم إذا مرق أو الريح إذا سبق فوق الجواد إلى الأرض فأراد نازح أن يثبت من على ظهره إلى الأرض فأمله عنتر بل هجم عليه وأخذه أسير (قال الراوي) هذا ولما أن رأت بني القيعان ما حل بنازح حملوا الجميع على عنتر لما أن رأوا فارسهم معه أسير طمعا في خلاصه من يد قناصه فمئذ هارمى عنتر نازحا من يده إلى وجه الأرض فكاد أن يرض عظامه مرض وإذا بشيبوب قد انقض عليه مثل الريح الهبوب وفي عاجل الحال شده كثاف وأوتق منه السوادعدوا الأطراف ثم أن عنتر أزعق على من معه من الفرسان وأمرهم بالقتال والضرب والنزال فمئذ هارمى عنتر وضع فيه الطعن بالرمح والضرب بالصفاح فثار عليهم الغبار إلى أن سد البطاح وقل الفلاح وكثر النواح وقد تجندت الفرسان على البطاح هذا وقد سار الغبار من فوق رؤوسهم مثل الدخان فهرب الجبان ونشبت الأفران وكانوا في ذلك المكان كأنهم العقبان فصار هذا يكر وهذا يفر وهذا يمر كأنه السبع الغضنفر وكانوا في ذلك البر الاقفر ما يطلع أحد منهم على خبر فما كان للجبان صبر ولا مستقر ولم تكن إلا ساعته من النهار حتى وقع القناص في فرسان بني القيعان وقد اشتدت عليهم المصائب والأحزان فقتلوا منهم ثلاثين بطلا وأسروا خمسين وأنهم في تلك البراري عشرون (قال الراوي) لهذا الكلام العجيب والأمر المطلوب الغريب بعد الصلاة والسلام على صاحب القضييب والبردة والنجيب الذي كل من صلى عليه قطع لا ينجيب وكيف ينجيب وهو يصلي على الحبيب ثم أن عنتر تقدم إلى الملك زهير وأطلقه من الشدو الوثاق وهو من كان معه مأسور من أخوته وأولاده وسائر الرفاق ولما استقر بهم القرار تقدم عنتر إلى الملك زهير وقبله وعن سبب أمرهم وما وقع لهم وهم نيام في البر والأكام فقال عنتر يا مولاي يجب على كل إنسان لا يأمن غدرات الزم أن فانه لم يزل غدارا وأنا أشكر في السكريم على هذا الخلاص والتيسير من غير حصول ما يوجب التكدير لأنه هو الذي سخر لنا الأمور ولا بقينا معيرة في سائر البرور ثم أن عنتر بعد ذلك حدث الملك زهير بما جرى له في أرض العراق وكيف سرقت خيولهم في الطريق وكيف أنهم رأوا شيبوب والحارث والبنات مع بني زهير وهم في غاية ما يكون من شدة الاثر بعدما أيقن كل واحد منهم أنه مقبور هذا والملك زهير يسمع وأجفانه من العبارات تدمع ثم أنه قال يا أبا الفوارس هل ولدى الحارث اليوم في

(م - ٤ جزء حادى عشر عنتر)

الحياة وهو في الحلقة سالم فقال عنتر له نعم انه في الاحياء ما تم عليه من البشر شي يخشاه فقال له
 الله درك يا بالفوارس فوالله لقد ازلت عني ما كان اعتراني من الوسوس لانه كان قلبي من
 ولى آيس ثم انه قال له يا بالفوارس سربنا في هذه القفار واطلب بنا الاهل والديار من
 قبل ان تشيع عنا هذه الاخبار قبل المسير واضررب رقاب هؤلاء الكلاب واعلم ان قتلهم
 عندي هو الصواب واقتل هذا الولد ابن الزنا قبلهم وانزل به العذاب (قال) فلما ان سمع
 الحاضرون من الملك زهير هذا الكلام قال له الجميع والله لقد اشرت بالصواب هذا وقد
 تقدم شيوب واخذنا زح وقدمه امام الجالسين وعراه في عاجل الحال من ثيابه فبان له جسم
 ابيض كأنه البلور ثم ان شيوب بعد ان عراه كشف رأسه فبان له شعر أجعد أسود فقام له
 أسيد ابن خزيمة فرأى هذا القدر الشيق وتلك الحلقة العظيمة ورأى في ذراعه معضدية
 وفيها صنعة صنامين وهما في الخرز المجزع منظومان وهما على هيئة الآلهة والاصنام وكانت
 تلك المعضدية لا يلبسها الا رجل جليل عاقل لييب هذا وبنو عبس قد ارادوا بنازح
 التنبكيل وتقدموا إليه بكل سيف صقيل فقال لهم أسيد اصبروا يا بني عمي على قليلا
 حتى انظر ما تحقق عندي من بعض ما أرى ثم انه تقدم إلى نازح وقد حل المعضدية
 من على ذراعه وقلبا ساعة وبكى وأن واشتكى ثم انه قال لنازح من أين لك هذه
 المعضدية يا غلام (قال الراوى) فعندها بكى نازح وقد نزلت دموعه مثل الغمام
 وقال له اعلم ان هذه قد اعطتها لى أى وإذا اعترانى هم فيبركنها يزول همى وغمى
 (قال الراوى) فلما ان سمع أسيد هذا الكلام نزلت دموعه على خدوده حجام فقال لنازح
 يا هذا وما يقال لايبك بين الفرسان فقال نازح والله يا مولاي أننى لا أدري من هو أبى
 ولا أعرف من القبائل عربى ولا ربيت إلا غريبا يتيم في غير هذه البلاد وقد انتشيت
 في نعمة مولاي عباد وإن له بنتا يقال لها ضيا وقد هربت أيام الصبا وبسببها نازلت
 الأبطال وقاسيت الاهوال وصرت كلها أمه ابنا أن أطلبها منه يمتنى الحياء وأقول في نفسى
 بالامس كنت يتيم بينهم واليوم أطلب بنته فوالله لافعلت ذلك أبدا ولو أننى أشرب
 كأسا الردى ثم أنى لم أزل أقرب إليه بكل ما يرضيه وصرت أبالغ في خدمته وأكتم في
 قلبى هوى ابنته وكلما اشتدنى الغرام أشكر إلى أى ماني من الهيام فكانت إذا سمعت
 مقال تبكى على أحوالى فيسمع أبوها قصتى وقصتها ولما رأتى قد تفرست وقهرت الأبطال
 خطب منى مهرها مثل سادات بنى عبس وعدنان وقد ذكر لى أن عليهم ثار من قديم الزمان
 فزهر من أجل ذلك يتقل على مقالى النار وإذا تذكر أفعالكم تدمع عيناه كالغدران وكان
 قبل ذلك قصدكم مراراً وهو يعمد بالحيلة ولم يحظ بباطل فوالله إن كنت تريد أن تحظى
 بالقصد فمر إلى أرض الحجاز وأتى بغرمائى فى الاصفاد ولما أن رأت أى ما عزمت عليه

أعطتني هذه المعضدية وقالت لي يا ولدي اعلم أن هذه تكون حامية إن أراد نصرك رب السماء لأن فيها اسم يحيى العظام وخالق النور والظلام واعلم أن أباك قد أعطاني إياها وقال لي إحفظها ولا تعطها لاحد وكان ذلك يوم حملت بك ولا أدري بعد ذلك ما يكون من مكتوبتي ومكتوبك في جميع الأعداء ثم أنها قالت يا ولدي إن أنت ظفرت بأعداء لم تبلغ منك فاحذر بزهرم والمقام ومنى وإن أنت أخذت أسيرافن بركتها تخلص من البروس والعنا فربطتها في عضدي وقد ظننت أن نال بها قصدى ثم اتى بعد ذلك عرضت المسير على قومي فأجبنى منهم مائة فارس فأوعدهم بالغنائم وقد سرتنا إلى وادي البان وقد ظفرنا بكم من غير تعب بأمان هذا وقد لاح لي قول أُمى في المعاني قطعنا بكم البرارى إلى أن لقينا هذا الفارس الأسود الذى مثله في هذا الزمان لا يوجد وقد جرى لي معه ما جرى وحل في منته النكبة وهما أتم قد قد متموني لضرب الرقبة وقد أيقنت من ساعتي بالوفاة وأيسرت من الحياة (قال الراوى) فلما سمع أسيد من نازح هذا الكلام لاح له من الحق لا تخ السلام فعند ذلك تقدم إليه وقد ضمه إلى حضنه وقبله بين عينيه وقال له أنت ولدى وقطعة من كبدي وأعلم أن هذه المعضدية قد أعطيتها لأملك ليلة دخولي عليها وما اسمى مكتوب قبيها ثم أنه التفت إلى أخيه زهير وقال له يا أخى إن الزمان قد عاد وعلج جاد وقد رعى ما ذهب وأسدى إلى ما وهب واعلم أن لي مع أم هذا الغلام قصة وقد كنت أحدثتك بقصتها (قال الراوى) فلما سمع الحاضرون كلام أسيد تعجبوا وحل بهم الانذهال وقد بكوا وجرت دموعهم الغوال هذا وعتر قد بكى وتعجب ولحقه القرح والطرب وفى عاجل الحال جاء إلى نازح وقبله بين عينيه وقد زال ما فى قلبه من الاحقاد عليه لآنة قد رآه فارسا غضنفر وبطلا قسور فقال نازح يا بنى عبس ما أتم إلا معدن الجود والفخر قال الأصمى وبعدها عادوا طالبين الطريق المستقيم والمنهج القويم هذا ونازح سائر بجنانب أبيه اسيد بن جذيمة يتحدثون وأسيد يعطيه صفة أمه وأحكامها وما كان من أمرها ونازح يقول له صدقت وقد صحت عندى أنك أنى ولا بقى لي ضرب عنك أو عن قومي وعربى غير أنى متفكر كيف أقم عندكم فى بنى عبس وأنى أتركها بحسرتها فى بنى القيعان تقاسى من شوقها إلى النيران ولا سيما إذا سمع عباد أنى من بنى عبس وإته ما كان يتركها تمشى على الأرض وأموت أنا بحسرتها ثم حسرتى على ابنته ضيا لأن فى رجلى قيداً ثقيلاً لا ينفك من محبتها إلا بوصل جبل الاجتماع بها وصحبها فقال له أسيد وكيف يا ولدى أخلى أملك فى بدالعدا وأخلى من ضيا فى قلبك غصة أبداً سم أنهم لم يزالوا سائرين إلى أن أمسى المساء فزولوا وهم فرحون حتى أكلت الخيل عليها وركبوا وصاروا على ما هم عليه حتى وصلوا إلى وادى البان فوجدوا فرسان بنى عبس وبنى زياد وهم فى تلك

الروابي والمهاد وقد أنت تقبلي الملك زهير وأخوته فسار ورامهم حتى يحظى بفعل الجليل معهم غراب أمه وحظي بالفعل الجليل غيره إلا أنه لما أبصر الملك زهير وأخوته حشدتهم بما جرى لهم مع نازح وبالقصة التي جرت من أولها إلى آخرها (قال الراوي) فلما سمع الربيع ذلك الكلام تقدم بمكره ووداه إلى عنترو وسلم عليه وشكره على فعله قال له لا كان يوم لا ننظر لك إليه لأنك ذخيرة لأعدائكم ومصيبة على أعدائك ياسيفنا القاطع ورعنا الساطع فلما سمع عنترو مقاله استحي منه وشكر فعاله وقال له هل أنا إلا عبدكم بسيفكم أضرب وبعزكم أغلب ثم أنهم ساروا إلى الماء حتى أشرفوا على وادي الراك فباتوا هناك إلى أن بدا الصباح فمولوا على الرحيل والرواح فقال أسيد أنا ما أقدر أن أسير معكم إلى الأحياء حتى أمضي وأخلص زوجتي سلسي وأبلغ ولدي نازح المناويزول عن قباي العناو إذا لم تفعل معه هذه الأفعال ولا فإيطيب له عندنا مقام ولا زداد إلا قلقا وهيام قال الأصمعي فلما سمع الملك زهير من أخيه هذا الكلام قال له يا أخوتي كلنا نسير معك إلى بلاد اليمن ونزول بكل من فيها المصائب والمحن ولا نعود إلا لبلوغ المقصود فقال عنترو لا وحق من أخرج الماء من الجلود وأهلك قوم عاد وثمود لا يسير هذا الأمر إلا أنا ولا أحوجكم إلى تعب ولا عناء فقال الربيع لله درك يا بالفقور اس يا بن الجحاش أنا وأخوتي نسير بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ركان قول الربيع مكر أعالي حتى يرمي عنترو روحه على الأهوال فإنه كان يتمنى له عشرات الزمان أو مصيبة تصيبه في بلاد اليمن من الفلوالهوان فشكر عنترو مقاله وهو يعرف مكره وحاله ثم أقسم بمن يعلم عدد النبات أن لا يسير في هذا الأمر غيره هو والأمير عروة ومن محبة من رجاله السادات فقال الملك زهير هذا الأمر لا يكون وكيف نترك مثلك يتخاطر بنفسه يرميها في البلاو المحن أن تريد أن تهلك روحك في بلاد اليمن بل كلنا نسير معك وعلى ما تلقاه فساعدك ولا نخذ معك ألف فارس من بني عبس الأشاوس فقال عنترو أيها الملك الهام لا وحق زعم والمقام لو كنت سأترافق ببلاد الشام لاخذت معي ألف فارس تمام وهل هي إلا قضاء حاجتي ونمودي لكن يا مولاي ما يطيب على قلبي المسير إلى هذه المعنى حتى يدخل الحارث على بني (قال الراوي) وكان الحارث قد برى من جراحه وقد بدا علامة صلاحه هذا ولم يزل بنو عبس سائرين حتى وصلوا إلى الديار ونزلوا وقربهم القرار وقد أخذوا في الولائم والهناء وجدوا في عرس لبني وهم في فرح وسرور وهناء وجور وذبحوا في عرس الحارث خمسمائة ناقة وألفين رأس من الغنم هذا وقد رتع في العرس الخاص والعام سبعة أيام تمام وزفوا لبني عليه ودخل بها وطاب قلبه بقر بها وأقاموا بعد العرس سبعة أيام فأتى أسيد إلى عنترو وشكا إليه ما فيه ولده نازح من الغرام فقال له عنترو والله لو أرسلت إلى بعض العبيد ما كنت تأخرت عن السفر أيها الملك السعيد ميم أنهم قالوا للملك نحن معلولين

على المسير فقال أمضوا يسرا لله لكم العسير ثم أرسل معهم مائتين فارس غضنفر وعقد
 لأخيه أسيد راية وقدمه عليهم وسار معهم للوداع حتى بعدوا عن المنازل وودع بعضهم
 البعض وسار غنثرو وأسيد قاصدين بلاد اليمن وكملت عدتهم ثلاثمائة فارس وهم المائتين
 اللتين أرسلهم معه الملك زهير والمائة فارس رجال عروة بن الورد ومع نازح وثلاثون
 فارسا من قومه صحبة عمران بن الجراح فجدوا في قطع البراري والبطاح فهذا ما كان
 منهم وأما ما كان من الملك زهير فإنه رجع إلى الديار فوجد الدنيا منقلبة بالنواح فلما
 غرظ الملك زهير إلى ذلك حار ولحقه الانهار وقال على من هذه المصائب والبيكاه والانتحاب
 فتلقاها ولده الحارث وهو مسلوب الخواس وقال له أنه قتل أخى شاس فسكاد أن يقع من
 على ظهر الجواد وقال له من أنا كم بهذا الخبر من العباد وإذا بعبدك سالم تقدم وأشار يقول
 هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات :

قتلت عامر شاسا بستام قاتلات صاده الصياد غدرا فوق ظهر الصافنات
 جاءه سهم بلبل فهوى في القلوات بعد ذا قد أم نحره ظالم ذو غدرات
 ثم أمضى بعد قتله دفعته في الربوات جنتكم أسعى إليكم سادتي ذو المكرمات
 فاعلموا حقا يقينا صدق قولي يا نقاتي وأطلبوا الثأر سريعا يا كرام السروات
 فهوى في عامر حقا ع على بثبات يذنبهم قد راح شاس ببسهم قاتلات
 (قال الراوى) ثم أن العبد ابتداء يحكى الملك زهير ما وقع لولده شاس وكيف حمل ناقته
 طيبا وكيف تعالج مع بني فزارة ورافتهم وكيف رافق الشيخ مجيد وكيف حلف مولاي
 ما يرفق أحدا ثم قال وسرنا يا مولاي حتى أيننا غدرا نجمعهم والمنظم فصادفنا رجل كريم
 وقال لسيدى باتوا عندنا الليلة وفي الصباح سافر والآن كل ليلة يدورنا سلال وهذا الليل عاكرا
 فقال لسيدى وحق ذمة العرب ما نبئت إلا قدما فسرنا يا مولاي إلى نصف الليل فأشرقتنا
 على غدير وكان بالقضاء والتقدير عليه صياد وكان الصيد قد أتى إليه وكاد أن يقع في أشراكه
 ففر منه فقال الصياد ما هذا الظلم الذى بدأ منكم إلينا يا أندال العرب أحرمتونا رزق العيال
 ونفرت من عنا الصيد بعدما كاد أن يقع في الحال فقال شاس ويحك يا نسل الحرام نحن ما معنا
 خبر منك ومن صيدك في هذه الآكام فقال الصياد لمثلئ يقال هذا الكلام خصوصا في
 مثل هذا الظلام ولكن خذ ما جاءك وابشر بالحمام ثم أنه أخرج سهما وضرب به مولاي في
 صدره فأخرج به يلع من ظهره وزوده بأخرى في ظهره فقلبه وهجم عليه وبرك على صدره
 وفي يده خنجر أما ضى الخد فضرخت عليه فقام إلى كانه فرخ من الجان والخنجر يقطر
 دما فعملت أنه نحره وقال أعديا كلب العبيد لا تقرب منى تخفت أن يقتلنى ولا أصل إليك
 فركضت في عرض البر الا فقرحتى وصلت إليكم لتأخذوا بالثأر وتكشفوا العار ثم أن العبد

بكي وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أيا عين أبكي بالدموع السواكب
ويا كبذي الحرا عليه تقطعي
فلو حل بالآفلاك ما في قلوبنا
فهذا مصاب عم شرقا ومغربا
وذلك أن نمرنا أتينا لعامر
وصاح على شاس تتجاولا تسكن
فلم يصغ شاس من الكلام لأنه
فتوق سهما للفضا صاب نحره
لحققت مولاي على الأرض ثاويا
وصاح ولم يقدر أن يتم كلامه
وقد أخذ البهلول منى جواده
وقد صاح جبرا بعد قتله سيدى
فأسرعت يامولاي في البر هاربا
فاخبرتم بالامر ياملك الملا
فوالله لا طابت حياتي بعده ولا لذى غيبش لفقد الحبايب

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره نزل الملك زهير وأقام بالفلا ثلاثة أيام وركب في أولاده في بكاه وانتحاب على فقد أخيه شاس وزهير سائر في أوائل الناس مقروح الفؤاد والضماير حتى أشر ف على بنى عامر فركب غشم ملاعب الاسنة في قومه إلى ملتي الملك زهير فأقبل إلى أن قارب موت رجل وسلم عليه وقال له ما هذه الحمة العلية ياملك الزمان لم تعلقنا بقدمك إلينا حتى كنا نأبى هب إلى لقائك بالإكرام فقال الملك زهير اسمع يا غشم أنا ماجئت لك زائرا ولا ضيف بل أتيت أضع فيك السيف فقال غشم وما الذى بلغك عنا وأنت ملسكنا فاخبره ما جرى على ولده شاس وكيف قتل في أراضيه وأق عبده وأخبره بذلك فقال ملاعب الاسنة قوا أنت يا سيدى تأخذنا بقول عبد علينا وإذا كان الامر محيا يا سيدى فانه يرد على الماء بالليل من كل قاطح طريق وعابر سبيل وربما اتفق له إنسان مريب وكان منه قريب فقتله وأنت ملك كريم لا تأخذ البرىء بالمقيم فإن كنت ياملك تسمع كلامنا سلينا أنفسنا إليك وأولادنا وأموالنا بين يديك تفعل فينا ما تريد يا ابن الكرام ولا تجرد في وجهك حسام فاستحى الملك زهير أن يقاتلهم من سيئة صدرت منهم على هذا الكلام فرجع هو والاولاد وقد زادت النار في فؤاده وكان أعظم

أو لاده حرقاً به قيس لأن العرب تسميه قيس الرأى فلما رجع إلى الديار دعا بدايته وقال يا خلتى أريد منك أن تسيرى إلى بنى عامر وتأخذى معك على هذين النافقين للشحم والدقيق وأظهرى أن عندك بنتاً وفي مرادك أن تزوجها وأنتمسى إلى غير قبيلة عيس ولا تبعه إلا بطيب يسكون زكى الرأى وعلامته أن تكون فائحة واسألى عنه من أين أنجاب عسى أن تقعى على خبر أوجلية أثر فأجاب بالسهم والطاعة وأخذت النافقين وسارت وأرسل معها فرساناً تغفرها إلى قريب بنى عامر ويرجعوا فسارت العجوز حتى دخلت بين الحلل والمضارب فاجتمعت عليها النسوان من كل جانب وكانت سنة غلام وقطع وقد عدم على جميع الناس وكانت بالأمر المقدرة ووجه الصياد ثعلبية بن الأعرج محتاجة إلى الزاد وقد عبطوا عليها الأولاد فأتت إلى العجوز فرأتها والنسوان حوله كلما جابوا له شيئاً تقول أريد خبراً من هذا فقالت لها زوجه الصياد يا خلتى أنا عندى مطلوبك فقوى إلى بيتى وأنا أقضى حاجتك وأبلغك أمينة فقامت العجوز وهى تقول يا بنتى جميع ما تفعل مع هذه البنية اليتيمة تلقه فقالت ما هناك إلا الخير لأن عندى نورا من الطيب لا يورجده عند خطار ولا يورجده إلا عند الملوك الكبار لكن ما أدفع لك الطيب حتى تعلى منى من أى القبائل أنت فقالت يا سيدتى أنا من بنى دودان فامعنى هذا السلام يا بنة السادة الكرام اسمعى يا عالة إن زوجى رجل صياد يقال له ثعلبية بن الأعرج وقد رزق على فقره ما لا يرزق أحد لأنه كان فى بعض الليالى يصطاد فر عليه غلام من بنى عيس يقال له شاس بن الملك زهير فغنى الصياد عنه وضربه بسهم فقتله ودفنه وكان معه عبد هرب وخلاه فأتى بركبه وناقته فوجدنا حلقها كله طيباً من هذا فذبح الناقة وفرقها على المساكين وأخذ الجواد والعدد دلاجل أن يبيعهم فى بلاد اليمن ويرجع فى أقرب زمن وأنا ما أدعك تسيرى من عندى حتى تحلفى لى أنك لا تعلى أحد بهذا الكلام فقالت لها يا ستى وأنا لا أعرف هذه القبيلة من أى قبائل العربان ولا أعرف أن فى العرب قبيلة تسمى بنى عيس وعدنان ثم أنها ألهمتها بشىء من الشحم والدقيق ورجعت على عقبها تقطع الطريق إلى أن دخلت على قيس وأعلته بجميع الخبر وكان الملك زهير بعد رجوعه قد أتاه حذيفة وطائفة من بنى فزارة يعرفونه فى ولده فقال زهير والله يا حذيفة أنت ما أتيت معزى ولكن أثبت شامتا لأنه ما فرط فى ولدى غيرك ولا قتل إلا بسيفك ولكن إذا ظهر قاتل ولدى قاتلناه بما فعل فطلع حذيفة من عنده حزنان وهى تقول وحق ذمة العرب لا كنت له معاوفاً ولا مساعد لأنه لا يخلع نعال التكبر والتجبر من رجله أبداً فهذا ما كان من حذيفة (وأما) الملك زهير فإنه لم يزل مقيماً فى مضر به وإذا برأه قيس دخل عليه وأعلمه بما دبر وكيف أتت العجوز بالخبر فلما سمع الملك زهير هذا الكلام قام واقفاً على الأقدام وصاح يا آل عيس

السكرام فأتت إليه الأكارب باهتمام فقال أركبو افقدظهر قاتل ولدى في بنى عامر فركب
الفرسان من بنى عبس وعدنان وسارز هير قدامهم وهو ينشدو ويقول صلوا على طه الرسول
كم فرحنا بطارقات الليالي وفؤاد من الحوادث خالي
فأنتنا رزية عرفتنا بالرزايا وبالهجوم الثقال
يا لقوى فقدت من كان سيفي ويميني عند اللقا وشمالي
كان ناجا على بنى عبس طرا وهلا لا يزداد كل كمال
فأناه المحان والنقص لما رشته أيدي السدا بالنبال
يا بنى عامر أما ختمت البغي الذي أهلك القرون الخوالي
أى أرض تلقكم بعد شاس أوحى يرتجى لكم من وبال
خيلنا ضمير لأجل حروب وسيوفى تقدر هام الرجال
وعوالى الرماح تشهد أنا فى العالى لنا ينوب عوالى
وملوك الزمان فى كل أرض يخدمونا ونحن فيهم موالى
ابشروا بالدمار من حد سيفي وخيول لنا تحاكي السعال

(قال النفل) ثم انهم جدوا المسير وفى قلوبهم نيران السعير حتى أشرفوا على بنى عامر
وكان المقدم عليهم أميرا يقال له خالد بن جعفر وفارسهم غشم بن مالك وبنو عبس المقدم
عليهم الربيع بن عقيل وبنو كلاب المقدم عليهم جندب بن البكاء وهذه الثلاث قبائل
نازلة فى فود مكان وبيئهم أهلية ومناسبة إلا أن الحماكم على الجميع خالد بن جعفر وكان فى
هذه الايام غائبا فى أرض العراق عند الأسود أخو النعمان لأنه كان متزوجا بنت أخيه
الاخوص وكان اسمها سعاد لأنه لما سمع بزواجه باخت حذيفة أخذ جماعة من بنى عامر وسار
يهتبه فحجزته بنت أخيه وقالت له أقم عندى حتى أبصر كيف يكون حالى وكان كلما سمع
منها ذلك المقال يقل بصره من هذه الكلام فلاجل هذا أجابها وعندها أقام وفى غيبته
جرت هذه الأحكام ووصل الملك زهير إلى بنى عامر تلك الايام فوجد الاحياء خالية
من الابطال وما فيها غير ملاعب الاسنة فى نفر قليل من الرجال وهم يشتون قدام بنى عبس
وعدنان فى قتال (قال الراوى) فلما رأت بنو عامر ملك بنو عبس ركبوا إلى لقاءه وخضعوا
له فى كلامه وسألوه عن عودته وسبب قدومه فى سفرته فأخبرهم بالحيلة التى دبرها ولده
قيس حتى بلغ المرادوا عليهم بأن قاتل ولده ثعلبة ابن الأعوج الصياد فلما سمعوا ذلك
المقال وحققوه طلبوا ثعلبة فآو جوده فأحضروا زوجته وقررها بالقتل هددوها
فأفرت بما فعل زوجها وأحضرت ما كان بقى من الطيب عندها فلما صح ذلك المقال عند
الملك زهير صعب عليه وقامت فى أم رأسه مقل عيليه وقال يا بنى عامر أريد منكم ثلاث

خصال ولا مكنتم منكم السيوف الصقال (قال الراوى) فلما سمعت بنو عامر ذلك المقال قالوا أيها الملك المفضل وماهى الثلاث خصال قال الأولى أن تعيدوا ولدى كما كان حيا وإلا سلوا إلى نساء بنى عامر وأطفالها اقتلهم بئرا ولدى وإن لم تفعلوا فاملأوا إلى بردى من النجوم السما (قال الأصمعى) فلما سمعوا ذلك المقال قالوا تعديت وبقيت فيما أشرت لأنه لا يحى الموتى ويميت الأحياء إلا الله تعالى وحده وأما قولك نملأ لك بردتك من نجوم السماء فهذا محال لأنك تعلم أن بيننا وبين السماء سفر خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك ولا يقدر أحد على ذلك الكلام وأما قولك نسلم لك نساء بنى عامر وأطفالهم حتى تذيب الجميع فهذا شيء ما يقول إنك تفعله وأنت ملك عادل كريم لا تأخذ البرى بالسقيم وأما إثارة الحرب بيننا وبينك فعاذ الله أن تفعل ذلك ولا تثير الحرب بين الفرسان ولكن نحمل إليك عشر ديات ونسألك أن تعتق نساءنا والبنات ونكون عبيدا ونساءنا خادمات ونطلب ثعلبة بن الأعرج أينما كان ونأتى به إليك نزل به الذل والهوان وما زال القوم على ذلك الشأن حتى رقيق لهم الملك زهير ولان والتفت يشاور الربيع فى العودة إلى الديار فقال له أيها الملك المفضل وأى شيء هذا المقال كيف تبقى رأسنا بين العرب تشال وولئك قد هق الاحتيال حتى عرف قاتل ولدك من الرجال وبعد ذلك تنخدع بالمحال ثم أنه جذب الحسام ونادى الثأر وضرب فى بنى عامر بالبتار فنادت أولاد زهير مثل نداه فارجمحت لصيحتهم الفلاة ومدوا أسنة الرماح وعلت بينهم الصفاح وعل الصياح ولبست أبطال بنى عيس السلاح ودافع بنو عامر عن أنفسهم وقد اشتد الكناح وكثر القتال والجراح وجرى الدم وساح وطلع الثبار حتى غش المقل الصبح وانتشرت الجحاجم عن هياكل الأشباح وقاتل بنو عامر عن أولادهم وقل صلاحها وكثر فسادها وما قاتل ذلك اليوم قتلا رده إلا عنة إلا ملاعب الأسنة لأنه كان من الفرسان المشهورة والأبطال المذكورة ولكنه أبصر جميع بنى عيس قد تفرقت وجميع قومه قد تفرقت تخاف من انقلاب الآثار وخراب الديار فأخذ من قومه جماعة من الرجال الكرام وقصد الملك زهير تحت الرايات والأعلام ومن حوله أولاده فترجل إليه وقبل فى الركاب قدميه وقال له أيها الملك لا تفعل فعلا الجاهلية اللثام وأنت لسيد الهام فارجع عنا الحسام وأقبل منا الكلام حتى نخرج لك هذه القبيلة التى قتلت ولدك من بيننا ونذل ساداتهم الكرام ونسلم إليك لتبلغ منهم المرام ولا تؤاخذنا بذنوب غيرنا وتتركنا مطروحين فى الفلاة وتطلبنا بشيء ما فعلناه وأصبر علينا بقية هذا اليوم وعند الصباح ذونك والقوم ولم يزل يرق له فى السواد ويخضع له فى المقال حتى أجابه الملك إلى ما طلب وقد استسحق عن حوله من العرب وقال قد أمهلتكم بقية هذا اليوم حتى لا يبقى علينا عتب ولا

لوم ثم أنه في ساعة الحال أنفذ عبيده ترد الرجال وما انفصل القتال حتى أقبل الليل بالانسداد
ثم أن ملاعب الأسته. حاد إلى قومه وقال لهم حصنوا حريمكم والعيال في رؤس الجبال لأن
شدعت زهير بالمقاتل حتى تمضي هذه الأيام ويدخل الشهر الحرام ويرحل عنها هذا الجبار
الذي لا يرام فلعل أن يقدم علينا خالد من أرض العراق ويدبر هذه المصيبة التي لا تطاق
ولا تشتمنى في الآفاق (قال الأصمعي) فلما سمعت بنو عامر هذا الخطاب رأوه عين الصواب
وتبادروا وقلعوا المضارب والقباب وحمل كل واحد منهم ما له وحصن في الجبال جماله
وعياله وما طلع النهار إلا والمنازل من سكانها فقاروهم يمجون في أعلى الجبال مثل ماء
البحر الزخار وكان الملك زهير قد ركب عند الصباح وزحف في بني عبس يريد الكفاح
فرآهم على هذه الفعالة فلم أن ملاعب الأسته قد جاءهم بالمحال فراد حنقه وعظم قلقه وزحف
في قومه والأبطال وحضرهم في الجبال وكل من وقع في يده أسقاه كأس الوبال وتحنى من
حواله الإبطال من جميع الرجال وجعل شاعر بني عبس يقول صلوا على طه الرسول
جدوا بنا يا معشر الأناس ومكنوا السيوف وسط الرأس

لأقلع البيضة مع لباسي ولا أزال قابض الأنفاس
حتى ترد الحياة شامسي وإلا فلا رفعت عنكم باسي

(قال الراوي) ولم يز الوافي حرب وخصام مدة خمسة أيام ودخل الشهر الحرام وهو شهر
رجب الذي تعظمه العرب وترك فيه القتال وإذا التقي الواحد بقاتل أخيه أو أبيه فلا يكلمه
ولا يؤذيه وتسير فيه العرب بغير سلاح في جميع الأماكن والنواح ولاجل ذلك سمي الشهر
الاصم لأن الإذن بعدم فيه معقعة الحديد ويأمن فيه الوحوش القريب والبعيد ويقال له
الشهر الاصب لأن الله يصب فيه الرحمة أعظم صب و كانت العرب تخرج فيه إلى البيت الحرام
وتزور زمزم والمقام يطلبون المغفرة من الملك العلام فلما رأى زهير هلال شهر رجب
احترق فؤاده والتهب وتأسف ما بلغ عن بني عامر الأرب وترك القتال حتى لا يسن.
في العرب سنة قبيحة المنوال وقال لولده قيس أذهب يا ولدي وهات أملك حتى أقضي الشهر
الحرام عند زمزم والمقام فأنا ما بقيت أرجع الديار حتى أخذ ثأري واكشف عاري (قال
الراوي) فلما سمع قيس من أبيه هذا الكلام أجابه بالسمع والطاعة وصار قاصداً إلى الديار
وأما زهير فإنه سار طالبا البيت الحرام حتى وصل إليه وطلب المقام حتى قدمت زوجته
وأولاده وهم لا بسون ثياب الاحزان فنزلوا في منزل بني عدنان لأنه كان لهم في كل حرب
ينزل معروف بهم أيام الزيادة وما اتفق من العجب أن خالد بن جعفر قدم من أرض العراق
فأتى قاصد البيت الحرام وكان قد حج جماعة بني عامر السكرام وكان من جملة ملاعب
الأسته فاعلموه بما جرى لهم مع زهير فاحمرت من خالد مقل عينيه وكاد ينشئ عليه وقال

وأسفاه على أنى ما كنت حاضر ولكنه اغتم غيبتى مثل الكلب النادر ثم أنه بات إلى الصباح وسار إلى الطواف بالبيت فرأى زهير في الطواف فقال له بلىك بازهر اغتمت غيبتى وخلو الديار وهتكت الأحرار فقال للملك زهير والله يا خالدا ما أدركت بذلك الثأر ولا كشفت عنى عار. ولولا الشهر الحرام دخل علينا فى هذه الأيام ما كنت أبقى أحد منكم فى الديار ولا بدأن أنهب أموالكم وأخرب دياركم إذا انقضت هذه الأيام فقال له خالدا ما تخشى عاقبة البغى وأن تدور الدوائر عليك وعلى أهلك وتنقطع آثارك كما انقطع من كان قبلك وحق البيت الحرام لو كنت حاضر فى الديار لقاتلك على صنيعك وأرى من يكون الخاسر ولكن بعدما وقعت بيننا الدماء سوف ترى ما يحل بك من البلاء ومن يعرض كفه ندما ويتوجع لما فقال له الملك زهير وقد اشتد به من هذا السلام الغيظ والله يا خالدا لو كنت تكلمت بهذا الكلام فى غير هذه الأيام ما كان لك جواب غير الضرب بالحسام فقال له خالدا كذا يكون إن شاء الملك العلام وأنا أشتى أن اجتمع أنا وإياك فى يوم معركة وصدام وأسأل الرب القديم أن لا يفرق بيننا إلا بانفصال أما أن يكون بيننا وبينك يئتمى القتال (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منه ذلك الكلام وعلم أنه من عجمه وتجبهره ضحك وقال هذا يكون قريبا غير بعيد وتبلغ بدعا نك ما تريد والله يا خالدا لو كنت أنا نائمة ما قدر أن توظنى من منامى ولا تبيع ريقك تدامى فكيف إذا سلكت حسامى فعند ذلك استقبل خالدا السكبة وقال اللهم يا من رفع هذه الأركان وعظم قدر هذا المسكن وجعله للايض والاسودأمان لا يمتنى هذا العام ولا تنقضى هذه الأيام حتى أمكن كفى هاتين الضعيفتين من عنى زهير بن جذيمة وأصل إليه وأكون منصور عليه يا الله (قال الراوى) فعند ذلك تقدم زهير بعظم تجبهره وتكبره وقدر زاده الغيظ والنضب وقال اللهم يا رباه لا تترك هذا العام ينقضى حتى تمكّن كفى هاتين القويتين الشديديتين من عنى خالدا بن جعفر حتى اقضى عليه وخلى أنا وإياه فأتى قادر عليه ولا أريد معاونا ولا ناصر منك عليه وكان حولهم جماعة من العرب قيام سجدا قدام الأصنام وقبلوا أركان البيت الحرام وقالوا هلك زهير فى هذا العام بتجبهره على الرب القديم الباقى على الدوام فقال زهير وقد تاه عن المعقول ولا بقى يعرف ما يقول أعذر ونى يا فتیان العرب فى هذا الكلام ولا تجمعون فى مقام الملام لأن الغيظ يعمل فى ألبادال رجال عمل الحسام وأنا أقسم لولا حرمة البيت الحرام والاولئان والاصنام لسكنت شربت من دم خالدا مثل المدام فقال خالدا يا زهير أما هذه الأيام فانها سوف تنقضى وتسير ومن له دين يستوفيه بلا تعسير ثم انصرف وفرقت العرب بينهما وزهير يعرض على يديه من الغيظ الذى جرى عليه وأما خالدا فانه ما أقام فى مكة غير ثلاثة أيام وسار يطلب دياره والآكام وهو يتذكر قول زهير فى البيت الحرام وينشد ويقول

هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

تعدي زهير وأتقى الزماما وأجرى الدما وحل الحراما
فهبوا معي يا بني عامر صدور القناة وسلوا الحساما
ولا تلبسوا العار يوم الطعان ويبعوا النفوس وهوتوا كراما
وأن خيم الذل في أرضكم فجدوا رحىلا وخلوا الخياما
بني عامر قد أفاق الزمان وفوق نحور الأعدى سهاما
ولاقوا زهيرا وأبناء عبس إذا فارقوا زهزم والمقاما
وميلوا عليهم بحد الصفاح وزيلوا اللحوم وأفروا العظاما
فنهت أركان عبس بعزم كما قد هشمتم لشاس العظاما
وترمل نساء الأبطال من عبس وتبقى البنين لدينا يتامى

(قال الراوى) ثم أنهم جدوا في المسير وفي قلب زهير نيران السعير وجدوا في قطع البرارى والقيعان حتى وصل إلى الاوطان فوجدوا بني عهم نزلوا من الجبال وضر بوا مضارهم على الغدران وهم في أمن وأمان ولكن أكره المضارب فيها البكاء والنواح على من قتل من الرجال الملاح فعند ذلك نزل خالد عندهم وطيب قلوبهم وفي يومه جمع ثلاث قبائل وأعلمهم بما جرى لهم مع زهير في مكة وقال لهم يا بني عمى أفا قد عولت على غزو بني عبس وأطالهم بالدماء وأنزل بهم البلاء وإذا قلنا زهير أو رجعنا بعد قتله إلى نهب الحلة لأن عنتر عنهم غاب وهم آمنون من المصائب وإن لم تجتهد وتفتن هذه الفرصة جرعونا ألف ذصة فإذا أنتم قاتلون وما الذى تفعلون قال الأصمى فلما سمعت بنو عامر ذلك الكلام أخذهم الفرح والإبتسام وقالوا نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك لأنك ما خليت عليك ملاما لاحد من الرجال ونحن ما هبنا زهير أو تحصنا منه في الجبال إلا لأجل مصاهرته الملك النعمان يا ابن الموال ولأجل بعدك عن الديار والأطلال فدير نفسك الآن بما تحب وتختار أيها المفضل وافعل الذى لا يضرك وستنظر منا ما يسرك فقال خالد يا وجوه العرب السكرام أما خوفكم من النعمان فإنا نبالى به لأن أخاه الأسود زوج بنت أخى بردعنا شره ولا يدعه يؤذينا ولكن جهد النعمان ما يعمل فينا إذا وصلت إليه أخبارنا بذلك الوقت يكون ربح من ربح وخسر من خسر على أننا نكون الرابحين وهذا هتج على من الرأى وهو النصر المبين قال وكان خالد جديا للرأى والتدبير ومع شجاعته ومعرفته هو يعوق الزمان بصير ولدى الخداع والمكر شيء كثير (قال الراوى) فعند ذلك قال يا بني الاعمام تأهبوا في هذه الايام التى بقيت من الشهر الحرام حتى أسير بكم وألتقى زهير عند عودته من مكة وأجمل له بالهلكة لأنه ما معه غير ولده قيس في نفر قليل من فرسانه وأصحابه وأقرانه وإذا نحن قتلناه

وقلنا شأته وأردينا رجعا وجمعنا حلفاءنا وأصحابنا وصرنا إلى بلادهم وأرضهم وأزركنا
 عليها المصائب ولا نعطي أحدا منهم ذما منا لأن غنر عنهم غائب وإن لم نجد اغتنام هذه
 الفرصة ولا جرعنا بنو عيس أعظم غصة (قال الأصمعي) فلما سمع بنو عامر هذا المقال
 أخذهم القرح والاستبشار وقال جميع الأبطال والله يا وجوه العرب ما ترك خالد لئى رأى
 مقال ولادبر إلا تدبر الرجال الذى يبلغون به الآمال وهما نحن هنا عشرة آلاف فارس
 حلال سوى حلفائنا وكبراء القبائل فكم تريد أن يسير معك منا فقال خالد أريد جميعكم
 لعل أن تبلغ المني فإني أريد أن أقسمكم على سائر الطرقات حتى لا نفوتنا الفرصات فتأهب
 القوم وساروا إلى منازلهم وأصلحوا حالهم وتجهزت الثلاث قبائل وهم من بنى عيس
 وعمار وكلاب وأقامت الرجال الكرام وقد بقى من الشهر الحرام عشرة أيام ففرغوا من
 أمشاطهم في سبعة أيام وساروا إلى البراءة وفرقهم خالد كل ألف فارس على طريق ومعهم
 مقدم وقال لهم خالد يا بنى عيسى ومن هم قرابتي أنتم عندى فى كل خطب جسم يكون الملتقى
 بيننا أرض هوأزن وحى بنى منصور القديم وكذلك أوصى جندج بن البكاه وكان على فرقة
 أخرى وجعل خالد يحث الشجعان ويوصى الفرسان من شدة شوقه إلى الحرب والطعان ولم
 ينالوا كذلك حتى وصلوا إلى أرض هوأزن وحى بنى منصور الذى هو المطلوب فزل خالد
 هناك ونزلت رجاله من على كل جواد منسوب وبقوا هناك مثل الفخ المنسوب فهذا
 ماجرى من خالد بن جعفر وأقامته فى أرض هوأزن بن منصور القديمة (قال الأصمعي)
 وأما ما كان من الملك هير بن جذيمة فإنه قضى حجه وعاد فى قلبه النار على بنى عامر لأجل
 أخذ النار ولم يزل يجد المسير بالليل والنهار حتى وصل إلى بعض أصدقائه بسوق عكاظ فاقام
 فى ضيافتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك رحل وهو على بنى عامر مقهور حتى أشرف على أرض
 هوأزن بن منصور فزل على بعض المياه وما عنده خبر من قضاء رب السماء وبلاه وكان
 النهار قدولى فقال لولده قيس أيش قلت فى المبيت هنا فقال له قيس ارحل بنا يا أبتاه وادخل
 بنا فى هذا الليل المتعكر حتى يهزك أرض بنى عامر خلفنا لأنك أثرت فى قلوبهم اثر وأنا والله
 خائف عليك من مكر خالد وأخاف أن يدهمنا فى هذا البراءة فقبل منى يا أبتاه رأيت فى
 هذه المرة فإن فيه "لنجا" وسر بنا حتى نقطع هذه الأرض وتعلق ببلادنا قبل أن تشور
 مفسدوا العرب علينا عند فراغ الشهر الحرام فلما تكلم قيس بهذا الكلام زاد بنو هير الابتسام
 وقال ويلك يا قيس أيش هذا الكلام ومن هم بنو عامر وخالد بن جعفر وكل من سكن البر
 الاقفر فوحق الرب القديم الواحد المنجى من الشدائد لارحات من هذا المكان إلا بعد
 ثلاثة أيام وثلاثة ليالى ولو مالت على الجبال فى صورة الرجال وسالت من كل جانب مثل الرمل
 السيل حتى لا تقول العرب وسائر الأبطال اننى جزت أرض بنى عامر وقطعتها تحت سور

الاعتكار وخفت من جوازي عليهم بالنهار خوفا من بني عامر الذين وقعت منهم الحسام الباتر (قال الراوى) فلما سمع قيس من أبيه زهير هذا الكلام علم أنه قد دنا منه الحسام فعند ذلك نبه أصحابه للشورة والكلام وبات القوم جميعهم حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكوسيدنا محمد سيد الملاح (قال الأصمعي) فبينما زهير وولده قيس في الكلام وإذاكم بفارس قد أقبل من ناحية ديار بني عامر وهو مجدى في السفر فتبينوه وإذا به عمر ابن الشريد أخو تمارض وأولاده وكان شيطانا نحوس وقد أتى من عند بني عامر في صفة جاسوس لأنه كان نازلا عندهم ومتزوجا من نساء جندهم وكان يبغض زهير بغضة عظيمة لأنه نفاه من أرض بني عبس ولولا أخته لكان قتله لأنه كان قتل لزهير عبدا من عبده وكان شاطرا فرحل والتجأ إلى بني عامر وقد تزوج منهم فلزمه ما زلهم وكان هذا الرجل في سائر الحالات يتنمى له الآفات وقد ذكرنا أن خالد بن جعفر قد كمن لزهير في ذلك البر الاقتر وهو منتظر ومن معه من العسكر وقد فرق جنده كل أنف في طريق وصار كل قسم في طريق فابطأ عليه خبر زهير وعودته من سفره (قال الأصمعي) فعندها قال لأصحابه من عني إلى أرض هوازن بن منصور القدي يمتوياً قى لنا بخبر زهير بن جذيمة حتى لا يضيع تعبنا وتدبيرنا لأن البر مثل البحر المجاج ونخاف أن يفوتنا في هذا العجاج وتريد في قلوبنا نار الهياج فقال له قومه والله يا خالد ما لنا مثل عمرو بن الشريد لأنه صهر زهير وخال أولاده وهو صاحب رى شديد ولم تنكر عليه الموالى والعبيد لأنه يقول أنا أتيت أهني اختي بقبولها وقدومها من مكة وبعد ذلك ينظر نزولهم في أى مكان وتتضح له البراهين ويأتى لنا بالخبر اليقين وإلا فكل من سار منا ووقعوا به أحر موه الرجوع إلى أولاده وقطعوا عنه إلا نين فقال خالد يا بني عسى أخاف من عمرو أن يخوننا ويعلم قومه بفعلنا ولم تبلغ قصدا ويصبح تعبنا فقالوا هذه شىء لا نخاف منه وقلل ترداده فأننا نعلم أن الرجل يبغض زهيراً وأولاده ولو قدر على لحهم جعله زاده وإن خائنا قبضنا عليه ونحرناه هو وأولاده (قال الراوى) فلما سمع خالد هذا الخطاب علم أنه صواب فدعا بعمرو وأعلمه بما جرى من الأمر فقال يا مولاي أنا أكشف لك الخبر ولكن على شرط ولا يكون لك من هذا الشرط مفرو ذلك أنك إذا قتلتم زهيراً وصار في المقابر طمير لا تصبوا اختي ولا من معها من الأولاد لا كبير ولا صغير أ فقال خالد لك ذلك علينا وهو بعض ما يجب لدينا وبعد ذلك سار في ذلك البر وكان قيامه من بني عامر نصف الليل فاصبح على مياه بني هوازن فأبصره قيس فمر ففعا دلى إليه وقال يا ابتاه هذا خالى أتى على أنه زائر وأقول أنه ما أتى إلا جاسوسا لبني عامر وسوف أبين لك الحق من المحال وأريك ما أفعّل من القفال فهاشم هذا الكلام إلا وعمرو وصل الحجاب وهنا الملك زهير بحججه وزيارة البيت الحرام بعدما اجتمع

بأخته وسلم عليها أحسن سلام وأخذ أخبار الفرسان وقعد يتحدث معهم بشيء كان وشيء ما كان فعند ذلك قال له قيس يا خاله فيماذا أتيت فقال عمرو زائر ألكم ومنهنا بقدمكم لأن خاله رجع من مكة وهو وجميع سادات بني عامر وبني بين أيديهم وجميع ما جرى لهم مع أبيك عادة عليهم فثارت في قلوب القوم الأحقاد واتفتحت ساداتهم على أنهم يقلعوا عنكم الأوتاد ويطلبوكم برجالهم الشداد وقد ساروا في عشرة آلاف فارس من كل مدرع لابس وقد أخبروا خاله أنكم ضيوف يسوق عكاظ ولبنى عامر من وقت أن ساروا عشرة أيام وأنا وحق البيت الحرام من عهد أن ساروا وما ذقت منام وبقيت خائفا علىكم وحائر فيمن يوصل الخبر إليكم فسرت في أثرهم حتى قاربوا مكة وأنا أقول ما فارقهم حتى أنظر ما يجري بينهم حتى علت أنهم أيسوا مشكم ورجعوا متفرقين في أقطار البر خائفين فرجعت في هذا الطريق وقد طاب قلبي بسلامتكم وعلت أنكم من الأعداء أمستم وأنكم لا تركبوا هذه الطريق فإن ركتموها نصرتهم على أعدائكم ولو أنهم عدد مل وادى العقيق وثمار أفرأحي ملتقاكم بهذا المكان وعادة خوفكم أمان فقال له الملك زهير يا ابن الشريد لا خوف علينا وحق من يعلم أين تضع النملة رجلها في الليل الهادي لأن لقاء الأعداء أكبر مرادى وأنا في انتظارهم حتى أشتي منهم فوادي لأن شاس أكبر أولادى وإن كانوا أرسلوك جاسوسا فارجع وقل لهم أننا ما نبرح من هذا المكان إلا بعد ثلاثة أيام حتى أننى ألقاهم وأبيد أقصاهم وأدناهم (قال الراوى) فلما سمع عمرو ذلك انزورت منه العينان وقال لزهير يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان وهل بغضتى ما زلت في قلبك والله لقد ضاع تعبي الآن وصار جميلي قبيحا وعدوان لكن أيها الملك المفضل أنا ما فعلت هذه الأفعال وعاظرت في هذا البر والوهاد إلا لأجل أختي ومن معها من الأولاد وما دام رأيتهما سالمة فقد أطمئن قلبي وإن رأيتمو مرة غيره هذه فلا تغفروا ذنبي ثم إن عمرا بعد كلامه نهض قائما على أقدامه ليركب جواده فامسكنه قيس بل مسكه وشد كتافه وقوى سواعده وأطرافه ولولا أنه خاله لأورته إتلافه وقالوا لله يا خال لا بد أن تمضى معنا من هذا الرباط القبيح حتى تجوز هذه الأرض وتقرب منزلا القسيح ونشم بعثراته الشيع لأن قلبي حدثني بشيء وأظنه صحيح فقالت تماضر ويليک يا قيس إيش هذه الأعمال التى ما يعملها إلا الجبال تقبض على خالك وتجعل جزاءه على زيارته لنا شدة بالقيد والجبال ثم تذكرت ولدها شاسا وبكت لأن شاسا كان يحب عمر أبا شديدا أما عليه من مزيد فأشارت لنفسه وتقول صلوا على الرسول

عجز عن مراعاة الحمام ودأب الموت مغرى بالأنام
وما جزع الجزوع وإن تباهى بمن عن نوائبه العظام
وكيف نحيد عن طريق المنايا وفي أيدي الردى طرف الزمام

هي الايام تا كل كل حي وتقدر بالسكرام وبالنام
وكل مقارف للعيش يلقى كالى الرضيع من الفطام
وما ينثر بالنديا لييب يفر من الحياة الى الحام
رأيت الموت يبلغ كل وقت على بعد المسافة للكرام
كذلك شاس آتاه الموت حقا وكان مماته تحت الظلام
ولم تعلم بقاتله حقيقا فناخذ ثاره كل السكرام
ومن عظم الرزايا هل يجزا يخلصنا من المحن العظام
(قال الراوى) فافرغت تماضر من كلامها حتى أبكت كل من كان عنابكى مالك ابنها على
أخيه شاس واشتعلت نار ضميره فباح بما فى خاطره وأشار يقول صلوا على طه الرسول

جدوا لآخذ الثار يا لاشيطان حتى يعود النوم فى أجفاني
أنتم بنو عدنان سادات الورى تنفخروا بالضرب فى الميدان
ما كل مبال الغمامة فارس يلقى العنان على أعر مسكان
فى كل واد أو بكل ملة يتذكرون مفاخر الفرسان
إذا لا يضيفون المعاييب بينهم وبوتهم وقف على الضيفان
الطاعنون رماحهم مهبج العدا من كل ضرب صادق وطعان
الرا كيون الخيل تعرفهم بها تحت العجاج إذا التقى الجمعان
قوم إذا هطلت سحباب كفههم هطل الحيا متفارق الهطلان
وإذا تحاربت القبائل حلقوا غرر السوابك بالنجيع القاني
وإذا رأيتهم على صهواتها أبصرت عقبا على عقبان
وأسود حرب لا يهابون الردى تحت الظبا وأسنة العبدان
يا آل عدنان الذين تطاولوا فى المجد كل بمنع الأركان
فدراخ شاس وكان تاج رؤسكم فاقفوا لعامر يا بنى عدنان
وكذلك عامر مع كلاب يضعوا يا آل عيس مع ذوى ذبيان
قد لاح أخذ الثار من هام العدا قوا طعانكموا لدى الأفران

(قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام والنهى من أمه وأخيه قال هذا الكلام لا أسمعه
ولا أعيه والذى مضى ندر ورو حنا وأخواتنا فيه وأما خالى هذا فأنا أعرف أنه لا يشتهى
أو يرى لي يوم ما ليح ومراده لو كنت على الأرض طريح فقالت أمه دعه هذا الهذيان
ورأى فى ذلك الرحمن فقال قيس دعيني ولا تقتل روحى ومنى تستريحى لأنى أقسم بمن
قسم الأرزاق ما أفكك من الوثاق إلا بعد ثلاثة أيام بلياليها حتى تفوت هذه الأرض التى تعكر

خاطري فيها أويعطني عهدا من افه الذي يعلم ما في الخواطر أنه لا يذكرنا بلسانه إلى أحد من بني عامر ولا يسمى منابشر لأنني ولا ذكر إلى أن نصل إلى ديارنا ويقر قرارنا قالت تماضر لأخيها أعطى ولدى عهدا من الاقسام فعندها حلف عمرو بالبيت الحرام وزمزم والمقام وحرمة الرب الذي خلق الانام وسير الغمام وورق الوحش والحوام أني لا أذكركم لاحد إلا بعد ثلاثة أيام فله قيس من وثاقه والاصفا فوثب قائما وركب الجواد وطلب من أخته شيئا من الراد فاعطته زقا فيه لبن فأخذها وسار في الغلاة وهو لا يصدق بالنجاة وبعد رواجه قال الملك زهير للقيس ايش هذا الفعل الردي الذي فعلته أكل هذا من خوف الاعداء فقال له نعم لأن العاقل إذا كان له عدو يجب عليه أن يتجنب طرق الردي ولا سيما نحن في نفر قليل وأعداؤنا قريب وما لنا في هذا الأرض مجيب ولا حبيب فقال الملك زهير أنا الساعة قد أقسمت باقسام أني لا أبرح من هنا إلا بعد ثلاثة أيام وإذا ذهمني عدو سوف أريك كيف أطعم فيهم بالرحم الهدام وأنهم بالحسام فسكت قيس وعلم أن أباه قد فرغ أجله فنبه الفرسان وجعل لهم ديدبان ينتظر نوايب الزمان وطوارق الحدثن فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عمرو بن الشريد فانه لما فارقه جدم المسير وقد زاد به الغيظ على بني عبس لأجل ما فعل معه قيس من الأمر الخطير وما زال سائرا حتى أشرف على بني عامر وقد ركب خالد إلى لقاه وما صدق أنه يراه فلما قرب منه استخبره عن حاله فارد عليه جواب ولا أبدى له خطاب بل عدل إلى شجرة هناك وهي مغروسة في التراب وصار يقول لها أيتها الشجرة التي لا تردى جراب ولا تسمعي خطاب ولا تعدى من الحيوان الناطق ولا تفرق بين الحديث الكاذب والصادق وأنا قد تزودت لبنا من لبن بني عدنان وأما عقبتك فزعان وأريد أن تذوقه وتعلمي مطعمه حتى أكون من شر به في أمان وصادق اللسان في الإيمان (قال الراوي) فلما سمع خالد ذلك الكلام قال إن تبعه من الأبطال الرحل وقع بالافوام وحلفوه أن لا يذكرهم لاحد من الانام ولولا ذلك ما انفلت منهم الصواب أن تذوقوا هذا اللبن وتبصروا ما طعمه فإن كان حلو فزهير وجماعته قريب منكم وإن كان حامضا فبهم بعيد عنكم فعندها وثبت جماعة من رجاله وشربوا منه فوجدوه حلو على حاله وهو طيب ما تغير فقالوا لخالد ابشر فان القوم قريب وما يميننا وبينهم إلا مرحلة فقال خالد صدقتم وما كذبتم وأظن الرجل ما فارقه إلا من مياه هوازن بن منصور وقد أقي إلينا بصحة الأمور بما يكونون بعد فراقه لهم رجوا طالعين أهلهم والديار فالرأي عندي أننا نسير من هذا الوقت ولا نتهاون في الأمور فان وقعنا بهم وإلا رجعنا على الطريق الأعظم إلى مياه هوازن بن منصور فنجدهم في تلك الساعة نزولا لأجل طلب الراحق تلك الطول فقالوا بنو عامر افعل ما بدالك

فما من يخالف مقالك ولعل بعض قومنا يقع بهم وتستريح خيلنا من الجدة
والشقاء فقال خالد وذمة العرب وشهر رجب ما يقع بهم أحد ولوداروا على طول
الابد لان أصحابنا تفرقوا في سائر الاقطار ومسكوا الطرقات الذي لاسلكها إلا
كل خائف والملك زهير بتجبره قد سار على الطريق الواضح ولم يسمع نصيحة الناصح
لهذا قصدت أنا المسير إلى هذا المكان وحسبت حساب الفرسان الذين عركتهم نوائب
الزمان ولما انتهى خالد من مقاله ورحل بفرسانه وأبطاله وقد أخذ في عرض البر حتى تنصفه
الليل وعادوا إلى الطريق الواضح ووارخوا أعنة الخيل واستقبلوا مياهه وازن وخالد مثل
الواله المفقود فرعان أن يفوته المقصود إلى أن الصباح فاشرفوا على الماء الذي
قدمنا ذكره فنظر قيس إلى الغبار الذي قد ظهر فأيقن ب نزول القضاة والقدر ثم انه نزل من
الجبال وعاد إلى أبيه وقال خذ هبة الحرب والقتال واحذر من خالد بن جعفر امير الانزال فقال له
لا تخف على فاني قادر على ضرب السيف وطعن القنا واليوم افرجك على ما يجرى ونبليغ
المنى ثم انه لبس عدته وركب القعس احجرتة وهو يقول أهلا وسهلا بك يا ابن جعفر اليوم
يبين من استجاب الله دعاه ويبلغ من خصمه مناه ثم انه خرج يطلب القفا فتبعه أولاده
من كل جانب ومن معه من إخوته والاقارب ولما أبصر خالد ذلك الامر فرح واستبشر
ثم انه صاح في بني عامر فتساقطت اليه وقدمت الرماح وقد ثاروا وزعقوا واختلط بعضهم
ببعض وجالوا طرلا وعرض وحكم الحسام وقلق الهمام وهشمت العظام واشتد الزحام وقل
الكلام ونبت السكرام وفر التام وقد دارت عليهم الكسات بشرب راح المشيات وقد
هدر الملك زهير وزجروا بن مافي قلبه وظهر وأشهر صطوته في بني عامر ونثر الجاحم مثل
الاكرو وكان اذا طعن خرق ولما ضرب محق وإذا زعق في جيش تفرق وترى أرواحا الفرسان
من زعقته على الأرض والقيان وما انكشفت النهار حتى عولت بنو عامر على الفرار لانها
ابصرت من بني عبس قتالا ما ابصرته في سائر الاقطار ومائتت على الويل والضرر إلا
بشبات خالد بن جعفر لانه اختار القتل على الحرب وكافح زهير حتى شرف على العطب وفي
تلك الساعة وصلت باقي الفرق والابطال فرأت الحرب عمال فطلبوا الحرب والقتال فكانت
بنو عامر عولت على الحرب بما قد ذاقوا من البلاء والعطت فقويت قلوبهم بقدم أصحابهم
لانهم كان فيهم فرسان مثل الاسود منهم الربيع بن عقيل وجندح بن البكار والطفيل بن تامة
المعروف بفارس الهامة وحمامة القياثل السكرام الذين ذكرناهم قبل هذا الكلام فحملوا عليهم
في ذلك الجمع والملاو وأرفع الصباح وعلا وكثر على بني عبس العدو وتزايد المدد قال الاصمعي
وأن العشرة آلاف من المائة فارس ولكن المائة فارس أقارب وأخوة نسائب فبان لهم أن
البر كلهم رماح وسيوف وسلاح وأما قيس وأبو زهير فان كلامهم قد أشرف على شرا به

كاسات الردامن كثرة العدو قاتل زهير أقوى قتال ما أبصرت مثله الأفيال لأنه أبصر بعينيه
الهلكاء وأيقن أنه ما بقي له من الموت فكأحق ببق كجسد بلاروح وقد جندل من بني عامر مائة
وخمسين فارسا ما بين مقتول وجرح فابصر خالد فعاله فالتى نفسه عليه وقصد بالجملة اليه وزهير
مال في حومة الميدان وقد افتخر على الفرسان وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أيا جيرة بين اللوا والشقائق يسومون للاعداء ثوب التناق
أبينوا لقوى والرفاق بأنى لقيت العدا طرا بخيل سوابق
للمهموا أن يندر كونا فانتا قليلون والاعداء كبحر مطابق
فيهم عصبة سبابة وقلوبهم إذا شهدوا الهيجاء غير خوافق
كان فتات المسك در صحيفة مع العرف في كاساتهم والناراق
أسيد سيأتى ثم نازح بعده وعنتر مقدم ليوم العوائق
هو اياخذوا بالثار من آل عامر لشاس إذا ماحق يوم الحقائق
ولما دعنى داعى النوى في هوعهم تجاوبت الغربان من كل ناعق
غاني أنادى من عيون قريجة أنا الوجد أضنانى وحر البوائق
نغلى دموعى تستهل فما الهوى يدارى ولا وعد اللسان بصادق
منعت الكرى إذا لم أفدها عوابسا شير عجاج المارق المتطابق
يحميد عليها الكر كل حميدع ينال العلا والمجد غير مسارق
زواهر فى ليل الفبار كأنهم نجوم رجوم مع سهام رواشق
فأفنى بهم من آل عامر عصبة وأخذ ثارى بالنقا والبوارق

قال الأصمعى فلما فرغ زهير من هذا النظام التقى خالد أو حمل عليه من غير ملام واصطدم الاثنان
كانهما جبلان ودمدما ومهما والتحا وافتراقا حتى تسكحلا بمراد العصى وغابت عنهما الأرض
والسما ونمو ذبانه من أحقاد جاهلية العرب لأنها تعمل عمل النار في الخطب لاسما الملك زهير
الغضنفر وخالد بن جعفر لأنه قد جرى بينهما قتال وضرب أشيش من هوله الغراب وما بقي في
أيديهما من الرماح غير الا عقاب فرموها في البطاح وسلوا أشفار الصفاح وتمشقوا بين
الفريرقين حتى تلبت في أيديهما حدو السيفين وتعاركا الاثنيان كتعاركا الاسدين ولم يزلوا على
ذلك المنهاج حتى وقعا في وسط العجاج فيما سكروا بالذقون وهان عليهم شرب كأس المنون حتى
وقعا على وجه الأرض وبعضها عالق ببعض إلا أن زهيراً لأجل تجبره في البيت الحرام وقوله
الفا سد وقع تحت كل كفة خالد وصار خالد فوقه وملك ساعده وزنده وأراد أن يسلب سيفه
من عنده فامتنع ولا بلغ مراده فصاح بما فى فؤاده إلى فرسانه وأجناده يا بني عامر انجدونا

واقبلوا زهير اسريعا واذالم تقدر واعلى ذلك فاقتلوا جميعا قال الراوى ولم يكن وقت الصباح
أقرب لليسامان ورقة بن زهير فصاح وأباه ورمى روحه على خالد وضر به بالسيف على
كتفه فلم يعمل شيئا من المأثر فكادت روحه أن تخرج من الضمائر ووصل بعده جندح ففتح
يده بالسيف وضرب زهير اعلى مفرقه فأضاع عمره وسمع لبيبة فى رأسه نطوطين وقال لخالد
قم فوثب خالد عن صدر الملك زهير وعاد إلى حجرته أخذها وصاح فى بنى عامر ارفعوا
السيف فقد انقضت الحاجة فقال له الربيع بن عقيل وكان قد أتى على حس الصباح فأبصر ماتم
على الملك زهير لأن الممعة قد انقلبت ولم ترفع السيف عنهم ونحن أبدا ما نجد لنا فرصة
على الاعداء مثل هذا اليوم فدعنا نسقيهم كؤوس الرذا فقال له ياربىع أنى أخشى عواقب
البنى والاعداء أو أن يحل بنا ما حل بزهير لما بغى واعتدى وقد قلت لعمر بن الشريد
يعاقبنى من أن أسى حريما وحلفت على ذلك بالله رب العالمين وقد ظفرت بالمنى فما
بقيت أتعدى هذا الكلام خوفا من البغى بين الأنام ثم أن الربيع تبع خالدا وهو طالب
أرضه ودياره حتى وصل لها وقرقراره وهدأت ناره وهو يقول لجندح أن سيفك لم
يعمل أبدا وأسمعت بنا العدا فقال جندح والله يا خالد أنى ضربته به ضربة لوجاهها توفى
من الهبل الأعلى ما عاش أبدا لأنك تعلم أن ساعدى شديد وعزى ما عليه من مزيد وأنى
لما ضربته رأيت على السيف شيئا بيضا مثل السمن فلحسته فوجدته ما لح فعلمت أن زهيراً
مات وناحت عليه النوائح فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من قيس وبنى عبس فإنهم
لما علموا بموت زهير طلبوا الحرب حتى انقطع عنهم الغالب فقال قيس عودوا بنا إلى
أبينا ننظر حاله فإن كان فيه من حملناه إلى الديار لأن الأعداء لاشك أناهم شغل شاغل فى
هذه القفار ثم أن قيسا عاد بهم إلى أن وقف على مصرع أبيه فوجده يتململ ما
أصابه ودهاه فنزل قيس إليه وكله ففتح عليه وقال له ما الذى تريد منى يا ولدى أذهب فأنت
الخليفة من بعدى على بنى عبس وعدنان ومالى عندك وصية إلا أخذ ثارى من خالد
ابن جعفر واسكن ليأىك أن تفرط فى الاحتفاظ بآبن عمك عنتر فلا تسمع فيه كلام الاعداء
والحساد وأولهم عمارة والربيع أولاد زباد فانهم له أشد عداوة وأقوى عناد فتمسك به
فإن المسك لا يدوم إلا به ثم أشار يقول صلوا على طه الرسول :

لك الحمد ياربى وحكك قاهر	فأنت كريم غافر الذنب ساتر
قضاؤك ماض فى العباد جميعهم	بامرك يا مولاي تجرى المقادير
صبرى جميل ألهمنى فأنى	فقير وأنت الله بر غافر
ويارب فاقبل توبتى عند موتى	فإنك تواب رحيم وجابر
ويا قيس فاصبر للزمان وجوره	فما خاب عبد للبقادير صابر

فلا خير في عيش يدوم بلذة إذا ما يكون العبد لله شاكر
(قال الراوى) ثم أنه بعد كلامه عاد إلى حال غشوته فضج أولاده بالبكاء والانتحاب



وأرخوا العلم في الرقات فقال قيس لا يبه وهو في كرب من هذا الامر العظيم والخطب الجسيم
أما نحمملك معنا إلى بني هبس وعدنان فقال زهير لا يا ولدى لا تزعجنى ولا تمنع من حالات
الموت فان الضربة التي في رأسي أحس بها في ما ترجسدى والأعصاب وما للبيت دواء يا ولدى إلا

التراب فانه يستره من نهش الوحوش والذئاب ثم انه انقطع كلامه وفي عاجل الحال جاءه
 حمامه (قال الراوى) فمئذ ذلك حفروا له وواروه في التراب وشقوا ما عليهم من الثياب
 وعادوا طالين المنازل والاطلال وهم حيارى في أسوأ حال وما كان فيهم أشد حزنا وانتحاب
 من ورقة الذى ضرب خالد وما قربت ضربته منيته وخاب فبقى ما شيا وهو مطأطأ على الرأس
 بين أخوته وجميع الناس وهو يمتنى الموت من عظم ما جرى عليه ودموعه تجري على
 خديه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

رأيت بأنى تحت كل كل خالد	وقد عمت عنه وجوه المقاصد
ينادى إلينا آل عبيس تلفتوا	إلى وعينونى على قتل خالد
فبادرته والحيل وتعثر بالقنا	ويبيض الظبا والموت صعب الموارد
ولسكن نبا سيني بسكنى وخانى	جنانى وما طاعته كنى وساعدى
وياليتنى من قبل ضربة خالد	أتانى فراغ الموت بين العوائد
ولا بشرت بالحير أمدى تماضر	كما بشرت بى فى الرجال الاماجد
لقد يشرت بى وهى ترجو معونتى	نخاب رجاءها عند يوم الاوابد
بنى عامر إن كنتموا قد ظفرتمو	بقتل زهير واشتقى قلب خالد
فما قليل تنظرون فوارسا	تهز المنا والقنا فى السواعد
ألا يا بنى عبيس وخطفان بادروا	ألا واسعفونى بالرجال الاماجد
وياعتر العبيس غوثا لما جرى	فأنت رجانا يوم عظم الشدائد
لقد باتت الحساد فى فرش الهنا	بقتل زهير والبكا فى البوائد
سنقتل من فرسانهم كل سيد	ونسى نساء بالولا والقلائد
ونفى كلابا مع غنى وعامر	ونهلك أبطال الرجال بواحد
فمهدى به والقرب تحشى اقتداره	وتطلب منه العفو عند الاوابد
فلا كانت الدنيا إذا لم يكن بها	ولا طاب عيشى بعد فقدى لوالدى
لقد أصبحت عبيس بغير مقدم	عليها ليحمى ركنها فى الشدائد
إذا ما رأيت الدهر يصاح قد بدا	فكن فى اجتماع الشمل من غير فاقد
وسارع إذا ما سارع القير وانته	فعمل الفتى لالربك هجمة رافد

(قال الراوى) ثم أنه لما فرغ من هذه الأشعار بكى الكبار والصغار وقامت النوادب
 ولطمت اللواطم وسار القوم طالين الديار وهم فى هموم وافتكار و تماضرتا كل لحم يديها
 وكفيتها وتلطم على خديها وقد أكثرت من تعديدها وهى تهم أن تقتل روحها فتمنعها
 خدامها وعبيدها ومع ذلك كانت أكثر النساء عقلا وأعلاهن حسبا ونسبا وأشارت تقول

صلوا على الشفيح المشفع يوم البعث والنشور المهور :

ليت سكان الأبارق والنفا علوا بالحزن منا والشقا
ساعدون بالبكا عند اللقا فلقد صار بكنا علقا
أكثرنا النوح على أطلالهم بعد ما ساروا وقد عز اللقا
مذ نأوا عني وغابت عينهم وحدا سادى المطايا مشرقا
وحلت روحى وسارت معهم وكذا قلبى غدا منطلقا
قلت ياروحى ارحلى ولا ترجعى ثم يا قلبى المعنى استنقا
جاوبتنى الروح والقلب معا هل لنا من دعوة أو ملتقا
ذهب العيش بأكتاف الحى وتقصى عز سكان النقا
ما ظننت أن الدهر قد يفجعنا لا ولا أيقنت أن نفترقا
كيف صبرى بعدكم من بعدكم ليس لى صبر وعز الملتقى
وأحيانى من عدائى كلها نظرونى كنت منهم مطرقا
فل الدهر بنا فرقنا شئت الشمل فلا يرجى اللقا

(قال الأصمعى) ثم أنهم ساروا وورقة بن زهير لم يقم قائمه بل يبكى ويقول
وامصبيته كيف تعادى بين السادات أم كيف خرجى إلى المهمات ثم أنه أشار
يقول صلوا على طه الرسول :

رأيت أبى قد خر ملقى أناظره فأقبلت أسعى نحوه وأبادره
أرى بطلان ينهضان كلاهما يريدان حد السيف والسيف بآرة
فشلت يمينى يوم ضربة خالد ولم يحمه منا حبيب مناصره
قأضربه والقلب ليس بحاضر وعقلى بما يؤلم القلب خامره
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى فقدت ولم أعرف من الدهر صائر
ويا ليتنى من قبل ضربة خالد وقتل زهير لم تلدنى تماضر
فقد بشرت بى وهى ترجو معونتى غاب رجاءها حين عز تناصره
ستعلم قوى أن أعيش وإن أمت بقلى حزن دائم هاج ثأره
ففسر خالد إن كنت تقدر طائرا فمقلى لأجل الملتقا حام طأره
(قال الراوى) فتباكوا عليه الجميع وكان أكثرهم هما وغما قيس فانه صار يقول
القلب من فراق عزى قد احترق والدمع على الحدود قد اندفق وجعل ينشد
ويقول صلوا على محمد الرسول :

نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل وننقضى وكان العمر لم يطل
والعيش بوردنا بالموت أوله ونحن نرغب فى الأيام والدول

يأتى الحمام فيثنى المرء صرعه وأعضد المرء ما نشق عن الأمل
 لا تحسب العرش إذا طول قتر كبه يا قرب ما بين عنق المرء والكف
 تصاب من حادث الدنيا وتطلب ما يدنى الزمان بأرماع من الأجل
 سلوا عن العيش ظل لا يدوم لنا فأهون العيش ما تشقى من العلل
 أيقودنى الموت من دارى فأتبعه وقد هزرت بأطراف القنا الذبل
 فالمرء تدرى حتماً منيته وقد نبجا من قراع البيض والأسل
 يبكى اللهى وكلام الناس يأخذه والدمع يسرح بين الغدر والعلل
 ليس القناء بمأمون على أحد ولا البقاء بمقصود على رجل
 وفى الجفون دموع غير فائضة وفى القلوب غرام غير مرتحل
 هذا العزاء وذى الدنيا مفارقة والعمر يقطع المعرور فى شغل
 فلا تمل لزمان أنت فى يده رهن ومالك بالافتدار من قبل
 قد راح شاس ولم تظفر بقاتله كيف القرار مع الحيران فى الحال
 وقد مضى والذى من بعده وغدا رهن رسم فى ذلى ويا نخجل
 أقسمت بالسكبة البيت الحرام ومن أنى لها قاصدا حاف ومشتعل
 لا بد أن أقتنى آثار قاتلهم وآخذ النار بالعسالة الذبل
 سقى الإله ترابا ضم أعظمهم وجلل الودق عروما من العلل
 ولا يزال على قبر تضمنهم برقى شق جيوب العارض الهطل
 قال الأصمى هذا ما كان من عبس ورجوعهم وأما ما كان من بنى عامر فأنهم وصلوا إلى
 ديارهم وهم فرحون مستبشرون وكان ملاعب الاستنم مقام فى الأحياء والأطال فى نفر قليل
 من الرجال خوفا على الحرم والعيال فركب عند قدوم خالدوا لتقاؤه وسأله عما جرى لدمع أعداءه
 فبشره بكل خير وأعلمه بقتل الملك زهير وأوقفه على جليلة الخبر فبناه بالنصر والظفر فقال
 والله يا خالد بنس ما فعلت من ترك قيس وأخوته لأن الإنسان إذا فعل شيئا يتمه ويعمله جيد
 لأن ترك العدو لا يفيد فقال خالد والله يا ابن العم اننى خفت من عاقبة البغي واليدين الفاخر هو
 الذى رمى زهير لما تجبر فى السكبة على رب العالمين فأصبح فى المقابر وهو رهن فقال ملاعب
 الاستنم والله يا خالد ما هذه فعال الرجال ولكن دلتنى حتى ألحقهم بالأبطال ويبلغك ما أنزل
 بهم من التكال وبعد ذلك تسير كلنا إلى ديارهم ونقطع آثارهم فقال خالد يا ابن العم الأمر
 قد فات وأما قولك نطلب ديارهم فهنا لا يتم لنا حتى نهلك عتربن شدا فإذا قتلناه بلغنا
 منهم الأرب والمرادوا فعل كما فعلت بزهير وأترك على الأرض غير لانه مضى إلى بلاد اليمن
 مع غلام قد ظهر لاسيد بن جذيمة فنبشير من هنا ونسكن له فى الشعاب التى بيننا وبين بلاد

اليمين وهي شعاب المسارح فلما سمع ملاعب الاسنة ذلك صعب عليه وأخذت حية الجاهلية لانه
كان من الفرسان القوية وقال لخالد أنت ما وجدت لي فضيلة إلا قتل هذا العبد الأسود حتى ذمة
العرب أنا ما أرضى بقتل ساداتهم الا ما جيد فكيف أرضى بقتل العبيد وقد رأت لما أتاني
كتاب الأسود أخى النعمان وطلب منى النصر عليهم فارضيت أن أسير اليهم حتى لا أقاتل عبدا
لا قدر له ولا قيمة فإن أردت أن تسير إليه فسر أنت وأنا أقم عند الحرم والمال حتى أنك تعود
ونقضى الاشغال فقال خالد دعني أقاتله وألبس العار ويلحقني الذل والشعار ثم أنه نزل إلى الراحة
ومن الغدا انفذ إلى سائر الأقطار لياقي إلى معونته كل فارس مغوار وبعد ذلك أخذ ثلاث آلاف
فارس من كل مدرع ولا بس وفي جملتهم جندح بن البكار والربيع بن عقيل الفارس النبيل وسائر
قاصد اشعاب المسارح إلى أن أتى اليها وأقام كامنا فيها هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من
عنت بن شداد فإنه سار مع أسيدونازح يقطعون البر والوهاد ويتذكر ما لي من حب عبلة
وما صفاله من الزمان وهو ينشد ويقول هذه الايات صلوا على صاحب الآيات:

شكوى دهرى للضمير وضيغم	وأغيطهم في منهم عن مغنم
لا سوى بل صبوة لمتم	يرجو الوصال له مودة مغرم
خير الوداد وداد اليك ناطق	أن تلعب الاهواء به لم يصرم
حتى المنيع الجار يقرب بأسه	بالسباقات إلى جزيل الانعم
غرس الفصيح بلالسان صامت	دون الثناء ولا بقى بمنجم
لي همة تصبو لسالف عهدا	لم ترض لسيان الرقيق الاقدم
مظروفة بشفا الخطوب بنوشها	بالجود غايات العزيز الازلم
يا بنت مالك زاذ شوق إلى	ذاك الجمال فانعمي وتكرمي
سعد الجمول فقد أراح فؤاده	ما أروم فليتنى لم أعلم
يلوى مواعدها الزمان فتنقضى	إنجازها فإلى متى وإلى كم
يابنت مالك زاد وجدى والأسا	وسكت حتى لا يقال تكلمى
وصبرت خوف الحاسدين على الهوى	وسترت وجدا في فؤاد ميم
وهيام وجدى في الضلوع مخيم	لولا اصطبارى ما سميت ميم
والآن قد سافرت مع ملك له	فضل وفي كل الحروب غشم شمي
كل القبايل تخشى من سطواته	متواضع ذو عفة وتكرم
يوم الحروب تكاد زرق رماحه	عند الطمان تميل نحو الانجم
يا سيد فاسمع لشرح قلته	لازلت من جور الزمان مسلم

قال الأصمعي فطرب أسيد من شعره وحسن نظامه وزاد غرامة فباح بما في
سجنانه من هيامه وصار يقول هذه الآيات :

أنا محبوبك ياسلمى خيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقيننا
وإن دعوت إلى عز ومكرمة في يوم سارت كرام الناس فادعيننا
إن نبتدر غارة في يوم معركة تلق السوابق منا كالشواهينا
وليس يهلك أسيد أبدا إلا اقتنا هماما سيد فينا
أنالترخص يوم الروغ أنفسنا ولحفظ شبابنا من كل أهلينا
بيض مفرقتنا تقلى هراجلنا وبذل أموالنا آثار أيدينا
قال الراوى فلما فرغ أسيد من هذه الآيات هاجت بنازح ولده الزفرات
وأشار بمدح عنترا بهذه الآيات ويقول صلوا على سيد السادات :

يكاد الدجى يغدو ضبا حانورا إذا عدد المثنى مناقب عنتر
ويزكو نسيم الجو عند مديحه كان باعلا وجهه نشر عنتر
إذا مد مدرعا أسمر في نزاله فلا طعن إلا في ضمير وعجبر
وتشكو طغاة القوم صور فتسكه بظلمة ليل من صباح ومسفر
فللو حشر رزق من مواهب سيفه وللطير من جسم السكامة المعفر
تمنع عن سكنى الجفير حسامه فيغمده ما بين رأس ومنحر
وتكره ورد الماء كل خيوله فيوردها في ناقع اللون أحمر

قال الراوى فتقدم عنتر إليه وقبل يديه وشكره وأثنى عليه وقال له ياسيدى جميع
ما طلع من فيك فهو فيك لأنك انت بالمديح أولى لاني أنا العبد وأنت المولى ثم أنهم ساروا
يحدون المسير واخذوا في الجمل والنشيم وإذا قد ظهر من بين أيديهم غبار وعلا وسد
الافطار وساعت من النهار وظهر من تحته جيش جرار كأنه البحر الزخار وفي المقدمة فارس
كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وذلك الجيش من خلفه يسير ثم أنه لما رأى جيش
عنتر قد اعترضه في الطريق أرسل بعض عبيده يكشف له الخبر وكذلك فعل عنتر لانه
لما أبصر الغبار أرسل أخاه شيبوب يأتيه بالآخبار فالتقى الاثنان في الطريق فقال لشيبوب
يا ابن الخالة من أى العرب جئت ومن أين وإلى أين أنتم سائرون ومن هو مقدمكم وقائد
جحافلكم فقال له شيبوب نحن من عبس الذئاب الطلس المعروفين بين العرب الكرام
بفرسان المنيا والموت الزوام وأمامقدمنا فهو أرحم هذا الزمان وفريد العصر والاولان
حامية عبس وعبدان الذى قال فيه الشاعر مالك بن حسان هذه الآيات الحسان .

هذا الذى شاع في الآفاق مدحته هذا المسدد عند العجم والعرب

هذا المعاد لدفع المعضلات ومن يسطو بمرهنة في الموقف الرهب
ما أن يرى في اللقاء يوم معركة إلا وقد زلت الأبطال للهرب
هذا المؤمل والضرغاء تعرفه كل الصناديد والفرسان في العرب
لم يعمل مثل له ظهر الجواد ولم ير شبيه له في سالف الحقب
يسوق أعداء سوق السرح في ملا ويغتم بالمال والأنعام مع سلب
أبو الفوارس سموه بعثرة أبو شداد عبس مفخر العرب

(قال الراوى) ثم أنه قال وأما سؤالك عن مسير نافعنا بعض ملوكنا أسرت له زوجة في بلاد اليمن ونحن سارون إلى خلاصها ثم قال وأنتم من أى البلاد ومن أى العرب ومن قائد جيوشكم وإلى أين أنتم سارون فقال له العبد وقد تبسم وزاد به السرور وأما قولك من أى العرب فأتانا من بنى هبيرة وأما قائد جيشنا وسيدنا وملك قيادنا فهو المعروف بمشبع الأطيوار وأما جهة سيرنا فإليكم قصدنا وأنتم طلبتنا ثم أن العبد سار طالبا قومه وعاد شيبوب إلى أخيه عنتر (قال الأصمعي) وكان السبب في مجيء هذا الجبار كلام عجيب وذلك أن الفارس شيطانا من شياطين اليمن يقال له سابق بن طود الجيوش وكانت العرب تسميه مشبع الأطيوار وكان خروجه من أرضه في طلب عنتر بن شداد وهو في حملة من الفرسان الأجواد وذلك أنه لما بلغه الخبر بأن عنتر قتل صديقه خطاف القنا الذي قتله وهو عائد من عند النعمان في وقعة الخيتعوش والهيم بن فضاله وهو أفنى من فرسانهم بلا إطالة فسار حتى يأخذ تاره ويكشف عنه عاره إلى أن التقى بعنتر ونزل شيبوب ويكشف الخبر ورجع كل واحد إلى رفيقه وأقبل العبد على طود الجيوش وأعلمه أن مقدم هذه الجيوش هو عنتر بن شداد ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ودعس جواده إلى الميدان واشتهر بين الفرسان وصال وجال وطلب الحرب والقتال وأنشد هذه الأبيات صلا على صاحب المعجزات

اليوم أكشف ما في القلب من غصص ولى اضطبار على هذا ولى جلد
كم ذا تضام ونسقى كل نائبة من المذمة والاحشاء تتقد
لاصبر لاصبر بعد اليوم إن لنا نارا بحر لظاها يحرق السكبد
فاطمسوا بذهاب السيف أعينهم فأين ملجؤهم إن مالف الأسد
فأين عنترهم يأتي؟ إلى رجل يرى الرأس ومنه تغلق الخود
سيأخذ الثأر والجمعان ناظرة هذى فعلى وكل الناس لى شهدوا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه ووقف في ميدان حربه ومقامه وسمع عنتر كل كلامه وكان أخوه شيبوب أعلمه بما أتى فيه هذا الفارس بقوة إتهامه فحمل عنتر عليه وساق الجواد وقصد إليه وهو يحجب على شعره ويقول هذه الأبيات صلا على سيد السادات

كم خضت معمعة بحمد حسامي أحمد نار ضراها بضراي
 ماراني يوم الحروب مجالد إلا زالت جلاده بمرأي
 مرجبا يامن أانا قاصدا اليوم تلقى فارسا ضرغامى
 أنا عنتر العيسى والبطل الذى ذكرى سرى فوق الثرى بأنام
 (قال الراوى) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ بضاعته ويضاربه هـ هذا وقد
 مالت بنوعيس على بنى هبيرة وقلوا فى أعينهم ومالت بنو هبيرة عليهم ولم يعلموا أن فيهم
 مثل نازح وأبيه أسيد وعروة بن الورد وشدا بن قراد (قال الأصمعى) فصد ذلك التقت
 الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعمل السيف القصاب وقل اللوم والعتاب وتماثرت
 الخيل برؤس الشيوخ والشباب ودارت طواحين الآجال ومال عليهم نازح واستطال وكذلك
 عروة بن الورد وعمل عملا عظيما وقاتل قتالا جسيما ولم يزل القتال يعمل إلى أن قامت الشمس
 فى كبد السماء وقد خاضت الخيل فى الدماء وأشرفت الناس على الهلاك والعصى فيديناهم على
 أشد ما يكون من القتال والظعن والنزال وإذا بصائح قد صاح وهو بأعلا البطاح وفى يده
 رمح عال عليه سنان ومن فوقه رأس إنسان كأنها رأس شيطان وهو ينادى ويلكم يا أوغاد
 غير أجماد هذه رأس سيدكم قد قتله عنتر بن شداد الذى سلطه الله على أهل العناد (قال الأصمعى)
 وكان قد جرى بين مشيع الاطيار وعنتر قتال يعمل عمل النار لانهما طاعنا حتى تقصف
 الرماح ورجعا إلى ضرب البيض والصفاح وأخذ فى الانطباق والالتصاق فضايقه عنتر
 ولاصفقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطلعه يلعب من علائقه فخطف
 شيوب الرأس من الهواء بالهمل وجعلها على الرأس سنان رمح معتدل وقصدها ذلك القتل
 والجبل وأعلن بالنداء كما ذكرناه هـ هذا حين أبصر بنو هبيرة رأس سيدهم كما وصفنا ولوا
 الادبار وركنوا إلى الحرب والفرار بنوعيس تعمل أقفيتهم بالسيف البتار والرمح
 الخطار ومارجعوا من ورانهم إلى آخر النهار وعنتر بين أيديهم ينشد ويقول هـ
 كفى هلامك عن لوى وتفنيدى صبا بى بالمها والحراد وللغيد
 أطلعت حتى حسبت المجد منقصة كلا ولو أنه حثف الأما جيد
 لما رأيت غراما جل عن عدد تركت نومي وقد دارمت تسهيدى
 وهذا أتى مسبح الاطيار يطلبنى بثار صاحبه والدمر مكودى
 ضربت قامه بالسيف مقتدرا وجلت فى قومه جول الصناديد
 وكم لقيت بقلى كل نائبة والخطب يحلب من قوم رغايد
 والخيل تجري خفافا فى أعنتها وهن ما بين مقتول ومطرود
 تسكر تحت غبار النقع فى وهج على تجميع من الفرسان مسرود

آل عيس على صهوات أظهرها قد حطموا في التراقي كل معدود
 (قال الراوى) وقد بات عنتر في تلك الأرض بأصحابه إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره
 ولاح وذكرت الصلاة على سيد الصفاح سيدنا محمد بن أهل الملاح ورسول الملك الفتاح
 فجمعت بنو عيس الخيل والاسلاب وساروا إلى أن قربوا من أرض بنى القيان فأراد نازح
 أن يسبقهم إلى الحى ليعلم أهله بما قد جرى له فسار وما زال سائرا إلى أن وصل إلى الحى فأبصروا
 في أرضهم طيوراً طائفة وهى فى الجوحائمة وبريق صورهم لامعة وصياح نسوان وبكاه
 صبيان وأهوا أتدل على وبال وشر وقتال (قال الأصمعي) فلما رأى نازح هذه الأحوال
 عاد إلى عنتر فى عاجل الحال وقال له دهيئا يا حامية عيس أسرع لاجل القتال حتى أننا نخلص
 الحريرم والعيال مع أيدي هؤلاء الأعداء الاندال فقال له الأمير عنتر ابشر يا ولدى بما يسرك
 ودفع جميع ما يضرك ثم أن عنتر أقسم الثلاثمائة فارس الذين معه ثلاثه أقسام وأمرهم
 بالحملة سوية على هؤلاء الأعداء اللثام وكان عروة مقدم رجاله ونازح مقدم أقباله
 والامير شداده مقدم المائة الأخرى وترك له سيدا واقفا تحت الاعلام فى خمسين فارسا
 تمام وأمره أن يرد من يعود عن الحرب والصدام وكان أسيد أراد أن يحمل معهم فى الأول
 ويحادل ويكافح لأن القتال من أجل ولده نازح فما أمكنه أبو الفوارس عنتر من ذلك بل قال
 له يا مولاي ما هذا صواب أن تقا تل أنت معنا هؤلاء الكلاب ولكن كن أنت فى مكانك
 تحت العلم حتى تعلم هؤلاء الأعداء أن لنا رأسا ومقدم وإذا رأيتنا قد ولينا منهم
 مدبرين فاحمل أنت وانصرنا ولا ندع الأعداء تملكونا فعندها أجابه أسيد إلى ما طلب
 وحمل عنتر الخمسين فارسا الذين معه على أعدائه كأنه الاسد الاغلب فعندها جميع بنى
 عيس حامت ولا غنة خيائها أرسلت وعلى القتال عولت وصاحت ودمدمت ولسيفها فى
 الرقاب أرسلت لحمل الأمير عنتر إلى معوتهم كأنه البلاد المسطوط وأخوه أشيدوب إلى
 جانبه كأنه الثعبان الأرقط والذئب الامعط وانطبقت فرسان بنى عيس على بنى الأرقط
 (قال الراوى) وكانت هذه العساكر أشد عرب الين وأجبرها وأصبرها على نواب الزمن
 وكذلك كان مقدمهم أعظم ملوك وأجبرها وأشدّها جهلا وكفرا وأوحشها صورة
 ومنظرا وكان شديد الباس صعب المراس كثير الفرسان والأقران وكان إذا
 ركب إلى الميدان تخضع له رقاب الشجعان من أرض السودان إلى جبل الدخان وكان مولعا
 بحب النسوان وله عجان تدور فى الأحيام ويدخلون على بنات السادات فإذا نظروا بنتا
 عربية حسنة أتوا إليه وأعلموه بها فينفذ إلى أيها ويخطبها منه فان أرسلها إليه كان وإن
 أبى أرسل إلى العساكر وخرب دياره والأوطان وبأخذها منه غصبا بلارضا ولا يزال
 معها إلى أن يسمع بغيرها فيجعلها من جملة إيمائه إلى أن يسمع بحديث ضمية بنت عباد فانفذ

يطلبها من أبيها فرد أبوها رسوله غائبا وقال أنا ما أزوج ابنتي لرجل جبار لا يعرف
 العار ولا يغار على النساء الا حرار قال الراوى فلما سمع كلامه اشتد به الغضب وانفذ
 اليه ولده كلبوب في سبعة آلاف فارس من بنى الارقط وقال لولده كلبوب لا تعد إلى
 وعباد معك ذليل مهان واثنى به بين الابطال والفرسان فقال ولده السمع والطاعة وحق
 الليل إذا اعتسكرو القصر إذا ظهر ما أتركهم إلا مثلا يذكرون بين البشر وعبر قلن اعتبر (قال
 الراوى) وكان هؤلاء القوم يعبدونه ويستغيثون به في المهمات وصلوا عن رب
 الأرض والسموات فسار كلبوب بعد وصية أبيه نعمة إلى بنى القيان وحصل لهم ما حصل
 ووصل نازح وبنو عيس وعنترو وأسيدو وجدوهم نهبت أموالهم وهتكت لساؤهم وسيئت
 بناتهم فحمل عنتر عليهم وفرق من الأعداء كتابا وأخرق جواربها وانكسبها عن مراكبها
 وسمعت فرسان بنى عيس صياح عنتر فدخلت في قسطل الغبار فرجعت بنو الارقط
 وراجلها بصرت البلا قد أتاها فمادت من بين المضارب والخيام وهي نافرة مثل الوحوش
 الشاردة والزبا عليهم واردة (قال الأصمى) فعند ذلك سأل كلبوب بن نعمة عن الخبر
 وقال ما بالكم هاربين قالوا إنا رأينا العبر وكان كلبوب واقفا خارج المعمة وهو ينظر
 السبي الذي يأتوا به بين يديه وكان قد أبصر فرسان بنى عيس لما حلت با بطالها وجالت
 يفرسانها ولسكن نظر إلى قتلهم فما خطر بباله الاهتمام بهم ولم يعلم أنهم فرسان المنايا والموت
 الروام إلا أنه نظر أبطاله نافرة يمينا وشمال أخذته الهمته والاندهال فتنادى يا ويكم
 لم يش هذه الفترة يا بنى الاندال اعلوا أن هذه غنيمة قد أتتكم من غير هذه البلاد وهي
 مجدة للعباد وهي أكثر من ثلثة آلاف فارس وفرد رجل واحد ماشى على الأقدام (قال الراوى)
 ثم انه حمل وزعق وقسم أصحابه ثلاث فرق فحملت كل فرقة على فرقة فرأوا بنى الارقط فوارس
 لا تردوا بطالا لا تعدوا لا تبالي بالعطب ولا تطلب الحرب بل تحمل حملات الاسود فيقرون
 البطون والنفود وظهرت من الرجال النخوات وعنتر يطعن فيهم طعن الممات فما استطاعوا
 الوقوف بين يديه فلولوا هاربين وإلى النجاة طالين وماسلم منهم غير القليل فصاروا
 يستغيثون بابن ملكهم كلبوب وهم يقولون يا ويلنا من هذا الفارس المنتخب والراى عندنا
 أنك يا كلبوب تطلب الحرب من قبل أن يقوم عليك عنترو وينزل بك العطب ويخطف روحك
 من بين جنيتك ويترك أهلك يتوحدون عليك (قال الراوى) فلما سمع كلبوب منهم ذلك المقال
 صحب حسامه وضرب منهم عشر رجال وقال أذا حكم الله بين العرب يا ويكم انتم أنف
 فارس وتهزموا من مائة فارس ولسكن لو أننى أريد أن أريك ما أفعل بهذا الفارس الذى
 ذكرتموه فلا يأمنى منكم أحد فى هذه الساعة ثم أنه خرج من تحت الاعلام وقال لبعض
 رفقاءه تقدم واسأل هذا الشيطان من أى قبيلة فسار من عنده جماعة إلى عنترو وقالوا المن

حواله ولم يقدر وأن يسألوه ما يقال لهذا الفارس الذي خاب أملاه وذا مر تحمله فسمعه عنتر
فلم يمهله أن يتم كلامه حتى طعنه برأس السنان فسكر كبه عن جواده وضرب الذي يليه بالرح
في فاه فخرج يلع من نقرة ففاه وضرب الثالث بالحسام فطير منه الهام وحل على مقدمهم
كلبوب وانطبق عليه وحلوا على بعضهم كأنها بحر ان التظلم أو جبلان اصطدما وحمى بينهم
الطنن والضرب وقد طلب أصحاب كلبوب أن يعينوه فمكثهم من ذلك وأراد أن يريهم
قتاله ومقاله فزعم عليهم وأوقفهم وقد دام القتال واشتد الزل وفي دون ساعة انكسرت
الآلاف الذين كانوا اقدام نازح (قال الراوى) وقد انهزمت الطائفة التي قدام عروة بن الورد
وأوسعوا في الحرب وولوا في البر والسبب وقد نادى عباد في بني القيان يا بني الاعمام ابشروا
فالنصر والمصالح فقد وصل اليها نازح ومعه العصبة القوية والفرسان العدنانية فقاتلوا معه
بنية قوية قال الاصمعي ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب
تشتعل إلى أن انكسرت بنو الارقط وسار نازح ومن معه يطلبون عنتر هذا وبنو القيان
لما رأوا ذلك الفرج أعلنوا بالصياح وحلوا وطعنوا في العداء بالرمح إلى أن انكسرت
بنو الارقط وجحوا في الرماح والبطاح وقد رجح نازح وبنو عيسى وأما عنتر فانه ما زال مع
خصمه في قتال وطنن ونزل إلى أن كل كلبوب ومل وانحل عزمه واضمحل وطلب الحرب
من قدام عنتر فظهر له عنتر الفتور فطمع فيه كلبوب واشتد وطعنه طعنه قوية وعنتر صار
لها وهو متنبه للضربة إلى أن قارب السنان ووصل إلى نحره فجذب سيفه وضرب به رمح
كلبوب فبراه وردده عليه بعد أن امهله إلى أن قارب به وصار بين يديه فضر به على وريديه
فأطاح رأسه من بين كتفيه ولما ضرب به عنتر ووقع على الأرض قتل وفي دمه جديل حملت
الطائفة التي كانت معه وقصدت عنتر من كل جانب ومكان واقبلت عليه مثل فروخ الجان
وعنتر قد هاج كانه البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكان شيبوب أخذ رأس كلبوب
ووضعها على الرمح وصار ينادى يا ويلكم عن تقاتلون يا عباد الليل والقمر وصاحبكم كلبوب
قدمات وانقرب فلما عرفوا رأس سيدهم كلبوب ولو الادبار ورگسوا إلى الحرب والفرار
وتشتتوا في أقطار القفار بعدما فني منهم خلق ما يقع عليهم عيار قال الاصمعي فلما نظرت
بنو القيان إلى عنتر وما فعلت رجلت إليه الا بطلوا والشجعان وقال عباد يا نازح من يكون
هؤلاء القوم الذين قاتلوا معنا من غير معرفة فقال نازح وقد تبسم هم بنو عيسى وعدنان
واما دخولهم معي هذا المكان فليس به يجب لان ملكهم ابني ويلهم نسي قال الراوى
فما انه حدثه بحديثه وما جرى له في سفرته وكيف كانت معرفته بهم في غيبته فلما
سمع نازح حديثهم تعجب وحصل عنده غم وار تعبل لانه لما ذكر له بني عيسى ضاقت
منه النفس وبعدها راقت احواله واخذته الفرح واتسبع صدره وانشرح وقال والله ما كان

عندى قبل اليوم أشد بغضة من بنى عبس عن طلعت عليه الشمس لاجل ما كان بيننا من الفارات والقتل والآن وحق من رفع السموات بسط الأرضين على الماء وجعل البيت الحرام آمنا وحما لنا صرنا لهم عبيدا ونساقونا لهم أمام خادما وحق من هو عالم بما كان وما هو آت ولكن يا ولدى من أبوك فيهم فقال له أعلم أن أبى أسيد بن جذيمة الذى على رأسه العلم صاحب المهابة العظيمة وهو زوج أى سلى التى هى أختك فى عهد الله وميثاقه (قال الراوى) ثم أنهم ساروا الجميع إلى ناحية الأمير أسيد بن جذيمة وسلم بعضهم على بعض وانبطوا فى تلك الأرض قد علم عباداتهم طائفة كبيرة من ذوى الرتب فأكرمهم وشكرهم وحياتهم بتحية العرب فقال أسيد أعلم يا عباد وحق الملك الجواد أنه قد صار فضلك الينا وإحسانك علينا لأنك قد ربيت لنا هذا الولد إلى أن صار من الفرسان ويعد من الشجعان وما بقيتنا نقدر على مكافأتك طول الزمان وأنا ما أتيت هذا المكان إلا من أجل ضية بنتك بدبر التمام وتريد أن تم إحسانك وتوصل النسب بيننا وبينك فقال عباديا مولاي ومن أين له هذا الأمر وحق زمزم ومنى لا أخذ منهم مبر معدود ولا أطالبه بصداق ممدود قال ففكره أسيد (ثم) ساروا إلى أن وصلوا إلى الأحياء فتلقتهم السماء وصار البنات يضربن بالزاهر والآلات وخرجت أم نازح وسلت عليه وقبلته بين عينيه فأخبرها بما كان من أمره وأنه عرف أباه أسيد وأعطاها ملبوسا من ديار بنى عبس فلبسته ضية بنت عباد وفرحوا بذلك الايراد (قال الراوى) فلما علمت أم نازح أن أباه قد أتى معه فى طائفة بنى عبس وهم شداد وولده عنتر وعروة بن الورد نادى أفراسها وقد لبست ثيابها وزالت أتراسها ونظرت إلى بعلا أسيد فرفته فهرولت إليه وقبلته وسلت عليه فترجل إليها وسلم عليها واعتنقها وبكى وما فهم إلا من ذكر العهد القديم واشتكى وحدث كل واحد منهم صاحبه بما لاقى بعد فرقة فكانوا كما قال الشاعر حيث قال بفطنته :

وقد يجمع الله الشئتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقينا

(قال الأصمى) فمادخل الليل إلا وضربت لهم الحيام ونقلوا إلىهم البسط والفرش ومدت أواني الطعام وصافى المدام وعند الصباح وصلت إليهم من عباد الهدايا والتحفه الملاح وما تضاخى النهار حتى صار أمورهم نافذة فى بنى القيان وقد عزت أنفسها بمد ما كانت تمان وبهذا حكم الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شأن (قال الراوى) وقد اصطنع عبادولبة عظيمة جمع فيها سائر بنى عبس وسادات قومه الكرام وصارت جميع فرسان بنى القيان تخدم عنتر بن شداد وتزيد له فى الأكرام (تم الجزء الحادى عشر ويليه الثانى عشر)

الجزء الثاني عشر

من سيرة عنتربن شداد

(قال الراوى) وبعد ذلك طلب أسيد عباد بزفاف ضيعة إلى ولده نازح فقال سمعوا وطاعة ثم قال
اعلم أنى ألقى قد انتجز أمرها وفرغ شغلها ولو أمرتني الليلة أن أذهبها ففتها ولكن قلبى خائف
من هذا الجبار الذى قتلت ولده كلبوب ولا بد أن يسير اليها فى عالم عظيم ويقطع منا الآكام فقال
عنتربا عبادو من هو هذا الجبار الذى تقول عنه هذا المقال فوالله إننى لأخرج من هذه الديار
وأترك أحدًا يحكم عليكم من الرجال فوحق ذمة العرب وشهر رجب لأقودن هذا الجبار من
رقبته إليك وأريك فيه ما تقر به عينيك وأجعل كل من على وجه الأرض فى جبال الدخان
طمعًا لو حش القلا والنربان وإن شاء الله تعالى أسير فى مائة فارس وأصرم عمره وأقطع أصله
وفرعه فقال عباد يا أبى الفوارس لا تحلف ولا تحدث بما ليس لك به علم ولا تظن أن هؤلاء
القوم مثل غيرهم لأن أرضهم ضيقة ما للفوارس فيها مجال وأن هذا الجيش الذى أهلكناه ما هو
إلا انقطعة من تيار أو شرارة من نار ولكن اصبر حتى أننا نكتب الحلفاء والاصدقاء وأسير
كلنا إلى جبل الدخان نبذل الجبهود مع هذا الشيطان وإن كان يطلب منا فدية دخلت له تحت كل
ما يريد وإن لم يرض بذلك قاتلناه وطلبنا النصر من الملك المجيد (قال الاصمعى) فلما سمع عنتربن
عباد هذا الكلام قال يا أسيد إيش هذا الكلام فوحق من سطح المهاد وجعل الجبال أو تاد
لا سرت اليهم إلا فى مائتين فارس من بنى قرا دوعروة بن الوردوا بنى شداد ولو أنهم بعدد قوم
ثمودو عاد صاحب إرم ذات العاد قال ولما أن سمعوا من عنتربن هذه الاقسام تعوذوا برز زمزم
والمقام والمشاعر العظام وما فيهم رد عليه كلام إلا أن أسيد أقال له يا أبى الفوارس إن كان لا بد
فأرحل من غدو نحن نلحقك لا نأنا لأننا من عليك أن تسير فى أرض لا تعرفها وتريد أن تلقى أهلها
فى هذا النفر القليل فقال عنتربا ما لى الأمر اليك وأنا أرجو إن شاء الله تعالى أن أمضى هذا
قبل أن تلحقونى (قال الراوى) وكان هذا القول عند المساء ولما أن هو داليل وطلع نجم سبيل
أمر عنتربا به شداد وعروة بن الورد أن ينتخبوا فوارس أجماد يكونون معدودين للحرب
والجلاد فأخذهم وقت السحر وساروا يقطعون البر الاقتره ولما أن خلا عنتربن نفسه تذكر
محبوبته عيلة وأن واشتكى لا تراه أى أسيد اجتمع بزوجه سلبى ونازح بضميه فرفع رأسه

إلى السماء وقال اللهم يارباه أنت تعلم بما أنا فيه من البلاء وما قاسيت بين الملائكة
الناس انتظم أمرهم وما بقى إلا أنا فاجبر خاطري بعبلة لأن قلبي قد انكسر وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول

حسناتي عند الزمان ذنوب	وفعالي مذمة وعبوب
ونصبي بعد الحبيب جلال	ثم غيري له الذنوب نصيب
كل يوم يرى الزمان سقاما	من محب وما لسقمى طيب
إن طيف الخيال يا عبلة يحى	إن سرى القلب وهو ذا المكروب
كيف يسرى ودونه فلوأت	دون تقطيعها الصبا والجنوب
يا نسيم الحجاز لولاك تطنى	نار قلبي إذا زار قلبي لبيب
ولقد ناح فى الفصون حمام	فشجاني حنينه والنحيب
بات يشكو فراق الف بهد	وينادى أنا الوحيد الغريب
قد تنفست من فؤادى عليل	نفساً يستعيز منه الطيب
يا حمام الفصون لو كنت مثلى	عاشقا ماحواك غصن رطيب
فأترك العشق والهوى لمح	قلبه قد ثوى به التعذيب
كل يوم له عتاب كدهر	وقد استجمعت عليه الخطوب
وحروب لا تنقضى ورزايا	مالها آخر يكون قريب
فاسلى عبلة عن جوادى خبيرا	وشجاعا قد جربته الخطوب
فهل يخبرك أن فى حد سيفى	مورد الموت حاضرا لا يفيب
وستأتى يوم الطعان عليهم	مرهفات تهاب منه القلوب
كم شجاع دنا إلى ونادى	لأننى القرم والشجاع النجيب
ما أدعانى حتى أتاه حمام	من حسام تذشق منه الجيوب
يضحك السيف فى يد وبنائى	وله فى بنان غيرى نجيب
وكأنى شربت كأس سلاف	مع جوار لهن مسك وطيب
فدعنى أجر أثواب غرى	فلها فى علا الثناء دروب
وأنا عنتر المتحم حقا	لا يزال الثنا لعمرى يطيب
لو تسكنى غير بما أنا فيه	ذاب جسمى وعمه التعذيب
لكن الحكم للبعين ربى	يصطفى من يشاء وهو المحيب

(قال الراوى) ولما أن فرغ عنتر من إنشاءه رقى له قلب أبيض شداد وكذلك عروة بن الورد

وما زالوا سائرين طالبين أرض السواد وديار بنى الأرقط بين أيديهم شيبوب هو مثل الذئب
 الأمعطوا الأسد الأرقط (قال الأصمعي) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة بعد أنفاذ ولده
 كلبوب إلى بنى القتيان بقي متطالعا إلى خبره ومنتظرا له أن يأتي بضمية بنت عباد وما علم أن الزمان
 أخطف عليه الميعاد وأرسل له عنتر ينزله به البلاد والانكاد وما زالوا في انتظاره إلى أن وصل
 إليه ينزله من عشرة وعشرين وكانوا في البر متفرقين ونحو إليه كلبوب وما أصابه من شرب
 كأس المنون فقامت قيامته وزادت حسرتة ولعبت النار في أحشائه ومهجته وقال لهم يا ويلكم انتم
 سرتم في سبعة آلاف عنان ومعكم ولدي كلبوب يعد بألف من الشجعان جرت عليكم هذه الأمور
 من بنى القتيان وأتيتم وتركتم ولدي قتيلا في الصحصحان قال رجل منهم يقال له عنان يا ملك الزمان
 أما بنو القتيان فقد أبدنا منهم الفرسان وأهلكنا منهم الأبطال والشجعان وإنما وصل
 إليهم نجدة وهي ثلثمائة فارس من بطل أسود مثل الظلام لا يسمع من أحد كلام ولا يرد
 جواب بل يطعن برمح في الأجانب والرجال الذين معه تدرسيو فهم الجاجم والرقاب وذلك
 الفارس الأسود أشد منهم بأس وأقواهم عزم مراس وهو الذي قد طعن بقوته فرساننا
 وقتل ولدك كلبوب وحمل علينا حملة المجنون ونهب الأرواح وشق البطون وكسرنا
 وأخرجنا من تلك البلاد بعد ما ملكنا المضارب والبيوت ولو شاء لتعبنا ولا خلى منا واحد
 بقوت (قال الراوي) فلما أن سمع نعمة كلامه جذب حسامه وضربه على وريده أطاح رأسه
 بين يديه وقال للعبد أقبضوا عليهم وقدموهم بين يدي فوحق القمر إذا أشرق والليل إذا غسق
 لا أبقي منكم من أحد فعل العبيد ذلك فصار يضرب منهم الرقاب فتقدم أخوه نعمة وأخذ
 السيف من يده وكان نعمة رحيم القلب يحب العدل والإنصاف وقال يا ملك الزمان فجعت في
 ولدك فتب عن بنات العرب فقال نعمة أنت معارضى هل أنت ملك مثل كيف أكون ملك اليمن
 وأترك شهوة من شهوات الزمان فوحق سواد الليل والبدر التمام الذي يعرفنا عدد الشهور
 والأيام إن عدت تعارضني لأرمن رقبتي بهذا الحسام ثم أنه صاح فيه وقال له أخرج
 من قدامي ولا رميت رأسك بحسامي قال الأصمعي فصاح العبيد فيه وأخرجوه من قدامه
 قال ولما أن خرج نعمة من قدام أخيه ركب جواده وسار يطلب منزله فالتقه فرسانه
 وأجناداه ومعه في ذلك اليوم ثلاثة آلاف يسمعون كلامه ويغض أخاه كثيرا لأجل
 تجهيره وسماجته ولما أن أجمع نعمة بقومه حديثهم بما كان بينه وبين أخاه من
 الكلام وكيف هدده بالقتل وضرب الحسام فصعب عليهم وقالوا له قلنا لك ألف
 مرة لا تعد ولا تبجل لقد راع ولا ترفع له رأسا وأنت ما تقبل كلامنا فدعنا نحمل عليه
 ونضرب رقبته ونملك مملكته فقال لهم هذا أمل بعيد أنا لا بدلي من المسير في هذه الأمصار

وجاء جلب العرب من سائر الاقطار اقلع منه الآثار وأول ما أقصد أهل الحجاز الذين قتلوا كلبوب
في أرض بني القيان لاني سمعت أن فيهم فارسا كرا يعد بالف من الأحرار فقالوا له أفعل ما تريد
قال الراوى ثم أنه قال لهم نسير من الصباح إلى بني القيان ونكون لهم من جملة الأعوان وما نسير
إلا بجميع الأموال والعيال والنساء والصبيان قال الراوى ثم أنه أمر عبيده بحمل الأثقال
فحملت رجاله وعياله وقدر كبت فرسانه وجميع أبطاله وساروا يقطعون الجبال بالأولاد
والنساء والعيال قال فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة فانه بقي بعد روح أخيه من عنده محترق
القلب على ولده كلبوب وقد زادت به الكروب وقال لقومه أنا نأسير إلى بني القيان وأذبح الرجال
والنساء والصبيان وأفنى هؤلاء الأندال الذين قتلوا ولدى والاماتنطفي نار كبدى ثم أنه بات
تلك الليلة إلى الصباح فإرسل إلى بني رباح وإلى بني وشاح وأمر الجميع بالحضور اليه من غير مهل
وكانت القبائل تطيع أمره وتحمل إليه الخراج وكانت منقطعة عن الأرض الطيبة وكان جبلهم
من عجائب مخلوقات الله تعالى لان الدخان كان يطالع منه ومن أرضه مثل الغمامة السوداء لا ينقطع
منه لاصيفا ولا شتاء وكان كلما هل الحلال يسمع له أنين مثل أنين المرأة التكلوي ويطير منه
جمرات النيران إلى غنان السماء وهو أسود على الجنبات وما فيه عشب ولا نبات ولا يقدر
أحد أن يصعد إليه ولا يعلم ما في أعلاه إلا الذي خلقه وسواه سبحانه لا عين تراه قال الاصمعي
وقد ذكر كعب الأخبار ان الاسكندر بن زاراب الرومى لما عبر إلى ذلك المكان رأى
أنعماد الدخان سأل أبا العباس الخضر عليه السلام فقال له أخى أن هذا الجبل قد سخط
عليه الله بعد خلق الدنيا وقد خصه بالعذاب وحكم عليه يوم القيامة أن يكون حجرا من
حجارة جهنم وأنى قد أطلعت عليه بعض السياحات فرأيت فيه أمورا هائلة رأيت رأسه
مقسمة قسمين ومفرقة فرفقتين وفي وسطه بحر من نار لا يعرف له قرار يوهج عليه ليلا
ونهار غثلاط بغضب الجبار وعليه ملائكة النصب لا ينامون ولا يأخذهم تعب من
عذاب طول الأبد وذلك بأمر الواحد الا حد الفرد الصمد فقال له أسكندر يا أخى هذا
الجبل لا يعقل ولا يفهم قد سخط الله عليه وجعله حجرا من حجارة جهنم فقال له الخضر
يا أخى أن الله سبحانه وتعالى لما خلق السموات والأرض قال لهم انميطوا عما وكرها قلنا أئمتنا
طائعين الا هذا الجبل اللعين فانه شخ من دون الجبال وعلاو طال وتجهر وما أجاب فانزل
الله عليه ذلك العذاب (قال الراوى) فلما سمع الاسكندر من الخضر عليه السلام هذا الكلام
تعجب غاية العجب ثم أنه رحل طالبا عين الشمس ومطالعا وهو يسبح الله ويقدس ويحمده
على الطاعة والمعرفة قال الاصمعي ولتعد إلى الكلام الاول فنقول وعند الصباح سأل نعمة
من بعض السادات عن أخيه فتقدم واحد وأخبره ببحر أخيه وقومه برحيلهم فصعب

عليه وكادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وقال أنا الذي طرقت لو كنت ضربت رقبته
 ما كان فعل واسكن لا بد لي من إلحاقه ثم انه ركب في ثمانية آلاف فارس وعليهم
 العدد والخذوذ والزرد وقال لهم ما أريد الا انجاز أمر أخى وأكون أنا معكم في المقدمة
 وبعدها أسير إلى بنى القيان وأقضى منهم الرجال وأسرى منهم النسوان وبعد ذلك نرحل
 إلى أرض الحجاز وأوضع السيف في فرسانهم والابطال وأخذوا نسوانهم والعيال وأهدم مكة
 واجعل حج العرب إلى جبل الدخان وكل من عصا في تركته رزق اللسور والعقبان قال
 الأصمى فلما أن سمع بنو الأرقط كلامه أجابوه وقد انتصف النهار وهو سائرهم سير
 الجبابة في الاستعجال إلى أن أظلم الليل فزلوا عن الخيل لأجل الراحة حتى أن
 تأكل عليها ثم ناموا إلى الصباح فنظروا بين يديه فرأى سوادا فبشر أصحابه وقال لهم بأن
 لنا غبارا وأقول أنه غبار أخى فادركوه وأمنعوه عن المسير وسيروا اللطعن وأتركوا الخيل
 للراحة فكبوا الجنائب وتركوا الخيل للراحة وساروا لما أدركوا قال لهم نعمة ضعوا
 السيف فيهم والقوا ضبولا تتركوا منهم ماشيا ولا راكب من ظفر منكم بأخى لا يقتله
 بل يأسره ويأتى بين يدي حتى أعذبه بأشد العذاب والنكال وبعد ذلك أصلبه على قرون
 الجبال (قال الراوى) فهذا ما كان من نعمة فانه لما سار بالعيال وهو مجد خوفا من اللاحق
 ورأى غبار أخيه نعمة والرجال فقال لأصحابه ها هو قد لحقنا القوم ثم أنه وقف هو
 وبنو عمه وأدخل الحرم بين الروابي والكثبان ورجل نعمة صاحوا عليه ومنهم الصياح قد
 علا ودكوا أقطار الغلا ونعمة وقف ينظر ما الخبر فابصر المواكب عليه أقبلت والفرسان
 بالقنا والقوا ضب وسدت عليهم الطريق والمذاهب (قال الراوى) فمندها تغيرت لونه
 واضطرب ثم أنه شاور أبطاله فمأيم عمل وقال لهم أريد منكم أن تحسنوا التدبير وما فيكم إلا
 من يسميني بالأمير ويلزمنى في القتال ما يلزمكم فقالوا أننا ما سرنا معك إلا محبة لك وبغضا
 في أخيك واليوم نريك منا ما يرضيك فأننا وحق من يرد سواد الليل إلى بياض وينجينا
 من الأعداء والأمراض ما فينا من يبخل عنك ولا عن الحرم والأولاد حتى تلعب
 رؤسنا حوافر الخيل قال ثم أنهم همزوا قطع الرماح وتأهبوا للحرب والكفاج وهان عليهم
 بذل الأرواح وفي تلك الساعة أشرف عليهم عترة بن شداد وهو راكب مثل الأسد على
 الجواد ومعه عروة بن الورد وأبو شداد في فرمان من بنى عبس وعدنان إلا مجادفا بضر والخيل
 قدملات القفار فأنكر ذلك عترة غاية الإنكار ثم قال لشيوخ البلاء المصبوب ماهذه الغبرة
 يا أبا رياح انطلق إلى هذا الغبار واتنا بالآخبار لأن فيهم نساء ورجال ومعهم عيال وفيهم
 هارب وطالب ومنهوب وناهب فمندها انطلق شيوخ مثل الريح الهبوب إلى أن وصل

إلى أصحاب نعمة ونادى يا وجه العرب السكرام أخبرونا ما حالكم ومن أى العرب أنتم
فتقدم إليه نعمة فقال يا فقى ما الذى تريد بسؤالك عنا وعن أحوالنا فنحن قوم هاربون
من الجبار المتكبر نعمة بن الاشتر الذى قد طغى وتجبهر فأتهم من أى العرب فأخبروا بالعل
أن يكون لنا على أيديكم فرج فقال له شيوب أبشر يا وجه العرب بكشف هذه الغمة إن
كنتم من أعداء نعمة لأننا قد أتينا له طالين وعليه واردين ونحن الذى قتلنا ولده كليب
وأما سؤالك عن سبب فنحن من عبس الذئاب الطلس (قال الراوى) فلما سمع نعمة من
شيوب ذلك الكلام داخله السرور وعلم أن حاله قد استقام وأمره انصلح واتسع صدره
وانشرح ثم قال لشيوب يا فقى أعلم وحق ما نعتقد أننا كنا اليك سائرين وإلى نصرتك
طالين ومن أجلكم جرى علينا ما جرى ثم أنه حدث بحديثه على جلبته ثم قال له أرجع
إلى الأصمى فعندما رجع شيوب إلى أخيه عترة وأعلمه بالخبر ففرح عترة واستبشر وقال
لا يبه شداد والله أن الأمر قد تيسر الآننى أخاف أن تكون مكيدة أو حيلة حتى نبقى
في أرساطهم فعندما ينطبقوا علينا وتكون المواكب فقال له أبوه يا ولدى أن هؤلاء هاربون
ومعهم عيال وهم عازمون على القتال فأحمل أنت يميننا واحمل أنا شمالنا أن ننجز هذه
الاشتغال ونعود إلى أهلنا والاطلال فقال له عترة صدقت يا ابتاه قال الأصمى ثم بعد ذلك
حمل على الأرقط وحده وأخوه شيوب بين يديه وكانت أبطال نعمة اختلطت بأبطال بنى
عبس وطعن بعضهم في بعض وقد انطبقوا في تلك الأرض وما لوطوا وعرض وأسته
في الصدور وقد حصلت الرماح اليهم وقد وصلت وقد اشتد الأمر على نعمة وبني عمه وزادت
الخوف والهيبه وأعانه أخوه شيوب وفرج عنه الكروب وحمى ظهره مع جولته كما حمى
الأسود أشبالها وملا عترة الأرض من القتلى وبهر الأعداء بقتاله وطعانه وهو يحول في
ميدانه وأما عروة بن الورد وشداد من معهم من الأجاود فانهم حملوا على الميسرة حملات
منكرة وقد أخرجوا الفرسان وراهم فابصر نعمة وأصحابه أفعال بنى عبس الأقبال وحالهم
ورأوا منهم ما لهم ففرحوا بهم فرحا زائدا وقد قام الحرب على ساق وقدم السيف بينهم
قد حكم وما زالوا إلى أن أقبلت جيوش الظلام وقد أسودت الأفطار من القتام ورجعت
الطوائف عن بعضها البعض ونزلوا لأجل الراحة في مقاومة الشجعان وأصحاب نعمة
صاروا يستعيذون من فعال بنى عبس وعدنان ونزل نعمة وعقد عزمه قد انحل وصار همه
قد قل ولما أن جلس في مضارب قال لأصحابه يا ويلكم أهدأ القلوب تريدون أن تسيروا إلى أرض
الحجاز وتلقوا أبطالهم عند البراز وأنتم لقيتم أخى في ثمانية آلاف والحق في ثلاثة آلاف ،

وقد فعلوا بكم هذه الافعال قال الاصمعي ففند ذلك تقدم اليه أرباب دولته قالوا لا تسنا على حربنا وقتلنا لا نثار أينافي هذا اليوم فرسانا ما رأينا مثلهم في غابر الزمان ولا أدري من أي طريق وصلوا ونظن أنه قد كدباهم أو يكونوا له إتفاق وقد نظرنا في ذلك اليوم إلى الفارس الذي حمل في الميمنة بين يديه ياملك فاذا هو رجل يقاتل على اقدامه وهو يهزم على الأرض كاتهمز الغز لأن فان كنت رأيت ياملك ولست أفاأت والله بعقل قال لهم أنا نظرت إلى الفارس الذي فعل هذه الافعال وقد كنت عولت على أن أحمل عليه بنفسى وأردش به عنكم خفت من ذلك الفارس فلمت ناموسى فزاعن الخساره وخرق الهية وأنا والله قد عذرتكم لأنهم والله فرسان أوقاح ولا يوجد مثلهم في سائر البطاح ولكن في غداة غد أبرز اليهم في الميدان وكلما قتلت منهم فارس أقتل منكم عشرة حتى لا يرجع أحد منكم يفر من قدام العسكر إلا أن يتشبط بالجراح أو يصير مطلق في البطاح (قال الراوى) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام خافوا على أنفسهم منه فقالوا له أيها الملك الهام والبطل الدرعان نحن نشهد على أنفسنا أننا عاجزون عن بعض أعمالكم لأنك سيف البدو والحضر وأحد أهل العصر فدعنا ياملك نحمل على الأعداء في غداة غد فلما سمع منهم نقمة هذا الكلام عذروهم وأقاموا إلى الصباح (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة ورجاله الاوقاح فانهم كانوا خائفين على النساء والصبيان الذين معهم فلما أبصروا بنى عيس وقد كسر والعساكر وقد صدم عنتر الميمنة وكسرها وكذلك شداد بن قراذع وعروة بن الورد كسر الميمنة طاب قلب نعمه وزال عنه الكرب وزغرت النسوان وهلك الفرسان وفرحت الشجعان بعدما كانوا أيقنوا بالهلاك وسوء الارتباك ونزلوا عن الغدران ونحروا النوق السمان والبقر والاعنام وأصلحت النسوان الطعام وورقت العبيد المدام واشتعلت النيران في سائر الخيام والمضارب من كل ناحية وجانب (قال الراوى) فأمسكوا حتى راح لهم الملك نعمة أن يقف للخدمة مع جملة اصحابه والخلان فقام له الامير شداد واخذوا بيده واقعدوه إلى جانبه في الحال وقال ابشر ببلوغ الآمال وأعلم يا وجة العرب اننا ما دخلنا تلك الأرض إلا في حاجة أنفسنا لا لأجل حاجتك وأما هذه الاسباب فانها جرت بسعادتك ثم انه حدث بمحدث نازح بن اسيد وكيف انه تربى عند الامير عباد سيد بنى القيان وكيف انه قد هوى ابنته خمية وحده بمحدث اسيد مع سلبى وقال له اننا آسينا على أنفسنا اننا لا نخرج من هذه الأرض ونترك العباد اعداء يخاف منهم فنزلنا نطلب أخاك نقمة ونلحقه بولده كلبوب ففندها تعجب نعمة والحاضرون غاية العجب (قال الاصمعي) ففند ذلك ضار ابنى عيس في قلبه هية وقال نعمة في نفسه لو أن يكون هؤلاء القوم أشجع أهل

الأرض ما توألى أخى نعمة وديار الأرض يطالبون قلع آثارهم وخراب ديارهم وهم في مائتين
من الفرسان فقال لهم نعمة يا وجوه العرب وحق ما أعتقده من اعتقادي والدين الذي
وجدت عليه آبائي وأجدادي إن أنتم قتلتهم أخى نعمة وقلعت آثاره من جبل الدخان فلا
أكون إلا خادما لكم بطول الزمان وإذا أراد الأمير عباد أن أزوجه يا بني ست العرب
فعلت حتى يبق بيننا علة ونسب ما كنت أرضى لأخى نعمة بالظلم وما وقعت بيني
وبينه هذه الأحوال إلا من أجل عباد لأن دخلت أخى وهو على ولده مقروح الفؤاد
فذكرته عاقبة البغي فاخرق في غاية الإخراق وقد أفضى بي الأمر إلى هذا الحال وقد
وصلتم أنتم ونحن على نية الحرب والقتال فقال وصولكم لسعادتنا وأتمنى أن تكون هذه
الأرض في تلك الاطلال ولكم يا وجوه العرب النوق والاموال والجمال (قال الراوي)
فلما سمع عترة ذلك الكلام قال أعلم أيها الملك أننا ما نأخذ على فعل الجليل جزاء وما
دمت أيها الملك على هذه النية فتحن نتخذك لنا صديق في كل شدة وضيق أيها الملك أقسم
بحق من أمر بالحج إلى الكعبة الحرام لا بد أن أحمل غداة غد على أخيك وأضرب رقبتك
وأملك مملكته بعد ما أصرم عمره وأقطع من الدنيا خبره ثم انهم قدموا مناصف الطعام
وأكلوا وصار بينهم حرمة وذمام وبتوا إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء الكرم بنوره
ولاح وطلمت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلبت على زين الملاح ورسول
الملك الفتحا فتبادرت الفرسان إلى الحرب والكفاح وقد أبصر عترة إلى عزم أصحاب
نعمة فقال لأخيه نعمة أعلم أيها الملك أن اعداءك اليوم مظهرون النشأ فخذ أنت ورجالك
الميسرة ونحن الميمنة وإن رأيتم ما لا طاقة لكم به فاندفعوا بين أيديهم يتبعكم كل طامع
فانطبق أنا على أخيك نعمة وأنا أترك ملقى الرمال قال الراوي فلما سمع نعمة من
عترة هذا الكلام انعزل بقومته في ناحية عن بني عبس فلما رأت بنو الارقط إلى بني عبس
وقد انعزلت عن أصحاب نعمة علموا أن الطائفتين يريدون أيه شدة ورجالها الأجواد
وقال لهم أعلوا يا وجوه العرب أن الأمر قد هان عليكم فاقصدوا معي ذلك العلم الأزرق
الذي عليه صورة القمر فانه على رأس نعمة بن الاشترو أعلوا أننا لم نقتله زاد علينا عمله فعندها
افتتخت بنو عبس لنفوسها سلت سيفها وانطبقت على بني الارقط انطباق الغمام وأما عترة فانه
همز جواده لا ببحر بالمهاميز وقد أذعره فرج من تحته كأنه البرق في لمعانه أو الغيث في إنهماله وبنو
عبس من وراء ظهره كأنهم الشواهيन الطائرة العقبان الكاسرة فما كان بنو عبس يصدمون موكبا
لأفروقه ولا جمعا لأمزقه ولا طائفة لاويكسروها ولا خيلا لاويبطحوها ولا جماعة لا

ويهاكموها (قال الراوى) فلما طلع النهار وظهر تدبير الافكار وقد قتل بنو عبس الفرسان وأهلكوا الشجعان ونكسوا الرايات وأكثروا العطيات والزعمات وأبصرت بنو الارقط قتال بنى عبس وتواترت طعناتهم فتأخروا الى وراه اوقد أحاط بها بلاها فجمعت من الميمنة واندفقت على الميسرة فسكثرت على نقمة العدد وزيد عليه المدد فعول نقمة على الحرب فاندفعوا بين يدي أعدائهم فتبعهم بنو الارقط قدر فرسخ فعندها وقف الملك نقمة قدام الأعداء وثبت قومه وقال لهم يا وجوه العرب الرجعة الرجعة واثبتوا قليلا ولا تهربوا فتنفضوا عند العرب وعند هذا الفارس المنتخب الذى بذل مهجته فى هوانا (قال الراوى) وصار نقمة يرد الأبطال وينحى بنى عمه وأصحابه على الثبات عند القتال



ومقابلة الأهوال فبينما هم كذلك وإذا بمناد ينادى ويقول يا معشر بنى الارقط الآن نقمة قد قتل وانقطع منه الاجل من الفارس البفضنفر أبى الفوارس عنتر فلما سمعت بنو الارقط النداء احتارت فى أمورها وحار فى قتل ملكها عقولها وقد عاد الفوارس الذين مع نقمة على الاغقاب وانكفت عن القوم النعمة والعذاب قالو كانت قتلة الملك نقمة على يد شجاع المعامع والاسد المدارع أبى الفوارس عنتر بن شداد لانه لما حمل على بنى الارقط صارت تنكسر بين يديه الفرسان وهو يقتل الشجعان ويشقت الفرسان فتفر من بين يديه وقد رأى نقمة مصمما عليه فعندها حمل عليل وصوب الرمح اليه فتلقاه نقمة وتقاتلا وتناضلا وتضاربا بالرماح إلى أن تقصف وبالسيف إلى أن تلتفت قدر ساعة من الزمان وقد كل نقمة وهل فرأى

عنتر منه ذلك فرمى الرمح من يده وجذب سيفه الظامي الابتر وضرب رمحه نعمة به بعد أن صار
 بجذاته فجاء في صدره وعبر إلى قلبه ونفذ من ظهره وكان لا بساً أربع دروع غرق الجميع فحمله
 عنتر على الرمح وقال يا بني الأرقط هذا ملككم الجبار الذي كان يهتك البنات الأبقار ويغريهم
 عن الأوطان والديار أهلك الله العزيز الجبار (قال الراوى) فعند ذلك وقفت الخلائق واشتغلوا
 عمام فيه وصاروا ينظرون إلى ملكهم وهو قتييل في يد فارس النبيل ولما أن فرغ عنتر من
 كلامه نفضه بقوة ذراعه فتدحرج أوفى من عشرين ذراعاً وقد خرجت روحه وماتت وتزلت
 عليه الآفات والبيات فلما علم القوم بقتله وتحققوا أمره حردوا وسبوا فهم ورومو إلى الأرض
 نفوسهم وقد انضموا إلى أخيه نعمة وقالوا الأمان من فارس الزمان ومبيد الشجعان ونادوا
 نعمه يا منصور أدام الله عليك السرور وحفظاً بالقوارس البطل الفيور والأسد الكسور
 وأبقى لنا أخاه شيبوب البطل المصوب (قال الراوى) وما انتصف النهار إلا وقد لبس
 نعمة الناج وهو في جيش جرار مثل أمواج البحار وعلى رأسه الأعلام والرايات ودقت له
 الكاسات وكان يوماً لا يمد من الأعمار وتقدمت بين يديه الحجاب وولادة البلاد وخاطبوه
 بالملك واجتمع عليه الفرسان أحد عشر ألف عنان وسار في تلك العساكر إلى ناحية بني عبس
 وعنتر ماسك بعنان الجواد إلى أن عبر إلى الصيوان فعندها حمله عنتر وأجلسه إلى سرير
 الملك الذي كان لأخيه نعمة وسل عنتر سيفه الظامي وأشار إلى القوم قال لهم أعلموا بها
 العرب أن كل من كان له باب مغلق لا يفتحه ومن كان له باب مفتوح لا يغلقه ومن كان له
 أقطاع فهي له أو ديوان فهو على حاله والامير أمير والوزير وزير كل من أفلق أو أكثر
 الكلام أطعت عنقه بهذا الحسام فإذا أنتم قائلون قال الأصمعي فعند ذلك أجابوا كلهم بالسمع
 والطاعة وقد دقت الطبول والكاسات ونفرت البوقات وباتوا تلك الليلة في أمان
 وأطمئنان ولما أن كان عند الصباح أمر عنتر الناس بالرحيل إلى جبل الدخان فرحلوا
 وساروا إلى أن أشرفوا على جبل الدخان وكان بعد خروج الملك نعمة اجتمعت العربان
 من جميع الوديان والبلدان الذين هم من أعمال جبل الدخان وكان جملتهم ثلاثة آلاف عنان
 فأجابوه إلى بيعهم بالسمع والطاعة ودخل الملك نعمة إلى جبل الدخان وجلس على سرير ملكه
 لما أن نظر عنتر إلى ذلك وأمر أن ينادى في البلاد بالأمان والأطمئنان فخرج
 المنادون ينادون يا معشر الناس من العربان القاصي والدان أنه قد أمر الامير جمال
 الدولة عنتر بن شداد انكم تبيعوا وتشترىوا وتأخذوا وتعطوا وأنه يحذركم وينلركم
 أن كل من تعرض أو تسلم في حق الملك نعمة كان ماله وحرمة وعياله لعنتر بن شداد
 ويكون أول مقتول وقد حذروا وأذروا لا يصدق فليجرب (قال الراوى) وبات الناس

من فعل عنتر يتعجبون إلى أن أصبح الله بالصباح فعملت الولائم وذبحت الأغنام وأكل
 الخاص والعوام مدة ثلاثة أيام وبعدها انصرفت القبائل إلى مصالحها وأما الملك نعمه فانه
 ما خرج من عنده أحد حتى لبسه من الخلع السنية وأركبهم الخيول العربية ففرحت العرب
 بذلك (قال الاصمعي) فعند ذلك قال له عنتر اعلم انه يجب عليك أن تتلطف بالرية فاجاب
 وأطعم الفقراء من أغر الطعام وكسا الارامل والايتام وأقام بواجب الخواص من
 الرعية والعوام وقال ولما ان تمهدت لنعمة قواعد ملكته وجلس على كرسي سلطته فعند ذلك
 استأذنت بنو عيس في العودة إلى ديارهم والاطمان فقال لهم الملك نعمه والله يا وجوه
 العرب ما هذا شرط المروءة فكيف يجوز لكم أن تعودوا من غير فائدة ولا مال وذمة
 العرب ما يرجع معي بما صحبني من مال أخى فقال بل انكم تأخذوه وتعذرون في التقطير
 فقال له عنتر يا ملك وحق من أنطق الالسن وشق الاعين ان الذي قد فعلناه لنا فيه الحظ
 الاوفر وأنت عندنا اليوم الملك الاكبر والسيد الاغفر قل لنا يا ملك أن كان بقي لك عدو
 فانا نسير اليه ونأخذ منه روحه من جنيته ونقلم آثاره ولا تعود كلنا من عندك إلا وأنت
 وافر الحظ فقال الملك نعمه يا مولاي ما بقي بعد أخى عدو ولا من يريد لي سوءا أبدا وان
 كان ولا بد لكم من العودة إلى دياركم كما يمكنني أن تسيروا من عندي من غير فائدة لكن
 خذوا منى هذه النوق واجاز فانها تميزكم على قطع الطريق واعلموا انها غريبة من هذه
 الديار ومن أرض الحجاز لانها سوداء حالكة السواد وليس لها مثل في سائر البلاد
 ولا توجد عند أحد في غير هذه الأرض (قال الراوي) وكانت هذه الجمال من عجائب الدنيا
 لانها كانت حالكة السواد زرق العيون لطاف الاجساد طول الوبر قصيرات في الدواب
 فعند ذلك أقطع الملك عنها عشرة آلاف ناقة وحمل وسلبها إلى مائة عبد من عبيده ومائة
 أمة وقد أمرهم بسوقها معهم وأراد عنتر ان يحلف ويردها فاتركه شيبوب ان يفعل ذلك
 بل قال سر واترك عنك الفضول فضحك عنتر من كلامه وقال له ويلك يا شيبوب تأخذ مال
 الرجل وتفقره فقال له دع عنك هذا الكلام فلو لا كما كان له في هذه الديار مقام ثم انهم
 رحلوا من جبل الدخان وساروا ومازوا الواسئين إلى أن أمسى المساء فزلوا على غدير
 وباتوا هناك تلك الليلة وعند الصباح جهزوا رجالهم وركبوا وساروا فأراد الملك نعمه
 أن يسير معهم فلم يمكنه عنتر من ذلك بل حلف عليه ورده إلى دياره وسار عنتر ومن معه
 من الاصحاب في ذلك البر إلى أن أقبل عليهم الظلام فزلوا الراحة وناموا في تلك الأرض
 ولما أن كان من الغد رحلوا وساروا فما ساروا غير قليل حتى ظهر لهم من قدامهم غبار وفي قدر
 ساعة انكشف وبان من تحته جيش جرار له فبهتوا له وأحدقوا بالابصار وسار
 عنتر وأبوه شداد وعروة بن الورد قد دام الاجناد وأرسلوا شيبوب ليكشف لهم الخبر

فغاب وعاد وقال لهم هذا الأمير أسيد ونازح وعباد وبنو القيان قال الأصمعي فبينما هم في الكلام وإذا بأسيد ونازح وعباد وفرسان بني القيان وما لهم من الحلفاء والأصدقاء وهم في عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس وصاروا في فرح برؤية عنتر ومعه من الرجال (قال الراوي) وكان السبب في حجي هؤلاء القوم أنه لما سار عنتر من عندهم هو والثلاثاء الذين معه من الأصحاب وسار بعده هذا الجيش بعد عشرة أيام كما جرى بينهم الشرط والميعاد على أنهم يلحقوه إلى جبل الدخان ويقاتلوا معه الفرسان فالتقوا به وهو راجع وقد بلغ من أعدائه المراد باذن رب العباد فنهروه بالسلامة وسألوه عن حاله وما جرى له مع بقية فأنخروا به بما جرى وكيف حصل له من السرور وما ظفر به في هذه الأمور وساعدته المقادير باذن الواحد الغفور قال الراوي ثم انهم عادوا راجعين إلى ديار بني القيان فوصلوا إلى الحى وقضوا أكثر أيامهم بالفرح والسرور وزفرا ضمية وقضوا أيامهم بالدعوات والمواسم إلى يوم من بعض الأيام أراد أسيد التخفيف على عباد فاستأذنه في المشير إلى أهله وأرضه فقال عباد والله أنه يشق على ذلك لكني لا أنعمكم عن أوطانكم فمندها أمر أسيد بنى عبس بالرحيل واجتمع شمله بزوجته سلمى وولده نازح بزوجته ضمية وساروا بمقدار مرحلة وبعد ذلك ترجلوا وحلفوا على عباد ودعوه وساروا يقطعون الأرض إلى أن قاربوا الأوطان وعنتر كثير الاشتياق والهيان إلى عبلة إلى عبلة ثمرة الفواد وغاية المراد فعند ما تذكرها أن أين المشتاق والشدي يقول :

أسير وفي قلبي جوى وسعير	إلى منزلى اشتاقه واشير
ولم مشوقة يا ابن العم عاجز	عن الصبرة والأفكار في تحير
ولمئى لسار في القفار موله	وقلبي به نار الجوى وزفير
أيا عبلة انى قد لقيت فوارسا	لها طعنات ما لهن بحير
ففرقتها بالطعن حتى تركتها	تري الأرض من خوف كجلد بعير
قتلت لى كلبوب ونقمة بعنه	وهذى فعلى والخيول تنير
أموت وأحيا كل يوم وليلة	وما لكسير العاشقين جدير
وكل الذى قد تم من أجل نازح	غلام يحيد الطعن وهو خير
فيا جبل الدخان لازلت في لظى	وزادك من نار الجحيم وسعير
وياعلم السعد حيث منزلا	وسقائك هطل دائم وغزير
به منزل اشتاقه كل ساعة	ولى فيه اليف لايفك أسير
ولم على طول التبعاد والله	وئار بقلبي زفرة وسعير
ففى منك أشواق أقل مسيرها	على السفن لو حطت لكان تطير

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الايات اطربت له السادات وماز الواساترين إلى أن قاربوا إلى شعاب المسارح وتلك الهضاب وهى التى أمسكها خالد بن جعفر وكن فيما لاننا قد ذكرنا أنه بعد قتل الملك زهير ولده شاس أخذ خالد قلع بنى عبس وانفذ إلى سائر القبائل وترك ملاعب الاسنة فى الاحياء يلم العرب والعساكر وسار خالد فى ثلاثة آلاف فارس ومعهم الريمع بن عقيل وجند بن البكاء واقاموا فى العشب منتظرين قدوم عنتر ليقتلوه ويهلكوا الذين معه ويضعفوا قوة بنى عبس بقتل عنتر قال الاصمعى وقد كان عنتر وصل إلى هذا المكان ولما أشرف عنتر ومن معه نزلت النظار من على رؤوس الجبال وأعلموا خالد بذلك وقالوا له أعلم أيها الملك الأمير أننا أبصرنا خيلا قد نزلت على الغدران لترد الماء وما تدرى هل هى خيل عنتر أو غيرها قال الراوى فلما سمع خالد منهم هذا المقال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمل أن يبلغ ما يريد ثم أنه صبر إلى أن عسعس الليل وطلع نجم سهيل فمضى ذلك أمر عبدا من عبيده أن يسير إلى الماء الذى نزلت عليه الخيل وينظر أن كان هو عنتر أو خلافة من الفرسان وقال له لا تعود إلا أن تعرفهم من أى العرب لأننا فى بلاد الذين أعداء كثيرة فمضى ذلك تجوز العبد من وقتهم وساعته وسار كما أمره مولاه فاوصل ذلك العبد إلا نصف الليل فدخل عليهم وانحسر بينهم وتحقق أنهم من بنى عبس ورأى فيهم عنتر فمضى رجعا لما أن صار عنده الخبر وما زال عائد إلى أن وصل إلى مولاه وقال له يا مولاي أبشر ببلوغ المراد وبجى عنتر بن شداد فنبه يا مولاه عزمك وأصحابك للحرب والكفاح والجلاد وأعلم أنى دخلت عندهم فى الليل بين البيوت وإذا أنا بعنتر وأخيه شيبوب وهما يتحدثان فى حرب الفرسان وعنتر يشكو ما به من شوقه إلى عبلة وبعد ذلك يا مولاي أنه قد آياتا ما فهمت منها إلا هذين البيتين وهما :

يا بانه العامين هل من مخبر حال المشوق الهائم المتغير
وبما لقيت من الممالك والعدا بالله يا ياربح الجنوب مخبرى

قال الراوى فلما سمع خالد هذا الكلام نبه رجاله وأشهر حسامه والتفت إلى قومه وقال لهم أعلموا أن الراى عندى أن تكبس على عنتر عند السحر لأنه يكون أتم لحالنا وبلوغ آمالنا فقالوا الراى رأيك فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر الفارس الهام ومن معه من الكرام فانهم نزلوا فى ذلك المكان وباتوا على الغدران وأقام عنتر على حرس القوم هو وأخوه شيبوب وتذكر محبوبته عبلة الساكن حبا فى القلوب ففاض دمه وانحدر وأنشد يقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

يا بانه العامين هل من مخبر حال المشوق الهائم المتغير

وبما لقيت من المهالك والعدا
قولى لعبلة أننى من أجلها
وياعبلة ويحك لو نظرت لعنتر
والخيل فى وسط المضيق تطابقت
فى معرك سد الفضاء قتامة
من كل أدم كالرياح إذا جرى
فصرخت فيهم صرخة عبسية
وعطف نحوهموا وصلت عليهم
وأذنتهم ضربا وطعنا هائلا
لجعلتهم مثل الحصاد كأنهم
ودماتهم فوق الصعيد تخضبت
ورجعت تشبه للعقيق سواعدى
وأنا أنادى تحت مشعر القنا
يا آل عبس أنا الشمس فى الوغا
وخرجت من تحت الغبار يحوشنى
وقلت كلبويا وولده الذى
ولاصب جراحته كاس الردى
أرديتهم جمعا بضرب قاتل
وقبائل العرب الجميع تفرقوا
وجاعة الفرسان صاروا فى الفلا
وملكت أهوالا وملت غنائما
شهدت لى الأبطال أنى فارس
ما نال قبلى فارس ما نلته
أمى زبيبة لست أنكر أسمها
سواد تحاكى للظلام ووجهها
نلت السعادة والفخار مع الملا
والموت حقا لو رآنى لانتى
(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره ترنحت السادة ثم أن عنترة أقام فى ذلك المكان
لم أن أمضى من الليل جمعة وهى الأقل قال الراوى فعند ذلك أمرهم بالرحيل فقال له

بالله ياربى الجنوب فخرى
لأفيت أهوالا تزيل قصبرى
بين الجحافل والعداة الأكثر
نحوى كمثل العارض المتفجر
ظهروا على الخيل العناق الضمر
وباشب عبلة البطون وأشقر
كالرعد سارت فى جميع العسكر
وصدعتهم صدما يصدر الأبحر
بالمشرقى وبالسكوب الأستر
أعجاز نخل فى خصيب الحجر
منها الجلامد كالعقيق الأحمر
والمر محطط بدم غضنفر
والنقع فوق والغبار مكندر
أفنى الفوارس بالحسام الأبر
مثل العقائق أو كصبغ العصفر
يدعى بنقمة ظلما ذا مفخر
وفئت أيضا كل لى قسورى
بحسامى الظامى الثقيل الأبر
فى كل طود شامق متوعر
لم أبق منهم داعيا ذا مخبر
تملا الفلا والسهل ذاك المقفر
أقوى من الليث الهام القصور
وقد ارتقيت على جميع الأعصر
وأنا ابن شداد الزكى العنصر
كالصبح فى الليل الهيم الأكر
بعزيمة من فوق ذاك المشتري
عنى ولى خوف سنى السمرى

أخوه شيوب يا بالفوارس هل مرادك أن تدخل المسارح في هذا الظلام فقال عنتر نعم
دعنا لسير بمن معنا لا تناشبعنا من بلاد الغربة فقال شيوب يا ابن الام بأن تأمن عواقب
الزم فقال عنتر من ليش تخاف ونفرح فإن كنت تخاف من عرب تقطع علينا الطريق
أو صدو يسك علينا رأس المضيق فلا تخف فاني لملاقاتهم حقيق فقال شيوب وذمة العرب
يا بالفوارس قلبي يحدثني أن هذا الطريق لنا فيها تعريق فقال عنتر أرحل ودع الفضول
(قال الراوي) فعندها عاد شيوب ونادى في بني عبس بالرحيل فقال أسيد يا شدادان ولدك
قد انلتشقي نسيم عبلة وقد زاد به اللهب عند قربة من ديار الحبيب وما عاد يقدر على المقام
ويحق له أن يفعل هذه الفعل لأن قصته قد طال وأنا وذمة العرب لا بد أن نولي نوبتموا فرج
كربتة ثم أن القوم ساروا إلى أن قربوا من الشعاب وقد بقي من الليل شيء يسير فعندها قال
عروة يا عنتر الصواب أنك ترك الظن يسير بين أيدينا وليس نحن في تبعه حتى لا يكون أحد
يطمع في تبعلنا ليأخذ النوق والجمال فقال له عنتر دبر كل ما تريد واحترزوا على أنفسكم
وأعلوا أنه لوجاءتنا الجن لقاتلناها وحاربناها فعندها وقفت الفرسان والشجعان عند سماع
هذا الكلام إلى أن عبر الظن جميعه قال الأصمعي هذا كله وقع من بني عبس وعنتر وخالد ينظر
إلى الجميع وهو فوق الجبل فعندها أمر خالد إلى ثلثة فارس من أسيدو قدم عليهم ابن عمه
فاخذ هو ونزل من الشعاب وصبر خالد إلى أن عبر عنتر وأبوه شداد أسيد وولده نازح
وعروة بن الورد وقد تابعت الفرسان وأمرعت في عودتها إلى ذلك المكان فقال شداد
لعروة إن قلبي فرعان فقال عروة وأنا كذلك (قال الراوي) وكان خالد بعد عبور القوم
أقام الصائح في بني عامر وكان قد بقي معه سبعة فارس لجردت المصفاح وهزوا قطع
الرماح وقد حملوا من كل جانب بالقنا والقواضب فإكانت إلا ساعة حتى انطبقت
السبعة فارس العامرية على الفرسان العسبية انطباق الغمام وكان اسبق الكل إلى عنتر
الريبع بن عقيل وقد طعنه طعنة منكورة كفته على عنق الجواد فعند ذلك سل عنتر سيفه
وضربه فطير اعلا البيضة عن رأسه ثم عصر على صدغيه فغيب رشاده حتى لم يعلم
الريبع بن عقيل أن كان هو في أرض أم في سماء ولما وقع إلى الأرض أدركه
شيوب مثل الریح الهبوب وكنته كثاف وقوى منه الأطراف وكان جندح بن
البكاه حل على نازح بن أسيد وتقاتل معه وتكافح وتتابعت الفرسان وازدحموا
في المضيق حتى صاروا لا يعرف العدو من الصديق وعنتر قد استيقظ لنفسه وطعن في
صدور الفرسان طعنا يشفي الغليل ويبرى العليل قال الأصمعي فهذا ما جرى مع هؤلاء وأما
شيوب فإنه لما شد الریبع بن عقيل وأخذه أسير أساره إلى من ينظره فرأى جندح بن البكاه
مبهوتا من تلك الواقعة فعارضه شيوب وضرب حصانه ببذلة فانصرع وشب على قوائمهم

فانقلب من عليه قال الا صمعي فعندها هم نازح أن يترجل اليه ويشد كتافه فأدركه شيذوب وقال له
يا مولاي لا تعب نفسك في شدة وريباطه فانا أكفيك امر هذا الشيطان ثم إن شيذوبا دنا منه
وشده أقوى كتاف وأخذه ومضى به إلى الربيع بن عقيل فتركه وعاد واقتلت الفرسان
وركضت بالخيول الشجعان وعلا الصياح وقد خرجوا من بين الشعاب كأنهم أسود
الغاب واشتد القتال والكفاح وقد عظم الأمر وكثرت الجراح وجرت الدماء
واشتد البلاء ووقع بالجواد الفائر العلى والمثل حتى صارت هذه الواقعة يضرب بها بينهم
المثل والسيوف قد انثمت وجعله الفرسان بينهم حكم وقتل عنتر من كان أجله قد انصرم
قال الراوى ولما أبصر خالد الحسارة بهم قد وقعت ورأى غالب فرسانه قد قهرت وأمرت
حاروا ونذهل وندم على ما فعل وصار يصيح في فرسانه فلا تسمع صياحه وقد ولت الأدبار
وفوارس بني عبس تطلعن في صدورهم فتهددها وتضرب في جماجمهم فتقدها وصار
كل واحد منهم إذا أراد أن شاء الطعنة لا يقدر أن يعيدها بل إن القوم تكرر دست على بعضهم
وكثر همهم وغهم ولم يزل الدم يندل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل إلى أن طلعت غرة
الصباح وبانت الوجوه القباح من الوجوه الصباح فعند ذلك تسلس جيش بني عامر وفي البر تمزق
وقل عدده وانمحق وما حوى خالد بن جعفر من الفرسان السكار إلا من يخاف على نفسه من العار
قال الراوى فعندما أبصر خالد عين الهلاك والوبال عاد إلى الخديعة والمحال فرمى الرمح من يده
وأغمد السيف في عنقه وأقبل على عنتر وتحتة حجرة الملك زهير وهو متقلد بسيفه ذى النور
ونادى عنتر بصوته المشهور وقال كفك يا وجه العرب من هذا الطعن والعطب وأقلل من
الجلاد إن كنت من الفرسان ألا جواد فخن نبلتك المراد فأنت قتلت ساداتنا وأمرت حماتنا
وأنا قد اعترفتنا بخيبتنا وغررنا لنا الطمع وقد حل بهم الهلع والعجلة ندامة والخبرة سلامة
واعلم اننى مقدم القوم وعلى العتب واللوم فبحق ذمة العرب من أنتم ولئن تنسبون من الفرسان
أصحاب الذنب أهل الفضل والحسب وقل لأصحابك يغمدوا الخسام حتى ينتهى ما بيننا من
الكلام لعل هذا الأمر يعقبه صلاح بعد الفساد ولعلكم تكونوا لنا بعد ذلك أصدقاء
وعمداد فبحق من أرمى الجبال اكشفوا لنا عن هذه الحال ولا تخفوا عنكم حسبكم ولا
نسبكم قال فلما أن سمع عنتر كلام خالد ظن أن قوله صحيح فعند ذلك أمر عنتر شيذوب أن
يرد فرسان بني عبس عن القتال حتى يعلموا ما أتى فيه خالد فلما أن وقف عنتر عن القتال
وتهمل عن الحرب والتزال قال خالد يا وجه العرب إن كنت تريدون تسأل عنا فانا عابرون سبيل
وخرجنا نطلب المعاش والمكسب كما جرت عادات العرب وأنت تعلم أن العرب طماعة وطول
عمرها تهاجر على المكسب فأنتم من تكونوا من العرب فقال له عنتر وقد انطلى عليه حاله أعلم
يا وجه العرب أننا من بني عبس الكرام وأنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد

وكان لنا في بلاد اليمن شغل قضيناه وعدنا طالبين أهلتنا ولكن ما تريد من سؤنا وقد ثارت
 الفتن بيننا قال الاصمعي ولما انتهى عنتر من كلامه زعق خالد ملجأ أسه وقال واحرباه واحرباه
 على كبدي لأن الليل قد أخفى عنا كل ويل على ابني وحق البيت الحرام قد ازددت فيكم محبة
 وصار لي فيكم رغبة وهذا أمر ما يفرق بيني وبينكم في الحسب والنسب ولا لي فيه عليكم
 عتب لأجل هذا النسب وما قل إلا من دنأ أجله وانقطع من الدنيا رزقه فعند ذلك تعجب
 عنتر من كلامه وقال له من أنت من الساعات ومن تكون من أصحاب النخوات وأي
 جامعة بيننا وبينكم فقال له أعلم يا حامية عيس وعدنان أني قد اجتمعت بالملك زهير الذي
 فضله عم على جميع بني عامر الكبير منهم والصغير وقد صار لنا حصنا وحمي وقد اجتمعت
 به في البيت الحرام وزمزم والمقام وصار بيننا حرمة ولما أن عدنان من مكة طفت عليه
 وأخذته إلى ديار بني عامر وأزنته هو وأولاده في خيأى وفعلت معهم ما قد وصلت
 يدي إليه وأضفته مدة عشرة أيام وما رجعت من عندي حتى اتصل بي وبينه النسب وصرتنا
 روحين في جسد ثم أن الملك زهير خطب مني ابنتي بدر الحلال لولده شاس وقد بدلت لي
 من المهر ما لا يقدر عليه أحد من الناس وأر كبتني حجر ته العساو قلدي بسيفه ذي النور وقد
 صار عندي وهو محمود مشكور وبعد مضيه من عندي هممت أنا في شغل بلتي بدر الحلال وقلت
 أريد أن أجهزها ألا يقدر عليه أحد لي أجازيه على بعض ما أولاني من جميل الاحسان
 فعندها أخذت ثلاثة آلاف فارس وصرت طالبا بلاد اليمن لأجل المكسب ولنا في هذا
 المكان أمس وعولنا على المسير فوصل ظعنكم قدام الشعب فظن الرجال أنها غيمة من بلاد
 اليمن فطمعوا فيها فحرت بيننا يا بالفوارس هذه الأسباب قال فلما سمع عنتر هذا الكلام
 ويرأى حجرة الملك زهير تحته وتحته نخذه سيفه ذي النور أخذه الانهار وأطرق برأسه إلى
 الأرض فعرف خالد إنه قد انطلى عليه الخيال فنخبه وداهه رجل عن الحجره رعى إلى عنتر
 وهو يقول يا حامية عيس لا تنعم على ما فعلت لأنك غير عالم بهذه الحادثة (قال الراوي) ثم أن
 خالد أراد أن يقبل رجل عنتر في الركاب فتعمرى روحه عليه وقبل رأسه وبين عينيه
 وقال يا مولاي إن القتل عندي كان أهون من هذه الفضائح ولكن أعذرني في هذه الأمور
 والسكريم مساجح قال فلما أن كان بعد أن اعتذر الفريقان لبعضهم تعجب بنو عيس من
 هذه الأمور واتفاق المقدور وفي عاجل الحال صاحبت بنو عيس على العبيد وأمرهم
 بإطلاق الأسرى وكانوا أوفى من أربعمائة فارس من الابطال وفيهم مثل جندح بن البكاه
 والربيع بن عقيل وغيرهم من الشجعان فاطلقوا الجميع من الاعتقال وقد انصلح
 (م - ٢ - جزء ثاني عشر عنتر)

الحال ثم أن خالد قال يا وجوه العرب من بنى عبس بالله عليكم ساعوا نايما قد جرى
وما صدر منافي حقكم والذي مضى لا يعادوسير وامي إلى أرضى وبلادى وهى ديار بنى عامر
حتى أفوز بخدمةكم لأنه لا بد لي من العودة إلى الديار وقد علمت أن هذه السفرة غير محدودة
وقد اتفقا فيما تلك النائية وأنا أنريد أن أسير إلى غيرهما من غير هذا الطريق فقال أسيلا وذمة
للعرب لا نقيمك ولا نسير معك لأننا في نيتنا أن لا نعلم أحدا بما جرى بيننا ولا نقول إننا رأيناك
ولا رأينا نائم أنهم ودعوا خالد أو أبطاله وخالد يقول لهم سلو إلى على الملك وأولاده وعرفوه
أنى مشغول فى شغل واده شاس (قال الأصمى) ثم أن خالد بعد ذلك مضى وهو لا يصدق
بالنجاة ولما أن ابعد عن بنى عبس قالوا والله يا أمير لقد أحكمت التدبير وخلصنا من هذا
الامر العسير وقد كفينا شر الأعداء ولسيتنا من الردى فقال خالد وحق ذمة العرب لولا فقلت
معهم هذه الحيلة وخدمتهم بالحال ما كنتم خلصتم من الاعتقال ولو كنتم وصلتم إلى ديار بنى
عبس وما كان يقع على الأرض دمكم قطرة (قال الراوى) فسندها قال الربيع بن عقيل والله
يا خالد ما رأيت أشد من هذا العبد ولا أقوى مراس ولا يقدر يقاومه أحد من الناس وأنه والله
ضرب بنى بسيفه صفحا على رأسى ولو كانت الضربة بحده كان اخدا أنفاسى وما أنول أن عدوه يبلغ
منه مة قصود إلا أن يكون بكثرة الفرسان والجنود فقال خالد والله لا جمن عليهم كل من فى
الصحراء وأتركهم فى ذلك الكلام إلى أن وصلوا إلى ديارهم والحيام فرأوها ملائمة جيوشا
وفرسان وكان هؤلاء هم الذين كاتبهم خالد قبل مسيره لعنته فبادروا إليه من كل جانب
ومكان وما فى هؤلاء القادمين إلا من هو بقتل الملك زهير فرحان لا جل ما فى قلوبهم عليه
من الأحقاد القديمة ولما أن وصل خالد إلى الديار وركب إلى لقائه ملاعب الأسنة فى
جماعة من الأبطال قال الأصمى ولما أن سمعوا بقدومه أقبلوا إليه فرأوا عليه آثار
الذل والانكسار فسألوه عما جرى له فخدمهم بما جرى وعما كان ولولا أنه احتال ما خلاص
هو ومن معه من الأبطال قال الراوى ولما أن سمعوا هذا الكلام قالوا وما نيتك أن
تفعل بعد هذه الفعلة فقال لهم خالد والله العظيم لولا أنى خدعته بالكلام ما كان
خلص منا لاشيخ ولا غلام وإن لم ندمهم عن غفلة منهم ما نبلغ منهم مرام لاسيما
عبدى عنت الذى كنا له فى الانتظار لأنه فارس لا يصطلى له ينار وقد سمعنا عنه
ما حير الأفكار وما نقدر عليه إلا بكثرة الفرسان من الرجال الاخيار
فقال غشم وقد تبسم من هذا المقال ابشر يا خالد بما تحب وتختار لاننا صرنا اليوم فى
ثلاثين الف فارس كرا والعرب متواصلة اليان من جميع الاقطار وأما عنتر فأتى أريك
ما أفضل به عند القتال والطرا دوما أنزل به من الانكاد قال الأصمى ثم أنهم عادوا ونزلوا

في الحيام وقد اجتمع على خالدها القوم الذين عنده فأكرمهم غاية الاكرام وفرق عليهم السلاح والعدد وأمرهم أن يأخذوا الابهة للرحيل إلى ديار بني عيس (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنترو ومن معه من بني عيس فانهم ما زالوا سائرين وهم يجدون في السير وشيوب يقول لهم والله يا بني عيس أنها مكيدة من بني عامر وقد علمت علينا الحيلة والصواب أننا كنا نقبض عليهم ونسير بهم إلى الحلة وننظر ما قد تجد من الأحوال فوالله أن قلبي فرعان فقال لهم أسيد سيروا بنا يا بني الأعمام فإنني من ذلك الراى حائر الاوهام فساروا يقطعون البرارى والقفار وعنتري يستدشق نسيم العلم السعدى والاولطان فهاج به الوجد والغرام فأنشده هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

أسير وفي قلبي جوى وزفير	ووجد شديد دائم وسعير
وعندى من الأهواء يا عبلة فاعلى	بما حل بي انى إذا لصبور
أيا عبلة كم من مهمة خضت في الفلا	وأسد الشرى خوفاً إلى تشير
أنا عنترو كم فارس قد تركته	جديلاً يعرض الأرض وهو عفير
وكم من شجاع قد رأى عظم سطوق	فولى هزيماً في الفلاة يخور
وكم جحفل لافيته تحت قسطل	ومهرى له عند اللقاء هدير
ومن فوقه ليك هزير غضنفر	كريم علم بالطعان خير
وأرديت كلبوباً ونقمة بعده	تحوم عليه حداة ولسور
وكل الذى قد نهم من أجل نازح	غلام يجيد الطعن وهو خير
أيا جبل الدخان لازلت في لظى	وزادك من نار الجحيم سعير
ويا علم السعدى عليك تحية	وأسقاك ويل هائل وغزير
أيا عبلة قد شط المزار منى اللقا	فهل إلى لقياك يأت بشير
أرى كل مشتاق ينال مراده	سواى وإنى فى هواك أسير
فان كان لوى يا ابنة العم أسودا	فلى يبيض أفعال قضى وتغير
ولى مقعد فوق السباك محله	ونجوى وسعدى ما هن نظير
وكل ملوك الأرض تخشى لسطوق	وإنى على أمواهم لقدير

(قال الاصمعي) ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الشريعة والعلم السعدى وإذا هي تموج بالعساكر والبرير هجم من لعان الزردوا نحو ذو العدد وبريق السلاح وأسنة الرماح فقال عنترو لما رأى ذلك والله أنها نائبة نزلت على قومنا من بعدنا وماهى والله علامة خير وإننى خائف على الملك زهير فقالوا والله إنك عدو لأن الزمان كثير البوائق ثم أمهم حشو المسير

في سفح الجبل وتركو الظعن خلفهم على مهل (قال الراوي) وكان السبب في ذلك الأمر أن الملك قيس لما عاد هو وأخوته بعد قتل أبيهم نعوه وحزنوا عليه وقد أقبلوا إلى الأبيات والمضارب وانجمت له الحلل والكتائب وأوصلت لهم بنو غطفان وبكوا وبضجة وأحزان وكانوا إذا عزوه يهنوه بالملك الذي وصل إليه فيقول لهم يا قوم لا تهنوني بالملك ولا بالغنى حتى آخذ ثأري بالسبوف والقنا وأبلغ من خالد بن جعفر المني وأنزل بسادتهم ألفي فقال له فرسان بني عبس يا قيس وحزمة العرب وزمزم منى لا تعود إلى أهلنا حتى ترى ما يسرك منا ثم أنهم أنفذوا عبيدهم ليأتوهم بالخليل والعدو السلاح والزرد قال ولما أن رأى قيس طاعة العرب وإظهار الامتثال خف عنه الكرب والوبال وتلقى الرجال والابطال فنحر لهم النوق والجمال وفرق عليهم السلاح وآلة الحرب وكان الملك زهير في حياته قد أنفذ جماعة من العشرة الذين كانوا معه فلقاهم قيس وحياتهم وردهم إلى أوطانهم وأما الربيع بن زياد فانه سار صاحب الأمر والنهي لأن الملك قيس تزوج ابنته وصار مدبر دولته ولما أن عزم على المسير إلى ديار بني عامر اجتمعت عليه العشائر فقال حذيفة بن بدر الفزاري يا ملك اصبر على عشرة أيام حتى أنى أكاتب حلفائي من بني مرة وأطلب فارسهم الحارث بن ظالم لأنه اليوم صديق ورفيقي ومقاربي في النسب وقد سمعت بفعله وأنا أعلم أنه إذا سار معنا إلى ديار بني عامر وتركها قاعا صفصفا فقال قيس نعم سمعت عنه ما لا يوصف بلبسان من زيادة شجاعته على عنتر في الميدان فقال حذيفة من هو عنتر إذا حضر الحارث الطعان لأن الحارث له وقعات تحير الفرسان وقد قتل من بني لحيان خمسمائة من الأعيان وقلع عين فرعون بن صخر في الميدان وكبس في وادي العفريت قبيلة بني الريان وفي هذه النوبة أريك فعاله من نصرة لكم على مدى الزمان (قال نحمد) ثم أن حذيفة كتب إلى بني مرة كتابا وحيات الحارث وأثنى عليه في الكتاب وطلب منه النصر والمعونة على بني عامر وأخبره بقتل الملك زهير وما جرى عليه من الضير وأرسله مع فارس من بني فزارة وأمره بالجد في قطع القفار فأخذ الفارس الكتاب وسار وأقام حذيفة في انتظار الجواب قال الأصمعي وكان يرعى حرمة الطعام وكان كثير الغارات والأفعال القبيحات إن رافق رفيقا قتله وإن ظفر بصديق عجل مرتحل ولا تسير حرمة ولا يرعى ذمة وكان من حين نشأ وتولع بالحرب وذلك مع وجبين الوجه الأول أنه كان له على عنتر ثأر لأنه كان أسرا به ظلما وجزا نصيبته ولما أن حضر أباه الموت أو صاه أخذ ثأره والثاني أنه كان يحسده لما وصلت إليه الأخبار فأراد قتله لاجل أن لا يبقى في العرب من يذكر بالفروسية غيره وكان يأتي في طلب عنتر

إلى أرضهم في كل عام وإذا لم يره ولم يقع به فيقتل كل من وقع به يأخذ سلبه ويعود وكان خالد قد كتب إليه كتابا وقال له في الكتاب يا حارث الحرب أعلم أنني قد قتلت شامسا وأباه زهير الذي لم يترك لكم بين العرب رأسا تشالوقد تجبر وظلم وجمعت عليه كل من له نار ودم وعزلت أني ما ترك من قبيلتهم من يمشي على قدمي أنت تعلم ما فعل عبدكم بأبيك ظالم من قطع رأسه وخلاه موعظة بين الناس وهذا الوقت ما يكون فيه أحسن من أخذ الثار وأريد منك النجدة والافتخار لأنك تخشى العار وترى الشناور بأشرفى بالهنا وبلوغ المني وأريد أن أزوجه بك بنتي بدار الحلل قال الأصمعي فلما بلغ هذا الحديث إلى الحارث بن ظالم في الكتاب جمع من قومه من الأعيان خمسمائة فارس وعزل على المسير إلى بني عامر ووصل إليه كتاب حذيفة فقال لرسوله ما كان حذيفة يحتاج أن يبعث إلى رسولنا أنه إليه كنت وأصل وهما نحن قد شيدنا الحيل فعد إليه وأعلمه أنني سأبقيه إلى ديار بني عامر وبما قتلت أبا خالد بن جعفر قبل أن يدر كى بالقباثل فرده الرسول في ذلك اليوم ورجل بعده بيوم في خمسمائة فارس كانهم أبالس ولما صاروا البر قال لهم فقاؤه حدثنا يا حارث بما تريد أن تفعل فقال يا بني عسى أبشروا بالغنى وبلوغ المناول لا بد لنا أن نلقى في القفار وننتظر من ينسكس منهم ويلحقه العار فنبيد رجالهم ونهب أموالهم فقال لهم فقاؤه في نصرة من تكون قال في نصرة بني عامر وإنما قلت لرسول بني عبس هذا القول حتى لا يقطعوا منا الآمال ولا يستكثروا من الرجال ويأتوا ونحظى بالغنائم والأموال وأخذلاني بالثار وأكشف العار وإن وقع أسودهم في يدي لأفطم من ناصيته كما جز ناصه أي قال الراوي وكان الذي يعين الحارث على هذه الأحوال حسامه ذا الحيات وهو سيف ورثه من أبيه وقد ذكر الأصمعي أنه سيف الاقران بن تبع وكان إذا ضرب به حامله الأعصر قطع وإذا برق ولمح رأوا منه هول المطلاع وهذا السيف هو الذي يرميه في المعائب الهاثلات ويلتقي به الرجال والسادات وما سارق لا وهو من تحت ثيابه ولا يأمن عليه وهو في قرابه وإذا نام يخفيه عن أهله وأصحابه قال الأصمعي فسار الحارث هو ومن معه من أصحابه وقد تعجبوا من خديعته ومن خيائته فهذا ما كان منهم وأما ما كان من رسول حذيفة بن بدر فانه لما سمع كلامه عاد إلى بني عبس وحدثهم بمقاتلته ومسيره إلى بني عامر فمرح حذيفة ودخل على قيس وقال يا مملك إن الرجل عاقل سيدد إلى أي فلاجل هذا وجه إلى بني عامر وتجنب المحي إلى ما لاجل ما في قلبه من عنتر لما جز ناصية أبيه والصواب يا مملك أن تسير عاجلا وتلحقه قال الراوي فقال له قيس افعل ما تراه ثم إنه شاور الربيع وأعلمه ذلك اليوم وصل عنتر وأسيدي بن جذيمة وولده نازح وأبصر والأرض مزججة فاشتغلت

قلوبهم من أجل ذلك فركبت الخيل من بني عبس للقاهم وفي أوائلهم مالك بن زهير والحارث
 فعرف مالك عمه أسيداً وعنترة ففاض الدمع من عينيه وتحدر ورى نفسه عن الجواد
 وكذلك من كان معه من بني عبس وكثر بكأوم وانتحاهم ونادوا أدركنا وأسيداه
 وماز الوائنادون مثل ذلك حتى هاجت الأجساد للخنوة والحمية فاندهل عنتر وأصحابه
 من تلك القضية ورى عنتر وجهه إلى الأرض وبكى وقال للمالك يا مولاي وإيش السبب في
 هذه المصائب فقال يا أبا الفوارس هذه مصيبة لا تنسى ومحنة قد عمت الرجال والنساء وحدثه
 بقتل شاس وأبيهم زهير فكاد أن يغشى عليه فقال ومن ذا الذي قتل الملك وولده المفضل وقدم
 على هذه الأهوال والفعال قال يا أمير هو خالد بن جعفر قال الراوى فلما سمع عنتر ومن معه ذلك
 الكلام دقوا صدورهم ولما هم شيبوب على انفلات الرجال من أيديهم وحدثوا مالك بن زهير
 بما أخذوا من الأسارى في الجبال مثل الربيع بن عقيل وجندح بن البكاء وكيف دخل عليهم
 من خالد المحال فقال مالك أن جندح بن البكاء هو الذي ضرب أبى بالسيف وهرعائه من مكة
 قال الراوى فلما سمع عنتر بذلك نادى واحر باه عليك يا خالد كيف انفلت من يدي والله
 لا أقابانك بأشم النكال وأنزل بك الوبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

مصائب خيل من أعز المصائب	ونذب خيل من أجل المرائب
لفقد زهير السيد الملك الذى	حى آل عبس بالقنا والقواضب
وكل همام قصورى صميدع	يذوب جناه عند جمع السكايب
وكان يخوض البقع فى كل قسطل	بجرد من الخيل الجياد السلاهب
يمز علينا فقد ملك مهذب	كريم السجيا كان لى خير صاحب
أنوح على ملك إذا اشتجر القنا	أثار لنا الحرب من كل جانب
وفقد الفتى شاس قد هد قوتى	وأشعل قلبى نار فقد الحباب
سأبكي لفقد السمين بهمة	زهير وشاس سيدى كل صاحب
سيندبهم يا صاح طير باكية	وجرد عنك الخيل من تحت راكب
بنى عامر لا بد من أخذ نارنا	ألا فأبشروا منى بقتل الحباب
سأترك أرضاً أتموا تسكنوا بها	يصيح عليها اليوم من كل جانب
ألا فأبشروا بالويل والسبي والوبا	وحوز المواشى وانتهاك الكواعب
وأسقى غداة الحرب كأساً لخالد	أبى جعفر بالعضب ماضى المضارب
أنا عنتر العيسى أحمى عشيرتى	وجارى وخلافتى وأهلى وصاحبى
سأروى حماى من دماء عشيرة	حوت خالداً ذاك الرفيع المواب

قال الراوى ثم أنهم دخلوا بين المضارب والقباب ولهم ضجعة وأنحاب فجددوا على بنى عبس
الاحزان فجرت الدموع منهم على الاجفان رأوا أن يدخلوا على قيس وهم با كون فلاقاهم
الربيع بن زياد وقال لهم أعلموا ان الملك قيس قد أخذ الالهة للاقاة العدو لاجل أخذ الثار
وكشف العار فاطشوا عنه وعن أنفسكم هذه النار ولا تضرصوا لهوا تركوه في حبيته إلى أن
يأخذ ثأر أبيه وأخيه من الذين قتلوهم واعتدوا عليهم وظلموهم قال الراوى وكان قصد الربيع
ابن زياد بهذا الكلام أن يكسر نفس عنتر فاخفى عليه الحال بل اغتاظ ودفع الربيع في ظهره
فالتقاء على ظهره وتركه يدخل على الملك قيس وبكى بين يديه وكذلك فعل أسيد ومن معه
من سادات العرب وقد زابت بعنتر الحشرات وتنازت من جفونه العبرات فأشار
يرى الملك هذه الآيات :

أقبل البدر بعد ما كان نما	واخفى نوره وعاد ظلاما
وأحاط بالكسوف بالشمس جبرا	وترى الصبح فارق الابتساما
وكذا الغيم في السماوات أضحى	باهت الضوء عاد فيه غياما
وجميع البحار غارت وجفت	وعدمنا مياهها والغماما
حين قالوا زهير صار قتلا	نزل الذل عندنا وأقاما
ملك كان في الملوك مهابا	منه تخشى شهامة وانتقاما
كان عوفى وعدنى في الرزايا	كان درعى وخوذتى والحساما
يا جفوى إن لم تجودى بدمع	صار طيف الكرا عليك حراما
وإذا الدمع خافى وجفانى	أذرف الدمع ثم أبكى ميجاما
قسما بالنزى أمات وأحيا	أوجد الكون والفضيا والظلاما
لا تنيت الحسام في الحرب حتى	منه تسمى العدا حيارى يتاما

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره بكى الملك قيس إلى أن غشى عليه ثم إنه أفاق بعد ساعة
فرأى عنتر أعند رأسه يبكى وينتحب وينشد هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

جمونى جودى بالدموع السواكب	على ما جرى من فجئى ومصائبى
ولا تنشنى من فوق خدى واهلى	بدمع همى مثل فيض السحابى
ويا نائمات الحى نوحوا بشجوكم	وزيدوا معي الأشجان من كل جانبى
لنقد الذى قد كنت أرجو جنايه	لعمز ولا أخشى ملامة صاحبى
لقد كان كهفا للضيوف وملجأ	لكل فقير يشتكى للنوابى
ملك له ذلت رقاب ملوكها	وخافت حماة الأسد من كل جانبى
زهير لقد كنت المعول والرجا	وكنت لنا ذخرا لكل المصابى

زهير قد أحنيت ظهري وطالما
فيا آل عيس قد قدتم لسيد
وقد أظلمت أيامكم بعد نورها
بنو عامر قد بلغوا جل قصدهم
سأبلوهمو ما طار طير مفرد
وأخذ ثأري من بني عامر الذي
وأفنيهم طرا بطعن موصل
وإن لم أكن في القول حقا بصادق
وسوف أنال القصد منهم بصاري
وأتركهم في البر ما بين شارد
أنا عنتر المعروف في الحرب واللقاء
ولكن دهري قد رماني بنسكة لقاء زهير أصبح الرأس شائب

(قال الراوي) فعندها بكى الملك قيس وبكى من كل من الحى وأجرى عنتر منهم
العبرات لما أنشد هذه الأبيات ولم يزلوا على مثل ذلك الحال إلى أن أصبح الصباح فرحل
الملك قيس بالعساكر وأراد عنتر أن يسير معهم فألقى إليه صديقه مالك وقال له يا أبا
الفوارس لا تسير مع القوم والزم ناموسك فإنك إن سرت معهم أتعبت أخى قيس من
أجل بني فزارة فقال عنتر ولم يأمولأى حديثه بالحديث الذى جرى من جهة الحارث بن
ظالم وقد قال له الربيع ابن زياد فى أمس ذلك اليوم أنك لا تسير معها وأشاروا على أخى
يمنعك عن المسير وقالوا إذا سار معنا ورآه الحارث قتله وإن لم يقدر عليه عمل
معنا بالخلاف وقد وصف له ما فىك من الفروسية وكيف أنهم فضلك على أبطال
الجاهلية قال فلما سمع عنتر من مالك ذلك الكلام كاد أن ينشق قلبه من الغيظ
لأجل ما جرى على قلبه من خالد وقد علم أن سيفه قد انشلم وحيط بحده قد أنهدم
وأن عمه مالك عاد يسخط عليه ولا يلتفت إليه بل يميل إلى بني زياد ويرجع إلى
ما كان عليه من العناد والتندر والفساد فعندها قال للملك سر أنت يا مولاى والحق
بأخيك وعاقبه على أخذ ثأر أبيك وأن عادوا سمعت ببقاء أحد من بني عامر أو خالد
ابن جعفر فقلت ما أقدر عليه ولا أقعد عز أخذ ثأره لآى زهير وولده شاس الذى
الحقنى بالنسب وجعلنى أشيل رأسى بين سادات العرب وأن رجعوا مكسورين نصرتهم
ولا أؤاخذهم لقبيح فعلهم وإنهم طردوني خرجت من ديارهم وهأنا الساعة لازم
النجاة كما مروني إلى أن أبصر ما الذى يشير وابه على لآنى معدود عندهم من جملة العبيد

والعبد لا يجوز له أن يعصى مولاه فقال مالك والله يا أبا الفوارس لو أننى أخشى معير العرب وقولهم أن ماله كالجعر عن أخذ ثار أبيه ما تبعته أخى فى هذه النبوة لأن بنى فزارة والربيع بن زياد ثم أن ماله كاردع عنثراو لحق بأخيه ومارت مع قيس الأبطال والكتكات وقد خربت الديار والمضارب قال وما كان فى السرية التى سار بها قيس إلا من ظن أن عنثرا معهم ولما افتقدوه فلم يجدوه وقالوا إنه مات تخلف إلا ليل شوقه من عبلة والساعة يله حقتنا قال ثم أن عنثرا عاد بعد أن مضى مالك بن زهير ودخل المضرب ودعاه قدا نسكب وهو غارق فى بحار الفكر فقالت له أمه زبيبة يا ولد الشوم إلى كم هذا اللجاج وإلى كم ترى نفسك فى المصائب وتحفظ قد من لا يرعى لك الجليل أرحل بنا عن هؤلاء القوم العتاه وأزل بنا فى بعض الوديان ونعيش فى هذا الرزق الواسع وأترك بنى عبس سنة لأجل تنهمم العربان الذين لهم عليهم الدمار فقال لها ويحك وأخلى عبلة وأرحل عنها حتى تتحكم فيها بنوز زياد وتشتت بنى الأعداء والحساد لا كان ذلك أبدا ولو شربت كأس الردا وسوف أريك من فعلى ما ينسبك ما قد تقدم وأخذ عبلة ولو عاندنى فى كل من مشى على قدم وأنا عنثرا الأسد الفضنفر فقالت له زبيبة والله أن عبلة عليك مشثومة الصباح ولا بد أن تهلك فى جرتها بين الاستقوال رماح وأما قعودك عن هذه السفر فإنه من سعادتك لأنه ما فى القوم الذين سافروا مع قيس إلا من لا يشتهى أن ينظر إلى صورتك فقال شديوب أن الحق قد نطق على لسانك لأن ابن بدروا الربيع بن زياد أنت تعلبى ما فى قلوبهم من الأحقاد وهذا الشيطان والحارث ابن أظلم الذى حصل فى قلبه ما حصل لأنه جز ناصية أبيه ظالم فأراه تاركا عليك العيون والأرصاد فقال عنثرا وحق ذمة العرب أننى قد سمعت بهذا الطلب ولكن ليس له عندى من القدر أن أجعله على بالى وما دام أنه قد كاشفى هذه العداوة فسوف أريك فعلى والله لا أتركه يعود من هذه السفر إلى الديار إلا وهو مذلول قليل الأنصار (قال الراوى) ثم أنه هو سأل أمه عن عبلة هل ذكرته فى غيبته نسأله عمرته بأنه قد تخلف عن المسير وأنه تخلف عن المسير وأنه مقيم فى الأحياء فأتوا إليه وهتوا باسلامة وكانت عبلة وأما فى جملة النساء فسأله عن حاله فأخبرهم بما جرى له وسأله عن الذى جرى بعده من الوسواس فقالت له عبلة يا أبا الفوارس ما جرى إلا ما علمت به من قتل الملك زهير وولده شاس وكنا منتظرين قدومك حتى تأخذ بالنار وترى الناس كلهم ساروا وأنت مقيم فى الديار فقال لها يا بنى العم قد وقع الهم حامية فابعدونى وأردت أن أسير معهم ففردونى ثم أنه حدثهم بما قال مالك بن زهير فتعجب النساء ذلك الأمر وقالوا كل هذا من الربيع لأنه صاحب الأمر والنهى فى العشيرة وقد جعله قيس وزيره

ونحن نسأل إله السماء خالق النور والظلماء أن يكفيننا شر مشورته الذميمة فقال عترة والله
 ما لتدبيره عندي قدر ولا قيمة إلا أن تعرض لمولاي عيلة بحال من الأحوال فهناك تخرج
 الأرض وما فيها من الأهوال وترى العرب من هو أحق بالقول والفعال فقالت عيلة
 وقد رجعت من خلف أمها ويحك يا ابن العم يزوج الرجل ابنته إذا كانت راغبة الزواج
 وأنا قد مل قلبي من الغربة ومن الهجاء وأنا لا آخذ أبيض ولا أسود فضحك عترة من
 كلامها ونظر إلى طلعتها وقوامها وقال حاشي أن يكون مثلك له عرض في العبيد لأن العبد
 إن جاع سرق وإن شبع فسق فتعجب النساء من كلامه ومنادمته وعولن على الانصراف
 من عنده خلف عليهن وأعاقهن الضيافة وأمر أخاه يوقد النار ويذبح الأغنام ويروج
 الطعام ثم أظهرها ما كان قد صحبه من بلاد اليمن من الثياب الملونات والعقود المثلثات
 وفرق على نساء عمه وطالبت عيلة عترة بسنهما من الهدية فقال لها يا مولاي أنا وما
 أملك لك وهي زرق الأعين سود الأحداق طرال الورى والاعناق لطاف المسير وهي غريبة
 في ذلك المكان فقول لعبيدك سوقها إلى المراعي في البطاح ودعوها تسرح مع النياق
 المصافير واعذريني يا ابنة العم في التقصير لاني ماسرت في طلب معاش ولا غنيمة وما
 كنت إلا في حاجة ابن خديمة (قال الراوى) وعند ذلك أشهد وقال صلوا على باهي الجمال

أيا عيلة لى قلب بحبك حائق	كشيب إلى لقيا جمالك شائق
أيا عيلة رفقا فى الهوى بتميم	مدامعه مثل البحار دوافق
أيا عيلة قد تيمت قلبي بطلعة	سناها على الشمس المنير فائق
أيا عيلة يحكى وجهك الصبح فى الضيا	وشعرك مثل الليل أسود غاسق
أيا عيلة ما فى الغايات جميعها	جمالك بل والله حسنك فائق
أيا عيلة يحكى خدك الورد حمرة	ويخجل منه الروض إذ هو باسق
وفى صدرك الزمان أطلب قطعه	ولو لمعت من دون هذا البوارق
فيا عيلة جودى بالوصال لهائم	عجب له قلب لوصلك شائق
فإن تصلى تحيى من الهجر مهيجى	وإن تهجرى فالدمع منى فائق

(قال الراوى) فلما فرغ عترة من هذه الايات طربت نساء العرب السادات وقلنا له
 لا فنى الله فاك ولا كان من يشناك فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك قيس ومن
 معه من العساكر والعربان فأنهم ساروا إلى ديار بنى عامر وفى مقدمتهم حذيفة فى ألف
 فارس طليق وقد أظهر النصيحة وكان قيس قوى القلب بالحارث بن ظالم وشجاعته وهو
 يتحدث مع قومه ورقته وشجاعته وفسان قبيلته وكانوا يتحدثون فى أمر القتال والحرب

والنزول فقال حذيفة وحين الواحد المتعال ما نصل إلا والحارث بن ظالم قد قضى الاشغال وبلغنا جميع الآمال وكان يقول هذا المقال لما يعرف من شجاعة الحارث عند النزول (قال الراوى) ولما توسطوا فى الطريق العام ظهرت لهم طليعة بنى عامر وكانوا مائة فارس فيهم ملاعب الاسنة عشم بن مالك وبجانبه الحارث بن ظالم لانه لما سار رسول حذيفة من عنده قدمه هو على خاد بن جعفر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر وخلق عليه وعلى قومه الخلع التمام وأكرمهم غاية الاكرام وقال له يا سيد بنى مرة قد آتيتنى وأنا معول على الرحيل واخترتني على قومك وجازيتني بالخير الجزيل وما أقدر أن أذكرك يسوى هذه الحجرة القعساء التي كانت للبلك زهير فأقبلها وخذها لك مراكوبا فانها والله قليلة المثال صبورة فى المجال وهذا سيفه الذى كان يسميه ذا النور ثم أعطاه الجميع فشكروه الحارث على ذلك الصنيع وركب الحجرة وترك السيف تحت ركابه وقال هذا يكون فى حيازتي على طول الايام وسيني ذوالحيات لا يكون له بديل فى الشدايد انا ثلاث وقد أقسمت أن أخضبه بدم عتري بن شداد قال الراوى سم أنه لثنت فوجد العرب وقع فى جنباتها الرحيل والنفير وقد كان هو معولا على الرحيل وأبصر ملاعب الاسنة وقد رحل فى المقدمة فأوصى خالد أصحابه وسار يمدح المسير فالتقى بطليعة بنى عبس كانوا صفنا وكان حذيفة أنكر الحارث وخاب ظنه فيه لما رأى طليعة بنى عامر فلما وقعت العين على العين رفعوا أصواتهم بالصياح ومدوا إلى بعضهم الرماح فنبه حذيفة أصحابه بالضرب والطعان وقال لهم دونه هؤلاء الفرسان فاهم أكثر من مائة فانهبهم يمدح المشرفيات للقواضب إلى أن نصل إلى بنى عبس (قال الراوى) وقد سمع حذيفة بن الحارث وهو يادى يا آل مرة أنا الحارث بن ظالم سيد الفرسان فى القشاعم فلما سمع حذيفة صوته انقطع ظهره وحار فى امره وقال له ويلك فعلتها وقطعت ما بيننا من النسب ووسمت نفسك بالعدو بين فرسان العرب فقال له أى والله لقد وسمت نفسك بالعدو ثم قال له ويلك يا حذيفة كيف يطيب على عقلك اننى أعين قوما جعلوا عبيد من بعض ساداتهم والله يا حذيفة ما بقيت أرجع عن بنى عبس حتى أقتل عبيدكم وأفتى ساداتهم وإذا أردت السلامة فعد إلى قومك وقبيلتك وأرضك ودع عنك الفضول ولا تكن أول مقتول ويلك يا حذيفة إن كنت مع أنى وأبصرت ما جرى عليه من عتري حين جز ناصيته فلم تذكر الثأر وتقاتل لمن ألبسك العار قال الراوى فلما سمع حذيفة قول الحارث علم أنه وقع فى قبضته فأخذه الانذهال وعلم أنه ما بقى ينجيه إلا القتل فانتهى المائة فارس عنده وحل وحملت معه رجاله وطلبوا بأسنة الرماح المقاتل وبذلوا الصاح فى الاعتاق والهيأ كل ولعب سلاعب الاسنة بأنفس الرجال والفرسان وسطوا وتجبر على الشجعان قال الراوى وقامت المائة فارس العامرية بالالف فارس الفرزية

وما زال الطعن يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى تلاحقت بهم المواكب وأشرفت عليهم الكتائب وتنافرت الوحوش من كل جانب وجاءت بالشجعان المصائب وكان كل من وصل ورأى القتال يعمل ويصيح إلى أن زاد الأمر عن الحد وعظم الويل واشتدوا ظلم النهار واسودوا أشرف قيس في بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وجميع من معه من العربان وما فيهم إلا من ينادى يا ثارات الملوك والفرسان زهير وولده شاس سلاطين العربان وزعقوا كلهم وحلوا من جميع الأقطار (قال الراوى) وقام بينهم الحرب على ساق وقدم وماج بحر المنايا والتطم وعاد الوجود في ذلك اليوم عدم وشابت المفارق والدم وحل بالجبان الندم وفعل الحارث بن ظالم في ذلك اليوم فعلا حير به النواظر وأدهش الخواطر وجعل قصده بنى عبس من دون العشائر ونكس راياتها وأباد حمايتها وقتل جماعة من ساداتها وما أمسى المساء إلا وقد باتت والحسرة على بنى عبس وبني فزارة وافتقرت الطوائف عن القتال والطعن والنزال وكان قد أخذ الضياء في الارتحال وأقبل الليل بالانسداد والبرصار ملانا من القتلى والأرض بقيت ريانة من الدماء (قال الراوى) وكان الملك قيس نزل وهو نادم لكونه اتبع حذيفة بن بدر والربيع الكشحان وكيف أنه ترك مثل عنتري الأوطان قال فلما أن نزلوا واستقر بهم القرار قال الملك قيس والله لقد كان تدبيرنا بئس التدبير وقد أخرجنا حرمنا عند الكبير والصغير فقال حذيفة وقد عرف أن السلام لهو القول عليه ياملك وحق القديم الأول ما علمت أن هذا الغدار يعمل هذا العمل وما قلت أنه يخدعنى ولا يجرى وجهى حسام ولا يضع حرمى ولا يقطع لسبته من نسبتى وما ظننت إلا أنى أكرسه بنى عامر ولا أدرع منهم لا بادي ولا حاضر نخاب ظنى في هذا الخائن الفاجر فقال الربيع والله يا أبا حجار ما كنت أعرفه إلا خبيثا غدارا وما قلت أنه يظهرنا بهذه العداوة إلى هذا الحد كله وما كنا إلا لارايحين على بنى عامر ولولاه كنا أفينام بالبواتر (قال الراوى) فقال قيس يا بنى عمى مضى ما مضى ونحن قد جئنا نأخذ بالثأر فاكسبنا عار على العار وما بقى في الأمر إلا أننا نطاول القوم بالبراز يوم ما بعد يوم حتى يأتيننا من الحلفاء والقرايب من يعيننا على هذه المصائب فقال له مالك والله يا أخى إذا كان الأمر على هذا إلا يرا دافئنا إلى خلف عنتري بن شداد فهو الذى يدفع هذه الحوادث ويقتل هذا اللثم الناكث فقال الربيع بن زياد ياملك عوض ما تفعل هذه الفعل انفذ نحو الملك النعمان وأعلمه بهذا الأمر والشان فينجدنا برجاله وأبطاله ولا تذكر عنترا بحال من الأحوال هو لاء بنو عامر في ثلاثين ألف عنان والعرب اليها متتابعة مثل العيون القابعة وإذا جاء عنتري بن شداد لا قدرة له بهؤلاء الأجناد فقال مالك بن زهير تقول يا ربيع بعقلك هذا المقال وأين الحجاز من العراق ومن يبقى سالماً من الفرسان إلى

أن تأتي عساكر النعمان كأن يصبح فينا المثل المضروب في سائر الآفاق أن يأتي الله ياق من العراق
 يكون الملسوع مات واستراح الراق ولكن والله يا ملك إن لم يأتنا عترة بن شداد ولا لم
 يبق منا من يعاد ولا أحد من الفرسان قال الراوي فعند ذلك قال أسيد أبو نازح القصور
 وجماعة من محبين عترة والله لو عرفنا أنكم تركتم عترة في الخيام ما كان أحد منا تبعكم إلى
 هذا المقام والصواب أنكم تنفذون إليه ويجمعون معكم عليه ولا طمعت فيكم الأعداء
 ويشدت شملكم في البيد قال الراوي فعند ذلك قال قيس هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب
 ثم أنه أرسل خلف عترة نجاب وبات يتفكر في هذه الأمور والأسباب قال فهذا ما كان من
 هؤلاء وأما ما كان من بني عامر فإنهم لما افترقوا من الصدام وبات جميع فرسانها تشكر
 الحارث بن ظالم وتثنى عليه وخالد يتقرب بالخلع والهدايا إليه ويمدحه بكل خير ويشئ
 عليه بعد أن قبله بين عينيه وقال الحارث لا تمدحني ولا تشكرني إلا أن نظرت عترة وهو
 ذليل حقير وتظن رأسه على رمح طويل أسمر على أنفي والله جعلت بني عبس قصدي
 وطفيت بقتل فرسانها ناركبدي وقدرت في جوانبها وأوسطها على هذا العبد الأسود فما
 رأيته ولا وقعت عيني عليه وما أظنه إلا غائب أو ضاع بين الكتائب ولكن في غداة
 غدا أطلع إلى الميدان وأطلبه بين الفرسان فإن برز لي عجبت عطبه وجعلت للمقابر مرتحل فقال
 له خالد هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم أقاموا تلك الليلة في حديث وكلام
 إلى أن رحل الظلام وأصبح الله بالصباح وعادوا إلى الحرب والكفاح وقد تلاطم الفرسان
 وتضاربت الشجعان إلى أن خاضت الخيل في الدماء وطلع الغبار إلى السماء وحامت
 الوحوش على قتلاهم وحار شيخهم وقتاهم وقد نادى المنادي يناديهم إلا أن جيش بني عبس
 قد ضعفوا عند المساء وتأخروا إلى وراء قدر نصف ميل والتمت أطرافها وقد انتشرت بني
 عامر حولها وارقوهم من كل جانب واستدت عليهم المذاهب وقد نزل الملك قيس وقد
 خنقته العبرة وزادت به الفكرة وقد علم أن رأيهم سيء حيث أنه ما أتى بعنتر معه فقال عمه أسيد
 يا قيس تأدب بهذه المرة واتعظ ولا تعد تسمع في حق عترة كلام الحساد الذين لم يكشفوا
 خبيته ولا أنكادوا أن دمت تسمع فيه كلام الأعراض فيقع في بني عبس الأعراض
 والأمر اضرب والله يا بن عم لو كان معنا عترة ابن شداد ما احتجنا إلى بني فزارة ولا بني
 زياد ولا أحد من العباد لأن عترة رجل مسعود وما عانده أحد إلا ومات مكود ثم أنه أخبر
 بما جرى له في بلاد اليمن وما فعل من المصائب والنحن وكيف قتل كلبوب وأورثه البلا
 والنبون وما فعل في نعمة وكيف سلطن أخاه نعمه ثم أنه قال للملك قيس الصواب أنك
 لا تسمع فيه كلاما ولا مقال لا من عال ولا من دون فيصبح خاسرا محزون فقال له والله
 يا عمه أنا ما تركته بخاطري وإنما كان معك في بلاد اليمن احتجت أن أتركه حتى

يستريح في الديار ووافقت الربيع بن زياد وأخاه عمارة القوادو الآن الأمر إلى الانكسار
وأن هر بنار كتبنا العار والذل والشعار في الأمر إلا أنني اصطلي الحرب بنفسى ومعى أخوق
وعشيرتى ونضرب في الأعداء بالحسام حتى تشرب كؤوس الخمام وما زال بنو عابس على ذلك
الكلام حتى ذهب الظلام وركبوا على الخيل وهم من الجراح في ويل إلا أن بنى عامر أكثر
وأشبط وأجلد وأقوى همة وأشد عولاً على الحملة فينهم والكلام إذ قد برز عليهم حذيفة بن
بدر على حجرته الغبراء وكانت حجرة يدخرها للشدايد والآهوال ثم طلب القتال وصال وجال
وقال يا بنى عامر أعلوا أن الدماء بيننا قد احتكت وما بقينا تنفصل إلا أن هلك أقضانا
وأدنا وأنتم وإن كنتم أكثر لا يفنخ بها عاقل وإنما الفخر إذا تطابقت الأعداء وصارت
في مقام الأخطار والردى فبرزوا فارساً لفارس إن كان فيكم لإنصاف وأتركوا طريق
الجور والاعتساف ثم أنه دنا من الصفوف وقلبه على بنى عامر ملهوف ثم أنشد وقال :
بنى عامر الفخر جمع الجحافل فعود إلى الأنصاف عودة عاقل
وكرروا إلينا فارساً بعد فارسى ترونا جلادا عند وقع الذوابل
فوالله لو أن عقل بن ظالم غنى وفى أهله غير عادل
لكننا أخذنا بالقنا من سرائكم ومن خلدكم فى كل حق وباطل
ولكن بنى البنى يلقاه عاجلاً ويبقى حديثاً شائماً فى القبائل

(قال الراوى) وما فرغ حذيفة من شعره حتى أبرز إليه الحارث بن ظالم وفى يمينه سيفه
ذوالحيات وكان ملاعب الأسنة أراد الخروج فاقسم الحارث عليه بأجل الأقسام أن لا ينزل
أحد سواه فى الحال هم الجواد وصار فى الميدان وبقي عنده وسأواه وهو راكب على
حجرة الملك زهير القعسا وقلبه عليه وقد قسا وقال له ويلك يا بن بدر ارجع وراك ودع طرق
المهلك لسواك ولا ترم نفسك للهلاك وسوء الارتباك فان فرسان بنى عامر شجعان ذو
ثبات ولا يفوتهم فى الحرب فوات وفيهم مثل الربيع بن عقيل وجند بن البكاء الفارس
القبيل وملاعب الأسنة الذى تفرر عنه الشجعان والسيوف النيمان وقد أراد أن يخرج إليك
ومراده أن يأخذ روحك من بين جنبيك فثمنته أنا وخرجت إليك من طريق الشفقة عليك
لأردك عن موارد الطلب لأجل ما بينى وبينك من النسب فارجع الآن من حومة الميدان
وقل لعنت بن شداد ينزل إلى الحرب والجلاد حتى آخذ بثأرى منه على رؤوس الأشهاد وأسأل
فيكم بنى عامر الجياد (قال) فلما سمع حذيفة منه هذا الأيراد به الحق الكياد وقال له ويلك
يا ابن الملعونة أن عنت بن شداد من أجلك قد طردناه وبعدهناه وقد أنينا طامعين منك بالوعد
والميعاد الذى قد أوعدتنا به على لسان رسولنا فوجدناك عامتاً بالحياة والبهتان وفعلك

يفعل الشيطان ولو كنا علمنا ما في نفسك من المكرو والخداع والكيادما كنا طردنا عنك
ابن شداد وكنا نتركتناه يفعل بك مثل ما فعل بأبيك وبقاتلك على فعالك وبجازيك ولكن
لأن هذا ما يعقوك تلك يا ملعون يا قليل الاصل يا مجنون لأن الملك قيس قد أرسل خلفه نجاب
ولا بد أن يأتي في جماعة من الاححاب وتري يا خبيث ما حل بك أنت وبني عامر من العذاب
لأنك قد بالنت في الحب والتندر والعداوة وقتلت من ساداتنا جماعة وتناهيت في البغي
والواقعة وما كفلك هذا حتى أتيت تحاربنا وتقاتلنا على حجرة ملكنا وما كنا فبعد هذا
الحيف ما بقي لك عندنا جزء الا السيف (قال الراوي) لهذه السيرة العجيبة الرائقة الفاتحة
الغريبة وما فيها من أخبار العربان الذين كانوا في ذلك الزمان بعد الصلاة والسلام على سيدنا
محمد سيد ولد عدنان الذي كله الضب ونطق له الشعبان يا سادة يا كرام فما استتم حذيفة
هذا الكلام وانتهى في الخطاب حتى ضحك الحارث بن ظالم وابدى بالابتسام وقال له والله يا أبا
حجار لو تدبرت هذا الكلام بعقلك لكان هذا عليك فيه العار وعلى جميع من معك من الكبار
والصغار يا ريلكم تعجزون عن لقاء الفرسان الصناديد الا بطل الاما جريد وصرتم كل
وقت تنصرون بالعبيد والله لا قطع منكم نسي فلما أنتسب لكم أبدأ طول الزمان
ولا تستهزئ بي سأثر العربان ولا حصدهم بهذا الحسام حصده الهشم إلا ان تتركوا
الا فتناحر بهذا العبد الزنيم ثم أنه زاد به التيطر وصرخ على حذيفة وحمل عليه ومال بكليته
عليه ومد السنان اليه وجالده في سعة الفضة وتطاعنا طعنا كسبق القضاء وأحر من بحر اللظى
ساعة من النهار وقد اختلفت بينهما طعنتان وهما تحت الخبار وكان الاسبق بالطعنة منهما
الحارث بن ظالم وقد فاجأه بهذه الطعنة وزعق فيه فعدا إلى وراه وأيقن من تلك الطعنة بعدم
الحياة وحول الوفاة فرآه أخوه حمل وهو على تلك الحالة فصاح وأعظم مصيبته ثم أنه حل
على الحارث وقد صاح من ألم جواه وقال ويلك يا حارث لعن الله أباك وبطنارماك أخبك
وعلى الشر ما أجاز لك هذا جزء خذيفة منك يا نذل يا جبان يا مهان فقال له الحارث يا أخس
العربان يا أرذل العرب ومن ضرب في البيداء أو طنب هو الذي قد اشتفى النذل
والعطب وقد نهته فما انتهى كأن أجله قد اقترب ثم أنه صاح وحمل عليه فصبر الحارث
أن وصل بمحلمته اليه وضرب برمح براه وثني عليه بضربة على رأسه فقطع الخوذة والقادة
ووصلت إلى رأسه فسال دمه ووقع على الارض وغشى عليه وبقي الحارث واقفا على رأسه
إلى أن ردت روحه اليه فقال له الحارث عد إلى أهلك ولا تعد إلى مثلي فتملك ودع غيرك يبرز في
(قال الراوي) فرجع النهار قد اسود في عينيه وسار لا يعرف من بين يديه وما صار هذا
الخلع عجب الحارث بنفسه وجال وصال وركض بحجرة الملك هير حتى قازب الاعلام ودنا
من طائفة بني عبس السكرام ثم نادى بأعلى صوته يا بني عبس وعدنان أنتم أحباب القرية

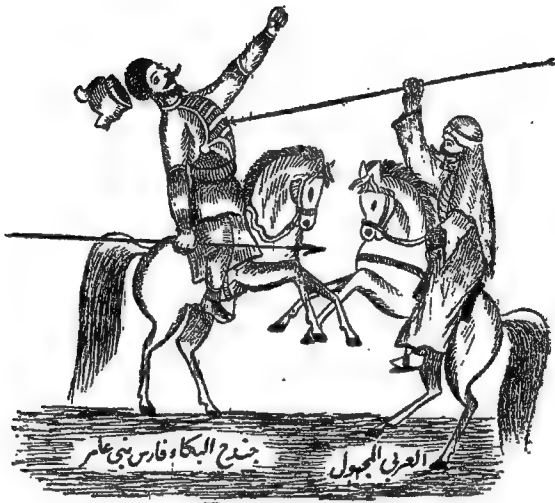
وقد أتيتم تطلبوا من بني عامر أخذ الثأر وتزيجوا عن قلوبكم هذا العار فايرزوا إلى فارس
لفارس ولا تحتجوا بالسكرة فما بقي أحد يدفع عنكم إلى أن أشفي غليلي من جمعكم وأطفي
نير أن قلبي بسفك دمكم وأروى هذا الحسام من نخور حمانكم وساداتكم (قال الراوى) فلما أن
سمع الملك قيس هو وفرسان بني عيس من الحارث ما أبداه من القول والخطاب ورأوا ذلك
الجهل والتجبر والاشراكهان عليهم الهلاك وقتلوا منهم الاربابك وقد غلب على عقولهم
الاندهال وصاروا في أسوأ حال فصار بنو عيس يخرجون إليه واحد بعد واحد وهو يعدمهم
أرواحهم ويرى سيفه رماحهم ويسلم إلى رفقة عددهم وسلاحهم وما زال معهم على مثل
ذلك الحال إلى أن تنصف النهار وقد خلق الأبطال من فعالة الانهار والاندهال وتقطعت
منهم الآمال وخافت منه الفرسان وهابته جميع الأقران والشجعان فحند ذلك صال وجال
وافترق في المقال وأنشد شيئا من الابيات لعنه الله هو أياها تقوم مقالة (قال الراوى) فلما سمعت
بنو عيس كلامه غلت منه النخوات وهان عليهم نزول المحن والبلبات فتبادروا إليه للحرب
والجلاد وقصدوا اللطمن في الأكباد فخرج في ذلك الوقت عروة بن الورد وشداد بن
قراذ وما لك بن الملك والربيع بن زياد وما فهم إلا من حلف على صاحبه وأراد أن يسبقه
إلى القتال والظعن والنزال وقد خافوا واختشوا من العار واستحسنوا حلول الدمار فرد
الأمير نازح بن أسيد الجميع وحلف واقسم بالآيمان العظيمة انه لا يتزل أحد إلى قتال
الحارث بن ظالم في ذلك النهار غيره لأنه صاحب أفعال قبيحة وقد زاد علينا في الكلام
واستهان بنا في المجال وإن سبقني إليه أحد من أبناء جنسي قتلت بذلك الحسام نفسي ثم أنه
همز جواده وكان هذا الجواد منسوب بحربا في الشدائد والخطوب وعلى عاتقه رمح غليظ
ومقلد بسيف عريض عتيد ويذكرنا ما كان لنا زح من الفروسية والشجاعة وصفنا
لكم ما هو فيه في غير هذه الساعة وقد انطبق على الحارث بن ظالم من غير كلام
وسلام وكان الحارث بن ظالم لما رأى سادات بني عيس وطلبهم له وعودتهم عنه
من طابق المجال وقد رأى نازحا صدمة من دون هؤلاء الأبطال علم عند ذلك أن
القوم قد اكتفوا به عن غيره (قال الراوى) وكان فارسا شديدا وبطلا صديدا
فصال معه وجال كما جال مع غيره من الأبطال وقد علا عليهما الغبار إلى أن غابا
عن الأبصار واحتجبا عن عين النظار وقد أيسر في ذلك الوقت من نازح
الطائفتان وخافت عليه الفرسان حين علا عليهما الغبار وقد بكى عليه أسيد بن
جذيمة وحسب حساب أمه سلمى أن تفقده فتصير نائبتها عظيمة أوي موت وفي قلبه
حسرة من زوجته ضمية الدرة اليتيمة فصار يتناول إلى صواب المعمة وكل واحد
قد أطال لصاحبه النظر ودموعه من اجفائه تنحدر كالطر وكان الناس كلهم على ذلك وهم

وقوف وإذا بفارس قد خرج من طائفة بني عامر وظهر بين الطائفتين واشتهر بين الفريقين وقد
 ومقته كل عين وإذا به بدوى حاله شين ولكنه فارس كأنه من أولاد قايلى عريض الأكتاف
 غليظ السواعد والأطراف أسود اللون أشعث الحال ملغون الفعال رث الثياب لكنه مقتول
 السواعد والأعصاب وعدته لا تصالح الحرب ولا لقتال ولا تكشف شداً ولا تبلغ آمال
 وعليه ثوب قصير الأكمادى الهندام وهو مكشوف الرأس حافى الأقدام وهو عبدة فى نفسه
 وعلى أكتافه رمح مكسر مشدود بالقدر والعصب وتحتة سرج مسمر بألواح الخشب
 ور كاهه من ليف لكن من القديم الضعيف راكب على جواد رقيق الجسم نحيف حالته ملغونة
 مشرومة لا يصالح فى هذا الزمان إلا للطاحون فهو ومتقلد بسيف خلق القمى والهمائل أسفله مكسر
 وأعلاه مائل وهو على الأبطال صائل (قال الراوى) فلما أقبل ذلك الفارس ركض وطلب
 الحارث بن ظالم والجواد يقوم ويقعد ويتلبلل من تحته من ثقل جثته وهو متكف لملحه وما زال
 راكضاً إلى أن قارب الحارث وصار يرمقه بالنظر فظن الحارث أنه من عبيد خالد بن جعفر وقد
 أتاه برسالة أو يخبر قال الراوى قلبا وصل إليه وقرب منه صاح صيحة عظيمة أرفع منها الاثنين
 فلما سمع صياحه افترق الاثنين عن القبال بعدما كانا منطبقين على بعضهما مثل الجبال فقال الحارث
 ويلك ما الذى تريد بصياحك علينا وما الذى قدمك إلينا فقال الفارس الويل لك يا ابن الزنا
 وتريبة الخذا لاوقيت من الردا وأثمت الله بك العدا وسيكون هذا اليوم آخر أيامك من الدنيا
 ولا تبلغ قصدك ومراكك لأنك قد أخذت وحدك الميدان وخرقت حرمة من اجتمع من العربان
 فى هذا المكان يا نذل العرب وأقل من مدنى البیداء طنب يا كلب يا شيطان فمن تكون أنت يا ابن
 الفقران لم تقعدو تترك غيرك يطلب أاره ويكشف عاره وأنت واقف بطرطورك هذا ترفس
 فى الميدان وما جعلت لاحد وقار ولا شان كأنك أنت ملك أو سلطان فما تكون أنت أخبرنى
 يا شيطان يا ابن الاندال اللئام أما تعلم أن هذه القبائل قد اجتمعت والابطال الذى قد ألتمت من
 سائر الأقاليم والحلل ولما على بن عيسى دماء وقد أتت تطاب ثارها وتكشف عارها وتال من
 قتل أعدائهم ادا فاعتبها أنت بخبك ومكرتك وقصدت عنادها بشؤمك وغدرك واوهم
 أنيا ابن الاندال أما تعلم أنى قد قطعت أودية وجبالا وكتبنا ورمالاً وأراضى وتلالاً وفلوات
 وأوعار وبرارى وقفار وصخور وأحجار وقد أتيت أريد أن أكسب شيئاً من المال
 وأعرد به للأهل والعيال فحلت أنت بينى وبين بلوغ الآمال فارجع الآن ودع غيرك
 ينزل ودع عنك القتال يا ذليل يا جبان يا مختال ولا وحق الملك المتعال الذى أرسى شوامخ
 (م - ٣ جزء ثانى عشر عند)

الجبال أطعنك في صدرك بالرمح الكعوب العسال جعلك على الأرض بجندلا بالدماء
 غخضو باو بالتراب معفر أو أقاتل مع بني عبس الغررو أسهل عليهم هذا الأمر الذي تعسر
 وفي لست أملك على أم خالد بن جعفر لأنكم أنتم من أندال العرب وأخس البشر فو حق ذمة
 العرب وشهرو وجب والرب الذي من توكل عليه غلب لا بد لي أن آخذك أنت ومن معك قال
 الراوى فلما سمع الحارث هذا الكلام القبيح شخرو ونحرو وطغى وكفرو وطار من عينيه الشرر
 واسود وجهه وتغير وصار عيرة لمن اعتبر وهاج وماج كأنه الأسد إذا انذعرو هدر ثم أنه
 زعق من صميم فؤاده وما فتر وقام في ركابه وتطلى على جواده وطقن البدوى في لمح البصر طعنة
 تكاد تسبق القدر فراغ عنها البدوى أسرع من البرق إذا برق وقد أفسدها وتأخر ذلك
 البدوى إلى ورائه وأراد أن يطعنه جواب طعنته فخرج جواده ذلك الجواد وقصر به عن
 بلوغ المراد فلما تمكن منه لضعف فرسه وقلة نشاطه فضر به بالرمح فوق وقع بين أكتافه فغيب
 صوابه وأشرف على أنلافه ومن شدة تلك الطعنة انكسر الرمح أربع قطع قال الراوى فلما
 أبصر نازح ذلك الفعل من البدوى اندهش بما جرى منه وما قد صنع وأما الحارث فإنه لما حس
 بتلك الطعنة خاف أن يقع فهمز حجرته فخرجت من تحته كأنها البرق إذا برق ولما أن تباعد
 الحارث نزل البدوى عن جواده إلى الأرض والرمال ثم شد منه تلك الاوصال هذا كله جرى
 وسائر العربان تنظروا إليه وتعجب من فعله وما قد شاهدوا من أعماله وما فهم إلا من ظن أنه
 مجنون والجميع عليه يتفرجون هذا ونازح قد انفرجت عنه تلك الكربة لأنه كان مع الحارث
 في شدة وقد عاين منه الهلاك وأشرف منه على الوقوع في الارتباك وزال عنه ما فيه من الضيق
 مع ذلك الجبار الزنديق (قال الراوى) ولما أن رأى نازح إلى ذلك البدوى وهو يشد في رحبه
 أخذته عليه الحنة والرحمة فحرك جواده وسار إليه حتى قارب به نازح وبقى عنده وقال له يا فتى
 دع عنك هذا الذي أنت فيه وخذ في هلاك عدوك ولا تبقية لأنه قد جهل أمرك وازدرى
 قدرك ولم يعرف لك قيمة وخذا أنت هذا الجواد فإنه يعينك على بلوغ المراد ولو كنت
 في الأول على ظهر هذا الحصان لكنت هلكت هذا الشيطان ونلت كل ما تشتهي وتريد
 من هذا الغدار الخوان وكنت تسير معي إلى بني عبس وعدنان وتصير لنا من جملة الاخوان
 فتكره البدوى على ذلك الكلام ثم أنه مديده وأخذ الرمح من نازح وركب جواده ولما صار
 غلى ضهونه قال لنازح يا فتى بحق رب العباد ركب أنت على ذلك الجواد ولا ترجع إلى قومك
 والاجناد بل قف مكانك حتى أجازيك بشيء من أسلاب هؤلاء الاقوام الاندال ولو أنك
 غير محتاج إلى هذا الحال وما يخفى على أنك من أمراء العرب الابطال ولكن يا أمير صيد

الحروب مثل صيد البر محبوب وترتاح في آخره القلوب ثم أن البدوى بعد ذلك عاد إلى الحارث بن ظالم وصار له مقام وكان احدث في هذه الفترة قد راق لنفسه وعادت إليه روحه وهدأ عقله من الحقد الذي كاد يطير مقل عينيه لأجل ما جرى في ذلك النهار عليه وأما البدوى فإنه لما ركب ذلك الجواد وقد صار تحته علم أنه جواده موصوف وللحروب مألوف فلعب عند ذلك بالرماح في الميدان بين الصفوف وقد حير بفروسيته الفرسان الوقوف حتى حيل للجبان أنه بالقدم مكتوف أو كانه بين الشجعان مثل الطير المنتوف وقد عزق رقعة عظيمة ارتعدت منها الأبدان وذلك لما الشجعان ثم أنه حمل على خصمه وقد انطبق عليه وقار به وبعد عنه وأطلق الرمح من يده ودحا إلى أن صار في أعلا الجو والمقاه ثم أنه قلب السنان إلى خلفه وهجم على الحارث وطعنه في صدره بعقب الرمح فالتقاء على الأرض وركبه وعن حجرته قلبه فن شدة الواقعة كاد أن يخطئ بعضه في بعض ثم أنه أشار إلى نازح البطل الهام وقال له تقدم أيها الفارس والقرن المداعس وخذه هذه الحجرة فهي القعساء حجرة الملك زهير التي كان يدخرها لكل شدة وضير وهي يا هذا نظير جوادك الذي تكرمت على به (قال لمجد بن هشام) فعندها نزل نازح عن جواد البدوى وركب القعساء وقد كان الملك قيس كلما نظر إليها وهي تحت الحارث ابن ظالم يذوب جسده من شدة النياط والصبغ وقد عجبوا من ذلك كل العجب ولما أن رآها الملك قيس ذلك الوقت وهي تحت ابن عمه نازح زال ما بقلبه من الغم والنصب وفرح بما جرى على الحارث من الأسر والتعب وما حل به الغضب فقال لمن حوله يا قوم واحد منكم يمضي إلى هذا البدوى ويوعده عنابكل ما يشتهي من المال وبما يريد من النوق والجمال ويسوق الحارث ابن ظالم إلى نافي غاية الهوان والأذلال من قبل أن تحمل قومه عليه ويخلصوه من يديه ثم يهونوا عليه ما هو فيه من النكال والوبال ونشتره من هذا الرجل الصعلوك الفقير الحال بقدر ما يطلب من المال وندهه عندنا في أعز مكان رأيناهم بالونتر كذا هذا اللئيم عندنا في الأقاليم والقيود والأغلال لاسيما أن رجعت هذا الاعرابي إلى بني عامر وشد معهم بقتال تلك العشائر يكونوا كلهم علينا (قال الراوى) فبينما الملك قيس في ذلك الكلام مع الفرسان الكرام وإذا بالبدوى قد وابت إلى الطائفة التي قد خرج منها ونادى بأفصح كلام أين مفرج تخرج إليه فارس حالته مثل حالته إلا أن صورته أحلى من صورته ولما أن وصل إليه وقدم عليه وصار بين يديه قال له ما تريد يا أخى فقال له دونك وهذا الشيطان وشذكتاه وأوثق أطرافه وأعلم أنني أريد أن أك في هذا الأمير الخطير الذي قد تكرم على وأعطاني عدة وجواده وذلك من عظم نخوته ولا يخفى على أنه من ملوك العرب وهو من أصحاب الحسب والنسب وأنا أريد اليوم أن أساويه في المكسب وأجازيه بكل ما طلب وقسم بيني وبينه ما أخذته

من جميع المكسب فعندها نزل البدوي القادم على الحارث بن ظالم بركب كانها ركب البعير فكاد ان يخسف بالوثاق اضلاعه وقد زاد اوجاعه ثم انه ادار كتابه وذلك البدوي الاول واقف على رأسه الى أن تمكن من الحارث رفيقه فعندها تركوه عاد به وجهه الى جنوب بني عامر وهو يحول في الميدان ويطلب الحرب والطعان (قال الراوي) وكان خالد بن جعفر قد ابصر ما جرى على الحارث بن ظالم من ذلك البدوي القادم فخرج من بين قومه اليه لما رأى من شدة غيظه ثم أن خالد قال وذمة العرب لا بد أن يكون في هذه الطوائف من هو مخامر لنا أو أن أحدا من بني عبس قد اختلط بنا وذنابنا إلى ان احتال هذا البدوي ورفيقه حتى وصل اليهنا أو يكون الحارث قد رجع إلى خبيثه ومكره ودهاه وغدره وإلا فما كان هذا البدوي الصعلوك يقدر عليه ولا يصل اليه وما قدر على أسرهم إلا بمشورة الصواب ان تمنعوا هذه القبائل عن القتال إلى أن ينكشف لنا باطن هذا الحال قال الأصمعي ثم انه امر جماعة من قومه ان يردوا الفرسان عن القتال ففعلوا ذلك في الحال وقد وقفت الفرسان عن القتال والحرب والنزال ثم ان خالد بعد ذلك أمر من ينزل إلى ذلك البدوي ويستخبره وينظر من أين هو ومن أي القبائل يكون فعند ذلك خرج إلى البدوي جندح بن البكوال خالد سوف آتيك انابه عاجلا من وسط الميدان وابين لك حقيقة هذا الحال وذلك الامر والشأن ثم انه همز بجواده وحركه وقد طلب الميدان وهو مثل الأسد الغضبان وقد ذكرنا ان جندح بن البكاء هو الذي قد شارك خالد في قتل الملك زهير وما قصر وقد تركه على الأرض معفر وهو الذي ضربه بالسيف على رأسه وفرق بينه وبين دنياء وناسه وكان ذلك الملعون بطلا من الابطال وجبارا من الجبابرة الا يقال قال الراوي ولما أن طلب جندح ذلك البدوي كما ذكرنا ورخص بجواده إلى أن وصل اليه وصار قدماه وبين يديه وقد رمقه بعينه ناداه وقال له انت من أي القبائل تسكون وإلى أي العرب تنسب فاذا كر لي نسبك واوضح لي حسبك ولا تجلت في هذه الساعة وهذا الوقت عطبك واعدمك حسن نظرك واقطع من الدنيا رزقك فتكلم واوجز في الكلام ياندل يا ذليل يا مهان قال نعمد قلنا ان سمع البدوي من جندح ذلك الكلام قال له وليك يا فاسل اللئام وولد الزنا وابن الحرام دع عنك ذكر الآباء والاجداد والقبائل والاقوال والاعمال واعلم ان هذا الكلام الذي تذكره لا يكون في هذا المقام ولا في موضع القتال والحرب والنزال والصدام وإنما يكون في الموسم وقت شرب المدام والمفاخرة في الكلام لأن هذا المقام لا يقع فيه الا السؤال عن ثبات الجنان والصبر على الضرب والطعان بين الفرسان والشجعان السكران قال نعمد بن هشام ثم ان



البدوى بعد ذلك الكلام جذب الحسام وزعق على جندج وحمل عليه فلما أن رأى جندج هذا البدوى فعل هذه الفعال فعل مثلها وجذب الآخر حسامه وقد انطبعا الاثنان انطباق الجبال وهمهما إلى أن اهتزت لما الاطلاع وهمهم كل واحد منهما مثل ما يهيمهم الأسد وقد طحنت أرجل خيلهما الحصا والجلود واقشعرت من هول ما جرى بينهما الاكباد والجلود وقد عرفت الفرسان مرارة العدم من حلاوة الوجود ثم افترقا فتراقوا وادى زرود الأبطال مثل الرعود وماز الاعلى مثل ذلك إلى أن اشتد الهجير وهبط الطير ووقف كل سائر عن المسير فعند ذلك رأى الاثنان الرماح من أيديهما إلى الأرض وتعاركا على ظهور الخيل طولا وعرضا وقد مالا على بعضهما البعض ولكن البدوى كان أشد قوة وجنان وأخبر بالحرب وأعرف بمرارة الفرسان فجذب البدوى جندجا جذبة الأسد الغضبان فرجلاه عن جواده وكركه على ظهره إلى وجه الأرض وقد أخذ سيفه من يده وطلب أن يسوقه إلى عند الحارث من ذلك المكان فصار يتمل ويمنع وهو يطلب الخلاص من يد ذلك القناص فعند ذلك ضرب به البدوى بالسيف ضفحا على قنائه فاهلب مهجته وقد اعدمه قواه وقد أحس جندج أن رأسه طارت عن جسثه فدأخ وضائق منافسه ولولاً أنه شه حيله لكان

وقع على الأرض على أم رأسه فسار قدماه وقد سار ذلك البدوي وهو صاغر دليلاً حقيراً على رغبته أنفه إلى أن قارب رفيقه وصاح بأعلى صوته من غير مهل يامد أعد غفرج إليه فارس من المكان الذي خرج منه الفارس الأول وسلم عليه وقال له أذاك يا شيخ العرب هذا وجندج قد وقع به الانهار وقد طاش عقله وحار (قال الراوى) فلما أقبل ذلك الفارس قام البدوي نزل إليه ذلك البدوي وشديديه إلى رجليه (قال نجد) هذا كله جرى والخلائق قد كثر بينهم الكلام والقبل والقال وزاد الكلام في حق هذا الفارس الهام والبطل القمقام فقال الملك قيس يا بنى الاعمام أعلوا أنى قد احترت في هذا الفارس والقرم المداعس هو الذى أراه فى اليقظة قد رأيت به فى المنام فوالله لقد أتانا النصر فى هذه الواقعة وحق خالق الانام لأن الذى قد ضرب رأس أبى قد وقع بغيره والحارث بن ظالم قد كفينا شره وما بقينا نشتهى وزيد لاهن يستميل لنا قلب هذا البدوي الفارس الصندي الذى قد بلغنا فى هذا اليوم كل ما نشتهى وزيد لأن هذا البدوي وحق ذمة العرب لا يكون مثله عنتر ولا غيره من سائر الفرسان ولم يقدر أحد أن يبرز اليه بعد هذا من الابطال والشجعان فى حومة الميدان وهو مع هذا الحال عريان الجسد خال من الدرع والزرود على جسده ثوب خام وهو قصير الاكمام وقد بلى بمثل هؤلاء الفرسان فى مثل هذا المقام فهل أحد منكم يتقدم إلى هذا الفارس الصندي ويضمن له عنى كل ما يريد (قال نجد) فعند ذلك قال شداد لما سمع كلام الملك قيس بين أهل ذلك المحضر يا ملك لماذا تحط قدر ولى عنتر وترفع قدر غيره إن غاب أو حضر هل أنت ثبت عندك أن هذا الفارس الذى ذكرته هو واحد عصره وفريد أو أنه ودهر وزمانه فقال قيس بلى يا شداد وذمة العرب والسادة الاجاد فقال شداد والله يا ملك الزمان وحرمة زمزم والمقام والمشاعر العظام ان هذا الفارس الذى هو فى الميدان هو ولى عنتر الفارس الغضنفر والاسد القصور وهذا الفارس الذى أتاه الآخر وطلع فى الأول وسماه مفرجاهو شيبوب وقد عرفته وصح عندى هذا الخبر والفارس الذى أتاه ثانياً ناداه يا مساعد هو أخوه جرير فقال عروة وحق ذمة العرب الاجواد والسادة الاجاد انك صدقت فى هذا الكلام يا شداد ولكن يا أمير شداد الفارس الذى زعق عليه فى الأول وسماه مفرجاهو خرج اليه من ذلك المكان هو شيبوب بعينه لأنى عرفته بركبته لأن ركبته لا تشبه ركبة الفرسان لأنى رأيت الفرس من تحته يحب به وهو من قوفة يهز ويكاد ان يسبقه فى وثبته فقال الملك قيس هذا هو الجنون الزائد يا قوم تقولون شيبوب وعنتر الآن فى أياتنا وبيننا وبينهما مسافة ففى أنى عنتر من ديارنا وفعل هذه الفعال

في يوم واحد أو يومين أو ثلاثة ونرجع نقول إذا كان تهاور جمع إلى هنا في يومين ومعه هذه الأخبار فكيف كان يلجئ إلى بني عامر ويصير معهم في جلة الناس ويقا تل معهم وقد علم أنهم قتلوا الملك زهير وأخى شاسا فقال له شدا ديا ملك أما أتباعه لنا فافيه شك ولا مقال ولا ريب ولا محال لأنه خاف علينا من الأعداء وأنه ولدى عنتر سيد الفرسان وأنا أقول أنه ما أقام بعدنا إلا ليلة واحدة وأما اختلاطه ببني عامر فاهو في هذه الفعالة ظالما لأنه قد سمع أن الحارث معهم وقد مال بجيشه معهم وفعل هذه الفعالة ما كان أتى اليان من كثرة شفقته علينا وذلك لأنه لا يفعل معه الذنوب أن يشتهي أن تشمت بكم العرب فقال له الملك قيس وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام والشاعر العظام أن كنت صادقا يا شدا في هذا الكلام والله لا أخرجن إليه وأقدم عليه ثم أتلقاه أنا بروحي وأقبله بين عينيه وأقبل بعد ذلك قدميه ولا أتكبر عليه بعد ذلك اليوم وكلنا نسير بين يديه قال الراوي رحمة الله عليه ثم أنه أراد أن يفعل ذلك الذي قد عزم عليه هو ومن معه من الأقربين رأى عنتر أوتان حامقيلين وهم متبسمين وعليهم واردين ونازح بجانب الأمير عنتر الفارس القصور قال الراوي وكان الخبر الذي أخبره شدا عن ولده صحيحا لأن عنتر لما تخلف في الأحياء وجرى له مع عبلة ما قد جرى ويل شوقه منها بالنظر وأصبح وهو كثير الفسك قال لشيبوب والله يا أخى لا بد لي أن ألحق بني عيس وأتبعهم إلى ديار بني عامر وأبصر ما يفعل في حقهم الحارث بن ظالم الغادر وأخرج إليه وأخذه أسيرا وأعرف حذيفة بن بدر والربيع بن زياد شوم هذا التدبير فقال له شيبوب رأى حيلة تدخل عليهم يخفي بها على بني عامر حالك فقال له في زي العبيد أنا وأنت وأخى جرير يلبس لباس الضعفاء وأعتقل أنا به فقال مشرذم الأطراف فقال له شيبوب ما هو الصواب والامر الذي لا يعاب أعلم أنهم إذا انتصروا على بني عامر بسيف غيرك لا يرجع الملك قيس والربيع يلتفتون إليك وربما يكون سببا لخروج عبلة من بين يديك (قال الراوي) ثم أنهم بعد ذلك قدر كبروا في تلك الليلة الخيول الضعفاء وقد لبسوا لباس البدوي الذي قد ذكرناه ووصفناه وساروا على أثر الجيش كما قدمنا فقال شيبوب ابن الام إذا أنت اختلطت ببني عامر ورأيت الحارث تقدر أن تلقاه بهذه العدة وهذا الجواد فقال عنتر وحق الملك العلام أني أقدر ألقاه بالعصى التي كنت أرعى بها الجمال وأخذه أسيرا بحالة الذل والخيال ثم إنهم ساروا ولو كانوا لهم أجنحة لطاروا إلى أن وصلوا إلى القوم وقد اختلطوا بهم في ذلك اليوم وعنتر ما كان حسابه أن الحارث لا يجمع بني عيس فلما أن برز في الميدان كأنه فرخ من فروخ الجان وقد رأى أفعاله ما أبداه

من أعمال وخرج اليهم حذيفة وأخوه وجرى لهم معه ماجرى وبرز اليه نازح فقال
لشيبوب والله يا ابن الأم أن نازحاً ما هو من أبطال هذا الجبار وأن غفلت عنه قتله فقال عنتر
أنا خارج إليه من قبل أن تصل الأذية إليه فخرج عنتر إليه وجرى له معه ما قد جرى وكان
عنتر لما برز للحارث انحل لثامه فعرفه نازح فدنا منه وسار قد دامه وقد فرح بلقائه وقال له
والله يا أبا الفوارس لو كنت أنا رأي عرفت أنك ما أتيت في هذه السرية ما كنا تبغنا قيسه
إلى هذه الأرض بالكلية وكنا تركناه يتكل على الربيع وحذيفة ومن معهم من الطائفة
الفزارية (قال الراوى) ولما سمع عنتر من نازح ذلك السلام قال له يا مولاي ما يحب على
العبد أن يأخذ مولاه بالخطأ ولا يشمت به بالأعداء وهذا الذى شارك خالد فى أفماله قد
القاء الله فى غيبه وأعماله فعدبنا الساعة إلى قومنا حتى أننا نطيب قلوبهم برزيتنا ثم أنهم عادوا
وسار عنتر بين الصفين وبين يديه الاسيران فى اللذل والهوان ثم أشار يقول شعرا :

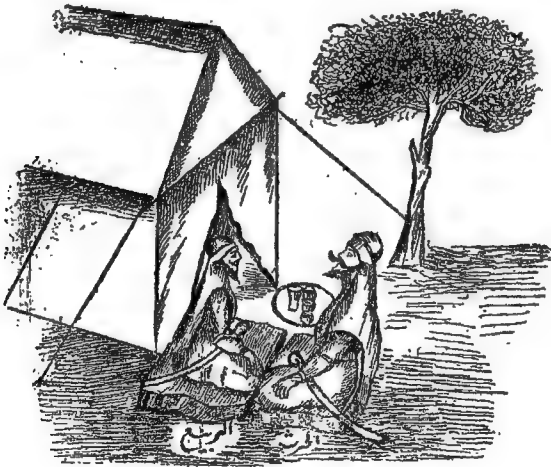
لله در بنى عبس وما فعلت أسياهم فى العدا والطنن كالأسل
وقد امرت الفرسان العداة ضحى وصرت من فرحى كالشارب الثل
فأنى بطل من غر ما انتسبت شدادها وهى بالهيجاء فى شغل

(قال الراوى) فلما سمع نازح شعره طرب اعظمه ونثره وكان الملك قد خرج للقاء عنتر
ومعه جماعة من عشيرته فسمعه وهو يذم تلك الآيات فقال ما والله يا ابن العم أنك لفوق
ما تقول ثم أنه اعتنقه وقبله بين عينيه واعتذر إليه وقال له يا أبا الفوارس أنظن أنى بعد قتل
أبى وأخى بقى عقل أدبر به نفسى بل كل من أقبل على وأشار بشئ قبلت مشورته وتلاقيت
قمته وكل ذلك فرعاً من اختلاف العرب فى بديهة أمرى وولايتى على موضعه أبى فعند ذلك
قبل عنتر عنذره وقبل يده وسلم إليه قاتل أبيه فأخذ سيفه من عاتقه وقال له ويلك يا جندح
بهذا السيف قتلت أبى فقال له نعم ومهما أردت أن تفعل فافعل بى وإن كان أجلى فرغ على
يدك فاقفانى فقال له قيس وبه أضرب رقبتك فقال لها أنا بين يديك (قال نجم) فلما سمع عنتر
منه ذلك الكلام انتدب بالسيف وهزه إلى أن ظهر الموت من فرندته وضرب به جندحاً فاطاح
رأسه عن جسده ثم أنهم بعد ذلك قد عادوا إلى قومهم والحارث معهم وقد أسى بعد قتل
جندح من الحياة وأيقن بالموت والوفاة وكان الليل قد هجم وولى النهار وأقبل الظلام فتلقوهم
الأصحاب المحبون وسلبوا على عنتر وفرجوا به بقدومه وأما أصحاب الحارث فأنهم لما
أن أمرهم كان الليل قد أقبل ولولا ذلك لما صبروا عن الحملة فى طلب خلاصه فعادوا وادهم بنو
عامر إلى خيامهم وباتوا تلك الليلة فكانت عليهم ليلة منحوسة وقد نزل خالد بن جعفر وهو

مفتكر فلما جرى وتذبرو كان من حذره على نفسه قد أوصى بنى عمه وحذروهم مرة بعد مرة وقال لهم أجمعوا بالكم من بنى مرة إلى غداة غد تخرج وتبصر ما يفعل بنو عبس بالحارث وما يتنون من الأمور (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء أما ما كان من بنى عبس فإني قد رويت إليهم أرواحهم بعد أن كانت ذاهبة منهم وقد بانوا وهم فرحون مسرورون وبوصول حاميتهم إليهم وبصلاح حالهم بعد فسادهم (قال الراوى) ولما أن استقر بهم الحال في ذلك المنزل جمع الملك قيس الرجال والأبطال قال الراوى فكان أول من تكلم في حقهم وأراد تخليصه من أيديهم الربيع ابن زياد لأنه علم أنه يكون له ذخيرة وعون على عتري أن سعى في إطلاقه فقال يا ملك أعلم أن الراى عندى أن تطلق سبيل هذا الرجل وتكشف كبريته وتساخه من ذنبه لوجوه عديدة وأنا أيها الملك أوضح لك دليل قولى أعلم أن الوجه الأول هو قربه من نسبنا وقد رأيت بعينك شجاعته وما عمل فينا والوجه الثانى أننا طالبون أخذ الثأر وكشف العار وأعداؤنا كثيرة وأن أقلينا عقولنا وقتلناه طالبنا بنومرة بدماه وأنت تعلم أنه ما فى بنى فزارة إلا من يريد بقاءه لأجل قربه منهم وكونهم نساء وينفتح علينا فى هذا الوقت لا تقدر أن تسده بحال من الأحوال ولا سبب من الأسباب فقال شداد والله ياربىع ما الراى إلا ضرب برقبته وأنلاف مہجته أى شىء هو هذا القرنان وما تكون قيمته لأنه كلب خوان غدار وقليل الأنصاف دعنا نقطع شافته ونعزم على نهب قومه وعشيرته ولا نترك هذا المكان الخائن ولا أحد من قبيلته لأنه فعل معنا هذه الفعالة لإمراده خراب ديارنا والإطلال (قال الراوى) ولما فرغ شداد من كلامه لم يبق أحدا منهم إلا تكلم بكلام على قدر ما فى قلبه من الحارث من الأوجاع والآلام فقال أسيدعم الملك قيس يا قوم أحضروه حتى نسمع كلامه ونفهم مرامه فإن كان فيه موضع للصنعة اصطنعناه وإن رأينا نأوى الخيانة قتلناه قال الراوى فلما أن حضر قام إليه الأمير عتربن شداد والسيوف فى يده مشبر وصاح عليه وقال له ويلك يا ابن الأندال ما الذى حملك على هذه الأحوال وقابلت أصحابك بهذه الفعالة وقد سمعت فى حقهم بالردى وأنت عليهم الأعداء قال الحارث وحق ذمة العرب السكرام يا أبا الفوارس أنتى صادق فى هذا الكلام ما حملنى على ركوب هذه الأحوال العظيمة والأحوال الجسيمة إلا أنت وأعلم أن الصدق فى الكلام من شيم القوم السكرام والسكذب يبيع على من يدعى حفظ الذمام أقالى مدة من الزمان أترك عليك العيون والأرصاد حتى أنتى أقع بك وأقتلك وأريح منك سائر العباد ولما أن جرت هذه الثوبة العظيمة الكثيرة الأخطار وقتل الملك زهير وصار ملقى فى القفار والأودية والأوعار وسمعت أن قومك

سأثرون إلى بني عامر بسبب أخذ الثأر وكشف العار علمت أنك تكون من جملة الأبطال
فعلت هذه الفعالة وقد قلت في بالي أنني أخذ منك ثأري فاكتمت عارا على عاري وقد
ظفرك الله بي وقد صرت أسير في يديك على كل حال فمئذ ذلك قال له عنتر ويلك يا حارث أما
كنت تسمع بفعل والى ولا بلغك شيء من أعمالي حتى كان يردك عن حربي وقتالي فقال بلي يا حامية
عبس وعدنان أنني كنت أسمع بأوصافك في كل موضع ومكان ولكن جهلي كان يزين لي
الطغيان والطمع والهذيان لأنني من حين ركبت الجوادما أسرت ولا قدرت قط في ميدان
بطول الدهر والإزمان وقد لقيت فرعون بن صخر في أرض اليمامة وحاربه وقهرته
بالشجاعة والبراعة وأسرت بن عباد فارس النعمانة ولا جرى على أمر من الأمور إلى هذا
الآن ولا قدر على أحد من الفرسان ولا قلت أن الزمان غادر وخوان والآن قد زمت الأدب
وعلمت أن الزمان ينقلب بأهله أو منقلب وقد وضعت في يدك ورأيت الهوان وبليت
بالذل والحرمان وما بقي في الأمر إلا الحالتان إما أن تقتلني وتستريح مع فعالي وإما أن تعتقني
وتقبل سؤالي فقال له عنتر وحق ذمة العرب لو علمت أن فيك موضعا للصنيعة لاصطنعتك
وجعلتك لي صديقا وأطلقتك ولكن أنا سمعت عنك من بعض الأقوام الكرام أنك رجل
خبيث لا تعرف الزمام ولا ترعى حرمة من أكلت معه الطعام ولا تحفظ يمينك لذا حظيت باليمين
ولا تكرم قريبا ولا قرين فقال له الحارث صدقت يا أبا القوارس وسيد الفرسان قد كان
طبعي من قديم الزمان وقد كنت أحلف وأخون في الإيمان واليوم قد فضحتني في الميدان
عندي وما بقي لي قلب أني به فارسا ولا راجل وإن أنت أطلقتني وعدت بعد ذلك وغدوت
بك لعنتي سأر القبايل وما عليك في ذلك ملام وإن خنتك بعد هذا الكلام فأنت قادر على
أسرى وتكون محكما في أمري فقال له عنتر أنا أطلقك من الوثاق ولكن وحق الملك الخلاق
إن خنت العهد والميثاق لا تزل بك المحاق ثم أنه أمر الملك قيسا بإطلاقه وقال له أيها الملك
أطلق ودعه يرجع إلى أهله وقبيلته فإننا غني عن نصرته فقال الحارث لا تفعل يا حامية عبس
فككون غير شاكرا أصبر حتى أكسر عامر وأبيض وجهي عنده هذه القبايل والعشائر وبعد
ذلك أعود إلى أهلي والأوطان وأنت على راض غير غضبان فقال عنتر هل أنت يا حارث
تسخر جيش بني عامر وحدك بشجاعتك وإلا بالفرسان الذين هم من قبيلتك فقال له يافارس
الحيل ما كسرهم إلا بألف وخمسمائة بطل من أبطال قبيلتي وسادات عشيرتي فإذا رأني
عند الصباح وقد خرجت إلى الميدان وطلبت الحرب والسكفاح وأنا سالم من الأذى والجراح
تزداد بهم السرور والأفراح ويعرفون أن حالي معكم قد الصلح وقد تخلصت من قبضة

الأسد الكامر وحملت على بني عامر فيضرب بنو عمن فيهم بالسيف الباتر فتسكمر قبائلهم والعشائر وما يسلم منهم إلا من جواده ضامرو وأجله باقى غير حاضر وبعد ذلك أجعل بالى إلى سيدهم خالد الأسد الغادر لأننى أعرف مكانه من حين كنت له مسافراً فان ظفرت به أكون قد بيضت وجهى معكم ومع هذه العشائر فقال له الربيع لقد أصبت فى ذلك وأنت لا تقدر على بنى عامر إلا فى المجال فقال عنتر الفارس الملم والاسد الضرغام وفارس عبس وعدنان الكرام لعن الله من لم يقدر يفهمهم بخدا الحسام فى أقل من خمسة أيام ولا يترك منهم شيئاً ولا غلام فقال الربيع الغرض والمأمول ولكن الشرح هنا يطول اعلم يا أبا الفوارس أنه إن كان قبلك نافر من الحارث بن ظالم ولم تقنع منه باليمن فانا فارس الحيل له ضمين فقال الملك قيس ما بهذا الرأى من باس يا فارس الميدان وحامية عبس وعدنان أن بنى عامر فى زيادة ونحن فى نقصان (قال الأصمعي) وقد لفتنى أن عدتهم ثلاثون ألف عنان ثم استقر الحال وأخذ الربيع



الحارث معه فى خيمته ولما خلا به سأله عن حالته وما فى قلبه من الغدر لعنتر وكان الحارث يعلم أن الربيع يبغض عنتر فقال ايش هو الكلب الا كلب واذهب الا جرب وذمة العرب لا بد أن تسبب لعنتر فى قلبه بكل سبب لأننى آتيت أخذ ثارى فازدت عار

على عارى ولو عرفت أن ذلك العبد الزنيم خرج يحاربني ما كان غلبني ولا قهرني بل كنت أضحكت عليه الفين وتركته بجند لا بين الفريقين ولكن لما رأيته ورأيت حاله أرديته وفي عيني احتقرته فقال له الربيع بن زياد والله يا حارث لقد صدقت في هذا الايراد وقل لك كله صواب وما فيه شيء يعاب وأنا أساعدك على هذه الأحوال وأعاونك على ما تريد من الفعل ولكن في غير هذه الأوقات يا فارس الدهر وشجاع العصر لا ننا والله محتاجون إليه واليك في هذا الأمر وإذا اشتغل كل واحد منكم بصاحبه ضاعت مصالحنا ويكون أكبر أعاديك حذيفة بن بدر وهو ابن عمناء والصواب أن توفي بما ضمنت أنا عنك حتى تطيب قلوب الفرسان وبعد ذلك فاز زمان طويل وأنا أعاونك على هلاك هذا العبد الذليل ولا أتخلى عنه حتى أراه قتيل ولما أصبح الصباح خرجت الرجال تطلب الحرب والكفاح فظهر من وسط بني عامر لأنه كان أنفذ جاسوس من أول الليل يكشف له خبر الحارث بن ظالم وما يجرى له من بني عبس من الأمور العظام وأوصاه أن يعرف خبر الفارس الذي أسر الحارث ومن أي العرب هو فضى العبد من وقته وساعته لكشف الخبر فغاب عنهم رقدة من الليل ورجع وقت السحر وأعلم خالد أن الفارس الذي أسر الحارث هو عنترب وان الحارث قد انصلح حاله مع القوم وقدم وعدمهم بهلاك أبطالنا وقتل رجالنا ونهب أموالنا وسبي عيالنا فقال خالد ابن جعفر لما سمع هذا الخبر لعن الله مقله فان هذا الطبع الذي فيه عنه لا يتغير حتى يموت ويقبر وأنه لا يصفو لصديق ولا يراعى رفيق والرأى عندي أن نبيده قبل أن يبيدنا ونضع السيف في قومهم ونذيقهم ألم الملك قبل أن يذيقنا ألمه أنه أمر بني عامر فساروا إلى بني مرة وأنزلوا بهم الوليل والمضرة وتم السيف يهمل فيهم حتى صاروا بين القبائل شهرة فسمع الحارث صياحهم ونواحيهم فصعب عليه ما دهاهم وصاح يا آل مرة هلكت السادات في هذا السكرة ثم أنه حل يريد أعانتهم وحمل معه الربيع مع أخوته وطائفة من فرسانه ورفقته وتبعهم الفان من بني فزارة لأن الملك قيساً أمرهم بذلك وحملت بنو عبس على ميمنة بني عامر وفي أوائلهم عنترب بن شداد وبطلان بني قراذ وكان ضياء الصباح قد ارتفع وشجاع الشمس قد طلعت واشتدت الشجعان وزجرت الاقرا ن وازدحمت الخيول الاعوجية والرماح السمرية ولعبت الحوافر بالجناجم الآدمية وفعل عنترب فعلاً تعجز عنها الفرسان الجاهلية ونكس أعلام القبائل الذين قدامه وأوصى سنانة بهتك أستار القلوب فما خالف الوصية (قال الراوى) وكانت بنو عبس تطعن طعنات نافذات ما لها من قياس وتنادى بشار الملك زهير وولده شاس هذا والعسا كرك قد دام بينهم القتال وقبائل بني عامر متمرقون في الجبال

حتى أقبل الليل بالانسداد وكان الحارث قد لقي في ذلك اليوم الأهوال إلى أن وصل إلى أصحابه وعانهم في القتال هذا وبنو عبس قد دعسوا في بني عامر وعزوة بن الورد يقول وحق من يعلم وسأوس الصدور أني إذا دار الطعن والضرب وكنت وحدي لا لقي أكثر من فارس وإذا علمت أن خلفي الأمير عنتر أرى رومي وحدي في الف فارس أو أكره وأكون فيهم بالسيف داعسا ولا انتقم (قال الراوي) هذا والفرسان قد دار بينهم القتال وقبائل بني عامر تفرقوا في الللال وهربوا في رؤس الجبال هذا والحرب يعمل والدماء يبذل والرجال تقتل والنار والحرب تشعل بالناس المثل وهم في عسى ولعل إلى أن ولي النهار والليل بالانسداد هذا والحارث بن ظالم قد لقي في هذا اليوم الأهوال ووصل إلى أصحابه وعانهم في القتال وقتل في ذلك اليوم مائة فارس من سائر الأبطال (قال الراوي) ولما أن كشف عن قومه الشدة والأهوال وزال العناء اختلط مع قومه بني عبس الأجواد وأصحاب الربيع بن زياد مم رجع إلى الميدان فالتقى بملاعب الأسنة ذلك اليوم في الميدان وجرى بينهم من الطعام ما شيب رؤس الولدان وفي آخر النهار جرح كل واحد منهما صاحبه واشرفا على الهلاك (قال الراوي) ولما انفصلت الطوائف عند إقبال الظلام واستقروا في الخيام جمع خالد سادات بني عامر ورحل بهم يطلب الديار وقد علم أنه أن أصبح عليهم الصباح قلعه بنو عبس منهم الآثار وربما أنهم لا يقدر على الهزيمة بالنهار (قال الراوي) لهذا الكلام هذا وعبس قد باتت فرحانة بالنصر والظفر وما فيهم إلا من يثنى على أي الفوارس عنتر وقد علوا برحيل بني عامر فأراد عنتر أن يتبعهم ويسقيهم شراب المهالك فما مكنه قيس من ذلك وقال وحياتي عليك أرفق بالناس يا ابن العلم فإنهم قد باتوا في غاية التعب والنكال وفيهم جرحى بأسوأ حال وإن رجعت فيهم من يعرف خصمه من الرجال ونحن ما قصدنا إلا خالد بن جعفر من دون جمع البشر وسكن نحن ما بقيتنا نظفر به إلا في وقت آخر فقال عنتر لا بد لنا من ذلك ولو قطعنا من خلفهم المسالك ثم أنهم باتوا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فنقض بنو عبس لجمع الأسلاب ولوا الخيول الساردة في الحضاب وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس أن من الصواب أن نأخذ أحدًا من المعانين وتعطي ابني فرارة هذه الغنيمة والأموال ثم تجزى القوم خير أو نردهم إلى ديارهم والاطلال لو يكون معهم كل جريح وضعيف ونطرق نحن ديار بني عامر ونحن خفاف الظهور ونعاني بأنفسنا هذه الأمور فإن حذيفة قد وهن من الوقعة وماله أوفى من الرجعة قال الراوي فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام رآه صواب فردا الحلفاء والأصحاب بعد أن فرق عليهم الغنائم والأسلاب وقال لحذيفة يا ابن العلم

ما بقينا نتركك تلقى أكثر مما لقيت لأنك من أجلنا جرحت وشقيت والذي جرحك هو أقرب الناس إليك والحارث قد أصلح توبته معك وهو عائد إلى أرضه في صحبتك ثم أصلح بينهم ورد الكل مكرمين ومعهم جميع الضعفاء والمحرومين وقد ساروا في أربعة آلاف فارس وعترفوا بمقدمتهم مثل الأسد وفدح بقلعة العدد ولما أن تهادى به المسير في البر والتدفد تذكر ما جرى عليه فصار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

إذا نحن حالقنا حداد البواتر وسمر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كان فينا كفاية ولو أنهم مثل البحار الزواجر
وما الفخر في جمع الجيوش وإنما لنا الفخر في تفريق جملة العشائر
سلى بنت عمى كيف عزمى وقد أنت قبائل كانت مع غنى وعامر
تموج كوج البحر من كل جانب مكدرة من نقع وقع الحوافر
ولو ثبتوا حلفت في الأرض مثله عظاما ولما للطيور الكواثر
وما غرقوى غير قول ابن ظالم وكان خيث قوله قول غادر
طغى وأدعى أن ليس في الأرض مثله فلما التقينا بان غر المفاخر
وكان لأعدانا معينا وناصرا فعاد بسيفي حاسرا غير ناصر
أحب بنى عبس ولو سفكوا دمي حبة عبد صادق القول صابر
يدلوا إذا ما أبعدوني والتقى سهام العدا عنهم بنور النواظر
تولى زهير والرماح قواصد إليه وأطراف السيوف للبواتر
فواحرنا كيف أشتى قلب خالد بتاج بنى عبس وشمس العشائر
وما زادنى حزنا سوى فقد شبلة يسمى بشاسن كان عزى وناصر
أنا عتر العيسى واحد عصره وأفرس أهل الأرض باد وحاضر

(قال الراوى) فلما فرغ عتر من شعره ونظامه طربت بنو عبس من الفاظه وكلامه ووجدوا في سيرهم وهم يقطعون البيدا طالبين أرض الاعداء وهى بنى عامر وكان خالد لما وصل إلى دياره ما بقى معه من تلك الجحافل أكثر من عشرة آلاف وباقي القبائل قد تفرقوا وطلبوا ديارهم وما بقى معه إلا من لومه من بنى عامر من أولادهم وأقارب (قال الراوى) ولما وصلوا إلى الأطلال وأشاروا على خالد برفع العيال إلى رؤس الجبال قائمين أن بنى عبس لا بد أن تتبع آثارنا لأجل رحيلنا والصواب أننا نحرص على أنفسنا ونقاتل القوم عند وصولهم إلينا وإذا انهزمنا من شدة الغراب تركناهم ودخلنا في الشعب فعند ذلك حصن

بنو عامر المال والعيال ورفعوهم فوق الجبال ومن الغد أشرفت بنو عبس ولمع حديدها
كشماع الشمس وحملت من غير راحة تطلب الثار ودارت بنى عامر من سائر الأقطار فابصر
خالد عددهم قد قل ففرح وتأمل وصاح في بنى عامر يا بنى العم أبشروا من عبس بالأموال
الجليلة فلما وصلوا إلّاوهم في طائفة قليلة ثم أنه حل وطلب أعلام الملك قيس وحملت خلفه
الفرسان وعمل الحسام وطلع القتام وجرت المقادير والأحكام وعمل عنتر في بنى عامر
مالات عمله السهام لأنه كان أشار على قيس بردي بنى فولاره وعطفان ووعده بالنصر والأمان
وعلم أنه في اليوم متكل عليه ففعل أكثر مما كان قد وعد وعمل عملا لا يقدر عليه أحد
وما أمسى المساء حتى أهلك هو وبنو عبس أوفى ألف فارس ومائتين من القناص وعاد
عنتر وعليه من الدماء حلة أرجوان وهي تجري على ذراعه مثل جريان الماء والغدران وهو
بذلك السرور فرحان وقد أهلك تحته في ذلك اليوم خمسة وعشرين حصان وشيوب
يأتيه بغيرها إلى الميدان وما وقع أكثرها إلا من شدة نهضاته عليها لأن الأمير عنتر ما كان
فيها هو وأخوته (قال الراوى) وكان قيس لما عاين في الحرب قتاله مال له قلبه حين شاهد
أعماله وعلم أن ملكه لا يدوم إلا به فاخص له نيته وأستقبله عند عودته وشكره مع أخوته
قال عنتر فقال لهم خادمو ذمة العرب إن عذركم يا بنى العم واضمح وإن عنترا هو الذى أهلك
فرساننا وبددتم في البطائح وهذه النوبة إن لم أفصلها أنا أو لاخسر واشتقت الأعداء
منافقوا الهوما الذى تريد أن تفعل فقال لهم أخرج إلى الميدان وأطلب أخصاى وأدعهم
إلى الضرب والطعان وهم قيس وجميع أخوته ومن خرج إلى منهم أسقيته كأس منيته وقد
انفصلت هذه النوبة وأقتل واستريح من الذل والحجبة لأن القتل تحت الغبار أهون من
الحرب والفرار ثم أنه بات على هذه الليلة إلى أن أقبل النهار وسارت الأبطال من سائر
الأقطار واصطفى الصفوف واشتهرت السيوف فنزل من بنى عامر فارس صغير السن أمره
وعليه درع من الزرد وعلى عاتقه حسام مهند وفي يده رمح مسدد وتحته جواد أجرد
(قال الراوى) فلما توسط إلى الميدان جال وصال وفعل فعل الأبطال ودنا من طائفة بنى عبس
وقال لهم يا سادات العرب الكرام وحق البيت الحرام والركن والمقام والمشاعر العظام ما بلغ
عمرى اليوم إلا عشرين عام ولا خرجت قط من المضارب والحيام ولا حضرت عمرى حربا
ولا طعانا ولا صدام وما تعلمت السكر والفرا إلا من بنى الأعمام وذلك بحبة أملى
وشقة تها على فلا تدعنى أركب على حصان ولا أباشر حربا ولا طعانا وأنا أريد اليوم أوجب
روحى في هذا المقام وأحى فرسان عشيرتى والحريم والصبيان وأخالف أى في المقام

وأطلب منازل أنى وأعمى والاخوال أو يكون عمرى قرب فاهلك فى هذا المجال قبل بلوغ
الآمال وأقتل على يد بعض فرسانكم والابطال فابزوالى من يقضى حاجتى ويبلغنى المراد
وأجرب معه فر وسيتى بين العباد ولكن يكون نسبة كنىسى وحسبه كحسى لأنى وحق دمة
العرب من قوم كرام غير لئام ومعودين على الصبر فى وقت الصدام ومبارزة الابطال الكرام
وأنا يقال لى عامر بن الطفيل وما فى نسي ولا ميل وملاعب الاستناب خالى ولولا أنه مجروح
ما كان طاوعنى على إرادتى على أن أى كبشة منعتنى وعن القتال عزلتنى فاقبلت ولا امتنعت
ولا طاوعتنى نفسى على العقود حين رأيت الاعلام والبنود والغباب الممدود فخرجت إلى
مقام أهل الجود وهذه الخلائق شهيدونم لأنه جال وصال وطلب الحرب والقتال والشهد
يقول صلوا على طه الرسول :

لا تلحنى يا أماء فى الإشفاق	واصبرى عند مصرعى للفراق
واتركينى أجد فى طلب المجد	بحد المهندات الرقاق
وأنادى فى سوق ربيع المعالى	بعزالى سمر الرماح الدقاق
ودعيتى أبغى الفخار بعزى	أن هذا المقام مر المذاق
فعلنى أطفى بحد حساى	نار حرب شديدة الاحراق
وأرد العدا وأعتق قوى	من أسود على خيول عتاق
أو ألقى منيتى بسنان	خارق ما للسعة من راق
وأخلى أى تصيح مع الصقلى	بأرد معها المهرق

(قال الراوى) وما أتم عامر كلامه وشعره ونظامه حتى خرج إليه فارس من بنى عبس
الأساوس عظيم الهمة شديد الغزوة عليه درع مانع وفى يمينه سيف قاطع ورمح بارق وتحت
جواد سابق ولما قاربته أراد أن يحول معه فصاح عامر فيه روعه وطابقه وضايقه وسد عليه
ودناه غاية التنداق ولكن ما طال عليه المطال حتى تركه عامر مطروحا على الرمال وبعدها
طلب القتال ولعب فى الميدان لعب الدلال وأظهر شجاعته بين الفرسان وقتل الابطال
بالسلام قبل السنان وصاح يا بنى عبس وحق اللات والعزى أنتم فرسان الزمان وأبطال
عدنان فذعنوا نأمن هؤلاء الرجال القليل الخبرة بالقتال وأخرجوا إلى شجعانكم الابطال
ولا تحتقرونى لصغرى واختبرونى ببعض صنديدكم وقد بان لكم صدامى وفعالى (قال
الراوى) فلما سمعت أبطال بنى عبس هذا المقال وأبصرت ماتم عامر من القتال تبادرت من
كل جانب وخرجت إليه خروج السلاهب وهزمت القناو القراضب ولكن كان أسبقها إليه
مليح القوام قليل السلام حلة الابتسام من كلمت فيه جميع المعانى فارس يقال قرواش

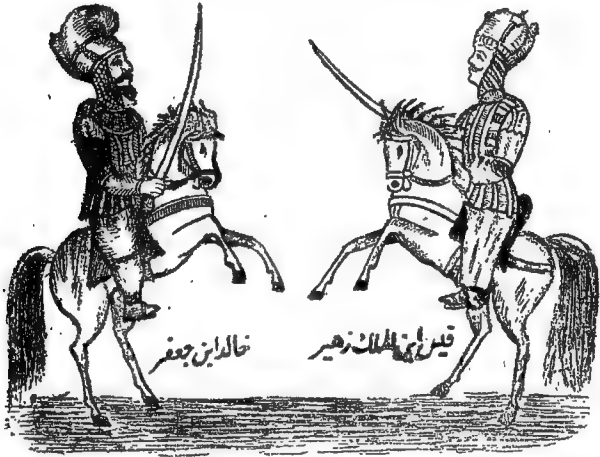
ابن هاني وكان ابن عم الملك قيس بن زهير وكان أعظمهم عنده قدر أو أنفذهم العشيرة أمرأ
(قال الراوي) ولما أبصره الفرسان قد تقدم تأخرت ووقفت وحمل قراوش على عامر وأخذ
معه في المجال والميل وتطاعنا حتى قل منهم القوى والحيل وكان عنترا قد استتبع خروجه
إلى عامر الطميل لما رأه قريب العهد من الرضاع وما علم بأنه بطل شجاع هذا وقد اشتد
بين الفرسان الضرب بالبنار وانكشف عنهم الغبار وإذا بقراوش مع عامر أسير وقد بقي
ذليلا حقيرا وبعده أقصرت الفرسان وهابت الخروج إلى الميدان وهم عنترا بالخروج إليه
فسبقه نازح بن أسيد وقاتل عامر إلى أن أقبل الليل وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وهو
يصف ما لقي من طعنه ومضاربته (قال الراوي) ولما عاد عامر إلى مضاربته تلقاه قومه وأقاربه
وزادت بهم المسرات وأما أمه كبشة فواسعتها الدنيا من الفرح والسرور والخط الموفور
وكانت من وقت خروجه إلى الحرب تتقل مثل الحبة على المقلاة في الجر وأما خالد فإنه فرح
وأمل بالنصر والظفر (قال الراوي) ولما كان عند الصباح خرجت بنو عيس تطلب الحرب
والكفاح وكان أشدها غيظا عنترا لما نظر من عامر الغضف حين برز إلى الميدان وجال بين
المصفين واشتهر بين الفريقين طلب الحرب والمقاتلة وتذكر كلام أمه والمقال فانشد وقال

أسرفت أم عامر في التنادي من ركوب في الحال حرب الاعادي
منعتني خوفا على من القتل بحمد المهندات الحداد
لا تخافي أماه فالموت حتم وهو في القرب مثل حال البعاد
يا بني عيس ما لكم من حسامي وسناني الحديد بالموت فادي

(قال الراوي) لهذا الكلام فلما فرغ عامر من شعره طلب القتال والنزال ففرز إليه
عروة بن الزور على جواد أجرد وأراد أن يحمل عليه فلم يترك عنترا بل قال له تمهلي يا أبا الأبيض
وتأني حتى أقطع رزق هذا الغلام من الدنيا لأنه قد أغاظني بإجابه وفرحه بشبابه وبطول
ليلي من فعالة التهاب بني إني وأنت إذا خرجت ولم تقدر عليه يذهب ويقتل قراوشا ويفوت
الأمرفيه وهو يقوم مقامه ومقام قبيلته ثم أن عنترا ففرز إليه وصار قدماه وناداه دونك
والجبال يا ابن الاندال فقال له عامر يا ولد الزنا والله ما كان أبائي أندال وإنما كانوا سادات
وأبطال إذا ركبوا اتهم الجبال وتخضع لهم الاسد في الدجال ولو كان معك انصاف كنت
رجعت على نفسك باللام والمقال على أنني ما أقاتلك ولا أدخل معك في الجبال لاني لا أقاتل
إلا من يكون نقي الجد كبريما أصيل الحسب عظيم الجدر فيع الاصل في الحسب والنسب
ولا أَرْضِي أن أقاتلك مخافة أن يقول عني أنني قاتلت عبدا ولزنا ولا تظن أني قلت لك هذا

فزعوا ولا جزع إلا أن أذى زأت منام قبل قدومك في هذا المقام وخافت على من شرب كأس
الحمام ومن خوفها مضت إلى كاهن من العرب وفبرته عليه فقال لها لا تتركي ولدك يقاتل
عبدا أسود نسيه خفي غير واضح فإنه يكون معه خاسر غير راجح ولو هذا الأمر والسبب
لفضحتك بين سادات العرب وأريك في القتال العجيب من طعن الرمح والحسام المشطب.
قال الراوي فلما سمع عن هذا السبب زاد به القيظ والغضب وقال لعامر ويلك يا ابن الملعونة
ومن يصل إلى هذا المقام ويقتل الفرسان الكرام يعمل برؤيا النسوان يا قرنان يا ابن
ألف قرنان دونك والقتال والحرب والنزال ثم انه حمل عليه حملة الأسد المضرم وزعق
عليه بين الأنام فتغير لونه وارتش كفه ولكن تعين على حربه وقتاله وطعنه ونزاله
فأوسع بين يديه بجاله وطاعنه وطاوله وكان قد أرا أسره حتى يكون فداء لقراوش بن
هاني فلما أعياه الأمر وضايقه زعق فيه عنتر فأرعبه ثم حاذاه وقاربه وحذف الرمح من
يديه وطبق على جلباب درعيه وجذبه عن جواده وملك أسره مع قياده ونادى لشيبوب
يا ابن الملعونة اخرج إليهم مثل الليث القصور والنمر الغضنفر فأخذه منه وشده كتاب وقوى
منه السواعد والأطراف قال الراوي وإذا بآله كبشة قد خرجت من بين الصفيين واشتهرت
بين الفريقين وهي حاضرة ومداينة غاية التداني وخلتها بعض العبيد يسوقون قراوش بن
هاني فلما قاربت عنتر بن شداد نادته يا وجه العرب الاجواد لا تشد ولدي كتاب
ولا تذيقه العدم والتلاف وخذ صاحبك وأعتقه ومن عليه بروحه وأطلقه قال الراوي
فلما سمع عنتر كلامها وشوقها وغرامها رقى قلبه لها ورحمها وزعق على أخيه شيبوب
وقال له أطلق ولدك اسم أنه أخذ قراوش بن هاني وسار به إلى بين يدي الملك قيس فبهاهما
بالسلام مقوم شكر عنتر أعلى حسن اهتمامه وأراد أن يأمر العساكر بالحملة وإذا بخالد بن جعفر
قد خرج بين الصفيين واشتهر بين الفريقين وهو على حجر قرقاء كأنها الليلة الزرقاء وهو كأنه
سدم من حديد يا ويلكم يا بني زهير إلى متى هذا التعدي ونحن نجتمع القبائل والفرسان ونلقى اللقن
بين العربيان ونهلك الأبطال والشجعان فإنا الذي قتلنا أباك وما أجمع حتى ألحقك به أنت
وأخوتك وأقربائك وأبيد أقصاك وأدناكم وأهلك شجعانكم وأقتناكم وعبيدكم إمامكم
وما بقيت أذناني الأمر إلا بروحي فاخرجوا إلى واجد منكم تجادلنا وإياهم حتى أعجل رداه
وبعدها أخرجوا إلى واحد بعد واحد وقد انقضى الأمر وهان الشر بلا معاون ولا
مساعد ولا يخرج إلا الملك قيس في الأول لأنه قد صار في مقام أبيه وهو الحاكم على بني
عبس وعدنان كما أن الحاكم على بني عامر وغتي وكلاب الشجعان ومن قتل منا صاحبه بلغ
المرض وشق قلبه من المرض نال المني وراح العربان من التعب والعناء ومن القتل والقن

قال نجد فلما سمع الملك قيس من خالد ذلك الكلام وما أبداه بين العربان من الاهتمام اشتد به الغيظ وزاد به الغرام فعند ذلك هاجت بنو عبس وما فهم إلا من اعتدوا واشتد عول على الخروج من الفرسان والسادات أهل الرتب وقد أبصر عنتر فها لم فقال لهم أنا فداكم من التعب وها أنا أسبقكم إليه وأسقيه كأس المعب فقال الملك قيس لا وذمة العرب يا أبا الفوارس لا يخرج اليه في الأول إلا أنا حتى لا أكون نودي لاخذ النار فتأخرت عن ذلك



قال الراوى وكان عليه من الدروع والزردهما لا يقدر عليه أحد ثم إنهم ركب على حجر ثم انقسموا وتقلد بسيفه ذى النور وأسبل عليه من الزرده الم يلبس مثله أحد ولما استوى في سرجه استلم الرمح وحمل طالبا خالد بن جعفر مثل القضاء المنزل وقد فعل خالد مثل ما فعل واصطلما والتقى قال الراوى وكان الاثنان من شدة ما بينهما من الحق والغيط والحق ما فيها من أنشد شعرا ولا به نطق بل صاحوا زعقوا على بعضهما انطبقا وجالا على ظهور الخيل إلى أن طلع عليهما الغبار وأسردق وصار بينهما طعن يسبق الحدق ويأخذ الشعان منه الحق ودام الأمر كذلك حتى تقطعت من الطعنات والضربات صفاق الدرق ولمع صارم المنايا برق وانتهك سترنا موسموا انخرقوا والتهبت نيران الغيظ وزاد الحق وعنتر قد ضاق صدره

حين تهيأت للدوت الفار قال الراوى وما زال الفارسان في حرب وكفاح إلى أن تبلت
الصفاح وتقصفت الرماح وقد تقابضا وما لا على بعضهم البعض ووقفا على وجه الأرض
من شدة الحق وصاح كل واحد منهما وزعق والتفت إلى أصحابه يطلب منهم معينا أو نصيرا
وأيقن كل واحد منهم أن يكون قتيلا أو أسيرا فعدوها حملت الفرسان من كل جانب وهزت
القنا والقواضب واندفعوا اندفاع السيل إذا كان ساكب وكان أسبق الناس إلى الملك قيس
من بنى عيس عنتر بن شداد وأسبق الناس من بنى عامر الربيع بن عقيل الذى كانت العرب
تسميه الفارس الصدام وقد صدم كل واحد منهما صاحبه وطاعنه وضاربه وهموا مهمة
وقد جدوا فى العدا وملت اليها الشجعان كل منهم إلى ناحية ملكهم والمقدم عليهم
مثل السحاب وقد قاتل في ذلك اليوم اخوة الملك قيس ومن حوله أشد قتال وكذلك الربيع
ابن عقيل واخوته ومن يتعلق بهم من الفرسان والابطال وقد تنابت فرسان بنى عامر
تتابع الفيث الهطال واشتبكت الابطال بالابطال والرجال بالرجال وقد قام الحسام فى
الاجسام ومالت الفرسان وتساقت من على ظهور الخيل العوال وبطل القيل والتقال
وجرى الدم وسال (قال نجد) وكانت لهم ساعة نشيب رؤوس الاطفال وعنتر يقتل الربيع
ابن عقيل وقبلة على الملك قيس ومن شدة غيظه مال على خصمه وضايقه وزعق فيه زعقة
الحرد وصار كانه الاسد سم طعنه طعنة جبار لاقى منها النوائب والاختار فشمك أضلاعه
مع الزرد وقد أخرج الرخ من ظهره أشبار ثم بعد ذلك جذب الرخ منه فابقلب وصار
كانه عود يتشظى فى دمه ويضطرب فى عنده ثم عاد عنتر إلى بنى عامر فنكس فرسانها
وحلق جماجمها من أبدانها وأعدمها أرواحها وما زال كذلك حتى فرق الجميع عن قيس
وخالد وصار واقفا على رأس الاثنين وكانا قد أشرفا على الهلاك من دوس الخيل وشدة
العراك فعند ذلك أراد عنتر أن يقتل خالدا ويخلص الملك قيسا ويعيده على ظهر جواده
فصاح به الربيع بن زياد وقال له يا أبا القوارس لا تفعل فان صديقك مالك بن الملك زهير
قد أسرو معه أخى عمارة وإن قتل خالدا يقتلوا الاثنين بتاره (قال الراوى) فلما أن سمع
عنتر من الربيع ذلك الكلام صعب عليه وكبر لدهيم أنه ضرب خالدا بالسيف صفحا فرماه
وأمر أخاه شيوب بأن يشده ويكتفه فشدته كثاف وقوى منه السواعد والاطراف وكان مما
جرى عليه قد غاب عن الدنيا من شدة تلك الضربة وأيقن بالتلاف والنسكة (قل نجد) ولما
أن رأى قيس عنترا قد فعل مع خالدا ما فعل قام على قدميه وسعى من شدة قرحه واهتمامه
وعانى عنتر اعتدقيامه ولما أن وقع خالدا من ضربة عنتر أغشى عليه ساعة زمية ولم يع

لنفسه بالكلية فلما أفاق أبصر شيوباً بين يديه وهو يؤثقه بالقيد الذي في يديه وكان قيس من فرحه أغشى عليه فلما أفاق وجد شيوباً وهو يكتف خالد فشكره واثني عليه وعلى أخيه عنتر فغندها تركهم شيوب وعاد معه فرسه فركبها ولما أن صار على ظهرها قال له عنتر يا مولاي أخرج من غبار الخيل إلى الصحراء فسار إلى خارج المحمعة وقد حمل عنتر على الخيل ففرقها والدماء أهرقها وفر المراكب ومزقها فغند ذلك انكسر بنو عامر عند المسا وتضعض حالها وقد عادت بنو عبس بعد أن شفت غليلها وما بقي إلا نفر قليل من أبطالها ونزلوا في خيامهم واستقر قرارهم (قال الأصمعي) ولما أن نزلوا هنوا الملك قيس بالسلامة ثم أعله الربيع بن زياد بأسر مالك وأخيه عمارة فصعب عليه وكبر لديه ثم أنه قال الملك قيس للربيع أعلم أنه ما أسراخي وأخوك إلا لسلامة هذا القرنان ولو لا هذا السبب ضربت رقبتك بين الفرسان لكن احتفظ عليه يا ربيع إلى أن نفادي به أختي وأخاك عند خلاص أسرتنا بهذا الشيطان وأعلم أنه سلم اليوم مني ما يسلم غدو ولا شغل قلبي بالربيع ابن عقيل وقتله في حومة الميدان لمكنت أتيته إليه وأسقيته كأس الحمام من قبل أن يجرى هذا الحال على أصحابنا وأن بني عامر قد باتوا كلهم الليلة عند الظعن في رؤوس الجبال وصاروا عند الحريم والعيال وعند الصباح نترجل عن الخيل ونطلع اليهم بالسيوف والدروع وننثرهم من على الروابي والتلال وشكر عنتر على مقاله ثم أنهم باتوا تلك الليلة ولما أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح أحضروا خالد بن جعفر وأطلعوه على ذلك الخبر من أسر مالك وعمارة وطلبوه بالفداء فاجاب إلى ذلك وحلف دون إرتيات باليمن الذي كانت العرب تعتمد عليه في الأمور الصعاب فغندها طلقه الملك قيس وفي قلبه نيران لا تطفأ ولهب لا ينحفي قال الراوي ولما انطلق خالد من الأسر من عند بني عبس سار إلى قومه ولما وصل إلى عشيرته تلقوه وسلبوا عليه وهنوه بالسلامة فمالوا إليه وأراد أن يعلمهم بما جرى عليه فسأله لخدمهم بالحديث كلهم ما انفقوا عليه وقال لهم أطلقوا مالك وعمارة فاطاوعه بنو عامر على ذلك بل قاموا كلهم عليهم ومن جملتهم أهل القتلى وقالوا له والله لا بد لنا من صلب الاثنين على قرون الجبال ونأخذ من هؤلاء بالثأر وهو ثأر بعض من قتل منا من الفرسان الأخيار لأن بني عبس هم الذين فعلوا فينا هذا الدمار وما بقوا يرحلوا عنا إلا أن قلعوا آثارنا وخرى أديارنا وأهلكوا أجيالنا وأبادوا أبطالنا وربما سوا الحريم والعيال ولا يبقوا منا على إنسان فانظر ما يكون عندك من الرأي والسلام قال نجد بن هشام فلما أن سمع خالد من هذا الكلام وعلم أن هذه أمور عظام حار وقال لهم يا بني عمي أي شيء هذا الكلام

وأنا قد قسمت بأعظم الأقسام ولا كان نحرني الملك قيس نحر الأغنام وما يمكن أن أغدر في الإيمان يا بني الأعمام أكون بأغيا غدار ونحن في هذا الإنكسار والادبار ويقي علينا العتب والملام وأتم تعلمون أن أعظم مسرتي قطع بني عيس وأسرى بني زهير ولكن الزمان قد خافني والرب العظيم قد خذني ولا أعاني ولا بد أن أبذل المجهود في معاداتهم وأجمع كل من له عليهم دم ووعدهم بالأموال لهلاك ساداتهم والأبطال وأبذل للعربان والفرسان كل ما تملك يدي من الحطام والأموال حتى أقطع أثري بني عيس وأبلغ منهم الآمال وأترك ديارهم العامرة فقرا خرابا وأبقى طريقا على الرمال فقال سادات بني عامر وقد طابت نفوسهم بكلامه أن كان الأمر كذلك وارتدت أن تندي أيما ملك وأقسامك حلف هذين الأسيرين وخذ عليهم العهد والميثاق أنهم يرحلوا عنا في هذا العام ويمضوا بأهلهم عنا بسلام وإن لم تحلفوا لنا صلبناهم على قرون الجبال وانتقمنا منهم غاية الانتقام ثم دبرنا نحن أمورنا بما يعود به علينا الصلاح بين الأنام فقال لهم خالد هذا رأي صواب وأنا أطاوعكم عليه قال الراوي ثم أنهم بعد ذلك للكلام أحضر وأمالسا وعماره وكان عماره مجروحا جرحا وثيقا فلما حضر وأقص عليهم خالد القصة وما قد جرى من قومه وعرفهم أن قومه قد اختلفوا عليه وعولوا صلبكم أن لم تحلفوا لهم أنكم ترحلوا عنهم من هذه الديار بقومكم وتكفونهم شركم وتصبروا عليهم بقية هذا العام وأن لم تفعلوا ذلك وتطاولوهم وإلا ما أطقوكم ولو أنهم جرعوا أكاسات الحمام قال نحمد قلبا سمع ماله وعماره ذلك الكلام أجابوا وقد حلفوا له لأنهم عاينوا الأهل والهلك وما صدقوا بالخلص من قيد الأقباس فمنع ذلك حالهم وأنزلوهم عن الجبال وقد أربوهم على جوادين وسيروهم مكرمين قال ولما وصلوا إلى بني عيس حدثوهم بما جرى لهم من القوم فقال الملك قيس لعن الله بني عامر لأن الغدر فعاظم والخبث أبدأ خصا لهم فقال الربيع والله ياملك ما لخالد عندي في هذه التوبة ذبا لو كنا خليناه في الوثاق وأرسلنا إليهم في الغداء لكان صوبا والآن فما خص أخوك إلا من فم الاسد والاكنا وقتلوهم وبما خص منا أسراهم ولكن كان الذي منهم الآثار ونحرب منهم المنازل والديار قال الراوي فلما أن سمع الملك قيس من الربيع هذا المقال استصوب رأيه وأمر بني عيس بالرحيل ثم أنه رحل وقد علم أن بني عامر في رؤوس الجبال وأنه ما بلغ منهم الآمال إذ هو فاتق في تلك الاطلا لفسار يطلب الديار وأخوته والكل حوله كالافان وعنت وعروة في المقدمة وليس لهم غرض في هذا الصلح مع هؤلاء القوم والرحيل عنهم غير أنه قد علم أن الملك قيس مادام مشغول القلب بجزئه

على أيه يطلب الثأر من خالد بن جعفر ولا يتقدّر أن يتكلم في أمر عبلة ولا يطلّ عليها وكان الآخر أيضا عنده من هم الملك زهير غم عظيم قصير وهو على ما هو عليه فسار وهو يذكر ما جرى له ولقومه ويذم الزمان ونوائب الحداث التي تعرضت له من دون سائر العربان فاشار ويقول :

ألا يا عبلة قد طال اكتسابي وبلغ زمان هجرك في عذاب
وصعب هواك ينمو كل يوم كما تزداد أطوار الشباب
غزلت ظروفي دهرى فيك حتى فنى عمرى وصبرى فى عتاب
ولاقيت العنا وحفظت قوما أهانوني ولم يرعوا جنابى
سلى يا عبلة عنا يوم زرنا قبائل عامر وبني كلاب
فكفم من فارس خليت ملقى خضيب الأرجل بلا خضاب
يمحرك رجله عبثا وفيه سنان الرمح يلعب كالشهاب
ونكم ليت أقم نحوى ذليلا يجر قناته فوق التراب
وناداني فكنت له بجيبا بطعن نافذ قبل الجواب
قتلنا منهمو مائتين صبرا والفا بالقلاع وبالروابي
أيفرح غالدا بمصاب قوم ويوم قناته على مصاب

(قال الراوى) وما زال القوم يقطعون الأرض والبلاد والتلال والوهاد وهم طالبون
الديار ليلا ونهارا وعثر يجر سهم في الليل إلا أن يطلع النهار وهو سائر على مقدمتهم إلى أن
قربوا أرضهم وبقي بينهم وبين أهلهم ليلة واحدة فباتوا تلك الليلة ولما أن أصبحوا عولوا
على ذلك الحال وكذلك أخوته وأما المفضلون له فأنهم قد تباشروا بهلاكى لاسيا الريح
وأخوه عمارة القواد أبو عبلة مالك بن قرا دفن ذلك منع الملك قيس الناس عن الخيل
في ذلك اليوم وقد أراد بالمقام كشف أخبار عثر وقد نفذ الخيل في طلبه وأقام منتظرا
من ذلك الحال وقد صار القريسان يتحدثون في غيبة عثر وأكثرهم يقول أنه قد سبق إلى
الاحياء ليفوز من بنت عمه عبلة بالحديث والنظر وأبوها يسمع ذلك ومرارته تنظر قال
ولما كان عند المساء عادت الخيل خائبة وما فهم من قال أنه رآه ولا سمع له خبر فسأل الملك
عن حاله فقال عمارة لأجل دلاله على الملك قيس لأنه زوج ابنة أخيه والله يملك هذا الذي
قلته غير ضائب وكيف تقيم سادات بني عيش وعذنان تنظر عبد أليس له قدر وشأن فقال

الملك قيس وقد اغتاز من كلامه وملك يا عمارة أى شئ هذا الكلام أما تخشى أن تسب ابن عمك في غيبته للعبودية وأمس قد خلصك من الاعتقال والرقية ولولاه لكانت بنو عامر قطعوك قطع الحطب النار فواته ما كان حاضر وتكلمت قدامه بهذا الكلام ما أمنت عليك منه فقال عمارة واذلاه واضياه من قولك ابن عمنا وإدخاله في حسبنا وأسينا وحق السكبة أن الموت دون ذلك فقال له الملك قيس وقد أراد بذلك غيظه ثاني مرة أعظم من الأولى ما هو إلا ابن عمك إن شئت أو أبيت أيضا هو سيدك وأنت له تبع فاترك هذا البدع لأنك ما أنت في الحرب إلا جبان لا تنفع ولا لك في الضجاعة مدخل ولا مطلع بل أن عينيك من شدة الخوف تدمع وأنت لا تصح إلا طنجير من خضع قم من قدامى لا كنت ولا اسكنت فلولا ما كان أو تقع للقبيلة عاموديت فمنعها نظر عمارة إلى قيس وقد احمرت عيناه أحس أنه لوث نفسه فقام خجلا بعد أن لعن أباه (قال الراوى) فلما سمع الربيع بن زياد ذلك للكلام ذاب جسده وتفتت كبده لمكنه أخفى الكند وأظهر الجلد فقال قيس وأعلم أن فيهم جرحى في أسوأ حال من الجرحات التي بهم وعثر ما عليه خوف ولا بد أن نأخذه في الأحياء عند ابنة عمه عبلة وهو يحظر منها بالحديث والنظر والمقال ويغتنم غيبة الرجال عن الأحياء بطول ما هو من العوارض حال (قال الراوى) فلما قال الملك قيس هذا الكلام من الربيع بن زياد الكثير العناد علم مقصوده فأمكنه بل أنه أمر بالرحيل فرحل بالناس عند السحرو هو مشغول القلب لغيبة عنتل أن ما أعطاه أحد عنه خبر فقال الملك قيس والله أنهم ظلموا الرجل لأنهم تحدثوا فيه بشئ ما فعله ولا تدع مروءته أن يفعل ذلك (قال الراوى) وما زالوا سائرين إلى أن دخلوا إلى الديار والأطلال وفرح المقيمون بالقاديين السادات وبعد ما استقروا بالآيات سمع مالك أبو عبلة كلاما من بعض الإمام بما جرى لابنته مع عنتلما رحلت السادات إلى غروبى الأمراء وقت ما خلت الديار فدخل على زوجته وفي قلبه لهيب النار ورسا عليها الحسام البتار وقال لها يا ختنا كل هذا منك وأنت التي تحسنى لعبلة الوقوف قدام عنتل صاحب الوجه لا غبر كلما غاب أو حضر وتطاليه بالهدية كلما قدم من سفر وتطالي منه الأموال وتأمربها تضحك في وجهه ولا تتركى رأسى تشال ثم أنه عول بضر بها بالحسام فرقت له في الكلام وقالت والله يا ابن العم أنا ما فعلت هذه الأفعال إلا وأنا نعمت له بالزواج ومكنته من الدخول عليها والخروج مع أسيد ابن جزيمة إلى بلاد اليمن والآن ما دام قلبك قد تغير عليه ما بقيت أرجع أمكن ابنتى من

نظره ولا من الواسول إليه فقال مالك يا لختام أنا كنت أفعل ذلك إلا من أجل الملك زهير
 وولده شاس والآن فابق أحد يشهد لهذا العبد ولد الزنا ولا يرفع له رأس وأنا أزوج
 لابنتي إلا من يكون سيداً من سادات العرب وعلماً ما صنديداً ولا أزوجها لاقل العبيد على
 أن عتري اليوم في العدم وما أقول أنه بقي يسلم ولا بد في هذه الثوبة من شرب كأس النقم
 وإن سلم وعادو سمعت أنواحدة منكن أرسلت إليه وسلمت عليه وكتبته بكلام قطعت رأسها
 بهذا الحسام وحق البيت الحرام (قال الراوي) ومن الغداة حذيفة بن بدر مع أخوته ومع
 جماعة من بني فزارة رجوه عشيرته وهنو قيساً بالنصر على بني عامر فقص عليه كل قصته
 وأخبرهم بخبر خالد جعفر وسلامته وقال يا بني عمي لا تمنوني إلا بعد قتالته لأنه لا يتركنا
 ولا بد أن يجمع علينا الأبطال والقبايل ويبدل في قتالنا المجهود فقال حذيفة إذا فعل ذلك
 يا ملك كنا ممن تقدر عليه لك وبين يديك فشكر قيس على ما قاله وعاله ولرجاله وعمل
 وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وأحضر سادات بني عبس وعدنان وفزارة وغطفان وعلم
 حذيفة بعدم قدوم عتري فاستوحش له وأظهر خلاف ما أضر وأخذ الناس في أكل الطعام
 وكان الصياح يدل على فرح واستبشار فقال الملك قيس ما الخبر فقالوا له يا ملك لك
 البشارة قد أتى شيبوب الغضنفر أخو أبي الفوارس عتري وهو قادم عليك يملك بالحلال
 وعن سبب غيبته وما جرى له من الأمور الثقال فقال الملك قيس أحق ما تقولون قالوا
 أي وحق من لا تحيط به الظنون (قال الراوي) فبينما هو الكلام مع الجماعة والكل
 مجتمعون على شرب المدام في تلك الساعة وإذا بالأمير عتري قد قدم ووصل وعينه تقدح
 الشر من شدة غيظه لأن عروة كان حدثه بما جرى وما فعل الملك قيس وبما تكلم في
 حقه الحساد والأضداد وكيف عايره عمارة بالعبودية والسواد ولما أن عبر على الملك
 قيس وجماعة قام الجميع الربيع منهم والوضيع وقد خرجوا من الأبيات ولا قوه وسلوا
 عليه وهو على صهوة الجراد فأبصروا على ضربه دما طريا فسألوه عن حاله وعن سبب
 غيبته فقال لهم أعلوا أن السبب في غيبي هو أنني كنت في خدمة من لا يستحق أن يختم
 وتذرف له رأس ولا يعلوا له قدر لأنه خبيث الطبع ردى الأصل والفرع ولا يزال
 يسبني بلسانه فلا يرجع حتى أهدم بهذا السيف أركانه فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس أي
 شيء هذا الكلام المهم فقل الأمير عتري يا ملك عبس وعدنان اسمع حديثي
 لنا حتى تسمعه فقال له الأمير أيها الملك هو أنكم ليلة ما فقدتموني وأنا في الحرس قد
 كنت تباعدت في البر خوفاً عليكم من الشر ومن لص أو طارق يطر قسك فينبأ أنا كذلك

إذ لاح لي شيخ مخاطر فتبينته فاذا هو رجل أعرابي وهو راكب على مطية تسمى به تحت ظلام الليل في تلك البرية وهي كأنها ذكر النعام فصرخت عليه وقربت منه فرفق وقال ما تريد دعني أمضي إلى حال سبيلي فسالته عن حاله وما الذي جرى له فعندها اطمأن قلبه وقال يا فتى أعلم أنني رجل مظلوم وأنا فاصدا إلى ديار أبي عبس بصديق لي يقال له الربيع بن زياد أسأله أن يعنني على كشف ظلامي لأن بيني وبينه صداقة وذمام من مدة شهور وأعوام (قال الراوي) فلما أن سمعت منه ياملك ذلك للكلام قلت له بدمه العرب ما الذي جرى عليك وما قد أصابك أخبرني به وأعلم أنني عبد الربيع بن زياد وأنه قد أنفذني في أمرهم فقال يا فتى أعلم أنني يقال لبشارة بن معبد ولي بنت قد خطبت مني فأنعمت بها علي من أرسل بسببها فأخذت من مالي مائة ناقة وسرت بها أغانها وادى النقا وقد أردت أن أبيعها واشترى بها ثيابا وطيبا لأجل بهل بنقي واستر عورتني فبينما أنا سائر إذ لقيتني خيل غائرة آخر النهار فطابتني وقد أخذوا النوق مني وقد هربت أنا وعليت أنهم من بني كنانة ولما قربت الآن من بني عبس قلت في نفسي أني أسير إلى صديق الربيع بن زياد وأسأله أن يركب معي في جماعة من قومه الأجواد ويخلصني منهم مالي ذكرت لي أنك عبد لصديق الربيع فان كنت كما ذكرت فأبصر ما قد تفعل في حقّي فلما أن سمعت حديث ياملك بنى عبس قلت أبشر بقرب الطريق وأعلم أنني أنا أزوّب عنه لانه مولاي ولا أدعك تسير إليه والآن مرقد امي وأوصلني إلى أعداك حتى أبلغك منهم مناك فعندها عاد بين يدي واجما وأنا أركض خلفه وما زلت على ذلك الحال من أول الليل إلى أن طلع الفجر وقد بان ضيائه فاحقاهم عند طلوع الشمس على ما يقال له فريرو أرض النقيرو كانوا أربعين فارسا فلما سمع أن تميزتهم وعليت عندهم حملت عليهم وقتلت منهم خمسة وعشرين فأنزلهم الباقيون فعندها ياملك أخذت جميع ما كان معهم الرّجل وجمعت أيضا أسلاب القتلى وجمعت الخيول الشاردة ودفعها لذلك الرّجل وقلت له خذ هذه الأسلاب والخيول وبها أقساعد بثمانها على حالك وأشكر مولاي الربيع على ذلك الصنيع وتركته وعدت منه بعد أن وصلته إلى مكان يأمن فيه وقد بنيت لك بيتا مجد وحزت لك فيه شكرا وحمد هذا وقد سمعتهم يذكرونني بالحيّاة وأنهم يمايرونني بالسواد فهذا جزء من يفعل هذه الأعمال عهديذا تعرف أولاد الزمان أولاد الحلال (قال الراوي) ثم أتته بعد ذلك الكلام التفت إلى غمارة ومن كسا الليل حلة السواد وجعل النهار معاشا للعباد وقد تنزهه عن الزوجة وأولاده وانبع

الماء من الجاد إن لم تنته عن الفساد وتحسن خصالك وترفع العناد لا قطعن بسقي أوصالك
وأعجل إلى المقابر ارتحالك (قال الراوى) فلما أن سمع الأمير عمارة من عنتر ذلك الكلام
وكان جالسا بين أخوته والخزرة قد لعبت في رأسه فاستحى من ندمائه وجلاسه ووثب قائما
على قدميه وسلك حسابه وقال لعنتو ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنايش الذى بلغ من قدرك
حتى تقابلنى بهذا المقال قدام سادات عدنان ولى مثلك ألف عبد فى المرمى سوى غيرهم من
الغلمان ثم أن الأمير عمارة قد طلبه والسيوف يدهمهم فقالت اليه الرجال وقد دارت به
الابطال فتمتده اصاح به أخوه الربيع وتقدم إلى نحوه ولطمه فدهاه وأخذ السيوف من
يده وقال له ويلك ياندك ايسكون جراء ابن عمنا مثل هذا الامر وقد بذل نفسه دوننا
وخدمننا حق الخدمة قال الراوى هذا كله من الربيع وعنتر يقول والله يا عمارة السكب
ما أريدك أن تسلك حسامك وتطلبنى إلا فى قعر خال ما فيه أحد إلا أنا وأنت ولا يسكون
فما لى من فعالك ثم أنه بعد ذلك قلب عنان جواده وطلب إلى قومه وأبياته وقد أستحى
من قيس أن يتفرق الناس عنه وتتكدر عليه وليته قال الراوى ولما وصل إلى أبياته تلقته أمه
زبيدة وهي باكية العين فرحة بالمقاء لأنها كانت حزينة فى طول غيبته وما صدقت أن تراه
سالمًا فأرادت أن تهانقه وتبلى شوقها منه فدفعها فى صدرها فألقاها على ظهرها من شدة
غيظهما وقال لها أذهبي عني بالحقنا فلو لاك ما عايرنى بالعبودية والخنا فقلت له زبيدة وقد
زاد بكها يا ولدى وأنا أيش ذنبى حتى تفعل بهذه الفعال وتكون عتدى بالليل والنهار فيكون
عندى أحب من الشجاعة والفروسيق ومن زميك لنفسك فى النار الحمية والآن قد مضى
ما مضى وما بقى إلا أن تقتلنى لعل أن يمحي عنك اسم العبودية وتأخذ لك أما غيرى تكون
عربية لعلك أن تبقى سيدا من السادات المسمية قال الراوى فلما سمع عنتر كلامها رقت لحالها
وجبر قلبها هذا ما كان من عنتر وأما عمارة بن زياد وأخوه الربيع السكياد فإنه لما خرج
عنتر من الولىم وهو حر دان صار الملك قيس من أمرهم حيران فخطب قلبه الربيع وقال له
يا ملك هذا الامر لا يتم ولا يتصور ما دام أن للعداوة قد وقعت مع أخى عنتر وقد خطر ببالى
خاطر وهو صواب وإن أفعله به تم الأسباب وينفصل هذا الامر وينطفى ذلك النسر
ولكن يا ملك الزمان اليوم يوم غم وغدا لله الامر لا سيما وعندك سادات بنى بدر والصواب
تمام السرور معهم ودفع العتب عنهم (قال الراوى) ثم انهم عادوا إلى ما كانوا فيه من
الفرح وشرب المدام إلى أن بولى النهار وأقبل السلام ورحل حذيفة عند الصباح إلى أهله وبنى
عمه وأما الربيع بن زياد فإنه دعا أخوته ورفع خيامه ورحل بجميع بنى عمه وأتباعه بالسرية

إلى وادي يقال له وادي اليعمورية وقال وحق ذمة "عرب لاجاروت أنا قيسا بعدها أبدأ
 مادام عنتر في جوارهم لأنه سبب أخى عمارة وطعن في أنسابنا بكل لسان وما كلبه في
 ذلك قيس ولا بهاء وكان هذا القول منه في حقنا أرضاه قال الراوى وكان الربيع بن زياد
 شيخا من مشايخ بنى عبس الكبار وكان الملك قيس صهره كما ذكرنا فتبعه من بنى عبس
 اوفى من خمسمائة بيت وخمسمائة فارس ونزلوا معه في الوادى المذكور وكانوا كلهم
 يكرهون عنتر فبلغ قيسا ذلك الخبر فصعب عليه وكبر لديه فقال لآخوته ووجوه
 عشيرته ألا يابنى الاعمام أن الملك زهير في حال حياته قد رضى عنتر بن عمه والحقه بنسبه
 ونقله من رقى العبودية إلى النسب والحرية وعنتر وعمارعة إذا اجتمعوا فرقوا شمل
 العشيرة وفرتهم خير من اجتماعهم قال ثم إنه أقام وقلبه قوى بعنتر وكونه في الحى وما
 أنكر على الربيع فعالة ولا عتب عليه ولا أتعب حاله بل صار يرضى إلى وادى اليعمورية
 ويداريه لأجل القرابة التى بينهم ولأجل الرجال الذين رحلوا معه قال وكان الذى رحل
 مع الربيع بن زياد غالب فرسان الحى الجياد وأما عنتر بن شداد فإنه كان قد سمع بما قد
 جرى لعمه ما لك بن قرام مع زوجته وكيف أراد قتلها والكلام الذى تقدم بما وعته
 آذانكم أيها السادة الأجواد فماد عنتر يدخل في آياته ولا يلم بساحاته خوفا على قلب
 الأميرة عيلة من حصول الدبلة (قال الراوى) هذا كله يجرى وقيس بن زهير كان منتظرا
 لما بينه وبين بنى عامر ويراعى أخبار خالد بن جعفر إلى أن وصل إليه الخبر أنه طرحر ورحه
 على شيخ العرب دريد بن الصمة أمير العرب يكتب القبائل والفرسان ويأمرها بطاعته
 والمسارة إلى خدمته ويمينه من عنده بعشرة آلاف فارس أبطال أشاوس قال الراوى
 وكان دريد بن الصمة من جملة المعمرين لأنه عاش عمرا طويلا والعرب تسميه راحة
 الحرب وقطيعه لأجل كبره فى السن ولأجل ما فيه من الشجاعة وحسن التدبير قال
 الراوى ألا إن قيسا لما سمع هذا الخبر صعب عليه وكبر لديه وتحيّر وقال هذا والله هو القلق
 الأكبر ثم جمع بين يديه سائر الفرسان من بنى عبس وعدنان وأخبرهم بما قد سمع من ذلك
 الأمر والخبر من جهة دريد بن الصمة وجملة الأثر فامتهم إلا من خاف وانذر لسكنهم
 أخفوا الكدو وأظهروا الجلد لأنهم قالوا والله يا مملك لو أنه سار إلينا بكل من الأبطال
 والفرسان مامتنا إلا أقدام أولادنا والنسوان فعند ذلك قال عنتر بن شداد لا تخف
 أيها الملك من أحد من أبناء الزمان فدعه يجهد جهده ويجمع ما عنده فلو أنه أتى
 ومعه النمرود بن كنعان أو جمع الناس والجان لحقت آثارهم وحق مكنون
 ألا كون قطب نفسا وقرعينا فوتربة أهلك الملك زهير لا ألتقاء إلا فى النى فارس

من الأصحاب وآتيك برأسه والأسلاب وأملك كل من معه ولو أن الأتس والجن تتبعه فطاب
 قلب الملك قيس بذلك السلام وأخذ في أهبة الحرب والصدام قال الراوى وكان الملك قيس
 قد افتقد آلة السلاح فلحقها قليلة فأوصى عنتره بالحي وترك عمه أسيد مكانه وأخذ معه
 أموالا ونوقا وجمالا وسار في مائة صنديد فطلب يثرب ليشتري منها سلاح وآلة الحرب
 وكفاح قال وكانت يثرب قرية من الديار وكان الحاكم عليها يومئذ أحيحة بن الجلاح
 اليثربي وهو أخو عبد المطلب من أمه وكان دينه وبين قيس صداقة ومودة ومكانة من أيام
 أبيه قال الراوى فلما وصل قيس إلى يثرب نزل في منزله ففرح به أحيحة وأكرمه غاية الأكرام
 وسأله عن حاله فأخبره أنه أتى لاجل شراء سلاح قال الراوى وكان قيس قد سمع أن عنده
 درعا وديا سابعة كثيرة العدد وضيقة الزرد كأنها عيون الجر اذا ما اقتنى مثلها أحد من
 ملوك العرب وهي أحسن من سائر العدد فعند ذلك قال قيس يا أمير أحيحة أنا قد بلغني
 أن عندك درعا وديا قد هام قلبي بها وأريد منك أن تبعها لي وأن تهني إياها وتبلغ
 روعي منها حتى التي بها الأعداء وافتخر بها على طول المداد وأعوذك أمثالها بما بقيت
 زوحي في جنباتها قال فلما سمع أحيحة ذلك منه تبسم وقال يا سيد بنى عبس من أفضل مني
 حتى أبيعك درعي ولم يكن أحد غيري لها أهلا على أننى والله العظيم والرب القديم
 لو لأنى أخاف من مذمة خالد بن جعفر لأعدت لآلوهى معك لاجل قولك أهداها إلى
 لآنى ما أعرف منذ عمرى أنى رددت سائلا لنى عن حاجتكم لو كانت روعي لو هبتها إليه
 من غير الحاجة فقال قيس أيها الأمير والسيد الخطير كيف يذمك خالد بن جعفر إذا أنت
 أعطيتنى إياها فقال لأنه قد صدق فيها وطلبها منى ومدحتنى بأبيات من الشعر وما سمحت له
 بها لما علمت أنه يقاتلك بل عوضته شيئا من السلاح غير ما وصرفته بجميل وأخاف إذا وهبتك
 إياها أن يرجع يذكرنى بعدها بالتبجح على لسان كل فصيح فقال قيس أيها الأمير وما
 الذى قاله خالد بن جعفر من الشعر النضير قال هذه الأبيات :

إذا ما طلبت العز من آل يثرب	فتادى أيا عمروا أحيحة يسمع
وقم تحت ظل اليثربي فإنه	إذا فت فيه خاش بأسك تبع
وأبصرت لسانا على نور وجهه	لثام تقيب فيه الشمس وتطلع
إذا هز في يوم الكريمة سيفه	رأيت شعاع الشمس في السيف يلمع
ويأمن في أبياته كل خائف	ويشبع من جدواه من ليس يشبع
خصائل كانت للنجار قديمة	فصار عليها ابنه يتتبع

(قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام والشعر والنظام قال له والله ما بقى عليك يا أمير ملام ثم أنه أقام عنده تمام الثلاث أيام ساعياً في طيب ماله من القصد والخرام فلما اشتري ما يريد وأراد أن يرجع إلى يرب أمسكه أحييه وقال له يا قيس بت عندي هذه الليلة فإني بعد ما مضيت خطرلى خاطر واطن فيه الصلاح لك ولا بد أن أطلعك عليه وأخبرك آياه ثم أنه فى الحال نحر له الإبل والأغنام واحضر له الطعام وآنية المدام وشرب معه قيس حتى أمسى المساء ولما أخذت الخمرة بعض عقله وطاش بها لبه أشار إلى قيس ينشد ويقول شعرا

ألا يا قيس ما درعى ينام فثلى لا يساوم فى الدروع
ولولا أننى عودت روحى عوائد صاحب النسب الرفيع
وهبتك مثلها عشوا ومهرا أسيل الخد محبوك الضلوع
ولسكنى أخاف يسب عرضى وينفر قلب خالد من صنيعى
فساومنى عليها واشترىها كما تشتري البضاعة فى المبيع
ليقبل خالد فى الدرع عذرى وتحظى أنت بالدرع المنيع

(قال الراوى) وكانت هذه الزردية تسمى الوشاحية فى لغة أخرى تسميها العرب ذات الموشىح وتقوم بما جائة نافق سودا لخدح الراوى فلما سمع ذلك الكلام علم مراده ودلم أنه لا يشتهى أن يسمع خالد أنه خيب شعره ورد عليه وهب السلاح لعدوه فغذره فى ذلك وأقام عنده إلى أن أصبح الصباح وقدم له باقى ما عنده من الأموال كلها وقال أما أعلم أن قيمتها أعظم من ذلك وأوفى بما بذلت لك وإنما أنت قد أهديتها إلى فقال أحييه بن الجلاح يا قيس والله لقد ندمت حيث قصدتني فيها فى الأول وما قضيت حاجتك وبقى فى قلبي من ذلك أثر فاصدقت أراك حى أبلغك منها منك واسر قلبك وأطيل هناك ولا ترجع تذلى ولا تقطع ما بيني وبينك من النسب والصدقة والآن قد بعثك درعى بهذه الناقة ثم أخذ من نوق الملك قيس ناقة واحدة وأعطاه بقية المال والدرع وأراد أن يشاع البيع فى الظاهر ويكون هدية فى الباطن ثم بعد ذلك رحل قيس فمحبج أهل يرب من ذلك وقالوا والله لقد سمعت نقتس أحييه بما لا تسمح به الفرسان ولا ملوك الزمان ولا اقتنى مثلها التبع الحسان (قال الراوى) ثم أنه قد جد فى المسير وما رسته الدنيا من شدة فرجه وما زال سائرا على هذا الحال حتى قرب من الحى والاطلال فأخذ السلاح الذى اشتراه مع الفرسان والمسمية وجد فى سيره إلى أن وصل اليعمورية الذى نزل فيها الربيع بن زياد ذلك كان فى أواخر الشتاء فبلغ الخبر الربيع بن زياد فخرج إلى قيس واستقبله وسأله عن خالد بن جعفر فقال له قيس وأنت يا ربيع ما فى نيتك أن تشد معنا إذا أتى خالد بن جعفر أما سمعت بالجمع الذى جمعه فقال له الربيع بلى يا ملك قد سمعت أنه طارح نفسه على شيخ العرب زيد بن الصمة

وقد ضمن له هلاكك وهلاك بنى عبس أجمع والشتاء قد انصرف وما بقى غير أخذ الثار وكشف العار ولقاء بنى عاخر وجشم الفخار لأنهم لنا ولهم فى الطلب وهم أشد عداوة لنا من جميع العرب وإن لم يشد بعضنا البعض ولا شمت بنا العرب فقال له قيس جزاك الله خيرا يا ابن العم وأنا ما عبرت ههنا إلا لأبصر ما فى قلبك قال وده ب قيس كف ل ناقتة وأرد أن يسير فسمكه الربيع وقد رأى الحقيبة ملانة فقال له يا قيس أى شئ فى حقيبتك وأى السلاح الذى اشتريته لنا حتى نقاتل به الأعداء فقال قيس السلاح قد مضى قداى إلى الأحياء وأما الذى فى حقيبتى فهو شئ مما أبصرته عمرتك ولا قتلت الملوك مثله لا قريب ولا بعيد من العرب لأنه أعجب من كل شئ عجب فتبسم الربيع وقال والله يا قيس لقد عقلت قلبى وما أدعك تمشى حتى أبصر ما معك ولا يكون فى قلبى حسرة قال فمضى ذلك أناخ قيس ناقتة وأخرج الدرع من حقيبته فقال الربيع ومن أين وقعت بهذا الدرع وهو من دروع القدماء ولا يقدر على حملها أحد من العظماء فقال قيس نعم هذا درع أحيوة اليتيم لآنى نزلت عنده فأضافنى وأكرمى غاية الأكرام وطلبتهما منه فأهداها إلى فقال الربيع والله يا ابن العم لقد سمحت نفس هذا الرجل بما لا تسمح به نفوس الرجال فقال قيس نعم وحتى السكبة والحرم لو سألتني ولده لكان أعطاني إياه لأجل ما بيني وبينه من مودة وصلح الحال فقال الربيع لقد وهب وتسكرم هذا المفضل قال الراوى وكان الربيع رجلا أطول من سائر الرجال عريض الأكفاف والأوصال فاخذ الدرع ولبسها فاذا هى سابلة إلى كعبه فقام بها وتمشى ودخل إلى خبائه وعادوا وقد تقلد بسيفه وقال يا قيس إنها العجوبة عند الربيع والوضيع والمال الحلال لا يضيع لأن هذا الدرع منى سرق وإلى رجوع ولا التى أعداك إلا فيها ولا أجد أحسن منها ثم إنه مديديه إلى قائم السيف وجرده فرأى قيس الشر يلوح فى وجهه فقال قيس يا ابن زى أداى شئ هذا التعدى تدعى الباطل وتبغ الغدرو تتبع ما بينى وبينك من القرابة بهذا القدر فضحك الربيع وقال لا وحياتك يا قيس ما هذا إلا درعى وأريد أن تحدثنى بحديثك وكيف وصلت إليك والاهتمت بك بها وهذه علامتى فيها وهى هذا الحرب الذى فى ذيلها قال الراوى ثم أن الربيع بن زى أدمع من السكر والخبث والفساد همهم ودمدم وأخذ بالشعر يترنم :

يا قيس درعى لا أبيع ولا أهب معروفه لجميع أحياء العرب
ولو قرب بيننا من النسب حلت فى حرمة شهر رجب

تريد أن تأخذ درعى ياغبى بالزور والبهتان والقول الوبى
 درع أحيحة الكريم اليتربى دع عنك ذا القول فذا حلم الصبى
 وحق من اغسق جنح الذهب لست اخليها ولو كنت ابى

(قال الراوى) ثم تلاحجا فى الكلام وكثر بينهما الخصام واجتمع عليهم الرجال وصار
 اخوة الربيع يضحكون على قيس كلما رآوه يرق له فى الكلام وعمارة يقول له ويلك يا ابن العم
 أن أخى يمزح معك فارجع إلى أهلك ونحن نرسلها عندك وإلا أرسل حاميتك عنتر يخلصها
 لك فعند ذلك امتلأ قلبه غيظا وحق وعلم أن القوم يريدون الشر فطغف عنهم واجما ولحق
 بأهله وكم غيظه قال ولما وصل إلى الحى حدث ابنة الربيع وكانت زوجته كما قدمنا وقال
 لها يا ابنة الربيع والله لقد وقعت مع أهلك فى أمر شنيع لأننى إن تركت الدرع لأبيك
 شاع خبرها عند كل العرب وما يرى بذلك أهل المنازل والرتب ويقولون ما قدر على خلاص
 جوعه وقد أخذ منه غصبا وأنا لا أرضى أن الشر يقع بيننا مع هذه الاخبار التى سمعناها
 عن أعدائنا يكون ذلك سببا لقلعنا وفنا ولأن أهلك اليوم فى جماعة كثيرة من أهل القبيلة
 وما لى خالد بن جعفر إلا بهم وكان الملك قيس له بنت من بنت الربيع بن زياد وكانت اعقل
 أهل زمانها فى الفصاحة من جميع بنات العرب وتقول للشر على الحاضر فى جميع العشائر ولها
 العقل للوافر أئدة فى الحسن والجمال فقالت يا أبتاه أريد عليك الدرع ولا تعرفه إلا منى لأن
 جدى يحبنى وإذا نام فى خيامنا لا ينام إلا عندى وأقول إننى إذا قصده لا يخبى قصدى فقال
 لها أيتها الملك قيس افعلى ما بدالك فنجح الله أفعالك فعندها ركبت ناقته وأخذت معها جماعة
 من العبيد والامام المسمية وسارت تجمد المسير إلى وادى اليعمورية ودخلت على جدها وكان
 يحبها محبة عظيمة لأجل ما فيها من فصاحة اللسان وحسن البيان (قال الراوى) فلما رآها جدها
 علم بحالها ولاى شئ قد تمت مقام اليها وسلم عليها وضمها إلى صدره وأقدها فى حجره
 وقبلها بين عينيه وسألها عن حالها فقالت وقد فرحت بذلك الاكرام يا جدها درعى أبى
 جوعه وأقبل سؤالى فيه لأنه كدر عيش أبى هذا السبب وعادها من أجليك وحلف أنه لا يغسل
 ثوبه ولا أحدهما يعب عليه إلا أن يرجع درعه اليه فقال الربيع يا جمانة وحياتك عيني
 لو صبر لردته ولكن أقول أنه أقدم على الشر وأكثر فيه اللجاج والعناد لاسما وقد
 أبعدنى وقرب عبيدا من حين رحلت ما سأل عني ولا ترضانى فقالت جمانة يا جدى
 يحياى رد الدرع على أبى وأقبل سؤالى فيه ولا يحصل بينكم الشر بسببه
 (تم الجزء الثانى عشر ويلىه الجزء الثالث عشر)



Bibliotheca Alexandrina



0703986